جامعة طنطا
كلية الأداب
قسم الأثار الإسلامية

التأثيرات السلجوقية على العمارة الإسلامية بمدينة القاهرة فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى

رسالة لنيل درجة الماجستير فى الأثار الإسلامية

إعداد
هانم أحمدعبدالعزيز

إشراف

الأستاذ الدكتور	الأستاذة الدكتورة
جمال عبدالعاطى خيرالله	غـادة أحمـد رشــدى
أستاذ الأثار الإسلامية	أستاذ الأثارالإسلامية المساعد
مشرفاً	مشرفاً مشاركاً

الجزء الأول

١٤٣٤ هـ ٢٠١٢م

وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ

آل عمران: آية ١٤٠

شكر وعرفان

وفاءاً منى وعرفاناً بالجميل أتقدم بجزيل الشكروالتقدير إلى أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور جمال عبدالعاطى خيرالله لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ومتابعته كتابة فصول هذه الرسالة وتقويمه لها ولرعايته العلمية المتواصلة فى متابعتى وتوجيهى بملاحظاته العلمية القيمة التى كانت تصب فى مصلحة الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة الدكتورة غادة أحمد رشدى لتفضلها بالموافقة على مشاركتها الإشراف على الرسالة والتى كانت بمثابة إضافة قيِّمة زادت من قيمة البحث.

كما أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أساتذتى الأفاضل فى قسم الأثار. ولأساتذتى أعضاء لجنة المناقشة الشكر والعرفان على ماتجشموه من عناء فى قراءة هذا البحث ولما يهدونه لى من ملاحظة تنمق بحثى وتكسبه الحظوة عند القراء والدارسين وتمنياتى لهم بالخير والسلامة.

الباحثة

الإهداء

إلى... سندى فى الحياة ... (والدى).

.إلى... فيض المحبة والحنان .... شمعتى المضيئة .... (أمى).

إلى ... أفضل مأعطت لى الحياة...(زوجى وبناتى).

إلى... باقة الورود العطرة ... (أخوتى وأخواتى).

إلى... من علمونى معانى الأمل والفرح لأنى تعلمت منهما معانى الحياة الأخرى فكان حلماً قد حققتموه لى رحمهم الله... (جدى وجدتى).

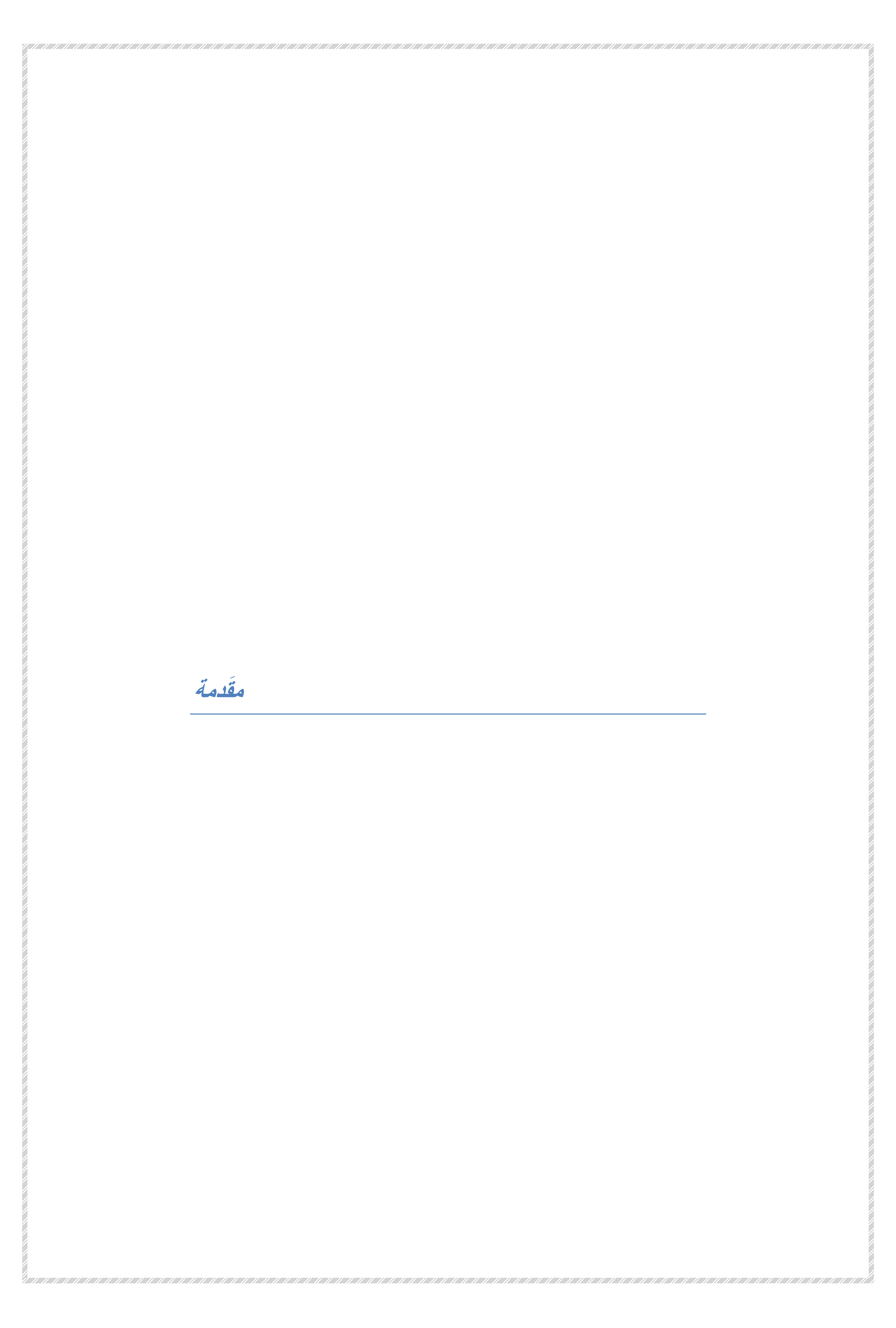
الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الرابع

التأثيرات السلجوقية على عناصر الزخرفة المعمارية فى العصرين

الجزء الثانى

الأشكال واللوحات



مقَدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ...... وبعد.

فموضوع هذه الرسالة تحت عنوان "التأثيرات السلجوقية على العمارة الإسلامية بمدينة القاهرة فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى".

يتناول هذ البحث جانباً هاماً من جوانب الحضارة الإسلامية فى العصر السلجوقى، ألا وهو العمارة الإسلامية السلجوقية وتأثيرها المباشر على العمارة الإسلامية فى مصر خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، وكان للبعض السبق فى دراسة العمارة السلجوقية، ولكنها دراسات لم تركز بشكل مفصل على مختلف أنواع العمائر الإسلامية السلجوقية، ولم تكن وافية لكى تعكس كل جوانبه بشئ من التفصيل، وبالرغم من صعوبة الموضوع والخشية من مغبة الخوض فى هذا الموضوع بطوله وتشعبه، فضلاً عن الصعوبات التى واجهتنى أثناء الإعداد لهذا البحث إلا أن الله سبحانه وتعالى قد يسر لى الأمر .

وكان عدم وفرة الدراسات العربية الخاصة بعمائر الدولة السلجوقية من أهم الصعوبات أيضاً التى واجهت الباحثة، ودراسة التأثير بين دولتين ذات حضارتين عظيمتين حيث تعتبر الدولة السلجوقية من أعظم الدول حضارة وتطوراً معمارياً وفنياً، وأيضاً تعتبر الدولة المصرية خلال عصرى الأيوبيين والمماليك من أزهى عصور الحضارة والتطور المعمارى والفنى أيضاً كان من الصعوبات الأساسية التى واجهت الباحثة وخاصة لكون الدولتين مختلفتى المكان .

وتنوعت المصادر والمراجع التى اعتمد عليها البحث تنوعاً تشهد به القائمة المثبتة فى آخره، ويرجع سبب ذلك إلى الموضوعات التى اشتمل عليها البحث، إذ تم الاعتماد على مصادر كثيرة ومتنوعة، منها كتب التاريخ العام، وكتب التراجم والطبقات، والكتب الموسوعية، كما تم الاعتماد على بعض المراجع الحديثة، وبعض البحوث والدراسات المنشورة فى الدوريات، فضلاً عن الرسائل الجامعية .

ومن المصادر التى رجعت إليها فى دراستى للسلاجقة وأعانتنى بأحوال ظهور السلاجقة واعتناقهم الإسلام، وكيفية اتصالهم بالخلافة العباسية وتوجههم إلى بغداد واستيلائهم عليها .

فكان من أهمها:

- كتاب للمؤلف الراوندى (محمد بن على بن سليمان) (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٠م) تحت عنوان (راحة الصدور وآية السرور) وتأتى أهمية هذا المصدر كون أن المؤلف عاش فى هذه الحقبة، واعتبر شاهد عيان لجميع المعلومات التى درسناها، حيث شهد الأحداث الواقعة بين عامى (٥٥٥-٥٩٠هـ/ ١١٥٧- ١١٩٢م).

- كتاب للمؤلف العماد الأصفهانى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) تحت عنوان (تاريخ دولة آل سلجوق) الذى اختصره البندارى (أبو الفتح بن على بن محمد البندارى)، وكتاب للمؤلف (صدر الدين بن ناصر الحسينى)(ت فى القرن ٧هـ/١٣م) تحت عنوان (أخبار الدولة السلجوقية).

وقد استعنت أيضاً:

- كتاب للمؤلف ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد) (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) تحت عنوان (وفيات الأعيان وأنباء الزمان) يعد هذا المصدر من أهم المصادر التى لا غنى عنه، ولاشك أن يحتل المكانة الأولى بين كتب التراجم، وقد أفاد هذا الكتاب الباحثة فى الترجمة لكثير من الشخصيات التى ورد ذكرها فى البحث.

كما كان لكتب الجغرافية والبلدان أهمية فى دراستنا، إذ أثرت البحث بمعلومات مهمة عن المدن والأقاليم، وتحديد مواقعها، كما أنها أمدتنا ببعض المعلومات التاريخية وأحد أهم هذه الكتب فى هذا الإطار:

- كتاب للمؤلف الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت) تحت عنوان (معجم البلدان) (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) فإنّه يُعد من أشهر الكتب الجغرافية، وأوفاها بالمعلومات من حيث تحديد مواقع المدن، والقصبات، والأقاليم، إذ اعتمدت عليه فى تعريف أغلب المدن الواردة فى هذا البحث.

- كتاب لـلمؤلف القلقشندى (شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على) (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) تحت عنوان (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا)، وكتاب صبح الأعشى يعتبر سجلاً ضخماً يضم بين جنباته قدراً من المعلومات أفادت الباحثة كثيراً من حيث معرفة الكثير عن الأقاليم والمدن السلجوقية من الناحية الإقتصادية والذى كان له دوراً فى إزدهار والإكثار من إقامة المنشآت المعمارية.

كما أن هناك مجموعة قيمة من المصادر التاريخية الأخرى التى أفادت البحث، وهى كتاب لابن القلانسى (أبى يعلى حمزة بن القلانسى) (ت٥٥٥هـ/١١٥٧م) تحت عنوان (ذيل تاريخ دمشق)، وكتاب لابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم) (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) تحت

عنوان "الكامل فى التاريخ"، و كتاب لليزدى (محمد بن عبد الله) (ت٧٤٣هـ/١٣٤٥م) تحت عنوان (العراضة فى الحكاية السلجوقية)، وكتاب للمقريزى (تقى الدين أبى العباس على بن أحمد) (ت٨٤٥هـ/١٤٤٧م) تحت عنوان "المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار "المعروف"بالخطط المقريزية"، وكتاب لابن تغرى بردى (أبوالمحاسن جمال الين يوسف الأتابكى) (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) تحت عنوان "النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"، وغير ذلك من المصادر التاريخية الأخرى.

ومن أهم المراجع التى اعتمد عليها البحث فى معرفة أنواع العمائر السلجوقية واعتمد عليها بصورة مباشرة كتاب "أوقطاى أصلان آبا " تحت عنوان:

"فنون الترك وعمائرهم"، ترجمة: أحمد عيسى، حيث يتناول الكتاب بين أجزائه جزء خاص بالعمارة السلجوقية سواء السلاجقة العظام أو الأتابكة أو سلاجقة الأناضول واعتمدت أيضاً على مخططاته.

وكذلك كتاب "منى محمد بدر" تحت عنوان :

" أثر الفن السلجوقى على الحضارة والفن فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى مصر"، حيث يتناول هذا الكتاب فى جزئه الثانى العمارة السلجوقية وأثرها على دول شرق العالم الإسلامى وأخذت عنه كثيراً من تخطيطات ولوحات العمائر السلجوقية التى وجدت به.

وكتاب " تامارا تالبوت رايس" تحت عنوان:

"السلاجقة تاريخهم وحضارتهم" حيث اعتمدت من خلاله على النواحى العسكرية الخاصة بالسلاجقة.

ومن المراجع الهامة التى تناولت العمارة السلجوقية:

كتاب "Richard Yeomans" تحت عنوان:

"The Story Of Islamic Architecture", Published by Garnet publishing ltd,1999.

فقد ساعدنى فى معرفة الكثير عن العماره السلجوقية وخصائصها وكذلك اعتمدت على كثير من أشكاله.

وكتاب"Robert Hillenbrand" تحت عنوان:

"Islamic Architecture, Form, Function and Meaning, Edinburgh University Press, 1994."

ويعتبر هذا المرجع من أهم المراجع التى اعتمدت عليها وذلك لشموله العمارة الإسلامية لكافة العصور والدول الإسلامية، وقد اعتمدت على الأشكال الموجودة به والتى أفادت البحث بشكل كبير.

وهناك من الرسائل العلمية التى تحدثت عن العمارة السلجوقية، رسالة مقدمة من الباحث "فهيم فتحى إبراهيم" تحت عنوان: "دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكى" لنيل درجة الماجستير فى الأثار الإسلامية بكلية الأداب بسوهاج جامعة جنوب الوادى(٢٠٠٠م)، وقد ركزت هذه الدراسة بصفة أساسية على العمائر الدينية فقط لكل من العصر السلجوقى والعصرين الأيوبى والمملوكى بمصر دون التطرق لأنواع العمائر الأخرى، وأفادتنى فى التعرف على تخطيطات العمائر الدينية السلجوقية ببلاد الأناضول والذى ساعدنى فى إبراز أى من التخطيطات السلجوقية التى أثرت فى تخطيط العمائر الدينية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، وقد أخذت عنها كثيراً من تخطيطات ولوحات العمائر السلجوقية التى وجدت بها.

ورسالة أخرى مقدمة من الباحث "طلال محمد شعبان " تحت عنوان: "المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصرى سلاجقة الروم والمماليك البحرية دراسة معمارية مقارنة" لنيل درجة الدكتوراة فى الأثار الإسلامية كلية الأثار جامعة القاهرة (١٩٩٥م)، وهذه الدراسة اقتصرت فقط على دراسة المدارس فى كل من قونية والقاهرة خلال عصرى سلاجقة الروم والمماليك البحرية دون التطرق للمدارس السلجوقية الأخرى التى تنسب إلى السلاجقة فى بلدان أخرى وكذلك بالنسبة لمصر دون التطرق للمدارس خلال العصر الأيوبى، ولكنها أفادت الدراسة فى جانب هام من حيث الإلمام بكل ما يخص المدارس السلجوقية فى قونية ومثيلاتها فى مصر فى العصر المملوكى البحرى مماساعد معها القدرة على معرفة نواحى التأثير سواء فى التخطيط أو فى العناصر المعمارية أو الزخرفية.

وهناك بحث هام للأستاذ الدكتور : فهيم فتحى إبراهيم " تحت عنوان: " البيمارستان السلجوقى فى بلاد الأناضول" وهذا البحث منشور فى مجلة

Organizer Department Of Islamic History And Civilization, University Of Malaya, 2011.

وقد اتبعت فى تناولى لهذا الموضوع إسلوباً تحليلياً ومنهجاً علمياً يقوم على دراسة أصول التخطيط والعنصر المعمارى والزخرفى ومراحل تطوره قبل وخلال فترة الدراسة ومن ثم ازدهاره أو انحساره فى نفس الفترة مع بيان أسباب ذلك .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول :

المقدمة:- تناولت المقدمة أهمية هذا الموضوع وأسباب إختياره وأهم الصعوبات التى واجهت الباحثة مع دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث .

التمهيد:- فقد تم تقسيمه إلى محورين المحور الأول: تناول أصل السلاجقة وظهورهم على مسرح الأحداث السياسية، والمحور الثانى: تناول النشاط المعمارى و العمرانى للسلاجقة من حيث المنشآت المعمارية التى قاموا بنشأتها فى بلادهم وأنواع تخطيطاتها، وكذلك الحياة الإقتصادية فى بلادهم والتى أثر ازدهارها فى زيادة حركة البناء والتشيد للمنشآت المعمارية.

الفصل الأول :- وهو تحت عنوان " وسائل انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر خلال العصر الأيوبى والمملوكى البحرى" وقمت خلال هذا الفصل بعرض الوسائل المختلفة التى ساعدت فى نقل التأثيرات السلجوقية إلى مصر مع ذكر أمثلة لها تؤكدها.

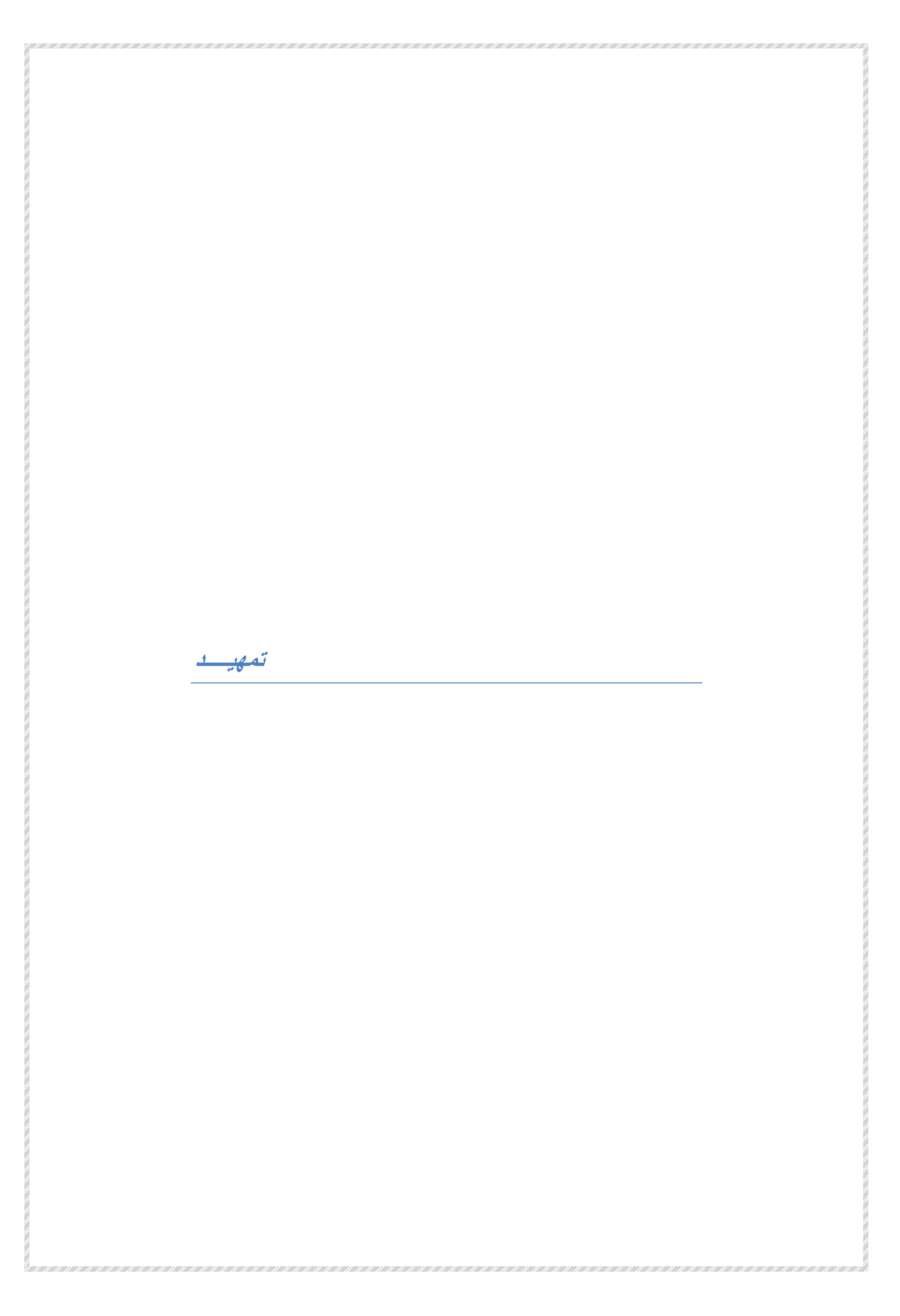
الفصل الثانى :- وهو تحت عنوان "التأثيرات السلجوقية على تخطيط العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى"، وقد قمت بتقسيمها إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تحت عنوان: التأثير السلجوقى على تخطيط العمائر الدينية فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى وتمثلت العمائر الدينية التى تأثرت بالعمائر الدينية السلجوقية فى (المساجد والمدارس والخانقاوات والأضرحة)، والمبحث الثانى تحت عنوان: التأثير السلجوقى على تخطيط العمائر المدنية وتمثلت العمائر المدنية التى تأثرت بالعمائر المدنية السلجوقية فى (الأسبلة والبيمارستانات والقصور والحمامات والخانات)، والمبحث الثالث التأثير السلجوقى على تخطيط العمائر الحربية وتمثلت العمائر الحربية التى تأثرت بالعمائر الحربية السلجوقية (القلاع والأسوار والأبراج) . وحاولت قدر استطاعتى أن أدرس أساليب التخطيط لكل منهما لأرى أوجه التأثير وقد قمت أيضاً بما قدرنى الله عليه بتأصيل هذه الطرز وتتبع ظهورها فى خلال الفترة موضوع البحث.

الفصل الثالث:- وهو تحت عنوان "التأثيرات السلجوقية على العناصر المعمارية الإسلامية بمدينة القاهرة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، وقد تناولت فيه فى عدد من

المباحث العناصر المعمارية التى تأثرت بالعناصر المعمارية السلجوقية وتمثلت فى (مواد البناء والواجهات والمدخل والمآذن وأساليب التغطية ومناطق انتقال القباب والأعمدة والتيجان والعقود والأسوار والأبراج)، وحاولت جاهدة أن أتناول العنصر المعمارى وتعريفه وأهميته ومواضع التأثير فيه مع محاولة تأصيله وتتبع تطوره فى خلال الفترة موضوع البحث.

الفصل الرابع:- وهو تحت عنوان " التأثيرات السلجوقية على عناصر الزخرفة المعمارية بمدينة القاهرة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى" وقد قسمت هذا الفصل إلى عدة مباحث تناولت خلالها عناصر الزخرفة المعمارية التى تأثرت بمثيلاتها السلجوقية وتمثلت فى (الزخارف البنائية والجدارية والزخارف الكتابية والزخارف النباتية والزخارف الهندسية وزخارف الرنوك).

فإن كنت قد وفقت فمن الله وإن كان هناك خطأ أو تقصير فمن عندى فإن الكمال لله وحده والله من وراء القصد .



تمهيـــد

أصل السلاجقة وموطنهم :

ينتسب السلاجقة إلى قبائل الغز التركية(1)، وموطنهم الأصلى بلاد تركستان(٢)، ويرجعون فى نسبهم إلى نسب جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق(3) الذى كان له شأن كبير فى التاريخ السلجوقى ودقاق هذا كان متميزاً بين أقرانه فى الشجاعة والشهامة وحسن التدبير .

وبما أن سلجوق ذو شخصية مهمة فإنه استطاع بما يملك من مواهب وصفات شخصية(4)أن يتقدم بين صفوف الأتراك حتى رقاه ملك الترك(اليبغو)(5) إلى رتبة سوباشى(6).

ويبدو أن زوجة ملك الترك قد أحست بالخطر الذى ربما يشكله سلجوق هذا بعد أن رأت انقياد وطاعة عدد كبير من أبناء جلدته له مما دفعها لتحذير زوجها من سطوته. وقد أدرك سلجوق ذلك فقرر مغادرة المكان سراً وسار غرباً فوصل بخارى واعتنق الإسلام(7) . وربما تكون هذه الرواية لرحيل سلجوق قد وضعت لاحقاً من قبل بعض المؤرخين، وذلك لوصف الجد الأعلى للسلاجقة بأنه كان من المتحمسين للإسلام، وأنه دخل هذا الدين بوقت مبكر، وذلك لتحسين سمعة السلاجقة لدى المسلمين مما يعزز تقربهم من الخلافة العباسية(8).

ولكى يقنع سلجوق أتباعه بالهجرة إلى بلاد ما وراء النهر(9)، فإنه إدعى أن المراعى فى هذه المنطقة أصبحت غير كافية لحاجتهم، فضلاً عن النزاعات التى كانت تقع بينهم وبين

١- إن السلاجقة من جنس الترك أى أنهم من بدو أواسط آسيا كانوا رعاة الخيل المحاربين.(Titus Burckhardt:Islamic Art meaning and language,IBID,p.45.)

٢- تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك وهى موطنهم فى آسيا الوسطى وتمتد من بحر الخزر غرباً إلى حدود التبت ومنغوليا شرقاً. وتشمل على إقليم ما وراء النهر وفرغانه والصغد (الحموى، شهاب الدين أبى عبد الله : معجم البلدان، دار صادر، بيروت /بد.ت، جـ٢، ص٢٣) .

٣- دقاق أو نقاق، كلمة تركية معناها القوس من حديد. الحسينى، صدر الدين على بن ناصر : أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح : محمد أقبال، كلية فنجاب، (لاهور/١٩٣٣م)، ص١.

٤- الحسينى(صدر الدين علي بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ ؛ اليزدى، محمد بن عبد الله : العراضة فى الحكاية السلجوقية، تحقيق : عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد/١٩٧٩م)، ص٢٠ .

٥- يبغو : اللقب الذى كان يطلق على حكام القارلون التركمان وملك الترك، يقال له يبغو وهو اسم الأمير وكل من ترأس قبيلة يسمى بهذا الاسم .

6- سوباشى: قائد الجيش أو مقدمة، ويلى رتبة الملك أو كبير الترك (الحسينى(صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل فى التاريخ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت/١٩٨٧م، مجـ٨، ص٢٣٦) .

7- الحسينى(صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبد الكريم): الكامل، مجـ٨، ص٢٣٦.

8- سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، ط٢، (بيروت/١٩٧٣م)، ص٣٨ .

٩- ما وراء النهر : يقصد به المنطقة التى تقع وراء نهر جيحون الذى ينبع من جبال التبت. وكانت المنطقة التي تقع شرق النهر تسمى الهياطلة وفى الإسلام سموها ما وراء النهر (ابن خرداذبه، أبى عبيد الله : المسالك والممالك ، تحقيق : دي غويه، مطبعة بريل، ليدن / ١٨٨٩م، ص١٧٣) .

القبائل المتواجدة فى تركستان، مما دفعهم إلى التوجه والاستقرار فى بلاد ما وراء النهر(1).

وكانت وجهة سلجوق نحو مدينة جند (2) التى اتخذها مقراً له ولأتباعه (3) سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، حيث وفرت لهم كل المقومات الإقتصادية من المراعى الطبيعية والأراضى الواسعة وكثرة المياه، مما سهل لسلجوق وأتباعه الاستقرار والسيطرة على تلك المنطقة التى خضعت لحكم أبنائه من بعده(4).

كما استفاد السلاجقة من الأراضى التى كانت مجاورة لمقرهم الجديد، لرعى حيواناتهم ففى الشتاء يتخذون من مدينة نور بخارى(5) مشتاً لهم، وإذا حل الصيف يتجهون إلى مدينة الصغد(6) الغزيرة المياه والأشجار.

وبعد أن استقر السلاجقة فى إقليم ما وراء النهر، بداية القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى واكتملت هجرتهم من إقليم تركستان وأصبحوا قوة لايستهان بها. حتى صارت منطقة سكناهم مكاناً يقصده الكثير من الأتراك مما ساعد على تجمعهم وعلو شأنهم فى هذه المنطقة(7). ولما توفى سلجوق بن دقاق فى مدينة جند ودفن فيها(8)، كان قد أخلف وراءه أربعة أبناء هما، إسرائيل وموسى ويونس وميكائيل(9)، واستطاعوا فيما بعد أن يؤسسوا لهم دولة قوية صار لها شأن كبير فى التاريخ الإسلامى(10). وبما أن السلاجقة اعتنقوا الإسلام

١- الراوندى، محمد بن على بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم الشواربى وآخرون، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والشباب، (القاهرة/١٩٦٠م)، ص١٤٥.

٢- جند : مدينة فى بلاد التركستان تقع بالقرب من نهر جيحون (الحموى(شهاب الدين أبى عبد الله): معجم البلدان مجـ٢، ص١٦٨) .

٣- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ .

٤- الحسينى(صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ ؛ ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٢٣٦.

٥- نور بخارى : بلدة صغيرة تقع شمال بخارى . (الحموى(شهاب الدين أبى عبد الله): معجم البلدان مجـ٥، ص٣١٠) .

٦- الصغد : كورة كبيرة قصبتها سمرقند وهى مجموعة قرى، متصلة الأشجار والبساتين غزيرة المياه (الحموى(شهاب الدين أبى عبد الله) : معجم البلدان، مجـ٣، ص٤٠٩) .

٧- االبندارى،الفتح بن علي بن محمد: تاريخ دولة آل سلجوق، دارالآفاق الجديدة، ط٣، (بيروت/١٩٨٠م)، ص٧.

8- الراوندى(محمد بن علي بن سليمان) : راحة الصدور، ص١٤٥-١٤٦ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٢٣٧.

9- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٤.

١٠- الراوندى(محمد بن علي بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٦ ؛ الحسينى(صدر الدين علي بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٢ ؛ ابن تغرى بردى، أبو المحاسن جمال الدين يوسف : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة / بد.ت)، جـ٢، ص٩٢ ؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة/١٩٦٧م)، جـ٤، ص١ .

منذ وقت مبكر إذ أن جدهم الأعلى سلجوق أسلم منذ سنة(٣٧٥هـ/٩٨٥م)(1)، مما كان له أثر كبير على حياتهم وعلى نشر الإسلام إلى مناطق أخرى مجاورة لهم .

وذلك لأن الدين الإسلامى قد وافق طبائع السلاجقة لبساطته ووضوح تعاليمه، ويتلاءم مع مثلهم البدوية وأخلاقهم التى كانت قريبة من الإسلام وتتفق مع مبادئه السامية، حتى تحولوا إلى مجاهدين مخلصين يعملون على نشر الإسلام فى بلاد ما وراء النهر وآسيا الصغرى وبلاد الأناضول.

الصراع بين السلاجقة والغزنويين:-

كان لظهور السلاجقة كقوة فى بلاد ما وراء النهر، أثر كبير على القوى المتصارعة فيما بينها للسيطرة على هذه المنطقة، وكان من بين تلك القوى التى اصطدم بها السلاجقة فى هذه الفترة هم الغزنويون(2)، بزعامة قائدهم محمود الغزنوى (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذى قدَّر تعاظم قوة السلاجقة فى هذه المنطقة ومدى خطورتهم على دولته. فبدأ يفكر بطريقة للإيقاع بهم، مما دفعه إلى اتباع أسلوب الحيلة والخداع للقضاء عليهم بوقت مبكر(3).

ذلك لأن محمود الغزنوى كان قد احتك بهم وخبر فعلهم قبل ذلك عندما جهز جيشاً لمقاتلة الأمير على تكين(4)، الذى كان متحالفاً مع أرسلان إسرائيل بن سلجوق، فلما عبر محمود نهر جيحون(٥) لقتالهم هرب الأمير على تكين أمامه، أما السلاجقة فإنهم اتخذوا من المفازة(6) والرمل مكاناً احتموا به.

١- الراوندى (محمد بن علي بن سليمان) : راحة الصدور، ص١٤٥ .

٢- ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ٨، ص٢٣٧ .

٣- الراوندى (محمد بن علي بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٧ ؛ الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد) : سير أعلام النبلاء، دار الفكر، (بيروت/١٩٩٧م)، جـ١٣، ص٥٠٠ .

٤- على تكين : من أمراء القره خانية وهو ابن بغرخان وكان يحكم سمرقند.(ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم) : الكامل، مجـ ٨، ص٢٣٧) .

5- نهر سيحون يعد من الأنهار الكبيرة فى منطقة ما وراء النهر، وقد عرف قديماً بنهر(جرزتس)، إلا أن العرب المسلمين أطلقوا عليه بعد فتح خراسان اسم نهر(سيحون) ويشتمل على معظم إقليم فرغانة، والشاس، ولذا يطلق عليه أيضاً نهر الشاس . ينظر، ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله): معجم البلدان، جـ٤، ص٢٨٠.

٦- المفازة : هى الفلاة التى لا ماء فيها وسميت مفازة لأن من خرج منها وقطعها فقد فاز. (الزبيدى، محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت /بد .ت، مجـ٤، ص٤٠٤) .

ولما رأى السلطان محمود قوتهم وقدرتهم على المناورة فى القتال، أراد أن يوقع بهم ويتخلص منهم، فدبر لهم حيلة، إذ راسلهم وأظهر إعجابه بهم ورغبته فى صداقتهم فدعاهم للحضور عنده فى بلاده على أن ينتخبوا شخصاً من بينهم يمثلهم (1) .

وقد وثق السلاجقة به ولبوا دعوته، وأرسلوا إليه مقدمهم إسرائيل (2) وعند وصوله مع أتباعه استقبله السلطان محمود وبالغ فى إكرامهِ (3)، ودار حوار بين محمود وزعيم السلاجقة، أراد السلطان من خلاله أن يختبر قوة السلاجقة وخطورتهم عليه فقال ((لى رغبة فى أن أعقد معك ميثاقاً على أنه إذ خرج على عدو أو ثائر واحتجت إلى مدد أستعنت بخيلكم وفرسانكم وأجاب إسرائيل قائلاً : لن يكون منا تقصير عن خدمتكم))(4) .

وبعد ذلك أراد السلطان محمود أن يعرف الطريقة التى يوصل بها الخبر إلى السلاجقة إذا احتاجهم للنجدة، فأشار إسرائيل إلى السهام التى كانت معلقة مع القوس على ساعديه (5)، وأعلمه أنه إذا أراد المساعدة منهم فليرسل سهماً إلى جند السلاجقة يأتيه مائة ألف فارس ثم أراد محمود أن يعرف المزيد من قوته فقال له وإن لم يكف العدد فأجابه ضيفه أرسل سهم أخر إلى جبل بلخان (6) يأتيك خمسون ألف آخرين، وإن أردت المزيد من الجند فأرسل هذا القوس يأتيك مائة ألف آخرون(7).

وبعد أن انتهى هذا الحوار أدرك السلطان محمود مدى قوة السلاجقة وخطرهم عليه، لذلك دبر حيلة للقضاء على قوتهم المتعاظمة من خلال تصفية قائدهم إسرائيل، الذى ألقاه فى غياهب السجن(٨) فى قلعة كالنجر البعيدة فى الهند حتى مات كمداً وحزناً فيها(9).

١- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٧-١٤٨ ؛ الحسينى (صدر الدين علي بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٣؛ ابن الأثير : الكامل، مجـ٨، ص٢٣٧ .

٢- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٨ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ ٨، ص٢٣٧ .

٣- الراوندي (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٨ .

٤- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٩ .

٥- كان من عادة السلاجقة عند إعلان النفير إرسال القوس والسهم إلى القبائل المؤيدة لهم لجمع المتطوعين .
تامارا تالبوت رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة : لطفى الخولى وإبراهيم الداقوقى، مطبعة الإرشاد، بغداد/١٩٦٨م، ص١٨.

٦- بلخان : جبل يقع فى الشمال الشرقى من خرسان (الراوندى (محمد بن علي بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٩).

٧- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٩ .

٨- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٤٩-١٥٠ .

٩- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر) : أخبار الدول السلجوقية، ص٣ ؛ البندارى (الفتح بن على بن محمد): تاريخ دولة آل سلجوق، ص٨ .

فكان لتلك الحادثة أثر كبير فى نفوس السلاجقة، لذلك فكروا بالانتقام من الغزنويين لحبس زعيمهم وقائدهم إسرائيل. ثم انتقلت الزعامة عندئذ إلى أخيه ميكائيل بن سلجوق(1)، الذى استخدم سياسة الموادعة مع محمود الغزنوى وبادر بالطلب إليه بالسماح له بالعبور إلى خراسان مع أتباعه، بحثاً عن أسباب العيش ومواطن الماء والكلأ. إذ أظهر ميكائيل أن أراضيهم لم تعد كافية لحاجتهم فوافق محمود الغزنوى على هذا الطلب(2)، على الرغم من تحذير أحد أعوانه له وهو (أرسلان الجاذب) حاكم طوس الذى أشار عليه بعدم الموافقة على ذلك (3) .

ويبدو أن الأخير قد أدرك خطر السلاجقة، ولذلك طلب من قائده محمود الغزنوى بقطع إبهام كل سلجوقى كى لا يمكنهم الرمى بالنشاب، فأجابه السلطان محمود بأن ذلك ليس ممكناً وأنه ليس من تعاليم الإسلام (4). أما السلاجقة فإن تفكيرهم بالانتقال إلى خراسان كان ينطوى على أمر خطير أظهرته الأحداث اللاحقة (5)، إذ أنهم أصبحوا يفكرون بجدية لرسم خطة محكمة للانتقام من الغزنويين بعد حادثة أسر زعيمهم إسرائيل وسجنه .

وعلى هذا الأساس وضع السلاجقة نصب أعينهم تأسيس دولة سلجوقية فى بلاد ما وراء النهر بكل الوسائل، وأخذوا بالانتقال التدريجى إلى مناطق خراسان وبدأوا بوضع اللبنات الأولى لهذه الدولة (6)، خاصة عندما توفى السلطان محمود الغزنوى وتولى ابنه مسعود قيادة الغزنويين بعده (7).

وقد استمرت هذه العلاقة العدائية بين السلاجقة والغزنويين حتى وقعت مواجهة بين الطرفين انتهت بهزيمة الجيش الغزنوى وغنم السلاجقة فيها الكثير من الأموال والأسلحة والدواب(8).

١- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٥٤ .
٢- البندارى (الفتح بن على بن محمد): تاريخ دولة آل سلجوق، ص٨.
٣- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص ١٥٣ .
٤- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص ٣ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ ٨، ص٢٣٧ .
٥- من الأحداث اللاحقة أن أخوة إسرائيل عندما وصلت إليهم رسالته التى طلب بها الانتقام لأسره وأخذ الثأر من الغزنويين، اجتمعوا واتفقوا بينهم على تنفيذ وصية أخوهم المغدور به .الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٥١.
6- حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، مطبعة الإرشاد، (بغداد/١٩٦٥م)، ص٤٨.
7- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص,١٥٤
٨- البيهقى (أبو الفضل محمد بن الحسن البيهقى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م): تاريخ مسعودى المعروف بتاريخ البيهقى، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة/١٩٥٦م، ص٥٠٦ .

فكان لهذا الإنتصار أهمية كبيرة بالنسبة للسلاجقة لأنه يعد البداية الأولى لقيام دولتهم إذ تُعد هذه المعركة أول نصر حققه السلاجقة على الغزنويين وأكد ذلك الراوندى وقال :
((فلما انتهى السلاجقة من هذه المعركة اشتدت جرأتهم وعظمت شوكتهم وانتشروا فى خراسان)).

قيام دولة السلاجقة :-

إن الإنتصار الذى حققه السلاجقة على الغزنويين كان نتيجة طبيعية لما كان يتمتع به السلاجقة من تماسك فى الصفوف، وقادة شجعان ومحاربين أشداء(1) . إذ أن هذه العوامل وغيرها ساهمت فى تأسيس دولتهم، التى حلموا فى تأسيسها منذ وقت مبكر، خاصة بعد أسر زعيمهم إسرائيل الذى دعا إخوته إلى ذلك عندما حاول الهرب من سجنه وبعد أن يأس من يجتهدون فى طلب الملك وأن لاييأسون حتى لو هزموا عشرات المرات(2). وعلى هذا الأساس بدأ السلاجقة يعملون بجدية لإقامة دولتهم وساعدتهم فى ذلك الظروف المضطربة التى كان يمر بها إقليم خراسان فضلاً عن الضعف الذى أخذ يدب فى الدولة الغزنوية، خاصةً بعد وفاة السلطان محمود وتسلم ابنه مسعود مقاليد الأمور فى الدولة الغزنوية والذى لم يكن بمستوى أبيه فى القيادة والتدبير والدهاء والحنكة السياسية(3) .

كما توافق ذلك مع وفاة مقدم السلاجقة ميكائيل بن سلجوق وتولى ولداه طغرلبك(4) وداود جغرى بك، اللذان اتفقا على توحيد السلاجقة وجمع شملهم والإعداد لجيش قوى لتوسيع نفوذهم فى المنطقة حتى أصبح معظم إقليم خراسان خاضعاً لسيطرتهم وتابعاً لهم(5) (شكل ١).

وفى الوقت الذى كان فيه مسعود الغزنوى يحاول يائساً إيقاف زحفهم كتب إلى الوالى فى خراسان يأمره بمحاربة السلاجقة، غير أن الوالى كان مدركاَ بأن تغيير الأوضاع قد أصبح لصالح السلاجقة، فرد على كتابه بأن السلاجقة أصبحوا قوة فى خراسان لا يستطيع أحد

1- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤، ص١؛ عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمى، دار البحوث العلمية، (الكويت/١٩٨٤م)، ص٣٧ .
٢- الراوندى (محمد بن على بن سليمان) : راحة الصدور، ص١٥١ .
3- تمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص٢٦.
٤- طغرلبك، اسم تركى مركب من طغرل اسم طائر عندهم وبك وتعنى أمير وطغرلبك السلطان السلجوقي أول ملوك السلجوقية أبو طالب محمد بن ميكائيل، توفى فى مدينة الرى يوم الجمعة ٨ رمضان سنة (٤٥٥هـ/١٠٥٧م)، (الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد : العبر فى خبر من غبر، تحقيق : فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، الكويت/١٩٨٤م، جـ٣، ص٢٣٨) .
٥- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٦٥ .

مقاومتها بما فيهم الغزنويون. لكن مسعود ألح عليه بالخروج لقتالهم وطردهم من منازلهم، فأمتثل الوالى لأمره وجهز جيشاً لحربهم، فالتقى الفريقان ودارت معركة بينهما فى أواخر شعبان سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٨م) كان النصر فيها للسلاجقة كذلك(1) الأمر الذى زاد من قوتهم إذ لم يجرؤ أحد بعد هذه المعركة على الوقوف بوجههم(2).

فقد أصبحوا أكبر قوة فى خراسان ولذلك يمكن اعتبار سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)هى البداية الحقيقية لقيام دولة السلاجقة(3)، إذ دخل طغرلبك مدينة نيسابور(4) وجلس على عرش السلطان مسعود وأمر أن تضرب النقود باسمه(5).

وبعد هذا النصر اجتمع السلاجقة بقيادة طغرلبك وجغرى بك مع أبناء عمومتهم وكبار القوم وتعاهدوا على التعاون وتقسيم المملكة بينهما(6) ، فاتخذ جغرى بك مدينة مرو عاصمة له بينما كانت مدينة الرى من نصيب طغرلبك(7) .

وبعد هذه التطورات الإيجابية التى حدثت للسلاجقة لم يبق أمامهم لإعلان دولتهم سوى الحصول على الدعم المعنوى من الخلافة العباسية فى بغداد ليكون ذلك سند شرعى لقيام دولتهم(8).

لذا اتصل السلاجقة بالخليفة العباسى القائم بأمر الله سنة(٤٣٢هـ/١٠٤٠م)، بعد أن استتب لهم الأمر، فأرسلوا رسولهم (أبا إسحق الفقاعى) إلى بغداد حاملاً رسالة إلى الخليفة تضمنت ولاءهم له وتمسكهم بالدين الإسلامى الحنيف، والتزامهم بالجهاد مقابل التماسهم الحصول على اعتراف الخليفة بقيام دولتهم. وما إن وصلت هذه الرسالة إلى الخليفة القائم

١- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر) : أخبار الدولة السلجوقية، ص٩.
٢- حسين أمين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٥٢ .
٣- محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة(٤١٧-٥١١هـ/١٠٧٨-١١١٧م)، دار النفاس، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٣٨.
٤- نيسابور: مدينة فى خراسان سميت بهذا الاسم، لأن سابور مر بها فلما نظر إليها قال هذه تصلح لأن تكون مدينة، فأمر ببنائها وعندما بنيت قيل لها نيسابور. (الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) : معجم البلدان، جـ٥، ص٣٣١)
٥- بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، مراجعة: إبراهيم صبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة/١٩٥٨م)، ص١٠٤ ؛ كان من مظاهر السلطة عندما يتولى السلطان الحكم أن يدعى له على المنابر وتسك النقود باسمه.
٦- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٦٥ .
7-The Cambridge History of Iran, Cambridge University press,1968, P.44.

8- مصطفى الرافعى: حضارة العرب، دارالكتاب اللبنانى، ط٣، بيروت١٩٨١م، ص٢٦٥-٢٦٦.

حتى سُرَّ بها غاية السرور(1)، وتلقاها باعتزاز وإجلال، فبدأ التقارب بين الطرفين، فضلاً عن تبادل الهدايا بينهما. إلا أن اضطراب الأوضاع فى خراسان كان سبباً فى تأخير المراسيم والخلع إلى عام(٤٣٥هـ/١٠٤٣م) اذ أرسل الخليفة رسولاً إلى طغرلبك وهو قاضى القضاة (أبا الحسن على بن محمود الماوردى)، حاملاً معه مرسوم الاعتراف والخلع لاستدعاء طغرلبك إلى بغداد، إلا أن الماوردى مكث ثلاث سنوات فى خراسان دون مقابلة طغرلبك الذى كان مشغولاً بالفتوحات واستقرار الوضع هناك(2) .

وما أن انتهى طغرلبك من ترتيب الأوضاع وأستقر الأمر له حتى توجه إلى بغداد تحقيقاً لرغبة الخليفة الذى كان بأمس الحاجة لقدومه بسبب سيطرة الشيعة البويهيين على الخلافة العباسية وتمرد القائد التركى أبى الحارث البساسيرى(3) ، الذى تمرد على الخليفة القائم (4)، وأخذ يدعوا للدولة الفاطمية(٥) حتى تمكن طغرلبك من طرده من بغداد وإعادة هيبة الخليفة .

سيطـــرة السلاجقـــة على العـــراق :-

بعد الانتصارات التى حققها السلاجقة بزعامة طغرلبك فى بلاد فارس، بدأوا يتطلعون إلى إنجاز أهداف وطموحات أخرى. كان من بينها الاتجاه إلى الغرب والسيطرة على العراق ومن ثم دخول بغداد. لأن طغرلبك كان يراقب الأوضاع فى بغداد عن كثب لذلك استغل الفرصة

1-Bosworth, The Ghaznavids, The Empire in Afghanistan and asteren Iran, 2nd, Librarie Du Libanan, 1963, P.268.

٢- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، ط٣، (بيروت/١٩٨٧م)، ص١٦٧ .

3- هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركى الملقب بالمظفر، وسمى بهذا اللقب نسبة إلى بلدة فى فارس يقال لها بسا. كان من مماليك بنى بويه ثم خرج على الخليفة القائم بأمرالله وكاتب صاحب مصر المستنصر بالله الفاطمى فأمده بأموال وسلاح فأقبل فى عسكر قليل ودخل بغداد ففر منه الخليفة القائم وأقام الدعوة بالعراق للمستنصر سنة كاملة وقتل رئيس الرؤساء ابن المسلمه، حتى أقبل طغرلبك السلجوقى ونصر الخليفة وفر البساسيرى فاتبعه طغرلبك فقتله سنة(٤٥١هـ/١٠٥٩م) (الزركلى، خير الدين : الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت /١٩٨٠م، جـ١، ص٢٨٧-٢٨٨).

4- ابن الجوزى (عبدالرحمن بن على): المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد /١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، جـ٨، ص٢٠٥.

5- لقيت الدعوة الفاطمية فى هذه المدة تأييداً كبيراً فى بلاد فارس والعراق بعد أن قام الداعى المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى بنشر الدعوة، واستطاع بسياسته أن يجذب البويهيين إليها، ولما رأى الخليفة القائم بأمر الله العباسى الخطر الذى يهدد كيان دولته ومن هبة الله فى بلاد فارس والعراق من جراء نشاط هبة الله الشيرازى في نشر الدعوة الفاطمية هدد بالاستعانة بالسلاجقة وأغراهم بالمناصب .(ينظر، الشيرازى (المؤيد فى الدين هبة الله (ت٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م)، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٥٦- ٥٧ .

المواتية للزحف إلى العراق ودخول بغداد(1). ففى شهر رمضان سنة(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) أظهر طغرلبك أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة(2)، فأرسل إلى الخليفة من يخبره أن السلطان يدين له بالولاء ويستأذنه بالقدوم إلى بغداد. فأذن له الخليفة بذلك ودخل طغرلبك بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وكان معه من الجند والخدم والغلمان أعداد كبيرة . وعند وصوله إلى بغداد رحب به الخليفة وقد تجلى ذلك فى الإستقبال الذى حظى به طغرلبك ومنحه العديد من الألقاب(3)، فى الرفعة والتمجيد مثل (ركن الدولة وركن الدين، يمين أمير المؤمنين، وسيد الشرق والغرب)(4). وكان أول جهود طغرلبك هو القضاء على البويهيين، إذ قبض على الملك الرحيم(5) على الرغم من شفاعة الخليفة القائم بأمر الله له، وأرسله سجيناً إلى بلاد فارس حتى مات هناك سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) (6) .

وبعد ذلك أصبح طغرلبك سيد الموقف فى بغداد بلا منازع على الرغم من حدوث بعض المنازعات بين السلاجقة والأهالى، التى أثارت إستياء الخليفة فأرسل إلى طغرلبك يطلب منه أن يتدخل لإيقاف تلك الأعمال فاستجاب له طغرلبك ونفذ دعوة الخليفة (7). مما يدل على طاعته للخليفة بداية الأمر.

١- جورج مقدسى : خطط بغداد، ترجمة : صالح أحمد العلى، مطبعة المجمع العلمى العراقى، (بغداد/١٩٨٤م)، ص٦٦ .

2- ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٢٢ .

3- حسين أمين: نظام الحكم فى العصر السلجوقى، مجلة سومر، العدد١، (بغداد/١٩٦٤م)، مجـ٢، ص ٢١٠.

4- الراوندى (محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص١٦٩ ؛
Mahmud, S.F, A Short History of Islam ,Oxford University Press,1960,p.152.
(ركن الدولة): من الألقاب المضافة إلى الدولة، وقد اطلق لأول مرة على أبى على الحسن بن بويه على يد المطيع، ثم شاع التلقيب به فأطلق بعد ذلك على بعض السلاجقة والموصلية والمصرية فى زمن السلطان بيبرس كما يستدل على ذلك من نقودهم. (ركن الدين): من الألقاب المضافة إلى الدين. وقد أطلق فى عصر بنى بويه على جلال الدولة أبى طاهر فيروز خسره بن بهاء الدولة على يد القادر سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م)، وفى عصر السلاجقة اطلق على طغرلبك حين دخل بغداد فى رمضان سنة (٤٤٧هـ/ديسمبر ١٠٥٥م).(يمين امير المؤمنين): يشير اللقب إلى أهمية الملقب إلى أمير المؤمنين كأهمية اليد اليمنى للإنسان. وربما عرف هذا اللقب سنة (٣٨١هـ/٩٩١م)، على أن المحقق أنه أطلق على ملكشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م) فى الجامع الأموى بدمشق، وأخر بتاريخ سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) فى ضريح الصالحين فى حلب باسم(عضد الدولة أبى شجاع أحمد ابن يمين أمير المؤمنين).(سيد الشرق والغرب): فى اللغة السيد المالك والزعيم ويطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، ودخل مع ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة. (وللإستزادة أنظر،(حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والأثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢١٤-٣٠٦-٣٤٥.

5- هو ابن كاليجار بن سلطان الدولة آخر حكام بني بويه (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) (أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن على (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر فى أخبار البشر، (بد.ط)، (بد.ت)، جـ١، ص١٧٩).

٦- ابن ظافر، جمال الدين على : أخبار الدول المنقطعة، تحقيق : أندريه فريه، مطبوعات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، (القاهرة/١٩٧٢م)، جـ٢، ص٦٨ .

٧- ابن الجوزى (عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٨، ص١٦٦ ؛ ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٢٢.

وقد أقام طغرلبك فى بغداد وأصبحت العلاقة بينه وبين الخليفة القائم طيبة بداية الأمر حتى تزوج الخليفة ابنة جغرى بك أخو السلطان طغرلبك(1). إلا أن هذه العلاقة سرعان ما تغيرت بين الطرفين، خاصةً عندما أجبر طغرلبك الخليفة على تزويج ابنته له بالقوة على الرغم من عدم رضا الخليفة الأمر الذى أدى إلى تأزم العلاقة بينهما(2).

ولم يبق طغرلبك كثيراً فى بغداد فقد رحل إلى مدينة تبريز وتزوج ببنة الخليفة، لكن هذا الزواج لم يدم طويلاً إذ أن الأجل لم يمهله حتى توفى سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) .

اعتلاء ألب أرسلان عرش السلطنة السلجوقية:-

بعد وفاة طغرلبك فإن ألب (3) أرسلان صار هو الشخص المهيأ لاعتلاء هذا المنصب وإن عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) الذى يعد البداية الحقيقية لاعتلاء ألب أرسلان عرش السلطنة السلجوقية، وكان ألب أرسلان ناجحاً فى إدارته وسياسته طيلة فترة حكمه الذى كان مبنياً على العدل والاحسان إلى شعبه مما جعله محبوب إليهم (4).

وعند مجئ ألب أرسلان فإنه سارعلى نهج عمه طغر لبك فى مقاومه النفوذ الفاطمى إذ جهز جيشاً وتوجه به إلى بلاد الشام، من أجل توسيع حكمه والقضاء على النفوذ الفاطمى هناك، ومن ثم القضاء على الدولة الفاطمية والتى كانت تتعارض سياستها مع الدولة العباسية من جهة وتوسيع نفوذ السلاجقة من جهة أخرى (5) .

لذا فكرالسلطان ألب أرسلان بالاتجاه إلى مصر، واعتبر ذلك من أولويات أهدافه، بسبب موقعها الجغرافى، فضلاً عن خوف السلطان من قيام حلف بيزنطى فاطمى(6)، إذ كانت العلاقة بينهما ودية لدرجة تبادل الوفود (7) .

١- البندارى (الفتح بن على بن محمد): تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٣ .

2- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مجـ٥، دار صادر، (بيروت/١٩٧٧م)، ص٦٦ .

3- كلمة ألب بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة تعنى اسما تركياً معناه شجاعاً استعمالها الأمراء الأتراك أما أرسلان فإنها تعنى الأسد وهكذا أصبح معنى الكلمتين المركبتين الأسد الشجاع. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، مجـ ٥، ص٧١).

٤- ابن تغرى بردى، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكى(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة/بد.ت)، مجـ ٥، ص٩٢.

٥- الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى بن عماد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، طبع مصر، (القاهرة/١٣٥٠هـ)، مجـ٣، ص٣١٨ .

6- تامارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص,٣٤

7- محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطمين الخارجية، دارالفكرالعربى، القاهرة١٩٦٧، ص٢٤٥.

مما دعا ألب أرسلان للتوجه إلى بلاد الشام سنة(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) فى حمله كان الهدف منها إعادة بعض الأجزاء التى إقطعتهـا الدولة الفاطمية من أراضى الخلافـة العباسية، وخـاصة مدينـة حلب التى كانت تحكم من قبل محمود بن مرداس (١)، فأخضعها ألب أرسلان " ولبس المؤذنـون السواد وخطبوا للقائم بأمر الله والسلطان"(٢) . وبهذا ضم مدينه حلب وصارت تابعة له وفى السنة نفسها توجه (أتسز بن أوق الخوارزمى) (٣) أحد أمراء ملكشاه على رأس جيش كبير إلى فلسطين وتمكن من السيطرة على الرملة وبيت المقدس والمناطق المجاورة لها ماعدا عسقلان(٤)، ومن ثم توجه إلى مدينة دمشق وحاصرها وخرب كل المناطق التى مر بها(٥).

وعلى الرغم من إحكام الخوارزمى الحصار على دمشق إلا أنه لم يستطع الدخول فيها وذلك بفضل صمود أهلها وتصديهم له، مما أفشل محاولة ضمها فغادر دون نتيجة. ويبدو من تحركات ألب أرسلان فى بلاد الشام أنه كان يهدف تطويق الدولة الفاطمية من جهة الشمال، وسلب جميع الأراضى التابعة لها حتى تسهل له السيطرة عليها لاحقاً(٦).

وقد أرسل القائد الفاطمى (ناصر الدوله)(٧) سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) رسولاً إلى ألب أرسلان يطلب منه إرسال العساكر إليه، لإنهاء الحكم الفاطمى هناك وإقامة الدعوة العباسية،

١- الأمير العربى محمود بن نصربن صالح بن مرادس الكلابى، حكم مدينة حلب وكان تابعاً للفاطمية فى فترة من حكم، ثم خط للخليفة العباسى فيما بعد.(ابن تغرى بردى(أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف الأتابكى): النجوم الزاهرة، مجـ٥، ص٨٧ ؛ الحنبلى،(أبو الفلاح عبدالحى بن عماد): شـــذرات الذهب، مجـ١، ص٣٨٧.

٢- ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٨٧؛ ابن العديم (كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد(ت ٦٦٠هـ/١٣٦١م): زبدة الحلب فى تاريخ حلب، تحقيق: سامى الدهان، المعهد الفرنسى للدراسات العربية، (دمشق/١٩٥١م)، مجـ٢، ص١٧. واتخذ العباسيون من اللون الأسود شعاراً لهم منذ أن لبس أبو مسلم الخراسانى فى رمضان سنة(١٢٩هـ/٧٤٧م) وجعله لون لوائه . راجع، أحمد عبدالرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، القاهرة٢٠٠١م، ص٥٢.

٣ – أتسز أو أطسز بن أوق الخوارزمى التركى، مقدم الأتراك، ومعنى كلمة أتسز تعنى ليس معه فرس وهى كلمة تركية لقب ملك دمشق من الأتراك وقطع منها دعوة الخلفاء الفاطميين وأعاد دعوة بنى العباس. ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨،ص٣٩٠ ؛ سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ص٢٦٤.

٤ - ابن القلانسى (أبى يعلى حمزة بن القلانسى(ت٥٥٥هـ/١٠٥٨م): ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، (بيروت/١٩٠٨م)، ص٩٨-٩٩.

٥ - ابن الأثير (على بن محمد بن عبد الكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٩٠.

٦- **J.J,Saunders, Ahistory of medieval Islam, printed in Great Britian, (Belfast1965), p.148.**

٧- ناصر بن حمدان التغلبى: هو مقدم الأتراك فى الجيش المصرى، وكان قد استبد بالأمر فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصربالله. المقريزى، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمى محمد، مطبعة الأهرام التجارية، (القاهرة /١٩٨٥م)، جـ٢، ص٢٧٢ .

على أن تؤول إليه السيادة على مصر، ويكون ضمن طاعة الخلافة العباسية فى بغداد. الأمر الذى شجع ألب أرسلان على ذلك(١).

ويبدو أن هذا المشروع لم يتحقق بسب انشغاله بمحاربة الروم(٢) والتوجه إلى الأناضول(٣) لضم جميع الأراضى التابعة لها حتى تسهل له السيطرة عليها لاحقاً(٤).

وتوجه ألب أرسلان إلى بلاد أرمينيا(٥) وحدود ممالكها الشرقية لتأمين حدود بلاده من غارات الأرمن الذين يشكلون خطراً على حدود دولته، وبدأ بمهاجمة مدينة (أنى) التى كانت تابعة لأحد أمراء الأرمن(٦)، وفرض الحصارعليها على الرغم من أنها محاطة بسور ضخم وخندق مائى(٧)، مما ساعدها على صمودها لفترة، حتى تمكن ألب أرسلان من فتحها فى سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)(٨)، ويعتبر سقوط هذه المدينة نصر كبير للسلاجقة وذلك لحصانتها وأهميتها العسكرية .

وبعد ذلك بعام استولى ألب أرسلان على مدينه قارص وهى إحدى مدن أرمينية(٩) الأخرى، كما استمرت الغارات السلجوقية متتابعة عليها حتى تم فتحها جميعاً، ففى سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) فتح السلاجقة جبال (أمـانوس) كما تمت السيطرة على مدينة ملطية وسيواس(١٠) حتى أصبحت البلاد كلها تابعة للسلاجقة. وصارت حداً فاصلاً لهم أمام الخطر البيزنطى تجاههم(١١)(شكل٢). كما أنها أصبحت قاعدة مهمة للسلاجقة فى هذه المنطقة،

---

١ - المقريزى(تقى الدين أحمد بن على): اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٧٢.
٢ - ابن الأثير(على بن محمد بن عبد الكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٨٨.
٣- ظهر مصطلح الأناضول (Ana tolia) فى القرن ٣هـ/٩م وهو مرادف لمصطلح آسيا الصغرى، فقد كان هناك ولاية فى بلاد الروم تسمى (الناطلوس) وتغير اسم هذه الولاية لدى الترك إلى (أندوليا) أى الأناضول، وأصبح مصطلحاً يشمل المناطق التى سيطر عليها الترك من أراضى الدولة البيزنطية.ابن خرداذبه(أبى عبيدالله)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد/بد.ت، ص١٠٦).
٤ - كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد/١٩٥٤، ص١٣.
٥ - أرمينية هى جزء من هضبة آسيا الصغرى الغربية تحدها من الشمال سلاسل جبال القوقاز ومن الشرق بحر قزوين، ومن الغرب البحر الأسود ومن الجنوب نهر دجلة وجزيرة ابن عمر. وأرمينية أرمنيتان الداخلية وهى ديبل ونشوى وقلقيليا والخارجية وهى بركرى وخلاط وأرجيش وما بين ذلك من النواحى.(ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبى : صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت /بد.ت، ص٢٩٥).
٦- Sevim,Ali,Malazgirt,Meydamsavasi,Turktaih Kurumu,(Ankara/1971),p.86.
٧ - الحسينى(صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٣٩ ؛ ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٣٦٩ .
٨ - ابن الأثير(علي بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٣٦٨ .
٩ - ابن الأثير(علي بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٣٦٨ .
١٠ - مشكوتى، نصرالله: ازسلاجقة تاصفويه، بسر باكتابخانة، ابن سينا، (تهران/١٣٤٣هـ.ش)، ص٧.
١١ - أحمد عبد الكريم سليمان : المسلمون والبيزنطيون فى شرق البحر المتوسط، دار النهضة العربية، (بد.ط/١٩٨٢)، ص٢٢٦ .

حتى عزى بعض المؤرخين هذا الفتح وجعله أحد أسباب معركة ملاذكرد سنة (٤٦٣هـ /١٠٧٠م) التى دارت بين السلاجقة والبيزنطين لاحقاً(١).

كانت العلاقة السائدة بين السلاجقة والدولة البيزنطية(٢) علاقة عدائية على مر الزمن وحاول كلا الطرفين التوسع على حساب الطرف الآخر(٣) .

وإن المتتبع للعلاقة بين بيزنطة والدولة الإسلامية منذ ظهور الإسلام، يرى أنها كانت علاقة حربية وقائمة على التوسع والسيطرة على أراضى الدولة الإسلامية، بسب عوامل سياسية وإقتصادية ودينية.

كما أن غارات المسلمين على الروم تأخذ طابع الجهاد ونشر الإسلام باعتبار"أن الجهاد سلطان الله على العباد وسطوته التى يمضيها فى تسليط خير العباد على شرالعباد"(٤). شرالعباد"(٤). وما إن بدأ السلاجقة فى تكوين دولتهم حتى بدأت حالة النهوض فى الدولة الإسلامية تسرى من جديد إذ بدأت الغارات تزداد عى حدود الدولة البيزنطية(٥)، ومما سهل سهل للسلاجقة هذه القدرة هو فتح الأراضى الأرمينية، التى كانت حداً فاصلاً بينهم وبين البيزنطين الذين أصبحوا وجهاً لوجه أمام السلاجقة، فأى هجوم للسلاجقة على هذه الأراضى يعنى الهجوم على أراضى الدولة البيزنطية(٦).

وقد بدأت هذه الهجمات المنظمة ضد الامبراطورية البيزنطية سنة (٤٤٠ هـ/١٠٤٨م) حيث قام فى هذه السنة (ابراهيم إينال) أخو السلطان طغر لبك(٧)، بالإغارة على حدود الدولة البيزنطية لتوسيع رقعة بلاده بسب ضيق المراعى الطبيعية للسلاجقة فأجتمع لديه مجموعة من الأتراك وهجم على الدولة البيزنطية فظفر ببعض منهم وأسر أعداد أخرى كما حصل على غنائم كبيرة تقدر بألاف العربات المليئة بالمواد والتجهيزات(٨).

---

١ - تمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص٣٥.

٢ - يرجع اسم الدولة البيزنطية إلى بيزاس قائد الجماعات اليونانية التى هاجرت من مدينة ميجار اليونانية وأسست فى القرن الرابع قبل الميلاد تلك المدينة التى عرفت باسم (Byzantiun) وعندما قام الإمبراطور قسطنطين العظيم سنه ٣٢٣م بناء عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية أصبحت بيزنطة تعرف باسم القسطنطنبة نسبة إلى مؤسسها . (عمر كمال الدين توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار الشرق الأوسط، الإسكندرية/ ١٩٦٧م، ص١.

٣ -الحسينى(صدر الدين على بن ناصر): أخبار الدولة السلجوقية، ص٣٨-٣٩.

٤ - ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم : تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن محمدالشماع، مطبعة حداد البصرة/ ١٩٨٧، جـ٤، ص٤٣.

٥ - أحمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون، ص٢١٩.

٦- A.A.VASILIV ,History of Byzantine Empire ,university of wisconsi press , (Madison :1954),Vol .I,P,365.

٧ - ابن الأثير(على بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٢٨٢.

8- sevim, Malazgirt,Meydamsavasi .p.87.

وبعد مجئ ألب أراسلان إلى السلطنة فإنه استمر فى التوسع تجاه بيزنطة ووقعت عدة مدن بيد السلاجقة(١)، كانت تمثل الخط الدفاعى للإمبراطورية البيزنطية، وعندما تولى (رومانس الرابع ديوجنيس)(٢) إمبراطوراً لبيزنطة عمل جاهداً لوقف هجمات السلاجقة على البيزنطين. لذلك سارع بوضع خطة لمنع تقدم السلاجقة وقام بعدة حملات ضد بلاد الشام وحدود أرمينية (٣)، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك (٤) وما إن دخلت سنة (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) حتى اتجه رومانس بجيش كبير باتجاه بلاد الشام للقضاء على الوجود السلجوقى هناك فوصل إلى مدينة منبج(٥)، ونزل عليها فانهزم المسلمون وقتل أعداد كبيرة منهم، وأحرق العديد من القرى والضياع، ولكن رومانس وجيشه لم يبق طويلاً فى المدينة بسبب القحط الذى أصابها، وانقطاع الميرة عن جيشه، فهلكت أعداد كبيرة من جيشه مما اضطره للعودة إلى القسطنطنية(٦).

وعاد رومانس واتجه سنة (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) إلى مدينة قلقليا (٧) فحاصرها لمدة طويلة. وقد بلغ السلطان ألب أرسلان أن رومانس وصل إلى مدينة أخلاط(٨)، فى الوقت الذى الذى كان السلطان مع جيشه بعيداً عنها مما شجع رومانس على الدخول إليها(٩). لكنه لم يبق فيها مدة طويلة لأنه أخذ يفكر بوضع حد للموقف المتهورعلى الجبهة الشرقية وهذا يحتم عليه مواجهة السلاجقة فى معركة حاسمة لذلك أخذ يعد العدة ويجمع الجيوش من

---

١ - ومن هذه المدن التى تحت سيطرة ألب أرسلان هى : مدينة أنى، مرند، أعال لال . ابن الأثير(على بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٣٦٨-٣٦٩.

٢ - رومانس ديوجنيس (٤٥٩-٤٦٣هـ/١٠٦٧_١٠٧١ م) قائد عسكرى محترف أصله إلى عائلة أستقراطية عريقة من آسيا الصغرى كان مولعاً بالحروب مغروراً بقوته وكفاءته العسكرية ليكون الرجل المنقذ للإمبراطورية البيزنطية إلا أنه لم يحقق شيئاً للإمبراطورية فى هذه الفترة. ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٨، ص٢٦١.

٣ - ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٨، ص٢٥٦ ؛ ابن الأثير(علي بن محمد بن عبد الكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٣٨٤.

٤ - sevim, Malazgirt,Meydamsavasi, p.55.

٥- منبج : بلدة قديمة كبيرة فسيحة الأرجاء وملتفة الأشجار مختلفة الثمار، تقع بين مدينة حلب ونهر الفرات، وبينهما وبين حلب عشرة فراسخ وبينهما وبين الفرات تلات فراسخ. الأندلسى، عبدالله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، تحقيق: مصطفى السقا، جـ٤، القاهرة /١٩٦٨م، ص١٢٦٥.

٦ -اليافعي المكى، أبو محمد عبد الله أسعد بن على(ت٧٦٨هـ -١٢٧٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، جـ٣، ط١، حيدر آباد، ١٢٣٦هـ /١٨٢٠م، ص٨٥.

٧ - قلقليا : من مدن أرمينية كانت ثغراً عظيماً لأهل أذربيجان والجبال والرى، والنسب إليها قالى . سميت بهذا الاسم لأن ملكها واسمه (أرميناقس) قد مات ولم يترك وريثاً فملكت من بعده امرأته وكانت تسمى (قالى) فبنت مدينه اسمتها باسمها. الحموى (شهاب الدين أبي عبد الله): معجم البلدان، جـ٤، ص٢٩٩.

٨ - خلاط أو أخلاط : مدينة تقع على الحدود بين بلاد المسلمين والأرمن، وهى تشكل مع مدن نشوى ويركرى وتديل وحدة إدارية، ويتكلم أهل خلاط ثلاث لغات: العربية، الفارسية، الأرمينية، وسميت أخلاط لهذا السبب. (ناصر خسرو، ابو معين الدين: سفر نامه، ترجمة : يحى الخشاب، القاهرة/١٩٤٥ م، ص٦-٧).

٩ - ابن العديم (كمال الدين أبى القاسم عمر بن احمد): زبدة الحلب، مجـ٢، ص٢٤.

أجل هـذه المواجهة حتى وقعت المعركة الحاسمة (ملاذكرد)(١) سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)التى (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)التى كان النصر فيها للسلاجقة(شكل٣).

لقد ترتب على الإنتصار الكبير الذى حققه السلاجقة فى تلك المعركة أهمية بالغة بالنسبة للخلافة العباسية والعالم الإسلامى، إذ كانت هذه المعركة نصراً مهماً تجددت فيه حيوية الخلافة الإسلامية فى بغداد وبعثت الأمل فى نفوس المسلمين فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، فالسلطان ألب أرسلان كان حريصاً على إرضاء الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وذلك من خلال إرسال الصليب له مع خوذة رومانس بعد انتصاره فى المعركة(٢)، وقد توسع توسع المسلمون في هضاب آسيا الصغرى فأصبحت أغلب هذه الأراضى ضمن حدود الخلافة الإسلامية(شكل٤)(٣).

قيام دولة سلاجقة الروم(٤):-

بعد الإنتصار الكبير الذى حققه السلاجقة فى معركة ملاذكرد ازدادت هجرة التركمان إلى مناطق آسيا الصغرى واستقرارهم فيها. بعد أن ترك كثير من سكانها

---

١ - لقد سميت هذه المعركة باسم المدينة التى وقعت بالقرب منها المعركة وهى مدينة ملاذكرد وقد اختلفت المصادر العربية والأجنبية فى تسمية هذه المدينة فمنهم من يسميها منازكرد، وفى مصادر أخرى تسمى ملاذ جرد. وعند المقدسى وابن الأثير ملاذكرد، أما ابى الفداء فقد سماها ملاذ جرد، أما المراجع الأجنبية الحديثة فهى الأخرى قد اختلفت فى تسميتها فمنهم من سماها ما نتزيكرت، مانزيكريت، ملاذكيرت، وهى بلدة تقع فى أرمينية بين خلاط وبلاد الروم إلى الشمال من بحيرة فإن بناؤها بالحجر الأسود وبها أعين ماء، وأرضها خصبة. (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٥، ص٢٠٢) ؛ أبوالفداء (عماد الدين إسماعيل بن على الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، طبع باريس١٨٤٠م، ص٣٩٤-٣٧٦؛ ابن العديم (كمال الدين بن أبى القاسم عمربن أحمد): زبدة الحلب، جـ٢، ص٢٦؛ ابن حوقل(أبو القاسم بن حوقل النصيبى): صورة الأرض، ص٢٩٥؛ Rice,Tamra. The seljuks in Asian minor ,London 1961,p.40.

٢ - وكان من نتائج المعركة اتفاقية صلح نصت على مايلى :-

أ- اطلاق سراح جميع الأسرى من المسلمين لدى البيزنطين.

ب- يدفع الإمبراطور رومانس مبلغ مليون وخمسمائة وستين ألف دينار.

جـ- تدفع الدولة البيزنطية مبلغاً وقدره ثلاثمائة وستين ألف دينار سنوياً إضافة إلى تقديم المساعدات العسكرية للسلاجقة حين الطلب.

د- يزوج الإمبراطور إحدى بناته لأحد أولاد السلطان ألب أرسلان.

هـ- فى حالة تولى الإمبراطور رومانس العرش مرة أخرى عليه أن يترك مدينة أنطاكيه وأورفا ومنبج والقلاع المحيطة بها للسلاجقة. (وللاستزادة عن هذة المعركة أنظر، ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، جـ٨، ص٢٦٣؛ Sevim. , Malazgirt,Meydamsavasi.p.87

٣ - رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العرينى، جـ١، دار الثقافة، (بيروت / ١٩٦٧م). ص١٠١، أنظر الخريطة رقم (١)

٤ - سميت سلطنة السلاجقة فى آسيا الصغرى بسلاجقة الروم لأن البيزنطيين فى العصور الوسطى الذين عرفهم العرب باسم الروم كانوا يسيطروا على هذه المنطقة ولم تلبث أن سميت باسمهم، فظلت قروناً طويلة تعرف باسم بلاد الروم . ولما استقر السلاجقة فيها أطلق عليها المؤرخون المسلمون اسم سلاجقة الروم، كما أطلقوا على الفروع الأخرى من السلاجقة اسم البلاد التى استقروا فيها . د/محمد سهيل طقوس :السلاجقة، ص١٣٨ .

اليونانيين أراضيهم وتوجهوا غرباً(١)، مما سهل للسلاجقة التقدم بسهولة إلى منطقة الأناضول وسواحل بحر مرمره وبحر إيجه(٢)، حتى سيطروا على معظم أنحاء آسيا الصغرى مستغلين فرصة التخلخل السكانى وتدهور أحوال بيزنطية الداخلية (٣) فأصبح الأتراك يشغلون الغالبية العظمى من سكان هذه المنطقة فى فترة قصيرة، مما ساعدهم على تأسيس دولة سلجوقية هناك سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، أطلق عليها فيما بعد اسم دولة سلاجقة الروم (٤) (شكل٥)، ويعد مؤسسها سليمان بن قتلمش (٥)، وتعد أول دولة تركية تأسست فى أسيا الصغرى، ثم أخذت هذه الدولة بالتوسع حتى تمكنت من إضافة أراضى جديدة إلى حدودها(٦)، حدودها(٦)، فسيطر السلاجقة على أجزاء كبيرة من آسيا الصغرى، إذ أستطاع سليمان بن قتلمش قيادة السلاجقة والوصول إلى بحر إيجه وسواحل البحر الأسود، فشجع سليمان هجرة السلاجقة إلى الأناضول الأمر الذى أدى إلى زيادة أعدادهم حتى بدأوا يشكلون أغلبية السكان فى هذه المنطقة خلال فترة وجيزة، ثم أخذ السلاجقة يشنون الغارات على أراضى الدولة البيزنطية، حتى تمكنوا من ضم أراضى جديدة إلى دولتهم(٧)، مستفيدين من النزاعات التى نشبت بين الأمراء البيزنطيين المتنافسين على عرش الإمبراطورية(٨)، إذ استعان ميخائيل السابع بسليمان بن قتلمش وأخيه منصور لقمع ثورة (نقفور بوتانياتس) لكن سليمـان وأخـاه تخليا عن ميخـائيل السـابع ودخلا فى خدمة بوتانياتس(٩) الذى أعطاهما مدينه نيقية(١٠) التى صارت فيما بعد عاصمة لدولة سلاجقة الروم فى هذه المنطقة التى كان قيامها أحد نتائج هذه المعركة.

١- .Sevim., Malazgirt,Meydamsavasi.p.96.

٢ -- عصام الدين عبد الرؤوف : الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، (بيروت/بد.ت)، ص٢١٤ .

٣ - قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت/١٩٩٠م، ص٩٠.

٤- تنحدرهذه الطائفة من نسل (قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق) الذى عينه السلاجقة فى بداية تكوين دولتهم حاكماً على الموصل وديار بكر ليجعل تلك الديار لصالحهم ويخضعها لنفوذهم وقد بدأ قتلمش يتطلع للاستقلال بالحكم بعد وفاه طغرلبك وما لبث ان خرج على سلطنه ألب أرسلان مما دفع لب أرسلان للقضاء عليه لكن أحفاده استطاعوا أن يؤسسوا لهم دوله فى بلاد الأناضول، ودامت مدة (٢٢٠ سنة) أى من سنة (٤٧٠هـ إلى ٨٠٧هـ) .ابن الأثير (على بن محمد بن عبد الكريم): الكامل، جـ٨، ص٣٦٧. أنظر، خريطة شكل (٥).

٥- Sevim. Malazgirt,Meydamsavasi.p.96.

٦- Sevim. Malazgirt,Meydamsavasi.p.96.

٧ - جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية /١٩٨٨م، ص٢١٢.

٨ - حسن حبشى : الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر، ط ١، مصر /(بد.ت)، ص٢٨.

٩ - العرينى :الدولة البيزنطية، ص٨٥٦-٨٥٧.

١٠ - من أعمال اسطنبول وهى تبعد عن البر ثمانية أميال ولها عشرة حصون، وفيها بحيرة عذبة تكون اثنى عشر ميلا حولها (ابن خرداذبه (أبى عبيدالله):المسالك والممالك، ص١٠٦؛ الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله): معجم البلدان، جـ٥، ص٣٣٣).

ورغم اتساع الدولة السلجوقية واستئثار سلاطينها بالسلطة الفعلية فى بغداد ظل أولئك السلاطين فى مدينة أصفهان. ولم ينتقلوا إلى بغداد ويتخذونها عاصمة إلا سنة (٤٨٣هـ/١٠٩١م) على عهد ملكشاه (١) السلجوقى. وفى عهد هذا السلطان بلغت الدولة السلجوقية أقصى عظمتها، فبنى ملكشاه المساجد، وأنشأ الخانات (الفنادق)على طرق القوافل لراحة المسافرين، وعبر طريق الحجاج إلى مكة وزوده بالحراس . وأمر ملكشاه بتجميل بغداد وتنظيمها، فحرَّم تصريف المياه المتسربة من الحمامات العامة إلى نهر دجله، وجعل لهذه المياه أماكن لتصريفها (٢).

وساعد ملكشاه فى إدارة مملكته، التى أصبحت ممتدة من مدينة قشغر إلى بيت المقدس (شكل٦)، وزيره الفارسى "نظام الملك(٣)" وهو من أعظم شخصيات التاريخ الإسلامى وتوج وتوج الوزير مجده بإنشاء المجامع العلمية فى بغداد وأشهرها المدرسة النظامية التى تم بناؤها سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٧م). وقد عمَّر هذا الملك ونظام الملك والعمال والأعيان السلاجقة غيرهما فى هذه المدينة (أصفهان) كثيراً من الأبنية ما يزال بعض آثارها قائمة إلى اليوم(٤).

اليوم(٤).

١ ـ ملكشاه أعظم سلاطين السلاجقة بكل مقياس، بلغت دولتهم فى عهده منتهى وسعتها وعظمتها فقد كان يخطب له من حدود الصين حتى البحر المتوسط ومن شمال بحيرة خوارزم وصحراء القبجان حتى ما وراء اليمن . (محمد علاء الدين منصور: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م -١٣٤٣هـ/١٩٢٥م)، راجعه: د/السباعى محمد السباعى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٦١.

٢ ـعبد الحميد العبادى /محمد مصطفى زياده /إبراهيم أحمد العدوى : الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، طبــع بالقاهرة بمطابع المصرى تحت الحراسة،١٩٥٤م، ص٢٢٦-٢٢٧ .

٣ ـ نظام الملك الطوسى والذي يعد أحد أكبر الوزراء فى تأريخ المشرق الإسلامى جمع فى يديه كل مهام ممالك الدولة السلجوقية فى الفترة ما بين أواخر عمر جغري بيك داود سنة (٤٥١هـ ـ ١٠٥٩م) وقبل شهر واحد من وفاة ملك شاه سنة (٤٨٥هـ ـ ١٠٩٢م) وهى فترة تتجاوز الثلاثين عاماً(ولد "الحسن بن علي بن أكم نظام الملك" سنة (٤٠٨هـ ـ ١٠١٨م) ، فى (نوقان) إحدى قرى الراذكان بطوس فى أسرة من الدهاقين، تعلم وقرأ القرآن الكريم فى طوس، وفيها تعلم اللغة العربية، وفقه الشافعية والحديث من خراسان الأخرى مثل مرو، ونيسابور وقد تتلمذ نظام الملك على يد عالم عظيم هو (هبة الله الموفق النيسابورى)، ولما بلغ العشرين من عمره، فرت أسرته إلى غزنة خوفاً من السلاجقة وكان ذلك سنة (٤٢٨هـ ـ ١٠٣٦م) وهناك الحقه أبوه بوظيفة فى البلاط الغزنوى، ولما سيطر السلاجقة وأقاموا دولتهم، وضعف شأن الغزنويين، عمل نظام الملك بعد انتقاله إلى (بلخ) كاتباً لواليها السلجوقى من قبل جغر بيك داود ـ العميد على بن شادان وكان ابن شادان كلما جمع النظام شيئاً من المال أخذه منه، فكره العمل معه، وهرب إلى مرو، واتصل بجغرى بيك داود حاكمها، فأعجب به وجعله وزيراً إلى أن آل العرش السلجوقي إلى السلطان آلب أرسلان (٤٥٥هـ ـ ١٠٦٣م)، فاتخذه وزيراً ووكل إليه تدبير الأمور فى مملكته الواسعة العريضة واستوزر نظام الملك لآلب أرسلان وملك شاه فعرف بتاج الحضرتين لأنه وزر لسلطانيين.

ابن الأثير (على بن محمد بن عبد الكريم)، الكامل، مجـ٨، ص٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠؛ البندارى(الفتح بن على بن محمد): دولة آل سلجوق، ص٣١ ؛ نظام الملك، الحسن بن على الطوسى(ت٤٨٥هـ/١٠٩٣م): سياسة نامه (سير الملوك)، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، ط٢، (الدوحة /١٩٨٧م)، ص١٥؛ابن الجوزى(أبوالفرج عبد الرحمن بن على): المنتظم، جـ١٦، ص٣٠٢.

٤ ـ محمدعلاء الدين منصور: تاريخ إيران، ص٢٦٢.

ويعتبر سلاجقة الأناضول(٤٧٠-٧٠٨هـ/١٣٠٨-١٠٧٧م)، هم أكثر فروع العائلة السلجوقية التى استمرت زمناً طويلاً فى التاريخ السياسى فقد بدأ حكمهم كما سبق ذكره سنة (٤٧٠هـ /١٠٧٧م) وانتهى فى سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م) لذا كان حكمهم معاصراً لقيام وانهيار الدولة الأيوبية فى مصر، وكذلك كان معاصراً لقيام دولة المماليك البحرية فى مصر وقد ارتبط السلاجقة بمصر بعلاقات مباشرة ومتعددة كان لها تأثيرها المباشر على عمارة وفنون مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى(١).

تطور العمارة السلجوقية والفنون الجدارية المتصلة بها:-

كان الأمراء السلاجقة يشملون الفنون برعايتهم فى آسيا الصغرى و العراق وإيران، ولكن العنصر التركى الذى ينتمون إليه لم يظهر تأثيره فى العمائر والتحف الفنية فى عصرهم، لأنهم كانوا يستخدمون أبناء البلاد أنفسهم فى الأقاليم الإسلامية المختلفة، ويشجعونهم بما يكلفونهم به من عمل أو يشترونه من تحف فنينة(٢).

وقد استمرت كثير من التقاليد المعمارية السابقة على السلاجقة فى منطقة وسط آسيا وما وراء النهر والعراق وسوريا حتى سواحل البحر المتوسط فى العمارة السلجوقية، وهى أقاليم عديدة لكل منها تقاليده الحضارية والمعمارية العريقة التى كان لها أكبر الأثر فى الفن السلجوقى . كما تأثر السلاجقة أيضا فى بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) ببعض الأساليب المعمارية والفنية البيزنطية الرومية التى كانت سائدة فى بلادهم، وهذا بالإضافة إلى بعض أساليب وتقاليد معمارية عرفها السلاجقة فى موطنهم الأصلى وهو بلاد ماوراء النهر ووسط آسيا(٣)، وهى عادات وتقاليد فنية بدوية(٤).

ومع ذلك فقد نشأ تحت رعايتهم طراز قائم بذاته، امتاز بضخامة العمائر واتساعها ومظهرها القوى، كما امتاز أيضاً باستخدام رسوم الكائنات الحية محورة عن الطبيعة، على النحو الذى امتازت به الفنون الإسلامية عامة(٥).

---

١ - فهيم فتحى إبراهيم عطاالله: دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية أداب سوهاج، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص-٤.
٢ - زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية فى العصرالإسلامى، دار الرائد العربى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨.
٣ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٥ .
٤ - زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص١٨ .

٥- titus burck hardt: Islamic Art,p.45.

واستخدم الخزف سواء على شكل بلاطات مسدسة الشكل أو مستطيلة أو فسيفساء خزفية واستخدم الخـزف على نطاق واسع فى كساء الجدران الداخلية وبواطن القباب والأقبية وكذلك المحاريب (١).

وقد نقلت فتوحات السلاجقة أصول الفن الإيرانى إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا، فشوهدت سمات من الفنون الإيرانية أثناء العصر السلجوقى فى الآثار المصرية والسورية بعد ذلك فكان الفرس أساتذة فى فن الزخرفة والتلويين، فتأثر بهم السلاجقة حتى أرتقى على عهدهم، كما ارتقى أيضا على عهدهم فن السجاد واتخذت مناظر الصيد والحدائق لرسمها على السجاد واستعمل حجر الشب لتثبيت الألوان، كما ازدهر فن الخط أيضا على عهد السلاجقة، كما ارتقت الفنون المتصلة به كالزخرفة بالألوان والتذهيب وصناعة التجليد وراج فن زخرفة الكتب وتزيين المصاحف فى العصر السلجوقى (٢).

وفى الواقع إن أهم الآثار الفنية التى خلفها هذا الطراز السلجوقى تنسب إلى آسيا الصغرى وأرمينية وبلادالجزيرة والشام(٣)، وصارت العمارة فى عصر السلاجقة أكبر وأوسع وأكثر ارتفاعاً وأضخم مساحة، كما اهتموا بالواجهات المعمارية اهتماماً كبيراً، وبالعناصر المعمارية الأساسية فى العمارة الإسلامية كالقبة والمئذنة بطرق ابتكارية، كما ظهر فى تصميم العمارة عنصر الإيوان ذى القباب(٤).

وقد قامت الحضارة السلجوقية على عدة عناصر فنية منها ثلاثة عناصر اساسية وهى:- العناصر التركية والعربية والفارسية، وبعض عناصر أخرى أهمها عناصر بيزنطية مسيحية وعناصر من شمال الهند ووسط آسيا ومن الصين. وقد أثرت هذه العوامل مجتمعة فى ظهور طراز حضارى كان نتاجه يقع فى منطقة جغرافية تمتد من آسيا الصغرى وأرمينيا وبلاد الجزيرة وإيران وشمال الهند وبلاد ما بين النهرين (جنوب روسيا الحالية) وظهر فى هذه البلاد طرازاً معمارياً متميزاً(٥).

وقد عرفت العمارة السلجوقية النموذجين التقليديين من العمارة الدينية المخصصة للصلاه وهما المسجد ذو المساحة الصغيرة كزاوية - لإقامة الصلوات الخمس - فحسب،

---

١ -عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية بمدرسة صرجالى فى قونية، مجلة كلية الأداب جامعة المنصورة، العدد٢٤، جـ١، ١٩٩٩م، ص١٦٦.

٢ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٥ .

٣ - زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص١٨ .

٤ - أنصار عوض الله: الأصول الجمالية، ص١١٨ .

٥ - منى محمد بدر: أثر الحضارة السلجوقية فى دول شرق العالم الإسلامى على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، جـ٢، العمارة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٢، ص١٣.

والجوامع الكبيرة لإقامة جميع الصلوات بما فيها وضع المنبر لإقامة صلاة الجمعة (١). وبنى بوسط الجامع نافورة وفوقها قبة مركزية.

ويمكن أن نحصر طرز هذه المساجد على النحو التالى (٢):-

١- طراز المسجد ذى الصحن والأربع ظلات والإيوانات والقبة أعلى مربع المحراب.

٢- طراز المسجد ذى القبة.

المـــدارس :-

حرص السلاطين السلاجقة ووزرائهم وكبار رجال الدولة على إنشاء المدارس ورعايتها سبباً رئيسياً فى ظهور الكثير من المدارس فى مدن الدولة مثل قونية وسيواس وقيصرى وأرضروم وغيرها. ولم تكن المدارس السلجوقية مخصصة للعلوم الدينية والفقهية فقط بل كانت هناك مدارس لتعليم الطب وبعضها استخدم كمراصد فلكية ولتعليم علوم الفلك (٣).

وجاءت تخطيطاتها:-

١- التخطيط ذو الإيوانات حول صحن أو فناء أوسط .

٢- التخطيط ذو الأروقة حول صحن أو فناء أوسط (٤).

وتميزت المدارس أيضاً فى عصر السلاجقة منذ ظهورها ببنائها وملحق بها ضريح سواء لأحد علماء المذهب السنى أو كبار رجال الدين أو السلاطين أو الأمراء أو للمنشئ نفسه(٥).

الأضـــــرحة:-

حيث كان للسلاجقة الفضل فى نشر المدارس المناهضة للتشيع، كما نشروا الأضرحة فى سائر أرجاء العالم الإسلامى، وذلك عن طريق تشجيع حركة الطرق الصوفية وتقريب مشايخها اكتساباً لرضاء الشعب(٦).

وينسب إلى السلاجقة نشر نظام الأضرحة الأمر الذى يعنى أنهم ربما أتو بعاداتهم الجنائزية من أسيا الوسطى حيث أن أضرحتهم تشبه إلى حد كبير ساحات الإحتفال التى كانت

---

١ - منى بدر:أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨.

٢ - على أحمد الطايش: طرزالمساجدالسلجوقية ببلاد الأناضول (٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)، ندوة الأثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى، القاهرة٣٠نوفمبر-١ديسمبر١٩٩٨، ص٢١٧.

٣ -عبدالله عطية عبدالحافظ:الزخارف الخزفية، ص١٥٢.

٤ - سعدزغلول عبدالحميد:العمارة والفنون فى دولة الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٦م، ص٤١٢.

٥ - طلال محمد محمود شعبان: المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصرى سلاجقة الروم والمماليك البحرية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، مجـ١، القاهرة١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٧٦ .

٦- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، دار المعارف، ط٤، ٢٠٠٣م، ص١٠٣.

تعرف باسم "اليورت" وأضرحة العصرالسلجوقى تأخذ شكل القبة فى شكل قوس مدبب أو شكل البرج المبنى بالآجر وتلك الأخيرة منها ما هو مستدير، ومنها ماهو مضلع مما يقوم على قواعد مستديرة أو مضلعة وهى تنتهى فى أعلاها بشكل مخروط أو بشكل قبة(١).

وتنقسم الأضرحة إلى طرازين طراز الأضرحة المستقلة وطراز الأضرحة الملحقة.

وانحصر تخطيط الضريح السلجوقى والأتابكى فى عدة أنماط(٢)هى :-

١- نمط الضريح المربع ذو القبة فى العصر السلجوقى .
٢- نمط الضريح المستدير المسقط (الأسطوانى).
٣- نمط الضريح المربع ذو القبة المقرنصة بالعراق.
٤- نمط الضريح المربع ذو القبة المخروطية والتخيطيط متعدد الأضلاع.
٥- نمط الضريح المثمن أو المربع ذو القبة المقرنصة بالشام .

وتنوعت أيضاً مناطق الانتقال من المربع إلى السطح الدائرى فاستخدموا الطرق التقليدية كالحنية الركنية والمثلثات الكروية والمقرنصات بتعدد حطاتها وتنوع زخارفها وألوانها.

وابتكروا المثلثات التركية بحيث ينقسم هذا المثلث إلى عدة مثلثات مقلوبة تخرج رؤوسها جميعاً من أسفل فى نقطة مركزية واحدة وبحيث تكون قواعدها إلى أعلى، مثال ذلك مثلثات منطقتى الانتقال فى مدرستين فى قونية وهما :أنجة منار، وقرة طاى ويرجع كلاهما إلى القرن السابع الهجرى (١٣م)(٣).

القصـــــــــور:-

وقد عرف السلاجقة بناء القصور فشيدت للسلاطين قصور يضرب بها المثل فى روعتها وجمالها وكان لهم بها مجالس للطرب والغناء والشراب. فقد شيد السلاجقة العظام هذة القصور فى كل من مرو ونيسابور وهراه والرى وأصفهان إلا أنه لم يبق منها أثر قائم إلا أنقاض قصر السلطان ألب أرسلان الذى عثر عليه فى نيسابور وأنقاض قصور فى ساوه وفى الرى وكانت هذه القصور السلجوقية تشتمل على بهو كبير للمجلس وعلى قاعة للطعام والجلوس وأماكن للغلمان والخصيان والخدم وكانت تشتمل على أماكن للخزانة والأسلحة وأماكن للخيول وأماكن للمطابخ تكفى لإطعام المئات من الناس فكان للسلطان ألب أرسلان

١ - نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص٤.
٢ - جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة فى العمائر التركية، شوال١٤٢٦هـ/نوفمبر٢٠٠٥م، ص٤٤.
٣ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦.

بقصره مطبخ يطبخ فية أربع وعشرون ألف رأس من الغنم سنوياً يديره شخص يطلق عليه رئيس المطبخ. كما ألحقت بالقصور مدارس للفروسية وإصطبلات ومقاصير خاصة للوزراء بها حدائق صغيرة ونوافير(١).

وأول استراحة سلجوقية ما زالت بقاياها قائمة استراحة السلطان قليج أرسلان الثانى (٥٥٠-٥٨٧هـ/١١٥٦-١١٩٢م) لم يبق منها سوى الحائط الشرقى فقط (٢).

البيمارستانات:-

اهتم السلاجقة بإنشاء البيمارستانات وعملوا على إنشاء العديد منها وقد تأثر السلاجقة ببلاد فارس فى تشييد مثل هذه النوعية من المنشآت حيث عرفت بلاد فارس إنشاء المستشفيات ومدارس الطب منذ القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى، وأول من شيد بيمارستاناً من السلاجقة هى كوهية خاتون ابنة قليج أرسلان السلجوقى وهى بيمارستان قيسارية أو دار الشفاء وكان بناءها سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)(٣)، وأيضاً بيمارستان المدرسة الشفائية بسيواس بناها كيكاوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)(٤).

وقد استمرت البيمارستانات السلجوقية تؤدى وظيفتها فى خدمة الناس حتى القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى أثناء الحكم العثمانى(٥)، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه البيمارستانات (المستشفيات) كانت تخطيطاتها تقوم على الصحن المكشوف المتسع يحيط به أربعة إيوانات متعامدة أو متقابلة يتقدمها بانكات تطل على الصحن بعقود وخلف هذة البائكات توجد غرف النوم الخاصة بالمرضى وكذلك حجرات بها مدافئ نظراً لشدة البرودة هناك(٦).

الخانقاوات:-

كما عرف السلاجقة أيضاً الخانقاوات فساعد صوفية خراسان على نشر الإسلام بين القبائل التركمانية فى وسط آسيا فى الأناضول وعلى مر السنين، اتخذوا فى تصوفهم مذاهب

---

١ - نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١١٨.
٢ - أوقطاى أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركزالأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ط ١، ١٩٨٧م، ص١٣٧.
٣ - أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، دارالرائد العربى، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٧ .
٤ - أحمد عيسى: البيمارستانات، ص٢٧.
٥ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٠-١١.
٦ - أحمد عيسى: البيمارستانات، ص٢٧.

مختلفة وصار مركز تجمعهم هو محل إقامة الشيوخ فى منازلهم. وأقدم الخانقاوات تعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين(١٠-١١م) والتى تبين أنها كانت تتكون من أربعة إيوانات يفتح كل منها على حجرة يعلوها قبة، مع وجود حجرات- خلاوى للتعبد- فى الأركان هو نفسه تخطيط منازل الشيوخ فى خراسان.

ومن أقدم الخانقاوات التى وصلتنا من الأناضول خانقاة تعرف باسم (رباط إيشابى كهف) بالقرب من مراغة، والمدخل ذوالزخارف الرائعة يعلوه لوحة تأسيسة تحمل اسم كل من السلطان عزالدين كيكاوس الأول (٦٠٧-٦١٦هـ/١٢٠٩-١٢١٦م)، ونورالدين أمير قبيلة تركمان بأفشار وهى تعود إلى (٦١٢هـ/١٢١٥-١٢١٦م)(١).

المنشآت المائية:-

وقد اهتم السلاجقة بمياه الشرب فاستفادوا من ينابيع المياه المعدنية الموجودة فى منطقة الأناضول، حيث استفاد السلطان قليج أرسلان من مياه حوزة حيث أنشأ بها حمامين سنة (٥٥٦هـ/١١٦١م).

كما أنشئت حمامات أخرى فى مناطق عديدة ومن بينها تلك التى أنشئت فى مدينة قيرشهر وإيلكين ويونكال وحميدية، بينما احتفظ ببعض الينابيع الأخرى لسقى الدواب كالخيل والماشية، وذكر أنه كان يوجد بالأناضول أكثر من مائتى ينبوع مائى أو يزيدوا استخدم أغلبها بالحمامات وكنوافير مياه للشرب(٢).

الخانات:-

كما انعكس الازدهار التجارى للسلاجقة على الخانات أيضاً حيت تتجلى الحضارة السلجوقية فى الأناضول بمستواها الرفيع وعنفوان حيويتها فيما أقيم من محاط للترحال (خانات) على طول الطرق الممتدة من دنيز إلى أرضروم و قارص و أغدير، ومن كوتاهية إلى بتليس وأخلاط، ومن أنطالية إلى سينوب وسمسون(شكل٧). وقد أطلق عليها القرة خانيون والغزنويون والسلاجقة العظام اسم الأربطة وأعطى الترك – بلاد الأ ناضول- اسماً

١ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١١.
٢ - أوقطاى أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢٠-١٢١.

آخر للرباط هو " خان السلطان" واكتفى بعد ذلك باستخدام كلمة "خان" فقط والخانات كانت لا تبنى بغير الحجر(١).

وجاءت أربطة الأناضول السلجوقية أبنية ضخمة رائعة المشهد جليلة المنظر، وقد قامت على طرق الارتحال الهامة ببلاد الأناضول فى العصور الوسطى وقام ببنائها جميعها سلاطين آل سلجوق أو وزرائهم خلال القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، وكان بعض هذه المنشأت يضم الحمامات إلى جانب المسجد والمكتبة، هذا بالإضافة إلى حجرة الأطباء البشريين والبيطريين لمواجهة احتياجات المرتحلين ودوابهم وإلى جانب الأطباء وجد كذلك عدد من أهل الحرف والصناعة للقيام بأية خدمات أو إصلاحات تلزم نزلاء الخان. و(ألاى خان)(١١٥٦-١١٩٢م) الموجود على طريق أقسراى- قيصرية هومن وجوه كثيرة أول الخانات السلطانية بالأناضول، ومن أشهر خانات السلاجقة العظام هو رباط شرف (٥٠٨هـ/١١١٤-١١١٥م) على الطريق الرئيسى لخراسان بين نيسابور و مرو فى عهد أبى شجاع محمد بن ملكشاه (٢).

أما بالنسبة لتخطيط هذه الخانات السلجوقية فقد عرف منها ثلاثة طرز أساسية وهى:-

- طراز الخان ذو الصحن المكشوف والبائكات التى تتقدم الحجرات والخلاوى وخلفها تأتى الصالة ذات الأعمدة.
- طراز الخان ذو الصحن المكشوف والبائكات التى تتقدم الحجرات والخلاوى فقط دون الصالة ذات الأعمدة.
- طراز الخان ذو الصالة ذات الأعمدة بمفردها دون الصحن المكشوف والبائكات والحجرات والخلاوى(٣).

المنشـآت الدفـاعية:-

وكان طبيعياً أن يعلق السلاجقة وهم دولة عسكرية أهمية كبيرة على إنشاء التحصينات القوية التى فرضتها عليهم ظروف الحرب مع بيزنطة جارتها واستدعتها على حدودهم الغربية مشروعات الصليبيين وأكثر عمل قام به نور الدين زنكى هو تكبير سور مدينة دمشق وقلعتها وكانت له أعمال أيضاً فى قلعة حلب التى وجدت فى ق٧هـ /١٣م واحتفظت بكثير من معالمها

١ - نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١١٩.
٢ - سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤٢٠ .
٣ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٢-١٣ .

الأولى(١)، وكذلك سور مدينة قونية الذى بناه غياث الدين فى سنة (٦١٧هـ/١٢٢١م) بمائة وثمانية أبراج ولكنه مهدم كله (٢).

وكان للسلاجقة إبداعاتهم فى فنون العمارة الحربية مثل الباب المنكسر الذى يمثل عوائق خطيرة بالنسبة للمهاجمين، والباب المدرج وبرج المطار الخاص بالحمام الزاجل(٣). وكانت للسلاجقة قلاع يخزنون فيها الأسلحة ويقيم فيها الغلمان والجوارى فكان للسلطان ملكشاه قلعة بناها بالقرب من أصفهان تسمى قلعة "دركوه" سماها ملكشاه بقلعة السلطان بعيداً عن القصر الملكى ويقوم بحراستها "الديالمة"(٤).

أما فى مجال العملة فقد ضرب سلاجقة إيران مسكوكات ذهبية وفضية ونحاسية، وقد بدأ اصدار النقود الذهبية منذ عهد مؤسس الدولة السلطان طغرلبك (٥). وتميزت النقود الذهبية بتنوع طرزها الزخرفية، حيث اشتملت على العديد من العناصر الزخرفية مثل القوس والسهم شعار السلاجقة والزخارف النباتية والهندسية وغيرها كما تميزت أيضاً بالرسوم الأدمية.

واهتم السلاجقة بالنحت المعمارى المجسم المتمثل فى القباب والمآذن على نطاق واسع مما يوحى بالجلال والفخامة والسمو فى عمائرهم كما استخدموا أيضاً النحت المسطح البارز والغائر على الأسطح والجدران فى العمارة على كافة الخامات كالحجر والجص الذى استخدم بتوسع كبير فى تغطية جدران المساجد وبواطن العقود والمحاريب الجصية ذات التصميمات البارزة والغائرة المحفورة التى تتميز بغزارة وثراء ابتكارى فنى وتطور وتجديد إبداعى(٦).

ومثلما كان الاهتمام بالنحت البارز والغائرعلى الأسطح والجدارن الداخلية، كان الاهتمام به أيضاً على الأسطح والجدارن الخارجية والمداخل والبوابات التى تميزت بالفخامة والضخامة والارتفاع الكبير وازدهرت فى العصرالسلجوقى البلاطات الخزفية التى اشتهرت إيران بإنتاجها التى استخدمت فى تغشية الجدران من خلال التداخل الفنى بين البلاطات الخزفية والتكوين فى التصميم المعمارى فى تنوع إيقاعى وتوافق إبداعى(٧).

---

١ - سعدزغلول: العمارة والفنون، ص٤١٨ .

٢ - أرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة: أحمد موسى، دارصادر، بيروت /١٩٦٦م، ص٦٩ .

٣ - فريد شافعى: العمارة العربية الإسلامية ماضيها حاضرها مستقبلها، ناشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٢/١٩٨١م، ص١١٠-١١١ .

٤ - الديلم :البلاد الواقعة جنوب غرب بحر قزوين وهو اسم للبلاد واسم للشعب الذى يسكنها . محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر بيروت/ دار الفكر دمشق، ط١، (١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، ص٧٨.

٥ - رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية التاسع الهجرى، مكتبة زهراء الشرق، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٦١.

٦ - أنصارعوض الله: الأصول الجمالية، ص١١٩.

٧ - أنصارعوض الله: الأصول الجمالية، ص١١٩-١٢٠ .

اغرم السلاجقة باستخدام الأواوين والقباب بشكل مكثف مما كان يفضى على عمائرهم مسحة رائعة من الجدية والفخامة، ولقد اهتموا أيضاً ببوابات بناياتهم فزادوا فى حجمها وفى بروز عقدها، كما أدخلوا المآذن فيها فزادت فى سموها ورقيها ووجهوا عنايتهم إلى زخارفها فطوروها وجددوا فى تكويناتها وعناصرها من المقرنصات والأشرطة المزينة بالنقوش الكتابية والزخارف الهندسية والمراوح النخيلية(١) .

أما صناعة الرنوك شعار الفرسان كانت عادة فى شكل حيوانات رمزية كالنسر ذى الرأسين الذى ظهرلأول مرة فى الفـــن السلجوقى(٢).

واستخدم المعمار السلجوقى أفضل أنواع الحجارة وأشكالها الرملية والجرانيتية، كما استخدم المرمر والرخام والصخور فى تشييد المبانى، وعلى الرغم من صلابة هذه المواد إلا أنه طوَّعها للنحت والزخرفة عليها كما استخدم المعمار السلجوقى الآجر فى بناء العمائر أيضاً حيت أكد الآجر فن العمارة السلجوقية أنه من مواد الزخرفة الأكثر تنوعاً فى البناء سواء فى داخل القباب أو فى خارج المنارات والأضرحة(٣).

وتنوعت الأغراض الوظيفية للعمارة الإسلامية فى عصر السلاجقة فشملت تطوراً معمارى لأغراض وظيفية قديمة، وأبرزت تخطيطات معمارية جديدة قد تكون مشتقة عن أصول قديمة، وظفت لتفى بالأغراض الجديدة.

فجاءت العمارة فى عصرهم متعددة الأغراض الدينية والإجتماعية والتجارية والحربية والمدنية وظهرت المجموعات المعمارية فى تطور مذهل للكتلة المعمارية والمقسمة من الداخل لوحدات معمارية، تخصص كل وحدة منها لأداء غرض وظيفى بعينه.

وأقبلوا على استخدام الإيوان كوحدة معمارية أساسية فى تخطيط كثير من العمائر وأبدعوا فى بنائه وفى زخرفته وفى توزيع الوحدات المعمارية الآخرى حوله، كما شيدوا الأواوين والحجرات التى تتقدمها سقيفة معقودة تفتح على الصحن مباشرة(٤).

تميزت مداخل عمائر السلاجقة بوضع فتحة المدخل فى نهاية حجر شديد العمق غالبآ، ومعقود وله طاقية ويزخرف هذه الطاقيه عدد من صفوف المقرنصات التى استدقت وزخرفت دلاياتها وازداد عدد صفوفها زيادة كبيرة جدآ.

---

١ ـ سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤٢٠ .
٢ ـ سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤٣١ .ش
٣ ـ تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٥٨ـ١٥٩.
٤ ـ سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤٢٠ .

وابتكر السلاجقة المدخل ذوالمئذنتين فى بناء المساجد والمدارس(١). كما تنوعت أشكال العقود المستخدمة فى العمائر السلجوقية، فاستخدموا العقد المدبب من مركزين، أو من أربعة مراكز والعقد الفارسى والعقد النصف دائرى والعقد المجزوء الذى يستخدم غالباً فى فتحات الأبواب والشبابيك ويتميز بأن قوسه أقل من نصف دائرة والعقد ذو المخدات (الوسائد) مثل مدخل ضريح مسجد علاء الدين بقونية(٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) والعقد المفصص(٢).

وأقبلوا على استخدام المقرنصات على نطاق واسع جداً سواء كعنصر إنشائى أو زخرفى . كما طوروا أشكالها وأكثروا من عدد حطاتها وزخارفها، واستخدموها فى زخارف حجور المداخل، وطواقى الحنايا والمحاريب، وفى النهايات العليا للواجهات الخارجية من المبانى وفى زخرفة مناطق الانتقال والقباب من الداخل والخارج (٣).

ومما سبق يمكننا أن نقرر بأن العمارة والفنون الجدارية المتصلة بها فى العصر السلجوقى كانت نتاج لحضارات عديدة وعريقة تمثلت في حضارة بلاد ما وراء النهر ووسط آسيا والحضارة البيزنطية بآسيا الصغرى وحضارة وتقاليد السلاجقة البدو الرحل أنفسهم كل هذه الحضارات استطاع السلاجقة أن يصهروها فى بوتقة واحدة ويخرجوا منها لون من الحضارة التى تميز بها السلاجقة بوجه عام.

الأوضاع الاقتصادية:-

إن ما وصلت إليه الأوضاع الاقتصادية فى عصر السلاجقة وخاصة فى عصر سلاجقة الأناضول من الازدهار ومدى ما بلغتة الدولة فى ذلك الوقت من غنى وثروة طائلة جمعتها نتيجة لعلاقاتها التجارية المتعددة وسياستها الحكيمة إزاء الدول المختلفة المتعاونة معها فى هذا المجال أكبر الأثر فى ازدهار المنشآت التجارية المتعددة والتى تمثلت أحسن تمثيل فى الخانات. فاتجه السلاجقة نحو إيجاد نظام اقتصادى قوى وخدمات إجتماعية منظمة لبلادههم. ولعل ذلك راجع إلى أن السلاجقة قد تيقنوا بأن الاستقرار الاقتصادى هو أهم عامل فى بقاء دولتهم، فقد اعتمدوا على تنمية مواردهم الحالية بشتى الطرق واستطاعوا ذلك من خلال الجزية، والخراج، المفروض على أتباعهم (٤) .

---

١ ـ فريد شافعى: العمارة العربية، ص٩٥.
٢ ـ أرنست كونل: الفن الاسلامى، ص٧٣.
٣ ـ نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٠٣.
٤ ـ فهيم فتحى إبراهيم: خانات الطرق فى عهد سلاجقة الأناضول(٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية كلية الآداب جامعة سوهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٧٨-٧٩.

هذا بالإضافة إلى أن الدولة السلجوقية كانت تولى اهتماماً بالقرى التى عانت من ويلات الحروب والفوضى وتشتت أهلها فأعفتها من الضرائب أو خففتها عنها(١). بالإضافة إلى ما كان يستولون عليه من أسلاب المعارك الحربية. حيت استولوا على أموال ملك أرمينيا "ليو الثانى"(٢) كما فرضت الدولة السلجوقية الضرائب والخراج وعشر المحصولات على بعض القرى مثل تلك الضرائب التى عرفناها على عهد الدولة العثمانية مثل ضريبة بيع الأراضى وشرائها وضرائب المحصولات المختلفة والضرائب التى تجبى على البضائع المنقولة إلى السوق فى الحدود وفوق الجسور وعلى أبواب المدن إلا أنه كانت بعض القرى تعفى من جميع التكاليف إذا قامت الدولة فى استغلال معدن أو حراسة طريق أو إصلاح جسر أو أى عمل كان من الواجب أن تقوم به الدولة نفسها(٣).

الـــزراعة :-

تنوعت أراضى منطقة الأناضول ما بين مناطق جبلية وأودية وسهول خاصة فى الجهات الساحلية منها، وكان لذلك أثره فى تنوع مواردها الاقتصادية فوجدت الأراضى الصالحة للزراعة، المتمثلة فى السهول ذات المياه الوفيرة سواء كان ذلك من الأنهار أو من مياه الأمطار أو حتى من الينابيع الموجودة بها. كما انتشرت العيون والينابيع الجارية بأرضها وكانت تستخدم للرى والزراعة أيضاً. وقد أهتم السلاجقة بإنشاء الجسور والقناطرعلى هذه الأنهار لخدمة الأغراض الزراعية(٤).

كما عملواعلى جذب السكان المسلمين والمسيحين على حد السواء للإقامة والاستقرار بمواطنهم، فشيدوا لهم المنازل وأقاموا لهم القرى، وقاموا بتوزيع الألات الزراعية والماشية والبذور لهم ومنحهم إعفاءات ضريبية لتشجيعهم للإقامة بأراضيهم، الأمر الذى أدى إلى نزوح جماعى من المسيحين من السكان الأصلين وانتقالهم إلى مناطق أخرى غير مواطنهم المحلية، وكان ممن أهتم بذلك هو أول السلاطين السلاجقة وهو "سليمان بن قتلمش" الذى حرر كثير من الرقيق الذين كانوا يعملون بالفلاحة فى ضياع الملاك البيزنطيين بآسيا الصغرى(٥). وقام السلاطين السلاجقة بتطبيق النظام الميرى أو الأميرى الذى كانوا يعرفونه

---

١ - تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٣١ .
٢ - تامارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٢٠ .
٣ - فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٧٩.
٤ - القلقشندى، أبو العباس أحمد بن على(ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧ م): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة/١٩١٣م)، جـ٥، ص٣٥٤
٥ - فهيم فتحى : خانات الطرق، ص٨١.

فى أوطانهم الأولى، وهو نظام نابع من عرفهم القبلى التركى بمنطقه آسيا الوسطى، وذلك لانعاش الأراضى الزراعية وانعاش الدولة اقتصادياً، فبعد أن استقرالسلاجقة فى بلاد الأناضول ألغوا النظام البيزنطى الذى كان معروفاً فى ذلك الوقت فى إدارة ملكية الأرض وهو نظام الملكية الخاصة.

واهتم السلاجقة بالزراعة أيما إهتمام حتى شملت أراضيهم الزراعية فى منتصف القرن السابع الهجرى/الثالث عشرالميلادى من حدود البحر المتوسط جنوباً والبحرالأسود شمالاً وحتى بلادالقرم (١).

المنتجـــات الزراعية:-

تنوعت المنتجات الزراعية لبلاد الأناضول و ذلك لتمتع أرضها بالخصوبة ووفرة مصادر مياهها المتمثلة فى الأنهار والترع والجداول والينابيع والعيون، فوجدت الزراعة فى السهول ووديان الأنهار، مثل السهل الخصيب الممتد بين قونية وقيصرية. وقد أثبتت الزراعة المنظمة التى قامت فى الحدائق والبساتين والمزارع التى كانت تحيط بالمدن الكبرى مثل قونية وقيصرية وغيرهما، مدى اهتمام السلاجقة بالزراعة، فاشتهرت بعض مدن الأناضول بزراعة القمح والشعير والقطن والكتان إلى جانب البساتين والفواكه مثل مدن أقسراى وقونية وملطية وأزربيجان وقسطمونى وغيرها(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن مناخ الأناضول فى الشتاء كان يؤثى بصفة كبيرة على بعض المزروعات، فيذكر فهيم فتحى نقلاً عن إبن فضل الله العمرى، حيت ذكر" الروم شديد البرد لا يوصف شتاءه إلا أن سكانه تستعد له قبل دخوله وتحصل ما تحتاج وتدخره فى بيوتها وتستكثر من القديد الأدهان والخمور فتأكل طول مدة أيام الشتاء، وتلك الأيام بالهينة العيش عندهم ولا تخرج من بيوتها ولو أرادت ذلك لما قدرت حتى تذوب الثلوج فتخرج إلى معايشها(٣) .

المـــــراعى:-

١- أنظر خريطة شكل رقم (٦).

٢ - القلقشندى(أبو العباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٤٠ ؛ أنظر خريطة شكل رقم(٦).

٣ - فهيم فتحى : خانات الطرق، ص٨٧.

أما عن المراعى السلجوقية وأهميتها الاقتصادية فتشير المصادر الجغرافية إلى انتشارها بشكل واضح فى كثير من مناطقها، فانتشرت المراعى فى الهضبة الوسطى من شبة الجزيرة، وبعض السهول الموجودة بها.

كما تميزت الأناضول بشكل عام بكثرة المراعى المباحة، كما وجدت المراعى فى المنطقة الواقعة جنوب شرق الأناضول وخاصة الجزء الممتد على طول شاطئ البحر الأسود حيث الأمطار الغزيرة التى تساعد على نشأة الغابات، كما انتشرت المراعى الصيفية بالهضبة الوسطى لقونية، ومن ثم كانت الأناضول تتمتع بثروة حيوانية عظيمة، فتجمع المصادر التاريخية والجغرافية أن بلاد الروم لها من المواشى الخيل والبقر والغنم مالا يقع علية إحصاء ونتاج بلادهم من الخيل هى البرازين الرومية الفائقة(١). والقسطمونيات (نسبة إلى مدينة قسطمونى)، التى كان يجلب منها الخيل والأكاديش والبغال، ويعتبرالخيل من أهم ثروات بلاد الأناضول قاطبة، ويذكر عن التركمان، أنهم كانوا يعتمدون فى طعامهم اعتماداً مطلقاً على الغذاء الحيوانى ولديهم سلالة ممتازة من الخيل تسمى بالخيل التركى (٢) .

الصنـــاعة:-

تميزت بلاد الأناضول بوجود ثروة معدنية غنية، تمثلت فى وجود المناجم المتعددة فى أماكن مختلفة من هذه البلاد، فوجدت بقيصرية مناجم الفضة والنحاس كما وجدت مناجم الذهب فيما بين بلاد الروم وأرمينيا والذهب والرصاص فى جبال الألات والفضة والنحاس فى الجبال على حدود جورجيا(٣) وكذلك كان يوجد داخل قلعة "بايبيرت" تقع إلى الشمال من أرضروم فى الطريق الواقع ما بين "طرابيزون و توريس" منجم غنى بالفضة(٤).

تميزت بلاد الأناضول ببعض الصناعات المختلفة كصناعة السجاد والبسط والخلع والمنسوجات الحريرية وبعض المصنوعات الغذائية. وكان للحروب التى خاضها السلاجقة بالأناضول أثره الواقع فى وجود الصناعات الحربية كصناعة الأسلحة على اختلاف أنواعها، فأولت كل من الدولة البيزنطية والدولة السلجوقية الصناعات الحربية أهمية خاصة، و يكفى الإشارة إلى الترسانة البحرية التى أنشئت فى جزيرة خيوس على بحر مرمرة فى نهاية القرن

---

١ -القلقشندى (ابو العباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٥٦.
٢ -القلقشندى (أبوالعباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٥٦.
٣ - فهيم فتحى : خانات الطرق، ص٨٨-٨٩.
٤ - فهيم فتحى : خانات الطرق، ص٩١.

الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى. وكانت مدينتى (قونية) و(لاذيق) من أهم مراكز صناعة المنسوجات فى الأناضول فى عهد سلاجقة الأناضول(١)

واشتهرت فى عهد سلاجقة الروم بصناعة التحف المعدنية، فقد انتج صناع التحف المعدنية فى عهد سلاجقة الأناضول اشكالاً متنوعة من الأدوات والأوانى المعدنية مثل الشماعد وغيرها من أدوات الاضاءة و المباخر و الصدريات والصواني والسلطانيات والمرايا و مقابض ومطارق الابواب وحليات الاقفال المعدنية والتماثيل فضلاً عن حليات العروش والخيم وقطع الحلى وغيرها(٢). كما انتشرت صناعة التحف الخشبية فى ربوع الأناضول حيث انتشرت بها أخشاب الجوز والأبنوس والأرز و الورد والكمثرى والتفاح.

التجـــــارة :-

استطاع السلاجقة بعد انقضاء فترة من الزمن وبعد استقرارهم فى بلاد الأناضول، وانتهاء الحروب، أن يهتموا بالزراعة والصناعة والتجارة وبدأوا يهتمون بأمر الطرق التجارية سواء كانت داخلية أو خارجية حيث حظيت أسيا الصغرى بموقع متميز جعلها تحتل الصدارة كمركز مهم للتجارة الداخلية والخارجية، ومما زاد من ذلك وجودها فيما بين أعظم بحرين وهما البحر الأبيض المتوسط فى الجنوب والبحر الأسود فى الشمال وكان ذلك فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.

كانت سياسة الدولة السلجوقية تهدف إلى الاهتمام بالتجارة و رواجها وذلك من خلال عدة أمور اتخذتها لتحقيق ذلك الغرض، منها إعادة تجنيد طرق القوافل القديمة لاجتذاب أكبر عدد ممكن من التجار بغرض مرور بضائعهم عبر بلادهم، تلك الطرق التى خدمت أجيالاً من التجار الرومانين والبيزنطين، وأصابها الدمار، لذلك قام السلاجقة بإعادة تمهيدها أو تعبيدها(٣) .

١ - ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ترجمة: وليم مارسدن، تعريب: عبدالعزيز جاويد،٣أجزاء، الجزء الأول، ط٢، مشروع الألف كتاب الثانى(٢٠١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص٥١-١٨٩، حاشيه رقم(٦).

٢ - ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية فى العصرالعثمانى، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة٢٠٠١ م، ص١٢٦

٣ - تقع مدينة قونية فى وسط الأناضول المحيطة بها، وتقع على خط استواء ارتفاع الأرض بمسافة (١٠٠٠م) تقريباً، ويوجد بها سلسلة من الجبال بعضها منخفض ومن أشهرها جبل لوراس ارتفاعه (٢٠١٠م)، وقد أقيمت هذه المدينة على هضبة وحولها سور ثم توسعت بمرور الوقت وخاصة خلال العصر السلجوقى. (ابوالفداء: تقويم البلدان، ص٣٨٣).

كما كانت التجارة السلجوقية تعتمد فى القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى على تجارة الترانزيت (العبور)، وتركزت هذه التجارة فى بداية الأمر بين قونية (١) وسيواس وقيسارية وكان يقوم بها تجار السجاد وتجار الخيول والماشية وتجار الرقيق(٢).

كما اهتم السلاجقة بالموانى التجارية، فحاولوا الاستيلاء على أهم الموانى فى بلاد الأناضول كميناء (أنطالية)(٣)، وميناء (ألاينا أو علائية) و (أنطاكية)(٤)، و (سوداقيا أو سوداق)(٥). وغيرها من الموانى الأناضولية، وبهذه الموانى أصبحت الأناضول مفتوحة أمام التجارة العالمية فانهمرت الثروات الضخمة عليها، وذلك بسبب التدابير المختلفة التى وفرها السلاجقة لحماية التجار وتجارتهم والطرق التجارية، وتقديم الحافز المادى لهم وإنشاء شبكة من الخانات والأسواق على الطرق التجارية الأناضولية وفتح وإنشاء الموانى المختلفة سواء على شواطئ البحر المتوسط جنوباً أو على شواطئ البحر الأسود شمالاً(٦).

وكانت الأسواق مراكز للتبادل التجارى، فكانت تحتوى علي السلع التى تباع وتشترى مهما كانت طبيعتها، ووجد من هذه الأسواق نوعان الأول أسواق دائمة لا ينقطع فيها البيع والشراء على مدار السنة، والثانى أسواق موسمية يباع فيها سلعة معينة فى بعض المدن .

---

١ ـ زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٣.

٢ ـأنطالية ميناء كبير يقع على البحر المتوسط، ويبعد مائة ميل غرب ميناء العلايا وقد ورد اسمه أثناء الحروب الصليبية باسم ((ستالية)) أو ((أتالية)).(كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٣).

٣ ـ مدينة ببلاد الشام تقع على نهر العاصى (نهر الأرنط)، وقيل أن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن (اليغز) بن سام بن نوح (عليه السلام)، أخت أنطالية ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية على ساحل البحر المتوسط، وبعد أن استولى عليها سليمان بن قتلمش سار إليه شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب ليدفعه عنها فقتله سليمان، ووصفت بطيب هوائها وعذوبة مياهها وكثرة فواكهها وسعة خيرها. (الحموى(شهاب الدين أبى عبدالله): معجم البلدان، جـ١، ص٢٦٦ـ٢٧٠.

٤ ـ تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٢١؛ أنظر خريطة شكل (٧).

٥ ـ تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٢٤.

٦ ـ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، طـ٢، بيروت ١٩٩٢م، ص٢٢٤ ؛ أنظر خريطة شكل (٧).

الفصل الأول

وسائل انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى

وسائل انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى:-

ترجع بدايات العلاقة بين السلاجقة ومدينة القاهرة قبل الفترة موضوع الدراسة إلى العصر الفاطمى حيث كانت علاقة السلاجقة مع الفاطميين كانت علاقة عدائية وغير ودية بسبب اختلاف المذهب والمصالح بينهما. ولم يساعد ذلك على تبادل التأثيرات الفنية والمعمارية بشكل واضح.

عند دراسة العلاقة بين السلاجقة والدولة الفاطمية فإنها ترجع إلى عهد طغرلبك(١) الذى قضى على حركة أبى الحارث البساسيرى المتواطئ مع الدولة الفاطمية وأحد دعاتها البارزين فى بغداد ويظهر ذلك من خلال الرسائل التى بعثها طغرلبك إلى الخليفة العباسى القائم بأمر الله (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)(٢)، والتى أعلن فيها نيته وهى الاستيلاء على البلدان التى فقدتها الخلافة العباسية حتى لو كلفه ذلك إعلان الحرب(٣).

وقد ثبت ذلك من خلال مطاردته للبساسيرى حيث قال مخاطباً الخليفة: ((إن شاء الله امضى وراء هذا الكلب يعنى (البساسيرى) واقصد الشام وأفعل بحق صاحب مصر ما أجازى به فعله))(٤)، وعند مجيء ألب أرسلان(٥) فإنه سار على نهج عمه طغرلبك فى مقاومة النفوذ الفاطمى إذ جهز جيشاً وتوجه به إلى بلاد الشام، من أجل توسيع دولته والقضاء على النفوذ الفاطمى هناك، ومن ثم القضاء على الدولة الفاطمية والتى كانت تتعارض سياستها مع الدولة العباسية(٦).

---

١ - طغرل بن محمد بن ملك شاه السلجوقى : عرف بالعدل والكرم والسخاء ولد عام (٥٠٣هـ / ١١٠٩م) وأقطعه والده سنة (٥٠٤هـ / ١١١٠م) ساوة و آوة و زنجان وجعل له أتابك ثمّ ازداد ملكه بما فتح من قلاع، توفي والده فى قلعة سرجهان، ولازم عمه السلطان سنجر خلال مدة ولاية السلطان محمود، وقد اختاره سنجر ولياً للعهد بعد وفاة محمود لكن السلطان مسعود وداود رفضا ذلك ونشبت حرب بين الطرفين، توفي عام (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) . ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم)، الكامل، مجـ٨، ص٧٠٨ ؛ الراوندى(محمد بن على بن سليمان): راحة الصدور، ص٣٠٦ ؛ الحسينى(صدرالدين على بن ناصر): العراضة، ص١١٦ .

٢ - ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٩، ص٢٤.

٣ - ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٨، ص١٦٤.

٤ - ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم) : الكامل، مجـ٨، ص٢٤٦.

٥ - ألب أرسلان: هو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وإنما غلب عليه ألب أرسلان ولد سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م)، وقتل سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، وكانت مدة ملكه منذ أن خطب له بالسلطنة إلى أن قتل تسع سنين وستة أشهر دفن فى مرو عند أبيه. انظر، ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم) ، الكامل، مجـ٨، ص٥٠٦-٥٠٧).

٦ - كاهن كلود: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، جـ١، ص٣٤٨.

إذ أراد ألب أرسلان إرضاء الخلافة العباسية من جهة، وتوسيع نفوذ السلاجقة من جهة أخرى(١). لذا فكر السلطان ألب أرسلان بالاتجاه إلى مصر، واعتبر ذلك من أولويات أهدافه، وذلك لأهمية مصر بسبب موقعها الجغرافى فضلاً عن خوف السلطان من قيام حلف بيزنطى فاطمى(٢)، إذ كانت العلاقة بينهما ودية لدرجة تبادل الوفود(٣).

وقد ذكر ابن الأثير هذه العلاقة من خلال الحوار الذى دار بين رسول الإمبراطور البيزنطى والخليفة الفاطمى عندما زار مصر سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) إذ قال له المعز لدين الله :((أتذكر إذ أتيتنى رسولاً وأنا بالمهدية فقلت لك لتدخلن على وأنا بمصر مالكاً لها، قال : نعم قال وأنا أقول لك لتدخلن على بغداد وأنا خليفة بها))(٤). مما جعل ألب أرسلان يريد حماية حماية ظهره من الخطر الفاطمى إذ ما توغل شمالاً فى بلاد الروم(٥).

وقد توافق هدف السلطان ألب أرسلان مع رغبات بعض المتنفذين فى الجيش المصرى الذين أرسلوا إليه دعوات للقدوم إلى مصر وإنهاء حكم الفاطميين.

فقد أرسل (ناصر الدولة)(٦) سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) رسولاً إلى ألب أرسلان يطلب منه منه إرسال العساكر إليه، لإنهاء الحكم الفاطمى هناك وإقامة الدعوة للعباسيين، على أن تؤول إليه السيادة على مصر، ويكون ضمن طاعة الخلافة العباسية فى بغداد . الأمر الذى شجع ألب أرسلان على ذلك (٧). بيد أن مشروعه هذا لم يتحقق بسبب إنشغاله بمحاربة الروم والتوجه إلى الأناضول.

---

١ - الحنبلى (أبوالفلاح عبدالحى بن عماد): شذرات الذهب، مجـ٣، ص٣١٨.
٢ - تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص٣٤.
٣ - محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربى للطباعة، القاهرة/ ١٩٦٧م، ص٢٤٥.
٤ - ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٧، ص٣٦٠.
٥ - محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام، دار الجيل للطباعة، طـ٣، القاهرة/١٩٦٤م، ص١.
٦ - ناصرالدولة بن حمدان التغلبى: هو مقدم الأتراك فى الجيش المصرى، وكان قد استبد الأمر فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله. المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد) :اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٧٢.
٧ - محمد جمال الدين سرور: مصر فى عهد الدوله الفاطمية، مكتبة النهضة، القاهرة/ ١٩٦٠م، ص٧٥.

أولاً: طرق انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر فى العصر الأيوبى:-

يعتبر النصف الثانى من العصر الفاطمى (١)المدخل الذى مهد المعابر أمام السلطان صلاح الدين فى نقل التأثيرات الحضـارية السلجـوقية إلـى مصر(شكل ٨).

وكـذلك يعتبر السلطـان صلاح الـدين (٢) نفسه من أهم الوسائل فى نقل المؤثرات المعمارية السلجوقية إلى مصر. لأنه نشأ وخدم وتعلم وتربى فى حواضر السلاجقة ومع أتـابكتهـم (٣) . فقد كـان أبـوه نجم الـدين شـادى وعمه شيركـوه (٤)، خدمـا بهـروز بهـروز

١ - إنه فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ساهم القائد السنى الفاطمى ((ناصر الدولة بن حمدان)) فى أحداث معابر حضارية للسلاجقة فى مصر وخاصةً بعد أن برز دور العنصر التركى عسكرياً، فقد اعتمد عليهم اعتماداً كبيراً فى إدارة شئون البلاد، واستطاع أن ينتصر بمعاونتهم (٤٥٩-٤٦٠هـ/١٠٦٦-١٠٦٧م) فى الفتنة التى حدثت بين الغلمان العبيد والأتراك. وأيضاً وصل الأمر إلى أنه كاتب السلطان السلجوقى ألب أرسلان، وأرسل إليه الفقيه أبى جعفر محمد بن أحمد بن النجار رسولاً عنه، يسأله أن يسيِّر إليه عسكراً من قبله ليقيم الدعوة العباسية ((بديار مصر وتكون مصر له))، وخرج بالفعل السلطان ألب أرسلان السلجوقى سيراً إلى مصر ووصل حلب، ولم يثنه عن ذلك – كما يذكر ابن ميسر- إلا خروج متملك الروم يريد خراسان فأهمل أمر مصر. وقد خدمت حركة ناصر الدولة توسع السلاجقة سياسياً على حساب الفاطميين. ومما مهد الطريق للتأثير السلجوقى على مصر، اعتناق عدة وزراء- فى النصف الثانى من العصر الفاطمى – للمذهب السنى، وهذا بدوره كان إرهاصاً لعمق التأثير السلجوقى فيما تلى ذلك من عصور.
والهدايا التى تعتبر من الوسائل الهامة فى نقل التأثيرات الحضارية والفنية منها بوجه خاص. إذ أن أطلاع البلد الذى نقلت إليه تلك الهدايا، على مظاهر فنية وطرق صناعية تميزت بها صناعة البلد التى وردت منها أمر يترك أثره فيمن تلقوا الهدايا. (ولمزيد من المعرفة عن وسائل انتقال التأثيرات السلجوقية خلال العصر الفاطمى إلى مصر، أنظر منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٣٩:٢٦.)

٢ - الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى، تسلم الملك بالديار المصرية يوم وفاة العاضد فى يوم عاشوراء سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وتوفى يوم الأربعاء بالكرك لثلاث بقين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وبلغ عمره ستا وخمسين سنة وشهوراً.(أنظر، بيبرس المنصورى: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة٧٠٢هـ، تحقيق وتقديم: عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، طـ١، ١٩٩٣م، ص٣).

٣ - أتابك: معناه الوالد الأمير وهذا اللقب يتكون من لفظين "أتا" بمعنى أب و"بك" بمعنى أمير، وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية والإشراف على تربية وتعليم الأمير السلجوقى الصغير، ولما كان نظام الحكم السلجوقى يسمح بأن يتولى أفراد البيت السلجوقى حكم الأقاليم بصرف النظر عن أعمارهم فإن ذلك يوجب إسناد مهمة الحكم فى هذا الإقليم إلى أتابك، وأول من لقب بذلك نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى حين فوض إليه السلطان ملكشاه تدبير المملكة سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، ثم تطورت مهمة الأتابك على مر السنين إلى الإستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة السلجوقية وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية إلى وحدات إقليمية تسيطر عليه أسرات تركية أتابكية. (أنظر، القلقشندى(أبوالعباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٢، ص١٨؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٢٢.

٤ - شيركوه بن شادى بن مروان أبو الحارث أسد الدين الملقب بالملك المنصور، أول من ولى مصر من الأكراد الأكراد من كبار القواد فى جيش نور الدين محمود بن زنكى بدمشق وأرسله نورالدين على رأس جيش إلى مصر سنة (٥٥٨هـ/١١٦٠م)، نجدة لشاور بن مجير السعدى وعاد، وذهب إليها ثانية سنة(٥٦٢هـ/١١٦٤م) لنجدة ابن أخيه صلاح الدين وقد حاصره شاور فى الإسكندرية فاصلح ما بينهما وقويت صلته بالمصريين وعاد. وهاجم الفرنج بلدة (بلبيس) بمصر وملكوها فكتب إليه أهلها يستنجدونه فأقبل للمرة الثالثة وطرد الفرنج وعلم بأن شاور مجير يأتمر به لقتله هو ومن معه من كبار القواد، فتعاون مع صلاح الدين على قتل شاور وأرسل رأسه

شحنة(١) العراق من قبل السلطان محمود ابن ملكشاه السلجوقى(٢) .

وولد صلاح الدين فى قلعة تكريت(٣) سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)، حيث كان يعمل والده دزادار ((أى محافظاً)) على تلك القلعة، وبذلك تربى على مقربة من البلاط السلجوقى.

وعندما عيَّن نور الدين أيوب أبا صلاح الدين حاكماً على دمشق بعد أن فتحها، جعل صلاح الدين شحنتها، أى صاحب الشرطة فيها سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)(٤).

أى أن صلاح الدين وأباه وعمه، خدموا فى بيت نور الدين زنكى(٥)، الذى ورث النظم والحضارة السلجوقية فتشبع بها صلاح الدين، وكان حريصاً على التقليد السلجوقى فى

إلى الخليفة العاضد فدعاه وخلع عليه ولقبه بالملك المنصور وولاه الوزارة ولم يقم غير شهرين وخمسة أيام وتوفى فجأة سنة (٥٦٤هـ/١١٦٦م) ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة بوصية منه.(ابن خلكان، أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، جـ١، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٧٧م، ص٢٢٧.

١ - الشحنة (لفظة عربية من شحن بمعنى ملأ، وقد استخدمت أيضاً للدلالة على الرابطة من الخيل فى البلد لضبط أهله، ثم استخدمت للدلالة على الوظيفة فى الدول الإسلامية، وكان الشحنة يمثل مندوب الحاكم (خليفة أم سلطان) يعين على المدن التابعة له وكانت مهمته مراقبة القوى المعارضة وصدها، والدفاع عن المدينة والحفاظ على الأمن، ويقوم بجمع المكوس والأموال، ويرأس شرطة المدينة، وينضم تحت لوائه عدد من الجند يتبعون العسكر العام، وبعض الأحيان يتولى إمارة المدينة.(راجع، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة/ ١٩٦٦م، ص٦٢٣.

وظهرت وظيفة الشحنة بعد دخول السلاجقة إلى بغداد وأول من حمل هذا اللقب فى العاصمة العباسية هو الأمير برسق، الذى عينه السلطان طغرلبك شحنة فى بغداد سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م). (عبدالله محمود أبوعزه: الحضارة العربية فى المشرق فى عهد السلاجقة(٤٤٧-٥٦٧هـ/١٠٥٥-١١٧١م)، بحث مقدم للحصول على درجة أستاذ فى الأداب، قسم التاريخ الجامعة الأمريكية، بيروت/ ايار ١٩٦٩م، ص١٢٠).

٢ - السلطان محمود بن محمد: هو أبوالقاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى، الملقب بمغيث الدين، تولى السلطنة وهو صغير فى سن الحلم، وقد اشتهر بالحلم والكرم ورجاحة العقل والتسامح، لايطمع فى أموال الرعايا، عارفاً باللغة العربية ملماً بالأدب والتاريخ، يميل إلى أهل العلم، وقد أستمرت سلطنته أثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً، وتوفى على أثر مرضه سنة (٥٢٥هـ/١١٣١م)، وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة. (أنظر، إبن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٣٣-٣٣٤.).

٣ - تكريت : هى مدينة بين بغداد والموصل على ضفة نهر دجلة وكانت تعد آخر مدينة فى حد العراق، ومشهورة بقلعتها الحصينة.(أنظر، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١-٨١.)

٤ - ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٥٧ ؛ عبدالحميد العبادى وأخرون: الدولة الإسلامية، ص٢٠٩.

٥ - هو محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن أقسنقر أبوالقاسم نورالدين الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين) ولد فى حلب سنة (٥١١هـ/١١١٨م) وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (٥٤١هـ/١١٤٨م) وكان ملحقاً بالسلاجقة فاستقل وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته فى المماليك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسماً من سورية الغربية والموصل وديار بكروالجزيرة ومصر وبعض بلادالمغرب وجانباً من اليمن وخطب له بالحرمين، وكان معتنياً بمصالح رعيته، مداوماً للجهاد يباشر القتال بنفسه موفقاً فى حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج وهو الذى حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها كدمشق وحمص وحماه وشيرز وبعلبك وحلب، وبنى مدارس كثيرة منها العادلية أتمها بعده العادل أخو صلاح الدين ودار الحديث كلتاهما فى دمشق وهو أول من بنى دار للحديث وبنى الجامع النورى بالموصل والخانات فى الطريق والخوانق للصوفية، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً مكرماً للعلماء ينهض للقائهم ويؤنسهم ولا يرد لهم قولاً، عارفاً بالفقه على مذهب أبى حنيفة ولا تعصب عنده. (أنظر، ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ١١، ص١١٥ ؛ ابن تغرى بردى (أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٧١.

سوريا(١). وصار كل من الإقليمين (مصر والشام) يخضع لحاكم واحد، إزاء تلك الوحدة فى هذه الفترة أخذ الولاة والأمراء وكبار رجال الدولة والعلماء والقضاة يتنقلون فى الوظائف بين مصر والشام، كل ذلك أدى إلى التبادل المعمارى والفنى بين المهندسين والصناع والفنانين، وأدى إلى ظهور العديد من التأثيرات المعمارية والفنية المتبادلة بينهما وتأثرت إحداهما بالأخرى(٢).

وجاءت الدولة الأيوبية فى الشام ومصر عن طريق الدولة السلجوقية ونقلت عنها الكثير من عاداتها وأنظمتها التركية المشرقية وطبقتها فى مصر والشام لأول مرة، فقد نقل صلاح الدين أسلوباً جديداً فى العمارة معتمداً على الأصول السلجوقية إلى سوريا ومصر(٣).

كذلك كانت لكثرة حركة إرتحال العلماء من البلاد السلجوقية إلى مصر منذ أواخر العصر الفاطمى، وزيادتها أثناء تولى أسد الدين شيركوه لوزارة العاضد الفاطمى سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) أهم الوسائل لنقل المؤثرات السلجوقية إلى مصر. حيث صار صلاح الدين على نفس أسلوب شيركوه فى كثرة استقدام المشارقة من العلماء والصوفية إلى مصر لكى يعاونوه على تثبيت المذهب السنى وحكم الأيوبيين لمصر.

وأنشأ خانقاة سعيد السعداء(٤) برسم الصوفية القادمين من خارج مصر، ووقفها عليهم سنة (٥٦٩هـ/١٠٧٣م)، بحيث أن الصوفية أصبحوا وكأنهم ملوك بهذه البلاد(٥). وكانت لكثرة المدارس التى سارع الأيوبيون بإنشائها أثر هام كوسيلة من وسائل جذب خيرة العلماء من البلاد الإسلامية وبخاصة من الشرق ليتولوا التدريس فيها ويحققوا لها النجاح الذى سبق وحققوه من خلالها فى الشرق .

١ - أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٥٩.

٢ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية وافدة على العمائر المملوكية بمدينة القاهرة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م): كتاب الملتقى الثالث لجمعية الأثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، جـ٢، القاهرة/٢٠٠٠م، ص٧١٢.

٣ - جمال عبد العاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٩.

٤ - أولى الخوانق فى مصر وهى سعيد السعداء، وأطلق على تلك الخانقاة التى كان شيوخها من أكابر القوم وممن تولوا أرفع المراكز الرسمية فى الدولة اسم ((صومعة الدراويش)). حيث جعلها صلاح الدين داراً للفقراء الصوفية الواردين من مختلف البلاد، وولى عليها شيخاً، ووقفت عليها الأوقاف الجليلة ورتب للصوفية فيها فى كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً، وبنى لهم حماماً بجوارهم. فكانت أول خانقاة عملت فى مصر ونعت شيخها بشيخ الشيوخ. (أنظر، حياة ناصر الحجى: صور من الحضارة العربية الإسلامية فى سلطنة المماليك، دار القلم، ط١، ١٩٩٢م، ص٧٩، حاشية رقم(٢)؛ دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس فى مصرفى العصر الأيوبى والمملوكى، مطبعة حسان، ١٩٨٠م، ص٧).

٥ - المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المواعظ والإعتبار بذكرالخطط والأثار، جـ٢، دارصادر، بيروت(بد.ت)، جـ٢، ص٤١٥.

وقد اعتمد صلاح الدين فى معظم إدارة شئون دولته على العلماء الوافدين من خارج مصر، فالذى أفتى لصلاح الدين بتوقيت زوال الخلافة الفاطمية، كان الشيخ نجم الدين الخبوشانى(١) (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)، الفارسى(٢)الأصل، الذى تتلمذ على يد أبى حامد الغزالى(٣)، وجاء إلى مصر سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، ليساهم فى محاربة المذهب الشيعى(٤)، وخطب للعباسيين على منابر مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)، واعتمد عليه صلاح الدين فى نشر العقيدة الأشعرية(٥)، وكان يحدث فى جامع عمرو عن الإمام القشيرى(٦) من من صوفية الشرق السلجوقى. وأنشأ له صلاح الدين المدرسة الشافعية ((الصلاحية)) ليدرس فيها سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)(٧).

ومن أشهر الرجال الذين اعتمد عليهم صلاح الدين كثيراً، أبو سعيد بن عبدالله الأسدى، الملقب ببهاء الدين (قراقوش) (٨) (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). وهو رومى الأصل من خارج مصر،

١ - هو الإمام أبوالبركات محمد بن موفق نجم الدين بن الحسن بن عبدالله الفقيه الشافعى المعروف باسم الخبوشانى وهو لقب ينسب إلى مسقط رأسه فى خبوشان من نيسابور، وظل متأثراً بتقاليد بلاده فى إرتداء الطرطور أثناء إقامته فى مصر. (انظر، أبى الفداء: المختصر، جـ٣، ص٥١ ؛على مبارك: الخطط، جـ٥، ص٧٠). ولد سنة (٥١٦هـ/١١١٤م)، وتفقه فى المذهب الشافعى على يدى محمد بن يحى تلميذ الغزالى (رض). رحل إلى مصر وهو فى التاسعة والأربعين من عمره لكى يحارب المذهب الشيعى الإسماعيلى مذهب الدولة الفاطمية، وجاء نجم الدين إلى مصر سنة (٥٦٥هـ/١١٥٣م)، أى قبل سقوط الدولة الفاطمية على يدى صلاح الدين بسنتين، وأخذ منذ وطئت أقدامه أرض مصر يسب الفواطم ويلعنهم على كل منبر، وكان من قوة الحجة والبيان وعظم الشخصية أن أخذت حاشية الخليفة تهادنه وتسترضيه. وقد وجد صلاح الدين الأيوبى بغيته فى الشيخ نجم الدين عندما أراد تحويل الخطبة من خلفاء الفواطم إلى خلفاء العباسيين أى من المذهب الشيعى الإسماعيلى إلى المذهب السنى. (للاستزادة، انظر سعاد ماهر : مساجد مصروأولياؤها، جـ٢، ص١٧٤).

٢ - فارس : إقليم كبير يقع فى جنوب إيران وينقسم إلى خمسة أقسام وشيراز كانت قصبته. (كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٨٣-٣٢٤).

٣ - أبو حامد الغزالى محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م)، برز فى كثير من العلوم الشرعية ولا سيما الفقه وألف كتابه المشهور"أحياء العلوم" فى علم الفقه، ويعد الغزالى من العلماء الإيرانيين الذين ألفوا كثيراً بالعربية.(ابن خلكان(أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد): وفيات الأعيان، جـ٤، ص٢١٦-٢١٩).

٤ - الشيعة فمنشؤها الرأى القائل بأحقية على بن أبى طالب (رض) بمنصب الخلافة دون غيره من الصحابة، إذ رأى بعضهم أنه أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان. ثم أخذ أتباع على بن أبى طالب وشيعته يضعون النظريات لتبرير آرائهم فى الخلافة وأحقية على وأبنائه من بعده بها، حتى صارت الشيعة مذهباً دينياً مناهضاً لمذهب السنة. (للإستزادة، أنظر عبدالحميد العبادى وأخرون: الدولة الإسلامية، ص١٦٩-١٧٠).

٥ - لقد حمل صلاح الدين الكافة على عقيدة الشيخ أبى الحسن الأشعرى وشرط ذلك فى أوقافه بمصر. (دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٦١).

٦ - الإمام القشيرى ابن عبدالملك أبوالقاسم، نشأ فى مدينة نيسابور وقرأ الأدب واللغة العربية وذهب إلى الحج فى رفقة الشيخ أبوالمعالى الجوينى، صنف فى التفسير وكتب الرسالة القشيرية فى الفقه، توفى سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) ودفن فى مدينة نيسابور.(أنظر، ابن الجوزى (عبدالرحمن بن على):المنتظم، مجـ٨، ص٢٨٠).

٧ - منى بدر :أثر الحضارة، جـ١، ص٦٠.

٨ -- قراقوش: هو أبو سعيد عبدالله الأسدى الملقب ببهاء الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ونعته بالأسدى يرجع إلى إلى نسبته إلى أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين، فقد جنده بالجند الأسدية، وبعد وفاة شيركوه انتقل إلى خدمة صلاح الدين الأيوبى، وهو رومى الأصل، كان ينوب عن صلاح الدين فى الديار المصرية، وشارك معه فى الحرب

مصر، كان ينوب عن صلاح الدين فى الديار المصرية، وشارك معه فى الحرب عندما هاجم الصليبيون مصر سنة (٥٦٩هـ/١١٧١م) وعندما حاربهم صلاح الدين فى عكا .

واعتمد عليه صلاح الدين كثيراً فى تنفيذ كثير من المنشآت الحربية التى قرر إقامتها فى مصر مثل بناء ما تهدم من أسوار القاهرة، وبناء قلعة الجبل والبئر الملحق بها، والذى يعتبر من العجائب، وبناء الخندق الفاصل بين القلعة وجبل المقطم، وتحصينات دمياط وقلعة تنيس وقلعة سيناء وغيرها. كما كان سفيراً لصلاح الدين إلى بلاد اليمن فى مهمة عسكرية ووصل اعتماده عليه أنه لم يكن يخرج عن رأيه. وبعد وفاة صلاح الدين استطاع بمعونة الأمراء مساعدة العزيز بن صلاح الدين (١) على أن يستقل بسلطنة مصر وناب عنه سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، وكان شاد أموال ديوان الزكاة(٢).

ومن أكفأ رجال صلاح الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد وفد مع صلاح الدين، وهو موصلى الأصل، ولد سنة(٥٣٩هـ/١١٤٤م)، وكان معيد بنظامية بغداد(٣) لمدة أربع سنين ثم أستاذ بمدرسة الموصل الكبرى(٤)، وصار قاضياً لعسكر صلاح الدين.

وتعتبر وظيفة مشيخة الخانقاة (٥) من أجل الوظائف الجديدة فى الدولة الأيوبية، فقد أسندت هذه الوظيفة أول ما أسندت إلى أحد العلماء المرتحلين إلى مصر فى الشرق، بل ومن

عندما هاجم الصليبيون مصر سنة (٥٦٩هـ/١١٧١م) وعندما حاربهم صلاح الدين فى عكا. واعتمد عليه صلاح الدين كثيراً فى تنفيذ جميع المشروعات الحربية التى قرر اقامتها فى مصر مثل بناء ما تهدم من أسوار القاهرة. (أنظر، المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٢٠٣).

١ - تملك الديار المصرية يوم الأربعاء، بعد وفاة أبيه لثلاث بقين من صفر سنة (٥٨٩هـ/١١٩١م)، وخرج إلى الفيوم يتصيد فتقنطر وحم وحمل إلى القاهرة، فمات بها ليلة الأحد حادى وعشرين المحرم سنة(٥٩٥هـ/١١٩٧م). (أنظر، بيبرس المنصورى: مختار الأخبار، ص٥).

٢ - شد الدواوين أى منشئها وضبط حساباتها. وشاد هو المفتش يضاف الكلمة لاسم الوظيفة مثل شاد الزكاة، وشاد الأوقاف أى ناظر الأوقاف أو مديرها، وشاد الشون وهو قائد الأسطول والمسئول عنه والوظيفة((شادّية)). (أنظر، محمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٦٥).

٣ - نظامية بغداد :تعد المدرسة النظامية في بغداد من أهم وأشهر المدارس التى أنشأها نظام الملك فكانت مختصة بتدريس العلوم الشرعية ونشر المذهب الشافعى . إذ بدأ العمل فى هذه المدرسة فى شهر ذى الحجة سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٦٦م)، وتكاملت عمارتها بعد عامين وافتتحت يوم السبت الموافق ١٠ ذى القعدة سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م).(أنظر، ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، مجـ٨، ص٣٧٥؛ البندارى(الفتح بن على بن محمد): تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٢؛ ابن الجوزى(عبدالرحمن بن على): المنتظم، مجـ٨، ص٢٤٦).

٤- مدرسة الموصل التى بناها نظام الملك بعد عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) وكان من اول مدرسيها أبو بكر بن محمد بن على الحسن المعروف بالسديد قاضى الموصل. (السبكى(تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن على): طبقات الشافعية، جـ٤، ص٣١٣.

٥- ((شيخ الخانقاة)) وهو الرئيس الأعلى فى الخانقاة ومدير شئونها، فكان يشترط أن يكون ورعاً معروفاً بإتساع باعه فى العلوم مرموق المكانة بين الناس، مراعياً الشرع فى مظهره وزيه بحيث يضاهى طائفة العلماء فى لبس الدلق، إلا أنه يكون غير سابل ولا طويل الكم ويرخى ذؤابه لطيفه على الأذن اليسرى لاتكاد تلحق

أسرة سبق أن خدمت السلاطين السلاجقة وأتابكتهم، وهى أسرة حموية الجوينى بن على. وقد أسندت مشيخة خانقاة سعيد السعداء لأحد أفراد هذه الأسرة وهو الشيخ صدر الدين بن حموية(١) الجوينى الفارسى الأصل (٦١٧هـ/١٢٢٠م).

وظل هذا الشيخ هو وأولاده فى خدمة بنى أيوب فى مصر والشام. وتوارثت هذه الأسرة الفارسية الأصل، الخدمة لملوك بنى أيوب، وذاع صيت ابنه معين الدين بن صدر الدين بن حمويه فى خدمة السلطان الكامل فى مصر، فكان رسوله إلى الخلفاء العباسين، وإلى بدر الدين لؤلؤ (٢) من أتابكة السلاجقة فى الموصل(٣)، ومما يذكر أن الخانقاة الأولى فى مصر والتى أعدها صلاح الدين كانت مأوى لكثير من الغرباء القاطنين بمصر من أهل السنة الصوفية، فكأنه سعى إلى توثيق الصلة بين مصر وغيرها من البلاد الإسلامية(٤).

ومن الجدير بالملاحظة كذلك أن مناصب التدريس فى المدارس التى شيدها صلاح الدين لنشر المذهب السنى أسندت كلها أو جّلها إلى علماء وافدين من خارج مصر. ووظيفة التدريس كانت تعد من أهم الوظائف الرسمية التى صاحبت قيام الدولة الأيوبية فى مصر، لما لها من دور هام فى تثبيت أركان الحكم الأيوبى والمذهب السنى بمصر.

وقد أسندت وظيفة تدريس ((مدرسة منازل العز)) للعالم شهاب الدين الطوسى (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)(٥).

الكتف، ويركب البغال بالكنابيش. وخص صلاح الدين هذا الشيخ بلقب((شيخ الشيوخ)) وهو اسمى ما يكون منزله، لا فى الخانقاة وحدها، وإنما فى الهيئة الإجتماعية. وكانت تستند إليه أعمال إدارية، إلى جانب شياخته للخانقاة، كالنظر فى أمر الوقف، وحضور قراءة وثيقة المنشئ سنوياً، للتاكد من تنفيذ ما جاء بها بدقة، والإشراف على الحفلات الدينية التى تقيمها الدولة رسمياً ويحضرها السلاطين والأمراء وطبقات الناس، ثم أصبح يتحتم على هذا الشيخ الجمع بين رياسة الخانقاة، والقيام بالتدريس فى بعض الخوانق المتطورة، فمحمد بن أحمد بن يوسف السفطى شيخ الخانقاة الجمالية، كان مدرس الفقه الشافعى بها، وتولى نظر الكسوة والبيمارستان المنصورى والتدريس بالصلاحية.(أنظر، دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٢٧٧- ٢٧٨).

١ - صدر الدين بن حمويه: ينسب إلى مسقط رأسه فى جوين من بلاد فارس، وهى مدينة تقع على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، ويقال أنه ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وكان حمويه جد محمد وأبى سعيد، وهما من أمراء وقادة خراسان، اللذين اتجها إلى الزهد، وخدما فى عصر السلاجقة. ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ١٢، ص١٨٤.

٢ - بدر الدين لؤلؤ : وهو السلطان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأرمنى الأتابكى، كان مملوكاً أرمنياً اشتراه رجل خياط ثم صار إلى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل، وبوفاة نور الدين أصبحت السلطة الفعلية له. الرويشيدى، سوادى عبد محمد: إمارة الموصل فى عهد بدر الدين لؤلؤ، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد/ ١٩٧١م، ص٢٤ - ٢٧ .

٣ - ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٥٩٥.

٤ - دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٣٧.

٥ - هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى، ولد فى شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) فى طوس، التى كانت تعد إحدى مراكز العلم الهامة فى خراسان حينذاك، ونشأ وتربى فيها، ودرس فيها علوم اللغة والأدب والفقه وأصوله والحديث وعلم الكلام، وهاجر بعد ذلك إلى العراق فى سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) وكان عمره ثلاث وعشرين سنة، وقد تقاطر إليه العلماء والفضلاء للتلمذة عليه والحضور تحت منبره وقصدوه من كل

وقد وفد مصر سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، قادماً من طوس(١) بخراسان(٢) ، وكان من علماء نظامية بغداد.

وقد ساهم كثير من العلماء الوافدين من الشرق فى النهوض بالحضارة المصرية الإسلامية فى العصر الأيوبى مثل الأديب عثمان بن عيسى (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)(٣) بمصر، وأبو عيسى محمد الترمذى، من العلماء فى علم الحديث وهو من علماء العجم، والرحالة الحافظ عبد الغنى بن جعفر المقدسى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) (٤)، الذى إرتحل إلى أصفهان وبغداد ودخل مصر.

وقد شارك أيضاً المصريون الذين إرتحلوا إلى الشرق السلجوقى فى نقل التأثيرات السلجوقية إلى مصر، حيث تلقوا علومهم فى نظاميات السلاجقة، ثم عادوا حاملين معهم كثيراً من المؤثرات الحضارية السلجوقية. مثل عبدالسلام بن على بن منصور الدمياطى المعروف بإبن الخراط (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م)، فقد تفقه فى نظامية بغداد على يد الربيع الواسطى مدرس النظامية، ثم عاد إلى مصر وتولى قضاء مصر والوجه القبلى والتدريس(٥).

وعلاوة على العلاقات السياسية السابق الإشارة إليها، وجدت أنواع متعددة من العلاقات الإجتماعية ومنها علاقات النسب والمصاهرة وهى من أقوى العلاقات التى من شأنها نقل التأثيرات الحضارية وبوجه خاص من السلاجقة إلى الأيوبيين.

فقد زوج السلطان صلاح الدين أخته ربيعة خاتون بنت أيوب للأمير سعد الدين مسعود بن معين الدين نائب دمشق وأتابك عساكرها من قبل نور الدين. وتزوج صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) من أخت سعد الدين – المذكور- بعد وفاة زوجها أتابك نور الدين زنكى.

بلد ومكان، حتى بلغ عدد تلامذته ثلاثمائة من العلماء.(أنظر، السبكى(أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبدالكافى (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : مصطفى عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، جـ٢، طـ١، (بيروت/١٩٩٩م)، ص٤٢٣ ؛ ابن تغرى بردى (أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٨٣.

١ - طوس مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، وتشتمل على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية وقد فتحت طوس أيام الخليفة عثمان بن عفان (أنظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٩.

٢ - خراسان بالفارسية معناها البلاد الشرقية، وهى بلاد شاسعة تقع اليوم فى الشمال الشرقى من ايران، وفى جنوب الاتحاد السوفيتى – سابقا – وهى غرب افغانستان، وتضم كل بلاد ماوراء النهر التى تقع فى الشمال الشرقى.(كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٢٣).

٣ - ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص٤٨٤.

٤ - ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص١٦٠،٢٧.

٥ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص٧٢.

وتزوج الملك الأشرف بن العادل أخت نور الدين زنكى صاحب الموصل وهى الأتابكية خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن أقسنقر(توفيت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م).

ويذكر ابن الأثير فى أحداث سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ((أن السلطان الملك العادل زوج إبنته بسلطان الروم فى ذلك الوقت وهو علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو))(١).

ويلاحظ أنه حتى لو كانت بعض هذه الزيجات قد عقدت لأسباب سياسية فلابد صاحبها شوار عرس انتقلت منه بعض التاثيرات، وعلى الأخص فى الفنون الزخرفية. وقويت الصلة بين السلاجقة والأيوبيين حتى تشابهت ألقابهم واسمائهم.

ارتحال التجار:-

تأتى التجارة فى المكانة الأولى من حيث كونها عامل فى التطور الثقافى للشعوب. وقد قامت التجارة فى العصور الوسطى على مدن إزدهرت حضارياً، وكانت تقع على طريق التجارة ابتداءً من الصين والهند حتى سواحل الشام على البحر الأبيض المتوسط (٢)، بالإضافة إلى مصر التى امتازت بموقعها الجغرافى على طريق التجارة بين الشرق والغرب. فساهم التجار وبضائعهم فى نقل المؤثرات الحضارية، حيث كانت الكتب والمعارف تنتقل بصحبة التجار فى قوافلهم أو سفنهم، وكذلك ارتحال بعض المصريين لأخذ العلم فى نظاميات السلاجقة، وأيضاً ارتحال الصناع والفنانين(٣). وازدادت حركة ارتحال التجار منذ وزارة صلاح الدين للعاضد، فقد تهيأ لاستقبال والده بمصر، وحضر الأخير فى١٤ رجب سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، ومعه كثير من التجار ممن له هوى فى مصر، وغرض فى صلاح

---

١ - ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): :الكامل،جـ١٢،ص١٦٠

٢ - إن التيار التجارى الرئيسى فى العالم تدفق فى العصور الوسطى من الشرق الأقصى والهند إلى البحر الأبيض المتوسط، حيث هيمنت مصر والشام وآسيا الصغرى وإيطاليا على جميع الطرق التجارية، وأجاد التجار المسلمون معرفة المسالك البرية والبحرية الأتية من هذه البلاد، واتخذت هذه التجارة الشرقية أربعة طرق رئيسية للوصول إلى القسم الشرقى من البحر الأبيض المتوسط. وجاء أحد هذه الطرق من شرق آسيا ماراً بتركستان ثم بحر قزوين (بحر الخزر) حيث تفرع إلى فرعين، إتجه أولهما شمالاً إلى نهر الفلجا (نهر أتل)، ومنه إلى البحر الأسود، ثم انتهى إلى القسطنطنية، أما الفرع الآخر فسار جنوباً، مخترقاً شمال فارس، ومارا بأرمينية إلى طرابيزون على البحر الأسود ومن هذين الفرعين انتقلت التجارة من موانى البحر الأسود عبر البسفور والدردنيل إلى البحر الأبيض المتوسط. أما الطريق الثانى فجاء كذلك من آسيا، ماراً بالهند وأفغانستان وأواسط فارس إلى بغداد ونصيبين ودمشق. وبدأ الطريق الثالث من الخليج الفارسى، ثم اتبع طريق الفرات، حيث تشعب شعبتين، أخترقت إحداهما سوريا والأخرى آسيا الصغرى. أما الطريق الرابع والأخير، فكان بحرياً من أوله إلى أخره، أى من الخليج الفارسى فى إيران إلى البحر الأحمر فى مصر.(عبد الحميد العبادى وأخرون: الدولة الإسلامية، ص٢٤١-٢٤٢).

٣ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص٧٣.

الدين(١)، وكان للمعاملة الطيبة التى يعاملها ملوك وسلاطين بنى أيوب للتجار أكبر الأثر فى تشجيع ارتحال التجار إلى مصر، فنرى شاهنشاه ابن أخى صلاح الدين الذى صاحب التاجرالكندى ((زين بن الحسن بن سعيد)) البغدادى الذى كان يبتاع الخليع (النسيج) ويسافر إلى بلاد الروم ويعود إليها، وسافر مع شاهنشاه إلى مصر(٢)، واهتمامهم أيضاً بإقامة العمائر المخصصة للتجار من خانات وقيساريات(شكل ٨).

وقد ذاع صيت مدينة دمشق فى العصر الأيوبى – بوجه خاص- بفضل موقعها الجغرافى كنقطة تلاقى البضائع القادمة من مصر وبلاد العرب والمتجهة إلى الشمال، فقد وردت إلى دمشق تجار غرب آسيا بكميات هائلة، يذهب جزء منها إلى مصر لأن العلاقات بين دمشق والقاهرة كانت نشيطة فى العصر الأيوبى وبخاصة بعد أن اتحد البلدان تحت الحكم الأيوبى، وصارت نقطة إلتقاء هامة بين سلاجقة الروم والأيوبيين(٣).

وقد ساهم التجار المرتحلون فى تغذية تيار التأثيرات الحضارية الوافدة من الشرق السلجوقى سواء بما يحملونه من أخبار ومعلومات وتحف ومصنوعات، أو عن طريق نفس التجار لأن الكثير منهم كانوا من العلماء، وكان ارتحالهم من أجل التجارة والعلم معاً مثل التاجر أبو الرضا بن أبى اليسر (٥٢٩-٥٩٢هـ/١٢٣٤-١٢٩٥م)، ومثل التاجر العلامة البغدادى أبو الفتوح على بن المبارك الجلالى الكمال (٦١٣هـ/١٢١٦م) الذى حضر الإسكندرية وسمع الجاحظ أبا الطاهر السلفى (٤).

الحـــــــروب:-

تعتبر الحروب من الوسائل الهامة فى نقل التأثيرات المعمارية بين الدول، سواء من خلال أسرى حروب الطرفين، إذ يسخر الأسرى لإنجاز الأعمال التى يجيدونها أو لإتمام المنشآت المعمارية، أو من خلال هروب الإنسان من البلد المندلع فيها الحرب إلى البلاد الآمنة للحصول على العمل والرزق المضمون، أو من خلال القـواد والجنـود حيث يشاهدون من

١ - عبدالحميد العبادى وأخرون: الدولة الإسلامية، ص٢١٦.
٢ - أبوشامة المقدسى(شهاب الدين أبى محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الدمشقى الشافعى (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، نشره :السيد عزت العطار الحسينى، ط١،القاهرة ١٩٤٧م، ص٩٥.
٣ - عبدالحميد العبادى وآخرون: الدولة الإسلامية، ص٢٤٠.
٤ - للمزيد عن ذلك،أنظر، منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص٦٦-٦٧.

خلال الحرب معالم حضارة البلد التى احتكوا بها حربياً، أو من خلال هجرة الأمراء هرباً من سوء الأحوال السياسية وهؤلاء عادة ما كان يسند لهم بعض المناصب الهامة.

وكان من أسباب ظهور هذه التأثيرات فى العديد من العمائر فى مصر فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) راجع إلى عدة عوامل منها – خصوبة مصر ورغد العيش فيها فى العصر المملوكى. ثم بعدها عن أخطار المغول الذين قامت عواصفهم من وسط آسيا تكتسح الأقطار وتلتهم الناس، قد جعلت من الديار المصرية خير ملجأ يتوفر فيه الأمن والعيش. فهاجر إليها كثير من مسلمى الفرس وعرب العراق والشام فى القرن السابع الهجرى(الثالث عشر الميلادى) . ولقد كان من بين هؤلاء المهاجرين والفارين من وجه الغزو المغولى، والمستقرين بمصر من الفنانين وأصحاب الصناعات والحرف المختلفة الأمر الذى جعل تأثيرات معمارية وزخرفية عديدة تظهر فى مصر فى ذلك القرن والذى يليه(١).

وقد ساعدت العوامل الخارجية كغزوات المغول (٢) فى الشرق، على انتقال مراكز العلم من الشرق والغرب إلى القاهرة، ووفود عدد كبير من العلماء والفقهاء إلى مصر حتى صارت محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء (٣). لذا فإن تعرض بلاد الشرق الأوسط للعديد من الحروب - خلال فترة حكم الأيوبيين لمصر وخاصةً مع الصليبيين والتتار، كانت من أهم دواعى الهجرة إلى مصر بوجه خاص حيث الآمان. فيذكر المقريزى ((فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكيز خان فى أعوام بضعة عشرة وستمائة إلى قتل الخليفة المستعصم ببغداد فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وكثر قدوم المشارقة إلى مصر وعمرت حافتا الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل(٤)))(٥).

---

١ - إبراهيم محمد أبو طاحون: المنشآت المدنية والعسكرية المملوكية فى مدينة طرابلس الشام، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٢، حاشية (٢).

٢ - عاش المغول فى الهضبة الأسيوية الشاسعة، التى تمتد من أطراف الصين إلى أواسط آسيا. وتشتمل جغرافيتها عدداً من خطوط الطول والعرض، ولذا تختلف فيها البيئة وأنواع المناخ والتضاريس، وتغلب عليها الصفة السهوبية ذات المراعى المتغيرة. ومن ثم احترف المغول الرعى، والانتقال فى سرعة هائلة على ظهور الخيل، حتى تبدو حركاتهم وراء الرزق زحفاً حربياً سريعاً . ولم تحترم قبائل المغول الاستقرار أو تبنى المدن الكبيرة وغير ذلك من مظاهر الحضارة المستقرة، بل أخذت هذه الجموع تضرب فى الأرض بين اطراف الصين ومنشوريا إلى بحيرة بيكال القريبة من تركستان الإسلامية.(أنظر عبدالحميد العبادى وأخرون: الدولة الإسلامية، ص٢٨١).

٣ - محمد عبدالستارعثمان: نظرية الوظيفية، ص١١٤.

٤ - (بركة الفيل) هذه البركة بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جدا كان حولها أرض فضاء، ثم بدأ الناس فى العمارة حولها بعد سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) فصارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها وكان السلطان يتنزه بها ليلاً. (حياة ناصر الحجى : حضارة المماليك، ص٨٤، حاشية رقم(٢).

٥ - المقريزى (تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٣٦٤-٣٦٥.

ومن أشهر العلماء الذين فروا إلى مصر، من حرب التتار، نجم الدين الرازى الشهير ((بابن الداية)) (٥٧٣-٦٥٤هـ/١٠٧٧-١٢٥٦م)، وفى أثناء غزو التتار لحلب سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، هرب ابن العديم إلى القاهرة، وظل هذا الوزير بمصر حتى توفى بها سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م)(١). وقد أسر الملك الكامل صاحب مصر سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، عدداً كبيراً من أمراء سلاجقة الروم فى الحرب التى دارت بينهم فى قلعة دنيسر وأرسلهم إلى مصر(٢).

وقد حرص سلاطين الأيوبيين فى معظم فترات تاريخهم على إيجاد علاقات ودية مع السلاجقة فى الأناضول حتى لاينضموا إلى الزنكيين ضدهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى لأن بلادهم تعتبر من الطرق الهامة التى يمكن أن يمر منها الفرنجة إلى الشرق وسواحل بلاد الشام ومصر، ومع ذلك اضطر صلاح الدين فى أوائل سلطنتة على مصر أن يصطدم بالسلاجقة حربياً، لأنهم انتهزوا النزاع الذى حدث بينه وبين نورالدين زنكى، واستولوا على بعض الحصون التابعة للأيوبيين فى بلاد الشام وهى حصن رعبان، فحاربهم بنفسه (٥٧٥-٥٧٦هـ/١١٧٩-١١٨٠م) لكى يسترد هذه الحصون التابعة للأيوبين فى بلاد الشام(٣).

وانهزم السلاجقة أمام عسكر صلاح الدين بقيادة ابن أخيه تقى الدين عمر بن شاهنشاه، الذى أسر جماعة من الروم السلاجقة، ولكن صلاح الدين ذهب بنفسه إلى السلطان قليج أرسلان حتى تصالح الطرفان (٥٧٦هـ/١١٨٠م). وفكر صلاح الدين فى أواخر أيامه أن يفتح بلاد سلاجقة الروم لأنها فى نظره طريق الفرنجة، وأسرع البلاد مأخذاً لضعفها، وأمام نظرة صلاح الدين العدوانية لسلاجقة الروم اضطر الفرنجة أن يحسنوا علاقتهم مع صلاح الدين(٤). واستطاع صلاح الدين سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) أن يستولى على كل بلاد الموصل من سلاجقة الروم، ولم يرضخ لتوسلات السلطان قلج أرسلان بل أخذ موافقة الخليفة العباسى على مافعله.

وكان سلاجقة الروم يلجأون إلى الأيوبيين فى كثير من الأحيان لفض الخصومات بين بعضهم البعض أو بين جيرانهم أو أعدائهم، فقد استغاثوا سنة (٥٧٦هـ/١٨٨٠م) بالسلطان صلاح الدين ضد الأرمن الذين اعتدوا على بلادهم، فتوجه صلاح الدين لنصرتهم وانتصر على

---

١ - هو أحد أمراء الملك الناصر الأيوبى، وقد هرب معه إلى مصر أثناء غزو التتار لحلب.(المقريزى (تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): السلوك، جـ١، ص٢٧٢-٤٧٦.

٢ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): السلوك، جـ١، ص٢٩١-٢٩٢.

٣ - ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ١١، ص٤٥٨.

٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص٧٠.

الأرمن وأسر منهم حتى تم الصلح بين الأرمن وسلاجقة الروم سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م). وفى سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) لجأ معز الدين قيصر شاه إلى السلطان صلاح الدين كى ينصره على عمه قزل أرسلان، لأن والده قسم مملكته على أولاده، وأعطى قيصر شاه ملطية لكن إخوته تغلبوا على أبيهم وألزموه أن يأخذ ملطية منه فأقام قيصر شاه بالخدمة السلطانية _أى فى ضيافة السلطان صلاح الدين_ الذى أكرمه وزوجه من ابنة أخية الملك العادل، وأرسل معه قاضى العسكر ((شمس الدين محمدبن محمد المعروف بإبن الفراش)) لكى يصلح بين أولاد قليج أرسلان السلجوقى ويحكم بينهم(١).

وفى سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) اتفق الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب سميساط(٢) مع السلطان كيكاوس على إقتسام بلاد الملك الظاهر-عم الأشرف- والتى ألت إلى ابنه الطفل ثم يفتحان البلاد الشرقية التى هى للملك الأشرف (بن العادل صاحب مصر) وتكون من نصيب كيكاوس، ويشترط أن تكون الخطبة فى كل ذلك للسلطان السلجوقى (٣).

وبالفعل استقبل السلطان كيكاوس السلجوقى فى الأناضول، الملك الأفضل وقدم له شيئاً كثيراً من المال والخيل والسلاح وغيره.

وهناك نوع أخر من العلاقات السياسية التى قامت بين السلاجقة والأيوبيين بسبب النزاع فى السيطرة على بلاد الشام، منها الإتفاق الذى تم بين أمراء البت الأيوبى سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) مع السلطان السلجوقى علاء الدين كيقباد ضد أطماع الملك الكامل صاحب مصر فى بلاد بعض أمراء البيت الأيوبى وبلاد السلاجقة بالأناضول. وكان الملك الكامل يخاطب قائلاً : ((أن بنيته أن يكون ملك الروم له)).

ولذلك خاف عدد من أفراد البيت الأيوبى إذ لو أن الملك الكامل دخل بلاد السلاجقة فى الأناضول ففى رأيهم سوف يأخذ جميع ما بأيديهم، لذلك اتفقوا مع السلطان علاء الدين السلجوقى ضد الكامل، وتمكنوا من هزيمة عساكره فى طريق خرتبرت، وأخذوا قلعة السويداء وأسروا من بها وهدموها وأخذوا قطيناً وأسروا من بها سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م)، واستطاع

---

١ - ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ١٢، ص٧٦.
٢ - سميساط : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات، ولها قلعة فى شق منها يسكن الأرمن. ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٣، ص٢٥٨ .
٣ - منى بدر: أثرالحضارة، جـ١، ص١٥٤.

السلطان السلجوقى من خلال هذا النصر أن يأسر مجموعة من أمراء بنى أيوب فى الأناضول، وإن كان قد أحسن لهم لم أطلق سراحهم(١).

طرق انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر فى العصر المملوكى:-

يعتبر العصر الأيوبى بمثابة الوسيط الحضارى بين الحضارتين السلجوقية والمملوكية، هذا بالإضافة إلى استمرار انتقال التأثيرات السلجوقية إلى مصر المملوكية من خلال العديد من المعابر الأخرى العديدة.

وقد تميز العصر المملوكى بطرازه الحضارى المثمر المتأثر فى بعض جوانبه بالطرز السلجوقية وذلك على خلاف الظواهر الحضارية التى تأثرت فى العصر الأيوبى بالحضارة السلجوقية والتى كادت أن تكون محاكية للأصول الحضارية السلجوقية المأخوذة عنها، فى حين أن العصر المملوكى هو عصر نضوج هذه التأثيرات بعد اختلاطها بالبيئة المحلية.

ويرجع الفضل فى الإكثار من الأرقاء من العنصر التركى، ممن تولوا السلطنة المملوكية فى مصر، إلى الصالح نجم الدين أيوب (٦١٧-٦٤٧هـ/١٢٢٤-١٢٤٩م)، الذين كانوا من مماليكه، والذى أنشأهم فى دولته، وكون منهم جيشه، فأشربوا روح الأنظمة الأيوبية سواء ما يتعلق منها بالحرب أو بالإدارة، بحيث قامت على أكتاف أرقاء الصالح أيوب دولة المماليك فى مصر، بل ووصل عدد من هؤلاء الأرقاء لى عرش السلطنة(٢).

فقد تمكنت واحدة من جوارى الصالح أيوب وهى شجرة الدر(٣) أن تستقل بالسلطنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وافتتحت بذلك عصر حكم سلاطين المماليك فى مصر، وهى الدولة التى

---

١ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٥٥.

٢ - شحاته عيسى إبراهيم: القاهرة فى عهد المماليك، بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها ونشأتها، مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٠م، ص١٦٠.

٣ - شجرة الدر: أصلها من جوارى الصالح نجم الدين أيوب قربها إليه وصارت أم ولده خليل، تولت السلطنة على المماليك فى شهر صفر سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وصارت تصدر المراسيم من القلعة وعليها علامتها السلطانية (ولدة خليل) وخطب لها على منابر مصر والقاهرة ونقش اسمها على النقود((المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين.(عبدالرحمن فهمى: العمارة فى عصر المماليك، بحث ضمن كتاب (القاهرة تاريخها،فنونها،آثارها)، مطابع الأهرام،١٩٧٠، ص١٩١).

تفرعت بطريق غير مباشر عن الإمبراطورية السلجوقية حيث يذكر ابن الأثير:((أنشا بنو سلجوق، بنو زنكى، وأنشا بنو زنكى بنى أيوب وسلاطين مصر وغيرهم))(١).

وإذا كان نفوذ العنصر التركى قد أخذ يتصاعد خلال العصر الأيوبى إلا أنه قد بلغ مداه عند قيام دولة المماليك فى مصر بحيث احتل العنصر التركى منصب الحاكم الأعلى(السلطان) وكون معظم الطبقة الحاكمة والوظائف الهامة والكبرى ووظائف الجيش، وظل العنصر التركى يكون الطبقة الحاكمة فى مصر حتى أوائل القرن العشرين، وحقق بذلك السلاجقة أهم تأثير حضارى لهم وهو تتريك الشرق وعلى الأخص مصر، ولذلك نعتت كثيراً من المصادر الدولة المملوكية صراحة بدولة الترك مثل بيبرس المنصورى المؤرخ المعاصر لفترة هامة من فترات حكم سلاطين المماليك البحرية إذ كتب مصنفاً عنوانه ((التحفة المملوكية فى الدولة التركية)). وكتب أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدويدارى(ت بعد٧٣٦هـ/١٢٣٥م)، الجزء الثامن من صنفه ((كنز الدرر وجامع الغرر)) بعنوان ((الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية))، وذكر أن دولة المماليك البحرية هم الملوك الأتراك. كما نعتتهم الأشعار الأدبية بدولة الترك ومنها هذا البيت الذى أنشده الشاعر شهاب الدين أبوالثناء محمود الحلبى بمناسبة فتح السلطان الأشرف خليل عكا فقال :

((الحمدلله زالت دولة الصلب * وعزبالترك دين المصطفى العربى))(٢)

الروابط السياسية والحربية بين سلاجقة الروم وسلاطين المماليك فى مصر:-

لقد واجه المماليك فى بدء نشأة دولتهم عاصفة المغول الهوجاء التى اكتسحت فارس والعراق واستولوا على الشام واتجهوا صوب مصر، غير أن المماليك نجحوا فى القضاء على تلك العاصفة وردوا المغول وألزموهم بالتراجع عن حدود الشام. وأمام هجمات المغول اضطر خلق كثير من مسلمى الأقطار الشرقية (آسيا الوسطى –إيران-العراق –الشام)إلى الهجرة إلى مصر واستوطنوا بها، وكان من بين هؤلاء معماريون وفنانون . ويدل على ذلك العمائر بمدينة القاهرة التى يظهر بها تفاصيل معمارية وزخرفية وافدة من تلك الأصقاع(٣).

١ - ابن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم): التاريخ الباهر فى الدوله الأتابكية بالموصل، تحقيق : عبدالقادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٣م، ص١٢٦.
٢ -ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق: د. محمد محمد أمين، جـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٢٧٣.
٣ - إبراهيم عامر: تاثيرات معمارية، ص٧١٢-٧١٣.

كانت للعلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والمماليك أثرها فى وجود تأثيرات معمارية وفنية عديدة، ومن هذه العلاقات السياسية تلك التى ظهرت بصفة خاصة بعد أن سيطر المغول على دولة سلاجقة الروم سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٣م)، وتدخلوا فى إدارة الدولة والخلافات الأسرية(١) بين ملوك البيت السلجوقى مما اضطر بعض أفراد الأسر السلجوقية الحاكمة أن تلجأ إلى سلاطين المماليك فى مصر لأخذ المشورة والحماية.

ومن أمثلة هذه الأحداث الدالة على تلك العلاقات استنجاد السلطان السلجوقى عز الدين كيكاوس سنة (٦٦٠-٦١هـ/١٢٦١-٦٢م)، بالسلطان الظاهر بيبرس ضد التتار، وفى مقابل ذلك ينزل السلطان السلجوقى عن نصف مملكته، فجهز الظاهر بيبرس عسكرا بقيادة الأمير ناصر الدين أعلمش السلاح دار الصالحى ليتوجه إلى بلاد الروم، وأقطعه فيها ثلثمائة فارس منها مدينة آمد وبلادها(٢).

كذلك أيضاً لجوء الأمير سيف الدين جندر بك صاحب الأبلستين (٣)، من أمراء سلاجقة الروم، ومعه الأمير مبارز الدين سوار بن الجاشنكير ومعهما جماعة من أمراء الروم، إلى الظاهر بيبرس فاستقبلهم الظاهر بنفسه يستحثونه على غزو التتار، وعند ذلك قوى عزمه على غزو بلاد الروم فقام سنة (٦٧٤-٦٧٥هـ/١٢٧٥-١٢٧٦م) بأهم غزواته وأخرها، عندما خرج بحملته من القاهره قاصداً حرب التتار فى بلاد الروم، وتمكن أن يلحق هزيمة فادحة بالتتار ومن كان قد انضم إليهم من أمراء السلاجقة وقتل منهم أعداداً كبيرة (٤).

ومن النتائج الهامة لهذه المعركة والتى أسهمت فى انتقال التأثيرات الحضارية السلجوقية إلى مصر، أن كثيراً من أمراء السلاجقة وبعضهم من أكابرهم وقعوا أسرى فى يد بيبرس الذى أرسلهم إلى القاهره حيث ظلوا بها.

١ - زبيده عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر، (بد/ط)، ١٩٨٦م، ص١٣٤.
٢ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): السلوك، جـ١، ص٤٧٩.
٣ - الأبلستين، أو أبلستان، هى مدينة مشهورة ببلاد الروم، تقع شرق مدينة قيصرية، قريبة من ابسس مدينة أصحاب الكهف.(ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص٩٣-٩٤)
٤ - محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، دار الفكر العربى، القاهرة/١٩٤٧م، ص١٦١-١٦٢.
وكان من أهم نتائج هذه المعركة، أن بيبرس احتل مدينة قيسارية وأقام بها سبعة أيام أعلن فيها نفسه وريثاً للسلاجقة الروم فى حكم الأناضول وجلس على عرش آل سلجوق، ولبس شعار السلطنة السلجوقية وخطب له على منابرها وحطم بذلك دولة سلاجقة الروم.(ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف):النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٣٩٢.

وكان من بين العوامل التى ساعدت على امتزاج التأثيرات المعمارية والزخرفية بين أثار القاهرة ومدن آسيا الصغرى ذلك المعسكر الذى أقامه الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) فى الأناضول سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)(١).

وفى سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) توجه السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصورسيف الدين قلاوون، إلى قلعة الروم بعساكره وحاصرها واقتحمها بالسيف عنوة وترك بها حامية لحمايتها، بحيث صار من ألقابه ((سلطان الروم))، وقد سجل الشعراء هذا المعنى فى أشعارهم ومنها قصيدة من أربعين بيتاً من نظم الشيخ شهاب الدين أبى الثناء محمود الحلبى، أولها :
((لك الراية الصفراء يقدمها النصر * فمن كيقباذان رآها وكيجسرو)) (٢).

وهكذا أصبحت بلاد الروم من مضافات الديار المصرية نهائيا فى عهد الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م)، حتى أنها اعتبرت الملاذ الأول لأمراء المماليك الذين يضطرون إلى الهرب من مصر بسبب الاضطهاد السياسى والإقامة بها حتى تتغير الأوضاع السياسية بما يرضى هؤلاء الهاربين فإذا تغيرت عادوا إليها مرة أخرى. ومن أمثلة ذلك أنه فى سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بعد مقتل الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار تفرق أصحابه وهربوا من السلطان المعز عزالدين أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) بعد أن أحرقوا باب القراطين الذى عرف من يومها بالباب المحروق، فهرب بعضهم إلى بلاد الشام والكرك(٣) وبلادالبلغار والغور والشوبك(٤) والقدس، ولكن أكبر جماعة منهم هربوا إلى السلطان علاء الدين ملك الروم، وعلى رأسهم الأمير علم الدين سنقر الجيبلى وهو أفرسهم وأشهرهم بالشطارة، وكان عدتهم مائة وثلاثين فارسا، وظلوا فى حماية سلاطين السلاجقة فى آسيا الصغرى حتى وفاة الأمير أيبك سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م). ثم عادوا مرة أخرى إلى القاهرة، حاملين معهم أمتعتهم وهداياهم. ولا شك أن هذه الصورة من صور الهروب أو الارتحال السياسى تعد واحدة من المعابر الحضارية بين السلاجقة والمماليك فى مصر(٥).

١- طه عبدالقادر يوسف عمارة : العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٣.
٢ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٦٢.
٣ - اسم قلعة حصينة جداً فى طرف الشام من نواحى البلقاء.(الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت) : معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٣).
٤ - بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة وآخره كاف، قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك.(الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت): معجم البلدان، جـ٣، ص٣٧٠).
٥ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٦٣.

الــوافدون مـن السـلاجقة والعمـال والصـنـاع علـى مصـر فـى عصـر المماليـك والمرتحلين منـها:-

يعتبر الارتحال من بلد إلى أخر من الطرق الهامة فى نقل التاثيرات الحضارية، وللارتحال أسباب عديدة ذكرنا منها الأسباب السياسية كاللجوء السياسى أو الأسر أو الحروب وقد يكون الإرتحال من أجل طلب العلم أو الرزق أو التجارة. أو بسبب تشجيع سلاطين المماليك أنفسـهم، لاستقدام كل مـن يسمعون عن نبوغـه فـى علم مـن علـوم الـدين أو الـدنيا، وبسبب تعميـرهم الملحوظ للعديد من المدارس والخانقاوات والبذخ فى بنائها واستقدام خيرة العلماء والصوفية لها.

وازدادت حركة الارتحال فى عصر المماليك من البلاد الشرقية إلى مصر حيث الأمن والأمان، فراراً من حروب الصليبين والتتار هذا بالإضافة إلى أن مصر أصبحت مقراً للخلافة العباسية وهذا وحده يعتبر سبباً كافياً لجعلها نقطة جذب تدعو الناس وفى مقدمتهم أصحاب الحرف من البنائين والنقاشين وغيرهم......، للرحيل إليها.

فقد أدت أحداث العالم الإسلامى شرقه وغربه إلى هجرة كثير من مشايخ الصوفية إلى مصر التى وجدوا فيها مناخا مناسباً تمثل فى اهتمام المماليك بهم ورعايتهم رعاية كاملة من جهة كما وجدوا الناس مهيئين لتلقى تعاليمهم، حيث انتشرت طرق التصوف المختلفة كالطريقة الرفاعية والقادرية والحريرية وغيرها من جماعات وفرق أنشئت لتابعيها الزوايا والربط المختلفة، ومما يدل على أن المتصوفة كانوا يشكلون قطاعاً هاماً من قطاعات المجتمع فى ذلك الوقت وجود مقابر خاصة بهم فى البلاد المختلفة كذلك ما بنى لأقطابهم من أضرحة أعدت للزيارة والتبرك(١).

وترجع أهمية الوافدين فى نقل التأثيراث، إلى أن الوافد يظل غالباً ممتهناً لنفس مهنته التى كان يحترفها فى بلده الأصلى. فالصانع تظل يده على ما تعودت من حرفه. وعلى طرق الصنعة التى اعتاد ممارستها فى بلاده، وعلى استخدام الزخـارف التـى ألـف تطبيقهـا علـى مصنوعاته. والعالم ينقل بنفسه أفكاره وعلومـه ومنهجـه إلـى المتلقين عنـه وخاصـة إذا تبـوأ مكانـة علميـة كواعظ أو مدرس، أو خطيب، أو قاضى.

---

١ ـ محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص١٦٣-١٦٤.

ومن أمثلة الأمراء الذين وفدوا إلى مصر، وخاصة من بلاد الأناضول الأمير كمال الدين إسماعيل عارض الجيش، والأمير حسام الدين كاوك، والأمير سيف الدين بن الجاويش أو الجاليش، والأمير شهاب الدين بن على شير التركمانى(١). وثمانية عشر مملوكاً أخذهم بيبرس من مماليك السلطان غياث الدين، عندما استولى على مدينة قيصرية الروم سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦-١٢٧٧م). ومنهم سيف الدين بكتمر بن عبدالله الحسامى (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، وتقلد هذا الأمير عدة وظائف فى مصر حتى ولى الوزارة ثم الحجوبية بدمشق، ثم نيابة غزة، ثم نيابة صفد، ثم حجوبية الحجاب بديار مصر حتى توفى بها، وكان من عظماء الأمراء (٢).

ومن أشهر الأمراء الذين ذاع صيتهم فى مصر وتركوا بصمات على وجه الحضارة المصرية فى عصر المماليك، الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار(٣)(ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) ، ومن الذين انحدروا من الأمراء السلاجقة ووفدوا إلى مصر فراراً من التتار كما أشرنا، الأمير سيف الدين جندر، وكان أبوه صاحب الأبلستين قدم مصر ومعه ابنه ((حسين)) فخدما لاجين وقت أن كان رأس مدرج ونائب الشام، وكان يؤثره ويقربه وهو شاب لشهامته وشجاعته.

فلما تسلطن لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٧-١٢٩٩م) طلبه إلى مصر وأمره عشرة، ولما تسلطن الناصر محمد (٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٤-١٢٩٥م) أحب حسين ابن جندر لدرجة أن أقطعه طبلخانات تكون فى تصرفه، وينعم بها على ما يشاء من أقاربه، كما أسند إليه الإشراف على بناء عدد من العمائر سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) فى أسيوط ومنفلوط (٤).

ومن العلماء الذين وفدوا من بلاد الشرق، وتقلدوا فى مصر كثيراً من الوظائف العليا، الشيخ شمس الدين الأصبهانى (محمد بن محمود بن عبده (عباد) السلمانى العلامة (ت٦٨٨-٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، وكان والده نائب السلطنة فى أصفهان، فلما استولى العدو على أصفهان رحل إلى بغداد ثم إلى آسيا الصغرى حيث تلقى علومه على يد الشيخ أثير الدين الأبهرى فأخذ عنه الجدل (الفلسفة) والحكمة، ثم دخل القاهرة واشتهر بفضائله فى علوم الدين،

---

١ - ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٧٠،

٢ - ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩.

٣ - الجوكندار حامل الجوكان للملقب ليلعب بالكرة، وكان نور الدين الشهيد يلعب هذه اللعبة. (محمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٥٨).

٤ -ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف):النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٧٦-٢٧٧.

وناظر الفقهاء وشرح المحصول للرازى، وتقلد فى مصر وظيفة التدريس فى كل من مشهدى الحسين والشافعى، كما تولى قضاء مدينة قوص فى خلافة القاضى تاج الدين بن الأعز.

ومن الأدباء الذين عملوا كترجمان للملوك، الشيخ شرف الدين بن محمد بن شيرذاد بن على الرومى (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، وقد سبق أن تولى ديوان الإنشاء لسلاجقة الروم بالأناضول ثم وفد إلى القاهرة حيث عمل وتوفى فيها، والشيخ علاء الدين أبوالحسن على ابن إسماعيل بن يوسف القونوى الشافعى الذى تولى مشيخة خانقاة سعيد السعداء بالقاهرة، وأصله من بلاد سلاجقة الروم وعمل بدمشق ثم القاهرة وصنف ((شرح الحاوى)) وغيره من الفقه(١).

وتولى مشيخة خانقاة بكتمر الساقى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الرومى (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م) وبعد وفاته تولاها أحد العلماء الوافدين أيضاً وهو الشيخ التوقاتى، فقد وفد من توقات بالأناضول(٢)، وأسندت مشيخة خانقاة قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) أول ما أسندت لواحد من الشيوخ الوافدين وهو الشيخ الشمس محمود الأصفهانى الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة، وخانقاة شيخو (٧٥٣هـ-١٣٥٢م) أسندت مشيختها لأول مرة لواحد من الوافدين المشارقة وهو الشيخ أكمل الدين بن محمود البابرتى(٧٨٦هـ/١٣٨٤م) وأسندت الخطابة للشيخ جمال الدين عثمان الرومى الحنفى(٣).

والشيخ حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أنوشروان الرازى المولود فى أقسرا من بلاد الرومسنة (٦٣١هـ-١٢٣٣م) الذى تولى منصب القضاء، وقد سبق أن تولى نفس المنصب فى ملطية بآسيا الصغرى، وتولى قضاء دمشق، ثم دخل فى عهد السلطان لاجين فأسند إلية القضاء، وكان إماماً علامه (ت سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م).

ومن أشهر العلماء الوافدين الذين تولوا منصب القضاء بالإضافة إلى مناصب أخرى الشيخ شمس الدين بن خلكان البرمكى صاحب وفيات الأعيان (٦٠٨-٦٨١هـ/١٢١١-١٢٨٢م)

١ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٦٧.
٢ - ابن تغرى بردى (أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٨٤.
٣ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٦٨.

وهو بلخى (١) الأصل أربلى(٢)المولد دمشقى الدار والوفاة، وتولى إلى جانب القضاء وظيفة التدريس ومكث بمصر سبع سنين صنف وأفتى فيها.

وقد اشتهر عن بعض أمراء المماليك فى مصر تعظيمهم للعلماء من الأصل الإيرانى (الفارسى) كالأمير صرغتمش الذى كان يؤثرهم على غيرهم من العلماء، حتى أنه أنشأ مدرسته الصرغتمشية (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) بالصليبة للمذهب الحنفى وأسند أمورها للعلماء الفرس، مثل الفقيه قوام الدين أمير كاتب الاتقانى (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) الذى عين مدرساً للفقه فيها.

وكانت بعض العمائر تشيد وتخصص لسكنى الوافدين المشارقة، مثل زاوية قبة النصر، فقد خصصت لسكنى فقراء العجم، وزاوية إبراهيم الصائغ(٣).

أما عن انتقال الصناع فيعتبر من أهم عوامل نقل التأثيرات السلجوقية إلى مصر، خصوصاً بالنسبة للعمارة والفنون بصفة خاصة ولعل حروب التتار فى بلاد الشام وآسيا الوسطى كانت من الأسباب الهامة لارتحال الصناع فيذكر أبو شامة(٤): فى حوادث سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٠م) ((أنه لما وقع على دمشق أرجاف عظيمة من التتار، تجهز الناس فيها للهرب إلى الديار المصرية، وباع الناس حواصل القلعة للهرب، وألزم ولاة الأمر كبراء دمشق بالرحيل بأهليهم إلى مصر وألزموا أرباب الدواوين المتصرفين لهم بإرسال نسائهم إلى مصر، بل ألزم ولاة الأمر جمعاً كبيراً من أهل الأسواق- ومنهم الصناع – اللذين بالقيسارية الفخرية والخواصين وغيرهما من جماعة القواسين وغيرهم وأخرجوهم إلى مصر كرها)).

ولا شك أن هذه الأعداد الهائلة التى وفدت إلى مصر شاركت أهل البلد فى صناعاتهم بحثاً عن مصادر الرزق لمعيشتهم.

---

١ - بلخ مدينة مشهورة بخراسان وهى اليوم فى أفغانستان.(البلاذرى: فتوح البلدان، ص٦٩٥).

٢ - نسبة إلى أربل وهى مدينة تقع فى إقليم الجزيرة بالعراق، يقصدها التجار، اشتهرت بصناعة القطن ولها شهرة تاريخية فى العصر الأشورى القديم حيث يطلق عليها " أربان إيلو" ومعناه أربعة آلهه وهذا يدل على أنها موطن لعبادتهم، وهى اليوم مدينة عامرة بها قلعة أربيل يطلق عليها الناس اليوم: أربيل، أوريل وأرويل وأولير وهولير.(أنظر، كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٢٢).

٣ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٤٣٤:٤٣٢.

٤ - أبوشامة(شهاب الدين ابى محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الدمشقى الشافعى): الروضتين، ص٢١٩.

وفى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى استدعى إلى مصر الأمير قطلوبك بن قراسنقر مهندس مدينة الرى ليعمر قناة بالقدس، ثم استدعاه لمشروع عمل قناة بركة الحبش (لم تتم)، كما استدعى سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م) من تبريز(١)عمالاً لانجاز مسجده بالقلعة(٢).

ومن ذلك عندما أمر السلطان حسن بن قلاوون بعمارة مدرسته (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) بميدان القلعة طلب استقدام مهندسين من أقطار الأرض وأمرهم بعمارة مدرسته .

وهذا يوضح لنا أن المهندس المسلم كان يتجول فى بلاد العالم الإسلامى يعمل هنا وهناك ويستفيد من الخبرات وينقل التاثيرات، ومثال ذلك أيضاً علم الدين تعاسيف الذى عمل بمصر والشام والموصل وبنى أبراجا بحماة، وطاحوناً على نهر العاصى للملك المظفر صاحب حماه المتوفى سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م). وهناك من اشتهر من المهندسين بالبراعة فى أعمال معينة من الأبنية مثال ذلك جعفر القطاع الذى كانت له اليد الطولى فى هندسة الدور وعمارتها(٣).

وهناك من السلاطين من كان يقلد المبانى ذائعة الصيت، فيرسل المهندسين فى استطلاعها لتقليدها أو الاقتباس منها من ذلك، عندما أراد السلطان الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون (٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م) إنشاء الدهيشة بقلعة الجبل فى سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٥م)، وبلغه أن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة، عمر بحماة دهيشة لم يبن مثلها، رغب فى مضاهاتها وبعث المهندس أبجيج لمعاينة دهيشة حماة والاقتباس منها، وكتب إلى نائب حلب ودمشق بحمل ألفى حجر أبيض وألفى حجر أحمر من حلب ودمشق إلى القاهرة، وأمر بإحضار الصناع إلى العمل(٤)، ونتيجة لهذه الحركة الدائبة من الوافدين إلى مصر من الشرق، ظهرت أسماء بعض هؤلاء الصناع الوافدين على فنون ومنتجات مصر والقاهرة بألقاب منعوتة على البلدان حيث مسقط رأسهم.

طـــــــــريق التجـــــــــارة والتجـــــــار الوافدين:-

---

١ - مدينة تقع فى إقليم آذربيجان لها شهرة تاريخية، أراضيها خصبة حيث بها نهران الأول : مهران رود، والثانى : سردرو، كثيرة الخيرات من فواكه وحبوب وغيرها.(كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٩٥-١٩٧).
٢ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٧٢-١٧٣.
٣ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧١٧.
٤ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧١٨.

كان بفضل موقع مصر الجغرافى المتميز أن لعبت مصر دوراً جليل الشأن وخاصةً فى العصور الوسطى، فأصبحت ذات مركز مرموق تتلاقى عنده وتشع منه تيارات الحضارة الإسلامية التى ربطت وستظل تربط الشرق الإسلامى وغربه بعضها ببعض، فقد كانت مصر حلقة اتصال قوية بين شرق العالم الإسلامى وغربه. واتضح ذلك فى العصر المملوكى من خلال التأثيرات المعمارية الوافدة على عمائر مصر والتى تعتبر سجلاً معمارياً لتاريخ العلاقات بين مصر فى الفترة المملوكية وبلدان المشرق الإسلامى ومغربه. كما أتاح ذلك المركز الجغرافى لمصر أن تصبح أيضاً حلقة الاتصال الرئيسية بين تجارة الشرق الأقصى ومنتجاته، وقد زاد ذلك من ثروة المماليك وجعل مصر فى رغد من العيش(١).

ازدهرت التجارة فى مصر فى عصرالمماليك ازدهاراً لم يسبق له مثيل، بحيث صارت القاهرة عاصمة العالم التجارية بسبب اضمحلال طرق التجارة الآسيوية القادمة من الشرق عن طريق الخليج الفارسى، فقد أصبحت تنتهى عند عدن، ثم تعود من حيث جاءت. ولم يكن يسمح لها بالمرور شمالاً فى البحر الأحمر، وبصفة خاصه فى القرن السابع الهجرى/الثالث عشرالميلادى. واضمحل أيضاً طريق التجارة القادم عن طريق بلاد فارس من الشرق بسبب غزو التتار، حيث اتخذها هولاكو مركزاً لدولته، لذلك احتكر المماليك تجارة الشرق والغرب عبر الطريق الوحيد الذى ظل بعيداً عن الأخطار، وهو طريق البحر الأحمر وموانى مصر التى تشرف عليه (٢).

وقد واكب ذلك أن سلاطين المماليك حاولوا توفير الأمن والحماية للتجار وجذبهم بمتاجرهم إلى مصر بشتى الطرق فقد أعفى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٥هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) المترددين من بلاد القفجاق من الصادر والوارد، ويعمل بذلك حيث حلوا من مملكة بركة خان ومنكوتمر وبلاد فارس وكرمان(٣).

واهتم سلاطين المماليك كذلك بالتجار الوافدين فى تهيئة الأماكن المخصصة لاستقبالهم وبضائعهم وتوفير سبل الراحة لهم من خلال كثرة المنشآت التجارية العديدة التى شيدوها فى عصرهم لراحة التجار ولتنشيط التجارة مثل الفنادق كفندق طرنطاى ومسرور، والخانات والقياسر والرباع وغيرها. وتشبهوا فى ذلك بسلاطين السلاجقة من حيث اهتمامهم بكثرة

١ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧١٢.
٢ - شحاته عيسى: القاهرة فى عهد المماليك، ص٢١٢..
٣ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٧٥.

المنشآت التجارية التى أقاموها على طرق التجارة مثل الخانات العديدة التى شيدت فى وسط آسيا(١).

كما وجدت علاقات تجارية بين السلاجقة وبلاد الشام، ووجدت أيضاً علاقات تجارية بين العراق وسلاجقة الأناضول كما جرى تبادل تجارى بين سلاجقة الأناضول وبلاد فارس، كما كانت هناك علاقات تجارية متبادلة بين سلاجقة الأناضول ومصر، وأشار إلى ذلك ابن بطوطه عند حديثة عن مدينة العلايا إلى تواجد التجار من مصر والإسكندرية لممارسة نشاطهم التجارى هناك (2).

ومن مشاهير التجار التاجر الكارمى شمس الدين محمد بن أبى الفتح ابن الكويك (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، وعبداللطيف بن أحمد بن محمود التكرور أحد رؤساء الكارمية الذى بنى مدرسة فى الأسكندرية لتدريس علم الحديث. وعبد اللطيف بن رشيد بن محمد الكارمى (ت٧١٣هـ/١٣١٣م). ومهما كان مسقط هؤلاء التجار، فعن طريق ارتحالهم من أجل التجارة نقلوا معهم من هناك إلى هنا التأثيرات الحضارية، وكان الكثير من التجار هم فى نفس الوقت من العلماء. فمن التجار والعلماء فى آن واحد، التاجر العالم الشيخ المسند أبو الفرج عبداللطيف بن هبة الله النميرى الحرانى الحنبلى المنعوت ((بالنحيب))، مسقط رأسة فى هراة (٥٨٧هـ/١١٩١م) توفى بالقاهرة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، وكان من الرواة للحديث تولى مشيخة دار الحديث(٣) الكاميلية بالقاهرة(٤).

ومن التجار الذين أضافوا فى عمارة القاهرة، التاجر برهان الدين إبراهيم الحلى (أو المحلى) (٧٤٥-٨٠٦هـ/١٣٤٤-١٤٠٣م)، انتهت إلية رياسة التجار، جدد جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة وشيد عدد من العمائر تنسب إليه مثل المدرسة التى أنشاها بجوار داره بظاهر مصر.

الهـــــــــــــدايا والمقتنيات:-

١ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٤٩:٤٧،ص١٢٠ :١٣٦.

٢ - ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه، ص٢٢٤.

٣ - تأسست دار الحديث الكاملية سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٦م) فبينما كانت المدارس الرسمية تختص بدراسة المذاهب الفقهية، فان دار الحديث ركزت على فن الحديث وهو المصدر الثانى من مصادر التشريع. وكان إنشاء دار الحديث الكاملية المثال الأول من نوعه فى مصر وكان الثانى بالنسبة للعالم الإسلامى، فأول من بنى دار للحديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمد بن زنكى بدمشق. (محمد عبدالستارعثمان: نظرية الوظيفية، ص٧٢).

٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٧٧.

يعتبر انتقال التحف من بلد إلى آخر من أسرع وأسهل الطرق لانتقال التأثيرات الحضارية، إذ يتمكن الصانع أو الفنان – المنقولة إليه التحف- أن يتعرف مباشرة على شكل التحفة وطريقة صناعتها وزخرفتها فيتأثر بها ويحاول أن يحاكيها أو يستلهم أشكالاً وزخارف جديدة منها.

كان لتوسع سلاطين المماليك فى علاقاتهم الخارجية مع الدول الأخرى وتبادل السفارات بينهم، جعل التقدمة أو الهدايا المتبادلة أمر ضرورى بينهم كدليل على حسن النوايا وكسب العلاقات الطيبة أو المبالغة فى اظهار الود والاحترام المتبادل، بحيث يذكر المقريزى ((أن من اختصاصات ديوان المجلس ما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل إليهم من الملاحظات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات))(١).

فعلى سبيل المثال عندما أرسل الأمير سيف الدين طرنطاى (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) وزوجته من أماسية- بالأناضول- رسولاً وهدية إلى الديار المصرية.علاوة على ما كان يجلبه أو يقتنيه أمراء الدولة المملوكية من البلاد الشرقية التى اشتهرت بمنتجاتها فى نوع معين من التحف، فتذكر منى بدر نقلاً عن ابن تغرى بردى:((أن العامة عندما نهبت حواصل الأمير قوصون (٧٤٢هـ/١٣٤١م)عثر فيها على مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله أربعون ذراعاً، كلها من عمل الروم وآمد وشيراز)).

إضافة إلى ذلك ما كان يرد مصر كغنائم حرب من تلك البلاد، فعلى سبيل المثال عندما انتصر الظاهر بيبرس على التتار والروم فى الأبلستين حمل له ما تركته كرجى خاتون إمراة البرواناه من الأموال التى لم تقدر على حملها معها، وما خلفه سواها مما انتزح معها وظهر لها ولزوجها معين الدين البرواناه(٢) موجود نفيس فأخذ السلطان ذلك كله(٣).

١- المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ١، ص٣٩٧-٣٩٨.
٢ـ البرواناه لفظ فارسى معناه فى الأصل الحاجب، وقد أطلق فى دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر.(محمد دهمان : معجم الألفاظ، ص٣٥).
٣ ـ منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص١٧٨.

الفصل الثانى

التأثيرات السلجوقية على تخطيط العمائر الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى

المبحث الأول:- تأثيرالتخطيط السلجوقى على التخطيط الأيوبى والمملوكى البحرى فى العمائر الدينية.

أولاً:المجموعات المعمارية:-

يرجع بداية نظام المجموعات المعمارية إلى مسجد الرسول (ص) بالمدينة المنورة حيث بنى الرسول (ص) بالركن الجنوبى الشرقى من المسجد مجموعة من الحجرات البسيطة داخل المسجد، وتحولت إحدى هذه الحجرات مدفناً له (شكل٩)(١).

وكان المسجد فى عهد الرسول (ص) يمثل بالنسبة للمسلمين المركز الرئيسى الذى يبحثون فيه جميع أمور دينهم ودنياهم هذا بالإضافة إلى أنه مكان االعبادة الذى يقيمون فيه صلواتهم وأذكارهم وعبادتهم، ولذا فإن المسجد كان يقوم فى بداية عهده بالعديد من الوظائف التى تطورت بعد ذلك وأصبحت لها منشآتها الخاصة ومنها التدريس والتصوف(٢).

عرف سلاجقة الأناضول نظام المجمعات، والمجمع هو منشأة معمارية مركبة، أى تشتمل على أكثر من وحدة معمارية، لكل وحدة وظيفتها، فيشتمل المجمع علي مسجد ومدرسة وقبة دفن وحمام. حيث كانت للعوامل الشخصية أثرها على إنشاء المجموعات ولعل أهم هذه العوامل تلك الرغبة الملحة للمنشئ فى إنشاء ضريح له يضم رفاته ويخلد ذكراه، وهى فكرة أساسية تبعها إلحاق مسجد أو مدرسة أو خانقاة(٣).

ومن أمثلة ذلك أنه عندما توفى السلطان ملكشاه فى ١٦شوال(٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، حمل تابوته من أصفهان ودفن فى مدرسة عظيمة موقوفة على طائفتى الشافعية والحنفية(٤)، ومجمع الشاذبختية (٥٨٩هـ/١١٩٣م) فى حلب التى شيدها أتابك نور الدين زنكى، وكانت تتكون من مدرسة وضريح (شكل١٠).

وجاء مجمع جفته منار بقيصرية (٦٠٢هـ/١٢٥٠م) مثالاً صادقاً على ذلك حيث كان يتكون هذا المجمع فى البداية من مدرسة أنشاها السلطان غياث الدين كيخسرو الأول، وبعد ذلك أنشأت أخته "جوهر نسيبة" فيما بعد المستشفى الملحقة بالمدرسة، وجعل الاتصال بينهما عن طريق دهليز، وتضم أيضاً ضريحاً له قبة هرمية الشكل(٥)(شكل١١).

---

١ - سعاد محمد حسن : دراسات فى العمارة الاسلامية المبكرة ،ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥٢.
٢ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٣١.
٣ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص١٠٦.
٤ - منى بدر :أثر الحضارة، جـ٢، ص٧٥ .
٥- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٠١-١٠٢، تخطيط ٢٥.

ويعتبر مجمع الخواند في قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) هو أول بناء مركب لسلاجقة الأناضول ويتكون من مسجد ومدرسة وضريح وحمام (شكل١٢). وقد أتمت هذا المبنى، (ماهيرى خاتون)، زوجة كيقباد الأول خلال حكم ولدها كيخسرو الثانى (٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٦-١٢٤٦م). وتتصل المدرسة بالمسجد من الزاوية التى يقوم فيها الضريح. وقد أضفت الدعامات القوية الموجودة بجدران المجمع وأركانه، مظهر الحصن على كل المبنى(١)(شكل١٣).

ومجموعة معمارية شيدها أحمد شاه بن سليمان شاه بن شاهنشاه بمدينة ديفرجى أو (ديوريكى)، (٦٢٦هـ/٢٨-١٢٢٩م)، وهى تضم المستشفى والضريح والمسجد الكبير (شكل١٤) (٢). ومجموعة "المدرسة الخاتونية"، أو "جيفته منار" فى أرضروم بالأناضول شيدت حوالى (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وقد أمر، ببنائها خوند خاتون ابنه علاء الدين كيقباد الثانى (٦٤٧-٦٥٥هـ/١٢٤٩-١٢٥٧م)، وتضم مدرسة ومسجد وسبيلاً و ضريحاً. ومجمع صيرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) فتتكون من مدرسة وضريح منشئ المدرسة يوجد على يمين المدخل الرئيسى للمدرسة (٣).

ومجمع "حاجى قليج "في قيصرية (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ويضم هذا المبنى مسجد ومدرسة معاً، وصحناً ذا عقود مشتركة بينهما، وهو من عمل أبو القاسم الطوسى(٤) (شكل١٥). ومجمع "المدرسة الحجرية" أو مدرسة طاش التى بناها صاحب أتا فى أقشهر سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠ م) وهى تضم مدرسة ومسجداً وضريحاً(٥).

وقد عرفت مصر نظام المجمعات المعمارية بتأثير من السلاجقة وخاصةً سلاجقة الأناضول، حيث شيد صلاح الدين المدرسة الناصرية على قبر الشافعى متأثراً فى ذلك بالسلاجقة فى الجمع بين غرض التدريس و الضريح سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) (شكل١٦). والمدرسة الفاضلية التى شيدها القاضى الفاضل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، حيث تضم مدرسة و

١- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٤، تخطيط (١٥).
وقد زودت الواجهات الخارجية للمجمع بدعامات ساندة على هيئة أبراج نصف دائرية وثلاثة أرباع دائرة، وأيضاً أبراج مربعة المسقط، سواء فى الجدران أو فى أركان المجمع، وأضفت هذه الأبراج عليه مظهر الحصن.(على الطايش: طرز المساجد، ص٢٢٩).

٢ - لم تحتوى هذه المجموعة عند تأسيسها على كل هذه الأغراض الوظيفية مجتمعة دفعة واحدة فلم تكن كلها من عمل المنشئ الأصلي للمجموعة. وإنما أضيفت فى وقت لاحق على أيدى مؤسسين آخرين. وهو الثابت من الكتابات التأسيسية المدونة على المستشفى الملاصق للمسجد من الناحية الجنوبية.منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٠٨.

٣ - عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٥٥.

٤- أبو القاسم الطوسى: هو أحد أمراء كيقباد الأول وله قبر فى توقات. (أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٥، تخطيط ١٦).

٥- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٥؛ على الطايش: طرز المساجد، ص٢٢٩.

كتاباً (مندثر حالياً). ومدرسة وضريح السادات الثعالبة (٦١٢هـ/١٢١٥م) (١)، والمدارس الصالحية التى شيدها السلطان الصالح نجم الدين أيوب حيث ضم إليها الضريح سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حيث أضافته شجرة الدر فبنته ملاصقاً للإيوان الغربى للمدارس الصالحية (٢). فيعتبر الصالح نجم الدين أيوب أول من حاول تشييد مجموعة معمارية واحدة تضم غرضين وظيفيين أو أكثر وهى المدارس الصالحية (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، حيث كانت تضم مدرسة وضريح. فقد ذكرالمقريزى: "أنه بنى فى مصر المسجد والحوض بظاهر القاهرة خارج باب النصر، وكان تاريخ بناء الحوض فى الحجر المركب أعلاه سنة (٥٦٦هـ/١٧٧٠م)" (٣) (شكل١٧).

أما فى العصر المملوكى فقد ظهر التأثير السلجوقى بوضوح وتطورت وتنوعت المجموعات المعمارية فيما تضم من وحدات معمارية بالمجمع حيث وجد مجمع يحوى أكثر من غرض وظيفى فوجدت مجمعات تضم مسجداً وقبة ضريحية ومدرسة وحمام وبيمارستان وأكثر من ذلك.

كما فى مجمع المدرسة الظاهرية (٦٥٨-٦٦٠هـ/١٢٥٩-١٢٦١م) حيث ضمت مدرسة وكتاب، ولا يستبعد أن يكون مع الكتاب سبيل لشرب المارة(٤).

ومن أهم تلك المجموعات المعمارية بالعصر المملوكى البحرى هو مجمع قلاوون " مجموعة السلطان المنصور قلاوون " بشارع المعز لدين الله الفاطمى سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م). وكانت تضم "المستشفى والمدرسة والكتاب و الضريح والحمام (٥)،" كما يذكر المقريزى(٦) أنه "أنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور"(شكل١٨) (شكل١٩).

ومجموعة "المدرسة القراسنقرية" (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) شيدها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة، وكانت تضم مدرسة أخرى ومسجداً معلقاً فوقه ومكتبا وحانوتاً(شكل٢٠)، ومجموعة معمارية أخرى باسم "المدرسة الناصرية" (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) شيدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهى مجموعة معمارية تضم مدرسة ومسجد و قبة تقع

١- لم يبق من المدرسة والضريح المعروف باسم السادات الثعالبة غير جزئين، الأول المدخل، والثانى الإيوان المقبى ويعتبر هذا الإيوان أقدم إيوان مقبى ما يزال موجوداً فى مصر حتى الآن. (سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها، جـ١، ص١٩٤.

٢- عبدالرحمن فهمى: العمارة فى عصر المماليك، ص١٩٢ .

٣ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس أحمد بن على): الخطط، جـ٢، ص٤١٢.

٤ - منى بدر:أثر الحضارة، جـ٢، ص١١١.

٥ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص٦٦.

٦ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس أحمد بن على): االخطط، جـ٢، ص٤٠٧.

في الركن الشمالى الشرقى من المدرسة مدفون بها والده الناصر وابنه أنوك (١). ومجمع الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧١٤هـ/١٣١٤م) بالمشهد النفيس حيث جاء يضم مسجد وقبة ضريحية، وجامع الأمير ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) مكونا من مسجد وقبة تقع فى الطرف الشمالى للواجهة الغربية (٢)(شكل٢١)، وكذلك وجد مجمع مكون من جامع و مدرسة كما فى جامع آل ملك الجوكندار (٧٣٢هـ/١٢٣١م) عند مشهد الحسين، ومجموعة "المدرسة السعدية " (٧١٥هـ/١٣١٥م) شيدها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية وكانت تضم مدرسة ورباط للنساء و قبة ضريحية (شكل٢٢).

ومجموعة "المدرسة المهندارية "(٣)، (٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م)، تقع بشارع التبانة بين جامع الماردانى و درب اليانسيه بالدرب الأحمر، أنشأها شهاب الدين أحمد بن أقوش المهندار للصوفيه الحنفى المذهب. وهى تضم خانقاة وضريح وقيسارية وربع (شكل٢٣). ومجموعة "مدرسة مغلطاى الجمالى" (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وكانت تضم مدرسة و خانقاة وكتاب وضريحا دفن فيه المنشئ (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

ومجموعة "المدرسة الصرغتمشية" (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) تقع بجوار الجامع الطولونى فى حى السيدة زينب حيث كانت تضم مدرسة وجامع و قبة ضريحية وكتاب وفسقية و بيوت للمدرسين و الدارسين. ومجموعة "مدرسة الجاى اليوسفى" (٧٦٨-٧٧٤هـ/١٣٦٦-١٣٧٣م)، وهى تضم مدرسة و قبة ضريحية وسبيل وكتاب.

أما مجموعة "السلطان حسن" (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٤م)، فتعتبر أروع مثال يوضح لنا تأثير المجموعات المعمارية فى العصر السلجوقى على مثيلاتها فى العصر المملوكى البحرى وكانت تضم أربعة مدارس وفى نفس الوقت تعتبر جامع له تخطيط إيوانى، ومساكن للطلبة والأساتذة وكتاب وقبة ضريحية. بالإضافة إلى هذه الأغراض الوظيفية، فهناك أغراض أخرى نصت عليها حجة وقف هذه المجموعة فوضحت أنها تحتوى على ((مستشفى فى الأبنية الفرعية خلف الميضأة من جهتها الجنوبية الغربية فيما بينها وبين مدرسة الحنابلة وكان يوجد بها ساقية أعدت لتزويد الميضأة بالمياه، وسبيل برسم سقاية الناس، وكان ذلك فى الجهة الشمالية الغربية (٤).

---

١ - سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص١٢٢-١٢٧.
٢ - سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها، جـ٣، ص١٧٨.
٣ - دولت عبدالله : معاهد تزكية النفوس، ص١١١.
٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١١٩.

وتكشف طريقة تخطيطها وتنفيذها على أنه لم يكن يشرف على المجموعة الواحدة منها مهندس كبير مسئول واحد يقبض على زمام المشروع المعمارى كله من أوله إلى أخره، بل كان ينتقل بعد الخطوة الأولى وهى تخطيطه على الأرض إلى توزيع العمل على مجموعة من مهندسين أو بنائين كبار على مستوى المعلمين أو رؤساء الصناع. بحيث يختص كل منهم بجزء من المبنى حسب قدرته، ثم يوزع هو العمل فيه إلى من هم دونه من النحاتين والبنائين والصناع من جصاصين ومرخمين ونجارين ...وهكذا. وكان يترك لبعضهم شيئا من حرية التصرف فى التفاصيل وهذا يوضح لنا السبب فى ظهور عدة تأثيرات معمارية وفنية(١).

وكذلك مجموعة "مدرسة أم السلطان شعبان" (٧٧١هـ/١٣٦٩م) حيث كانت تضم مدرسة و جامعاً وضريحين وحوض ماء وكتاب.

ويتميز التخطيط المعمارى للمجموعات المعمارية السلجوقية بأن كل غرض وظيفى داخل - المجموعة الواحدة - كان له تخطيط معمارى منفصل عن الأخر بواسطة جدار أو عقود أو دعامات أو صحن مثل مجموعة حاجى قليج بديوريكى(٢).

وقد أدى تعدد الوحدات المعمارية فى المجموعة إلى تعدد المداخل لكى يؤدى كل مدخل إلى غرض وظيفى من الأغراض الوظيفية الرئيسية فى المجموعة المعمارية، مما كان له تأثير فى اختلاف التخطيط المعمارى من منشأه إلى أخرى(٣).

والمسلم به أن التخطيط المعمارى للمنشأة فى اغلب الأحوال يكون واحداً ولكن الغرض الوظيفى منه هو الذى يتغير من مسجد إلى مدرسة والعكس، حيث كان نهج الخلفاء المسلمين والحكام و القواد عند قيام دولة جديدة أو فتح جديد، أن ينشئوا مسجدا جامعا يمارس فيه أغلب الأغراض الوظيفية، كالصلاة وإلقاء الدروس الدينية ومناقشة أمور المسلمين إلى غير ذلك مما يهم أمور المسلمين.

ويعتبر مجمع قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) شبيها بمجموعة جيفتة منار (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) المعمارية فى قيصرية، وذلك من حيث تعدد أغراضها الوظيفية و نوعية هذه الأغراض وإن كانت مجموعة قلاوون أكثر من حيث الأغراض الوظيفية(٤).

---

١ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧٢١.
٢ - مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٠٩ .
٣ - فريد شافعي: العمارة العربية، ص٦٨.
٤ - إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧١٢.

ومن الملاحظ بوجه عام اختلاف عدد الأغراض الوظيفية ونوعيتها من مجموعة إلى أخرى حسب رغبة المنشئ أو حسب احتياج الناس فى موضع المنشأة للأغراض الوظيفية المطلوبة.

ويتضح أن وظيفة المسجد الجامع الأساسية وما كان يقام به من صلوات أخرى فقد كان المعمار فى العصر المملوكى على وعى وإدراك بها، فأنشئت المساجد الجامعة التى تشتمل على أروقة أو أواوين تستخدم كساحات للصلاة، وألحقوا بها فى بعض الأحيان المكاتب والأسبلة وخزانات الكتب التى كانت توضع بها الكتب والمصاحف الخاصة بالقراء والمتصوفة والدارسين الذين كانوا يقررون بالمساجد، هذا بالإضافة إلى العناصر الأخرى من فسقيات وميضآت للتطهر والوضوء(١).

وكان إلحاق سبيل ومكتب للأيتام بالجامع المملوكى من الأمور الشائعة كذلك الحق به أحياناً مجموعة من الأروقة خاصة بالسكنى وبعض القاعات التى تشتغل كمكتبات أو مخازن لأدوات الجامع كذلك كان إلحاق قبة لدفن صاحب الجامع، وكما هى العادة فى غيره من المنشآت الدينية – أمراً قائماً - وأمثلة ذلك عديدة كجامع الأمير حسين وجامع ألماس وغيرها وكان لهذه الملحقات والوظائف المختلفة التى أصبح الجامع يؤديها فى العصر المملوكى أثرها على تخطيط المساجد الجامعة (٢).

وقد شيدت معظم مجموعات السلاجقة من أجل غرض وظيفى أساسى استلزم بالضرورة وجود أغراض أخرى تحقق نجاح الغرض الأصلى. مثل المجموعة المعمارية التى شيدت أساساً "كمدرسة"، فقد استلزم هذا الغرض الوظيفى الأساسى وجود حجرات لإقامة المدرسين والطلبة بها بصفة دائمة، وهؤلاء يلزم لهم وجود حمام ولا مانع من إقامة ضريح ملحق بالمدرسة خاص بالمنشئ ليداول القائمين فى المدرسة الترحم عليه.

وكان هذا التطور فى إلحاق ضريح بالمدرسة كان السلطان نور الدين أول من فعل ذلك فقد بنى لنفسه ضريحا ملحقا بمدرسته بدمشق (٥٦٩هـ/١١٧٣م) (شكل٢٤)، واستقر هذا النظام فى سوريه منذ ذلك الحين. ثم انتقل منها إلى مصر حيث نجد مثاله فى ضريح الصالح نجم الدين أيوب الملحق بمدرسته (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بالركن الشمالى الشرقى من المدرسة

١ - محمد عبد الستار عثمان: نظريةالوظيفية، ص٢٠٧.
٢ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٢٠٨.

الشمالية (بالمدارس الصالحية)(١). ثم صار من التقاليد المتبعة فى عصر المماليك وبمقتضاه صار مؤسس المدرسة يدفن تحت قبة فيها(٢).

وقد تأثر تخطيط هذه المجموعة المعمارية بالمجمعات السلجوقية فى الجمع بين غرض التدريس و الضريح سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م). ومن أمثلتها مجمع مدرسة صرجالى بقونية والتى تضم مدرسة كانت مخصصة للمذهب الحنفى، وقبة ضريحية، جاء شبيه لها من حيث عدد الوحدات والغرض الوظيفى كما فى مدرسة السادات الثعالبة، ونلاحظ أن المنشأة الأساسية فى معظم المجموعات المعمارية سواء السلجوقية منها أو الأيوبية أوالمملوكية البحرية فهى إما مسجد أو مدرسة أو خانقاه أى منشأة دينية تعتبر هى أساس المجمع، وتعتبر تلك الظاهرة المعمارية التى كان الأساس فى اتخاذها السلاجقة وتبعهم الأيوبيين والمماليك فى تطبيقها والتأثر بها، لم يكن الغرض فقط منه هو تخليد الذكرى، وإنما كانت هناك أغراض أخرى أدت إلى كثرة تلك المنشآت الدينية ومن ثم ظهور المجموعات المعمارية وأهم هذه الأغراض التى كان بدايتها فى العصر الأيوبى القضاء على المذهب الشيعى والدولة الفاطمية حيث كانت تستخدم تلك المنشآت للدعوة للمذاهب السنية التى كانت عقيدة السلاجقة وورثها عنهم الأيوبيون فكانت تنشأ المنشأة الدينية سواء مدرسة أو مسجد أو خانقاة، ولمزيد من حرص السلاجقة والأيوبيين على توفير كل وسائل الراحة والأمان، فكانوا يقومون بإلحاق المنشآت المعمارية التى تخدم ذلك سواء أكان سبيل أو حجرات للسكنى أو حمام..... وغير ذلك(٣)، وترتب على تعدد تلك المنشآت ظهور المجمع المعمارى.

هذا وتتشابه تخطيط المجموعات المعمارية سواء تلك المكونة من (مدرسة ومسجد وضريح) أو (جامع وخانقاة وضريح)، فعادة ما ينتظم تخطيط هذه المجموعة لتؤدى عدة وظائف، مسجد للصلاه وقاعات للدرس والإقامة والاختلاء ومدفن للمنشئ، وبرغم كثرة الدراسات حول المنشآت الدينية (المسجد الجامع، الخانقاة، المدرسة) فلم نر أحد من العلماء والباحثين يطلق على الخانقاة اسم ((المسجد الجامع)) أو العكس، كما لم نر أحداً منهم يطلق على الجامع اسم خانقاة أو مدرسة، حيث أن ذلك يرتبط بظروف الإنشاء والوظيفة التى يريدها المنشئ من وراء المنشأة (٤).

---

١ - جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٣١.
٢ - محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٦٩.
٣ - محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٧٠.
٤ - جمال عبدالعاطى خيرالله: المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراته-دراسة أثرية معمارية فى ضوء منشأتى الزروق والمحجوب-بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، الندوة العلمية الثانية عشر، جـ٢، طرابلس ليبيا ٢٠١٠م، ص١٠٦٦.

وهذا يشير إلى تعدد الوحدات المعمارية ذات الأغراض الوظيفية المختلفة التى يضمها المجمع المعمارى وهذا ما نجده فى المجموعات المعمارية الأيوبية والمملوكية البحرية كتأثير من السلاجقة، حيث يتميز التخطيط المعمارى للمجموعة المعمارية بأن كل غرض وظيفى فيها مخصص له تخطيط معمارى قائم بذاته فى كتلة معمارية واحدة، سواء للمسجد أو الخانقاة أو خلاوي الصوفية أو الحمام أو السبيل أو الضريح.

وتتشابه الوحدات المعمارية بالمجمعات المعمارية سواء السلجوقية أو المصرية فى فترة الدراسة فى أن لكل وحدة معمارية تخطيط معمارى مستقل يتشابه فى كلا الفترتين فالمدرسة كوحدة معمارية ضمن المجمع تتشابه معاً سواء من حيث الغرض الوظيفى أو من حيث نظام التدريس ومنهاهجه أو إيواء المدرسين والإنفاق عليهم، أو من حيث التخطيط المعمارى الذى يقوم أساساً على الوحدة المعمارية الإيوان، مع وجود حجرات للدراسة والطلبة حول صحن أوسط (١).

كذلك يعبر كل بناء داخل المجموعة المعمارية عن الغرض الوظيفى الذى خصص البناء من أجله فمن حيث المجموعة المعمارية التى تعتبر المدرسة هى أساس وحدتها تطلب لها وجود حجرات لإقامة المدرسين والطلبة بها بصفة دائمة، وكان من دوافع هذا الغرض توفير ما يوفر لهم الراحة من أماكن للسكنى وحمام وملحقات أخرى، ويعتبر معظم المجموعات المعمارية يكون الضريح أساس إنشائها فيلحق أيضا بالمدرسة ضريح للمنشئ حتى يداوم القائمين بالمدرسة الترحم عليه .

١- منى بدر : أثرالحضارة، جـ٢، ص٥٨.

ثانياً:المساجد(١):

اتبع تصميم المسجد فى العصر السلجوقى عدة طرز وإن كانت متأثرة فى مجموعها بالطراز التقليدى و يمكن حصرها في عدة طرز : -

أولاً : المسجد ذو الأروقة و الأواوين و الصحن المكشوف.

ثانياً : المسجد المسقوف وسقفه محمول على بائكات .

ثالثاً : المسجد ذو الإيوانات و الصحن المكشوف أو الدرقاعة.

رابعاً : المسجد القبة.

وفيما يلي نتناول الخصائص الرئيسية و المميزات العامة للطرز التى تأثر بها تخطيط المسجد فى مصر فى العصر المملوكى البحرى كل على حدة :

أولاً : المسجد ذو الأروقة والأواوين والصحن المكشوف :

يتكون هذا التخطيط من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أو أربعة إيوانات مع وجود قبة تتقدم المحراب. ويعتبر هذا التخطيط من أبدع أساليب التخطيط في المساجد الإسلامية عامة وفي المساجد السلجوقية خاصة، فهو يعتبر إبتكاراً سلجوقياً، وقد نجح فيه المعمار السلجوقى ولأول مرة فى الجمع بين التخطيط التقليدى و الإيوانات و القبة التى تتقدم المحراب حول صحن أوسط مكشوف (٢).

والمعروف أن المساجد فى شرق العالم الإسلامى و غربه قبل العصر السلجوقى كانت تتبع التخطيط التقليدى(٣)، وبصفة خاصة فى منطقة وسط أسيا و منها بلاد فارس، و تكاد تكون جميعها تتفق فيما بينها مع بعض الاستثناءات القليلة التى يتميز بها مسجد عن آخر .

وبعد ذلك حاول المعمار السلجوقى أن يعدل فيها و يضيف عليها بعض العناصر المعمارية، فقام بتحويل المساجد القديمة ذات التخطيط التقليدى إلى هذا الطراز الجديد المتطور عند تجديدها، وذلك بتفريغ أواسط أروقة المسجد الأربع، وتشييد الإيوانات بأوسطها، بالإضافة إلى إقامة قبة أعلى مربع المحراب(٤).

١- المسجد هو الموضع الذى يسجد فيه، وقال الزركشى وكذا الزجاج، كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، لقوله صلى الله عليه وسلم ((وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً)). للإستزادة عن مفهوم كلمة المسجد راجع :(سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جـ١، ص٢٩-٣١). وكانت عادة السلاجقة بعد أن يفتحوا كل مدينة أن يشيدوا بها عدداً كبيراً من المساجد (مسجد جامع)، ويتم اختيار موقعه بأحسن بقعة فى المدينة. (على الطايش: طرز المساجد، ص٢١٥).

٢- فهيم فتحى :أساليب التخطيط، ص٣٥ .

٣- ثروت عكاشة: القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية، ناشر دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص ٤٤ .

٤- على الطايش : طرز المساجد، ص٢٢٣.

إلى أن وصل فى نهاية العصر السلجوقى – بإيران – إلى ابتكار المسجد ذى الأروقة و الأواوين و الصحن المكشوف (١) مع قبة تتقدم المحراب (٢).

ويمكن تتبع هذه المراحل من خلال تتبع نماذج المساجد فى هذه المنطقة لمسجد " شوش" الذى يرجع تاريخ إنشائه إلى أواخر القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى (شكل ٢٥)، ومسجد تاريخانه بدمغان، الذي شيد فيما بين (١٣٠ – ١٧٠ هـ/٧٤٧- ٧٨٦م)(شكل٢٦)، ومسجد نايين الذى شيد حوالى (٣٤٩هـ/٩٦٠م)(شكل٢٧) (٣).

ويتكون اسلوب تخطيط هذه المساجد من مساحة مستطيلة يتوسطها صحن مكشوف ذو شكل مربع تطل عليه أربعة أروقة أكبرها عمقاً واتساعاً رواق القبلة، حيث يتكون رواق القبلة من بلاطات مقسمة بواسطة عدد من البائكات تختلف من مسجد لآخر، فنرى أن اسلوب تخطيط مسجد " شوش " كان يتبع التخطيط التقليدى، فى أن عقوده التى فى أروقته الأربعة تكون جميعها موازية لجدار القبلة، فى حين أن كل من مسجد تاريخانه و نايين عقود رواق القبلة فيهما تكون عمودية على جدار القبلة و كذلك عقود الرواق المقابل لرواق القبلة، أما الرواقان الجانبيان فعقودهما تكون موازية لجدار القبلة ومن ثم أصبحت عقود رواق القبلة عمودية على جدار القبلة بدلاً من أن كانت موازية له (شكل٢٨)(شكل٢٩)، ثم قام المعمار الإيرانى بتوسعة عرض البلاطة العمودية على المحراب، و ذلك للتركيز على محراب القبلة، ثم جاءت الإرهاصة الأولى التى انطلقت منها فكرة إدخال عنصر الإيوان على تخطيط المسجد التقليدى، وهى تغطية البلاطة العمودية على المحراب – التى كان قد قام بتوسعتها – بقبو أعلى من البلاطات الأخرى (٤).

وحدث ذلك فى مسجد تاريخانه فى دمغان، و من ثم أصبح من السهل على المعمار أن يضيف عنصر الإيوان إلى التخطيط التقليدى، و قد حدث ذلك عند إعادة بناء مسجد نيريز، حيث قام المعمار السلجوقى بتوسعة عرض البلاطة العمودية على المحراب و أصبحت ذات

١- لعب العامل الجغرافى دوراً كبيراً فى تخطيط المساجد السلجوقية، حيث اتسمت بلاد الأناضول بالجو الشديد البرودة شتاءً، ولكى يتلافوا التقلبات الجوية داخل المساجد، لجأ المعماريون إلى تغطية الصحن بقبة مركزية، وشيد بأسفلها صهريج مياه للوضوء بوسط أرضية الصحن،أو إلى غلق واجهة ظلة القبلة المشرفة على صحن المسجد، والدخول إليها عبر فتحات الأبواب، أما فى الأقاليم المعتدلة والدافئة المناخ بعض الشئ، فنجد المعمار قد لجأ إلى تصغير مساحة الصحن، وجعله بمثابة منور أقرب منه إلى الصحن ليكون مصدراً للإضاءة والتهوية، بل غطى هذا المنور فى بعض المساجد.(على الطايش: طرز المساجد، ص٢١٦).

٢- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٣٢.

٣- يقع هذا الجامع فى شرق أصفهان فإن طراز زخرفته الكتابية يسمح بتأريخه بحوالى سنة(٣٥٠هـ/٩٦٠م) سعدزغلول :العمارة والفنون، ص٤٠٧.

٤- جمال صفوت سيد حسن: العمائر الدينية فى غرب الأناضول ابان عهد الإمارات (البكوات)، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، المجلد الأول، ٢٠٠٩م، ص٢٣٥.

شكل إيوانى مساحته تبلغ(٧،٤٥ x ١٨،٠٥ م)، و قام بغلق فتحات البلاطات الأخرى التى تقع على يمينه و يساره و كذلك المطلة على الصحن، و ذلك لإبراز أهمية الإيوان، ثم قام المعمار السلجوقى بإضافة إيوان أخر للرواق المقابل لرواق القبلة، و على نفس المحور العمودى على حائط القبلة وبنفس عرض إيوان القبلة وبعمق أقل، و ذو مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٧،٤٥ م تقريبا(١).

ثم ظهر ابتكار جديد في تصميم المسجد فى العصر السلجوقى و ذلك بعد تعديل مجموعة من المساجد إلى أن صارت ذات أربعة إيوانات و أحسن نموذج لهذا الطراز من المساجد هو مسجد الجمعة بمدينة أصفهان(٢)، الذى أقامه الوزير " نظام الملك" فى حوالى (٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م) فى عهد السلطان " ملكشاه" (٣)(شكل٣٠).

والحقيقة أن هذا الجامع يعتبر من جيل المساجد الأولى التى بدأت تقليدية على النسق العربى فى بلاد فارس ثم تطورت مع مرور الوقت إلى الطراز السامرائى، قبل أن تتحول فى القرن الـ ٥ هـ / ١١ م إلى الطراز السلجوقى (٤).

في حين يذكر أن ظهور تخطيط الصحن المكشوف و الأواوين بجامع أصفهان قد سبقته تخطيطات مماثلة ومجاورة له، و كان ذلك فى نظامية أصفهان ونظامية خارجرد (٤٨٠ هـ/١٠٨٧م)، حيث كان تخطيط الأخيرة يتكون من صحن مكشوف و أربعة أواوين، و من ثم يكون تخطيط المسجد الجامع بأصفهان ما هو إلا تطور من تصميم المدرسة التى كانت تشيد أثناء العصر السلجوقى(٥).

وشملت تجديدات السلاجقة فى هذا الجامع على القبة الضخمة أمام المحراب إذ يبلغ قطرها ١٥م، و هى قبة محمولة على تسعة عقود من الجوانب الثلاثة لمربع القبة(٦)، ثم شيد شيد الوزير تاج الملك على عهد ملكشاه أيضاً غرفة مربعة صغيرة يعلوها قبة بالجهة الشمالية عند المدخل، و عرفت هذه القبة باسم " گنباد اخاكى Gunbadhi-Ikhaki " و

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٣٧

٢- مسجد الجمعة فى أصفهان هو مسجد عباسى قديم شيد أغلبه باللبن يرجع إلى عصر الخليفة العباسى المنصور، أعيد بناء أهم أجزائه فى عصر حكم السلطان السلجوقى ملكشاه (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، وقد ادخلت على هذا الجامع تعديلات كثيرة فى عصور مختلفة تالية. ويتكون تخطيط مسجد الجمعة من مستطيل طوله ٢٢٥م وعرضه ٨٤م، وله ثلاثة أروقة أكبرها رواق القبله، تحيط بصحن أوسط مكشوف. ويتكون رواق القبلة من تسعة عشر بلاطة عمودية على جدار القبلة، وست بلاطات موازية لجدار المحراب وأعيد بناء الرواق الرابع فى وقت لاحق. (سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤٩٨).

٣- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٠١.

٤- سعد زغلول : العمارة والفنون، ص٤٠٧.

٥- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص٣٧.

٦- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٠١(شكل ٩٢).

يبلغ قطرها ١١ متراً وارتفاعها ٢٢ متراً فقد بنيت عام (٤٨١ هـ/ ١٠٨٨م) للأميرة القره خانية تركن خاتون، ابنة السلطان القره خانى نصر بن إبراهيم تمخاج خان (٤٤٤-٤٧٨هـ/١٠٥٣-١٠٨٦) وزوجة ملكشاه، و ذلك لتأوى إليه للراحة أو العبادة كلما خرجت لزيارة المسجد(١). و فى سنة (٥١٥هـ/١١٢٠-١١٢١م) حدث حريق للجامع، لم يبق سوى القبتين السابقتين و أعيد تشييد الجامع مرة ثانية كاملاً ماعدا القبتين، ثم أضاف السلاجقة الإيوانات (٥٢٦هـ/١١٣١م) حيث جعلوا بكل جهة من جهاته الأربع إيواناً يطل على الصحن (٢)(شكل٣١).

ثم انتشر هذا النموذج الذى يجمع فى تخطيطه بين القبة التى تتقدم المحراب والأواوين معاً على التخطيط التقليدى لعمارة المساجد التى شيدت فى إيران بعد ذلك، ومن أمثلته الباقية تكاد تختص بها منطقة فارس دون غيرها من مناطق العالم الإسلامى ومنها المسجد الجامع فى قزوين (٥٠٩هـ/١١١٥م)، ومنها جامع جلبيجان فى زواره (٥١٤-٥٣٠هـ/١١٢٠-١١٣٥م) (شكل٣٣)، ومثل مسجد مالك فى كرمان (شكل٣٤)، و المسجد الجامع فى أردستان (٥٧٦هـ/١١٨٠م) (شكل٣٥)، و يأتى على رأس تلك الأمثلة العديدة المسجد الجامع بأصفهان الذى يعتبر خير مثال لذلك النموذج (٣)(لوحة١).

كما احتفظت المساجد السلجوقية فى سوريا بالتخطيط ذى الإيوانات والصحن وفى العراق نجد المسجد الكبير الذى شيده نور الدين محمود الأتابك (٥٤٣هـ/١١٤٨م) بالموصل يتكون تخطيطه من صحن يحيط به إيوانات لايزال باقياً منها إيوان القبلة و هو مغطى بقبة(٤).

وانتقل هذا الطراز من إيران إلى بلاد الأناضول، ويتضح فى أول أمثلته فى مسجدى علاء الدين بقونيه (٦١٦هـ/١٢١٦م)، وبملطية، حيث جمع بين القبة التى تعلو المحراب و الإيوان ذى السقف المسطح (٥)، ومن ثم يكون تخطيطهما مركباً من الصحن المكشوف و الأروقة و و الإيوان و القبة التى تتقدم المحراب (شكل٣٦) (شكل٣٧) (لوحة٢) (لوحة٣) (لوحة٤) .

و قد تأثرت مصر فى تخطيط بعض مساجدها فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) فى عنصرى القبة التى تعلو مربع المحراب، و الإيوان الذى يتقدمها، كما يتضح فى جامع الظاهر بيبرس بالظاهر (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، و لكن استطاع معمار جامع

١ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٣٢-٣٣.
٢ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٣٢-٣٣.
٣ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص٨٢-٨٣.
٤ - نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٢٥.
٥ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٧٨.

الظاهر بيبرس أن يتصرف فى المساحة التى تتقدم المحراب فبدلاً من الإيوان فى المسجد السلجوقى جعله مجازاً قاطعاً يشرف ببائكة ثلاثية العقود على الصحن(١)(شكل٣٨)(شكل٣٩).

كما نجد بعض مساجد المماليك البحرية استمر بها عنصر القبة الذى يعلو مربع المحراب فقط و استغنت عن العنصر المعمارى السلجوقى الثانى و هو الإيوان، كما يتضح فى تخطيط كل من جامع الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل (٧٣٥هـ/ ١٢٣٥م) وتخطيطه يتكون من صحن محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، والقبة التى تعلو المحراب تشغل ثلاث بلاطات (شكل٤٠) (شكل٤١) (لوحة٥)، وجامع الطنبعا الماردانى بشارع التبانة (٧٣٩-٧٤٠هـ/ ١٣٣٩-١٣٤٠م) وتخطيطه يتكون من صحن مستطيل محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، ويتقدم المحراب قبة محمولة على مقرنصات (شكل٤٢)(٢)، و جامع آق سنقر بباب الوزير (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) وتخطيطه يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقه أكبرها رواق القبلة (٣)(شكل٤٣).

ثانياً : المسجد المسقوف و سقفه محمول على بائكات :-

يتكون اسلوب هذا التخطيط فى جوهره من مساحة مستطيلة أو مربعة تقسم إلى بلاطات بواسطة عدد من البائكات، تختلف من مسجد لآخر، وهذه البائكات عبارة عن صفوف من الأعمدة أو الدعامات، تحمل فوقها عقوداً وهذه العقود إما أن تكون عمودية على جدار القبلة أو موازية له، و إما أن تكون عمودية و موازية لجدار القبلة فى آن واحد، مكونة مربعات أو مستطيلات تقوم عليها قباب أو أقبية، و فى بعض الأحيان يرتكز السقف مباشرة على الأعمدة أو الدعامات دون وجود للعقود، و يحل محل هذه العقود جوائز خشبية فوق الأعمدة أو الدعامات لحمل السقف (٤).

و يمكن تقسيم المساجد من هذا الطراز إلى نمطين هما :

(أ) نمط تخطيط المسجد ذى البائكات العمودية أو الموازية لجدار القبلة.

(ب) نمط تخطيط المسجد ذى البائكات المتقاطعة.

ويخصنا هنا هو النمط الثانى: تخطيط المسجد ذى البائكات المتقاطعة :-

---

١ - على الطايش: طراز المساجد، ص٢٢٣-٢٢٤.
٢ - كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٣٩-٤١.
٣ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص٢٣٩.
٤ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٥٤.

و يتكون أسلوب هذا التخطيط من مساحة مستطيلة، تقسم إلى بلاطات بواسطة عدد من البائكات، وهذه البائكات عبارة عن صفوف من الأعمدة أو الدعامات تحمل فوقها عقودا، تتجه عمودية وموازية لجدار القبلة فى آن واحد تعلوها أقبية وقباب، مع وجود قبة تتقدم المحراب، و منور لإضاءة المسجد بالداخل، وارتبط أسلوب التغطية فى هذا النمط بالتغطية بقبيبات، حيث أوجد هذا الأسلوب المعمار السلجوقى فقام بتوزيعها على عمائره وفق أسلوب فنى قائم على ثنائية متماثلة ومتوازنة، ومن الأمثلة السلجوقية على ذلك مسجد كوك مدرسة بأماسية (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، والذى تغطيه بالكامل القباب والأقبية(١).

وهذا النمط من التخطيط وجد منتشرا بعمائر الأناضول منذ عصر السلاجقة متأثرا فى ذلك بما وجد فى عمائر بلاد الرافدين(٢)، و يتمثل هذا الأسلوب من التخطيط فى مسجد ابليكجى (Iplikci) فى قونية (٥٥٨هـ/١١٦٢م)(٣)، وتخطيطه يشتمل على بوائك متقاطعة تتجه عمودية وموازية لجدار القبلة فى آن واحد مستندة على اثنتى عشر دعامة، والبلاطة الوسطى العمودية على المحراب تغطيها قباب، منها قبة المحراب، أما بقية أقسام المسجد فتغطيها أقبية متقاطعة، والمسجد كله مشيد من الحجر(٤)(شكل٤٤).

كما وجد هذا الأسلوب من التخطيط فى مسجد علاء الدين بنكده(٥) ذلك المسجد الذى شيده " بشارة بن عبد الله " (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، فى فترة حكم السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤ه/١٢١٩-١٣٧١م) وتخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة مقسمة بواسطة بائكتين تحمل فوقها عقوداً تتجه عمودية على جدار القبلة تكون ثلاث بلاطات، وبأربع بائكات تتجه عقودها موازية لجدار القبلة تكون خمس بلاطات، تكون فيما بينهم خمسة عشرة منطقة مربعة، بعرض ثلاث مناطق موازية لجدار القبلة، وبطول خمس مناطق عمودية على جدار القبلة (٦)(شكل٤٥) (شكل٤٦).

---

١ - جمال عبدالعاطى خيرالله: المنشآت الدينية بمدينة مصراتة، ص١٠٧٦.

٢ - **Hillen brand,R.,Islamic Architecture (From,function and meaning), the American university in cairo press,p94.**

٣ -**Unsal ,B., Turkish Islamic Architecture in seljk and ottoman times 1071-1923 ,London,1959,p,17**

٤ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٦٣.

٥- وتعرف أيضاً بنيدا، وهى من مناطق آسيا الصغرى ويرجع تأسيسها إلى السلطان علاء الدين السلجوقى ويشقها نهر يعرف بالنهر الأسود وعلية النواعير وهى كثيرة الفواكه والبساتين وكثيرة العمارة.(العسقلانى (شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ١٤٤٨م)):أنباء الغمر بأبناء العمر، جـ٣، تحقيق وتعليق : حسن حبشى، القاهرة١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص١٩٨، حاشية رقم(١).

٦ - جمال عبد العاطى خيرالله: المنشآت الدينية بمدينة مصراته، ص١٠٦٢-١٠٦٤.

كما وجد هذا الأسلوب من التخطيط فى مسجد مدرسة حاجى قليج بقيصرية، وهى تعتبر ثانى مجموعة معمارية لسلاجقة الأناضول بقيصرية، وهى تشتمل على مسجد ومدرسة وهذه المنشأة شيدها الأمير أبوالقاسم الطوسى – من مدينة طوس – أحد أمراء السلطان كيقباد الأول (٦٤٧هـ/١٢٤٩م).

وأسلوب تخطيط هذا المسجد بهذه المجموعة يتكون من بائكات متقاطعة عمودية وموازية لجدار القبلة فى وقت واحد، مع وجود قبة تتقدم المحراب، ووجود البلاطة الوسطى العمودية على المحراب و الأكثر اتساعاً عن باقى البلاطات الأخرى(١)، ووجد أيضاً هذا الأسلوب فى تخطيط مسجد "كوك مدرسة " فى أماسيه، الذى بنى سنة (٦٦٥هـ/٦٦-١٢٦٧م)، على يد الحاكم السلجوقى ترمطاى (Turumtay) (٢)، وأسلوب تخطيط هذا المسجد عبارة عن بائكات متقاطعة تتجه عقودها عمودية وموازية لجدار القبلة، وهذه العقود محمولة على دعامات تقسم المسجد إلى مساحات مربعة، تغطيها قباب وأقبية تمتد طولاً وعرضاً من المبنى (٣) (شكل٤٧))(شكل٤٨).

هذا و لم تعرف المساجد المصرية أسلوب التغطية بالأقبية أو القباب أو الجمع بينهما إلا فى مسجد وحيد به هذا النظام و هو مسجد آق سنقر الناصرى (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) وهو يتبع نمط تخطيط الصحن المكشوف و الأربع إيوانات حيث يعلو أروقته أقبية مع وجود قبة تتقدم المحراب (٤).

وقد وجدت البائكات المتقاطعة بالمسجد وذلك لأن هذا الأسلوب الخاص بالتغطية بالأقبية هو أفضل العناصر الإنشائية لحمل هذا النوع من التغطية .

وجذور هذا النمط من التخطيط يعود إلى العمارة الإسلامية المبكرة فضلاً عن أنه قد استخدم فى تصميم العديد من أنواع العمائر الدينية و الجنائزية و المدنية فى الأقطار العربية الإسلامية على حد سواء، فظهر فى فلسطين و منها صهريج الرملة (١٧٢هـ/٧٨٨م) وتسقفه

---

١ - أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص٨٥.

٢ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٨.

٣ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٨-٨٩.

٤ - كانت جميع أروقة الجامع مسقوفة بأقبية متقاطعة، ولكن عندما قام الأمير إبراهيم أغا مستحفظان بإجراء عمارة كبيرة بهذا الجامع ما بين تجديد وإضافة حدثت بعض تغيرات جوهرية وذلك عقب سقوط السقف الاعلى المكون من أقبية حجرية متقاطعة، ويتمثل ذلك التغيير فى استبدال الأسقف الحجرية بأسقف خشبية واستبدلت بعض الدعائم الحجرية المثمنة بأعمدة رخامية وأكتاف حجرية شبه مربعة، ولم يتبق من الأسقف الحجرية الأصلية سوى سقف رواق القبلة الرواق الأول مما يلى جدار القبلة حيث يوجد على جانبى القبلة التى تعلو المساحة المربعة أمام المحراب أربعة أقبية متقاطعة بواقع قبوين على اليمين ومثلهما عن اليسار، كذلك ما يزال يوجد قبوين متقاطعين آخرين بطرفى الرواق الثانى بظلة القبلة وقد حدثت هذه العمارة فيما بين(١٠٦١-١٠٦٢هـ/١٦٥١-١٦٥٢م). محمد حمزه الحداد: الطراز المصرى، ص٧٦٠، حاشية رقم(٢).

الأقبية البرميلية (شكل٤٩). كما ظهر هذا النمط فى تونس و منها مسجد بوفتاتة بسوسة (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م) (شكل٥٠) ومسجد السيدة بالمنستر (٤١٢هـ/١٠٢١م) (شكل٥١) (١).

وظهر نموذج هذا التخطيط أيضاً فى الأندلس فى مسجد الباب المردوم المعروف حالياً بكنيسة الكريستودى لالوت (٣٩٠هـ/٩٩٩م) (شكل٥٢) (لوحة٦)، ومسجد المسلمين أو المدجنين (منزل الدباغين) فى طليطلة (النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م) (٢)، ثم وجد فى مسجد بلـخ فى أفغـانستان (٣هـ/٩م) (شكل٥٣) (٣)، ومسجد ترمذ ومسجد الشيخ خراسان فى أذربيجان (٤)، ووجد فى مصر هذا النموذج من التخطيط كما فى مشهد آل طباطبا بعين الصيرة بالقاهرة (حوالى ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تخطيطه عبارة عن مستطيل غير منتظم وبيت الصلاة مكون من مربع مقسم إلى ثلاثة أروقة صفان من الدعائم المتعامدة بأركانها الأربعة أعمدة ملتصقة(٥)، ومشهد السبعة و السبعين ولياً فى أسوان (يؤرخ بالنصف الثانى من القرن ٥هـ/١١م)، والمشهد القبلى بالشلال (أواخر القرن ٥هـ/١١م) (مندثر حالياً)، ومسجد الفيلة بالرصد (منطقة إسطبل عنتر بمصر القديمة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) (مندثر حالياً) (٦).

---

١ - جمال عبد العاطى خيرالله: المنشآت الدينية بمدينة مصراته، ص١٠٦٣.
٢ - محمد حمزه الحداد:المجمل فى الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦م، ص٥٣٣.
٣ - على الطايش: طرز المساجد، ص٢٢٦.
٤ - الحداد: المجمل، ص٥٣٤.
٥ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ١، ص١٦٣.
٦ - جمال صفوت : العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٢٥.

ثالثاً:المـــــدارس:-

التخطيط العام للمدارس السلجوقية(١):-

أولاً : المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المكشوف .

ثانياً: المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المغطى .

نبدأ بتنـــــاول كل نموذج على حده:

أولاً : المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المكشوف.

ويمكن أن نحصر نماذج هذا التخطيط فى أربعة أساليب:

الأسلوب الأول : المدرسة ذات الإيوان الواحد و الصحن المكشوف:-

ويتكون تخطيط هذا الأسلوب من صحن أوسط مكشوف يشغل ضلعه الجنوبى إيوان رئيسى واحد هو إيوان القبله .

وعند تأصيل هذا الأسلوب من التخطيط فى العمارة الإسلامية قبل العصر السلجوقى نجد أنه قد استخدم فى المدرسة الزنجيرية بديار بكر (٥٩٥هـ/١١٩٨م) (شكل٥٤)، وفى المدرسة المسعودية الملحقة بالجامع الكبير فى ديار بكر(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) (٢)(لوحة٧).

وكذلك استخدم هذا الأسلوب فى بعض مدارس ولاية ماردين، وكلها ترجع إلى عصر بنى أرطق (أرتق)(٣)، وكان تخطيط هذه المدارس الأرتقية، عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به البوائك ويطل عليه إيوان رئيسى واحد وهو إيوان القبلة .

هذا و قد عرف هذا النوع من التخطيط فى بعض المدارس الإسلامية الأخرى سواء فى بلاد الشام أو المغرب الأقصي. ومنها على سبيل المثال وليس الحصر، مدرسة الفردوس بحلب (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، وتخطيطها عبارة عن صحن أوسط مكشوف يشغل ضلعه الشمالى إيوان رئيسى واحد و يحيط بهذا الصحن ثلاث بائكات، توجد خلف البائكتين الجانبيتين (الشرقية والغربية) حجرات الطلبة، بواقع ثلاث حجرات بكل جانب مغطاة بقباب، بينما يوجد خلف البائكة الجنوبية مسجد المدرسة وهو مغطى بثلاث قباب متجاورة، بينما يشغل الصحن فى

---

١ - لقد أنشئت فى غزنة أول مدرسة حكومية فى أوائل القرن الخامس الهجرى/الحادى عشرالميلادى ثم ظهر بعد ذلك الوزير السلجوقى نظام الملك قبل غيره كمشجع سخى على مثل هذه المعاهد وكبان لها، وقد افتتح المدارس فى بغداد ونيسابور وطوس، واحتذى مثاله غيره من الشخصيات ذوى السلطان.(أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٦٣-٦٤).

٢ - طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٢٨٠.

٣ - ينسبون الأرتق أحد مماليك ملكشاه، وهم الذين حكموا حصن كيفا (٤٩٥-٦٢٩هـ/١١٠١-١٢٣١م)، وماردين (٥٠٢-٨١١هـ/١١٠٨-١٤٠٨م).(جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٩).

ضلعه الشمالى إيوان رئيسى واحد(١)(شكل٥٥)(شكل٥٦)، ومن أمثلة المدارس المغربية وفق هذا التخطيط كل من مدرسة الصهريج بفاس القديمة (٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، ومدرسة أبو يوسف بمراكش (٧٤٠هـ/١٣٤٦م)، والمدرسة المصباحية بفاس القديمة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) (٢) (شكل٥٧).

أما عن أمثلة هذا الأسلوب من التخطيط فى العصر السلجوقى، فيتمثل ذلك فى تخطيط مدرسة خواند خاتون(٣) فى قيصرى (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، ويلاحظ أنه يحيط بصحن هذه المدرسة أربع بائكات يوجد خلف البائكتين الجانبيتين منهما حجرات الطلبة. فضلاً عن جود اختلاف بالنسبة للحجرتين اللتين توجدان على جانبى الإيوان، كذلك يلاحظ وجود قبة للدفن ضمن ملحقات هذه المدرسة (٤)(شكل٥٨) (شكل٥٩)(لوحة٨)، وفى تخطيط مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ويلاحظ أنه يحيط بصحن هذه المدرسة ثلاث بائكات تمتد خلف كل من البائكتين الغربية و الشرقية حجرات الطلبة، بواقع أربع حجرات بكل جانب (٥)(شكل٦٠)، ومدرسة حاجى قليج فى قيصرى (٦٤٧هـ/١٢٤٩م). وهذه المدرسة ملحقة بمسجد، ويلاحظ أن الصحن مشتركاً بينهما، كما أن لكل منهما مدخل مستقلاً عن الأخــر (٦)(شكل٦١) (شكل٦٢)، ومــدرسة أفقونـو فـى قيصرية وتـؤرخ بالنصف الأول مـن الـقرن ٧هـ/١٣م (شكل٦٣)، ويلاحظ أنه يحيط بصحن هذه المدرسة بائكتان توجد خلفهما حجرات الطلبة، كمـا ألحق بالطرف الغربى قبة للـدفن لا تبرز عن سمـت الجـدران، ومـدرسة سليمـان بروانـه فى سينوب (٦٦١هـ/١٢٦٢م)(شكل٦٤)، ويلاحظ أنه يحيط بصحن هذه المدرسة بائكتان توجد خلفهما حجرات الطلبة المقبية، كذلك يلاحظ وجود إيوان يلى فتحة باب الدخول يقابل الإيوان

---

١ - عادل نجم عبو: الرباط فى العمارة الأيوبية فى سوريا، مجلة كلية الآثار، القاهرة١٩٧٨م، جـ٢، ص٤٠ (شكل٢).

٢ - تعد هذه المدرسة ثانى دار عملت للحديث فى العمارة الإسلامية بعد دار الحديث النورية بدمشق. ابن دقماق(صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) : الجوهر الثمين فى سيرة الملوك والسلاطين، جـ٢، تحقيق: محمدكمال الدين، بيروت١٩٨٥م، ص٣١.

٣ - هى ماهبرى خواند خاتون زوجة علاء الدين كيقباد الأول، وأم ولده غياث الدين كيخسرو الثانى (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، ويستدل من خلال الآثار الباقية أنها كانت مغرمة بالتشييد، مولعه بالبناء، وحسبنا دليل على ذلك تلك المجموعة المعمارية الضخمة التى تشتمل (علاوة على المدرسة) على مسجد وضريح وحمام، والحق أن هذه المجموعة المعمارية الضخمة تعد باكورة نظام المجمعات المعمارية (الكليات) فى العمارة الإسلامية عامة والعمارة السلجوقية بالأناضول خاصةً. طلال محمد شعبان، المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصر سلاجقة الروم والمماليك البحرية، ص٢٧٧، حاشية رقم(١).

٤ - طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٢٧٨.

٥ - عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٦٥.

٦ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٥.

الرئيسى للمدرسة(١)، ومدرسة كوك فى توقات (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) (٢) (شكل٦٥) (شكل٦٦) (لوحة٩).

ويلاحظ أنه يحيط بصحن هذه المدرسة ثلاث بائكات توجد خلف البائكتين الجانبيتين، منهما حجرات الطلبة المقبية. ومدرسة كراهيزار بالآكا(شكل٦٧)، ومدرسة حسين غازى بالآكا (شكل٦٨)، ومدرسة كراتيه بأنتاليا (شكل٦٩)، ومدرسة الجامع الكبير بأنتاليا(٣) (شكل٧٠).

وقد تأثر تخطيط المدرسة فى العصرين الأيوبى و المملوكى بهذا الأسلوب من التخطيط فى العصر السلجوقى وإن كانت قد تأثرت فى العصر الأيوبى بتخطيط المدرسة ذات الإيوان الواحد والصحن المكشوف والذى يحيط بالصحن بائكات حيث جاء ذلك فى كل من المدرسة الكاملية (٧٢١هـ/١٢٢٤م)(شكل٧١)، والمدارس الصالحية(٤) (٦٣٩-٦٤١هـ/١٢٤١-١٢٤٣م). حيث كان يشغل الضلعين الجانبيين لصحن هاتين المدرستين بائكتان بواقع بائكة بكل ضلع تمتد خلفها حجرات الطلبة (الخلاوي) فى طابقين(٥)، وهى بهذا الأسلوب تكون متأثرة بنماذج من المدارس السلجوقية المتبع فيها ذلك التخطيط .

أما عن المدارس فى العصر المملوكى البحرى فقد خلت من وجود البائكات التى تحيط بالصحن وهى متأثرة أيضاً بالمدارس السلجوقية ومن أمثلتها فى العصر المملوكى البحرى كل من المدارس الأربعة الفرعية الملحقة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) (٦٠-٦١-٦٢-٦٣)(شكل٧٢) (شكل٧٣) (شكل٧٤)، والمدرسة البشيرية (٧٦١هـ /١٢٥٩م)، والمدرسة الفرعية الملحقة بمدرسة أم السلطان شعبان بالتبانة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) (شكل٧٥)، والمدرسة الفرعية الملحقة بمدرسة الجاى اليوسفى بسوق السلاح (٧٧٤هـ /١٣٧٢م) (٦) (شكل٧٦).

وجاء التأثير أيضاً من المدرسة السلجوقية على المدرسة المصرية فى العصرين الأيوبى و المملوكى البحرى فى اشتمالهما على خلاوي لسكنى الطلبة إلا أن خلاوي الطلبة الخاصة

---

١ - طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٢٧٩.

٢ - كوك: بنيت بعد عام ١٢٧٠على يدالوزير السلجوقى "بروانه معين الدين سليمان" وقد أخذت المدرسة اسمها من اللون الفيروزى الذى يميز بلاطاتها. أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٦.

٣ - فهيم فتحى :أساليب التخطيط، ص١٨٣.

٤ - تعد أول مدرسة بمصر رتبت بها دروس أربعة لتدريس المذاهب السنية الأربعة.ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم ابن محمد ابن أيدمر العلانى) : الجوهر الثمين فى سيرة الملوك والسلاطين، جـ٢، تحقيق: محمد كمال الدين، بيروت١٩٨٥م، ص٣٩.

٥ - Cereswell(k.A.C) , The Muslim 0f Architecture Of Egypt,Fol2, Oxford, 1959.Pp.94-100,pl.37d.

٦ - فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٨٣-١٨٤.

بالمدارس المصرية تتميز عن مثيلاتها السلجوقية فى أنها تنتظم فى طوابق متعددة و هذا ما لا نجده فى المدارس السلجوقية التى لا تحتوى إلا على طابق واحد أو طابقين على الأكثر (١).

الأسلوب الثانى : المدرسة ذات الصحن المكشوف و الثلاث إيوانات :-

يتكون تخطيط هذا الأسلوب من صحن أوسط مكشوف يشغل ضلعه الجنوبى إيوان رئيسى واحد، يوجد على جانبيه حجرتان (قاعتان للدرس)، كذلك يتوسط الضلعين الجانبيين للصحن وهما الضلع الشرقى و الضلع الغربى إيوانان صغيران بواقع إيوان بكل ضلع. وتوجد على جانبيه حجرات (خلاوي الطلبة)، و يتقدم كل من هذين الإيوانين و الخلاوى بائكة تشرف على الصحن. وتتكون هذه البائكة من خمسة عقود أوسطها أوسعها.

ويتمثل هذا الأسلوب فى مدرسة تاش فى آق شهر بقونية (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) (شكل٧٧) (شكل٧٨). وفضلاً عن ذلك تتميز هذه المدرسة باشتمالها على قبة للدفن ملحقة بالطرف الغربى للصحن على يسار الواقف تجاه الإيوان الغربى. وكذلك فى المدرسة الصاحبية(٢) فى قيصرى (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) (شكل٧٩) (لوحة١٠)، والمدرسة البروجية فى سيواس (٦٧٠هـ/١٢٧١م) (شكل٨٠)، ومدرسة كوك (Gok) فى سيواس(٦٧٠هـ/١٢٧١م)(شكل٨١) (شكل٨٢)، ومدرسة جيفتة منارة لى (أى ذات المنارتين) الطابق الأول فى أرضروم (٦٧٠هـ /١٢٧١م) (شكل٨٣)، والمدرسة الياقوتية فى أرضروم(٧١٠هـ/١٣١٠م) (شكل٨٤).

وإذا كانت المدارس السابقة تتفق مع بعضها من حيث المميزات الرئيسية والتخطيط العام، إلا أنها تختلف مع بعضها البعض من حيث التفاصيل والعناصر المعمارية والزخرفية، فإن لكل منها شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

أما عن تأثير هذا الأسلوب من التخطيط فى العمارة المصرية فى فترة الدراسة فلم يتبق سوى نموذج واحد وهو مدرسة تتر الحجازية بالجمالية (٧٦١هـ/١٣٥٩م) (شكل٨٥)، والتى تعد نموذجاً فريداً فى العمارة الإسلامية بمصر. فهى تعتبر المثال الوحيد الذى يشتمل على ثلاثة أواوين، فقد حل مدخلها محل الإيوان الرابع الشمالى، وأصبح الإيوان الجانبى الجنوبى

---

١ - فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٨٥.

٢ - أمر بإنشاء هذه المدرسة الوزير السلجوقى الشهير صاحب عطا فخر الدين على، ومن ثم سميت هذه المدرسة "بالمدرسة الصاحبية" نسبة إليه. أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٥.

هو الإيوان الرئيسى فى هذه المنشأة، وقد جعل المعمار محراباً بكل من الإيوانين، وذلك راجع إلى الأحكام الفقهية التى تشير إلى وجوب أسبقية موضع الإمام عن المصلين من خلفه(١).

ورغم اتفاق هذه المدرسة مع المدارس السلجوقية السابقة من حيث التخطيط العام (الصحن و الإيوانات الثلاثة)، إلا أنها اختلفت عنها من حيث بعض التفاصيل ومنها طريقة ترتيب الإيوانات وتوزيعها من جهة، والعناصر المعمارية والزخرفية والملحقات من جهة ثانية.

الأسلوب الثالث: المدرسة ذات الصحن المكشوف والأربعة إيوانات:-

يتكون تخطيط هذا الأسلوب من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات، إيوانان رئيسيان هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له، إيوانان جانبيان هما الإيوان الغربى و الإيوان الشرقى المقابل له.

ويعتبر أول منشأة شيدت أطلق عليها اسم (مدرسة) ظهرت أولاً فى شرق إيران، ثم انتقلت إلى الغرب و من ثم كان لابد وأن تتأثر المدرسة بالتخطيطات والنظم المعمارية السائدة فى ذلك الوقت وفى إيران خاصةً ظاهرة الإيوانات، التى تعتبر ظاهرة معمارية متوارثة فى إيران، وظاهرة ترتيب الأواوين المتقابلة حول صحن أوسط مكشوف، ظهرت فى مسجد الجمعة فى أصفهان (٥١٥هـ/١١٢١م)، وفى مسجد زواره (٥٣٠هـ/١١٣٥م) (شكل٨٦)، وغيره من المدارس الإيرانية. وهذا بدوره تأثرت به المدارس السلجوقية بالأناضول ثم انتقلت هذه الظاهرة إلى العراق ومصر مع خضوع كل منها للتقاليد المعمارية المحلية فى بعض العناصر المعمارية والزخرفية(٢).

وكان من الطبيعي أن يؤثر التخطيط المعمارى للمدرسة السلجوقية على التخطيط المعمارى للمدرسة فى عصر الأتابكة و الأيوبيين و المماليك، ذلك أن النظم السلجوقية عامة كان لها تأثير كبير فى نظم الدول الإسلامية التى تلتها فى شتى المجالات الإدارية و الاجتماعية والفنية والمعمارية أيضاً.

---

١ - فهيم فتحى :أساليب التخطيط، ص١٨٩.
٢ - إبراهيم عامر : تأثيرات معمارية، ص٧٢٣.

ويلاحظ أن هذا الأسلوب من التخطيط لم يكن شائعاً فى المدارس السلجوقية، فهو لم يوجد إلا فى مثالين فقط هما مدرسة جيفتة منارة لى فى قيصرية (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وفى الطابق العلوى لمدرسة جيفتة منارة لى بأرضروم (٦٧٠هـ/١٢٧١م) (١)(شكل٨٧).

فمن الملاحظ أن المساحة التى تقابل إيوان القبلة الرئيسى فى المدارس السلجوقية عامةً، غالباً ما كانت تستخدم كمدخل للمدرسة، وتتميز هاتان المدرستان بأن صحنهما يطل عليهما بائكات من أربع جهات كما الحال فى المدرستين السالفتين الذكر .

أما بالنسبة للمدارس المصرية – فترة الدراسة – فإن هذا الأسلوب من التخطيط كان شائعاً ومن هذه المدارس كل من مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (شكل٨٨)، ومدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى بالصليبة (٧٥٧هـ/١٣٥٧م)(شكل٨٩) (شكل٩٠)، ومدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين أسفل القلعة (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٧-١٣٦٢م)، ومدرسة مثقال بدرب قرمز بالجمالية (٧٦٣هـ/١٣٦١م) (شكل٩١)، ومدرسة أم السطان شعبان بالتبانة (٧٧٩هـ/١٣٦٨م)، ومدرسة الجاى اليوسفى بسوق السلاح (٧٤٤هـ/١٣٧٢م) .

ويتمثل تأثير هذا الأسلوب بوضوح فى مدرسة الناصر محمد بن قلاوون وذلك سواء فى وضع أو اصطفاف خلاوي الطلبة على جانبى الإيوانيين الجانبيين أو من حيث شكل الصحن المكشوف أو فى وضع الأواوين.

واستخدام التخطيط المتعامد فى بناء المدارس المذهبية فى العصر المملوكى هو التأثر بتخطيط المدارس الذى كان شائعاً فى العصر السلجوقى (٢).

ثانياً : المدرسة ذات الإيوانات والصحن أو الدرقاعة المغطاة :-

وقد اتبع تخطيط المدرسة السلجوقية ضمن هذا الأسلوب فى ثلاث طرز :

الطراز الأول : المدرسة ذات الصحن أو الدرقاعة المغطاه والإيوان الواحد:-

يتكون هذا الطراز من صحن (فناء) أوسط مغطى بقبة، ويشغل الضلع الجنوبى لهذا الصحن إيوان رئيسى واحد، يوجد على جانبيه حجرتان يغطى كل قاعة منهما قبة، وقد وجد هذا الأسلوب من التخطيط فى المدارس السلجوقية فى كل من مدرسة أرتكوش فى قرية عطا بيك فى ولاية اسبرطة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)(٣)(شكل٩٢)(شكل٩٣)، مدرسة على قاو بقونية (٦٤٩هـ /١٢٥١م) (شكل٩٤)، ومدرسة قرة طاى (كراتية) بقونية (٦٤٩هـ/١٢٥١-

١ - فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٩٩.
٢ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص٨١.
٣ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٩٧.

١٢٥٢م) (شكل٩٥) (شكل٩٦) (لوحة١٤)، ومدرسة أنجة منارة لى (دار الحديث) (٦٥٨-٦٦٣هـ /١٢٦٠-١٢٦٥م) بقونية (شكل٩٧) (شكل٩٨) (لوحة١١) (لوحة١٢) (لوحة١٣)، ومدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) (شكل ٩٩) (شكل١٠٠) (لوحة١٥) .

أما فى المدارس المصرية فلم يظهر هذا التأثير إلا فى مدرسة واحدة فقط وهى مدرسة قطلوبغا الذهبى بشارع سوق السلاح (٧٤٨هـ/١٤٢٦م) (شكل١٠١) (شكل١٠٢) ورغم اتفاق المدرسة المصرية مع المدارس السلجوقية فى التخطيط العام إلا أنهما يختلفان من حيث بعض التفاصيل المعمارية ومنها أن صحن أو الدرقاعة بالمدرسة المصرية قد غطى بأسلوب مختلف فى التغطية، فقد غطى صحن المدرسة السلجوقية فى هذا الطراز بقبة مفتوحة من أعلى أو يركب بها منور (شخشيخة)، فى حين أنه غطى صحن أو درقاعة المدرسة المصرية بسقف خشبى مسطح تعلوه شخشيخة (١).

الأسلوب الثانى :المدرسة ذات الصحن أو الدرقاعة المغطاه والثلاث إيوانات:-

يتكون تخطيط هذا الأسلوب من صحن أو درقاعة مغطاه يشغل ضلعها الجنوبى إيوان القبلة وإيوانان جانبيان.

وتمثل هذا الأسلوب فى تخطيط المدرسة السلجوقية فى مثل واحد فقط وهو تخطيط مدرسة جاجابيه فى قير شهر(٦٧١هـ/١٢٧٢م)(شكل١٠٣)، وقد أثر تخطيط هذه المدرسة بشكل كبير على تخطيط المدرسة المصرية، وجاء أيضاً هذا التخطيط متمثلاً فى مثل وحيد فى المدرسة المصرية وهى المدرسة البقرية بباب النصر (٧٤٧هـ/١٣٤٥م) (شكل١٠٤) حيث تتشابه المدرستان لحد كبير فى التخطيط العام (٢).

ونخلص من ذلك أن طراز المدرسة المعمارى ظهر فى مصر بتأثير من السلاجقة حيث نقله صلاح الدين إلى مصر كامتداد للنظم المعمارية التى كانت سائدة لدى الأتابكة فى بلاد الشام، وتأثر تخطيط المدرسة فى العصر الأيوبى والمملوكى البحرى بالطرز المختلفة لتخطيط السلاجقة للمدرسة.

---

١ - فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص٢٠٧.
٢ - طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٩٤.

رابعاً:الخانقـــــاة(١):-

انتشرت الخانقاوات فى معظم بلدان العالم الإسلامى وكانت تخصص لإقامة الصوفية، وقد عرفت هذه المنشآت سبيلها إلى الأناضول منذ عهد سلاجقة الروم متأثرين بذلك بما أقامه جماعات الصوفية فى خراسان من منشآت كانت الأصل فى تخطيط الزاوايا السلجوقية فيما بعد(٢).

وعرفت هذه المنشآت فى مصر و إيران وآسيا الصغرى، وفى مصر بلغت الخانقاوات مرحلة كبيرة من التطور والنضوج المعمارى، وكان تخطيطها قريب من تخطيط المدرسة، وأحياناً كانت تضم ضريح، وكانت تحتوى على صحن مكشوف وإيوانات وكذلك مجرات أو خلاوي لإقامه الصوفية أو المنقطعين للعبادة المقمين بها(٣).

وتعتبر الخانقاوات كغرض وظيفى ظهر بتأثير من انتشار الطرق الصوفية فى الشرق السلجوقى(٤). وازدهرت حركة التصوف السنى فى العصر الأيوبى بتاثير من الصوفية الواردين من الشرق السلجوقى.

وفى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى أرسى صلاح الدين حجر الأساس للخوانق فى مصر فحول دار سعيد السعداء إلى خانقاة، بعد أن عدل فى كيانها المعمارى، ولم يكن هذا التعديل إعتباطا وإنما على أساس معلوم من أنظمة معمارية فى

١- الخانقاة: لفظ فارسى معناه "البيت" وقيل أصلها خونقاة أى الموضع الذى يأكل فيه الملك وهو رباط الصوفية. وأطلق فى البداية على الدور الفخمة التى يقوم على إنشائها الملوك والأمراء المتحمسين للدين من أجل أغراض شتى أولها إيواء الغرباء المسلمين، والسماح لهم ولاسرهم بالإقامة فى هذه الدور، ثم القيام على معيشتهم وعلى تثقيفهم كذلك، ولكن منذ سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٢م) أصبح الغرض من إنشاء الخانقاة أن يقيم بها المتصوفة وأن يخلوا إلى أنفسهم بها لعبادة الله تعالى (المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد) : الخطط، جـ٢، ص٤١٤).

٢ - ساعد صوفية خراسان على نشر الإسلام بين القبائل التركمانية فى وسط آسيا وفى الأناضول و على مر السنين، اتخذوا فى تصرفهم مذاهب مختلفة، و صار مركز تجمعهم هو محل إقامة الشيوخ فى منازلهم. ومن المرجح أن يكون التخطيط المعمارى لهذه المنازل هو الأصل الذى اشتق منه التخطيط المعمارى للخانقاة فى الأناضول لتشابه كلا التخطيطين. فالأثار المعمارية التى وصلتنا لأقدم الخانقاوات والتى تعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين(١٠-١١م) والتي تبين أنها كانت تتكون من أربعة إيوانات يفتح كلا منها على حجرة يعلوها قبه، مع وجود حجرات خلاوي للعبد- فى الأركان- هو نفسه تخطيط منازل الشيوخ فى خراسان. منى بدر:أثر الحضارة، جـ٢، ص٣٤.

٣ - عبدالله عطيه عبدالحافظ: الأثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة الإسلامية، ط٢،٢٠٠٧م، ص١٦٨.

٤ - كان لاهتمام العظماء وسواد الناس بالتصوف وأهله أن أقيمت كثرة من الخوانق فالسلمى صاحب طبقات الصوفية يقيم خانقاة فى نيسابور دفن بها عام (٤١٢هـ/١٠٢١م)، والقشيرى صاحب الرسالة يشيد خانقاة فى طوس دفن بها عام (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، والإمام الغزالى يقيم خانقاة بطوس دفن بها عام (٥٠٥هـ/١١١١م). (أنظر، دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٣٥).

خوانق سابقة بحكم اتصاله بالفرس فى حضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وقد وضع لها صلاح الدين التنظيمات فور افتتاحها عام (٥٦٩هـ/١١٧٤م)(١)، وكان تخطيطها يتكون من صحن أوسط مكشوف تتعامد عليه أربعة إيوانات وبعض خلاوي بإيوانها الشمالى الغربى، وكانت تضم ملحقات منها الحمام الذى انفصل عنها الآن(٢).

وهكذا نرى عمائر الزهاد نشأت منذ القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى، ولكنها انتشرت فى شرق العالم الاسلامى فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى، أما فى مصر فقد انتشرت المبانى المخصصة لإقامة الزهاد والمنقطعين للعبادة الذين عرفوا بالمتصوفين فى العصر الأيوبى، فقد أنشأ صلاح الدين أول دار لهم، وعرفت خانقاه صلاح الدين باسم الخانقاة الصالحية، وهى بخط رحبة باب العيد من القاهرة وكانت داراً تعرف فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء(٣).

وهذا يؤكد الرأى الذى يرجح أن يكون تخطيط الصحن المكشوف والأربعة إيوانات قد أشتقّ مصدره من الدور السكنية بصفة عامة فى الدول الإسلامية التى أقيمت بها سواء كانت هذه الدور خرسانية أو إيرانية أو عراقية أو شامية أو مصرية وذلك عند نشأتها وانتشارها(٤).

ولما كان القصد السياسى من إقامة هذه المنشآت هو القضاء على المذهب الشيعى ونشر المذاهب السنية الأربعة، لذلك فقد وجد المعمار نفسه مضطراً لترك الأروقة التى لايمكن الفصل فيها بحيث تتيح لأكثر من أستاذ أن يلتقى بتلاميذه ولا يطغى فى نفس الوقت على غيره من فقهاء المذاهب الأخرى، لذلك فقد لجأ إلى استعمال الأواوين التى ينفرد كل منها بضلع من أضلاع المدرسة الأربعة وهكذا كان الإيوان أكثر الطرز المعمارية سواء للوظيفة التى تقوم بها إلى جانب فريضة الصلاة(٥).

وقد اتبع تخطيط الخانقاة السلجوقى التخطيط ذو الإيوانات حول صحن أوسط مغطى بقبة والمكونة من طابقين فى عهد سلاجقة الروم ومن أمثلتها على سبيل المثال، زاوية (خانقاة) رباط إيشابى كهف بالقرب من مراغة (٦١٢هـ/١٢١٥-١٢١٦م)(شكل١٠٥)، خانقاة مسعود شرف شاه بقونيه (٦٣٧هـ/١٢٣٨م)(٦)، وزاوية بويلى جوى فى أفيون (تؤرخ بالنصف الأول من القرن ٧هـ/١٣م) (شكل١٠٦)، وزاوية صاحب عطا خلف مسجد لارنده فى قونية

١ - دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٧-٣٦.
٢ - دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٧٧.
٣ - سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ١، ص٢٦.
٤ - فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص٢٠٠.
٥ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص١٤.
٦ - جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٠.

(٦٧٨هـ/١٢٧٩-١٢٨٠م)، وخانقاة لالا روزبه بمنطقة قلعة أحمد بك غرب قونيه(١). وخانقاة أبى بكر المقرى فى همذان فى نهاية القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، وخانقاة البلاط فى حلب شيدها لؤلؤ الخادم سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م)، والخانقاة الطواويسية، والخانقاة الخاتونية، وخانقاة سعدالدين كمشتكين بدمشق وتعرف بالقلقاسية(٢).

وبهذا يمكن اعتبار تخطيط الخانقاة فى العصر السلجوقى ببلاد الأناضول يقوم أساساً على إيوان أو أكثر و حجرة مركزية يعلوها قبة، وعدد من الخلاوي.

فقد قام السلاجقة أنفسهم – لنشر تعاليمهم السنية – بتحويل الدور السكنية إلى أماكن للتدريس، ومن ثم فقد تبين لهم أن تخطيط الدار العربية الإسلامية المكونة من الإيوانات والصحن المكشوف صالح كل الصلاحية فى استخدام الإيوانات للتدريس، وكذلك صلاحية الوحدات السكنية الأخرى والمرافق المحيطة بهذا التخطيط لإقامة الأساتذة والمدرسين والطلبة، وما إن تبينت ملاءمة ذلك التخطيط لذلك الغرض حتى شيدت عليه المدارس فى أقطار الدولة السلجوقية(٣) .

وهذا ماتأثر به صلاح الدين فى العصر الأيوبى عن السلاجقة، حيث قام بتحويل الدور السكنية إلى أماكن للتدريس والتفقه وأصدق مثال على ذلك هو تحويل دار سعيد السعداء إلى خانقاة(شكل١٠٧).

أما عن العصر المملوكى البحرى فقد انتشر تخطيط الصحن المكشوف والأربعة إيوانات فى تخطيط الخانقاوات، وذلك لأن تلك المنشآت الدينية فى ذلك العصر أصبحت تشتمل غالباً فى تخطيطاتها على كثير من الوحدات كالضريح والسبيل والكتاب والمكتبة ومساكن الطلبة والمتصوفة، وفى أحيان أخرى كانت تشتمل على مساكن الشيوخ وغيرها من عناصر الخدمة، و تمثلت نماذجها فى الخانقاة البندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) بحى السيوفية شمال الصليبة أنشأها علاء الدين ايديكن البندقدارى للصوفية، والخانقاة الجاولية (٧٠٣هـ/١٢٩٨م) أنشاها علم الدين سنجر الجاولى للصوفية الشافعية المذهب (شكل١٠٨)، والخانقاة البيبرسية (٧٠٧هـ/١٣٠٢م) (شكل١٠٩) (شكل١١٠) (لوحة١٦) بحى الجمالية، والخانقاة المهمندارية (٧٢٥هـ/٢٤-١٣٢٥م) بالدرب الأحمر والخانقاة الجمالية (٧٣٠هـ/٢٩-١٣٣٠م) بحى الجمالية (شكل١١١)، وخانقاه خوند طغاى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م) والخانقاة الشيخونية (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) (شكل١١٢).

١ -konyali,Ibrahim:konya tarihi,yenikitap Basimevi, konya,1964,p925.
٢ - منى بدر: أثر الحضارة ،جـ٢، ص٦٨ حاشيه رقم(٢).
٣ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص٧٩-٨٠.

هذا وقد أتبعت الخانقاوات نظام تخطيط المدرسة المعمارى وذلك راجع أيضاً إلى أن خانقاوات العصر المملوكى قد أصبحت معاهد للدراسة إلى جانب التصوف(١). أيضاً نجد الخلاوي تكتنف الإيوانات وترتفع فى طوابق(٢).

وأصبحت الخانقاوات منذ نهاية القرن ٧هـ/١٣م – كغيرها - من المنشآت الدينية كالمدارس والمساجد تؤدى وظيفة المسجد الجامع فأضيفت إليها منارة ومنبر، وعين منشؤها بها موظفين يقومون بإقامة شعائر الصلاة فأصبحت الخانقاة عبارة عن مسجد جامع ملحق به بيوت وخلاوى للصوفية، وكانت خانقاة الأمير ايدكين البندقدارى الصالحى النجمى، أول خانقاة من هذا الطراز ثم حدث كذلك تطوراً أخر على الوظيفة التى تؤديها الخانقاة عندما تداخلت وظيفتها مع وظيفة المدرسة فعندما أنشا أحمد المهمندار منشأته الدينية سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) جعلها "مدرسة وخانقاة" ومنذ ذلك العهد كان يمكن للمنشـأة الدينية أن تؤدى الوظائف الثلاث جميعاً وظيفة المسجد الجامع والمدرسة والخانقاة، وأصبح ذلك التداخل فى الوظائف أمراً عادياً فى غالب المنشآت الدينية المملوكية (٣).

وقد أثر الصوفية الواردين من الشرق السلجوقى على ازدهار حركة التصوف والطرق الصوفية فى مصر سواء فى أواخر العصر الفاطمى أو من خلال العصر الأيوبى وكيف أن كثيراً من هؤلاء الصوفية كانوا من العنصر ذى الأصل الإيرانى لذلك لم يكن عجيبا أن يكون لهؤلاء الصوفية تأثيراً ملحوظاً فى ظهور هذا الغرض الوظيفى الجديد لأول مرة على العمارة الإسلامية فى مصر، لأن صلاح الدين رغم وجود عمائر الزهاد فى مصر منذ القرون الأولى للهجرة وقد رمزت هذه الخانقاة لأول تنظيم رئاسى للطرق الصوفية ولقب أكبر شيوخها بلقب "شيخ الشيوخ" وهو اللقب الذى اقترن ظهوره لأول مرة فى مصر مع ظهور الخانقاة، وكان أول من تولى هذا المنصب فى خانقاة سعيد السعداء، شيخ فارسى الأصل هو صدر الدين بن حمويه الجوينى، الذى ورث أولاده المشيخة عنه(٤).

وتعتبر مساكن الصوفية أهم المقومات المعمارية التى تزود بها الخانقاة فقد زودت كل خانقاة بمساكن لصوفيتها، روعى فى تخطيطها أن تكون بمنأى عن الطريق العام، وكـانت

١ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص٨٨.
٢ - سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص١٥.
٣ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص١٦٦.
٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٦٨-٦٩.

معظم تلك المساكن طباقاً متراصة فى صفوف متوازية غالباً ما كان يطلق عليها ((رباع أو ربط))(١).

كذلك ألحق بالخانقاة المملوكية ملحقات أخرى كالسبيل ومكتب السبيل وغيرها من الوحدات المعمارية الخاصة بالموظفين القائمين على إقامة شعائر الصلاة أو التدريس إذا كانت تؤدى وظيفة المدرسة، والقائمين على الخدمة والفراشة والإضاءة بل أنه الحق فى بعض الأحيان بالخانقاة حماما لخدمة المتصوفة، هذا بالإضافة إلى ماكانت تشتمل عليه الخانقاة بالضرورة من فساقى وميضأه للوضوء والتطهر ولذلك فقد كانت الخانقاوات تشغل مساحة كبيرة من الأرض لما تضمه من ملحقات فقد أنشئت خانقاة شيخو على مساحة تزيد على الفدان وكانت مبانيها من أجل المبانى وذاعت شهرتها حتى أنها كانت مثالاً فى نظامها لغيرها من الخانقاوات(٢) .

ونخلص من هذا أن الخانقاوات ظهرت فى مصر بتأثير من الصوفية القادمين من الشرق السلجوقى وذلك من حيث الغرض الوظيفى لتوفير المأوى لهؤلاء المتصوفة القدمين إلى مصر من الشرق السلجوقى أو من حيث التخطيط المعمارى للخانقاوات فى العصر السلجوقى الذى كان فى البداية عبارة عن تحويل الدور السكنية إلى خانقاوات، ومع التعديلات المستمرة أصبح التخطيط المعمارى لها عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات وهو التخطيط الذى تأثر به تخطيط الخانقاوات فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، فتتفق الخانقاوات السلجوقية والأيوبية والمملوكية البحرية فى نفس التصميم المعمارى مع الإختلاف فى بعض التفاصيل منها أن الصحن الأوسط المكشوف فى خانقاوات العصر السلجوقى وخاصة فى بلاد الأناضول كان مغطى وذلك راجع إلى طبيعة المناخ شديد البرودة هناك، فلزم ذلك تغطية الصحن الأوسط المكشوف .

---

١ - دولت عبدالله : معاهد تزكية النفوس، ص٢٣٥.
٢ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص١٨١.

خامساً:الضريـــح(١):-

لقد نال الضريح عناية أكبر من غيره من العناصر والوحدات الأخرى، لأنه مرتبط بصاحب المنشأة، ومعظمهم من السلاطين والأمراء، لذلك فقد اهتم به المعمار بإبرازه على الشارع الرئيسى من خلال الواجهة الرئيسية للمنشأة، وبزخرفته بشتى أنواع الزخارف المختلفة، فمن النادر أن نجد منشأة دينية لم يلحق بها ضريح.

وقد تكون هذه الأضرحة مبانى قائمة بذاتها، أو ملحقة بمجموعات معمارية أخرى، إذا طلب المتوفى ذلك قبل وفاته، لكى تظل كرمه وأعماله المعمارية الطيبة باقية له من بعده فى الدنيا، وحتى يضمن دوام الترحم عليه من قبل القائمين داخل المجموعة(٢).

وترجع أهمية تلك المنشآت فى العصر السلجوقى، لكونها شيدت فى الغالب لأشخاص عظام كالسلاطين والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة، كما ارتبطت فى كثير من الأحيان بمجموعات معمارية ضخمة(٣).

وقد تعددت نماذج تخطيط الأضرحة السلجوقية(٤) فوجد منها:-

١-الضريح ذو التخطيط المربع ومغطى بقبة، (فخمة ومزدوجة)، وأحياناً يتقدمه إيوان .

٢-الضريح المستطيل الشكل ومغطى بقبو، وغالباً ما يكون مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه بعدد من درجات السلم.

٣-الأضرحة البرجية الشكل المتعددة فى تخطيطاتها المعمارية، فقد يكون تخطيطها المعمارى مستدير من الداخل والخارج، أو مستدير من الداخل فقط، أو ذو تخطيط سداسى أو مثمن أو متعدد الأضلاع من الداخل والخارج، أو من الخارج فقط، وذو قبة مخروطية من الخارج، ونصف دائرية من الداخل. وقد يكون مرتفعاً يصعد إليه بعدد من درجات السلم، وكان هذا النوع مفضلاً فى إيران بصورة خاصة(٥).

---

١ - أطلقت على المنشأة التى تعلو القبر أسماء عديدة فى المصادر "الضريح" وهو فى اللغة شق فى وسط قبر وقيل هو قبر بلا لحد وسمى ضريحاً لأنه يشق فى الأرض شقاً أو لأنه الضريح عن جانبى القبر فصار فى وسطه، ومنها أيضاً القبة والمدفن والجنبد أو القنبذ (kumbet) أو برج المقبرة أو التربة أو المشهد أو المرقد أو المزار. (أنظر، جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص١٤:١٧).

٢ - منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص٢٩.

٣-Unsal ,B., Turkish Islamic Architecture,P ,42.

٤ - جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٢٠.

٥ - أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٦١.

وكانت تغطى تلك الأضرحة بنظام تغطية مزدوجة حيث كانت تأخذ من الداخل شكل قبة ومن الخارج شكل مخروطى(kumbet)(١).

ومن أقدم أمثلة الضريح ذى التخطيط المربع، ضريح "ملك غازى" فى نيكسار، والذى يعتقد أنه يرجع إلى القرن السادس الهجرى (١٢م)، وقوام تخطيطه حجرة مربعة الشكل مغطاة بقبة محمولة على مثلثات تركية. ومن أمثلة الأضرحة الإيوانية التخطيط تربة حاجى جقرق مؤرخة سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) ذات مستطيل مغطى بقبو وقد شيدت بالأحجار (٢).

أما عن الطراز الثالث فإن أقدم نماذجها يوجد فى إقليم جرجان بإيران جنوب شرق بحر قزوين ضريح يعرف باسم "جنيد قابوس" أو برج المقبرة مؤرخ سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) ويتكون تخطيطه المعمارى من الداخل من شكل دائرى، ويأخذ من الخارج شكل نجمى، يضيق قليلا كلما ارتفع إلى أعلى، حتى ينتهى بقمة مخروطية الشكل، وله من الخارج عشرة أضلاع مثلثة القطاع، وله نافذة واحدة معقودة تقع على قاعدة القبة وله مدخل واحد (لوحة١٧) (٣).

وجاء التخطيط التقليدى(٤): الذى يتكون فى جوهره من مساحة مربعة تعلوها القبة التى تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية والمثلثات التركية والمقرنصات، ويعد هذا التخطيط أقدم التخطيطات فى العمارة الجنائزية (٥).

ويعود أصل هذا التخطيط بالأناضول إلى عهد سلاجقة الروم حيث كان هذا الطراز شائعاً فى هذه المنطقة منذ القرن ٧هـ /١٣ م (٦). وقد عرف هذا الطراز(٧) من التخطيط قبل عصر عصر السلاجقة فظهر فى عهد السامانيين فى بخارى(٢٦١-٣٨٩هـ/٨٤٧-٩٩٨م) فى تربة(٨) إسماعيل السامانى والتى تؤرخ بعام (٢٩٥هـ/٩٠٧م)، وطراز تخطيط هذا الضريح عبارة عن غرفة مربعة لها باب فى كل من واجهاتها الأربع يعلوه عقد مدبب ((ذو المركزين))

---

١ -الكمبد أو الكمبت (Kumbet)، كلمة فارسية الأصل وتعنى شئ ناتئ أو محدب أو كروى الشكل وتطلق على القبة المخروطية الشكل .

٢ - أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٩.

٣ - أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٦٠-٦١ ؛ سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤١٦، شكل(١٠١).

٤- تعتقد بعض الآراء أن الأضرحة المربعة التخطيط ذات القباب مشتقة من المنازل ذات القباب التى ذاع تشييدها فى المدن الصحراوية فى خراسان منذ العصور القديمة قبل الإسلام. (منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص٢٨، حاشيه رقم(١)).

٥ - الحداد: العمارة الإسلامية، ص٢٣٣.

٦ -Unsal ,B., Turkish Islamic Architecture,p,118.

٧ - يذكر أن فكرة بناء الأضرحة الكبيرة ذات القباب مشتقة من نموذج مألوف من المنازل التى كانت تعلوها القباب فى المدن الصحراوية الفارسية فى ذلك الزمان، وهى التى تطورت عنها، وعلى الأخص فى خراسان. (أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص٦٢).

٨ - تعددت المسميات التى اطلقت على هذا النوع من العمائر خلال العصور الإسلامية المختلفة، إلا أن المصطلح الأكثر شيوعاً فى الأناضول هو مصطلح التربة.

وفى أركانها دعامات جدارية إسطوانية من الخارج مسقطها الأفقى ثلاثة أرباع الدائرة(١) (شكل١١٤) (لوحة١٨).

وظهر أيضاً هذا الطراز من التخطيط المربع ذى القبة فى عهد القرخانيين(٢٢٨-٦٠٩هـ /٨٤٢-١٢١٢م)، فى كل من ضريح عرب أتا (أبوالعرب بالتركستان) (٣٦٧هـ/٩٧٨م)، وضريح عائشة بيبى بقازخستان(ق٦هـ/١٢م)(٢).

وانتشر بعد ذلك بناء الأضرحة فى الإسلام وخاصة منذ ظهور السلاجقة الأتراك، كما عرف هذا الطراز فى إيران ومنها على سبيل المثال تربة العلويين بهمدان، وتربة صرخ (sarkh) فى مراغة (ق٦هـ/١٢م)، وتربة السلطان سنجر فى مرو (٥٢٢هـ/١١٥٥م) (شكل١١٣)، وتربة خواجه أحمد يسوى فى مدينة التركستان (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) (٣) (شكل١١٥) (شكل١١٦).

ووجدت اثنتان وعشرون نموذج يتبع هذا التخطيط المربع فى مختلف المدن الأناضولية(٤)، ومن أمثلة الأضرحة السلجوقية التى تتبع هذا النمط من التخطيط، حيث وجد أقدم مثل لهذا النمط فى ضريح "ملك غازى" فى نيكسار(٥)، وضريح صاحب عطا فى قونية (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وتربة قادن أو الجدة (kadim ana) فى أفيون (أوائل القرن٧هـ/١٣م)، وتربة أخى يوسف الملحقه بمدرسته فى أنطاليا (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وتربة شاه نجم الدين فى أخلاط (٦١٩هـ/١٢٢٢م). ومن الأضرحة ذات التغطية المزدوجة، فيرجع أقدم أمثلتها إلى تربة خراقان الثانى بالقرب من قزوين (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، وقبة أبى سعيد فى مخنة (Mekhna) (نهاية القرن ٥هـ/١١م)(٦)، وضريح السلطان سنجر (٥٥٢هـ/١١٥٧م) فى مرو شمالى إيران، وهو ذو تخطيط مربع ضلعه٢٧م وقطر القبة التى تعلوه١٧م إذ يرتفع المعمار بها فوق رقبة من طبقتين السفلى ثمانية أضلاع والعليا من ستة عشر ضلعاً وهو

---

١ - جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٢٣.
٢- جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٢٤.
٣ - نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٣٧.
٤ - جمال صفوت :العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٥٦.
٥ - تقترب نيكسار فى موقعها من الساحل الجنوبى للبحر الأسود وتقع إلى الشمال الشرقى من توقات وإلى الجنوب الغربى من طرابيزون وإلى الجنوب الشرقى من ساهسون وإلى الغرب من بايبرت وتولى ادارتها فى عهد السلطان قليج الثانى ابنه الأمير ناصر الدين بركيارق، وقد اطلقت على المدينة عبر عصورها المختلفة اسماء عديدة. جمال صفوت : العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٥٩.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٤٠-٤١.

التطوير الذى جعلها أضخم القباب فى إيران(١)، وقبة الإمام أبى أحمد الغزالى فى مدينة طوس (أوائل القرن ٦هـ/١٢م) (لوحة١٩).

وتدين القباب التى جاءت بعد هذه القبة فى عهود أتابكيات السلاجقة فى العراق والشام وكذلك الأيوبيين ومن بعدهم المماليك البحرية فى مصر والشام باستطالة رقابها المزدوجة والمرتفعة إلى هذا الأصل السلجوقى(٢).

ويعتبر الوزير السلجوقى نظام الملك هو أول من حاول بل أول من لفت أنظار المصريين إلى بناء ضريح الإمام الشافعى، فبعد أن شيد المدرسة النظامية فى العراق (٤٧٠هـ/١٠٨١م) أرسل إلى الوزير بدر الجمالى فى عصر الخليفة الفاطمى المستنصر بالله يطلب منه أن ينقل رفات الإمام الشافعى من مقبرته بمصر إلى مدرسته النظامية بالعراق، ولكن حال دون إتمام هذه المحاولة – فيما يذكر المقريزى- أنهم عندما استمروا فى الحفر ووصلوا إلى اللحد لقلع ماعليه خرجت من اللحد رائحة عطرة أسكرت من حفر فوق القبر فأعادوا ردم القبر واستغفروا ما كان منهم (٣)، والراجح أن صلاح الدين بتأثير من إتجاهات السلاجقة فى الشرق كان أول من بنى ضريحاً على قبر الإمام الشافعى (٥٧٥هـ/١١٩٧م)، وكما يذكر الرحالة والمؤرخون "أنه أمر ببناء المدرسة بالتربة المقدسة الشافعية" برسم الفقهاء الشافعية. وفيما يبدو أن عمارة صلاح الدين قد سقطت أو تهدمت فأعاد الملك الكامل بناء الضريح ذى القبة الضخمة على قبر الشافعى سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)، وهى مربعة التخطيط تعلوها قبة عالية، ومنطقة انتقال القبة من مقرنصات فى الأركان الأربعة(٤).

أما عن الأضرحة فى مصر فقد اتبعت هذا الطراز من التخطيط وجاءت أمثلته فى كل من ضريح الإمام الشافعى(٦٠٨هـ/١٢١١م)(أكبر أضرحة مصر المنفردة) ضلعه١٥م(شكل١١٧)، وضريح شجرة الدر(٦٤٨هـ/١٢٥٠م)(ضلعه من الخارج٩,٢٥م)(شكل١١٨)، وضريح الخلفاء العباسيين (٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م)(شبه مربع ضلعه مابين ٨,٤ ، ٨,٧٦م)(لوحة٢٠). وتربة على بدر القرافى حوالى سنة (٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠-١٣١٠م) بقرافة المماليك البحرية (شكل١١٩)، وفى تربة قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٥-١٣٣٦م) بقرافة المماليك القبلية (شكل١٢٠)، وفى تربة

١- جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٢٨.
٢- جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٢٨.
٣- المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٤٦٢.
٤- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٣٧.

يـونس الـديودار (أنـس) (٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨٢م) (١) (شـكل١٢١). وضـريح السـلطان حسـن الملحـق بمدرسـته (ضـلعه٢١م)(لوحـة٢١)، وضـريح بيبـرس الجاشـنكير (ضـلعه١١,٢٥م) (شـكل١٢٢)، وضـريح المنصـور قـلاوون -الملحـق بمجمعـه بالنحاسـين- والـذى يعتبـر مـن أهـم الأضـرحة فـى عصـر المماليـك البحريـة مـن حيـث التخطـيط والعناصـر المعماريـة وضـخامة البنـاء، ويتكـون مـن الـداخل مـن مسـاحة مربعـة ضـلعها٢١م تتحـول عـن طريـق أربعـة دعامـات بينهـا أربعـة أعمـدة إلـى مـثمن ترتكـز عليه رقبة القبة(٢)(شكل١٢٣)(شكل١٢٤).

ومن ثم تطورت فكرة الأضرحة المزدوجة الرقاب فى عصر المماليك البحرية (الترك) والملحقة بمجمعات متنوعة (المسجد، المدرسة، الخانقاة، وغيرها) عن طريق أسلوبين أحدهما محلى له جذور منذ العصر الفاطمى وثانيهما من تأثير الأيوبيين ومن قبلهم الأتابكة بالشام .

١- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص١٩٧.
٢- جمال عبدالعاطى خيرالله: الأضرحة التركية، ص٣٣.

المبحث الثانى: تأثير التخطيط السلجوقى على التخطيط الأيوبى والمملوكى البحرى فى العمائر المدنية.

أولاً : القصـــور:-

لقد عرف السلاجقة بناء القصور، فشيدت للسلاطين قصور يضرب بها المثل فى روعتها وجمالها، وكان لهم بها مجالس للطرب والغناء والشراب، فقد شيد السلاجقة العظام هذه القصور فى كل من نيسابور ومرو وهراه والرى وأصفهان وبغداد، إلا أنه لم يبق منها أثر قائم إلا أنقاض قصر السلطان ألب أرسلان الذى عثر عليه فى نيسابور وأنقاض قصور فى ساوه وفى الرى(١).

وفى بغداد لا يزال قسم من قصر، وهو إيوان القلعة، وأنقاض قصر زنكى (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ((قره سراى)) فى الموصل فى عهد لؤلؤ الأتابكى، الذى كان يحب الأبهة وهى أطلال بهو ذى قبوات كانت جميعها فى الأصل تؤلف إيوانا مكشوفاً(٢).

وكانت تلك المبانى غاية فى التواضع، بنيت عادة من الدبش والأجر، ولذلك سرعان ما تداعت وتحولت إلى أنقاض. ولكى يخفوا عن الأنظار اضطراب مداميك أبنيتهم البسيطة، لجأوا إلى إثرائها بالزخارف الجصية والبلاطات الخزفية. ولم يشذ عن ذلك سوى استراحة حيدر بيك فى أرغنجق (Argincik) قرب قيصرية (شكل١٢٥)، والقصر الأرتقى فى القلعة الداخلية بديار بكر(شكل١٢٦)، واستراحة خضر إلياس (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)على ربوة عند أركيلت (Arkilet) فى المنطقة ذاتها (شكل١٢٧)، فهذه الأمثلة الثلاثة مبنية بالحجر المنحوت، والأول والثانى منها مازال فى حالة طيبة من الحفظ(٣).

فكان اختيارهم لشكل القصر على هيئة عدد من المقصورات المنفصلة التى يربط بينها بهو كبير ويحيط بالمجموعة سور واحد، وكانت هذه المقصورات تحتوى على المخادع الخاصة وغرف الحريم. كما كان لها بهو كبير للمجلس ومطابخ كبيرة تكفى لإطعام المئات من الأشخاص، واحتوت على مقصورات لملابس السلطان وحاجياته بينما تحتوى غيرها من المقصورات على الخلع والجواهر التى كان يخلع بها السلطان على كبار رجال الدولة أو لكبار ضيوفه (٤)، كما ألحقت بتلك القصور السلطانية مدارس للفروسية، وإصطبلات ومرافق أخرى

١ - أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص٧٠.
٢ - أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص٧٠.
٣ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣٧.
٤ - تمارا رايس :السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١١٥.

خاصة لرجال الحرس السلطانى الذين يعرفون بالخاصكية أى خاصة السلطان، ودار للسلاح (سلاح دار)، وأخر للأطعمة ومقاصير لإجتماع الوزراء وموظفى الدولة، وكل ذلك يتخلله حدائق صغيرة وبرك ونوافير مياه لتضفى عليها رونقاً وبهاءً(١)، مما كان له أكبر الأثر على تعدد أنماط التخطيط المعمارى لها ومن ثم تأثير ذلك كله على من جاء من عمائر من بعد السلاجقة ومنهم الأيوبين والمماليك.

وكانت منازل عامة السلاجقة تشيد غالباً من طابق واحد أو طابقين وكانت مادة بنائها من الأجر والجص والنورة(الجير)، ولها سقوف من جذوع النخل وأغصان الأشجار، وكان لكل دار حمام و بئر، و كانت بعض هذه الدور تزخرف و تفرش أرضيتها بالحصير، و تملأ بأثاث يتمشي وطبيعة معيشتهم الإجتماعية(٢).

وقد حوت القصور والاستراحات السلجوقية عنصرين معماريين أساسيين هما الإيوان والقاعة الكبيرة التى كانت تستخدم للاستقبال أو كقاعة العرش وكوجود مجموعة من الحجرات أو الغرف الجانبية. واستراحة السلطان قليج أرسلان الثانى (٥٥٠-٥٨٧هـ/١١٥٦-١١٩٢م) ، تعد أول استراحة سلجوقية مازالت بقاياها قائمة، حيث لم يبق منها سوى الحائط الشرقى فقط(٣)، وكانت عبارة عن بناء مربع تحمله مجموعة كوابيل كبيرة من الأجر وتحيط به الشرفات(٤)(لوحة٢٢).

وشيد علاء الدين كيقباد قصران وهما: الكيقبادية وقوباد آباد بين عامى (٦١٧-٦٣٣هـ/١٢٢٠-١٢٣٥م). وقصر علاء الدين المسمى بالكيقبادية - قرب قيصرية - أنشئ على امتداد الشاطئ الشمالى لبحيرة صغيرة كونتها مياه بعض الينابيع هناك.

ويشتمل هذا القصر على ثلاثة مبانى مفصولة:-

المبنى الأول : يتكون من ثلاثة أقسام تعلوه أقبية إسطوانية متوازية تقوم فوق ربوة صغيرة تمتد داخل البحيرة. وفى مقدم المبنى رصيف من سبعة أقواس (عقود) من الحجر، والرصيف كان بمثابة مرسى للسفن .

أما المبنى الثانى : فهو مبنى صغير عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٦م، ترتكزعلى أربع دعامات بالأركان يستند عليها أربعة عقود ومن المحتمل أن هذا المبنى كان يستخدم

---

١ - تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١١٦.
٢ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٨.
٣ - اطلق اسم علاء الدين كيقباد على هذه الإستراحة فيما بعد بسبب تعهده لها بالكثير من الترميم والإصلاح. (أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣٧).
٤ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣٧.

كمسجد. وهذا المبنى يعتبر الأصل لفكرة كوشك الصلاة الذى وجد في صحون الخانات السلطانية.

أما المبنى الثالث : فهو عبارة عن صالة مستطيلة، يتقدمها حجرة صغيرة عبارة عن مطبخ في أحد أركانها الأمامية، والكقبادية هذه شيد فيما بين (٦٢١-٦٢٣هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) (١). أما القصر الثانى الخاص بالسلطان علاء الدين كيقباد وهو قصر قوباد أباد، وهو يقع على ساحل بحيرة "بيشهر" القريبة من قونية(٢)(شكل١٢٨).

وقد تم الكشف على نقش كتابى عليه تأريخ (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، فوق مسجد بناه بدر الدين صوطاش حاكم قوباد أباد، وتبلغ مساحة هذا القصر(٣٥ x ٥٠ متراً)، وتخطيطه عبارة صحن مكشوف يحيط بضلعيه الجنوبى والشرقى حجرات، وبداخل القصر بهو كبير وإيوان مرتفع للعرش، ثم تبدأ بعد ذلك غرف الضيوف وقسم الحريم(٣).

أما الاستراحة السلجوقية المخربة والمعروفة باسم خضر إلياس (٦٣٩هـ/١٢٤١م) فتقع فوق تل في أركيلت (Erkiet) قرب قيصرية. وأول من تناول وصفها، مورتمان (Mordtmann) عام (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م). وهى صورة دقيقة من الخانات السلجوقية، حيث تشبهها فى أسوارها المتينة وأبراجها الساندة القوية وبوابة مدخلها الرخامية. ويصادف الداخل فى ممرها الطويل مصلي له محراب مزخرف، كما يوجد بها مطبخ يطل على بهو ضيق يغطيه قبو، حيث يوجد سلم يصعد إلى السطح. وتوجد إلى اليسار تتبعهما رحبة للاستقبال(٤).

واستراحة كوشك حيدر بك فى قرية أرغنجق قرب قيصريه، وهى استراحة فسيحة تشبه الصحن (١٧x٢٢ متراً) فى شكلها العام، ومبينة بالحجر المنحوت المنتظم المداميك، وبها مزاغل للمراقبة. والدخول إليها من باب بسيط ضمن بوابة مدخل بارز بمقدار ستة أمتار بالواجهة الشمالية وأكثر اتجاهاً ناحية الغرب. ويصادف الداخل رحبة استقبال بها سلم، ومنها يمر إلى بهو طويل يغطيه قبو، نسقت الغرف على كلا جانبيه(٥).

وبقايا قصر أرتقى يرجع إلى بناء القرن السابع الهجرى/الثالث عشرالميلادى. وتم العثور على هذه البقايا بعد عمل حفريات فى كومة بقلعة بديار بكر عام (١٣٨٠-١٣٨١هـ/٦١-١٩٦٢م). وظهر بعد إزاحة الكومة وتنظيفها حوض لفسقية تحيط به أربع إيوانات متعامدة

---

١ - سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤١٩.
٢ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣٨.
٣ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣٧-١٣٨.
٤ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٤٠.
٥ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٤١.

ومجرى لربط الفسقية بخزان للمياه على هيئة سبيل حسن الزخرفة موضوع فى نهاية الإيوان الجنوبى(١).

ومن خلال تتبع لقصور السلاجقة تبين أنها اتبعت في تخطيطها التخطيط العام المتعارف عليه فى تخطيط القصور والذى يتكون من صحن أو دورقاعة وسطى قاعة كبرى (قاعة العرش) والبهو وقاعة الاستقبال والإيوانين اللذين على جانبين متقابلين منه وعلى الجانبين الغرف وملحقات القصر مثل المصلى والسبيل والمطبخ.

وكان الجو البارد القاسى فى آسيا الصغرى هو الذى فرض على السلاجقة تغطية المنشآت المعمارية كأسلوب وقائى لمواجهة ظروف الطقس. وعن ذلك الجو وخاصة فى فصل الشتاء يقول القزوينى: (إن الشتاء فى بلاد الروم بلاء وعذاب وشقاء فهواء الشتاء ثقيل وتتجمد المياه وتذبل الوجوه وتفقد العيون رونقها وضياءها وتدمع وتسيل الأنوف وتتغير الألوان وتتيبس الأبدان وتتصلب، وتموت الحيوانات بكثرة، ليلها ملئ بنباح الكلاب وزئير الأسود وأصوات البوم وخرير المياه ويتمنى الناس من شدة البرودة الدخول ولو إلى النار)(٢).

وقد تأثر تخطيط قصور المماليك بتخطيط القصور السلجوقية كما نرى فى قصرالأمير آلين آق (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) بباب الوزير (شكل١٢٩) (شكل١٣٠) (لوحة٢٣)، قصر الأمير قوصون (٧٣٨هـ/١٣٣٧)(٣) (شكل١٣١) (شكل١٣٢) (لوحة٢٤)، وقصرالأمير بشتاك (٧٤٠هـ /١٣٣٩م) (شكل١٣٣)(لوحة٢٥)(٤) ويقع فى شارع المعز لدين الله- مقابل مدرسة

---

١ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٤٢.

٢ - القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م) : آثار البلاد وأخبار العباد، دارصادر، بيروت ١٩٦٠م، ص٥٣٠.

٣ - أنشأ هذا القصر الأمير سيف الدين قوصون الساقى، ولكن حينما آل هذا القصر إلى الأمير يشبك بن مهدى فى حوالى سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) زاد فيه زيادات كما نقش اسمه وألقابه على جانبى المدخل الرئيسى للقصر، وكذلك نقش رنكه على جانبية. لم يبق منه سوى المدخل الرئيسى، وتعود أهمية بقايا هذا القصر كما سبق القول فى بقاء المدخل الرئيسى حتى الآن، وفيما يحتوى عليه هذا المدخل من عناصر معمارية علاوة على النصوص الكتابية ،......،هذا بالإضافة إلى احتوائه على اسم السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون سلطان زمانه، وكذلك على اسم صانعين عملا فى هذا القصر وهما (محمد بن أحمد)، (أحمد زغلش الشامى). (أبوالحمد محمود فرغلى: الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، الدار اللبنانية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٠٩١م، ص١٣٩.

٤ - قصر بشتاك هذا القصر عمره الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بالميرسلاح وسكنه. على مبارك، خطط مصر، جـ٢، ص٢٠.

والأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون، ولما مات بكتمر الصاقى ورثه بشتاك فى جميع أمواله وفى داره وإسطبله وتزوج بإمرأته أم أحمد بن بكتمر الصاقى واشترى جاريته خوبى بستة آلاف دينار. سعاد ماهر: مساجد مصروأولياؤها، جـ٣، ص٢٠٦.

برقوق والمدرسة الكاملية، وبوابة منجك السلحدار (٧٤٨هـ/١٣٥٠م) بالقرب من جامع السلطان حسن(١) (لوحة٢٦)، وقصر الأمير طاز(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) (٢).

فجاء تصميم القصر المملوكى عبارة عن فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه يصطف على جوانبه الغرف وكل غرفة تتكون من درقاعة تفصل إيوانى القاعة، ويوجد على محور المدخل فى الجهة المقابلة قاعة للاستقبال و تسمى "التختبوش"(٣)، والواجهة مفتوحة على الفناء ويتوسطها عمود أو دعامة ويرتفع أرضية تلك الغرفة بدرجة أو أثنين عن مستوي الفناء، ويمكن القول أن تخطيط معظم القصور المملوكية عامة كانت تتكون من الاسطبل والقاعة العلوية الكبيرة بإيواناتها وحجراتها الملحقة إلى جانب بعض الملحقات.

ومن خلال تخطيط القصور فى العصر السلجوقى والمملوكى البحرى نرى تأثر المماليك بتخطيط القصر السلجوقى فهى تتشابه فى إتخاذ التخطيط من حيث الفناء الأوسط المكشوف وحوله تصطف الحجرات تفصل بينها إيوانات، والملحقات من المصلى والسبيل والمطبخ والحمام. ولا تختلف سوى فى بعض التفاصيل مثل تغطية الفناء الأوسط وذلك راجع لطبيعة المناخ فى البلاد الأكثر برودة عند السلاجقة فى إيران والأناضول.

١- عبدالرحمن زكى: القاهرة تاريخها وأثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ (٩٦٩-١٨٢٥م)، الدار المصرية للتأليف والنشر، دار الطباعة الحديثة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص١٦٤.
٢- كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م، ص٧٧.
٣- التخت هو المكان الذى كان يجلس عليه الملوك فى المواكب بالماضى، يرتفع عليه الملك حتى لايساوى غيره من جلسائه، ويقال تخت المملكة أو كرسى العرش إذا كان ثابتاً فى مجلس الملك.(محمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٤٢).

ثانياً:الأسبلـــــــة:-

وقد عرف السلاجقة طرازين من الأسبلة.

الطراز الأول : الأسبلة المستقلة فى الشوارع وعند مفارق الطرق.

الطراز الثانى : الأسبلة الملحقة بالعمائر المختلفة وبصفة خاصة المساجد والمدارس والمجمعات المعمارية(١).

أما عن الطراز الأول من الأسبلة فيعتقد أنه لم يكن له شكل معمارى محدد من الخارج سوى أنه عبارة عن حوض ماء يرتفع قليلاً عن مستوى سطح الأرض لتسهيل شرب الدواب منه(٢).

وقد انتشر بناء الأسبلة المستقلة فى العصر السلجوقى، فقد عرف عن السلطان ملكشاه أنه : " عمل مصانع (٣)الماء في طريق مكة وعزم عليها أموالاً كثيرة"، وعزم عليها أموالاً كثيرة، كما أوجد أتابك نور الدين زنكى : " السبيل، وكذا صنع فى البلاد التى ملكها " . أما أسلوب تخطيطه فلم تصل إلينا أية نماذج تكشف عن تخطيطه.

أما الطراز الثانى من الأسبلة فقد شاع بناؤه ملحق بعمائر ذات أغراض وظيفية أخرى، وقد أخذ هذا البناء في بداية الأمر شكل حنية جدارية معقودة بعقد مدبب بأحجار منحوتة وملتصقة بالواجهة وذو لوح من الرخام المزخرف بزخارف بارزة وأحياناً بكتابات، وينساب الماء من وسط صنبور بهذا اللوح فى حوض بالواجهة(٤).

وتعود أقدم وجود مياه إلى بدايات القرن (٦هـ/١٢م) فى ماردين بجنوب شرق الأناضول (٥)، ويأتى بعد ذلك بعض الأسبلة البسيطة التى ألحقت فى بعض الجوامع وأقدمها التى ترجع إلى العصر السلجوقى والتى توجد بمنشأة " صاحب عطا بقونية" سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حيث يوجد على جانبى المدخل حنيتان، وفى إحدى هاتين الحنيتين وجد اسم الصانع مكتوبـــاً داخل جامتين مستديرتين " عمل كالوك بن عبد الله "(٦) (لوحة٢٧).

---

١ - جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٩.
٢ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٣٧.
٣ - مصانع الماء: هى جمع "لمصنع الماء" والمصنع : ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والحوض والصهريج، فيقال للصهريج مصنعة يجتمع فيه الماء. فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٥٣، حاشيه رقم(٤).
٤ - محمود حامد الحسيني: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨م، ص ١٩١.
٥ - عبد الله عطية عبد الحافظ : الأثار والفنون، ص٢٠٠.
٦ - محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية، ص٢٩١.

وهذا النمط من الأسبلة يعرف فى اللغة التركية باسم " تششمة" أو "ششمة" أو " جشمة" (١) Cesme، وتعنى الينبوع أو العين التى ينبع منها الماء .

وغالباً ما كانت تلحق بواجهات المساجد والمدارس والخانات التى شيدت فى العصر السلجوقى فى وسط أسيا، وهى تحتوى على أسبلة من هذا النوع حيث وجدت أول حنية سبيل "جشمة" باقية على يسار المدخل بواجهة "خان خاتون " الذى شيدته الملكة الأم ماهبرى خاتون أم السلطان غياث الدين كيخسرو الثانى على طريق أماسية - توقات (٦٣٦-٦٣٨هـ/١٩٣٩م) (٢).

كما يوجد سبيل آخر بالإيوان الواقع على يسار المدخل، ومطل على الفناء بالخان الأصفر (Sari Han) الموجود فى أوانوس (Avanos) على طريق قيصرية – أقسراى، الذى شيد فى فترة حكم السلطان عز الدين كيكاوس الثانى (٦٤٤-٦٤٦هـ/١٢٤٦-١٢٤٨م).

ووجدت هذه النوعية من الأسبلة ملحقة بالمساجد السلجوقية، حيث كان أول ظهور للجشمة السلجوقية الملحقة بالمساجد كانت بمسجد صاحب عطا بقونيه (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (لوحة٢٧)، وهو يمثل أقدم النماذج الزخرفية للأسبلة السلجوقية التى تبنى على هيئة حنية فى واجهة المبنى وليس أقدم سبيل ملحق بالمبنى حيث كان أول سبيل ملحق بالمبنى هو سبيل "خان خاتون" (٣)، ويوجد بهذا المسجد على يمين مدخله ويساره سبيلان ملحقان بواجهة المسجد والسبيل مبنى على هيئة حنية عميقة و ذو زخارف منحوتة، ويقرأ على أحد السبيلين فى سرتين مستديرتين اسم صانعه " عمل كولوك بن عبد الله " (٤).

ثم وجد هذه السبيل أيضاً فى مسجد أوغلو فى بيشهر (٦٩٦- ٦٩٩هـ/١٢٩٧-١٢٩٩م)، حيث يقع على يسار المدخل، وعليه زخارف منحوتة أيضاً(٥)(شكل١٣٤).

ويوجد سبيل أخر فى واجهة مدرسة كوك بسيواس(٦٧٠-٦٧١هـ /١٢٧٢م) (لوحة٩-١٠)، وهو مبنى بالحجارة الملونة. فى حنية من ثلاثة فصوص وزخرفت أركانه بزخارف محفورة حفراً عميقاً لأشكال متشابكة ويعلو الزخارف سطران من الكتابة العربية بالخط

١- الجشمة : لها بزبوزان يجرى بهما الماء من الجشمة، وهما عبارة عن حلقة تشبه زر الطربوش، ونجمة ثلاثية مدببة مصنوعة من النحاس وذات شكل على هيئة فم الثعبان . محمود الحسينى : الأسبلة العثمانية، ص ١٩١.

٢ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣١، شكل(١٠٣).

٣ - شيدت هذا الخان الملكة الأم ماهبرى خاتون أم السلطان غياث الدين كخيسرو الثانى (٦٣٦هـ/٣٨-١٢٣٩م) على طريق أماسية – توقات.(أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٩٩).

٤ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ٢٣٥.

٥ - أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٩٣.

النسخى السلجوقى، كما يوجد سبيل على يسار الواجهة فى مدرسة جيفته منار فى أرضروم، والمدرسة الخانوتية والتى ترجع إلى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى (١).

أما عن تخطيط الأسبلة أو الجشمات الملحقة بالمساجد السلجوقية، فهى عبارة عن شباك سبيل يأخذ شكل حنية حائطية لها عقد مدبب أو مدائنى (ثلاثى الفصوص) من الحجر المنحوت، ثم تكسى ببلاطات من الرخام الغنى بالزخارف المختلفة، نباتية أو حيوانية أو هندسية أو كتابية، ويخرج الماء من خلال الصنابير (البزابيز)(٢) التى تخرج من بلاطات التكسية، وتنساب فى جفنات تتجمع فيها الماء، حيث يؤخذ بالأكواز أو بالطاسات(٣)النحاسية و يوجد بهذه الحجرة – حجرة السبيل – الشاذروان وأحواض السبيل وغير ذلك. وعادة ما تكون أرضية هذه الغرفة بموازة أرضية الطريق أو أعلاه بقليل. ويوجد أسفل هذه الحجرة طابق أخر بمثابة الطابق الأول ويوجد فى باطن الأرض ويسمى المصنع وهو الخزان أو الصهريج حيث يحتفظ فيه الماء طوال العام وفى بعض الأحيان يوجد طابق ثالث يخصص للمزملاتى أو يخصص ككتاب لتعليم أيتام المسلمين (٤).

وكما عرف السلاجقة الطرازين السابقين للأسبلة (المستقل و الملحق) كذلك عرفتهم أيضاً الأسبلة المصرية، فقد عرف منها ما هو مستقل، ومنها ما هو ملحق بمنشآت أخرى دينية كانت أو مدنية .

ولا يعنينا هنا سوى النوع الثانى وهو الأسبلة الملحقة فمن المعروف، أن الأسبلة الملحقة فى مصر لم تظهر إلا في العصر المملوكى بتأثير واضح من النظام الذى كان متبعاً فى العصر السلجوقى وخاصة فى المجموعات المعمارية وما كان يلحق بها من أسبلة، حيث يعد سبيل الناصر محمد بن قلاوون الذى ألحق بمجموعة والده بشارع المعز لدين الله الفاطمى (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) أقدم الأسبلة التى وصلتنا من تلك الفترة(٥)، أما بالنسبة لأول سبيل ملحق بالمساجد المصرية فهو سبيل جامع الأمير آق سنقر الناصرى(٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، حيث شيد الأمير آق سنقر الناصرى حانوتاً لسقى الناس بالماء العذب(٦). ثم انتشرت بعد ذلك ظاهرة إلحاق الأسبلة بالمساجد فوجدت فى جامع أسنبغا البوبكرى (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) (شكل١٣٥). وسبيل الأمير شيخو(٧٥٥هـ/١٣٥٤م)(شكل١٣٦)، كما بنى الأمير سيف الدين

١- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٩٣.
٢- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٢٣٥.
٣- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٥٦.
٤- المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٣٠٩.
٥- إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص١٤ حاشية رقم(٣).
٦- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص٢٧٧.

بكتمر البوبكرى الناصرى بجوار مدرسة (البوبكرية) بالقرب من حارة الوزيرية بالقاهرة، حوض ماء للسبيل و سقاية الناس (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) (١) .

ومن الأسبلة الملحقة بالمدارس المصرية سبيل مدرسة أم السلطان شعبان، حيث يوجد على يسار المدخل الرئيسى للمدرسة وقد أقيم على واجهة السبيل حجاب من الخشب المجمع بأشكال هندسية(٢)، يتوسطه شباك ذو مصبعات(٣) ومكتوب على هذا الحجاب(٤) " أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك لوالدته مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره فى شهور سنة سبعين وسبعمائة " (٥). ومدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) يوجد السبيل على يسار المدخل الرئيسى لهذه المدرسة ولهذا السبيل شباكان لأنه يقع بالركن الشمالى الشرقى ومن ثم فهو يطل بواجهتين على شارعين رئيسيين(٦) .

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤١.
٢- حسن عبد الوهاب: المساجد الأثرية، ص ١٨٤.
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٢١٣.
٤- مما تجد الإشارة إليه أن سبيل مدرسة أم السلطان شعبان يعتبر من الأسبلة الفريدة فى طرازها، حيث أنه يوجد حجاب على وجهه من جهة، وأنه مبنى على سمت الواجهة ولا يبرز عنه من جهة ثانية، ولا يشغل أحد أركانها من جهة ثالثة . ومن ثم قد أدى ذلك إلى تشكك الدكتور سيف النصر فى حالة هذا الطراز، حيث ذكر أن النماذج الباقية لطراز الأسبلة ذات الحجاب إنما هي تنتمي إلي تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الأسبلة، وبالتالى فهى لم تكن موجودة أصلاً عند إنشائها وحجته فى ذلك أن وثائق هذه الأسبلة الباقية لم تشير من قريب أو بعيد إلى وجود مثل هذه الأحجبة، ومنها على سبيل المثال وثيقة تخص الأمير جوهر اللالا .فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص ٣٠٩ ، حاشية(١).
٥- سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ ٣، ص ٣٠٥.
٦- يعتبر أقدم مثال للسبيل والكتاب يوجد بمدرسة الجاى اليوسفى(٧٧٤هـ/١٣٧٣م). أبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص١٤ حاشية رقم (٣).

ثالثاً:البيمارستانات(١):-

يعد سيدنا محمد (ص) أول من أنشأ بيمارستان فى الإسلام، حيث لم يكن فى بلاد العرب بيمارستان خاصة بهم ليعالج المرضى أثناء الحروب(٢). وعندما جاء النبى صلى الله عليه وسلم خصص مكاناً من مسجده، وأقام به خيمة لمعالجة مرضى غزوة الخندق، وتم إنشاء ملجأ عالج به أصحابه من أمثال سعد بن معاذ، ويمكن اعتبار هذه الخيمة البدائية أول بيمارستان فى الإسلام(٣). وأثناء عهد الخلفاء الراشيدين لم يكن العرب قد اختلطوا بالأمم الأخرى من الناحية الحضارية، بل كانت مدة صراع و حروب وفتوحات، ولم يكن يعرف فى تلك المدة سوى البيمارستان الفارسى فى مدينة جند يسابور، ولما فتح العرب مدينة جند يسابور عام (١٧هـ/ ٦٣٨م) زمن خلافة عمر بن الخطاب كان البيمارستان الفارسى ما زال يعمل بنشاط، وبقى حتى خلافة أبى جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م).

ويعتبر الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان من أوائل من أنشأ البيمارستان الإسلامى بشكله المنظم فى عاصمة الدولة الأموية بدمشق، فوضع بناء بيمارستان إسلامى عام (٦٠هـ/٦٧٩م) تحت المئذنة الغربية من الجامع الأموى(٤).

وشهد عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) عام (٨٨هـ/٧٠٦م) إنشاء أول بيمارستان فعلى ثابت حين أسكن به العميان وحبس المجذومين حتى لاتنتقل العدوى للعامة وفى أغلب الظن أن هذا البيمارستان شيد على غرار بيمارستان جند يسابور(٥) الفارسى الذى كان لايزال يعمل فى تلك المدة، وعثر على بيمارستان من الأرجح أنه يعود للعصر الأموى فى منطقة زقاق القناديل، فى أزقة الفسطاط واستعمل لمرضى الجذام(البرص).

واهتم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٨٥هـ/٧٨٦-٨٠١م) أكثر ببناء البيمارستانات، وزاد من تطويرها فأقام بيمارستاناً كبيراً فى بغداد، وألحق به مكتبة علمية ضخمة على غرار

١- البيمارستان أو المارستان كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعني مريض أو عليل، و (ستان) بمعني مكان فالمعنى الكلى للكلمة يعنى مكان أو دار المريض ثم اختصرت فى الاستعمال فصارت مارستان.(أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص٤).

٢- أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص١١.

٣- النويرى(شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب)(ت٧٧٣هـ/١٣٣٢م):نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ١٧، القاهرة (بد.ت)، ص١٩١.

٤- القلقشندى(أبوالعباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ١، ص٤٣١؛ المقريزى (تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٤٠٥؛أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص٢٠٥.

٥- جنديسابور: مدينه بخورستان، ويقال لها الخور، وهو إقليم واسع بين البصرة وفارس، بناها سابور الأول الساسانى، وفتحها أبوموسى الأشعرى عقب فتحه إقليم تسترمن جنديسابور، اشتهرت بمعهدها الطبى وكانت لغة التعليم بها الآرامية، ولقد ازدهرت هذه المدرسة ازدهاراً كبيراً، فأسس فيها معهد طبى الحق به بيمارستان كبير وكان الأطباء والأساتذة به من الهنود.أنظر الحموى(شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت): معجم البلدان، جـ٢، ص١٧٠.

البيمارستانات الفارسية، وفى عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٨٧٢-٩٣٢م) إرتقت مهنة الطب، وازداد بناء البيمارستانات، وقد أشار سنان بن قره عام (٣٠٦هـ/٩١٨م) على الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٨٧٢-٩٣٢م) (١) بأن يبنى بيمارستان فى بغداد بمنطقة باب الشام (٢) فكلفه الخليفة بذلك خدمة للمسلمين، وتخليدا لذكراه وسمى بالبيمارستان المقتدرى، وأنفق الأموال الطائلة والنفقات الكثيرة من مال الخلافة بما يقارب مائتى دينار شهرياً (٣).

وكان السلاجقة من أهم الحكام المسلمين الذين عنوا بهذه النوعية من المنشآت ذات المنفعة العامة، وتذكر المصادر التركية أن السلاجقة شيدوا العديد من المدارس الطبية ودور الشفاء، وكانت هذه النوعية من المنشآت تعرف عند السلاجقة باسم دار الشفاء أو الشفاء خانه .

وكان لسلاجقة الأناضول فضل كبير فى نشر هذه المنشآت الطبية فى كثير من مدن الأناضول مثل قونيه وقيصرى وسيواس، ولاتزال بعض هذه المستشفيات أو دور الشفاء قائمة حتى الأن وهى تعطينا فكرة جيدة عن شكل دور الشفاء أو البيمارستانات السلجوقية(٤).

ومع دخول السلاجقة إلى بغداد (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) اهتموا بأمر البيمارستانات، وعملوا على إنشاء العديد منها، وتعمير ما أصابه الخراب فيها، وأهم من قام بذلك السلطان السلجوقى طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٣٦م)، والذى أمر بالمحافظة على عمارة البيمارستان العضدى، وأولى جماعة من كبار الموظفين فى الدولة العباسية للإشراف عليه، وظل هذا البيمارستان فى الخدمة و الأداء حتي سقوط بغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ومن شدة اهتمام السلاجقة بهذا البيمارستان وعمارته شبه القصور الفخمة (٥).

وقد تأثر السلاجقة ببلاد فارس فى تشييد مثل هذه النوعية من المنشآت، حيث عرفت بلاد فارس إنشاء المستشفيات ومدارس الطب منذ القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى(٦).

١- ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم) :الكامل، جـ٦، ص٥٠٢.
٢- الحموى(شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت): معجم البلدان، جـ١، ص٣٠٨.
٣- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب):نهاية الأرب، جـ٢٣، ص٢٨.
٤- عبدالله عطيه عبدالحافظ: الأثار والفنون، ص١٨٨-١٨٩.
٥- ابن جبير (أبوالحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى):رحلة إبن جبير، تحقيق :حسين نصار، دارالطباعة، مصر/١٩٥٥م، ص١٨٥.
٦- فهيم فتحى :أساليب التخطيط، ص٩.

وقد انتشرت البيمارستانات انتشاراً كبيراً فى أنطالية ودمشق وحلب والقاهرة و القدس وباقى المدن الإسلامية بصورة كبيرة وعرف منها البيمارستان العضدى والبويهى فى بغداد(١).

ومن أمثلة البيمارستانات السلجوقية، البيمارستان العتيق فى قونيه والذى تم تجديده وتعميره فى عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثانى (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، وبيمارستان قيصرى فى عام (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) بأمر من الملكة جوهر نسيبة خاتون (لوحة٢٨) (لوحة٢٩)، وبيمارستان سيواس عام (٦١٤هـ/١٢١٧م) بأمر من السلطان عز الدين كيكاوس الأول (٦١٤هـ/١٧-١٢١٨م)، وبيمارستان "شفاخانه" من إنشاء السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذى حكم فيما بين (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م)، وبيمارستان جمال الدين فى عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، وبيمارستان "بيمارخانة" فى مدينة ملطية شيده الأمير جلال الدين قرة طاى فى عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وبيمارستان "شفخانة" فى مدينة آقشهر شيد فى القرن (٧هـ/١٣م)، وبيمارستان "شفاخانه" فى مدينة أرزنجان خلال القرن(٧هـ/١٣م)، وبيمارستان "جزام خانه" أى خاص بمرض الجزام فى مدينة قيصرى فى القرن(٧هـ/١٣م)، وبيمارستان لحجز مرضى الأمراض العقلية فى أرزروم خلال القرن(٧هـ/١٣م)(٢). وهذه البيمارستانات السالفة الذكر لم يبق منها شئ الأن إلا بيمارستانين هما بيمارستان قيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وبيمارستان سيواس (٦١٤هـ/١٢١٧م).

ويذكر أنه كان لنظام الملك فى كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وله بيمارستان بنيسابور، ورباط ببغداد(٣).

وكانت هذه البيمارستانات (المستشفيات) ذات تخطيط متعارف عليه وهو الصحن المكشوف المتسع يحيط به أربعة إيوانات متعامدة أو متقابلة يتقدمها بائكات تطل على الصحن بعقود وخلف هذه البائكات توجد غرف النوم الخاصة بالمرضى وكذلك حجرات بها مدافئ نظراً لشدة البرودة هناك(٤) .

١- أحمد عيسى: البيمارستانات، ص١٢٢.
٢- فهيم فتحى إبراهيم: البيمارستان السلجوقى فى الأناضول، ORGANIZER DEPARTMENT OF ISLAMIC HISTORY AND CIVILIZATION, UNIVERSITY OF MALAYA,2011,P554-555.
مجلة تنمية الحضارة والتاريخ الإسلامى، جامعة ماليزيا، ٢٠١١م، ص٥٥٤-٥٥٥.
٣- سعاد ماهر محمد:الأثر المارودى فى الفن السلجوقى، مجلة المؤرخ العربى، بغداد العراق، العدد١٠، ١٩٧٩م، ص٥٢.
٤- فريد شافعى :العمارة العربية، ص١٠١.

فجاء تخطيط بيمارستان قيصرى (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) يتكون من صحن مكشوف وأربعة إيوانات ويتوسط الصحن فسقية أو شاذروان أو حوض ماء ليرطب الجو أوقات الحر القائظ فى فصل الصيف وحول الإيوانات مجموعة من الحجرات والقاعات للإقامه والمبيت، وقد اصطفت الحجرات والقاعات على جانبى كل إيوان بواقع حجرتان إلى اليمين وحجرتان إلى اليسار من كل إيوان تقريباً، وملحق بالبيمارستان مدرسة طبية لها نفس تخطيط البيمارستان الملاصق لها ولذلك يطلق على المنشأة ككل اسم "جيفته مدرسة" أى المدرسة التوأم بسبب التخطيط المتشابة بينهما، وملحق بها أيضاً ضريح فى الركن الشمالى الشرقى فى اتجاه الصحن المكشوف(١)(شكل١٣٧).

ومن الوحدات التى قد يشتمل عليها هذا البيمارستان وحدة الحمام وكذلك المطبخ كوحدتين أساسيتين لتوفير الطهارة والغسل والنظافة بالبيمارستان وتوفير وتجهيز الطعام والشراب بالبيمارستان.

أما تخطيط بيمارستان سيواس (٦١٤هـ/١٢١٧م) فيتكون من صحن مكشوف وإيوانين، إيوان كبير رئيسى شرقى وإيوان صغير فرعى شمالى، وملحق بها مدرسة طبية وضريح استخدم لدفن مؤسس هذه المنشأة به (٢)(شكل١٣٨).

وقد كان لكل بيمارستان خزانة شراب كاملة وهى ما تعنى فى وقتنا الحالى "صيدلية أو الأجزخانه".

وشهدت حقبة الحروب الصليبية على بلاد المسلمين موجة كبيرة من الإعتداءات و القتل والدمار فى مصر وبلاد الشام فكانت الحاجة ملحة عند المسلمين وبصورة كبيرة لبناء عدد من البيمارستانات لمداواة جرحى الحروب. لهذا عمل كل من الزنكيين والأيوبيين إلى بناء وتطوير عدد منها، وبشكل ملحوظ، فكان أشهرها البيمارستانات النورية فى حلب ودمشق والتى شيدها نور الدين محمود عام (٥١٩هـ/١١٧٣م) (لوحة٣٠). هذا ويعتبر تأثير دور الشفاء السلجوقية المباشر قد ظهر فى البيمارستان النورى الذى شيده فى دمشق نور الدين محمود بن زنكى (٣)، وقد قال عنه ابن الأثير : ((وبنى البيمارستانات فى البلاد، ومن أعظمها البيمارستان الذى بناه بدمشق، فإنه عظيم كثير الخراج بلغنى أنه لم يجعله وقفاً على الفقراء فحسب بل على كافة المسلمين من غنى وفقير))(٤).

١- فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٥٨-٥٥٩.
٢- فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٦٣.
٣- عبدالله عطية عبد الحافظ: الأثار والفنون، ص١٩٨.
٤- ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ٥، ص١٣٠.

وكان تصميم البيمارستان النورى عبارة عن قسمين :-

الأول : المدخل الرئيسى يوجد إلى جانبه إيوانان صغيران يعتقد أنهما كانا يستخدمان بمثابة غرفتين للرجال وأخرى للنساء .

الثانى : وهو الغربى يتألف من إيوانين متقابلين تتصدره خزائن مسقوفة بأقواس وعلى جانبه غرفتان(١)(شكل١٣٩)(لوحة٣١).

وعندما جاء عهد صلاح الدين شهدت البيمارستانات ثورة غير مسبوقة الإنشاء(٢) والترميم فقام بإنشاء البيمارستان الصلاحى فى القاهرة عام (٥٧٧هـ/١١٨١م) فى إحدى قاعات القصر الفاطمى، ويصفه ابن جبير بأنه قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً(٣). وقيل أن هذا البيمارستان وجد عليه بعض الكتابات والطلالسم التى تمنع دخول النمل إليه(٤) لذا اختاره صلاح الدين ليكون بيمارستانا أطلق عليه البيمارستان الناصرى، ولكن يعتقد أن صلاح الدين قد اختارها لأنها قاعة كبيرة جداً وواسعة حيث كانت قصراً للفاطمين يمتاز بالنظافة و الجمال فآثر على نفسه بأن يجعل منها بيمارستان لخدمة المرضى، وليس كما ذكر المؤرخون لأن بها طلاسم تمنع دخول النمل، وكان بهذا البيمارستان رحبة مخصصة للدواب(٥) .

واستمر إنشاء البيمارستانات خلال العصر المملوكى، فأنشأ السلطان المنصور قلاوون بيمارستانه المشهور فى مصر والملحق بمدرسته (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) بشارع المعز لدين الله الفاطمى، وكان فى الأصل يتكون من قاعة كبرى وأربع قاعات متفرقة ومطبخ وبيوت برسم الحواصل، وكانت القاعة الكبرى تتكون من درقاعة وسطى تحيط بها أربع إيوانات متقابلة إزدانت بشتى أنواع الزخارف الخشبية والجصية والرخامية، والأجزاء المتبقية من البيمارستان المنصورى عبارة عن ثلاث إيوانات فقط، وهذه الإيوانات الثلاث، اثنان منهم متقابلان وهما الإيوان الجنوبى الشرقى والإيوان الشمالى الغربى المقابل له، أما الإيوان الثالث فهو الإيوان الشمالى الشرقى والإيوان الرابع هو الإيوان الجنوبى الغربى وقد إندثر الآن(٦)(شكل١٤٠).

١- فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٨٥.
٢- ابن الأثير(على بن محمد بن عبدالكريم): الكامل، جـ٥، ص١٣٦.
٣- ابن جبير (أبوالحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى): الرحلة، ص٢٦.
٤- القلقشندى(أبوالعباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٣، ص٤١٧.
٥- النويرى(شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب(ت٧٣٣هـ١٣٣٣م):نهاية الأرب، ص٢٠٤.
٦- على ماهر: أسس تصميم العمائر الدينية، ص٤١٩-٤٢٠.

ومن الروايات التاريخية علمنا أن هذا البيمارستان كان مكتملاً وكان فى نفس الوقت مدرسة للطب وبه صيدلية متخصصة لمعالجة كافة الأمراض، وكان به أقسام للرمد والجراحة والأمراض الباطنية والعقلية وأمراض النساء، وكانت تصرف الأدوية والأغذية لمن يعالجون فى منازلهم من البيمارستان(١).

وقد وجدنا أن تخطيط البيمارستان بشكل عام سواء كان الطولونى أو السلجوقى أو النورى فى بلاد الشام، أو حتى المملوكى فى مصر كان ذا تخطيط واحد وهو الصحن المكشوف والأواوين مع وجود قاعات وحجرات بين هذه الأواوين(٢).

ولو أردنا معرفة الوحدات والعناصر المعمارية والخدمية بالبيمارستان السلجوقى من خلال وصفى بيمارستان قيصرى وبيمارستان سيواس فى الأناضول، وكذلك من خلال ذكر تخطيط البيمارستانات الأخرى مثل تخطيط مارستان عنبر بن عبدالله بأماسيا فى الأناضول أيضاً، ومثل تخطيط مارستان نور الدين زنكى فى دمشق، وتخطيط مارستان قلاوون فى مصر، حيث يوجد فى التخطيط بوجه عام حجرات تطل على جانبى الصحن المكشوف، وهى حجرات خاصة بالمرضى فى البيمارستان، وحجرات خاصة بالطلبة فى المدارس الطبية ووجود الإيوان الكبير والرئيسى والذى كان يستخدم كمكان لتدريس الطب فى المدرسة الطبية فى فصل الصيف، وكمكان لإجراء العمليات الجراحية فى المارستان والتدريس أيضاً، وكذلك نفس الأمر بالنسبة للحجرة الكبيرة الموجودة على إحدى جانبى الإيوان الرئيسى، وقد تستخدم هاتين الحجرتين اللتين على جانبى الإيوان الرئيسى فى تدريس الطب فى المدرسة الطبية فى فصل الشتاء أيضاً، مثل ماهو معروف فى حجرتى الإيوان الرئيسى فى المدارس السلجوقية بوجه عام(٣).

وهناك أيضاً إيوان المدخل الذى يطل عليه من الجانبين، حجرات وقاعات كانت تستخدم كعيادات خارجية لاستقبال المرضى ووحدات خدمية وحجرات وأماكن خاصة بالأطباء وبعض الموظفين والإداريين بالبيمارستان وحجرة كانت تستخدم كشرابخانة(اجزاخانة) لتوفير الدواء للمرضى كما هو الحال فى بيمارستان قيصرى وبيمارستان سيواس بالأناضول(٤) .

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن تشابه وظيفة تدريس الطب فى حجرتين على جانبى الإيوان الرئيسى فى كل من المدرسة والبيمارستان قد أثر على تخطيط البيمارستان المملوكى،

١ - عبدالله عطية عبدالحافظ: الآثار والفنون، ص١٩٨.
٢ - فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٨٦-٥٨٧.
٣ - فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٨٥.
٤ - فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٨٦.

فجعل المعمار يقوم بعمل هاتين الحجرتين على جانبى ذلك الإيوان وكان ذلك بتأثير من تخطيط البيمارستان النورى بدمشق(شكل٩٧) .

وكانت تشتمل البيمارستانات على أضرحة خاصة بمشيد هذه المنشآت كنوع من تخليد الذكرى، ونيل الثواب والأجر بوجودها فى هذه المنشآت الخيرية (البيمارستانات) وكانت هذه المارستانات السلجوقية وغيرها تشتمل فى تخطيطها على مدرسة طبية يوجد بها ضريح لمشيد الأثر، وإن لم يوجد بها ضريح، فكان يشيد ضريح بالمدرسة الطبية، وكان ذلك بتحويل إحدى الحجرات أو الأواوين بالمدرسة الطبية ليجعلها ضريح يدفن بها مشيد المارستان فبيمارستان قيصرى يشتمل على ضريح لمشيد هذا البيمارستان، وهو يوجد بالمدرسة الطبية إلى اليمين من الإيوان الرئيسى بالمدرسة. أما ضريح مارستان سيواس فقد عدل الإيوان الجانبى الأيمن جهة اليمين إلى الإيوان الرئيسى للمدرسة الطبية أيضاً ليدفن به مشيد البيمارستان(١).

وقد تأثر البيمارستان المنصورى بتخطيط السلجوقى وزاد عليها نحو التطور إلا أن المارستان القلاوونى بمصر يعتبر هو البيمارستان الأكثر تطوراً من المارستان السلجوقى، فهناك تطور بشكل نموذجى للمارستانات المتطور الذى يشتمل على أجزاء منقسمة أو أقسام منعزلة عن بعضها، وتقديم خدمات أكثر تطوراً وأكثر تنوعاً عما سبقه من بيمارستانات.

وبهذا نستطيع أن نضع تصوراً لشكل البيمارستان المنصورى بعدما شاهدنا من قبل دور الشفاء السلجوقية، والتى كانت لها تأثيرها المباشر بلا شك على البيمارستان النورى الذى شيده فى دمشق نور الدين محمود بن زنكى(٢)، وأن البيمارستان المنصورى قد بناه السلطان قلاوون على نمط مارستان نور الدين، حيث أنه عندما عاد المنصور قلاوون بعد شفائه من بيمارستان نورالدين(٥١٩هـ/١١٧٣م) (٣). أصدر أوامر للأمير علم الدين سنجر الشجاعى بتشيد منشأة قلاوون(٦٨٣هـ/١٢٨٤م) فى شارع المعز لدين الله بالقاهرة، واستعان بصناع القاهرة وثلثمائة أسير من بلاد الشام فى بناء هذا البيمارستان (٤).إذ قال هذا السلطان :((إنى بنيته لوجه الله، لمعالجة المرضى من جميع الطبقات والأجناس، ممن هو مثلى أو دونى، للغنى والفقير، للحر والعبد، للذكور والإناث))(٥). وكان يتكون من صحن يفتح عليه إيوانات

١- فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، ص٥٩٠.
٢- عبدالله عطية عبد الحافظ:الأثار والفنون، ص١٩٨.
٣- محمد عبدالعزيز مرزوق:الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد١٩٩٥، ص٥٨.
٤- منى بدر:أثر الحضاره، جـ٢، ص١٤٢-١٤٣.
٥- محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامى ،ص٥٨.

وقاعات وإن البيمارستان كان بمثابة مدرسة للطب، وبه بعض الملاحق مثل الصيدلية والحمام والمطبخ، وأماكن لإقامة المرضى، وكذلك حجرة رئيس الأطباء(١).

وأخذ التطوير يلحق فى بناء البيمارستانات بمواقعها فكانت تقام بجانب المساجد أو ملاصقة لها وتتواجد فى أماكن تتوافر فيها النظافة، والهواء والمياه الجارية، وعرف تاريخياً أن تأسيس المدن الإسلامية لا يبدأ إلا بالمساجد و البيمارستانات(٢).

أما عن أول بيمارستان بمصر فقد شيده أحمد بن طولون عام(١٩٣هـ/٨٠٨م)، إلا أنه لم يبق منه شئ، وإن كان هناك من يرى بأن بيمارستان ابن طولون كان عبارة عن خيمة ضربت بصحن الجامع الطولونى وكان يوفر بها طبيب مقيم وخاصة فى أيام الجمع والأعياد وكان يوفر بها جميع الأدوية والمشروبات، كما كان فى هذا البيمارستان خزانة كتب تشتمل على ما يزيد عن مائة ألف مجلد فى مختلف العلوم(٣). وقد شهد القرن الرابع والخامس الهجرى/العاشر والحادى عشر الميلادى، إنشاء العديد من البيمارستانات بشكل عام فى الدول الإسلامية، فقد بنى بيمارستان كافور الإخشيدى وهو روعة فى الجمال وقمة فى التطور، وقال المقريزى هذا البيمارستان، بناه كافور الإخشيدى عام(٣٤٦هـ/٩٥٧م) وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبى القاسم أنجور بن محمد الإخشيد بمصر (٤). واستمر وجود البيمارستانات فى العصر الفاطمى، وجميع هذه البيمارستانات شهدت تقدماً فى العهد الفاطمى من تقديم علاج وخدمات للمرضى، وبنوا البيمارستانات وطوروها(٥). فالحاكم بأمر الله أنشأ بيمارستانا فى القصر الشرقى له و لخواصه (٦) .

وكان يلحق أيضاً بالبيمارستان مسجد سواء داخلها أو مجاور لها ومن مهامه تنبيه المرضى للصلاة، كما عرف عن وظيفة المسجد كمكان للصلاة على الموتى داخل البيمارستان بعد تجهيزهم وتكفينهم . وكان يلحق بكل بيمارستان حديقة كبيرة يزرع بها الأعشاب والنباتات الطبية والأزهار والرياحين، وألحقت أيضاً بالبيمارستاانات الأسواق حيث كان يلحق بالبيمارستان سوق، وألحقت أيضاً مغاسل الموتى بالبيمارستانات أو مصليات الموتى ففى

١- على ماهر : أسس تصميم العمائر الدينية، ص٤٢١.
٢- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت/١٩٨٨م، ص١٧٧.
٣ - فهيم فتحى:البيمارستان السلجوقى، ص٥٥٣.
٤ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد):اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص١٢٧.
٥ - المقريزى (تقى الدين أبى العباس على بن أحمد):الخطط، جـ٣،ص٢١،المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص١٢٧.
٦ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): السلوك، ص٨٧.

بعض الحالات يكون المغسل من بين التكوين المعمارى للبيمارستان، ووجدت أيضاً المقابر التابعة للبيمارستان حيث كان يدفن الموتى فى مقبرة البيمارستان(١).

١ ـ عبدالله عطيه عبدالحافظ: الأثار والفنون، ص١٩٨.

رابعاً : الحمامــات(١):-

تعتبر الحمامات من المنشأت المعمارية التى ازدهرت خلال العصر السلجوقى وقد نالت عناية كبيرة من قبل سلاطين ووزراء وكبار رجال الدولة فى العصر السلجوقى فقد عرفت الحمامات العامة والخاصة فقد كانت تقوم بدور هام فى النظافة والتطهير حيث ارتبط ذلك أيضاً بالصحة العامة(٢).

ومن الجدير بالذكر أن العمارة الإسلامية عرفت الحمامات وتشييدها منذ العصر الإسلامى المبكر، وتعتبرالحمامات من أقدم الأثار الإسلامية التى وصلت إلينا. وقد عرفت الحمامات كوحدات معمارية محددة الوظيفة من قبل عند الرومان، وكانت تحتوى على غرف باردة وساخنة أيضاً، وقد تأثر العرب المسلون بتخطيط ونظام الحمامات القديمة، ولكن مع مرور الزمن أصبحت الحمامات الإسلامية لها طابعاً خاصاً ومميزاً و يظهر ذلك فى الحمامات المملوكية والعثمانية(٣). ومن أهم هذه الحمامات تلك الملحقة بالقصور ومنها حمام قصير عمره (٩٣هـ/٧١٢م) (٤)(شكل١٤١)، وحمام قصر الزهراء فى قرطبه منذ القرن (٤هـ/١٠م) (٥)، وحمام نور الدين بدمشق(شكل١٤٢).

أما عن تخطيط هذه الحمامات فكانت عبارة عن مساحة مربعة أو مستطيلة تتضمن عدة عناصر أساسية منها المسلخ وحجرة الماء الدافئ والتى أطلق عليها الأتراك (بيت أول) وحجرة الماء الساخن (بيت الحرارة)(٦).

---

١ - حمام معناها الحمة العين الحارة يستشفى بها، وحممت الماء أى سخنة والحميم هو الماء الحار، واستحم إذا إغتسل بالماء الحميم، فالإستحمام هو الإغتسال بالماء الحار، وهذا هو الأصل، ثم صار الإغتسال استحماماً بأى ماء أى الماء الحار والماء البارد، وكلة "حما" ترد مؤنثة سواء فى اللوحات التأسيسية أو فى نصوص الوثائق وتجمع على حمامات. - إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص٩٤ حاشية رقم(٣).

تعد الحمامات من العمائر المدنية الإسلامية الهامة التى اقيمت فى المدن الإسلامية منذ الأيام الأولى للفتح وذلك لما تمثله هذه الوحدات المعمارية من أهمية فى المجتمع المسلم الذى يعطى أهمية خاصة للنظافة والتطهر، وذلك من أجل استمرار التطهر لتأدية العبادات المفروضة عليه أو حتى لقراءة القرآن الكريم.(عبدالله عطيه عبدالحافظ : الآثار والفنون، ص٢٠٧).

٢ - عبدالله عطيه عبدالحافظ: الآثار والفنون، ص٢٠٧-٢١٠.

٣ - عبدالله عطية عبدالحافظ: الآثار والفنون، ص٢٠٨.

٤ - هو حمام ملحق بهذا القصر ويتكون من ثلاث غرف صغيرة، الغرفة الأولى يغطيها قبو برميلي وهى الغرفة الباردة، والغرفة الثانية يغطيها قبو متقاطع وهى الغرفة الدافئة، أما الغرفة الثالثة وهى الساخنة فيغطيها قبة ويظهر فى تخطيط هذا الحمام تأثير الحمامات الرومانية القديمة.(عبدالله عطية عبدالحافظ : الأثار والفنون، ص٢٠٩).

٥ - جمال صفوت، العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٢.

٦ - سعاد محمد حسين:الحمامات فى مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٣م، ص١-٧.

وقد استخدم السلاجقة الحمامات البيزنطية القديمة وذلك بعد أن قاموا بإصلاحها وإدخال بعض التعديلات المعمارية عليها وذلك لتتناسب مع استخدام الأتراك المسلمين لها(١). وكانت الحمامات السلجوقية عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة تتكون من ثلاث حجرات أساسية، حجرة خلع الملابس (المسلخ) وهى التى تلى باب الدخول مباشرة، والحجرة الدافئة (بيت أول) والتى نصل إليها من خلال ممر أو دهليز، والحجرة الساخنة (بيت الحرارة) وتكون عبارة عن مساحة مربعة يغطيها قبة وتشرف عليها فى الغالب أربعة إيوانات فضلاً عن بعض الحجرات والخلاوي، وكانت الحمامات فردية للرجال و للنساء وذلك فى أوقات محددة أو أيام مختلفة، ثم بنيت بعد ذلك الحمامات المزدوجة (Cifte-Hamam) (٢).

ومن أمثلة الحمامات السلجوقية الحمام الملحق بجامع صاحب عطا فى قونيه (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) والذه يعد من أقدم الحمامات السلجوقية بالأناضول وهو يعطينا فكرة جيدة عن تخطيط الحمامات السلجوقية، وهو حمام مزدوج للرجال وللنساء، وكانت أرضية حجرة المسلخ (Camegah) من المرمر يتوسطها نافورة، ثم نصل منها عبر ممر إلى الحجرة الباردة (Sagukluk) (بيت أول ثم بيت الحرارة(Sicaklik) وهى حجرة مربعة يغطيها قبة ويشرف عليها مجموعة من الإيوانات والخلاوى، وحمام ياغى بصان (Wagi Basan) من عهد الدانشمنديين(٣)، خوند خاتون فى قيصرى(٦٦٩-٦٧٨هـ/١٢٧٠-١٢٧٩م) (٤).

وشيد فى العصر المملوكى كثيراً من الحمامات العامة ولكن لم يبق إلا القليل من أجزاء منها مثل حمام بشتاك (٧٤٢هـ/١٣٤١م) بسوق السلاح بالقاهره حمام بشتاك يتكون من قسمين أحدهما للرجال والأخر للنساء ولم يبق منه سوى مدخل رئيسى ينخفض عن أرض الشارع بحوالى متر، وهو عبارة عن حجر غائر يغطيه عقد مدائنى ذو صدر مقرنص بمقرنصات مقعرة ذات دلايات يتقدمه عقد مدبب منكسر متسع يحيط به جفت لاعب ينعقد فى ميمة دائرة على العقد. وقد صمم هذا المدخل كله بالرخام الأبلق باللونين الأبيض والأسود بالتبادل. وعلى جانبى هذا المدخل شريط كتابى بخط النسخ المملوكى البارز نصه "أمر بإنشاء

١- جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٢.
٢- -جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٣، حاشيه رقم(٢)
٣- الدانشمنديين: إحدى الأسر التركية الشهيرة، التى حكمت العديد من المدن الأناضولية، مثل توقات و نيكسار والبستان ومالاطية وقستمونى وسيواس، وقد أسس هذه الأسرة أحد أمراء السلطان السلجوقى الأعظم ملكشاه المدعو أحمد وقيل محمد الدانشمندى الملقب بـ(طايلو) كما لقب أيضاً ملك غازى وقد قيل له لبن الدانشمند لأن أباه كان معلماً للتركمان، وقد نجح ملك غازى الدنشمندى فى تكوين إمارة حكمت العديد من المدن الأناضولية كما سبق القول، بل ونازعت السلاجقة السيادة على الأناضول وكانت لهم اسهاماتهم المحمودة فى العديد من مجالات الحضارة الإسلامية. طلال شعبان ،مدارس قونية والقاهرة، ص٦، حاشيه رقم (١).
٤- جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٧٥.

هذا الحمام المبارك المقر الأشرفى العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى بشتاك الملكى الناصرى دام عزه "(١).

أما حمامات المنازل فلم تكن تختلف عن الحمامات العامة التى كانت منتشرة فى مدينة القاهرة حينذاك وكان الحمام عادة يتألف من ثلاث حجرات الحجرة الباردة وبصدرها مشربية وتطل على الفناء والحجرة الدافئة والحجرة الساخنة والتى تعلوها قبة ضحلة، ويوجد فى القبة عادة ثقوب، يوضع بها مضاوى من الزجاج الملون لكى تنفذ منها أشعة الشمس وتشع فى الحجرة بلون الزجاج المختلف. وكان الماء الساخن يجرى من القدور الساخنة إلى الحجرة(٢).

ويوصف العربى أحمد رجب نقلاً عن عبد اللطيف البغدادى حمامات القاهرة فى أواخر القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى فيقول "وأما حماماتهم فلم أشاهد فى البلاد أتقن منها وصفاً ولا أتم حكمةً ولا أحسن منظراً ومقبراً، أما أولها فإن أحواضها يسع الواحد منها ما بين راويتين إلى أربع روايات وأكثر من ذلك يصب فيها ميذبان تجاهان حار وبارد" وقد ذكر أيضاً فى وصف الحمام من الداخل فيقول "داخل الحمام مقاصير بأبواب وفى المسلخ أيضاً مقاصير لأرباب التخصص حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهروا على عوراتهم ويواصل وصفه للمسلخ، ثم يذكر وصفه الموقد فيقول وفى موقده حكمة عجيبة وذلك أن يتخذ بيت النار وعليه قبة مفتوحة يصل إليها لسان النار ويصف على أفاريزها أربع قدور رصاص. ويواصل وصفه لهذه القدور وعملها ثم يقول ويفرشون أرض الأتون والتى هى مقر النار نحو خمسين أردباً ملحاً وهكذا يفعلون بأرض الأفران" (٣).

ووجدت هذه الحمامات فى القاهرة على نوعية حمامات عامة يستخدمها عامة الشعب نظير أجر معين وحمامات ملحقة بالمنازل وهى الحمامات الخاصة باستعمال الشكل الخاص بأهل المنزل وتتكون هذه الحمامات كما ذكرها البغدادى (٥٥٧-٦٢٩هـ/١١٦٢-١٢٣١م) من ثلاث حجرات الأولى وهى المسلخ التى يخلع فيها المستحمى ملابسه ويطلق عليها الحجرة الباردة وعادة ما كانت ترخم ويليها الحجرة الثانية أو الحجرة الدافئة والتى يكون هواؤها دافئاً لينتقل المستحم من الطقس البارد إلى الدافئ أو من السخن إلى الدافئ وهكذا(٤).

١- فريد شافعى: العمارة العربية، ص١٢٩.
٢- رفعت موسى محمد: الوكلات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٦٠.
٣ - العربى أحمد رجب على: شارع محمد على بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الأثار جامعة القاهرة، المجلد الأول، ٢٠٠٥م، ص٢٧٧.
٤ - العربى احمد رجب : شارع محمدعلى، ص٢٧٧.

والحجرة الثالثة هى بيت الحرارة أو الحجرة الساخنة وهى تكون مغطاة بقبة عادة ما يكون بها ثقوب يوضع بها مضاوى من الزجاج الملون لكى يشع وينفذ منها أشعة الشمس بلون الزجاج المتساقط عليه أشعة الشمس لإضافة ألوان جميلة على المستحم وتجرى المياه الساخنة من القدور(١).

كما يذكر العربى أحمد رجب نقلاً عن عبد اللطيف البغدادى ((أرض الحمامات مرخمة بأصناف من الرخام مع اختلاف الألوان والجدران كذلك الأسقف والقباب مبيضة ببياض ناصع ذو زخارف وظهور مختلفة الألوان والقباب مرصعة بالزجاج الملون وفى وسط الحمام (القاعة الرئيسية) التى تكون عادة واسعة حيث الاستراحة عقب الحمام، ترتفع نافورة مياه توفر جو لطيف معتدل فالحمامات ضرورة ملحة فى الشرق))(٢).

وواجهة الحمامات مزخرفة على النمط الذى تزخرف به المساجد ويغلب اللونان الأبيض والأحمر فى هذه الزخرفة خصوصاً حول المدخل وكان من أهم الحمامات التى ورد ذكرها فى خطط المقريزى حمام السيدة(٣).وحمام العمة، وحمام الصابات وحمام لؤلؤ وحمام تيتر وحمام كتبغا الأسدى وحمام القاضر وحمام الحسام وحمام الصوفية وحمام بشتاك...إلخ(٤).

وكان أول الحمامات فى مدينة القاهرة(٥) الفاطمية فى زمن الخليفة الفاطمى الثانى العزيز بالله ثم تتابعت بعد ذلك بناء الحمامات.

ومن خلال تتبع تخطيط الحمام السلجوقى والحمام المملوكى البحرى وجدنا أن التصميم واحداً حيث نرى الحمامات فى مدينة القاهرة تتبع نفس تخطيط الحمام السلجوقى الذى كان

---

١ - العربى أحمد رجب : شارع محمدعلى، ص ٢٧٧.
٢ - العربى أحمد رجب : شارع محمدعلى، ص٢٨٧-٢٧٩.
٣ - العربى أحمد رجب : شارع محمدعلى، ص٢٧٩.
٤ -عبدالرحمن زكى: القاهرة تاريخها وأثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ(٩٦٩-١٨٢٥م)، دار الطباعة الحديثة، ١٣٨٦هـ/١٩٥٥م، ص١٦٦.
٥ - والحمام الفاطمى الذى كشفت عنه حفائر متحف الفن الإسلامى بالقاهرة فى صيف١٩٣٢ بمنطقة كوم الحارج كان من تخطيطه وبقايا جدرانه أنه متأثر بتخطيط الحمامات الرومانيه إذ نجد حجرة فسيحة تمثل القاعة الباردة أى ذات الجو العادى **Frigiderium** أو **Apoditarium** وكان مخصص لخلع الملابس و الاسترخاء وعرفت بالمسلخ أو المخلع فى حمامات القاهرة ويوجد إلى اليسار منها حجرة تالية تمثل القاعة الدافئة**Tepidarium** وهي ترتفع فوق غرفة التسخين المعروفة في الحمامات الرومانية باسم **Hypocaust** ، ويوجد بها حوض صغير لصق الجدران مشيد من الطوب ومكسو بطبقة من الملاط، ربما كان الغرض منه تعويض بخار الماء المتناقص فى الحجرة نتيجة للهواء الساخن المتصاعد من حجرة التسخين أسفلها وتفضى هذه الأخيرة إلى الوحدة الثالثة وهى القاعة الساخنة أو قاعة الاستحمام التى كانت تطل عليها **Calidarium** وهى مشيدة أيضاً فوق غرفة التسخين وتضم فى صدرها حوض الاستحمام الذى يبلغ عمقه ١،١٠متر يعلو ما يشبه السلسبيل على شكل دخله فى الجدران تضم ثلاثة حنيات معقودة، الوسطى منها أكثر اتساعاً من الجانبين وبها أنبوبه أسفل منها اثنتين من الفخار تخترق الجدران لتوصيل المياه من القدور التى تعلو المستوقد بغرفة التسخين.(أحمد عبدالرازق أحمد:تاريخ أثار مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى، دار الفكر العربى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩، ص٩٩.

متبعاً فى الحمامات البيزنطية وأضافة عليه من التطور فى اتساع مساحة الحمام حيث يظهر ذلك من خلال ما تبقى من حمام بشتاك وكان اتساع المساحة من أهم ما يميز الحمامات السلجوقية، ولذا نرجح معه تأثير تخطيط الحمام السلجوقى على تخطيط الحمام المملوكى، مع الاختلاف فى بعض التفاصيل، وكما ذكرنا سابقاً أن المناخ كان له تأثير فى تخطيط المنشأة، وكما هو معروف إن مناخ بلاد الأناضول شديد البرودة مما أثر على تخطيط الحمام السلجوقى فى عدم اشتماله على الحجرة الباردة بخلاف مدينة القاهرة التى يعتدل مناخها ومن ثم وجود الغرفة الباردة . لذا فيعتبر الحمام الأتابكى السلجوقى هو الذى أثر فى تخطيط الحمام المملوكى وذلك راجع للتوافق الكبير بين مناخ بلاد الشام خاصة والقاهرة من حيث اعتدال المناخ، فجاء التخطيط واحداً من حيث عدد الحجرات بعكس الحمام السلجوقى ببلاد الأناضول الذى تأثر تخطيطه بالمناخ.

خامساً:الخانات(١):-

انتشر بناء تلك العمائر داخل المدن الكبيرة والصغيرة، وبخاصة تلك التى تتمتع بأهمية تجارية، والخانات نوعان الأول أقيم على طرق السفر خارج المدن، والثانى داخلها(٢).

وظلت الخانات التى تقام داخل المدن فى البلاد العربية ومنذ العصور المبكرة تسمى (بالوكالات)، و(الخانات)، و(القيساريات)(٣)، وكانت كلها تقريباً متشابهة فيما كانت تؤدية من خدمات، ولذلك كانت متشابهة فى تصميماتها واساليب بنائها. فقد كان تخطيطها يتكون من الفناء الأوسط التقليدى ولكن على مساحة أكبر، وتحيط به وحدات مختلفة، منها بالطابق الأرضى ما يستعمل كحوانيت أو دكاكين لعرض السلع والبيع والشراء فى شكل حنايا غائرة فى الجدار تضم أرفف للبضائع ومصطبة للبائع والمشترى، أو كمستودعات للبضائع المجلوبة من داخل البلاد وخارجها، مثل المأكولات والأقمشة وغيرها، أو كإصطبلات للدواب وعلفها، إلى غير ذلك من الأغراض. وكانت بالطوابق العليا حجرات مرصوصة بجانب بعضها البعض ويوصل إليها ممرات تطل على الفناء، وكان بعضها يستعمل أيضاً للبيع والشراء، إذا ما ضاقت الحجرات فى الطابق الأرضى، أو كمصانع للحرف الصغيرة والفنون الزخرفية التى كانت تصنع من الخشب والمعادن(٤).

١- يجمع معظم علماء اللغة والمؤرخين على أن كلمة خان فارسية معربة، وأنها اشتقت من الكلمات الفارسية "خانة" أو"حانة" أو "خاناة"، وجميعها بمعنى البيت أو الموضع. وقد اطلقت كلمة خان على مكان نزول المسافرين وقوافل التجار والمبيت به، وذهب عدد من الباحثين إلى أن كلمة "خان" هى تحريف لكلمة "حانوت" الآرامية المشتقة من كلمة "حنة" العبرانية والتى تعنى بـ(خيم أو نصب الخيام وأقام ونزل وحل). كما اطلقت أيضاً على الحانوت والدكان ومنزل القوم. ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة "خانه" تعنى البيت أو المنزل أو الموضع، فأضاف الفرس إلى كلمة "خان" هاء النسبة والتشبيه فلفظوها "خانة"ويعنون بها المسكن والمنزل والبيت والمقام والحجرة والمكان والخيمة والمعسكر وفندق التجار ومحطة القوافل والحانوت والدكان والمتجر والحاكم والأمير، كل حسب موضعه فى الاستخدام.فهيم فتحى:خانات الطرق، ص١٣٥-١٣٦)

٢ - إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص٢٩.

٣ - القيسارية :كلمة يونانية الأصل تعنى إمبراطورى، استخدمها العرب بعد الفتوحات الإسلامية واطلقوها على الأسواق المسقوفة والمغلقة فى المدن. (للإستزادة عن القيسارية، أنظر فهيم فتحى :خانات الطرق، ص١٥٤-١٥٥.)

ويطلق على الخانات أيضاً الرباط : جمعها أربطة ورباطات وربط، كلمة عربية تعنى فى الأصل أعداد الخيل وربطها ولازمة ثغر العدو وتأهباً للجهاد فى أى وقت. للإستزادة عن الرباط، أنظر كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩١م، ص١٣٨-١٤٢؛ دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٤٣-٤٤.، ويطلق عليها أيضاً كرفانسراى- هى كلمة مركبة من مقطعين فارسيين هما:كرفان **kervan** وتعنى باللغة الفارسية قافلة، أما المقطع الثانى فهو كلمة سراى **saray** وهى تعنى فى اللغة الفارسية مكاناً أو قصراً، ومن ثم فكلمة كرفانسراى تعنى مكان نزول القوافل أو قصر نزول القوافل. (للإستزادة عن الكرفانسراى، أنظر فهيم فتحى:خانات الطرق، ص١٤٥-١٤٦.)

وأيضاً -الفندق: كلمة فارسية تعنى الخان بلغة أهل الشام.(للإستزادة عن الفندق، أنظر عبد القادر الريحاوى: خانات مدينة دمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، ص٤٨.

٤ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص١٢٤-١٢٥.

أما عن الخانات التى تقام خارج المدن على طول الطرق التجارية الهامة، وبالقرب من منابع ومجارى الأنهار، فكانت وظيفته تقديم الخدمات للتجار والرحالة المسافرين كافة، ويوفر لهم الراحة ويجنبهم مشقة السفر ومخاطره ليلاً. وكان يستخدم محطات للقوافل التجارية وحمايتهم من غارات اللصوص فى وقت السلم، ووقت الحرب أربطة لإقامة المجاهدين فيها(١).

وكان تخطيطه على هيئة مربع أو مستطيل مدعم بأبراج ثلاثة أرباع دائرة فى الزوايا وأبراج نصف دائرية على الأضلاع، ويكون للبناء مدخل واحد يدافع عنه ببرجين على الجانبين، ويحتوى على عدد قليل من المخازن وحجرات النوم . ويتكون من طابق أو طابقين على الأكثر، وقد يحيط به سور خارجى مدعم، وبوابة مصفحة ضخمة محكمة الإغلاق ليلاً، وكأنه حصن صغير، وكان يضم إسطبلات للدواب، وإلى جانب ذلك هناك الحوض لسقاية الدواب فى وسط الصحن والفرن والمصلى، وكذلك الحمام(٢).

ولو أردنا أن نتتبع نشأة الخانات كمنشآت معمارية لاستقبال القوافل التجارية والحجيج والمسافرين بل وحتى الضيوف والعلماء والرحالة وغيرهم من عابرى الطريق فإن البداية تكون منذ العصر الجاهلى فكانت هناك أماكن أو مناطق معينة تتوقف عندها قوافل التجار والقبائل وكان يطلق عليها فى العصر الجاهلى كلمة منزل وأصبحت هذه الكلمة مستخدمة طيلة العصر الجاهلى واستمرت أيضاً فى العصر الإسلامى إلا أنها كانت لها وظائف أخرى وأصبحت هذه المنازل على مر العصور تزود بالخانات ومن هنا انسحبت كلمة منزل لتدل على بعض الخانات(٣).

ومن هذا يمكننا أن نعتبر أن المنزل فى العصر الجاهلى لاستقبال القوافل والقبائل هو بداية لفكرة إنشاء الخانات الإسلامية، ثم تأتى المرحلة الثانية لتطور فكرة إنشاء الخانات هى "دار الضيافة " التى أنشاها عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) فى بداية العصر الإسلامى فى العديد من المدن الإسلامية، وفى بعض المنازل المهمة على طريق الحج (٤).

وذكر بشار بن برد الذى عاش فى العصر الأموى فى حق الخان قائلاً :

قوم إذا ما أتى الأضياف منازلهم   لم ينزلوهم ودلوهم على الخان

١ - إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص٢٩.
٢ - إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص٣٠.
٣ - فهيم فتحى: خانات الطرق، ص١٤٠.
٤ - فهيم فتحى: خانات الطرق، ص١٤١.

فكانت هذه الدور تقدم الضيافة من الطعام والشراب مجاناً للفقراء والمساكين وأبناء السبيل، واستمرت هذه المنشآت تؤدى وظيفتها حتى نهاية العصر الأيوبى ومن ثم أطلق على الخانات التى ظهرت وكانت تقدم الطعام مجاناً بدار الضيافة ومن هنا يكون الرأى الذى يرجح أن مجانية الضيافة والمبيت فى خانات الطرق الإسلامية كان مصدرها "دار الضيافة " الإسلامية التى كانت تقوم بنفس الوظيفة أمراً أقرب إلى الصواب .

كانت بداية نشأة الخانات قبل العصر السلجوقى متأثرة إلى حد كبير بالرباط فى بلاد فارس وآسيا الوسطى وذلك من حيث تخطيطه فقط، ولذا انسحب اسم الرباط من المنشأة الحربية ليطلق على المنشأة التجارية التى تشبهه فى التخطيط (١)، وأقام السلاجقة العظام ربطهم وخاناتهم متأثرين بكل من القره خانيين والغزنويين، وكان الهدف الرئيسى لتلك الخانات هو إيجاد أماكن راحة أمنة للقوافل التى تنقل السلع والبضائع التجارية الثمينة وتحميها من اللصوص وقطاع الطرق ومن جيوش الأعداء على الحدود، وكذلك تأمين جميع احتياجات المسافرين فى الأماكن التى يحطون أو يبيتون فيها. ومن خلال الهدف من الخان السلجوقى نجده أقرب وأشبه ما يكون بالرباط الذى عرف قديماً باسم الثغر الحربى، وإننا نجد فى تلك الخانات كل المنشآت الدفاعية فقد أحيطت بالأسوار الحصينة، وأنشئت الأبراج والقلاع فوق أسوارها، فهناك أبراج إما على السور الأمامى وإما على الأسوار الأربعة، وكانت لتلك الأبراج نوافذ للمراقبة(٢).

وكان أول ما يلفت النظر فى عظمة تلك الأبنية ضخامة بواباتها فقد كان لكل خان بوابة رئيسية واحدة لاغير لحمايتها من الهجمات الغازية(٣)، وزينت تلك البوابات بالعديد من النقوش الرائعة المنحوتة فى الأحجار الضخمة الصلبة التى بنيت بها الخانات (٤) مما يبعث الراحة والطمأنينة لدى المسافرين .

وكان يوجد بتلك الخانات أماكن للنوم وأماكن للطبخ وعنابر للمؤن ومخازن للبضائع وإصطبلات لخيول المسافرين ومخازن للتبن .

كما يوجد بتلك الخانات مساجد من أجل تادية المسافرين لصلواتهم، وحمامات من أجل أن يغتسل المسافرون، وأماكن للعلاج ومكان مخصص للوضوء، كذلك كان يوجد بها صانعوا أحذية لإصلاح أو عمل أحذية جديدة للمسافرين الفقراء هذا بالإضافة إلى وجود الأطباء

١- فهيم فتحى : خانات الطرق، ص١٦٤.
٢- تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٧٧.
٣- تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٧٦.
٤- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢١.

البشريين والبيطريين(١)، وعلى هذا فقوام تصميم الخان السلجوقى يبدأ بمدخل يوصل إلى صحن مربع تحيط به الغرف(٢) والملحقات.

وأقدم ربط سلاجقة العظام الباقية "رباط أنوشيروان" فى أهوان ehvanعلى طريق دمغان-سمنان، الذى شيده طغر لبك (٤١٩-٤٤٠هـ/١٠٢٩-١٠٤٩م)، بينما سمى على اسم شرف المعالى أنوشيروان(٣) (شكل١٤٣).

ويعد العصر السلجوقى من أزهى العصور فى عمارة الخانات وخاصة فى عصر سلاجقة الروم، حيث وجدت العديد من الخانات الموزعة بين مدن الأناضول المختلفة، ومن أهم أمثلتها "ألاى خان" على طريق آقسراى – قونية (١١٥٦-١١٩٢م)، و"خان السلطان" على طريق قونية – أقسراى (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) (شكل١٤٤)، و"خان أنجير"، و"خان قيرقكوز"، و"خان أغريدير" وتعود تلك الخانات لفترة حكم السلطان غياث الدين كيخسرو (٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٦-١٢٤٦م)(٤)(شكل١٤٥).

وكانت الخانات التى قامت داخل المدن والقائمة فى الأسواق فى العصر السلجوقى ينزل فيها التجار القادمين من البلاد الأخرى إلى قونية جزء من السوق، وكان من أهمها خان دمرة خاتون فى السوق العتيق فى قونية، وخان بدر الدين يالمان فى السوق العتيق، وخان قرة طاى فى سوق القمح بقونيه(٥).

وقد أقام السلاجقة العظام الخانات على امتداد الطرق التجارية كمنازل ومحطات للقوافل التجارية، إلا أنه من الملاحظ أنهم لم يسموها الخانات، وإنما سموها الأربطة. أما سلاجقة الروم الذين أخذوا عن السلاجقة العظام إقامة الخانات لتحقيق نفس الأغراض، فقد أطلقوا اسم الخانات على الأربطة، وأحياناً اسم الرباط على الخان، ثم مع مرور الزمن اكتفوا بإطلاق اسم الخان فقط(٦).

وقد بنيت خانات السلاجقة بشكل فخم، ولم يبق أمثلته سوى فى آسيا الصغرى فقط، وكان تخطيطه من صحن أوسط مكشوف تصطف حوله القبوات والحجرات يتوصل إليه باب فى الوسط، ويتوسطه مصلى صغير. وفى العراق لا يزال بناء يسمى "الخان" قائماً فى الطريق

١- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢١.
٢- زكى حسن: فنون الإسلام، ص٩٦.
٣- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٤٨.
٤- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢٠-١٢١-١٢٢.
٥- تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٧٧.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢١.

بين سنجار والموصل منذ منتصف القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى على قاعدة مربعة الشكل بأبراج مستديرة فى الزوايا وحجرات مقبوة(١).

ومن أشهر الخانات التجارية السلجوقية التى أنشئت على طرق القوافل خان قادن (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) على طريق قونية - أقشهر بأمر من رقية خاتون إحدى أميرات سلاجقة الروم، وأستخدمت فى بنائة مواد مأخوذة من عمائر سابقة، ومن الحجر الخالى من أى زخارف، وله بهو، وفناء، وفوق مدخله عقد منقوش(٢)، ومن أشهر أمثلته ((سلطان خان)) وهو من أعظم الخانات شهرة وأكثرها روعة (٦٣٠-٦٣٤هـ/١٢٣٢-١٢٣٦م) على طريق قيصرية - سيواس، بأمر السلطان علاء الدين كيقباد الأول ولذلك سمى خان السلطان (٣).

وقوام تخطيط الخان مدخل يؤدى إلى فناء أو صحن مربع يتوسطه المسجد الذى يرتفع ويرتكز على أربع دعائم على شكل أقواس محدبة مثل حدوة الحصان، ويصل إليه بدرج يواجه مدخل البوابة. ويحيط بهذا الفناء حجرات غنية بالزخرفة يستعملها حاجب الخان وموظفوه، حيث يلتحق بالصحن مكان أخر مستطيل عرضه ثلاثة أروقة، ذو دعائم وقبوات وقبة صغيرة، أستعمل غالباً مخزناً للبضائع، وتقع خلفها المضاجع التى تفصل الأروقة بينها وبين الجانب الأخر الذى يوجد فيه الحمامات والمطابخ والإصطبل وغرف المخازن، ويحصن سوره أبراج فى الأركان وأكتاف. وهذا القسم مغطى بقبة صغيرة تحملها عقود ومحلاه بمقرنصات فى أركانها الأربعة ويغطيها سقف هرمى مثمن الأضلاع(٤)، و"خان آلارا"على طريق أنطاليا – قونية (٦٢٩هـ/١٢٣٢م) (شكل١٤٦)، و"خان أغدير"يرجع إلى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.

أما عن نشأة الخانات فى مصر(٥) فذكر المقريزى خان مسرور الكبير والصغير فى العصر العصر الأيوبى قائلاً: ((أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشاميين بتجارتهم وكان فيه أيضاً مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغياب))، وكان خاناً كبيراً يتكون من تسعة وتسعين بيتاً، وكان به مسجد جامع تقام فيه الجمع والجماعات وكان خاص بأعيان التجار الشاميين، و"خان السبيل" الذى كان يقع بجوار باب الفتوح والذى شيده

١- أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص٧١-٧٢.
٢- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢٣.
٣- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢٤.
٤- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٢٣-١٢٤.
٥- لم يرد أى شيء عن الخانات فى مصر فى كتب المؤرخين الذين دونوا تاريخ مصر الإسلامية حتى العصر الفاطمى كابن عبد الحكم والبلاذرى إلا أن أول ذكر للخانات المصرية ورد فى رحلة ناصر خسرو الذى زارها فى الفترة من (١٠٤٧-١٠٥٠م).

الأمير بهاء الدين قراقوش (٥٨٣هـ/١١٨٦م)، ووقفه لأبناء السبيل والمسافرين بدون أجرة، وكان يشتمل على بئر ساقية وحوض للشرب(١) ثم انتشرت الخانات خلال العصر المملوكى .

وفى نهاية العصر الأيوبى أصبحت دار الضيافة تعنى خاناً خاصاً بالدولة أنشىء فى المدن الرئيسية لاستقبال السفراء والشخصيات المهمة ولم تعد تدل على خانات الطرق التى كانت تقدم الطعام مجاناً والتى أصبحت تدعى خان أو فندق . وفى أكثر الأحيان خان السبيل واستمرت دار الضيافة مستخدمة إلى جانب الخانات حتى نهاية العصر المملوكى وبعدها إنهارت مع إنهيار وسقوط الدولة المملوكية .

وهناك تأثير واضح بين وجود الخان فى العصر الأيوبى وعدم وجوده قبل ذلك مما يدل على نقل فكرة الخان من العصر السلجوقى إلى مصر، وهناك شبه اتفاق فى تخطيط الخانين السلجوقى والمصرى فخان مسرور وغيره من الخانات الأيوبية تشبه تخطيط الخان السلجوقى مع فارق الوظيفة فى الإثنين وبعض الوحدات والعناصر المعمارية فى الإثنين ويؤكد ذلك الصحن المكشوف ويتوسطه مسجد ولا وجود للدكاكين ووجود الإصطبل فى كليهما وحجرات المبيت والتخزين وغيره ومصدر المياه مثل البئر و الساقية وحتى فى موضعه الخان خارج أسوار القاهرة يعنى خارج المدينة يعنى خان طريق مثل وضع كثير من الخانات السلجوقية سواء فى خان مسرور أو خان السبيل حتى مسمى الخان الأخير يدل على موضعه وعلى تجديد وظيفته خان الطريق أى السبيل.

١ -المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٩٢-٩٣.

المبحث الثالث:تأثير التخطيط السلجوقى على التخطيط الأيوبى والمملوكى البحرى فى العمارة الحربية.

لما كان السلاجقة أهل حرب وجهاد فإنهم أعتنوا ببناء التحصينات والأسوار والقلاع وسائر الاستحكامات الحربية، فقد كانت دولتهم دولة حربية بحكم طبيعة نشأتها، وكان الجهاد فى سبيل الله غاية السلاجقة ومقصدهم، ومن ثم كانت الحروب بينهم وبين البيزنطيين والصليبيين أكبر حافز لهم على تحصين مدنهم، ومن ذلك أنهم جددوا أسوار بغداد القديمة (لوحة٣٢)، أما عن أسوار دمشق وبواباتها ذات الطراز السلجوقى ثم قلعتها فهى من بناء نور الدين محمودبن زنكى الذى كانت له أعماله أيضاً فى قلعة حلب حيث رمم أسوارها وبنى فيها أسوارا جديدة وشيد فيها قصراً جميلاً(١) (لوحة٣٣)، التى جددت فى القرن (٧هـ/١٣م) واحتفظت بكثير من معالمها الأولى(٢). وسور مدينة آمد خلال القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة (١١-١٢م) ودعموه بالأبراج والإستحكامات(٣). وكذلك فقد قام علاء الدين كيقباد الأول بإنشاء وتجديد أسوار وقلاع مدينة قونية سنة (٦١٨هـ/١٢٢٠م)(٤)، وقد تم تشييد بعض الأبراج وجدران السور الجديد لقونية من أموال خزينة الدولة وبعضها على نفقة السلطان، أما بقية الأبراج فقد أمر السلطان بأن يتحمل نفقاتها كبار رجال الدولة وأمرائها كل بحسب حالته المادية(٥).

ويقال أن الأمراء أنفقوا معظم ثرواتهم المالية تقريباً فى تلك الإنشاءات، وأن مائة وأربعين أميراً شيدوا مائة وأربعين برجاً على طول امتداد ذلك السور الذى يبلغ محيطه عشرة آلاف خطوة وعلوه ثلاثين ذراعاً(٦)، وكانت واجهة كل برج تبلغ عشرة أمتار، أما عمقه فيبلغ ثمانية أمتار(٧) وفى واجهة كل برج كان يوجد نقش على قطعة من المرمر الأبيض كتب عليها اسم الأمير الذى بناه(٨). وحفر حول السور خندق بعرض عشرين ذراعاً وكان عبور ذلك الخندق يتم على جسور أنشئت فى محاذاة أبواب السور(٩).

١- صبحى صواف : قلعة حلب قوة وجبروت، وزارة الثقافة السورية، ١٩٦٧م، ص١٩.
٢- سعد زغلول: العمارة والفنون، ،ص٤١٨.
٣- جمعة أحمد قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ص٢٧٢.
٤- YURT ANSIKLOPEDISI ,: ANADOLU YAYINCILIK ,CILT.7, A. S. , ISTANBUL ,1982-198, .P.5125
٥- -MEHMET ONDER , : KONYA KAL.ASI VE FIGURLU ESERLERI.P.149
٦- كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨١.
٧- م.س.ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة :أحمد عيسى، ص٦٩-٧٠.
٨- MEHMET ONDER, : KONYA KAL, P.149
٩- TUNCER BAYKARA :OP.CIT.P33.

كذلك أنشأ أسوار وقلاع مدينة سيواس سنة (٦١٨هـ/١٢٢٠م)، وحصن قيصرية وعمر قلعتها سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٤م)(١).

وقام السلطان قليج أرسلان الثانى(٥٥١-٥٨٨هـ/١١٥٦-١١٩٢م) ببناء قلعة علاء الدين بمدينة قونية بجانب قصره فى هضبة قونية (هضبة علاء الدين) وذلك فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى(٢).

ويصف أحد المؤرخين الغربيين مدينة قونيه واستحكاماتها فى فترة حكم سلاجقة الروم بأنها "كانت مدينة مزدحمة بالسكان ومحصنة جيداً بأسوار قوية وأبراج عالية وفى وسطها قلعة حصينة "(٣).

أولاً:القـــلاع(٤):-

لقد تابع صلاح الدين إنشاءات أتابكة الشام الحربية فشرع فى إحاطة القاهرة بسور كبير، وفى بناء قلعة الجبل (٥).

وقد تأثر صلاح الدين بنمط القلاع الجبلية فى الشام والعراق(٦)، واستحثة لتنفيذ هذه الرغبة الجياشة ما أبصره بمدن الشام الكبيرة حيث شيدت لكل مدينة قلعة وسور(٧) وكان للدولة الزنكية أثرها على بلاد الشام حيث أدخلوا مؤسسات جديدة لم تكن بلاد الشام قد عرفتها منها الأبنية العسكرية وغيرها مما كانت تفرضه روح الجهاد التى سيطرت على جميع جوانب الحياة فى الدولة الزنكية(٨) .

يرجع إلى الرومان الفضل الأول فى تقدم فن العمارة العسكرية فقد عنوا بدراسة مشاكل الدفاع العسكرى كعلم له قواعد وأساليب، واستفاد البيزنطيون بالتالى بهذا التراث وعملوا على

١--ALAED –HERBERT JANSKY: SELGUKIU SULTANLANINDA BIRINCI DIN KEYKUBADIN EMNIYET POLITIK ASI.P.120)

٢- -HAMADALLAH MUSTAWFI: THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB.P.97.)

٣ زبيدة عطا :بلاد الترك، ص٢٢٤.

٤- يقول المقريزى(قال ابن سيده فى كتاب المحكم: القلعة بتحريك القاف واللام والعين وفتحها هى الحصن المتسع فى جبل، وجمعها قلاع وقلع وأقلاع. والقلعة بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة. وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعه قلوع(المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص ٢٢٥.)

٥- سعد زغلول :العمارة والفنون، ص٤١٨.

٦- عبد الرحمن زكى : قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٠م، ص٤

٧- شوقى شعث :العمارة السلجوقية الزنكية فى حلب الإسلامية، مجلة المعرفة، العدد٥٠٨ كانون الثانى ٢٠٠٦ ص١٨٧.

٨- بول كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص٢٧.

ازدهاره وتطويره لأن سياستهم العسكرية كانت دفاعية خلال مدة وجودهم بالمشرق ولذلك أكثروا من بناء الحصون والقلاع فى الأماكن الهامة(١). فقد أفضى احتكاك جيوش العرب بقوات بيزنطة فى أيام الخلفاء الراشدين إلى ادراكهم أهمية الحصون والأبراج ومن ثم عنوا بدراسة فن الحصار وإقامة القلاع وبناء الحصون.

وخلال العصر العباسى ظهر العنصر الفارسى نتيجة لانتقال مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد القريبة من المدائن عاصمة الساسانين ومن ثم ظهرت تقاليد أو تأثيرات جديدة للعمارة الحربية وهى التقاليد الفارسية بالإضافة إلى العنصر التركى(٢).

وخلال العصر الفاطمى ظهر التأثير المغربى حيث الموطن الأصلى للفاطميين فجاءت عمارة مدينة القاهرة التى شيدها جوهر الصقلى لتكون مقراً للخلافة صورة من عمارة مدينة المهدية المغربية التى شيدها عبدالله المهدى (٣٠٣هـ/٨٩٠م) وسميت باسمه(٣).

وخلال دولتى المرابطين والموحدين فى الأندلس زاد الإهتمام بالعمارة العسكرية وذلك لمواجهة الخطر المسيحى الذى كان يهدد دولتهم فقد استحدثوا أساليب جديدة لتقوية البناء، ومنها البوابات الضخمة التى دعمت الأسوار والحيطان(٤).

والقلاع العربية التى شيدها الأيوبيون كانت حصيلة الفنون العسكرية التى عرفتها سورية منذ أقدم العصور، وما لاقيته هذه الفنون من تطور فى عصور الرومان والبيزنطيين والعرب المسلمين.على أنها تأثرت إلى حد كبير بالفنون المحلية السائدة فى الشرق، ولاسيما تلك التى تخلفت عن البيزنطيين فى سوريه والأناضول(٥).

الغرض من الإنشاء :-

لقد اضطلع الأتابكة ثم الأيوبيون بالتصدى لنزعات الاستعمار وأطماع الأوروبيين الذين اتخذوا ستار الدين وسيلة للهجوم على وسط العالم العربى الإسلامى واحتلال الشام بوجه خاص، وبدأت أول حملة صليبية فى نهاية القرن٥هـ/١١م. واسفر اشتعال الحروب والمعارك

١- سحر محمد القطرى: الاستحكامات الحربية بمدينة الإسكندرية فى العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الآثار كلية الأداب جامعة طنطا، ١٩٩٢م، ص١٥٥.
٢- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص٨٣.
٣ - سحر القطرى:الاستحكامات الحربية، ص١٥٦.
٤ - خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، زهراء الشرق، ص٩.
٥ - فالسور الأول كان على شكل مربع تتجه جوانبه الأربعة تماما نحو الجهات الأصلية الأربع، وكان جانبه الجنوبى تجاه الفسطاط وجانبه الشرقى تجاه جبل المقطم، وكان جزء من جانبه الغربى يمتد بحذاء الخليج الذى كان يجرى وقت ذاك على مقربة من النيل، ويذكر أن :(سور جوهر كان من الطوب النيئ، ثم يعود فيذكر فى ذلك النص الذى نحن بصدده أنه كان من اللبن، أما السور الثانى (سور بدر الجمالى) فيضيف المقريزى أن بدر الجمالى (جعل السور من لبن، وأقام الأبواب من حجارة). وقد احتفظ السور الجديد – ابتداء- من باب القنطرة بمخطط سور جوهر.راجع (كازانوفا:قلعة القاهرة، ص٤٢).

من الطرفين على ازدياد النشاط المعمارى فى بناء التحصينات وتشييد القلاع وتقوية القديمة منها وعلى أسس وتقاليد معمارية إسلامية ناضجة(١).

فكان الغرض من إنشاء القلاع والحصون فى العصر الأيوبى امتداد لنفس الغرض الذى أنشئت من أجله فى العصر السلجوقى حيث كان السلاجقة يقيمون تلك القلاع والحصون لحماية مدنهم من خطر البيزنطيين والصليبين، وكذلك أيضاً كان يستخدمها السلاجقة لتكون مقراً لهم وكان الهدف من بناء القلعة أن تكون دار إمارة أى مقراً للحكم والحكام وأن تكون حصناً ومعقلاً(٢).

حيث كانت قلعة دمشق (٤٦٩هـ/١٠٧٦م)التى شيدت فى العصر السلجوقى مقر السلطانين العظيمين نور الدين وصلاح الدين، كى تستقطب فى داخلها كل نشاط سياسى وعسكرى واجتماعى، ليس فى عهدهما فقط بل فى عهد كل الملوك والأمراء من سلاجقة وأتابكة(٣)، حيث كانت قلعة دمشق فى ذلك العصر مركز كل هذه الحركات والنشاطات المتنوعة. ومن داخلها كانت تصدر الأوامر ويخطط للمشاريع العمرانية والثقافية والحربية(٤)(شكل١٤٧).

ويذكر المؤرخون العرب أن الحوادث التى تعاقبت على مصر فى ما بين عام (٥٦٧هـ /١٠٧١م) وعام (٥٧٢هـ/١٠٧٦م)، هى التى دفعت صلاح الدين إلى الشروع فى إقامة تحصينات القاهرة، حيث كانت هذه الفترة مليئة بالمؤمرات التى تحاك ضده فى الخفاء، الأمر الذى جعله يوجه كل جهوده للقضاء على هذه المقاومة التى تشكل خطراً جسيماً بالنسبة له، وكذلك فإن صلاح الدين لم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفاء الفاطميين بمصر (٥).

ويبدو أن الحملة التى قام بها فى سوريا، فى الوقت الذى توالى فيه نشوب الثورات ضده فى مصر، كان لها أثر فعال حاسم فى دفعه إلى تنفيذ خططه الدفاعية، وهذا الشعور بالخطرهو الذى دفع لأن يفكر فى القيام بتحصين القاهرة وحمايتها من أى خطر محتمل سواء من جانب أعداءه من الفرنج، أومن جانب أتباع الفاطمين بمصر.

وفضلاً عن ذلك فقد دفعه الإحساس بهذه الأخطار إلى أن يفكر فى حماية نفسه، وأن ينشئ ملاذاً أمنا يلوذ به إذا ما تعرضت حياته للخطر، ومن ثم كان تفكيره فى بناء قلعة يتحصن بها إذا

---

١ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص١٠١-١٠٢.

٢- عبدالقادر الريحاوى: قلعة دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، ط١، ١٩٧٩ م، دمشق ٢٠٠٨، ص٥١.

٣ - كان أول من سكن القلعة من الملوك والسلاطين تاج الدولة (تتش) ثم ابنه شمس الدين (دقاق) ثم سائر من حكم دمشق من الأتابكه والملوك. وكان يقيم مع هؤلاء الحكام بالطبع أهلوهم وخدمهم وحواشيهم.

٤ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٥١.

٥ - كازانوفا : قلعة القاهرة، ص٧٣.

ما وجهت إليه ضربة مفاجئة يوما ما(1). فكان ينبغى أن يهيئ معقلا يدرأ عنه العواصف التى قد تهب وأيضاً لتكون بمثابة مركز هام لحشد الجنود وخزن العتاد(2).

الموقـــــع :-

يبدأ التخطيط للقلاع باختيار موقعها الذى اشترط فية شروط عدة تؤكد منعته وإشرافه لتحقيق الغرض الذى تنشأ من أجله القلعة، وارتفاع الموضع من أول هذه الشروط التى تحقق هذه الأهداف وتكشف رواية بناء قلعة (شاه دز)(٤٨٣هـ/١٠٩١م) فى إيران عن أهمية هذا الشرط فقد ذكر عبدالستار عثمان نقلاً عن المقريزى أن هذه القلعة بنيت بعد أن أشار رجل على السلطان ملكشاه ببنائها وقال له((لو كان مثل هذا الجبل عندنا لاتخذنا علية قلعة، كذلك اشترط وعورة المنطقة حولها(3).

هـذا وقـد لعبـت الطبيعـة الجغرافيـة لـلأرض دوراً هامـاً فـى اختيـار مواضـع القـلاع بالإضـافة إلـى أهميـة الموقـع المختـار والمدينـة التـى تضـم القلعـة(٤). ونلاحـظ أن هـذه الحصـون قـد شـيدت علـى الغالـب فـوق مرتفـع طبيعـى، أو فـوق تـل أثـرى، كمـا هـو الحـال فـى أكثـر المـدن السـورية كحلـب تـاريخ، وقلعـة عريمـة (٥٦٩هـ/١١٧١م)، وقلعـة بصرى.

وقد بنيت قلعة علاء الدين بقونية (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م)، فوق هضبة وبنيت قلعة أحمدك فى قونية فى الناحية الغربية من جهة الجبل. وكذلك فى قلعتى آلانية وقلعة قيصرى ببلاد الأناضول. ويختلف الحال فى دمشق، التى تخلو من مرتفع طبيعى داخل أسوارها (5).

ولا شك أن الأوضاع الجغرافية فى بلاد الشام لها أثر كبير فى اختيار مواقع القلاع والحصون الكبيرة(٦). فاحتلت قلعة دمشق الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة (٧)، (٧)، فيذكر ابن جبير (ولهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة فى الجهة الغربية من البلد،

١ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٣٢.
٢ - عبد الرحمن زكى: قلعة مصر، ص٢-٤.
٣- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ١٩٧٠م، ص١٤٥
٤- شوقى شعث: قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربى بحلب، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٥٥.
٥- الريحاوى : قلعة دمشق، ص٧٧.
٦- محمود محمد الحويرى : الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد، عصر الحروب الصليبية، دار المعارف، ١٩٧٩، ص١٧٤.
٧- الريحاوى : قلعة دمشق، ص١٧.

البلد، وهى بإزاء باب الفرج)(١)، وكان السبب فى هذا الاختيار هو الاعتماد على أسوار المدينة القديمة فى الجهتين الغربية والشمالية، وبذلك يمكن الإكتفاء بإحداث سورين أخرين لها فى الجهتين الشرقية والجنوبية لعزلها عن المدينة كلياً(٢). وكذلك أيضاً لعدم وجود مرتفع داخل المدينة يصلح لأن تبنى علية القلعة، ووجود باب فى هذه المنطقة من سور المدينة يمكن تخصيصه بالقلعة وحدها، وهو باب الحديد، قرب المنطقة من نهر بردى وفروعه مما يمكن من استخدام الماء كعنصر دفاعى وتموينى(٣). وجعل القلعة معزولة عن السكان إلى حد ما، لا تتصل بالمدينة سوى فى جهتين من جهاتها، بينما تتصل بالعالم الخارجى مباشرة من جهتيها الأخرين الشمالية والغربية.

أما قلعة حلب فتقع فى قلب المدينة وعلى مرتفع مستدير فهى تعتبر مثلا رائعاً لفن العمارة الإسلامية العسكرية فى القرون الوسطى(٤) (شكل١٤٨)، وقلعة قيصرى ببلاد الأناضول.

أما عن قلعة صلاح الدين(٥) فقد شيدت على قطعة من الجبل تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة فى الجهة البحرية منها، ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش فى الجهه القبلية الغربية، والنيل الأعظم فى غربها، وجبل المقطم من ورائها فى الجهه الشرقية(٦)(شكل١٤٩) .

تخطيط القلعه:

وكان أهم ما يميز طابع القلاع والحصون فى أوائل القرن السادس الهجرى/الثانى عشرالميلادى، استخدام الحصن المربع، وبناء سور بسيط تدعمه الأبراج المربعة الموزعة على مسافات طويلة نسبيا، وذات نتوءات واضحة، وإذا كانت الشام مسرحاً للأحداث البيزنطية(7) والعربية، والدولة البيزنطية- كما نعلم- وريثة الدولة الرومانية، بذلك يكون

١- ابن جبير (أبوالحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى): الرحلة، ص٢٧٧.
٢- الريحاوى : قلعة دمشق، ص٣٣.
٣- الريحاوى : قلعة دمشق، ص٨٦.
٤- عبدالرحمن زكى : بين قلاع العرب وقصورهم، مجلة المجلة، العدد٥ مايو ١٩٥٧م، ص٦٥-٦٦.
٥ - وكان موضعها أولاً يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحته ميدان أحمد بن طولون، ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد، إلى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطواشى بهاء الدين قراقوش الأسدى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة(١١٧٦م)، وصارت من بعده دارا للملك بديار مصر إلى يومنا هذا. (انظر، كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٧٠؛ محمود الحويرى: الأوضاع الحضارية، ص١٨٨-١٨٩).
٦ - عبد الرحمن زكى :قلعة مصر ص٢-٤.
٧ - القلعة البيزنطية لم تكن أكثر من معسكر محصن صمم تخطيطها كمكان إقامة دائمة ذودت بأبراج ذوات ميول على مسافات متفاوتة من جدران القلعة ولم تكن تلك الأبراج لحماية السور بل لكى يتيسر لرماة النفط مدى طويلاً لاختراق الخطوط الخاصة بالعدو كما شيد فى وسط السور برج آخر مرتفع يخزن فيه السلاح والمؤن كما

المسلمون والصليبيون على حد سواء، قد عرفوا الكثير من التحصينات الدفاعية التى ترجع إلى ما قبل القرن السادس الهجرى/الثانى عشرالميلادى بكثير(1).

وجاء تخطيط القلعة فى العصر السلجوقى عبارة عن عنصرين رئيسيين :-

الجزء الأول: منها ما يمثله أسوار القلعة وهى تؤلف السياج الخارجى لها سواء الخارجية أو الداخلية وإن إختلفت فى التصميم أوالوظيفة.

الجزء الثانى: فيمثله البرج الرئيسى ويختلف تخطيطه بين مربع ومستطيل وذلك راجع لطبيعة الموقع الذى تشيد عليه القلعة. ويزود هذا الجزء بالأبراج والأبواب اللازمة لتدعيم القلعة.

فجاءت قلعة دمشق (٢) تخطيطها يقوم على شكل مستطيل أطواله (١٢٠م x ٢٢٠م) مزودة فى منتصف كل ضلع بباب يحف به من الجانبين برجان، وفى زواياه الأربعة أبراج مربعة كالبرج المتبقى منها فى الزاوية الشمالية الشرقية داخل القلعة الحالية(٣).

وقد تشابه مع هذا التخطيط ما قام به صلاح الدين حيث يقوم تخطيط قلعة صلاح الدين بالقاهرة على مربعين من الأرض مستقلين تبلغ مساحته أكثر من ١٧٠٠متراً الشمالى منها وهو الحصن الحربى، يشبه مستطيلاً ذا أبراج بارزة وتفصله عن المربع الجنوبى حائط سميك وأبراج ضخمة (٤)، ولهذه القلعة بابان يقعان فى الجهة الجنوبية، هما باب المدرج، وباب القرافة الذى يفضى منه إلى الصحراء تجاه جبل المقطم(٥). ويخرج المربع الجنوبى عن الشمالى مكوناً معه زاوية قائمة وحدود هذا المربع ليست منتظمة ويبدو أنه لم تكن جدرانه محصنة فى البداية.

ونلاحظ أن المربع الشمالى وهو الحصن الحربى ذا تخطيط مشابه لتخطيط قلعة دمشق وهو التخطيط العام المتبع فى العصر السلجوقى فى تخطيط القلاع الحربية وجاء أيضاً متمثلاً فى قلعة ألانيا، وقلعة قيصرى ببلاد الأناضول .

وكان لقيام نور الدين بنقل التقاليد والنظم السلجوقية إلى سوريه، ومن بعده واصل صلاح الدين – الذى خلفت أسرته أسرة الأتابكة- العمل بهذه التقاليد والنظم وهى التى سنراها مزدهرة

اهتم البيزنطيون باختيار الأرض الصالحة لبناء القلعة واستعانوا بالخنادق العريضة والعميقة ليحرموا العدو قصف الحجارة والسهام على جنود القلعة .(سحر القطرى:الاستحكامات الحربية، ص١٥٣، حاشية رقم(٣)).

١- ومخطط قلعة دمشق فى العصر السلجوقى قد استوحى من الحصون الرومانية (الكاسترون)أو القلاع البيزنطية التى يوجد منها فى سورية أثار عديدة.(الريحاوى : قلعة دمشق، ص٨٧).

٢ - الريحاوى : قلعة دمشق، ص٤١.

٣ - عبد الرحمن زكى : قلعة مصر، ص٤.

٤ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٢٢.

٥ - خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٥٦.

فى مصر حتى الفتح العثمانى لها(١). ونظراً لأن الدولة الأيوبية، تعتبر امتداد للدولة الزنكية(٢) التى بدورها وريثة لدولة بنى سلجوق فى نظمها وإدارتها(٣) .

و قام صلاح الدين بنقل الأساليب الحربية السلجوقية عن طريق أتابكة الشام إلى مصر وتطبيقها فيما أقامه بها من تحصينات، وهناك شواهد كثيرة تسمح لنا بأن نفسر على هذا النحو ما كان يجول بخاطر صلاح الدين، ومن هذه الشواهد ذلك التقارب الذى نلحظه بين تاريخ قيامه بهذه الحملة التى قام بها فى سوريا، وتاريخ بنائه للقلعة، ومنها ما ذكر من سبب بنائه لها، ثم أخيراً وجه الشبه الذى لا مرية فيه بين هذه القلعة المصرية والقلاع السورية فى تخطيطها وعمارتها وخاصةً قلعة دمشق(٤).

نستطيع أن نرى فى الخريطة السياسية لبلاد الشام والجزيرة فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى سلسلة من القلاع فى الإمارات والولايات كانت وظيفة هذه القلاع أن تكون مقار للحكم. وتحوى بداخلها قصورا ومبانى إدارية وثكنات للجند أو طباقاً لهم، وألحقت بها الإسطبلات، ويتقدمهما ميدان سلطانى.

وتعتبر قلعة صلاح الدين بمصر متأثرة بقلعة دمشق من حيث تعدد الوظائف التى تقوم بها فبالإضافة إلى كونها حصن حربى فقد كانت مقراً للسلطان حيث استخدم نور الدين محمود قلعة دمشق لتكون مقراً له، وكذلك تأثر به صلاح الدين إلا أنه توفى قبل أن يتم له ذلك ولكن تخطيط القلعة يظهر لنا هذا، وهو أن القلعة كانت عبارة عن قسمين قسم حربى وهو الشمالى والآخر جنوبى وهو المدنى الذى استخدم كمقر للسلطان فيما بعد .

وتتفق قلعة صلاح الدين بالقاهرة مع قلعة دمشق من حيث إحاطة كل منهما بسور واحد على عكس ما كان متبعاً آنذاك فى بناء الحصون .

---

١ - القلقشندى(أبوالعباس أحمد بن على): صبح الأعشى، جـ٤، ص٥.
٢ - ابن تغرى بردى (أبوالمحاسن جمال الدين يوسف): النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٢٧٩.
٣ - المقريزى(تقى الدين على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص ٢٢٥؛ كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٣٣.
٤ - تاريخ بناء القلعة يذكرابن كثير فى حوادث عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م):(وفيها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ذلك أن الملك المعظم "اتسز بن اوق"الخوارزمى لما انتزع دمشق من العبيدين فى السنة الماضية، أسرع فى بناء الحصن المنيع بدمشق فى هذه السنة، وكان فى مكان القلعة اليوم أحد أبواب البلد يعرف بباب الحديد، وهو الباب المقابل لدار رضوان فيها اليوم، داخل البركة البرانية منها، وقد ارتفع بعض أبرجتها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلد منه الملك المظفر تاج الملوك تتش بن ألب أرسلان السلجوقى، فأكملها وأحسن عمارتها وابتنى بها دار رضوان للملك واستمرت على ذلك البناء فى أيام الملك نور الدين محمود بن زنكى....).(ابن كثير: البداية والنهاية، مجـ١٢، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٣٢، ص١١٤.

ومن الطبيعى أن تقوم بالقلعة كقصر للسلطان، عدد من المنشآت والمبانى العامة والخاصة كالحمام والمسجد والمدرسة وقاعة الاجتماعات والدوادية (١)، وخزائن السلاح ودور الأمراء ودار الضيافة ومساكن الحاشية والحراس .

فقد أقام نور الدين محمود فى قلعة دمشق العديد من المنشآت، ومن المبانى التى شيدت فى قلعة دمشق(٢) فى العصر السلجوقى حيث حفلت القلعه فى أيام نور الدين بنشاط دينى ملموس فبنى فيها جامعاً كبيراً تقام فيه صلاة الجمعة، وجعل فيه مدرسة .

وكانت قلعة دمشق منذ نشأتها تشهد اجتماعات رسمية للأمور الخطيرة كانت تعقد فى (قبة الورد)(٣) الشهيرة، يحضرها القواد والأمراء والاعيان،وكان يجرى فيها حفل تقليد الوزارة، ويحدثنا أبو شامة عن النشاط الدينى والثقافى فى أيام نور الدين (واظب نور الدين على عقد مجالس الوعاظ ونصب الكراسى لهم فى القلعة للإنذار والاتعاظ ، وأكبرهم الفقيه قطب الدين النيسابورى)(٤).

وأقيمت بها الدور كدار رضوان: بناها (تتش) بن ألب أرسلان لابنه رضوان وكان موقعها كما حدده ابن كثير مقابل باب القلعه الشمالى (٥)

وكانت هندسة هذه الدار على شاكلة المبانى ذات الأواوين المطلة على فناء مكشوف والتى شاعت فى دمشق منذ دخول السلاجقة،حيث ذكر ((وجلس الملك الأفضل للعزاء فى الإيوان الشمالى فى سنة وفاة صلاح الدين. وجلس الأفضل فى دار رضوان المعروفة بسكنه لتحليف الناس. ويقول فى مكان آخر : ((قال القاضى بن شداد ودخلت إلى الإيوان القبلى وقدمه الطعام))، ونعتقد أن تكون الدار المقصودة هى دار رضوان فهى الدار الرئيسية فى القلعة(٦) .

.

---

١ - فرقة فى أول الجيش وهى الفدائية.(محمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٧٤).
٢- الريحاوى: قلعة دمشق،ص٥٥.
٣- ويذكر أن فى العصر السلجوقى وجدت قبة تعرف بقبة الورد كقاعة شهيرة من قاعات دار القلعة. (ابن شداد(بهاء الدين محمد بن على(ت ٦٢٣هـ/١٢٣٤م): الأعلاق الخطيرة، ص٢٢٣)
٤ - أبو شامة المقدسى: الروضتين، الطبعه القديمة، جـ١، ص١١.
٥- وبدأت فى عهد نور الدين عادة ضرب الطبل فى القلعة فى ساعات الليل المختلفة، أمر بذلك نور الدين لإيقاظ النيام لصلاة الفجر. الريحاوى :قلعة دمشق، ص٤٤.
٦- بينما ينسب ابن شداد بنائها إلى السلطان نور الدين فى أعقاب زلزال ٥٦٥/١١٦٩م الذى الحق أضرار بالقلعة كما حدثنا ابن كثير :((حدث زلزال عظيم فى الشام وسقطت اسوار دمشق واكثر قلعتها فجدد نور الدين عمارة اكثر ما وقع) ابن كثير :البداية والنهاية ، مجـ ١٢ ، ص١٦١.
و اما دار المسرة فقد أنشأها شمس الملوك إسماعيل سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، لقد ظلت دار المسرة قائمة هى أيضاً بعد زوال القلعة السلجوقية فجدد بنائها الملك الأشرف موسى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)كما ذكر ابن شداد.

ويذكر أبو شامة المقدسى: (عن بيت من الخشب بناه نور الدين فى القلعة بإزاء داره سنة الزلزال ليأمن على نفسه، وصار يبيت فيه ويخلو لعبادته ولا يبرحه، وقد توفى فيه) (١)

أما عن المساجد، وأهمها مسجد كبير بناه نور الدين، فيذكر الريحاوى عن ابن عساكر قوله:(وكانت فيه منارة وبركة، وعلى بابه سقاية (سبيل ماء) وله إمام ومؤذن ووقف وكانت تقام فيه صلاة الجمعة)، وسمى الجامع بجامع السلطان (٢) .

أما عن المياه داخل القلعة فيذكر أنه كان يدخل القلعة نهر من الشمال فى عهد نور الدين، وكان بالقلعة آبار يلجأ إليها عند انقطاع مياه نهر بردى بسبب الحصار أو لأسباب أخرى.

وهكذا نرى قلعة دمشق تستقطب كل النشاطات وتصبح فى عهد نور الدين دار ملك متكاملة، وكذلك كانت أعمال نور الدين فى قلعة حلب تعبر عن استخدامها هى الآخرى بالإضافة إلى كونها حصن حربى فإنها زودت بمبان مدنية لتكون مقراً للسكنى حيث أنشأ بها حماماً عرف بحمام نور الدين حيث يتكون من غرفة مقببه ذات قبة تتصل ببقايا بناء الحمام الأخرى المبنية بالقرميد الأحمر(٣)، وربما كان موجود قصر يرتبط الحمام به أو عن وجود مساكن يستفيد أهلها من خدماته والمسجد الصغير الذى جدد عمارته نور الدين الشهيد ووقف عليه وقفاً ورتب مدرسا يدرس على مذهب أبى حنيفه، والجامع الكبير(الجامع العلوى) الذى جدده الملك العادل نورالدين محمود بن زنكى وزخرفه، وكان كثير الصلاة والتعبد فيه، وأقام فيه صهريجاً مرصعا يملأ كل سنة ووقف عليه أى الجامع أوقاف بظاهر حلب وهى أرجاء بالغربية(٤).

أما عن قلعة صلاح الدين فلم تكتمل مرافق القلعة إلا بعد تولى الكامل حكم مصر (٥٩٥هـ/١١٩٨م) لتكون مقراً لحكمه، فأضاف أبراجاً مستطيلة لأسوار النطاق الشمالى (لوحة٣٤)، منها برج الصفة، وبرج كركليان، وبرج الطرفة والزيادة التى إلى باب القرافة، وبرج الرملة وبرج الحداد،....إلخ. واختار الكامل الإقامة فى النطاق الجنوبى من القلعة مع حريمة. وبنى الكامل قصوراً بالقلعة ونقل إليها بيت المال ومقر حكمه، وكذلك الإيوان حيث أقيمت مراسم تولية الخليفة العباسى بالإيوان الكبير الكاملى سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م) (٥).

وأنشأت الإسطبلات، إذ من الطبيعى أن تكون هذه الإسطبلات موضعاً للإهتمام الكبير من جانب هؤلاء الأمراء الذين كانوا – بحكم وضعهم – على أهبة الاستعداد دائماً للإنطلاق بخيولهم

١ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤٦.
٢ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤٩-٥٠.
٣ - شوقى شعث: قلعة حلب، ص٧٦.
٤ - المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن أحمد): الخطط، جـ٢، ص٢٣١-٢٣٢.
٥ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٢٢.

فى حملات نائية. فأما الإيوان فكان يطل على الجهة الشمالية، وكان يفصل بينه وبين القلعة رحبة واسعة، وفى هذه الرحبة كان الأمراء والجند يتجمعون انتظاراً لانعقاد مجلس السلطان، وأما الإسطبلات فكانت تقع بالجهة الجنوبية الغربية أسفل القصر(١) . وليس هناك ثمة شك فى أنه ينسب إلى الملك الكامل إقامة (أبراج)الحمام الزاجل بالقلعة، وذلك بتأثير من السلاجقة، حيث كان نور الدين أتابك الموصل المشهور وسيد صلاح الدين ومولاه يستخدم الحمام فى إرسال رسائله(٢).

كما اقتضت ضرورة تزويد قلعة الجبل بالماء حفر بئر بها، وأن الجانب الأكبر من القلعة قد كمل بناؤه فى عام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، كما يشهد بذلك النقش المثبت بأعلى باب سارية، وأن ذلك كان تحت رعاية الملك العادل المفوض لذلك من قبل أخيه السلطان وتحت إشراف قراقوش (لوحة٣٥) .

هذا ومن المحتمل أن تكون البئر قد حفرت بعد سنة (٥٨٣هـ/١١٨٦م)، وهى السنة التى أرسل فيها صلاح الدين (من سوريه إلى مصر)عدداً كبيراً من أسرى الفرنج الذين استخدموا فى حفرها وإنشائها(٣). وجعل بهاء الدين قراقوش بين موضع القلعة وجبل المقطم خندقاً عميقاً يعتبر من أكبر أعمال تأمين القلعة (٤) .

كان من أهم العناصر التى حرص المعمار فى العصر السلجوقى على إلحاقها بقلعته الحربية هى أماكن العبادة حيث كانت تزود القلعة السلجوقية بمسجد، وجاء ذلك ظاهراً فى قلعة دمشق وحلب، ووجد أيضاً بقلعة صلاح الدين حيث يذكر أنه على عهد السلطان الظاهر بيبرس وجد جامع وهو الجامع الذى خطب فيه الخليفة العباسى الحاكم بأمر الله، ومن المحتمل أن يكون هذا الجامع قائماً منذ عهد الملك الكامل وفى المكان نفسه الذى أقيم عليه الآن الجامع الذى استجده الناصر محمد بن قلاوون(٥).

---

١ - فيذكر كرتمير فى تعليقه أن الكتاب العرب ينسبون إلى سيدنا سليمان طريقة استخدام الطيور فى نقل البطائق . ومنذ ذلك الحين والملوك يعيرون أهمية كبرى لطريقة التراسل هذه. وفى هذا الصدد كان الحمام هو الطائر المفضل دائماً، ومن ثم فإن كلمة (طاير) أو (طير) إنما تعنى (الحمام) مادام الأمر يتعلق بإرسال البطائق (خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٩٢) .
والمكان الذى يطير منه الحمام يعرف (بالمطار) وجمعه (مطارات) كما يسمى الرجل المكلف باطلاقه (المطير). للإستزادة راجع خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، ص١٨٧.
٢ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٥٧.
٣ - خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٥٩.
٤ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٩٢ .
٥ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص١٢٩-١٣٠.

ومع أوجه الشبه بين قلعة دمشق وقلعة صلاح الدين حيث يعتبر كبيراً للغاية سواء من حيث التخطيط أو الملحقات الخاصة بالقلعة، فنرجح أن يكون صلاح الدين تأثر بتخطيط قلعته عن قلعة دمشق التى بناها أستاذه نور الدين محمود.

ونخلص من هذا أن القلعة استحكام حربى يبنى فى منطقة إستراتيجية كالجبل أو التل أو الروابى الصخرية أو على ساحل البحار، ومهمة هذه المبانى قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أى إعتداء خارجى، وأن الأساليب السلجوقية المتبعة فى تخطيط وعمارة المنشآت الحربية فى عصر الأتابكة استمرت فى الظهور فى العصر الأيوبى، ولقد انتقلت هذه التقاليد السلجوقية إلى مصر على يد "صلاح الدين الأيوبى" الذى شب فى بلاط " نور الدين بن زنكى حاكم دمشق. وقد انتقل كثير من الأساليب المعمارية التى أتبعت فى تلك الفترة إلى العصر المملوكى فى سوريا ومصر(١).

---

١ - سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٥٣.

ثانياً :الأســـــــــوار:-

السور فى اللغة حائط المدينة وجمعها أسوار، شكلت أسوار المدن أهم الاستحكامات الحربية، كونها تعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التى يهتم الحكام بتشيدها حماية لمدنهم ودفاعاً عن أملاكهم، والسور مفرد كلمة أسوار وهو بناء يرتفع عن سطح الأرض يحيط بالمدينة كلياً فى المدن التى تبنى فى الوديان والسهول، أو يحيط بها جزئياً كما فى المدن التى تبنى فى المناطق الجبلية وغالباً ما تستند المدينة على جبل عال أو تل مرتفع يحميها من أحد جوانبها(١) واتخاذ الجند والقادة الذين يتولون الدفاع عنها.

فالأسوار إذن هى الإطار الخارجى للمدينة ولهذا كانت المدن الإسلامية تحاط دائماً شأنها فى ذلك شأن المدن الرومانية بأسوار قوية تقيها مطامع الأعداء ولهذا فإن النظام الرومانى هو النظام السائد فى التحصينات المصرية والشامية وهو نظام يتميز بانتظام أسواره(٢).

بينما كان للحروب المستمرة أثر كبير فى تحسين وسائل الدفاع فى المدن فابتكروا الأسوار المتعرجة والواقع أن هذا التعرج من شأنه أن يزيد من مناعة المدينة ويحكم دفاعها. ولم تقتصر إقامة الأسوار حول المدن بل أقيمت حول القلاع أيضاً وأعدت من العناصر المعمارية الهامة لإقامة القلعة(٣).

فعندما تولى السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) عرش السلطنة السلجوقية أدرك الأخطار التى أخذت تلوح فى الأفق لا سيما من ناحية الشرق حين بدأ المغول بزعامة جنكيز خان يدكون وبقوة مروعة الجزء الشرقى من العالم الإسلامى ولذلك شرع السلطان علاء الدين كيقباد فى تحصين نشط لتخوم دولته فأنشأ القلاع والحصون والأسوار حول المدن ومن ذلك أسوار مدينة قونية ورأى ضرورة إحاطة مدينة قونيه بسور خارجى حصين يحميها بعد أن أصبحت قونيه مكشوفة ومفتوحة حيث كان لا يوجد سوى سور واحد قديم فى وسطها إضافة الى أن القلاع المحيطة بالهضبة الداخلية لا تستطيع أن تدافع عن المدينة بسبب وجودها فى وسط المدينة . لذلك كان يجب إحاطة مدينة قونية بسور ثان لتأمينها والدفاع عنها(٤).

وتصميم سورر قونية جاء من الداخل مقسم إلى مستويين:-

---

١ - سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٦٧.
٢ - سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٦٨-١٧٠.
٣ - MEHMET ONDER ;KONYA KAL.ASI VE FIGURLU ESERLERI.P.147
٤ - صبحى صواف : قلعة حلب، ص٢٦.

المستوى الأول: بهيئة دخلات معقودة بعقود نصف دائرية يفتح بكل منها فتحة سهام.

المستوى الثانى: للسور من الداخل عبارة عن ممر كبير مقبى يمتد بطول السور فيفتح به فتحات سهام متسعة وهى التى نراها من الخارج ويصعد إليها بواسطة سلم حجرى. وبنى السور من أحجار مقدودة ومن مخلفات قديمة من التحصينات والعمائر اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية القديمة المتهدمة التى كانت توجد فى المنطقة المحيطة بقونيه(١)، وقد نقشت على أحجار مداخل السور الرئيسية نقوش وزخارف مقتبسة من الفن السلجوقى الفارسى والبيزنطى، وكان لهذا السور اثنا عشر باباً، جعل فوقها أبراجا عظيمة(٢).

والأسوار عربية يرقى تاريخها من القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى إلى القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى، فجاء مخطط سور حلب الحالى اهليلجى الشكل ، يقدر علوه باثنى عشر متراً أو ثلاثة عشر متراً، تتخلله أبراج مربعة أو مستديرة. ويوجد بقايا بعض الكتابات فى الجدار الغربى للمدخل الأساسى تذكر اسم الملك العادل نور الدين محمود سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)(٣).

وسور قلعة دمشق فى العصرالسلجوقى على شكل مستطيل يتوسط أضلاعه أبواب، وفى زواياه الأربع أبراج مربعة كالبرج المتبقى منها فى الزاوية الشمالية الشرقية داخل القلعة الحالية. ونعتقد بأن السور كان مزوداً بأبراج مستديرة أضيفت إليه أو جددت فى عهد نور الدين وصلاح الدين، وذلك أسوة بأكثر أبراج سور المدينة الذى عمل على تجديده نور الدين وجعل كثيراً من أبراجه مستديرة (٤).

على أن التأثر بالعمارة الحربية السلجوقية راجعاً إلى عصر الدولة الفاطمية، فقد جاء بدر الجمالى من الشام حيث التطور الحضارى السلجوقى الذى استوعب – من خلال حروب الفرنجة- ما شيدوه فى الشام من تحصينات حربية، وهكذا تمكن بدر الجمالى من خلال السلطات الواسعة التى خولها له الخليفة المستنصر، أن يشيد أسوار القاهرة وبواباتها مطعمة بكثير من التقاليد المعمارية التى عرفتها العمارة الحربية السلجوقية فى بلاد الشام، ومن أبرزها استخدام الأحجار فى البناء(٥).

١- كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨١.
٢- تمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١٨٧.
٣- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤١.
٤- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٢٠-٢١.
٥ - منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص٤٣.

أما أسوار القاهرة فلقد أقيمت حول مدينة القاهرة ثلاثة أسوار(١) فى فترات متعاقبة كان أخرها سور صلاح الدين(عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م) .

فيذكر بول كازانوفا عن عماد الدين قوله: (كان السلطان لما تملك مصر رأى أن مصر والقاهرة لكل واحدة منهما سور لا يمنعهما، فقال : إن أفردت كل واحدة بسور، إحتاجت إلى جيش مفرد يحميها، وإنى أرى أن أدير عليهما سوراً واحداً من الشاطئ إلى الشاطئ، وأمر ببناء قلعة فى الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم ، فابتدأ من ظاهر القاهرة ببرج فى القسم وانتهى به إلى أعلى مصر ببروج ووصلها بالبرج الأعظم)(٢)(شكل١٥١).

ويبدو أن سور القلعة قد احتفظ بطابعه القديم، وفى هذا يقال: (أن البدنات بسور القلعة أكثر إرتفاعاً – بطبيعة – منها بسور القاهره، والأبراج التى بزوايا السور ضخمة جداً وذات موقع استراتيجى ممتاز، وأما الطريقة التى اتبعت فى بنائه فهى نفسها التى اتبعت فى بناء سور القاهره، مع فرق بسيط هو أن الأحجار التى استخدمت فى بنائه أكثر ضخامة، وأن مداميك البناء به أكثر بروزاً، كما أن أساس الجدران (الأبراج والبدنات) ينحدر إنحداراً شديداً فى جوف الصخر، وهذا الوضع من شأنه أن يقوى القاعدة ويحول دون نقب السور فى أسفله وهو ما نلاحظه فى أسوار عدد كبير من القلاع التى أقامها الصليبيون بسوريه، مثل قلعة صبيبة ببانياس .

ويبدو من الدراسة المعمارية لسور صلاح الدين، أن الأحجار والمداميك بالسور فى القسم الشرقى القائم من سور صلاح الدين بين القلعة وحدود الفسطاط من الجهة الجنوبية، أن الوجه الخارجى للسور قد بنى بالحجر الجيد النحت بمداميك منتظمة محدبة السوط (بقجة)، ومحاطة بإطار أقل بروزاً يسمى هذا الإطار فى مصطلح العمارة ((تبويص أو ميه)) وذلك على مثال سور القاهره الشمالى الذى بناه صلاح الدين نفسه غرب وجنوب برج الظفر .أما الوجه الداخلى للسور صلاح الدين بالفسطاط فهو مبنى بالدبش الذى يكاد يكون لا يكفى لمقاومة دفع الأحجار المحشو بها السور بين وجهيين الحجرين، وانما كانت الواجهة الداخلية للسور تستند إلى التلال القائمة بالفسطاط والتى تخلفت عن حفر سور صلاح الدين (٣) (شكل١٥٢) (شكل١٥٣) (شكل١٥٤).

---

١ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٤٤.
٢ - كازانوفا: قلعة القاهرة، ص٨٢-٨٣.
٣- عبدالرحمن فهمى :العمارة قبل عصر المماليك، بحث نشر فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وأثارها، مؤسسة الأهرام بالقاهرة، ١٩٧٠م، ص٤٧٧-٤٧٨.

ويرجع التأثير السلجوقى فى تخطيط أسوار صلاحى الدين إلى بدر الجمالى، فقد أشار المقريزى فى خططه إلى أن ثلاثة من الأخوة أحضرهم بدر الجمالى من مدينة الرها بشمال العراق بأرض أرمينية أسهموا فى بناء سور القاهرة الثانى وأبوابه الحجرية الضخمة (١)، وقد أقام بدر الجمالى أسواره وبواباتها خلف أسوار وأبواب جوهر وموازية لها، كما بناها كلها من الحجر المنحوت المصقول السطح المثبت فى مداميك (صفوف) منتظمة.

ومما يؤكد تأثر صلاح الدين بأسوار المدن فى بلاد الشام فى العصر السلجوقى هو أن الحروب الصليبية مثلت ضغطاً على صلاح الدين الأيوبى لإنجاز مشروع متكامل للدفاع عن مصر بإنشاء قلعة وسور للعاصمة وعدة قلاع فى سيناء وبلاد الشام وتحصينات للسواحل المصرية (٢).

و كذلك أيضاً التشابه بين ما فعله كيقباد وما فعله صلاح الدين من جمع القلعة والقاهره والفسطاط والقطائع بسور واحد، وكذلك فى تخطيط السور حيث تدعيمه بالأبراج لزيادة التحصين، حيث كان متبعاً فى كلا العصرين ولذلك نرجح تأثر صلاح الدين بالسلاجقة فى تخطيط العمائر الحربية والتى كان من أهمها الأسوار. كذلك مادة البناء التى استخدمت فى العصر السلجوقى فى بناء الأسوار وهى الحجر هى نفس المادة التى استخدمها صلاح الدين فى بناء سور القاهرة والذى كان بتأثير من السلاجقة، وأيضاً من حيث طريقة بناء الأسوار فى مداميك حجرية منتظمة تدعمه الأبراج والبدنات.

١- خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص١٧.

٢- المقريزى (تقى الدين على بن أحمد): الخطط، جـ١، ص٣٨١.

ثالثاً:الأبـــراج:-

الأبراج من العناصر الدفاعية الهامة فى أسوار المدن والحصون، التى تزودها بالقوة الضاربة الرئيسية. وقد تعددت أنواع الأبراج فهناك الأبراج المربعة والمستطيلة التى ساد استخدامها حول المدن سواء فى المشرق أو المغرب، وهناك الأبراج المضلعة سداسية الشكل والمثمنه ومتعددة الأضلاع التى لم تكن ابتكاراً إسلامياً إذ كانت معروفة فى العمارة الرومانية والبيزنطية وأفضل هذه الأبراج المضلعة البرج المثمن لأن كثرة ضلوعه يتيح الفرصة للمدافعين للتحرك فى حرية إلى كافة الزوايا(١).

اتبع تصميم الأبراج فى العصر السلجوقى عدة طرز يمكن حصرها على النحو التالى:-

أولاً : طراز الأبراج المربعة.

ثانياً : طراز الأبراج المستطيلة.

ثالثاً : طراز الأبراج الدائرية.

الأبراج المربعة :-

كان تخطيط البرج المربع أكثر ملائمة لإقامة أبراج ضخمة وقوية مزودة بعدد أكبر من المرامى والرواشن، ويعتبر هذا تطوراً ملحوظاً فى بناء الأبراج وجاء البرج المربع متمثلاً فى معظم القلاع .

فجاء تخطيطه يتكون من ثلاثة طوابق الطابق السفلى، والطابق الأوسط الذى جاء تخطيطه عبارة عن قاعة متعامدة التخطيط وفى نهاية كل إيوان فتحة مزغل وملحق بهذا الطابق غرف كانت مخصصة لإقامة جنود الحراسة، وأيضاً دورات للمياه، والطابق العلوى.

ومن أمثلة ذلك ما وجد فى أبراج قلعة دمشق فى العصر السلجوقى والتى تنسب إلى الملك العادل فجاء برج الزاوية الشمالية الشرقية ذو شكل مربع تقريباً أطواله(٢٠x٢٤م)(٢).

وفى قلعة صلاح الدين برج كيركيلان وهو ذو مسقط أفقى مربع بالجهة الجنوبية من القلعة (شكل١٥٥) (شكل١٥٦) (لوحة٣٦)، وبرج الطرفة وهو يتميز بضخامته وسمك جدرانه بدرجة ملحوظة (شكل١٥٧)، والبرج المربع بالجهة الشمالية من القلعة .

---

١ - سحر القطرى:الاستحكامات الحربية، ص١٧٣.
٢ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤٠.

وأن وجود الأبراج المربعة القوية فى بلاد الشام فإن هذا الطراز مارسه فرسان الداودية(١)، وقد برز من بين أعوان زنكى ونورالدين أخوان: أحدهما كان رجل دولة عرف بسداد الرأى ورباطة الجأش، والآخر كان رجل حرب جسور القلب، ضم الأول دمشق إلى أملاك نور الدين بدسائسة ومناوراته البارعة، وفتح له الثانى القاهرة بضربة موفقة. فأما الأخ الأول فهو نجم الدين أيوب، وأما الأخ الثانى فهو أسد الدين شيركوه وهما ينتميان إلى جماعة الأكراد الداودية (٢)التى اتبعت فى تخطيط أبراجها الحربية الطراز المربع .

وبهذا يعتبر صلاح الدين أيضاً كان منتمى إلى جماعة الأكراد الداودية، وبذلك يعتبر البرج المربع التخطيط بنى بتأثير مباشر من أتابكة السلاجقة التى كان ينتمى إليها فرسان الداودية التى مارست هذا الطراز.

ويعتبر البرج المربع من أهم السمات البارزة التى ارتبطت بالأرض المقدسة منذ البداية، غير أن له مساوئ خطيرة، وضحت فى حروب الحصار المتعاقبة، منها أن باب البرج لا يسمح للحامية بالانسحاب عندما تضطر الأحوال، كما أن هناك مساوئ فنية أخرى لازمت كلا من البرج المربع وبرج السور المربع فهما معرضان من زواياهما (أركانهما) للخطر(٣).

الأبراج المستطيلة :-

وهى تتفق مع الأبراج المربعة فى نفس المميزات والتخطيط، وجاءت أبراج قلعة حلب من النوع المستطيل الشكل، ولكنها صغيرة الحجم، وكذلك فى أبراج قلعة دمشق فى العصر السلجوقى حيث يوجد برج مستطيل صغير فى الزاوية الشمالية الشرقية يتصل به من جهتيه بدنة شمالية وأخرى شرقية(٤).

وفى مصر فإن الأبراج التى تعود إلى عهد الملك العادل التى تم بناؤها سنة (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)، وهى ذات قاعدة مستطيلة الشكل وتتركز معظم هذه الأبراج فى الجزء الشمالى من القلعة وجد متمثلاً فى برج الصفة الذى يقع بالجهة الجنوبية من السور وهو برج شبه مستطيل(٥).

---

١ - محمود الحويرى : الأوضاع الحضارية، ص١٩٤.

٢ - والأخوان من بلدة دوين التى تقع على أطراف مقاطعة أذربيجان، على الطريق الموصل إلى إيران وإلى بلاد الكرج . وهما ينتميان إلى جماعة الأكراد الداودية، إحدى بطون قبيلة الهدانية الكردية الكبرى. كازانوفا : قلعة القاهرة، ص ٢٨.

٣ - محمود الحويرى: الأوضاع الحضارية، ص١٩٠.

٤ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٥.

٥ - خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٨٠.

هذا من حيث الشكل العام للأبراج أما من حيث التفصيل فنجد أن عدد الطوابق فى الأبراج مكون من ثلاثة طوابق ويضاف إليها فوق السطح طبقتان من الستائر والواضح أن هذا الأمر فى تعدد الطوابق والذى جاء متمثلاً فى كل من قلعتى دمشق والقاهره كان أسلوباً عربياً لأن هذا الأسلوب فى تعدد طوابق الأبراج من ثلاثة طوابق كانت نادرة الوجود، وكذلك الستائر ذات الطابقين ولكنها نادرة أيضاً كما فى برج كيركيلان(١).

البرج المستدير:-

يعتبر من أفضل أنواع الأبراج بوجه عام لأنه يترك منطقة دفاعية ميتة قليلة جداً فتكون فرص المهاجمين فى الاحتماء من مقذوفات المدافعين قليلة كما أنه سهل الانتقال داخل أجزائه، ولهذا استخدم هذا النوع من الأبراج فى نقاط الضعف داخل الأسوار(٢).

واستخدم البرج المستدير فى القلاع العربية فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشرالميلادى، لكنه كان ضئيلاً. ونجد أمثلته فى العمارة السلجوقية متمثلاً فى أبراج سور مدينة دمشق وهو من عمل نور الدين حيث جعل كثيراً من أبراجه مستديرة، وكذلك سور قلعة دمشق حيث يعتقد بأن السور كان مزوداً بأبراج مستديرة أضيفت إليه أو جددت فى عهد نور الدين وصلاح الدين، وذلك أسوة بأكثر أبراج سور المدينة، كما أن البرج الذى جدده صلاح الدين سنة (٥٩٤هـ/١١٨٨م) فى الجانب الشرقى من القلعة كان كذلك مستديراً، بدليل الحجر الذى عثر عليه فى عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) بين أنقاض تلك المنطقة فكان وجهه محدباً ويحمل كتابة تؤرخ تجديد البرج وفيما يلى نصها:

جدد هذا البرج فى أيام

مولانا الملك صلا

ح الدنيا والدين أو المظفر

يوسف ابن ايوب سنة أربع وسبعين وخمسمائة(٣).

وبرج أخر مستدير فى الجهة الغربية من القلعة داخل سورها الحالى قريباً من برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة الأيوبية فيعتقد أنه من بقايا القلعة السلجوقية.

أما فى قلعة صلاح الدين فجاءت كل الأبراج التى شيدها صلاح الدين بالقلعة من هذا النوع تأخذ شكل أنصاف الدوائر المتكاملة أو المتجاوزة، حسب موقعها من أسوار القلعة.

١- الريحاوى: قلعة دمشق، ٣٥٢-٣٥٣.
٢- سحر القطرى: الإستحكامات الحربية، ص١٧٤.
٣- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤٠.

وجاءت الأبراج النصف دائرية تتخلل جسم سور صلاح الدين ويوجد منها نوعين بالسور الشرقى .

النوع الأول: عبارة عن قبو طولى مدبب يرتفع إلى السقف الذى يعلو عند ممشى السور ويتفرع من هذا القبو ثلاثة أذرع ينتهى كل واحد منها بفتحة مزغل، وهما عبارة عن مزغلين جانبيين وواحد أمامى، وتغطى الأذرع الثلاثة أقبية طولية منخفضة عن قبو الدخول ويفتح بالضلع الأيسر للداخل من قبو البرج ممر ضيق يؤدى إلى حجرتى رماية، هذا البرج كان يدخل إليه من الشارع الموازى للسور، ومزاغله ذات مستوى منخفض وهناك نوع من هذا البرج لم تلحق به غرف رماية.

النوع الثانى: عبارة عن برج مصمت فى طابقه الأرضى، أما الطابق الثانى فينزل إليه بسلم من ممشى السور يؤدى إلى ممر يفضى إلى البرج الذى يتوسطه قبو طولى يقابله فى الضلع الغربى فتحة نافذة لإضاءة وتهوية البرج، أما القبو فيوجد به ثلاثة أذرع مسقفة بأقبية، وينتهى كل ذراع بفتحة مزغل، وعلى يسار القبو يوجد ممر يفضى إلى دورة مياه على يمينه وينتهى بحجرة رماية. يتبادل هذان النوعان من الأبراج على طول السور وهذا يعنى أن هناك نوعين من مستويات مزاغل رمى السهام أحدهما أرضى والأخر علوى(١).

وجاء أمثلته فى كل من برج المقطم بالركن الجنوبى الغربى من السور وهو برج مستدير(٢)، وبرج العلوة على هيئة نصف دائرية بنفس الجهة (شكل١٥٨) (لوحة٣٧)، وبرج غير مسمى بنفس الجهة وهو على هيئة نصف دائرية، وبرج المطار وهو عبارة عن زوج من أنصاف الدوائر يجاور أحدهما الأخر دون اتصال وقد سد ما بينهما بجدار سميك من حجر مختلف وهما متشابهان الحجم والتصميم (شكل١٥٩)(لوحة٣٨)، وبرج الصحراء على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة (لوحة٣٩)، وبرج المبلط على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة يشغل الركن الجنوبى من قلعة صلاح الدين، وفى المسافة بين برج المبلط وبرج الإمام يوجد برجين على هيئة نصف دائرة الأول يسمى برج الكوثر والثانى برج غير مسمى، وبرج الإمام كان فى أصله عبارة عن باب من أبواب القلعة وقت إنشائها فى عهد صلاح الدين، يكتنف مدخله برجان نصف دائريين ثم مدخل منكسر إلى الشمال وهذا البرج كان مكوناً من برجين نصف دائريين، إلا أن السلطان العادل أراد أن يزيد من حجم هذه البوابة بجعلها برجاً دفاعياً فكسى واجهات برجى صلاح الدين بأبراج ضخمة من الحجر المسنم على هيئة أنصاف دوائر ضخمة

١- خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص١٦-١٧.

٢- خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٧٩.

احتوت برجى صلاح الدين ووسعت مزاغلهما وجعلت ممرات توصل إلى أذرع جديدة تنتهى بفتحات مزاغل تطل على الخارج(١). وفى المسافة بين برج الإمام وبرج الرملة برج غير مسمى على هيئة نصف دائرية، وبرج الحداد من أعمال السلطان العادل وهو أضخم أبراج القلعة على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة قطرها ٢٢م، وارتفاعها ٢١،٧٠م (شكل١٦٠) (شكل١٦١)، وبالجهة الشمالية من القلعة يوجد برج غير مسمى على هيئة نصف دائرة (لوحة٤٠) (لوحة٤١) (لوحة٤٢)، وبرج الرملة على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة (لوحة٤٣) (لوحة٤٤)، برج المبلط (شكل١٦٢) (٢).

وجاء التخطيط الرئيسى لمعظم هذه الأبراج النصف دائرية من الداخل عبارة عن قاعة أو مساحة وسطى مربعة تقريباً تغطيها قبة على هيئة نصف كرة، مقامة على حنايا ركنية تفتح على هذه القاعة الوسطى ثلاث دخلات عميقة تغطى بأقبية طولية، ويتصدر كل دخلة من هذه الدخلات فتحة مزغل تتجه إلى خارج الأسوار لحمايتها وقت الخطر(٣).

ولا شك أن أبراج قلعة دمشق السلجوقية صغيرة الحجم(٤)، بالنسبة لأبراج القلعة الأيوبية، ولم تكن تماثلها من حيث الحصانة، وأبراج القلعة السلجوقية كانت مزودة بالغرف الخاصة بسكن جنود الحراسة إلا أنها لم تكن صالحة للسكن كما هو الحال بالأبراج الأيوبية بل كانت هناك دور خاصة داخل القلعة مستقلة عن سورها، ووجد أيضاً البرج المستدير فى كل من قلعة الحصن وقلعة المرقب(٥)(شكل١٦٣).

وقد دفعت أطماع السلطان الكامل فى بلاد السلاجقة والشام إلى حروبه مع السلاجقة، والتى كان ينتصر فى العديد منها، ويتخذ من السلاجقة أسرى يرسلهم إلى مصر(٦). وهكذا كان عصر الكامل من العصور التى حظيت بوجود علاقات مباشرة بين السلاجقة والأيوبيين كان من انعكاساتها المعمارية اقتباس فكرة الأبراج المربعة التخطيط والتى ظهرت فى أبراج الأسوار والقلاع التى شيدوها سواء فى آسيا الصغرى أو بلاد الشام، وذلك لأن تخطيط تلك الأبراج المربعة كانت نادرة الوجود، فلم يكن شائعاً سوى الأبراج الدائرية والتى تعتبر أيضاً بتأثير من السلاجقة لكون العمارة الحربية فى العصر الأيوبى ماهى إلا امتداد لنفس الأساليب

---

١ - حسنى نويصر: العمارة الإسلامية فى مصر عصر الأيوبيين والمماليك، زهراء الشرق، ص١٨.
٢ - حسنى نويصر: العمارة الإسلامية، ص١٧:٢٢.
٣ - سوسن سليمان يحى: منشآت السيف والقلم فى الجهاد الإسلامى العمارة الأيوبية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الشباب، ص٢٥.
٤ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٤٣.
٥ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٥١.
٦ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ١، ص٨٦.

المعمارية التى كانت متبعة فى العصر السلجوقى والتى نقلت إلى مصرعلى يد صلاح الدين وكامتداد للتاثير الذى أوجده بدر الجمالى فى بناء سور القاهرة كتأثير من السلاجقة فى بلاد الشام .

الفصل الثالث

التأثيرات السلجوقية على العناصر الإنشائية والمعمارية فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى

بتطور علم الإنشاء أمكن تقسيم المبنى إلى عدد من الوحدات المعمارية المكونة له ويستخدم فى تكوينها عناصر معمارية إنشائية تعرف بعناصر الإنشاء .

المبحث الأول : التأثيرات السلجوقية على مادة البناء فى عمائر العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى.

الحجـــر: -

كان أسلوب البناء بالأحجار خلال النصف الأول من القرن٧هـ/١٣م هى المسيطرة بالعمائر الأناضولية أنذاك واشتهرت بعض المدن بكونها مركزاً لصناعة الحجارة المنحوتة (١)، وتمثل ذلك بوضوح فى تشييد وزخرفة العديد من العمائر السلجوقية.

وفكرة البناء بالحجر عرفها المسلمون فى بناء عمائرهم منذ فترة مبكرة، حيث ظهر فى العمارة الإسلامية لأول مرة فى جامع الزيتونة الذى شيد بتونس فيما بين سنتى (١١٤-٢٥٠هـ/٧٣٢-٨٦٤م)، ويبدو أنه كان قد اقتبس بشكل مباشر من أسلوب بناء عقود جامع قرطبه بالأندلــس (١٧٠هـ/٧٨٦م)، والتى شيدت بصنجة من الحجر تتناوب مع ثلاثة صفوف من الأجر(٢). واستخدم الحجر فى بناء أغلب قصور الأمويين بالشام، وبعض قصور العباسين بالعراق ومنها قصر الأخيضر(١٦٠هـ/٧٧٧م)(٣)(شكل١٦٤)، ونجح السلاجقة فى أخذ طريقة السوريين فى البناء بطريقة الأبلق والحجر المشهر(٤)، على الرغم من أن بعض الباحثين قد أشار إلى أن استخدام السلاجقة للأحجار فى بناء عمائرهم بالأناضول كان بتأثير من المعماريين الإيرانيين- وهذا ما ترفضه بشده الدكتورة (جونل أوناى) والتى تذكر أن سلاجقة الروم ربما استخدموا الأشكال الزخرفية المنفذة على الأحجار التى كانت تسود فى الفن الإيرانى من قبل(٥).

---

١ - ومن هذه المدن على سبيل المثال (مدينة أخلاط) حيث يتضح من بقايا بعض أحجار الترب المقامة بالمدينة بأنها كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة بالأناضول.أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٧٨.

٢ - سامى عبد الحليم :الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، طـ١، القاهرة/١٩٨٤م، ص٢٦ ؛ طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٥-١٦.

٣ - جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٨٣.

٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٧.

٥ - جمال صفوت،العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٨٣؛ **ogel.,Anadolu selcukari nin tas tezyinti,p,159**

ومن أقدم الأمثلة السلجوقية الباقية لاستخدام ما وجد فى مدخل جامع دنيسر (٥٩٧هـ/١٢٠٠م). كما استخدم فى الجوامع والبوابات والمحاريب وفى حصون المدن والخانات(١).

وقد شاع استخدام الحجر فى البناء، كما فى تربة خليفة غازى فى آماسيا (٤٣٨هـ/١١٤٦م)(٢)، وتربة الملك غازى فى قيرشهر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م).

وكان أول استعمال للحجارة فى مصر فى عمارة القصر الشرقى الفاطمى الذى أنشئ سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، وقد أشار إلى أحجاره الرحالة الفارسى ناصر خسرو، عندما ذكر أنها: (حجارة محكمة الإنطباق بعضها على بعض حتى ليخيل للإنسان أنها منحوتة من صخرة واحدة). وفى جامع الحاكم الذى بناه العزيز (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، نرى البناء بالطوب الأحمر لايزال مستعملاً فى القوائم والعقود، أما جدران الجامع وأبوابه ومئذنته فكلها مبنية من الحجر(٣).

ولا شك أنه كان لأعمال بدر الجمالى فى القاهرة وبناء أسوارها الجديدة جميعاً من الحجارة أثر كبير فى شيوع استخدام الحجارة بعد ذلك فى بناء المساجد ونرى فى جدران مسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) بدنات أعمدة مغمورة فى البناء الحجرى على مثال ما اتبع فى أسوار بدر الجمالى(٤)(شكل١٦٥).

واستمر استعمال الحجر فى العمائر فى العصر الأيوبى حيث ظهرت الحجارة المبوصة أو المسنمة وهو نوع من الحجارة تميز بها ذلك العصر له بروز فى الوسط بينما حافاته الخارجية ملساء(٥)، وأصبح الحجر سائداً تماماً فى عصر المماليك حيث توافرت أنواع الحجارة الجيدة الجيدة قريباً من القاهرة فى الحد الشمالى للأراضى الزراعية المنخفضة جهة البساتين فكانت منطقتى أثر النبى والبساتين مناطق لاستخراج أنواع الحجارة الجيدة.

أما عن مادة بناء القلاع فيغلب الحجر فى الاستخدام، حيث استخدم فى بناء قلعة حلب أحجار ضخمة أعيد استعمالها ويدل عليها وجود جزوع أعمدة فى الجدران، وأحجار جيدة النحت(٦). أما مادة البناء فى قلعة دمشق فى العصر السلجوقى فجاءت أيضاً من الحجارة،

١- ogel., Anadolu selcukari nin tas tezyinti ,p,157.

٢- Unsal., Turkish Islamic architecture,p,43.

٣ - على ماهر: أسس التصميم، ص٢٩٨.

٤ - أبو الفتوح: المداخل، ص٢٤.

٥ - سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٩٠.

٦ - الريحاوى : قلعة دمشق، ص٧٠-٧١.

حيث استخدمت الحجارة الكلسية (الجيرية) المتوفرة مقالعها فى ضواحى دمشق واستخدمت معها حجارة سوداء(بازلت). ويظهر ذلك من استخدام أبدان الأعمدة بصورة أفقية فى الجدران (en-parpaing) بربط (كليف) الجدار(parment). وهى ظاهرة مألوفة فى العمارة العربية أكثر منها فى العمارة البيزنطية، ونشاهدها فى كثير من المناطق السورية كتدمر وبصرى التى تكثر فيها أطلال العمارات القديمة (١).

أما قلعة صلاح الدين فتأثرت فى استخدام مادة بنائها التى كانت من الأحجار بما كان متبعاً فى بناء القلاع فى بلاد الشام فى العصر السلجوقى، ويرجع هذا التأثر بالسلاجقة فى استخدام مادة البناء من الحجر إلى العصر الفاطمى على يد بدر الجمالى عند إعادة بنائه أسوار القاهره. فبنيت قلعة الجبل من الأحجار المقتطعة من جبل المقطم المجاور لها وبعض الأحجار المستجلبة من بعض أهرامات الجيزة الصغيرة(٢).

ومن المعروف أن قراقوش قد قام بهدم أهرامات منف الصغيرة ليستخدم أحجارها فى أعمال البناء التى أشرف عليها (3).

وطور المهندس المملوكى أساليب الإنشاء بالحجر، واستخدمه ابن السيوفى فى إنشاء المآذن المملوكية لأول مرة عندما أنشأ مئذنة المدرسة الأقبغاوية، وقد أدى استخدام الحجر فى بناء المآذن المملوكية إلى تقدمها وتطور أساليب بنائها مستغلاً فى ذلك المميزات البنائية للحجر(٤).

وقد وفدت إلى مصر كثيراً من التأثيرات الفنية فى العصر المملوكى مع الفنانين والصناع اللذين وجدوا فيها الملجأ الآمن أثناء الغزو المغولى لمنطقة الشرق الأدنى وعلى ذلك نجد صلة بين الزخارف الحجرية السلجوقية بإيران وآسيا الصغرى ونظيرتها فى القاهرة.

وقد تجلى ذلك أيضاً فى بناء أسوار مدينة القاهره وقلعتها فقد بنيت جميعها من الحجر الجيد النحت(٥)، حيث تأثر بدر الجمالى بالتقاليد المعمارية التى عرفتها العمارة الحربية فى بلاد الشام فى العصر السلجوقى، ومن أبرزها استخدام الأحجار فى البناء(٦) . فقد بنى السلاجقة قلعة دمشق من الحجارة الجيدة النحت التى أعيد استعمالها من مبانٍ قديمة(٧).

---

١ - حسنى نويصر: العمارة الإسلامية، ص٧.
٢ - خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٥٠.
٣ - سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٦٢.
٤ - محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٢٤١.
٥ - عبد الرحمن فهمى: العمارة قبل عصر المماليك، ص٣٨١-٤٧٨.
٦ - منى بدر:أثر الحضارة، جـ٢، ص٤٣.
٧ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٦٦.

وقد شرع صلاح الدين أيضاً فى بناء سور القاهرة(٥٦٦هـ/١١٧٠م) من الحجر المصقول فى مداميك منتظمة كامتداد لسور بدر الجمالى وزوده بأبراج مستديرة أهمها حالياً برج الظفر فى الزاوية الشمالية الشرقية، كما شرع فى بناء قلعته الحجرية وأسوارها وأبراجها المستديرة كذلك من الحجر سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)(١).

وقد كانت المنارات بمصر تبني أولا بالأجر يستثنى من ذلك منارتى مسجد أحمد بن طولون (قبل تجديد لاجين لها فى عام (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)(لوحة٦٢)، وجامع الحاكم فإنهما بالحجر. ثم صارت تبنى القواعد بالحجر فقط والجزء العلوى بالأجر، ولما كثر استعمال الحجر النحت بنيت به المنارات بأكملها (٢).

١ ـ عبد الرحمن فهمى : العمارة قبل عصر المماليك، ص٢٢٩.
٢ـ حسن الباشا: جامع أحمد بن طولون، بحث نشر فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام بالقاهرة، ١٩٧٠ م، ص ٤١ .

المبحث الثانى: التأثيرات السلجوقية على واجهات العمائر الأيوبية والمملوكية البحرية ومداخلها .

أولاً:الواجهـــــات:-

تميزت واجهات العمائر خلال العصر السلجوقى بضخامتها وإرتفاعها الشاهق وأنها كانت تبنى من الأحجار، والتى جعلت من المبنى شكل الحصن(١). كما امتازت الواجهات الرئيسية بالإثراء الزخرفى والتأثير اللونى معاً وامتازت بكثرة المنحوتات سواء الهندسية والنباتية، كما ظهرت منحوتات لأشكال حيوانية حتى ولو كانت وظيفة المبنى دينية متأثرين فى ذلك بفنون الهند وإيران والبيزنطين، وعادة ما كانت تمثل هذه المنحوتات شارات أو رنوك ترمز لأشخاص من الذين شيدوا هذه المنشآت أو التى شيدت هذه المنشآت فى عصرهم، كما تميزت واجهات العمائر السلجوقية بالتناسب سواء للمداخل أوالنوافذ أو حتى المآذن (٢).

وقد راعى المعمار عند تصميمه لمعظم واجهات العمائر السلجوقية بمنطقة الأناضول خط تنظيم الطريق مع الحرص كذلك على سلامة واستقامة هذه الواجهات، حيث جاءت معظم واجهات العمائر السلجوقية تسير بشكل منتظم فى خط تنظيم الطريق – فيما عدا بعض الواجهات التى أوجد بها المعمار انكسار (شطف) أو ارتداد والتى تفاوتت أحجامها من واجهة إلى أخرى بحسب الغرض والوظيفة منها. فعلى سبيل المثال ما ظهر بالجامع الكبير في أرضروم (٥٧٥ هـ/ ١١٧٩م)(شكل١٦٦)، وفى الضلع الجنوبى الغربى لجامع كودوك منار فى آق شهر(٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)، وبجامع القلعة بديار بكر (٥٩٠ - ٦٢٠هـ / ١١٩٣-١٢٢٣م)(٣).

وجاءت ضخامة وإرتفاع الواجهات متمثلاً أيضاً فى واجهات العمائر الدينية فى العصر المملوكى ومنها واجهات جامع ومدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م) وكذلك فى العمائر الدينية فى قصور الأمراء، والتى زاد ارتفاعها فى بعض الأحيان بارتفاع طابقين أو ثلاثة(٤).

ووجد هذا الانكسار بعمائر العصر المملوكى كما فى مجموعة قلاوون (٦٨٣-٦٨٤ هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)، ومدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٢٠٤م)، و قصر ألين

---

١ - Ogle. Anadolu selcuklari' tas tezyinti,P,157

٢- ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر:-
منى بدر،أثر الحضاره، جـ٢، ص١٧ ،.ogel.Anadolu selcuklari'nin tas tezyinti Pp 157.162،
٣ - جمال صفوت : العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٨٩.
٤- جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٨٧، حاشية رقم(١).

آق الحسامى، والمدخل الرئيسى لمدرسة سنجر الجاولى، وجامع شرف الدين وحمام بشتاك والمدرسة الأقبغاوية(١).

ثانياً:المـــــداخل:-

كانت المداخل عند السلاجقة تشبه مداخل الخيم عند البدو، حيث تميزت المداخل فى ذلك الوقت بارتفاعها الشاهق – حيث وصل ارتفاعها فى بعض الأحيان إلى ثمانية أمتار وعرضها إلى أربعة أمتار وسمكها إلى مترين، كما تميزت بوضع هذه المداخل فى نهاية حجر شديد العمق غالباً وينتهى من أعلى بمقرنصات متعددة الحطات، بحيث كانت تتدرج حطات المقرنصات وتأخذ شكلاً مخروطياً تتدرج فيه الحطة الأولى وتتزايد فى كل حطة حتى تصل إلى الحطة العاشرة أو أكثر من ذلك(٢) .

وغالباً ما يحمل عقد حنية المدخل عمودان ركنيان مندمجان فى الأركان ويتوسط حجر المدخل من أسفل فتحة الباب وهى فى الغالب معقودة ويحيط بإطار البوابة إطار سداسى الشكل يتكون من قطعة أو عدة قطع مستطيلة، كما كان يعلوها عقد مزرر بصنجات معشقة ملونة (أبلق- مشهر) كما يزخرف كوشتى العقد زخارف متنوعة ما بين نباتية وهندسية(٣).

ثم ظهر تطور جديد الحق بالمداخل السلجوقية وهو بناء منارتين فوق المدخل الرئيسى أطلق عليه جفته منارة (أى بوابة مزدوجة المنارات) وذلك بعد عام (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) (٤).

بناء المداخل داخل حجور تنتهى من أعلى بمقرنصات متعددة الحطات:-

تميزت معظم عمائر أسيا الصغرى فى عصر السلاجقة وخاصة تلك التى شيدت مداخلها من الحجارة، بوضع المدخل فى حجور عميقة تنتهى من أعلى بمقرنصات متعددة الحطات، بحيث كانت تتدرج حطات المقرنصات وتأخذ شكلاً هرمياً تتدرج فيه من الحطة الأولى وتتزايد

١- أبو الفتوح: المداخل، ص١٥.

٢- ogel.,Anadolu selcuklari'nin tas Tezinti,P,157-168.

،kuran., the mosque in early ottoman architecture,P,26..

٣- جمال صفوت: العمائر الدينية فى غرب الأناضول، ص٢٨٩، حاشيه رقم(٥).

٤- ogel.,Anadolu selcuklari'nin tas Tezinti,P,164

فى كل حطة حتى تصل إلى الحطة العاشرة أو أكثر من ذلك وينتهى عقد المدخل بطاقة واحدة من المقرنص(١).

وقد ذاع هذا النمط فى زخرفة مداخل عمائر السلاجقة وبصفة خاصة فى الأناضول فقد زخرفوا به مداخل عمائرهم سواء الأضرحة أو الخانات أو المدارس أو الجوامع أو البيمارستان أو طواقى الحنايا التى تزخرف الواجهة أو المحاريب أو شبابيك الأسبلة.

ومن أقدم أمثلة المداخل السلجوقية المزخرفة بهذا الأسلوب هو مدخل ضريح مقبرة خليفة غازى بآماسية المثمنة الأضلاع حوالى (٥٤٠هـ/٤٥-١١٤٦م)(٢). ومدخل مقبرة "ست ملك" بمدينة ديوريكى (٥٩٢هـ/١١٩٥م)(٣)، وقد بلغت عدد حطات المقرنص فى كلا المقبرتين حوالى أربع حطات، وكذلك الحال فى عدد كبير من مداخل الأضرحة السلجوقية(٤).

كما زخرف عدد كبير من مداخل الخانات السلجوقية بالحجور المنتهية بالمقرنصات المتعددة الحطات مثل مدخل "خان ألاى" على طريق قيصرية - أقسراى والذى شيد فى الفترة ما بين (٥٥١-٥٨٨هـ/١١٥٦-١١٩٢م)(٥). وفيه وصل عدد حطات المقرنصات إلى سبع حطات وتبعه فى نفس الشكل مداخل خانات أخرى(٦)، حتى كانت أكثر من عشر حطات فى مدخل "سلطان خان" على طريق قونية - أقسرا (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)(٧)(لوحة٤٥).

وبلغ أحد عشر حطة فى المدخل الشرقى للجامع الكبير فى مجموعة ديوريكى (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)(لوحة٤٦)، وفى مدخل مدرسة صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (لوحة٤٧)، كما بلغ أربعة عشر حطة فى مدخل المدرسة الشهابية أو جوق مدرسة فى

١- إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧٢٥.

٢- بنيت من أجل خليفة غازى (Halifet Ghazi) وزير"ملك دانشمند غازى". أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٨.

٣- تشير الدكتورة منى بدر فى الجزء الثانى من كتابها أثر الفن السلجوقى إلى أن هذه المقبرة تنسب إلى خازن دار المال المنكوجكى، قمر الدين ونسبت إليها تاريخ (٥٤٠هـ/٤٥-١١٤٦م)، فى حين يذكر اوقطاى أصلان آبا فى كتابه فنون الترك وعمائرهم أن المقبرة المشار إليها عاليه هى مقبرة أخرى بنفس المدينة و ليست التى أشارت إليها الدكتورة مني بدر. راجع، أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص١٠٩، شكل ٦١.

٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٦.

٥- خان آلاى: يعتبر من أول الخانات السلجوقية – السلطانية- بالأناضول، ويعتقد أنه شيد فى عصر السلطان قليج أرسلان الثانى . أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، ص١٢١، شكل٨٤.

٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، الأشكال ٨٥- ٩٦.

٧- أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٧٣.

سيواس (٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م) (١)(لوحة٤٨)، وكذلك وجد هذا الطراز فى مدخل مستشفى مجموعة جفته فى قيصرية(٢).

وقد ذهبت أراء عديدة إلى ترجيح أن المداخل السلجوقية فى آسيا الصغرى قد أثرت فى بعض مداخل العمائر المملوكية(٣).

ويتجلى تأثير هذا الطراز على مداخل العمائر المملوكية بوضوح فى كل من مدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٧-١٣٦٢م)(٤) حيث بلغت عدد حطات المقرنص بحجر المدخل ١٢ حطة(٥)(لوحة٤٩).

ووجد أيضاً بمدخل مدرسة أم السلطان شعبان التي تعتبر المثل الوحيد لحجر مدخل مقرنص مرتد بدون طاقية، حيث نرى فيه الحجر لا يبرز عن مستوى جدار الواجهة وقد ملأت فتحته من أعلى حطات المقرنص المتصاعدة بشكل هرمى والتى تتقوس من أعلى بطاقة واحدة مشرخة (قاووق)(٦) بدلاً من الطاقية وقد بلغت حطات المقرنص بالحجر ١٠ حطات وهو مثال لم يتكرر(٧).

موقع المدخل من الواجهة:-

كانت المداخل الإسلامية فى مصر قبل العصر المملوكى تبنى بمنتصف الواجهة الشمالية علي نفس محور المحراب وخاصةً خلال العصر الفاطمى(٨)، ولكن شاع فى العصر السلجوقى السلجوقى وضع معظم المداخل فى أحد طرفى الواجهة الرئيسية. وعلي سبيل المثال يوجد

١- منى بدر، أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٧، لوحه١٩.

٢ - ثم توالى بعد ذلك ظهوره بالمحاريب والأسبلة كما فى سبيل مجموعة صاحب عطا في قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وفى محراب جامع صرجالى ومحراب مسجد الصاحب عطا. أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، (أشكال ٣٢، ٣١، ٢٦) .

٣- أنظر عن هذه الأراء، أبو الفتوح :المداخل، ص٣٤-٣٥.

٤- هو السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاون . ولد فى سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) وتولت تربيته خوند أردو بعد وفاة ولدته وكان يلقب في بداية الأمر بقمارى، إلا ان ذلك الاسم لم يعجبه فاختار اسم حسن . (ابن حجر (احمد بن علي العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٠ م) : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، جـ٢، دار الجبل، بيروت (بد.ت)، ص٣٨. وقد تولي الملك المرة الأولى فى ١٤رمضان سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وعمره حينذاك إحدى عشرة سنة ولصغر سنه ألت أمور الدولة وشئونها إلى بعض الأمراء وفى سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) عندما بلغ سن الرشد تولى الملك بنفسه. أنظر، المقريزى(تقى الدين أبى العباس على بن): السلوك، جـ٢، ق٣، ص٧٤٥.

ويبلغ ارتفاع المدخل ٣٧،٧٠، وعرض ٢٠م ويتوج حنية المدخل طاقية مشرخة تأخذ هيئة نصف قبه ترتكز علي حطات من المقرنصات ذات الدلايات بعضها مجوف غائر، وبعضها بارز، وبعضها الأخر على هيئة عقود ثلاثية ويحدد هيئة الطاقيه عقد مدبب. طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص١٩٠،١٩١.

٥ - أبو الفتوح :المداخل، ص٣٤.

٦- هو غطاء الرأس عند الأتراك وهو مصطلح معمارى أصله تركى .

٧- أبو الفتوح :المداخل ،ص٣٤-٣٥.

٨ - حيث حظى المدخل المحورى بعمائر ذلك العصر بالاهتمام الأكبر حيث حرص البناء على أن يكون على محور المحراب، المدخل الرئيسى بجوامع الأزهر، الحاكم، الجيوشى، والسيدة رقية، والصالح طلائع. أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها، جـ١(العصر الفاطمى)، ص١٤٣.

المدخل بالطرف الشمالى للواجهة الغربية لجامع نيريز، وبالطرف الشمالى لكل من الواجهة الغربية والشرقية بجامع زواره (٥٣٠هـ/١١٣٥م)، وبالطرف الغربى للواجهة الجنوبية بجامع أردستان (٥٥٣هـ/١١٥٨م)(١)، وفى أحد طرفى الواجهة الغربية فى مجموعة جيفته فى قيصرية (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وفى نهاية طرف الواجهة الغربية من مجموعة خوند خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) (٢)(شكل١٦٧)(شكل١٦٨)، وبالطرف الشرقى من الواجهة الشمالية المقابلة لرواق القبله بجامع علاء الدين بنكده(٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وبالطرف الشرقى من الواجهة الشمالية (المقابلة لرواق القبلة) بمسجد الحوكة حسن بقونيه يرجع إلى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى(شكل١٦٩)، وبالطرف الشمالى للواجهة الغربية بمسجد فروح شاه بأقشهر (٦٢١هـ١٢٢٤م)(شكل١٧٠)، وبالطرف الشرقى من الواجهة الشمالية (المقابلة لرواق القبلة) بمسجد مدرسة أنجه منارة بقونية (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م) (لوحة٥٠)، وبالطرف الشمالى من الواجهة الشرقية بمسجد صرجالى بقونية يرجع إلى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى(٣) (لوحة٥١)، وبطرف من الواجهة المقابلة لإيوان القبلة فى كل من مدرسة جيفته منارة فى قيصرية (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، ومدرسة حاجى قليج (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ومدرسة كراتيه فى قونية(٤)(لوحة٥٢).

وقد أثرت هذه الظاهرة فى بناء بعض مداخل عمائر العصر المملوكى بمصر، حيث وجد المدخل فى الطرف الجنوبى للواجهة الجنوبية الشرقية بمدفن مصطفى باشا - قبة أم الصالح- (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، ومجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)، وبالطرف الغربى للواجهة الشمالية الغربية بزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، وبالطرف الجنوبى للواجهة الشمالية الغربية لخانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م)، وبالطرف الشمالى للواجهة الشمالية الغربية لمدرسة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م)، وبالطرف الشمالى للواجهة الجنوبية الغربية لمسجد الأمير حسين، وفى الطرف الجنوبى للواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد أل ملك الجوكندار(٧١٩هـ/١٣١٩م) وبالطرف الأخر لنفس الواجهة لهذا المسجد يوجد مدخل أخر وهو مدخل ثانوى بسيط، وبطرف من الواجهة الغربية لكل من قبة القمارى، وقصر قوصون (٧٣٨هـ/١٣٣٧)، وبالطرف الشمالى من الواجهة الشمالية لمسجد أصلم السلحدار(٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-

---

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٠١، شكل١٦-٢٠-٢١.
٢- منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٤، تخطيط (رقم١٨/٢٠).
٣- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٠١، أشكال (٦٢/٨٨/٨٩/٩٠/١٦٧).
٤- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص٢٤٤، شكل(١٠٥/١٥٢/١٦٤).

١٣٤٥م). وفى طرفى الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد أرغون شاه الإسماعيلى، وبالطرف الغربى للواجهة الجنوبية الغربية لجامع شيخو (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م)، وبالطرف الشمالى للواجهة الشرقية لسبيل شيخو (٧٥٥-١٣٥٤م)، وفى الطرف الغربى للواجهة الشمالية الشرقية لخانقاة شيخو (٧٥٦هـ /١٣٥٥م) (لوحة٥٣)، وفى الطرف الغربى للواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) (شكل١٧١)(لوحة٥٤)، وبطرف من الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م) ويفتح المدخل الفرعى الخاص أيضاً بتلك المدرسة بالطرف الغربى بالواجهة الشمالية الغربية (لوحة٥٥)، وبالطرف الجنوبى للواجهة الشمالية الغربية لجامع أسنبغا(٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، وبالطرف الشمالى للواجهة الشمالية الغربية لمدرسة الجاى اليوسفى(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)(١)(لوحة٥٦).

وبالطرف الأيمن من واجهة القبلة بالمدرسة الكاميلية، وبطرف من الواجهة المقابلة لإيوان القبلة بالمدارس الصالحية (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وكذلك بنفس المكان بكل من مدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدرسة تتر الحجازية (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وبالطرف من الواجهة الجنوبية بالمدرسة الأقبغاوية(٧٤٠هـ/١٣٤٠م)الملحقة بالجامع الأزهر.

المدخل ذو المئذنتين:-

تميزت المداخل السلجوقية ببلاد الأناضول بأن يبنى على جانبى المدخل مئذنتين كما فى مسجد صاحب عطا بقونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وفى مسجد سنقر بيه بنكدة، وفى مدرسة كوك فى سيواس (لوحة١٧)، ومدرسة جيفتة منار بسيواس (لوحة٥٧)، ومدرسة جيفتة منارة لى بأرضروم(٢).

أما عن المداخل المصرية التى يوجد على جانبيها مئذنتان فهى ذات تأثير سلجوقى حيث لم نر تلك الظاهرة فى مصر قبل العصر المملوكى البحرى، ولكن بسبب التأثيرات السلجوقية على العمارة المملوكية، وبصفة خاصة ظاهرة "المدخل ذى المئذنتين التوأم"(٣)، هذا وتمثلت هذه الظاهرة فى مداخل العمائر المملوكية فى كل من مدخل جامع الأمير قوصون (٧٣٠هـ /١٣٢٩م)، مدخل مدرسة السلطان حسن(٧٥٧-/١٣٥٦م).

١- راجع، أبو الفتوح : المداخل، ص١٢-١٣-١٤، لوحات ٤/٥/٦/٧/٨/٩.
٢- أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٧٣.
٣- عن العلاقات المتصلة بين السلاجقة والمماليك، أنظر الفصل الأول من الرسالة.

وعند تأصيل هذا النوع من المداخل ذات المئذنتين التوأم المتصلتين بالمدخل يبدو أن أصلهما وجد فى طوس وأردستان، ثم انتقلت هذه الظاهرة إلى أذربيجان حيث أن بذور هذا الطراز لأول مرة فى مقبرة "عائشه بيبى" القرخانية فى نهاية القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى (٥٨٢هـ/١١٨٦م) حيث تشتمل على مدخل من الأجر(١)، على جانبيه مئذنتان مشيدتان من الأرض مباشرة، ووجد مثال أخر شبيه بالسابق فى قرية كارا باجلر (Karabaglar) فى أذربيجان حيث شيدت المئذنتان من الأرض مباشرة مع وجود باب صغير بينهما ورغم أن الواجهة عليها نقوش كتابية مؤرخة من حكم أبوسعيد بهادر خان (٢) الحاكم الإيلخانى، إلا أن التنقيبات الأثرية الحديثة أثبتت أن المئذنتين قد شيدتا من عصر يرجع إلى نفس تاريخ بناء مئذنتى وبوابة مؤمنة خاتون أى من حوالى (٤٧٨-٤٧٩هـ/١١٨٦-١١٨٧م)(٣).

ثم انتقلت هذه الظاهرة من أذربيجان إلى الأناضول، حيث كان أول ظهور لها فى المساجد السلجوقية وكذلك - بالنسبه للمدارس السلجوقية .

وتأثرت كتلة مدخل السلطان حسن بكتلة مدخل مدرسة كوك فى التكوين العام، وفى بعض العناصر الزخرفية، وكان من المزمع تشييد أربع مآذن بمدرسة السلطان حسن اثنتان منهما على جانبى كتلة المدخل كما فى مدرسة كوك غير أنه لم يتم بناؤهما بسبب سقوط المئذنة التى كانت على الكتف الأيمن لكتلة المدخل وأدت إلى موت عدد من أيتام المسلمين فأبطل السلطان حسن بناء المنارة الثانية على الكتف الأيسر.

وبالركنين الجنوبى والشرقى من مدرسة السلطان حسن يوجد برجان مستديران بهما تضليع خفيف استغلهما المعمار كقاعدتين للمئذنة الجنوبية والشرقية .متأثراً فى ذلك بالأبراج التى كانت منتشرة فى العمائر الإيرانية منذ قبل الإسلام، وشاع استعمالها فى عمائر السلاجقة ومن بعدهم المغول والتيموريين، وقد وجدت هذه الأبراج فى نواصى واجهة مدرسة كوك ذات التأثير المباشر على مدرسة السلطان حسن(٤).

١- كانت الأجر هى مادة البناء الأساسية التى بنيت بها معظم مآذن المداخل السلجوقية سواء المئذنة التى تعلو المدخل أو المئذنتين فيما عدا مئذنتين جامع سنقر بك في نجد. منى بدر:أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨١، حاشيه رقم(٥).

٢ - الخان لقب تركى يطلق على شيوخ الأمراء فى قبائل الترك منذ القرن الأول أو الثانى الهجرى/السابع أو الثامن الميلادى، ومعناه الرئيس، وربما قيل لهم أيضاً "قان" أو "خاقان". وقد دخل هذا اللقب فى العالم الإسلامى عن طريق خانات التركستان، فأطلق على الأمير نصر بن على فى سكة بتاريخ سنة(٣٩٠هـ/٩٨٨م) من بخارى. (للإستزادة أنظر، حسن الباشا: الألقاب والوظائف، ص٢٧٤).

٣--Rogers (J.M): Seljuk influence on the Monuments of Cario, (Kunst des orients ,1970,1971,vol.vll)P.46.

٤- إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧٢٨.

وسبب سقوط تلك المئذنة التى كانت على الكتف الأيمن لكتلة المدخل راجع إلى- موضعها الذى شيدت فيه- فى الزاوية البحرية فى المدخل و بنيت بالأحجار من أسفلها حتى قمتها مما جعلها غير قادرة على تحمل الإجهادات الجانبية الناشئة عن عوامل عدة أهمها شدة الرياح، ولذلك سقطت ولولا متانة حائط المدخل لسقط معها، وخاصة وهو غير مدعم بالشدادات الإسطوانية - الدعامات الساندة- ومن خلال ما ذكرته منى بدر نقلاً عن المقريزى عن موضع المئذنة الثالثة استنتج مكس هرتس موضع المئذنة الرابعة، حيث ذكر المقريزى ما نصه :أن المئذنة الثالثة التى سقطت كانت تقع بالزاوية البحرية، وبناء على ذلك يكون موضع المئذنة الرابعة على يسار المدخل، لأن الثالثة كانت على يمين المدخل بالزاوية البحرية، كما أشار إلى ذلك أيضاً حسن عبد الوهاب، حيث ذكر أن المئذنة الثالثة كانت على يمين المدخل، بينما الرابعة كان مقرراً لها أن توضع على يسار المدخل، فالموضع الذى أشار إليه كل من "مكس هرتس"،"حسن عبدالوهاب" فى بناء المئذنة الرابعة هو أنسب مكان لتحقيق نوعاً من التماثل النسبى للمآذن الثلاث الأخرى، فضلاً عن أن المسقط الأفقى لهذه المدرسة لا يظهر فيه موضع أخر يمكن أن يكون قاعدة لمنارة، والذى يؤيد الرأى السابق نص حجة وقف السلطان حسن والتى حددت موقع المآذن الأربع كما يلى : (أن الحد القبلى للمنشأة ينتهى إلى الطريق المسلوك إلى سوق الخيل وفيه شبابيك القبة والمدرستان وكرسيا الميدنتين(١). والحد الشرقى ينتهى إلى الطريق المسلوك منه إلى سوق الخيل وغير ذلك وفيه البوابة والسلم وكرسيا الميدنتين والشبابيك)(٢).

ومما يؤكد تأثر العصر المملوكى بالعصر السلجوقى فى المداخل ذى المئذنتين التوأم هو ظهور عدة تأثيرات سلجوقية على واجهة مدرسة السلطان حسن، منها أن المسقط الأفقى لكتلة المدخل تشبه كثيراً من المساقط الأفقية لبعض كتل المداخل فى العمارة السلجوقية بالأناضول، كما هو الحال فى المسقط الأفقى لكتلة مدخل جامع ومدرسه خوند خاتون فى قيصرية (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، والمسقط الأفقى لكتلة مدخل جامع أولو حاجى فى ملاطية (٦٤٥هـ /١٢٤٧م)، والمسقط الأفقى لمدخل المدرسة الشهابية(٦٦٦هـ/١٢٦٧-١٢٦٨م).

فالتخطيطات المعمارية الثلاثة الأخيرة تشبه تخطيط كتلة مدخل السلطان حسن من حيث عمق الدخلة، والعمود أو الدعامة الركنية الضخمة ذات القطاع المستدير الذى يدعم الواجهة، وكذلك تميزت مدرسة السلطان حسن بزخارف واجهتها ذات التأثير السلجوقى، وهذه

١- مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٣.

٢- مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٣، عن حجة وقف مدرسة السلطان حسن رقم٨٨١ بوزارة الأوقاف، جـ٢.

الزخارف انفردت بها مدرسة السلطان حسن عن غيرها من عمائر عصر المماليك البحرية كان لها ما يناظرها فى العمارة السلجوقية(١).

وكان من شأن العناصر والأشكال المعمارية والزخرفية التى انفردت بها مجموعة السلطان حسن أن تثير تساؤل بعض المستشرقين مثل "روجرز" و"هرتس بك" حول أصل نشأة مهندس هذه المجموعة.

فقد ذهب هرتس بك:إلى الاعتقاد بأن مهندس مجموعة السلطان حسن كان بيزنطياً مسيحياً وقع تحت التأثير السلجوقى وهو فى هذا يميل مثل كثير من المستشرقين إلى نسبة كثير من أصول العمارة الإسلامية إلى أصول بيزنطية. ويسوق "هرتس بك" فى التدليل على رأية حجة مؤداها أن قطعة الرخام المنحوتة والموضوعة فى أسفل الجانب الأيسر من حجر المدخل الرئيسى وإن كانت تشبه للوهلة الأولى نظيرتها الموضوعة أسفل الجانب الأيمن من المدخل، إلا أنها تميزت عنها بوجود حشوات صغيرة عديدة نحت فى اثنتين منها ما يشبه المبنى الصغير، الذى اعتقد هرتس بك أنه يمثل كنيسة قوطية أو بيزنطية، أراد مهندس البناء استخدامها للدلالة علية بعد أن حرم من التوقيع باسمه(٢).

غير أن هذا الرأى ترد علية اعتراضات عديدة، منها أن المماليك كانو يحملون، بعد حروبهم فى بلاد الشام مواد تروقهم يقصد استخدامها فى عمائرهم كالرخام، ومنه قطع منحوتة مأخوذة من عمائر قوطية بيزنطية. وهكذا وقعت قطعة من الرخام التى يستدل بها "هرتس بك" على رأية فمن مواد البناء والزخرفة المستخدمة فى عمارة مجموعة السلطان حسن. ولو كان المهندس مسيحياً، لما أعجزه أن يزخرف قطعاً أخرى عليها شكل الكنيسة ليضعها فى أماكن أخرى من هذا البناء الضخم، ولما أعجزه أن يستخدم أشكالاً زخرفية أخرى استخدمت فى العمائر الدينية البيزنطية، وظهرت تأثيرات مسيحية شتى فى تصميم وتنفيذ المبنى وهو أمر تفرضه طبيعة الثقافة والخبرة البيزنطية التى لابد أن يتحلى بها المهندس ولو كان مسيحياً. وقد كان كريزويل على حق حين اعترض على رأى هرتس بك بحجة قوية مؤداها أن الشكل الزخرفى الذى تحمله الحشوة المشار إليها هو على التحقيق شكل ينتمى إلى عصر من الفن القوطى لا البيزنطى سابق على النصف الأول من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى.

---

١ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٤.
٢- محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٢٤٦.

أما روجرز فقد وضع احتمالين : أولهما: أن مهندس مجموعة السلطان كان سلجوقياً مسناً كثير النسيان. وثانيهما:أنه كان أحد المماليك الذين عادوا من إحدى رحلاتهم فى بلاد الأناضول وحمل معه انطباعاته عن العمارة السلجوقية فأراد تقليدها حين عهد إليه السلطان حسن بتصميم وإنشاء المجموعة.

وأؤكد رأى الدكتورة "منى بدر" فى أن الاحتمال الثانى المشار إليه هو أقرب إلى الصواب فيما يتعلق بالشخص(١) الذى وضع تصميم المبنى فهو لم يكن سلجوقياً، إذ لو كان كذلك حتى مع غلبة النسيان عليه، فلم يكن لينسى شيئاً أساسياً من أصول التصميم المنفذ صحيحاً فى بلاد الأناضول، الا وهو إقامة على قواعد مستقلة لا تشيدها فوق الأسوار التى لم تكن تتحمل إجهادات ثقلها مما أدى إلى سقوطها، إن ذلك يوحى بأن المهندس المصمم من المماليك الذين شاهدوا نماذج للمبنى فى بلاد الأناضول فأراد تقليدها.

أما بالنسبة لمن قام بزخرفة الواجهة فهو سلجوقى أو مجموعة من السلاجقة الذين قال خليل الظاهرى (أن السلطان حسن طلب جميع المهندسين من أقاطير الأرض لإنجاز مدرسته)).

ومما يؤيد هذا النظر أن قوة ونفوذ سلاطين المماليك – وقت إنشاء مجموعة السلطان حسن- كان قد استقر وانبسط على ممالك كثيرة فلم يكن عسيراً أن يستخدم مهرة الصناع من النازحين من بلاد الأناضول للعمل فى هذا البناء الضخم وقد نقلوا إلى واجهة السلطان حسن نقلاً يكاد يكون حرفياً ما سبق أن عملته أيديهم أو أيدى زملائهم فى الصنعة ببلاد الأناضول.

أما عن اسم مصمم المجموعة، فقد ذكر عن "حسن عبد الوهاب" قوله إلى أنه ((محمد بن بيليك المحسنى)) الذى وقع باسمه على الكتابات المحفورة على الشريط الجصى الذى يزخرف الجدران العليا للمدرسة الحنفية، وقد ذكرت إلى جوار التوقيع عبارة ((شاد عمارته)) مما يدل على أن الاسم المذكور هو اسم مهندس المبنى(٢).

وهذا الرأى الذى قال به "حسن عبدالوهاب"، لا يستند إلى أساس سليم، لأن ((شاد العمارة)) هو رئيس ديوان الذى لم يكن من اختصاصه ((التخطيط والهندسة))(٣)، بل كان اختصاصه - فيما يذكر السبكى - مقصوراً على اللطف والرفق بالبنائين فى الأكل والعمل

١- مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٩١.
٢- محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٢٥١.
٣- مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٩٢.

والصلاة، فلا يكلف أحد فوق طاقته، هذا فضلاً عن إشرافه على توفير المواد الخام وعلى مراحل إتمام البناء(١) .

ثالثاً:المدخل المنكسر :-

يعرف فى العمارة الإسلامية بعدة اسماء منها (الباشورة)، و(المدخل المنكسر)، و(المدخل ذو المرفق)، و(المدخل ذو العطف)، و(المدخل المزور)، و(المدخل المنحنى) سمى بهذا الاسم لأن تصميمه يجعل الداخل إليه ينعطف يساراً أو يميناً مرة واحدة أو أكثر ليصل إلى داخل المدينة أو القلعة أو المنشآت الأخرى .

وعند تأصيل هذا المدخل نجد أنه مدخل قديم مصرى وجد فى الفترة ما بين الأسرتين السادسة والثانية عشر، ووجد قبل ذلك فى الكوم الأحمر الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وأيضاً فى شونة الزبيب(٢).

كان أول إستخدام لهذا النوع من الأبواب فى العمارة الحربية الإسلامية فى سور بغداد (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وعلى غراره شيدت أبواب مدينة الرقة (١٥٥هـ/٧٧٢م) ثم انتشر استخدامها فى أجزاء مختلفة من بقاع العالم الإسلامى، فنراه فى مدخل قلعة الحصن ببلاد الشام، وفى قلعة الكرك، ومدخل قلعة عجلون......إلخ(٣).

وبقلعة صلاح الدين بالقاهرة وجد الباب المكتشف حديثاً إلى الشمال من برج درب المحروق وهو عبارة عن مدخل منكسر، وباب القرافة وهو مدخل ذو ممر منكسر على هيئة زاوية قائمة كان ينحرف الداخل فيها يساراً، وباب المدرج بقلعة صلاح الدين (٤)(لوحة٥٨).

وقد نقل صلاح الدين هذا العنصر ((الباشورة)) أو الباب المنكسر ذو المنعطفات الذى رأيناه لأول مرة فى تحصينات بغداد، وما يزال يوجد له مثل قائم فى أسوار صلاح الدين وهو وزير فاطمى، وسجلته الحملة الفرنسية باسم الباب الجديد، وكان يوصل إلى الباب قنطرة متحركة فوق الخندق المحيط بالطابية القاهرة الفاطمية، وله عدة أمثلة فى الغرب الإسلامى.

ويعتبر هذا العنصر من إبداعات السلاجقة فى فنون العمارة الحربية(٥)، ومن أجل أمثلة الباشورة المدخل الذى زودت به قلعة حلب، وذلك لما يمتاز به من كثرة عدد المنعطفات فيه إذ

١- محمد عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، ص٢٤٧-٢٤٨.
٢- سحر القطرى: الاستحكامات الحربية، ص١٧٩.
٣- خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٢٢.
٤- خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٢٣.
٥- سعد زغلول: العمارة والفنون، ص٤١٩

يبلغ نحو ستة منعطفات، وهى كثرة تزيد من مناعة القلعة لما تسببه من وسائل التعويق عن المرور بسهولة من خلالها، وما تجعل المهاجمين يتعرضون له من ضرب بالسهام والحراب فى أثناء مرورهم بتلك المنعطفات، فضلاً عن المنحدر القاسى الذى يتقدم المدخل، والذى تحمله القناطر المشيدة فوق الخندق المحيط بالقلعة(١)، فرأيناه يتألف من ثلاثة أبواب متتالية، تقع على محور منكسر يحدث خمس زوايا قائمة، وكذلك المدخل الشمالى لقلعة دمشق ينكسر محور المرور فيه خمس مرات(٢).

وقد شاع استخدام المدخل المنكسر فى الخانقاوات والمدارس التى كانت تضم أماكن لإيواء الدارسين والمتصوفين فاهتم البناء بأن يوفر لمن بداخل المبنى الأمن من الهجمات المتوقعة، كما كان ينص المنشئ فى كتاب وقفه للمبنى على توظيف بوابين يقومون على حراسة هذه المداخل(٣). واستخدمت أيضاً فى المنشآت المدنية كالحمامات والقصور، حيث كان الهدف الأول لتلك المنشآت هو حجب من بداخلها عن من بالخارج وتوفير الأمن لهم.

لذلك حرص البناء على ألا يجعل مدخل المنشأة مباشراً، ولذا استخدم المدخل المنكسر لما وجد فيه من مميزات توفر لساكنى تلك المنشآت من الطلبة والمتصوفة الأمن والبعد عن ضوضاء الحياة العامة ومنع السابلة.

ومن أمثلة ذلك المدخل المنكسر فى مدخل خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، ومدخل خانقاة شيخو(٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، ومدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدخل مدرسة صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدخل مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٩هـ/١٣٦٨م)، ومدخل مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وحمام بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وقصر الأمير بشتاك، وقصر الأمير قوصون(٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، وقصر الأمير طاز.

حيث أسهمت الحياة الإجتماعية وخاصة فى عصر المماليك الذى اتسم بالصراعات فى التأثير على تصميم المدخل المنكسر، فكانت من الفخامة والارتفاع كأنها مداخل القلاع وبلغ ارتفاعها الطابقين والثلاثة، وازدادت فى بعض الأحيان فى فخامة التكوين فصارت مداخل مركبة إذ يتقدم حجر المدخل سقيفة ذات دلايات كما فى قصر قوصون (يشبك) وقد استطاع بهذا التكوين الضخم الغنى بزخارفه أن يوفر عنصر الفخامة والجمال الفنى، وكان عليه أن يلائم بين ذلك المظهر الفخم للسقيفة المرتفعة حيث يصل ارتفاعها - ١٥م- واتساع فتحتها-

---

١ - فريد شافعى: العمارة العربية، ص٧٨.
٢ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٤٨.
٣ - أبوالفتوح: المداخل، ص٢٠.

٥,٦٥م- وعمقها -٧م-، وبين إمكانية الدفاع عن هذا المدخل ضد الهجمات، مما جعل البناء يحرص على أن يكون المدخل منكسراً وأن تكون مقاسات فتحة الباب عادية أى ليست بضخامة السقيفة وذلك حتى يمكن إغلاقه بسهولة والدفاع عنه(١).

١ - أبوالفتوح: المداخل، ص١٨-٢٠.

المبحث الثالث: التأثيرات السلجوقية على المأذن بعمائر العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى.

بعد أن تمرس حكام الترك على أنواع متعددة من المبانى – كما وضح لنا من منشأت القرة خانيين والغزنويين ومن " قطب منار " فى دلهى – رأينا السلاجقة بإيران يتوسعون فى بناء مأذن مرتفعة، هيفاء، اسطوانية تساير بالطبع ذوقهم الخاص(١)، وكما زاد ارتفاع المئذنة (٢).

وتأخذ المأذن فى العراق أشكالاً مختلفة ففى مدينة "بالس" وجدت منارة مثمنة الأضلاع ذات درج حلزونى ويشتمل جدارها على فتحات كما وجدت فى مدينة بغداد مئذنة على الطراز السلجوقى فى جامع الخليفة الصغير، وتتكون زخارف الجزء الأعلى منها من وحدات المقرنصات الموضوعة فى صفوف تزداد بروز فى كل صف(٣).

وبالنسبة إلى المأذن التى انتشرت فى عمارة المشرق الإسلامى، فقد ظهر هذا الطراز بادئ الأمر فى العراق كما فى مئذنة الجامع النورى بالموصل(٥٦٨هـ/١١٧٢م)(لوحة٦٠)، ثم انتقل إلى إيران وأواسط أسيا ثم الأناضول حتى أصبح أحد الخصائص المعمارية البارزة للعمارة الأناضولية السلجوقية (٤).

ومئذنة قطب منار فى دلهى دليل علي محاولة هامة لتنشئة البرج الإيرانى السلجوقى المضلع إلى مئذنة مسجد، بتضيق محيطها كلما ازداد ارتفاعها، ثم اتخاذها مع هذه الصورة لهذا النموذج الهندى المحلى (٥)(لوحة٦١).

وابتداء من العصر الكلاسيكى زاد ارتفاع المئذنة ارتفاعاً ملحوظاً واندمجت قاعدتها فى مبنى الجامع ذاته، كما زادت فخامتها وامتداداتها وتخللتها أكثر من شرفة واحدة وامتازت بعض المأذن بأن جعل بدنها على شكل حزمة من القنوات أو الضلوع المقعرة والمحدبة قائمة فى وضع رأسى على هيئة بناء العمود الأيونى والكورنثى تتخلله أكثر من شرفة(٦).

١- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص ٣٧.
٢- نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط، ص ١٠١.
٣- أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص٦٦-٦٧؛ نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص ١٢٥.
٤- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص ٤٢٨.
٥- أرنست كونل : الفن الإسلامى، ص ٦٩؛ سعد زغلول : العمارة والفنون، ص ٤١١ – ٤١٢.
٦- إعتماد يوسف : نظام تحطيط وعمارة المساجد خلال العصر العثمانى، ص ٣٤٩.

وخلال القرن السادس الهجرى/الثاني عشرالميلادى وما تلاه واصل السلاجقة تكويرهم لهذا النوع الإسطوانى الرشيق من المأذن(١).

موقع المئذنة: -

كانت المساجد فى العصر السلجوقى تزود بمئذنة واحدة غالباً ما تكون متصلة بأحد جدران المبنى من الخارج أو منفصلة كما حدث فى جامع دمغان، كما أن هناك احتمالاً بأن فكرة عمل مئذنتين يحفان بكتل المداخل الفخمة أو الإيوانات قد ظهرت منذ أواخر القرن ٦ هـ/١٢م، كما حدث فى جامع أصفهان، وهى الفكرة التى انتشرت منذ أواخر القرن ٨هـ/ ١٤م فى فارس ولها مثال واضح فى المسجد الجامع فى مدينة يزد وتسبقها فى آسيا الصغرى منارتى مدرسة جيفته منارة لى(٢).

وقد تنوعت مواقع المأذن بالنسبة للواجهة الرئيسية للمساجد السلجوقية والأيوبية والملوكية، حيث وجدت مأذن تقع على يمين المدخل، كما هو الحال فى غالبية المساجد السلجوقية والمملوكية ومأذن تقع على يسار المدخل وأخرى على جانبى المدخل.

ومن أمثلة المنارات السلجوقية المقامة على يمين المدخل مئذنة جامع نيريز، ومئذنة جامع زواره(٥٣٠هـ/١١٣٥م) ومئذنة مسجد مدرسة حاجى قليج بقيصرية(٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ومئذنة مسجد صرجالى بقونية فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، ومئذنة مسجد أشرف أوغلو فى بيشهر (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) .

ومن أمثلة المنارات المملوكية المقامة على يمين المدخل جامع محمد بن قلاوون (٧١٨-٧٣٥هـ/١٣١٨-١٣٣٤م)، وجامع الماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وجامع آق سنقر الناصرى (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) (٣)، ومسجد الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (٤).

أما المأذن التى تقع على يسار المدخل فى كل من المساجد السلجوقية ومثيلاتها فى مصر فى فترة الدراسة فوجدت فى العصر السلجوقى أمثلتها فى مئذنة مسجد علاء الدين بنكده (٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م)، ومسجد حاجى حسن بقونية ويرجع إلى الربع الثالث من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، ومن مثيلاتها فى مصر فى فترة الدراسة مئذنة مسجد أحمد المهمندار بالدرب الأحمر (٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م)، ومئذنة جامع بشتاك

١- أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، ص ,٣٨
٢- فريد شافعي : العمارة العربية، ص ١٧٣.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ٢١.
٤- سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ ٣، ص ٢٣٠.

(٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، وجامع الطنبغا المارداني (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٨-١٣٣٩م) (١)، ومدرسة تتر الحجازية (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)(٢).

كما وجدت مآذن تقع على جانبى المدخل فى العصر السلجوقى كما فى كثير من المدارس السلجوقية فى الأناضول كما فى كل من المدرسة الخاتونية (جيفتة منار) فى أرضروم (٦٨٨-٦٩٠هـ/١٢٩٠-١٢٩١م)(٣)، ومدرسة جيفتة منار فى سيواس، وجامع سنقر بيه فى نكده (شكل١٧٢) (شكل١٧٣)، ومدرسة كوك فى أرضروم (٤)، ومدرسة كوك أو المدرسة الزرقاء بسيواس (٦٦٢-٦٨١هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م) (٥)، وهى أول مثل من نوعه نراه فى المدارس(٦). وقد وجدت هذه الظاهرة فى العمارة السلجوقية فى النصف الثانى من (ق ٧هـ/١٣م) حيث وجدت منارتان على جانبى المدخل الرئيسى لجامع قونية ثم فى العديد من المدارس المنتشرة فى ذلك العصر (٧) بينما فى مصر وجد هذا الأسلوب فى جامع الأمير قوصون والسلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(٨).

ولو أردنا تأصيل هذا النوع من المداخل ذات المئذنتين التوأمين المتصلتين بالمدخل يبدو أن أصلها وجد فى تاباس(Tabas) أو أردستان (Ardistan) ثم انتقلت هذه الظاهرة إلى أذربيجان، حيث ضريح مؤمنة خاتون بنخجوان(٥٨٢هـ/١١٨٦م) حيث تشتمل على مدخل من الأجر على جانبيه مئذنتان شيدتا من الأرض مباشرة، ويوجد مثال أخر شبيه بالسابق فى قرية كراباقلر (Karabaglar) بأذربيجان أيضاً، حيث شيدت المئذنتان من الأرض مباشرة مع وجود باب صغير بينهما، ورغم أن الواجهة عليها كتابات مؤرخة من حكم أبى سعيد بهادرخان الحاكم الإيلخانى، إلا أن الاكتشافات الأثرية الحديثة أثبتت أن المئذنتين قد بنيتا من عصر يرجع الى نفس تاريخ بناء مئذنتى وبوابة مؤمنة خاتون المشار إليها سابقاً أى من حوالى (٤٧٨-٤٧٩هـ/ ١١٨٦- ١١٨٧م).

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٢٧.
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص ٢١٥.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ٢٦-٢٧.
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ١٨١.
٥- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ٢٦.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٣٩.
٧- مجدى عبد الجواد علوان: المآذن الباقية بالدلتا حتى نهاية العصر العثمانى(دراسة أثرية معمارية)، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية كلية الآداب جامعة طنطا، ١٩٩٧م، ص ٢٣٨.
٨- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٢٨.

ثم انتقلت هذه الظاهرة من أذربيجان إلى الأناضول، حيث كان أول ظهور لها فى المساجد السلجوقية حيث ظهرت فى مسجد صاحب عطا بقونيه(٦٥٦هـ/١٢٥٨م (١).

ثم وجدت هذه الظاهرة بعد ذلك فى مصر فى العصر المملوكى بتأثير من السلاجقة، حيث أنه من الملاحظ أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة فى الآثار المصرية قبل العصر المملوكى، ولكن بسبب العلاقات المتصلة بين المماليك والسلاجقة والتى تمثلت على وجه الخصوص فى لجوء كثير من السلاجقة إلى مصر، مع ملاحظة أنه كان يوجد من بين هؤلاء السلاجقة – بغير شك – العديد من أصحاب الحرف و الصناعات والفنون الذين استعان بهم المماليك فى إنشاء عمائرهم، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى نقل التأثيرات السلجوقية إلى العمارة المملوكية، وبصفة خاصة ظاهرة المدخل ذى المئذنتين التوأمين (٢). وماله أهمية بصفة خاصة إدخال المأذن فى مبنى المداخل وهى التى تعالت فى أتم حل معمارى، ونمت من تلك العمارة متناسقة مزدوجة (٣).

وتقوم المنارات على المدخل لتأكيد أهميته وموقعه من جهة، ومن ناحية أخرى الإستفادة من كتلته لجعلها كرسى للمنارة بغرض الوصول بها إلى أكبر ارتفاع ممكن، ومن المعروف أن أقدم منارة بالقاهرة باقية ومقامة على فارغ هى منارة المدارس الصالحية (٦٤١هـ/١٢٤٥م)، ثم منارة خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣٠٩م) (٤).

كما نلاحظ وجود المئذنة تبرز من خارج الضلع الجنوبى أى من جدار القبلة الذى يبرز منه أيضاً بعض أنصاف أعمدة متصلة بالجدار عند نهاية عقود كل بلاطة وذلك لتقاوم قوى الرفص الناتجة من العقود النهائية(٥).

وبعيداً عن المدخل نجد المئذنة قد وجدت فى المسجد فى أماكن أخرى متعددة سواء أكان هذا فى العصر السلجوقى أو مثيلاتها فى نفس الفترة الدراسية فى مصر حيث جاءت فى العصر السلجوقى مقامة فى نهاية واجهة رواق الصلاة، كما فى الجامع الكبير بمدينة سيلفان Silvan (٤٤٤هـ/١١٥٣م)، وفى جامع قيصريه (٥٣٤هـ/١١٤٠م) حيث تبرز مئذنته من الضلع الشرقى للمستطيل وتكون برجاً مربع القطاع، ومسجد ومدرسة آماسيا Amasya (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) تقع المئذنة على الجانب الغربى وغرفة الضريح على الجانب الشرقى(٦)،

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٢٨؛ ROGERS(J.M):SELJUK INFLUENCE ON THE MOUNUMENTS OF CAIRO, P46.
٢- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٢٩.
٣- أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص ٧٣.
٤- مجدى عبد الجواد علوان: مآذن الدلتا، ص ٢٣٧.
٥- أحمد عبد المعطى الجلالى :عمارة المسجد وتطورها، ص ٢١٨-٢١٩.

الشرقى(١)، ومسجد مدرسة أنجه منارة بقونية (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٥٩-١٢٦٤م)، والمسجد الكبير فى أفيون قراحصار (٦٧١هـ/١٢٧٢م).

أما مثيلاتها فى مصر فى فترة الدراسة موجودة فى مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٩هـ/١٣٦٨م) فى الطرف الجنوبى الشرقى فى الركن(٢)، وجامع الناصر محمد بن قلاوون (٧١٨-٧٣٥هـ/١٣١٨-١٣٣٤م)، ومسجد أصلم السلحدار (٧٤٥- ٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م) (٣).

وعند تأصيل وضع المئذنة التى بالأركان بمصر، فكان أول ظهور لها فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط (٥٣هـ/٦٧٣م) حيث كان الجامع يشتمل على مئذنة فى كل ركن من أركانه الأربعة، ثم ظهر هذا الوضع للمئذنة بعد ذلك في جامع الحاكم بامر الله (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) حيث توجد له مئذنتان تقعان فى ركنى الواجهة الرئيسية (الغربية)، وبإندثار مأذن جامع عمرو بن العاص تعد مآذن جامع الحاكم أقدم مثل قائم فى مدينة القاهرة لهذا الأسلوب(شكل١٧٥)، و كذلك وجد هذا الأسلوب فى مشهد أبى الغضنفر (٥٥٢هـ/١١٥٧م) حيث تقع المئذنة فى ركنه الشمالى الشرقى(٤).

التخطيط المعمارى للمئذنة:-

ليس هناك من شك فى أن التصميم الإسطوانى العراقى كان أساساً شيدت عليه جميع حلقات سلسلة مآذن منطقة فارس و آسيا الصغرى و الهند، غير أنه لم يبق من أمثلتها إلا مثلان من العصر الغزنوى فى أفغانستان إحداهما منارة محمود بن سبكتكين المؤرخة فى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، والأخرى مؤرخة فى(٥٠٨هـ/١١١٤م) وشيدها مسعود الثالث (٥).

أما بقية السلسلة و التى يعاصر بعضها هاتين المنارتين فما يزال الكثير موجوداً فى بقاع متعددة من فارس، وتنسب إلى العصر السلجوقى وعلى مدار أكثر من قرنين. وكلها تكاد تتفق فى التصميم الإسطوانى المسلوب أى ذى الجوانب المائلة، والذى يرتفع فى معظم الأمثلة فوق قاعدة قصيرة مربعة المسقط(٦). وينتهى البدن كالعادة بصفوف المقرنصات التى تحمل شرفة

١- أحمد عبد المعطى الجلالى: عمارة المسجد وتطورها، ص ٢١٩-٢٢٠.
٢- سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ ٣، ص ٣٠٤.
٣- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص ١٣٢.
٤- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص ١٣٢.
٥- فريد شافعى : العمارة العربية، ص ١٧٠.
٦- فريد شافعى : العمارة العربية، ص ١٧١.

شرفة الآذان(١)، وفى كثير من الأمثلة توجد أكثر من شرفة للمؤذن. ومن تلك الأمثلة النادرة مئذنة سمنان التى تؤرخ فى القرن ٥هـ/١١م (٢).

اتبعت المأذن فى آسيا الصغرى فى عصر سلاجقة الروم التقاليد العراقية و الفارسية من حيث استدارة البدن وصفوف المقرنصات التى تحمل شرفة الأذان، غير أن هناك مثلاً يتميز ببدن إسطوانى يكاد لا يوجد بجوانبه أى ميل، فهو إسطوانى تماماً، وشيدت عليه منارتا مدرسة جفتة، التى بناها علاء الدين كيقباد فى أرضروم فى سنة(٦٥٤هـ/١٢٥٣م) لابنه خـواند خاتون (٣).

كما وجد بالإضافة إلى هذا الأسلوب أسلوب أخر وجدت به المأذن السلجوقية بإيران وهو على شكل قاعدة مثمنة يعلوها بدن اسطوانى، وهذا الأسلوب وجد فى مئذنة جارمنار (٥١٥هـ/١١٢١م) (٤)، ومئذنة المسجد الجامع بزواره (٥٣٠هـ/١١٣٥م) حيث إن كل منهما منهما يتكون من قاعدة مثمنة يعلوها بدن إسطوانى الشكل(٥).

ومن امثلة تصميمات المأذن السلجوقية جاءت تصميم مئذنة مدرسة جاجا بيه (٦٧١هـ/١٢٧٢م)، ذات قاعدة مربعة قصيرة يعلوها بدن إسطوانى ثم شرفة خشبية ثم قمة المئذنة (بدن إسطوانى صغير للغاية) ثم شكل مخروطى(٦)، و مئذنة مدرسة أنجه منارة لى تصميمها قاعدة ممتدة ثم بدن مربع قصير ثم بدن إسطوانى ممتد ثم شرفة ثم كانت تشتمل على بدن إسطوانى أخر يشبه البدن السابق إلا أنه كان أطول منه ثم شرفة ثانية ثم قمة مخروطية (٧).

أما مئذنة مدرسة طاش (المدرسة الحجرية ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) فهى إسطوانية البدن مبنية من الطوب وذات شرفتين واسلوبها سابق على انجه منارة فى قونية، حيث أن المأذن الطويلة المزدوجة التى رأيناها فى إثنين من المبانى التي انشأها صاحب عطا ظلت فريدة لا تقلد لوقت ملحوظ(٨). ومن أقدم المآذن الشاخصة ذات البدن الإسطوانى والتى يرتفع حوضها حوضها فوق حطات مقرنصة هى مئذنة سنجار شيدت عام (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م). أما أقدم مآذن بغداد القائمة هى مئذنة مسجد الخفافين التى شيدت قبل عام (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، وهناك مئذنة

١- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٣٣.
٢- فريد شافعى: العمارة العربية، ص ١٧١.
3- فريد شافعى: العمارة العربية، ص ١٧٥.
4- حسن الباشا: جامع أحمد بن طولون، ص٤٢.
5- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص ١٣٧.
6- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص ٦٥.
٧- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص ٥١-٥٢.
٨- أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، ص٣٨.

أخرى شبيهه بها شيدت فى بغداد أوائل القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى هى مئذنة مسجد الشيخ معروف الكرخى(١).

وامتازت المساجد الصغيرة (الزوايا) - من أمثلة هذه المساجد مسجد طاش أو مسجد حاجي فروح- الذى بناه الوزير حاجى فروح عام(٦١٢هـ/١٢١٥م) فى قونيه ومسجد سرجالى أو صرجالى (أى مسجد الأجر لأنه بنى بالأجر) فى قونية ويرجع إلى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى – بأن مآذنها (فى كثير من الأحيان) لها شرفتان وليس شرفة واحدة كما فى مأذن المساجد الجامعة (٢).

ومن الملاحظ فى القبيبات التى تنتهى بها قمم المأذن فى العصر السلجوقى والتى تندر أمثلتها، أنها تميل إلى الشكل نصف الكروى وأغلب الظن أن الشكل البصلى كان منتشراً فى الأمثلة التى اختفت، وذلك بدليل انتقالها إلى مصر وظهورها فى مئذنتى جامع الناصر محمد بن قلاوون(٧٣٥هـ/١٣٣٤م) فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة(٣).

أما عن تصميم المأذن فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى فقد جاءت المئذنة فى العصر الأيوبى عبارة عن قاعدة مربعة التخطيط مبنية بالطوب الأجر يعلوها شرفة خشبية محمولة على كوابيل خشبية يعلوها طابق مثمن الشكل ثم القمة على هيئة المبخرة محمولة على صفين من الكرانيش المقرنصة ذات الدلايات(٤)، فتمثل فى مئذنة المدارس الصالحية (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)(لوحة٦٣). أما عن مئذنة المشهد الحسينى فكانت تتكون من قاعدة مربعة ثم بدن مثمن ثم رقبة مثمنة ولم يبق منها إلا القاعدة المربعة التى ترجع الي العصر الأيوبى(٥) (لوحة٦٤).

أما عن المآذن المملوكية فإذا كانت اختلفت فى مواقع إنشائها حسب ظروف الإنشاء والمساحة وطريقة الاتصال إلى داخلها والصعود إلى ادوارها العليا إلا أنها تشابهت فى تكوينها العام غالباً(٦).

وتمثل التأثير على تصميم المأذن المملوكية فى تصميم الطابق المثمن والمستدير وكذلك فى نهاية المئذنة المتمثلة فى قمتها على هيئة القبة ذات القطاع البصلى الشكل. وقد تمثلت تلك التأثيرات فى المساجد الأتية فى العصر المملوكى البحرى حيث جاء تصميم المئذنة فى

---

١ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٣٨.
2 - مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ٢٢.
3 - فريد شافعى : العمارة العربية، ص ١٧٤.
٤- حسني نويصر : العمارة الإسلامية، ص ٨٢.
٥ - سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها، جـ ١، ص ٣٨٧.
6- محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية، ص ٢٨٨.

تعاقب طوابق المئذنة من قاعدة مربعة فمثمنة فإسطوانية، ويمثله فى ذلك مئذنة جامع قوصون(١)، ومئذنة جامع الماردانى(٧٣٩هـ/١٣٣٩م) (٢)، ومئذنة المدرسة الأقبغاوية(٧٤٠هـ/١٣٤٠م) (٣)، ومئذنة خانقاة سلار وسنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (٤)(لوحة٦٥)، وهذا الأسلوب وجد فى مئذنة مسجد علاء الدين بنكده بالأناضول (٥)، وطراز وطراز أخر تمثل فى تعاقب طوابق المئذنة من مربعة فإسطوانية فإسطوانية تتوجها قمة كمثرية، يمثل هذا الطراز جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) (٦)، أما أما عن المآذن ذات الشرفتين فتمثلت فى مئذنة الجاى اليوسفى(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، ومدرسة تتر الحجازية (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)لوحه(٦٦)، ومئذنة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومئذنة المدرسة الأقبغاوية (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) (٧) مئذنة المدرسة الناصرية(٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٣م)، ومئذنة جامع الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، ومئذنة جامع أصلم السلحدار(٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م)(لوحة٦٧) ومئذنة جامع آق سنقر الناصرى (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)(لوحة٦٨)، ومئذنة جامع الطنبغا الماردانى (٧٣٩هـ/١٣٣٩م) (٨). أما عن المآذن ذات الشرفة الواحدة فتمثلت فى مئذنة مدرسة الماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، أما عن المأذن التى تنتهى بخوذة بصلية فكانت متمثلة فى مئذنة خانقاة شيخو(٧٥٥هـ/١٣٥٤م) (٩).

ولعل اشتمال المئذنة على أكثر من طابق أدى إلى اشتمالها على أكثر من شرفة، كما أن ذلك يناسب مع ما شاع فى العصر المملوكى بما يسمى " بالأذان السلطانى "، وهو الأذان الذى يؤديه أكثر من مؤذن. كما أن تعدد الشرفات ووجودها فى أكثر من مستوى يساعد على توصيل الأذان للقريب من الشرفة الأقل مستوى وإلى البعيد من الشرفة الأعلى، إذ أنه كلما كان المؤذن مرتفعاً كلما انتشر صوته إلى أبعد موقع، كما أن ارتفاع المئذنة من الحلول المعمارية الناجحة التى حققت إلى حد ما منع ضرر الكشف، لأن ارتفاع المئذنة لا يمّكن المؤذن من تبين ملامح وجوه الأشخاص بالدور القريبة من المسجد. وقد عالج هذا الأمر

---

١ - السيد عبد العزيز سالم : المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية (بد.ت)، ص ٢٥ شكل (٦٢٣) .
٢- كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر، ص ٣٦-٤٢.
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص ١٣٦.
٤- دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص ٩٦.
٥- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص ٨٠.
٦- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٣٩.
٧- طلال شعبان، مدارس قونية والقاهرة، ص١١٠- ١٣٦
٨- سعاد ماهر: مساجد مصر واولياؤها، جـ ٣ ، ص١٣٩- ٢٢٠-٢٤٠.
٩- دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٩٦.

عندما شيد مآذن ذات شرفة واحدة فموقعها لأعلى مكان ممكن لها، كما هو الحال فى مأذن المساجد السلجوقية وبعدها فى مأذن المساجد العثمانية وكذلك فى مأذن مساجد بلاد المغرب و الأندلس(١).

أما عن المآذن بالمدارس السلجوقية فيلاحط فى معظم المدارس السلجوقية أن هناك علاقة ارتباطية بين وجود المئذنة بالمدرسة، ووجود المسجد سواء كان هذا المسجد متضمناً داخل تخطيط المنشأة أو غير متضمن فى تخطيطها، حيث لوحظ أن المدارس التى بها مآذن يجب أن تشتمل على مساجد، كما هو الحال فى كل من مدرسة تاش فى آقشهر، ومدرسة آنجه منارة لى بقونية، ومدرسة كوك فى سيواس ومدرسة جيفتة منارة لى بأرضروم. بإستثناء مدرسة وحيدة وجدت بها مئذنة ولم تشتمل على مسجد وهى مدرسة جاجابيه فى قير شهر (٦٧١هـ/١٢٧٢م)، وهذه المدرسة لها ظروفها الخاصة فهى المدرسة الوحيدة التى أوقفت مسجداً جامعاً(٢)، ومن ثم أضيف إليها منبراً يقع يسار المحراب، ومن ثم كان لوجود هذه المئذنة له ما يبرره وهو أن هذه المدرسة كانت تؤدى وظيفة المدرسة وأيضاً المسجد الجامع، فلا غرابة فى أن تتضمن هذه المدرسة مئذنة. هذا ويلاحظ أن موضع المئذنة بالمدرسة السلجوقية إما على جانبى المدخل أو بطرف من الواجهة الرئيسية . فمن أمثلة المآذن التى وجدت على جانبى المدخل مآذن كل من مدرسة كوك فى سيواس، ومدرسة جيفته منار بسيواس، ومدرسة جيفته منارة لى بأرضروم .

وتمتاز هذه المدارس السالفة الذكر ببناء المداخل الشاهقة الارتفاع ويكتنف المدخل بها مئذنتان، وهاتان المئذنتان يلاحظ أنهما شيدتا من الأرض مباشرة، حيث تشيد قواعدها من الحجر غالباً، حتى تستطيع تحمل ثقل المئذنة، فى حين يشيد بدن المئذنة نفسه من الأجر فى أغلب الأحيان وذلك بغية التخفيف من ثقل المئذنة نفسها(٣).

أما بالنسبة للمآذن التى وجدت بطرف من الواجهة فوجدت فى كل من مدرسة تاش بأقشهر فى قونيه، ومدرسة أنجه منارة لى بقونية حيث تشغل الطرف الشمالى للواجهة الشرقية فى كلتا المدرستين ومدرسة جاجابيه (٧٦١هـ/١٢٧٢م) فى قير شهر بقونية حيث تشغل الطرف الغربى من الواجهة الجنوبية .

أما بالنسبة للمآذن فى المدرسة المصرية فكان التأثير السلجوقى على المئذنة الواقعة على جانبى المدخل حيث انتقلت هذه الظاهرة من أذربيجان إلى الأناضول، حيث كان أول ظهور لها

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ١٣٩.
٢- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص ٢٧٣-٢٧٤.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ٥٢٣.

فى المساجد السلجوقية، حيث وجدت بمسجد صاحب عطا بقونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وكذلك فى جامع سنقر بيه بنكده. ثم وجدت هذه الظاهرة بعد ذلك فى مصر فى العصر المملوكى بتأثير من السلاجقة حيث أنه من الملاحظ أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة فى الأثار المصرية قبل العصر المملوكى، ولكن بسبب العلاقات المتصلة بين المماليك والسلاجقة(١) والتى تمثلت على وجه الخصوص فى لجوء كثير من السلاجقة إلى مصر، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى نقل التأثيرات السلجوقية إلى العمارة المملوكية(٢).

كما كان التأثير السلجوقى أيضاً على موضع المئذنة بطرف من الواجهة حيث وجدت مآذن غير مرتبطة بالمدخل فى المدارس المصرية فى تلك الفترة، حيث وجدت مآذن تقع بالثلث الأخير من الواجهة، ووجدت مآذن تقع بطرف من الواجهة، كما وجدت مأذن تقع بركن من الواجهة .

أما بالنسبة للمآذن التى تقع بطرف من الواجهة فتمثل ذلك فى مئذنة مدرسة أم السلطان شعبان.

ويذكر أن معمارى فارسى قدم من تبريز قام ببناء مئذنتى جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٣٠م) على مثال المئذنة التى عملها خواجه على شاه وزير السلطان أبى سعيد فى جامعه بمدينة توريز (تبريز) من بلاد فارس، وكانتا على شكل مئذنة خانقاة المنشأة سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م) وهى باقية إلى الآن بالقرافة الصغرى، ويرجح أن المعمار نفسه هو الذى قام ببناء مئذنتى جامع الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) التى تقع سنة بنائها بين سنتى فترة بناء كل من الجامع والخانقاة، وكان المعمارى مازال موجوداً بالقاهرة(٣).

١- لمزيد عن وسائل الانتقال بين االسلاجقة والمماليك أنظر الفصل الأول من الرسالة.
٢- منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص ٣١٨ .
٣- إبراهيم عامر: تأثيرات معمارية، ص٧١٩.

المبحث الرابع: التأثيرات السلجوقية فى أسلوب التغطية بالقباب والأقبية .

أولاً: القبة الضخمة التى تتقدم المحراب:-

اهتم السلاجقة اهتماماً كبيراً ببناء القبة التى تتقدم المحراب، فوجدت فى غالبية مساجدهم، حيث يرجع إليهم الفضل فى بناء القبة التى تتقدم المحراب وكان القصد من ذلك اشارة إلى أهمية هذا الجزء من الجامع، فهو قلب المسجد(١). ومن أمثلتها القبة التى تتقدم المحراب فى مسجد الجمعة بأصفهان،علي عهد ملكشاه فيما بين (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) (شكل ١٧٦)(٢)، ويبلغ قطرها خمسة عشر متراً وهى تستند على تسعة عقود من الجوانب الثلاثة للمساحة المربعة(٣). واعتبر مسجد الجمعة بأصفهان، مثلاً يحتذى به فى كثير من المساجد الإيرانية، فى القبة التى تتقدم المحراب.

وقد اتبع ذلك سلسلة أخرى من بناء القباب الضخمة بصفة عامة ومنها بناء القباب فى الجوامع و المساجد، بحيث لحق التطور تخطيط المسجد فى استخدام القبة وأصبحت تحتل مكاناً مربعاً كبيراً فى صدر إيوان القبلة تتراوح مساحته ما بين ١٠:١٥م(٤).

ومن أمثلة هذه القباب الضخمة السلجوقية التى تتقدم المحراب، قبة مسجد الجمعة فى قزوين (٥٠٧هـ/١١١٣م)، وقبة مسجد الجمعة بزواره(٥٣٠هـ/١١٥٠م) حيث يتقدم المحراب قبة كبيرة تشغل مساحة بلاطتين يبلغ قطرها٧،٤٥م. وقبة المسجد الجامع بأردستان (٥٥٣هـ/١١٥٨م)، حيث يتقدم المحراب قبة كبيرة محمولة على المقرنصات(٥).

ونجد الاهتمام بهذا العنصر المعمارى فى بناء المساجد الجامعة قد ساد تقريبا مساجد السلاجقة العظام فى إيران، ثم فى ماردين والأناضول، ففى ماردين كانت القبة الكبيرة أمام محراب المسجد الأرتقى الكبير الذى أنشأ فيما بين (٥٧٢-٥٨٢هـ/١١٧٦-١١٨٦م)(٦)، وفى مسجد مدينة آقشهر (٦١٠هـ/١٢١٣م)، وفى مسجد علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م)، وفى مسجد علاء الدين بنكده (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) (لوحة٦٩)، وفى مسجد علاء الدين بملطية (٦٢٢هـ/١٢٢٤م) (لوحة٧٠) (لوحة٧١)، وفى مسجد المئذنة الحلزونية بآماسيا (٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٧-١٢٤٧م)، وفى مسجد خوند خاتون بقيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، وفى مسجد مدرسة حاجى قليج بقيصرية (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وفى مسجد صاحب عطا بقونية (٦٥٦هـ

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٢٥.
٢- أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، ص٣٣.
٣- أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، ص٣٣، تخطيط(١/د).
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٢٥.
٥- فهيم فتحى : أساليب التخطيط، ص١٦٤.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٥٩.

/١٢٥٨م)، وفى مسجد مدرسة كوك بآماسيا (٦٦٥هـ/١٢٦٦-١٢٦٧م)، وفى المسجد الكبير فى دولى بولاية قيصرية (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وفى مسجد أشرف أوغلو فى بيشهر (٦٩٦هـ/١٢٩٧م)(١).

وقد تتبعنا التأثيرات السلجوقية فى مجال بناء القباب الضخمة فى العصر الأيوبى بمصر ووجدنا أن العصر الأيوبى تأثر بطريقة بناء القباب السلجوقية الضخمة فظهرت بوضوح فى بناء قبة ضريح الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) فى العصر الأيوبى (٢)(لوحة٧٢).

أما فى العصر المملوكى فى مصر فقد تأثروا بالسلاجقة فى بناء القباب الضخمة التى تتقدم المحراب(٣)، كما فى جامع الظاهر بيبرس بالظاهرية (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، فقد ذكر أن الظاهر بيبرس لما أراد بناء هذا الجامع، أشار بأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعى(٤)، وجاء قطر هذه القبة فعلاً مساوٍ لقطر قبة الإمام الشافعى.

وتحتل قبة جامع الظاهر مساحة ثلاث بلاطات. وكما يشير كريزول، فإن هذه القبة صورة مماثلة لقبة ملكشاه بمسجد الجمعة فى أصفهان، إذ يبلغ قطر كل منهما حوالى خمسة عشر متراً(٥).

وكذلك وجد أن معظم الجوامع التى شيدت فى عصر المماليك تحظى بهذا العنصر المعمارى، وكذلك الجوامع القديمة التى قاموا بتجديدها، حيث حرصوا على أن تكون هذه المساجد مشتملة على قبة تتقدم المحراب، كما وجد فى جامع ابن طولون حيث جدد قبة محرابه السلطان لاجين (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)(٦)(شكل١٧٧)(لوحة٧٣).

ومن القباب التى تتقدم المحراب، والتى شيدت بعد قبة جامع الظاهر بيبرس، قبة جامع الناصر محمد بن قلاوون (٧١٨-٧٣٥هـ/١٣١٨-١٣٣٤م)(٧)، وهى تشغل مساحة ثلاث بلاطات تستند علي عشرة أعمدة ضخمة من الجرانيت الأحمر(٨)، وقبة جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)(٩)، وهى تستند على عشرة أعمدة ضخمة أيضاً وقبة جامع الطنبغا

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٦٤-١٦٥.
٢- عرف العصر الفاطمى بناء قباب صغيرة جدا تتقدم المحراب، حيث وجدت فى المنطقة التى تعلو المحراب الأصلى بالجامع الأزهر (٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧٢م) وشوهدت بعد ذلك بوضوح فى مسجد الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) فى رواق القبلة. كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٢٥.
٣ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٢٨.
٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٢٨.
٥ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٦٥.
٦ - كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٢١.
٧- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص١٠٥.
٨- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص١٣٧.
٩ - سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، جـُ٢، ص١٩٥.

الماردانى (٧٣٩- ٧٤٠هـ/١٣٣٨-١٣٣٩م)، وهى تقع فى بلاطتين تستند على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر مقامة على مقرنصات خشبية(١). وكذلك فى قبة مسجد آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق) (٧٤٧- ٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) لوحه(٧٤)، حيث يتقدم المحراب قبة كبيرة تستند على منطقة انتقال تتكون من مقرنص واحد(٢).

وعند تأصيل القبة التى تتقدم المحراب نجد أنها وجدت فى المسجد الأموى بدمشق (١٣٢-١٣٣/٧٥٠م) (شكل١٧٨)، وكذلك وجدت فى المسجد الأقصى بالقدس (١٦٣هـ/٧٨٠م) (٣)، كما وجدت فى معظم المساجد المغربية، حيث وجدت بمسجد سوسه (٢٢٦هـ/٨٥٠-٨٥١م) شكل(١٧٩)، وبمسجد القيروان (٢٤٨م/٨٦٢-٨٦٣م) شكل(١٨٠)(شكل١٨١)، وبالمسجد الكبير بتونس (٢٤٩هـ/٨٦٤م)، كما وجدت بمصر فى العصر الفاطمى فى الجامع الأزهر (٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧٢م) شكل(١٨٢)، وفى جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م)شكل(١٨٣)(٤).

ثم عرف الغزنويون بناء القبة التى تتقدم المحراب فوجدت فى مسجد لشكرى بأزار جنوب أفغانستان شكل(١٨٤)، والذى يرجع تاريخه إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، حيث توجد قبة تغطى مساحة بلاطتين تتقدمان المحراب(٥).
المحراب(٥).

وأخذ السلاجقة العظام عن الغزنيين هذه القبة وأنشأوا أمثلة مشابهة لها فى مساجدهم، كما فى مسجد الجمعة بأصفهان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) وفى مسجد زواره (٥٣٠هـ/١١٣٥م) وفى مسجد أردستان (٥٥٣هـ/١١٥٨م)، ثم أخذها سلاجقة الأناضول- من السلاجقه العظام- وأنشأوا أمثله مشابهة لها فى مساجدهم أيضاً فوجدت فى معظم مساجدهم، بل فى كل مساجدهم - الأناضولية، وأصبحت سمة أساسية لأساليب تخطيط المساجد السلجوقية بالأناضول(٦).

مما سبق يتضح أن القبة السلجوقية جاءت متأثرة بالقباب الغزنوية حيت تأثر بها سلاجقة إيران، فوجدت فى غالبية مساجدهم، ولكن بحجم أكبر وبشكل متطور، ثم انتقلت إلى الأناضول وتتطورت وانتشرت هناك على يد سلاجقة الأناضول، فظهرت فى غالبية مساجدهم، بل و

---

١ - كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية، ص٤٢.
٢ - سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ص٢٤٠.
٣ - كمال الدين سامح، العمارة فى صدر الإسلام، ص١١٠-١١٥.
٤ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص١٦٧.
٥ - فهيم فتحى: اساليب التخطيط، ص١٦٧.
٦- فهيم فتحى: اساليب التخطيط، ص١٦٧.

أصبحت سمة رئيسية وجوهرية خاصة بالمساجد السلجوقية الأناضولية. ثم تأثرت القبة فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى بالقبة السلجوقية فى عصر السلاجقة العظام فى إيران، حيث جاءت مماثله لها فى الضخامة وفى موقعها أعلى مربع المحراب، وبذلك تعتبر نقله فى بناء هذا النوع من القباب بعد قباب العصر الفاطمى فى مصر.

ثانياً: الأقبيـة :-

مما تجدر الإشارة إليه أن الأقبية كانت معروفة ومنتشرة قبل العصر الإسلامى بقرون عديدة، وقد زاد انتشارها وتنوعت استخداماتها فى العمائر الإسلامية المختلفة سواء كانت عمائر دينية أو مدنية أو حربية .

وقد استخدمت هذه الأقبية فى تسقيف أو تغطية العديد من الوحدات والعناصر المعمارية الرئيسية والثانوية، مثل الإيوانات والسدلات والأروقة والصهاريج وحجرات الأسبلة والكتاتيب ودخلات المزملات، فضلاً عن الدركاوات و الدهاليز و الحواصل السفلية والخلاوى و الحجرات المختلفة و فساقى الدفن والمراحيض وغير ذلك(١).

الأقبية البرميلية أو الطولية :-

كانت الأقبية الطولية سواء كانت نصف دائرية أو مدببة من أشهر الأقبية التى استخدمت فى تسقيف أو تغطية العمائر الدينية الإسلامية، واستخدمت هذه الأقبية بصفة خاصة فى تسقيف العديد من الإيوانات فى المدارس(٢).

وقد استخدم هذا النوع فى تغطية معظم إيوانات المدارس السلجوقية كما هو الحال فى مدرسة جيفته منارة فى قيصرية، ومدرسة بويالى كوى فى سنجانللى بولاية أفيون، ومدرسة أرتكوش فى قرية عطا بيه فى ولاية اسبرطة، ومدرسة خوند خاتون (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بقيصرية، ومدرسة صرجالى بقونية، ومدرسة حاجى قليج (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) بقيصرية، ومدرسة طاش فى آقشهر بقونية، ومدرسة على قاو بقونية، ومدرسة كراتيه بقونية، ومدرسة أفقونو بقيصرية، ومدرسة سليمان بروانه بسينوب، ومدرسة آنجه منارة لى بقونية، والمدرسة الصاحبية فى قيصرية، ومدرسة بروسيا (البروجية) بسيواس، ومدرسة كوك فى سيواس، ومدرسة جيفتة منارة لى بأرضروم الطابق الأرضى، ومدرسة جاجابيه فى قير شهر

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٣٢٣.
٢- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٥٨، حاشية رقم(١).

(٦٦١هـ/١٢٧٢م)، ومدرسة كوك فى توقات، ومدرسة كراهيزار بألاكا، ومدرسة حسين غازى بألاكا، ومدرسة كراتيه (قره طاى) بأنتاليا، ومدرسة الجامع الكبير بأنتاليا، ومدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى، والمدرسة الياقوتية فى أرضروم(١).

أما المدارس المصرية فقد غطت الأقبية النصف دائرية قطاعها مدبب العديد من إيوانتها ومنها إيوان مدرسة السادات الثعالبة (لوحة٧٥)، وإيوان المدرسة الكاملية، وإيوان المدرسة الصالحية من العصر الأيوبى، وفى إيوان خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) (لوحة٧٦)، وإيوانات مدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) (لوحة٧٧)، وبعض إيوانات مدارس أم السلطان شعبان(٢).

وعند تأصيل هذا النوع من الأقبية البرملية (الطولية) نجد أنها كانت معروفة منذ عصور موغلة فى القدم، حيث وجد فى الرمسيوم فى مدينة طيبة (الأقصر حالياً) الفرعونية، وهذا الرمسيوم ينسب إلى عصر رمسيس الثانى فيما بين (١٢٩٢-١٢٢٥قبل الميلاد)، كما وجد فى مثل آخر فى أثار خورسباد قرب مدينة الموصل العراقية، حيث ينسب إلى عصر الملك سرجون فيما بين (٧٢٢-٧٠٥قبل الميلاد)، ثم استمر استخدام هذه الأقبية فى العصور السلجوقية والفارسية ثم الساسانية. كانت هذه الأقبية الطولية مستخدمة بصفة خاصة فى تسقيف العديد من الإيوانات فى المدارس الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى مثل إيران والعراق ثم انتقلت هذه الطريقة إلى الشام ومصر(٣).

كذلك استخدمت هذه الأقبية النصف إسطوانية فى تسقيف أو تغطية بعض أروقة الجوامع ويوجد أقدم مثال باق لها فى عمائر بنى الأغلب فى سوسه بتونس مثل مسجد رباط سوسه (٢٠٦هـ/٨٢١م)، ومسجد بوفتاتة (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م)، والمسجد الجامع بسوسه (٢٣٦هـ/٨٥٠م)(٤).

وكانت هذه الأقبية فى البداية تشيد من الطوب اللبن، بينما فى العصر الرومانى شيدت هذه الأقبية من الخرسانة(٥)، أما بناء الأقبية من الحجر المنحوت فيرجع الفضل فيه إلى الفنانين والصناع الشاميين إذ كانوا يمتازون بالمهارة والدقة والإتقان منذ زمن طويل فى قطع الأحجار ونحتها وبنائها(٦)، ثم انتقل تأثيره عن طريق سلاجقة الشام إلى مصر .

---

١ - فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٣٢٣.
٢ - الحداد: الطراز المصرى، ص٧٥٨ حاشيه رقم (١).
٣ -الحداد: الطراز المصرى، ص٧٥٨.
٤ - كمال الدين سامح: العماره فى صدر الإسلام، ص١٤٠-١٤٥-١٥٢.
٥ - طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص٢٤١.
٦ - طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص٢٤٢.

أما عن طريق بناء هذه الأقبية فكان بعضها يشيد بواسطة عبوه أى قالب - خشبى ذى قطاع نصف دائرى، والبعض الآخر كان يشيد بدون عبوة سواء قبل العصر الإسلامى كما هو الحال فى إيوان طاق قصره المدائن (سلمان باك) جنوبى بغداد، أو طاق إيوان فى مدينة الكارخ، أو خلال العصر الإسلامى كما هو الحال فى قصر المشتى، أو قصر الطوبة، وحمام الصرخ، وقصر الأخيضر، وغير ذلك(١).

الأقبية المتقاطعة:-

يتكون القبو المتقاطع من تقاطع قوسين نصف إسطوانيين متحدين فى الاتساع ويحدث من تقاطعهما أربع حواف تتكون من تقابل بطنى القوسين ويجتمع الأطراف العليا للحواف فى نقطة واحدة هى قمة القبو، أما الأطراف السفلى فترتكز على أربع نقط فوق الأكتاف الأربع التى تحمل هذا القبو، وقد أطلقت الوثائق المختلفة على هذا النوع من الأقبية مصطلح العقود المصلبة لأن تقاطعهما يكون على شكل صليب(٢).

لقد تنوعت استخدامات هذا النوع من الأقبية، فمنها ما استخدم فى تسقيف أو تغطية الدركاوات والدهاليز المتفرعة منها أو من أبواب الدخول نفسها. كما هو الحال فى دركاة مدرسة آنجه منارة لى بقونية، والضريح الملحق بمدرسة صرجالى بقونية، وفى الجزء الذى يتقدم الإيوان الرئيسى من البائكة التى تتقدم هذا الإيوان فى مدرسة سراج الدين بقيصرية، وبغرفة التدريس التى تقع على يمين الإيوان الرئيسى بمدرسة حسين غازى بألاكا، ومدرسة جيفته منارة لى بسيواس(٣).

أما فى مصر فقد وجد يسقف دركاة مدرسة صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وكذلك فى الكتاب الملحق بنفس المدرسة، والرواقين الجانبيين بإيوان القبلة بمدرسة المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) حيث كان يغطى كل منهما أقبية متقاطعة. كما وجدت فى دركاة كل من المدخلين الجانبيين(المدخل الغربى والشرقى) لجامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥هـ /١٢٦٦م)، ودركاة منشأة سلار و سنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، ودركاة مدخل خانقاة شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، وفى أروقة جامع آق سنقر الناصرى (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، ودركاة مدخل مدرسة صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(٤) وغير ذلك(٥). ونجده فى دركاة مدخل قبة

١- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص٣٤٢.
٢- سحر القطرى:الاستحكامات الحربية، ص١٩٦، حاشيه رقم(١).
٣- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٣٢٤.
٤ - الحداد: الطراز المصرى، ص٧٥٧-٧٥٨.
٥ - كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام، ص١٤٠.

الصالح نجم الدين أيوب الملحقة بمدرسته بالنحاسين (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ودركاة مدخل رباط أزدمر الصالحى المعروف بمدفن مصطفى باشا (٦٦٧-٦٧٢هـ/١٢٦٨-١٢٧٣م)، ودركاة مدخل زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)(لوحة٧٨).

وأقدم أمثلتها فى مصر ترجع إلى العصر الفاطمى حيث مسجد ومشهد الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)(شكل١٨٥)، ودركاة ورحبة باب النصر(٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، ثم انتشرت بعد ذلك فى العمائر المملوكية.

المبحث الخامس: التأثيرات السلجوقية فى مناطق الانتقال .

لعبت مناطق الانتقال دوراً بارزاً فى تطور القباب الإسلامية فقد تعددت أنواعها، ومنها المثلثات الكروية، والحنايا الركنية، والمقرنصات، فقد شاع استخدامهما فى شرق وغرب العالم الإسلامى.

المقرنصات(١):-

تعد المقرنصات من أهم أنواع مناطق الانتقال التى استخدمت فى تحويل المربع الى الدائرة عند تغطيته بقبة وانتشرت فى الشرق فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى(٢).

وعند تأصيل هذا النوع من مناطق الانتقال نجدها قد استعملت فى بادئ الأمر فى أركان الغرفة المربعة فى العهد الساسانى فى القرن الثالث الميلادى. وكانت أمثلتها الأولى ما شوهد فى القصور الساسانية فى كل من قصر فيروزآباد، وقصر شيرين، وقصر سرفستان (شكل١٨٦)(شكل١٨٧). وقد انتشرت هذه الطريقة فى تحويل القبة من المربع إلى الشكل الدائرى بعد ذلك شرقاً وغرباً فظهرت فى القرن الخامس الميلادى فى العصر البيزنطى، وفى القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى فى أرمينية (٣).

أما عن أقدم أمثلته فى العمارة الإسلامية بصفة عامة وجدت فى قصر الأخيضر حوالى (١٦٠هـ/٧٧٧م) وهى ذات شكل مخروطى، ثم تطورت بعد ذلك فى قصر الخليفة المعتصم الذى يعرف بـ((الجوسق الخاقانى)) ويؤرخ سنة (٢٢١هـ/٨٢٦م)، ويوجد نموذجه فى باب

١ـ المقرنص: هو الحنية الركنية التى كانت توضع فى كل ركن من أركان حجرة مربعة يراد إنشاء قبة عليها حيث تستخدم هذه الحنايا الأربع للتدرج من الجزء المربع إلى سطح دائرى أو مثمن تقوم عليه القبة ويسمى العنق (عنق القبة) .وتبدو هذه الحنية فى كثير من وحدات قصر الأخيضر منها القبة فى دهليز المدخل . والحنايا الركنية الموجودة فى دار الخلافة (باب العامة فى سامراء، واستخدمت الحنية أيضاً بعد استخدامها فى العراق فى جامع القيروان لتحمل القبة فوق المربع الذى يتقدم المحراب وتؤرخ سنة ٨٣٦م. كما انتشر استخدام المقرنصات المعقودة فى تونس وفى مسجد قرطبة سنة ٩٦١م، وأصبح المقرنص خطاً هندسياً بعد أن كان فى الأصل كتلة كروية على شكل نصف قبة. وتطور المقرنص فى الآثار المغربية حتى اتخذ مظهراً زخرفياً بحتاً كما فى قبة تلمسان . إن تطور المقرنصات فى الجوامع والمشاهد الفاطمية هو تطور للمقرنصات التونسية فتبدو على خطين فى مشهد السيدة رقية كما تطورت فى قبة أبى الغضنفر وتاريخها سنة ١١٥٧م حيث ازداد المقرنص تجزئة وأصبح يتكون من ثلاث طوابق وبذلك تحول هذا العنصر المعمارى إلى عنصر زخرفى . وتضاعف عدد حطات المقرنصات فأصبحت تشبة خلايا النحل تتدلى فى العمائر من الأعلى إلى الأسفل وأصبحت من أبرز مميزات العمارة الإسلامية.(بلقيس محسن هادى: تاريخ الفن العربى الإسلامى،(بد.ط)، (بد.ت)، ص٣٥:٣١)

٢ـ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٣.

٣ ـ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٣.

العامة وهو المدخل العظيم الرئيسى لقصر المعتصم على نهر مدينة سامراء حيث أخذت شكل حنية مجوفة نصف مستديرة طاقيتها على هيئة نصف قبة(١).

أما عن أقدم أمثلته فى العمارة الإسلامية فى غرب العالم الإسلامى نجدها فى منطقة انتقال القبة التى تتقدم المحراب بمسجد القيروان وهى ترجع إلى (٢٤٨هـ/٨٦٢م) وهذ التكوين يشكل فى مجموعة هيئة مثلث مقلوب (رأسه لأسفل وقاعدته لأعلى)(٢).

وقد تطورت الطاقة المفردة بمضاعفة عدد ((حطاتها)) وظهر ما يعرف باسم ((المقرنصات))، وانتشرت فى الشرق فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى. فظهرت بإيران فى ضريح جنبد كابوس فى جورجان سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٧م)، وبعد ذلك فى قبة الضريح بالمسجد الجامع بأصفهان سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٨م)(٣). وكان شكل المقرنص فيهما على شكل عقد مدبب ذى ثلاثة فصوص، وهو يتكون من منطقة سفلية تجمع بين طاقة فى الوسط يكتنفها حنيتان وتتوج هذه المجموعة طاقة علوية.

وأقبل السلاجقة على استخدام المقرنصات على نطاق واسع جداً سواء كعنصر إنشائى أو زخرفى . كما طوروا أشكالها وأكثروا من عدد حطاتها وزخارفها، واستخدموها فى زخارف حجور المداخل، وطواقى الحنايا و المحاريب، وفى النهايات العليا للواجهات الخارجية من المبانى، وفى زخرفة مناطق الانتقال والقباب من الداخل والخارج(٤).

أما فى مصر فقد بدأت مناطق الانتقال فى القباب الفاطمية بواقع حنية كبيرة فى كل ركن من الأركان الأربعة للمربع السفلى معقودة بعقد مدبب، وتمثل ذلك فى قباب رواق القبلة بمسجد الحاكم (٣٩٣هـ/١٠٠٣م). وفى بعض قباب اسوان وفى مشهد الجيوشى (٤٧٨هـ /١٠٨٥م)، ثم تطورت مناطق الانتقال فى الثلث الاخير من القرن (٥هـ/١١م) فشغلت أركانها بحطتين من الحنايا الركنية المعقودة بعقد مدبب تتكون الحطة الأولى من ثلاث حنايا تعلوها حنية واحدة وهذا ما نشاهده فى قبة الشيخ يونس وفى منطقة انتقال كنيسة أبى سيفين، وفى قبة عاتكة والجعفرى، ثم تطورت مناطق الانتقال بعد ذلك فأصبحت عقود الحطات عبارة عن عقد منكسر وظهر ذلك فى العصر الأيوبى وإن كانت لا تزال تتكون من حطتين من المقرنصات وتتكون كل حطة منها من ثلاث حنايا وحنيتين علويتين على جانبى الحنية التى تشكل طاقية العقد الثلاثى ونشاهد ذلك فى قبة الخلفاء العباسيين(لوحة٧٩)، وفى قبة شجرة الدر إلا أن

١- أبوالفتوح: المداخل، ص١٠٣.
٢- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٧٨.
٣- شادية الدسوقى: الأخشاب فى العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، (بد.ت)، ص٤١٦
٤ - منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧.

هناك نوع ظهر يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة حيث تحتوى الحطة الأولى على عدد من الحنايا يتراوح مابين ثلاث إلى خمس حنايا بينما الحطة الثانية فإنها تتكون من عدد من الحنايا يتراوح ما بين ثلاث إلى سبع حنايا(لوحة٨٠)، بينما الحطة الثالثة فتمثل عدد من الحنايا يتراوح من ثلاث إلى أربع حنايا، وعلى ذلك فنجد أن حنايا منطقة الانتقال قد اتصلت بفتحات الشبابيك بأواسط منطقة الانتقال بعد أن كان كل منها مستقل عن الأخر داخل اطاره المحدد له ونشاهد مثل هذا النوع من الحطات فى قبة الإمام الشافعى(٦٠٨هـ/١٢١١م)(لوحة٨١)، وفى قبة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٤٨هـ/١٢٤٣-٥٠م)(١).

ثم تطورت مناطق الانتقال بعد ذلك فأصبحت تتكون من أربع حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة والتى تتكون فيها الحطة الأولى والثانية والثالثة من خمس حنايا أما الرابعة فتتكون من ست حنايا. وهذا التطور وجدناه فى قباب العصر المملوكى البحرى ويتمثل ذلك فى قبة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، وفى ذلك العصر أيضا وجدنا أن منطقة الانتقال تتكون من خمس حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة ونشاهد ذلك فى قبة مدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) (٢).

يتميز العصر الأيوبى بالتطورات الأولى لانتقال القبة بواسطة المقرنصات أو الدلايات(٣)، وقد استخدمت فى قبة برج الظفر وكانت من حطة واحدة. وبمئذنة المدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) يتوج البدن المربع حطات من المقرنصات المتصاعدة تحمل الشرفة الخشبية التى تلتف حول البدن الثانى للمئذنة، وكذلك بالطابق الثانى للمئذنة(٤). وفى منطقة انتقال كل من قبة أيدكين البندقدارى الثانية(٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وقبة الأشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) (لوحة٨٢)، وقبة حسام الدين طرنطاى (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، وقبة الناصر محمد بالنحاسين (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وقبة سنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، وقبة سنقر السعدى (حسن صدقة) (٧١٥هـ/١٣١٥م)(٥).

يلاحظ أن مناطق الانتقال السابقة تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تبدأ بخمسة فثلاثة فواحدة فى القمة تمثل رأس المثلث، وقد شغل الفراغ المحصور فيما بين المقرنصات

١- أحمد محمد أحمد: مجموعة أيتمش البجاسى (دراسة أثرية فنية)، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٠٨-٢٠٩.
٢- أحمد محمد أحمد: مجموعة أيتمش البجاسى، ص٢١٠.
٣- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص١٠٢.
٤- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص١١٠.
٥- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٧٧.

والنوافذ بأواسط منطقة الانتقال بحطتين من الحنايا المعقودة يوجد أسفلها ذيل هابط، مما جعل مناطق الانتقال هذه تبدو وكأنها مكونة من ثلاث حطات من المقرنصات تتكون كل حطة منها من خمسة حنايا معقودة بعقد منكسر.

وتمتاز حنايا المقرنصات السابقة بأنها صغيرة الحجم وقد ازداد فيها بوضوح العقد المنكسر وبعضها مجوف غائر وبعضها مسطح وتبرز عقودها العليا ليحمل كل صف منها الذى يعلوه(١).

ويعتبر عمل المقرنص تطوراً لاستخدام التجويفات أو الحنايا NICHES فى الجدران، حيث اهتدى الانسان من تلك الحنايا إلى عمل المقرنص STALACTITE فى زوايا الجدران، وفى الأجزاء العالية منها (٢). وقد بدأت المقرنصات أو الحنيات الركنية ذات هدف إنشائى (معمارى)، وكان استعملها الأول والمهم لتغطية مناطق الانتقال من المربع إلى دائرة القبة، وقد تبنى العرب استعمالها فى قبابهم وطوروها كوسيلة لتغطية الفراغ السفلى فى الانتقال من المربع إلى دائرة القبة، وقد تطور مقرنص القبة بمضاعفة عدد طاقاته .

ويوجد أقدم مثل باق فى مناطق انتقال القباب فى القبة المعروفه بالمنوفى (بقرافة السيوطى) أواخر ق٧هـ/١٣م وأوائل القرن ٨هـ/١٤م، ويتكون من ثلاث حطات من المقرنصات يوجد أسفلها ذيل هابط وتحتوى الحطة الأولى على حنية واحدة والحطة الثانية على حنيتين والحطة الثالثة على ثلاث حنايا. وظهر هذا النوع فى مناطق انتقال القباب الخشبية التى تعلو محراب كل من جامع الناصر محمد بالقلعة(٧٣٥هـ/١٣٣٥م)، وجامع الطنبغا الماردانى (٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، وقبة المدفن الملحق بالمدرسة الأقبغاوية بالأزهر(٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، وقبة إيوان القبلة بمدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وقبة المدفن خلف محراب مدرسة السلطان حسن(٧٦٤هـ/١٣٦٢م)(لوحة٨٣)، وقد شغل كل مثلث من المثلثات الأربعة فى النماذج السابقة بعدد من حطات المقرنصات يتراوح بين خمسة حطات فى كل من الناصر محمد والماردانى والأقبغاوية وست حطات فى صرغتمش وسبع حطات فى السلطان حسن.

١-الحداد : الطراز المصرى، ص٧٧٧.

٢- محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص٧٣.

وتمثل منطقة انتقال قبة دركاة مدخل مدرسة السلطان حسن نموذج رائع لهذا النوع من مناطق انتقال القباب، وفى منطقة انتقال قبة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) حيث يشغل داخل كل مثلث من المثلثات الأربعة خمسة حطات من المقرنصات(١).

وعند تأصيل هذا النوع المتطور من مناطق انتقال القباب نجد أنه ظهر أولاً فى بلاد الشام خلال العصر الأيوبى وبخاصة بمدينة حلب وعرف باسم السراويل الحلبية وانتقل منها إلى غيرها من المدن الشامية واستمر مستخدماً خلال العصر المملوكى أيضاً(٢).

أما عن نواصى مناطق الانتقال فيذكر بعض الباحثين أن هذه النواصى قد ظهرت أولاً على نواصى مناطق انتقال المآذن فى الأناضول ومنها مئذنة آنجة منار بأرضروم (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، وآنجة منار مدرسة(مدرسة المنارة الرشيقة) بقونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ثم انتقلت هذه الأشكال لمآذن القاهرة أيضاً فى عصر المماليك البحرية بعد ظهورها بآسيا الصغرى بحوالى نصف قرن(٣).

والواقع أن هذا النوع من نواصى مناطق الانتقال لم يقتصر ظهوره على المأذن السلجوقية فقط، كما يرى أصحاب الرأى السابق، وإنما وجدت أيضاً فى القباب منذ فترة مبكرة كما هو الحال فى kumbeti kirmiz أو kumbeti surh فى أزربيجان سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) وفى غير ذلك من الأمثلة.

ويتضح من ذلك أن هذا الأسلوب فى مناطق انتقال القباب المملوكية ليس من ابتكار المعمار المملوكى لأنه ظهر قبل ذلك بفترة طويلة فى نواصى مناطق انتقال القباب فى آسيا الصغرى أى قبل ظهوره على المآذن سواء فى آسيا الصغرى أو فى مصر بفترة طويلة(٤).

وكان التأثير السورى والفارسى واضحاً فى وجود المقرنص بين حنيتين – كما وجد فى مكان التعبد لسان جورج فى نفس الكنيسة شكل المقرنص الذى شوهد قبلاً فى أصفهان(٥).

وأقدم أمثلته فى مصر ظهرت فى كنيسة أبى السيفين بمصر القديمة (٤٦٦-٥١٤هـ/١٠٧٤-١١٢١م)(٦).

١- الحداد : الطراز المصرى، ص٧٨١-٧٨٢.
٢- الحداد : الطراز المصرى، ص٧٧٩.
٣- الحداد : الطراز المصرى، ص٧٩٢.
٤- الحداد : الطراز المصرى، ص٧٩٢.
٥- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٤.
٦- شادية الدسوقى : الأخشاب، ص٤١٦.

المبحث السادس: التأثيرات السلجوقية على الأعمدة والتيجان والعقود.

ابتكر المسلمون أعمدة إسلامية الطراز ولم يعد يعتمدوا على الأعمدة المنقولة من المبانى القديمة فظهرت الأعمدة ذات الأبدان الإسطوانية والمضلعة تضليعاً حلزونياً والمثمنة، أما تيجان هذه الأعمدة فظهر منها الناقوسى والتاج ذو الأوراق النباتية المورقة، المستخدم فى الأعمدة ذات الطراز الأندلسى وظهرت الأعمدة ذات التيجان المقرنصة(١).

أولاً: الأعمدة ذات التيجان المقرنصة:-

يعتبر العمود المقرنص من أهم الطرز التى ظهرت فى العمارة العربية فى العهد الاسلامى، لأنه أعطى للعمارة طابعاً عربياً خالصاً ومميزاً، وبدأ ظهور هذه الأعمدة بعد أن تمرس المعمار ونضجت تجاربه فابتكر تيجان ذات طابع إسلامى بحت واستعمل فيها المقرنصات(٢)، ويرجع أصل استخدام هذه الأعمدة إلى العمارة السلجوقية حيث وجدت فى مدخل الجامع الكبير ULU CAMIفى مدينة ديفرجىDIVIRGI سنة (٦٢٥-٦٢٦هـ /١٢٢٨-١٢٢٩م)(لوحة٨٤)، وبالجهة الشمالية من مدرسة جيفته منار فى سيواس (٦٦٩-٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م)، وبجامع أولو فى أفيون(٦٧٢هـ/١٢٧٣م)(٣).

وقد ظهرت فى العمارة فى مصر بتأثير من السلاجقة، وتمثل ذلك فى الأعمدة الموجودة بمدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م)(٤) وهو الأمر الذى استخدم كقرينة من القرائن التى دلل بها على أن مهندس مجموعة السلطان حسن كان بيزنطيا(٥)، ومسجد أسنبغا البوبكرى(لوحة٨٥)، أما قواعد هذه الأعمدة فإنها تأخذ نفس شكل التاج المقرنص فى بعض الأحيان أو تأخذ الشكل المستطيل أما ابدانها فقد اتخذت فى الغالب الشكل الإسطوانى .

واستخدم المقرنص فى تيجان الأعمدة وقد انتقلت هذه الطريقة إلى مصر عن السلاجقة العظام فى إيران، إذ ظهرت لأول مرة فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى(٦). كما عرفت التيجان المكونة من المقرنصات أو الدلايات وشوهدت بكثرة فى قصور الأندلس

---

١ ـ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٠.
٢ ـ مصطفى نجيب: العمارة فى عصر المماليك، القاهرة تاريخها وفنونها، مؤسسة الأهرام ،القاهرة ،١٩٧٠م، ص٢٣٦.
٣ ـ منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٢١.
٤ ـ صالح لمعى: التراث المعمارى الإسلامى، ص٧٨.
٥ ـ منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٨.
٦ ـ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٥.

كقصر الحمراء بغرناطة وغيرها وفى بعض الأحيان ينتهى التاج من أسفل بطوق أو حلقة من الحبيبات الدائرية وفى هذا نرى التأثير الساسانى واضحاً جلياً(١).

ثانياً: العقــود.

تعد العقود من الابتكارات المعمارية الهامة التى كانت معروفة وشائعة قبل العصر الإسلامى بقرون عديدة، وقد زاد انتشارها وتعددت أشكالها وتنوعت استخداماتها فى العمارة الإسلامية الدينية والمدنية والحربية على حد السواء(٢). وهى عنصر إنشائى يستخدم فى حمل التغطية، وكذلك تتوج به أجزاء مختلفة من العمائر منها فتحات المداخل والإيوانات وتتوج به فتحات النوافذ والدخلات(٣).

أولاً: العقد المدبب (العقد الفارسى):-

تنوعت أشكال العقود المستخدمة فى العمائر السلجوقية، فاستخدموا العقد المدبب من مركزين، أو من أربعة مراكز، والعقد المنفرج ((الفارسى))، والعقد النصف دائرى، والعقد المجزوء الذى يستخدم غالباً فى فتحات الأبواب والشبابيك، ويتميز بأن قوسه أقل من نصف دائرة والعقد ذو المخدات (الوسائد) مثل مدخل ضريح مسجد علاء الدين بقونية (٥٥٠هـ /١١٥٥م)، والعقد المفصص(٤).

وقد شاع استعمال العقد المدبب المرتفع فى إيران والهند كما فى مسجد الشاه بأصفهان ومسجد الجامع بدلهى وكذلك استعمل فى بعض العمائر فى مصر، وفى الهند استعمل عقد مقوس يتألف من منحنيين متماثلين يتكون كل منهما من قوسين أحدهما محدب والأخر مقعر. على أن هناك أشكالاً أخرى للعقود بعضها يشبه المثلث المتساوى الساقين ثم ينزل بعد ذلك رأسياً إلى أسفل وقد شوهد هذا النوع فى نهاية العصر الفاطمى فى مصر وكذلك فى الإضافة الأخيرة التى تمت حول صحن الجامع الأزهر(٣٦٠هـ/٩٧٠م) فى البائكات المشرفة عليه.

وتطور هذا العقد فاختلفت أماكن المراكز وتعددت، وانفتحت الأقواس، وخالطتها أحياناً خطوط منحنية عند الرأس، على شكل زاوية منفرجة تتصل دائرياً مع رجلى العقد المبالغ فى

١ـ كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٠.
٢ـ الحداد: الطراز المصرى، ص٧٢٢.
٣ـ فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة/ ١٩٧٠م، مجـ١، ص٢٠١.
٤ـ منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦.

ارتفاعهما. وهو أشبه ما يكون بقعر السفينة وسمى أحياناً (المنفرج)، ونسبه الأتراك إلى أجدادهم السلاجقة ودعوه السلجوقى. وأقدم عقد فارسى إسلامى ظهر فى (باب بغداد) فى الرقة والذى ينسب إلى عهد المنصور فى القرن الثانى للهجرة/ الثامن للميلاد .

وأقدم نماذج هذا العقد فى قصيرة عمرة (٩٥هـ/٧١٥م) فى بادية الأردن، ومسجد سامراء (١٥٥هـ/٧٧٢م)، وفى باب العامة بقصر الجوسق الخاقانى (٢٢١هـ/٨٣٦م)، وفى مسجد أبى دلف شمال سامراء(٢٤٧هـ٨٦١م)، أما فى العصر السلجوقى فتمثل فى مسجد الجمعة بأصفهان على عهد ملكشاه فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى.

وقد تأثرت مصر بهذا النوع من العقود حيث نقل إلى مصر نتيجة للعلاقات والروابط المذهبية بينهم وبين سلاجقة إيران (١).

وقد عرف العقد المدبب خلال العصر المملوكى فى العديد من العمائر الدينية ومن بينها العقود التى تتوج فتحات الإيوانات الأربعة التى تطل على الصحن بكل من زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م)، ومنها فتحة إيوان القبلة بالمدرسة البقرية (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، وفتحة الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أسنبغا (٧٧٢هـ/١٣٧٠م)(٢).

واستخدم أيضاً فى البائكات كما فى بائكتى الإيوانين الجانبيين (الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى) بجامع أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، وعقود بائكات كل من جامع الأمير الماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وجامع الأمير آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق) (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م)، وجامع منجك اليوسفى (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، وجامع الأمير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، وبائكات إيوان القبلة بخانقاة الأمير شيخو(٧٥٦هـ/١٣٥٥م) التى تقع تجاه جامعه المذكور(٣).

وجاءت فتحات الشبابيك بواجهة ضريح السلطان حسن كل منها فى دخلة متوجة بعقد مدبب ذى أربعة مراكز ترتكز رجلاه على عمودين، وبصدر كل عقد عقد آخر مخروطى وهذا تأثير مباشر من الجزء العلوى لكتلة المدخل بمدرسة كوك، حيث ذكر ((وقد حليت أعتاب وشبابيك القبة بمقرنصات وعقود غربية))(٤).

١- جمعة أحمد قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، ص٣٣٥.
٢- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٣٩-٧٤٠.
٣- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٤١.
٤- إبراهيم عامر : تأثيرات معمارية، ص٧٢٧،

ثانياً: العقد الثلاثى الفصوص" العقد المدائنى":-

يتكون هذا النوع من العقود من ثلاثة فصوص يمثل الفص العلوى منهما رأس العقد وتاجه وهو عبارة عن طاقية معقودة بعقد مدبب غالباً، أما الفصين السفليين فهما عبارة عن قوسين جانبيين ترتكز عليهما رجلى عقد الطاقية، وصنج هذا العقد منتظمة على الرياش كما هو معروف فى مصطلح معلمى المعمار، وتفسير ذلك أنه لو امتد خيط من مركز العقد إلى حوافه تسير مداميكه فى صفوف إشعاعية منتظمة(١).

وظهر هذا العقد لأول مرة فى قصر الحير الغربى (١٠٩هـ/٧٢٧م). وتجدر الإشارة الى أن العقود الثلاثية الفصوص قد عرفت فى زخرفة عمائر العصر العباسى بالعراق حيث توجد أعلى دخلات تزين الواجهة الخارجية لباب بغداد بمدينة الرقة (١٥٦هـ/٧٧٣م). وفى المدرسة الشاذبختية فى حلب المشهورة بجامع الشيخ معروف (٥٨٩هـ/١١٩٣م) (٢).

ويظهر أقدم مثل لتلك العقود الثلاثية فى القاهرة فى العصر المملوكى أعلى المدخل الشمالى الشرقى لجامع الناصر محمد بن قلاوون (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) فى القلعة(٣) . ثم تتابع ظهور هذا النموذج فى العديد من المداخل ومن بينها مدخل جامع أصلم السلحدار(٧٤٦هـ/١٣٤٥م)(٤).

وقد ظهر العقد ذو الثلاثة فصوص يتوج بعض مداخل المساجد والمدارس والأسبلة فى نهاية عصر المماليك وما بعده كما فى مسجد السلطان حسن، وفى العادة كانت طاقية مثل هذا العقد محمولة على عدة صفوف من المقرنصات(٥).

١- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٢٥-٧٢٦.
٢- جمعه أحمد قاجة : موسوعة فن العمارة الإسلامية، ص٣٣٧.
٣- طه عبد القادر: العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٩.
٤- الحداد: الطراز المصرى، ص٧٢٩.
٥- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، ص٨١.

المبحث السابع: التأثيرات السلجوقية على الأسوار والأبراج .

أولاً :الأســـــــــوار:-

انطلاقاً من أهمية الأمن الذى يتوفر بتحصين المدينة اعتبر السور من المعايير الحضارية التى تميز المدن(١). وكانت الأسوار تبنى أولاً باللبن، كما تشهد بذلك أثار العصر الهكسوسى والهيثى والفرعونى، ثم رغبة فى زيادة متانته لمقاومة ضربات المهجمين بنى السور بالحجر. وكان هذا التطوير محققاً لامكانات أكبر فى الدفاع(٢).

والسور بهذه المواصفات أصبح خطاً دفاعياً هجومياً متكاملاً، وحتى يستطيع هذا الخط الدفاعى الهجومى أن يحقق مهمته بكفاءة كان لابد من سهولة تزويدة بما يحتاج إليه من عتاد، وتقوية بعض نقاطه على مسافات مختلفة بأبراج، وكان لابد من سهولة الاتصال بين الجند المدافعين عنه، وتنظيم العمل بينهم بالصورة المطلوبة، وهو أمر استدعى أن يخطط السور بمواصفات وقياسات دقيقة تفى بهذه المتطلبات، وقد انعكست هذه الأمور على عمارة وطريقة إنشاء الأسوار، بما اشتملت عليه من عناصر معمارية مختلفة.

وكان للعصر السلجوقى اسهاماته الهامة فى تطوير وسائل التحصين وتمثل ذلك فيما قاموا به من بناء الأسوار وتدعيمها، حيث زودت الأسوار بالسقاطات Machi Coulis، وهى عبارة عن بناء بارز عن سمت السور من أعلى فى أرضيته((فتحات)) يمكن منها إسقاط الزيت المغلى والحمم والضرب بالسهام لمن يتجرأ على الوصول إلى هذه المنطقة، ويتمكن من الالتصاق بالسور. وطور استخدام هذه الفكرة فى الجزء العلوى من البوابات التى تفتح فى الأسوار، ومكنت هذه الفتحات الأفقية من ضرب حواف أساس السور عمودياً تماماً أو فى اتجاه مواز للسور، ولكن لما كان الرماة من داخل هذه البروزات التى تشتمل على السقاطات لم يستطيعوا الإشراف على زوايا منفرجة، ونظراً لضرورة عمل أرضيات وجدران سميكة لايمكن فتح ثقوب واسعة فيها كان لابد من البحث عن طريقة تمكن المدافعين من تطهير حافة الأساس بإلقاء المقذوفات عليهم جميعاً، وكان ذلك مدعاه لتطوير أخر مؤداه أن تحولت الأبراج المربعة والمستطيلة التى كانت بارزة عن سمت السور إلى شكل مقوس مدبب من الأمام وأكثر بروزاً، أو إلى شكل بيضاوى، ثم صارت الأبراج مضلعة كنوع من نوعيات الحلول البديلة، وبذلك أمكن التغلب على هذه المشكلة. وزودت الأبراج بمزاغل Arrow Slits أو

١ ـ محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٣٥.
٢ ـ محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٣٨.

فتحات رأسية تمكن المدافعين من ضرب سهامهم من مستويات متعددة بتعدد طوابق الأبراج (١).

وعكست عناصر العمارة الحربية تطور أساليب الدفاع المتلاحقة، ويرى ذلك بوضوح فى أبراج المراقبة، وفى قلاع الثغور والموانئ، وفيما اشتملت عليه من عناصر ووحدات معمارية كالمزاغل والسقاطات والشرافات والسلالم والممرات وأساليب التغطية ومواد البناء وأساليبه، وهو أمر برع فيه المعمار الإسلامى، وخاصة السلجوقى من خلال ما أنشأه من أسوار وقلاع وأبراج تمثل وسائل مختلفة لتحصين المدينة الإسلامية(٢).

وكان فى تصميم السور أن يتسم بالسماكة والارتفاع وذلك لأن السمك يساعد على متانة الإنشاء من ناحية وعلى عدم تمكين العدو من ثقبه بسهولة من ناحية ثانية، ومن ناحية ثالثة يوفر ممشى للجنود فى أعلاه، كما أن الارتفاع محكوم بارتفاع السور الكبير الداخلى، والذى كان أعلى منه، ليكشف المحاربون من خلاله الساحة خارج المدينة، كما أنه بهذا المستوى المذكور، يحقق رؤية أفضل لأبعد مدى ممكن(٣).

ويكون سمك السور وارتفاعه مناسباً لموقع المدينة لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى، ويدعم السور على مسافات محددة أبراج متنوعة منها المربع والمستطيل ونصف الدائرة وثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج بارتفاعها عن مستوى ارتفاع السور، وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية كالمزاغل بأنواعها والسقاطات والممشى بجدرانه الساترة وغيرها من العناصر التى يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة(٤).

وجاء أسوار المدن التى أنشأها السلاجقة كما فى سور مدينة قونية وأسوار مدينة دمشق وقلعتها، وسور قلعة حلب، وغيرها، تتسم بسماكة الجدران، وضخامة الحجارة وطريقة نحتها وارتفاع الأسوار والأبراج، وبتقريب الأبراج من بعضها والإكثار من المرامى والرواشن فيها واستخدموا المداخل الحصينة ذات المنعطفات العديدة، وأحاطوا القلعة بخندق عميق تملؤه المياه فتشكل مانعاً اصطناعياً يزيد فى حصانة القلعة(٥). وهو ما وجدناه فى أسور القاهرة التى أقامها صلاح الدين وأسوار القلعة ونرجح هذا بأنه تأثير من عمائر أتابكة السلاجقة فى بلاد الشام وخاصة فى عهد نور الدين سيد صلاح الدين والذى تأثر به فيما أقامه من منشآت دينية ومدنية سبق ذكرها، وقام صلاح الدين بنقل تلك النظم المعمارية ومن بين تلك النظم

---

١ - محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٣٨-١٣٩.
٢ - محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ١٣٩.
٣ - محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٤٢.
٤ - خالد عزب: أسوار القاهرة وقلعتها، ص٩.
٥ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٧٥

التقاليد المعمارية الحربية التى جاءت متمثلة فى أسوار القاهرة وقلعتها فى عصر صلاح الدين الأيوبى.

ومما يؤكد ذلك أن صلاح الدين أخذ من سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م)، وهو يومئذ وزيراً للخليفة العاضد عبد الله بن يوسف أخر الخلفاء الفاطميين فى بناء سور جديد بالحجر بدلاً من أسوارها القديمة التى كانت مبنية باللبن لكى يشمل السور الجديد ما زاد على القاهره فى غربها إلى النيل وفى جنوبها إلى مصر القديمة واستبقى أبواب بدر الجمالى لأنها كانت مبنية من الحجر (١). وفى عام (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، انتدب الطواشى بهاء الدين قراقوش الأسدى لعمل السور فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن، وأراد أن يجعل على القاهرة ومصر(مصر القديمة) والقلعة سوراً واحداً، وذكر المقريزى أن طول السور المحيط فى أيامه بلغ ٢٩٣٠٢ ذراعاً (بذراع العمل) وهو الذراع الهاشمى (٢).

وهناك تقنية أخرى تزيد من مقاومة الجدران، تقوم على أساس استخدام جذوع الأعمدة فى عرض الجدران بشكل أفقى، وجدناها مستخدمة فى عدد من التحصينات، وقد استخدمت هذه الأعمدة منذ القدم عند العرب، فنجد أمثلة لها فى سور معبد (بل) فى تدمر الذى حوله السلاجقة إلى حصن فى مطلع القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى، وفى أحد أبراج قلعة دمشق السلجوقية(٣).

ومما يتصل بقوة البنيان أيضاً طريقة نحت الحجارة وتركيبها. لقد كانت الطريقة التقليدية فى بناء الجدران أن تجعل مركبة من وجهين من الحجر (كلينين)، بينهما حشوة (بلوكاج) من المونة والحجر الغشيم أو المكسر، وهذه الطريقة نجدها فى قلعة دمشق والقلاع المعاصرة. أما مقاييس الحجارة فقد بلغ الارتفاع المتوسط للمداميك فى قلعة دمشق ٠،٦٢م، وفى بعض أبراج قلعة بصرى ٠،٨٥م. وهذه الضخامة فى قياس الحجارة من تقاليد العمارة السورية العريقة. ولكن حجارة قلعة دمشق تميزت بمظهر خاص نشاهده فى سائر واجهاتها. فهى ذات نتوء يبرز بمقدار يتراوح بين(١٠و٣٠)سم، ويلاحظ أن الجزء البارز من الحجر مقطوع بصورة عفوية بحيث يصبح للحجر عدة وجوه غير متساوية. أما قاعدته فمحاطة بإطار صقيل عرضه خمسة سنتمترات. ولهذا النوع من الحجارة البارزة، فوائد عدة، منها ما يتعلق بالمظهر العام فهو يعطى للقلعة مزيداً من القوة والجبروت ومنها ما يتعلق بالمقاومة. وجاء بروز حجارة قلعة صلاح الدين بالقاهرة تبلغ(٢٢)سنتمتراً.

١- عبد الرحمن زكى : قلعة مصر، ص١١٧.
٢- عبد الرحمن زكى : قلعة مصر، ص١٢٣.
٣- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٧٧

وقد وجدت هذه التقنية فى سوريا قبل وصول الصليبيين إليها فشاهدوا هذه التقنية مستعملة فى تحصينات ترجع إلى عهود قديمة كأسوار ((دورا أوروبوس)) المبنية فى القرن الرابع قبل الميلاد(١).

والواقع أن استخدام هذه الحجارة البارزة النحت تقليد عريق فى سوريه. نشاهده فى مبانى مدينة ((أوغاريت)) الكنعانية التى ترجع إلى منتصف الألف الثانى قبل الميلاد. ونلاحظ هنا بأن البروز غير كبير، ولعل الغرض منه مجرد اختصار عملية النحت، أما فى القرون الوسطى، فقد زادوا بروز الحجارة ولا سيما فى الحصون الأيوبية، كقلعة دمشق التى اعيد بناؤها على يد الملك العادل الأيوبى(٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، وقلعة بصرى، وهو يقارب العشرين سنتمتراً كما ذكرنا(٢).

وتكشف دراسة السور الشمالى من أسوار القاهرة مع التركيز الواضح فى الاجراءات الدفاعية لصد أى هجوم عن غيره من أضلاع السور الأخرى، وكان ذلك لتوقع الهجوم غالباً من هذا الاتجاه، بالإضافة إلى توفير المواقع الطبيعية والبشرية فى الاتجاهات الأخرى. وهو أمر يكشف عن تأثر تخطيط الأسوار بمؤثرات تتعلق بظروف الموقع وطبيعته(٣)(لوحة٨٦). وفى عمارة أسوار قلعة صلاح الدين نرى تطور أكثر، فقد استخدمت المداخل المنكسرة استخداماً شائعاً لميزاتها الحربية، وتطور شكل المزاغل بحيث أصبحت المزاغل فى الخط الدفاعى فى قلب السور تمتد فتحاتها إلى أرضية الممر(لوحة٨٧)(لوحة٨٨)، لتمكن الرامى من رمى سهامه إلى أسفل لاصابة من يلتصق بالسور، بالإضافة إلى امكاناتها فى الضرب فى اتجاه الأمام والجنب(٤)(لوحة٨٩).

وزادت سمك الأسوار التى تستدق تدريجياً مع ارتفاع السور على الطريقة التى كانت متبعة فى العصر السلجوقى، واستخدموا الأعمدة القديمة كمداميك فى الجدران، وهى أساليب استخدمت قبل ذلك فى أسوار المهدية، ثم فى أسوار قلعة دمشق.

١- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٧٨.
٢- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٧٨-٣٧٩.
٣ - محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٤٣.
٤ - محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٤٣.

ثانياً:الأبـــــراج:-

لقد عرف البرج فى التحصينات القديمة على أشكال متعددة، منه المستدير ومنه المربع والمستطيل والمضلع(١).

وتكشف دراسة الأبراج فى قلعة صلاح الدين عن مكر حربى متقدم حيث أن الأبراج، بدت مستقلة فى الدفاع عن نفسها، كما أن الوصول إليها كان من أبواب فى الطابق الثانى يصعد إليها بسلالم متحركة، وكان الوصول إلى الطابقين السفلى والعلوى من سلالم داخلية وفى هذا حيلة حربية لضرب العدو الذى ربما يحاول غزو هذه الأبراج، وتظل حصينة كنقاط دفاع مستقلة حتى فى حالة اختراق الأسوار(٢).

وجاءت الأبراج فى قلعة دمشق وقلعة صلاح الدين بالقاهرة تتفق كل منهما من حيث التفصيل حيث تتميز الأبراج بأنها تبرز بروزاً ملحوظاً عن السور. ولهذا البروز قيمة فى كونه يزيد من مساحة الواجهات المزودة بالقوة الضاربة (المرامى والرواشن)، كذلك فإن عدد الطوابق ثلاثة ويضاف إليها فوق السطح طبقتين من الستائر كما فى أبراج قلعة صلاح الدين بالقاهرة مثل برج الصفة، وبرج العلوة، وبرج كيركيلان، وبرج الطرفة، وبرج المطار، وبرج المبلط، وبرج الرملة، وبرج الحداد، وبرج الصحراء. وعدد الطوابق مهم لأنه يزيد فى عدد المرامى، بينما لا نجد فى أبراج القلاع الصليبية عدداً مماثلاً من الطوابق فبعضها مؤلف من طابق، وبعضها الأخر من طابقين. لأن الأجزاء السفلية خالية من الطوابق وبذلك يقل عدد مراميها، توجد أبراج من ثلاثة طوابق ولكنها نادرة كذلك الستائر ذات الطابقين نادرة أيضا(3).

وهذا يؤكد أن وجود هذا التخطيط فى أبراج قلعة صلاح الدين بالقاهرة إنما هو بتأثير مباشر من تخطيط الأبراج الحربية التى أقامها السلاجقة سواء الملحقة بأسوار المدن أو القلاع.

وجاءت الأبراج فى قلعة دمشق وقلعة صلاح الدين بالقاهرة تتفق كل منهما فى أن طوابقها الثلاثة تتصل بالممر الدفاعى بواسطة أبواب خاصة، كما تتصل فيما بينها بأدراج داخل البرج. وهذا مما يسهل الانتقال بين البرج والممر الدفاعى والأبراج الأخرى من جهة، وبين طوابق

١- الريحاوى:قلعة دمشق، ص٣٥١.
٢- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص١٤٤.
٣- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٥٢.

البرج من جهة ثانية. وفضلاً عن ذلك فإن طوابق البرج مبنية بإتقان وتنظيم بحيث تؤلف قاعات حقيقية تصلح لكى تكون مهاجع مريحة لحامية القلعة(١).

وجاءت أعالى الأبراج تستخدم كستائر حيث تمتاز تلك الستائر بما تحوية من مرام ورواشن والمرمى هو العنصر الدفاعى المخصص لرمى العدو بالسهام أو النشاب، وقد جعل على شكل نافذة ضيقة أو شق فى جدار السور أو البرج . والجدار الساتر فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة عبارة عن مدماكين من الحجر يعلوهما دراوى نصف دائرية من ثلاثة مداميك، ويبلغ ارتفاع الجدار الساتر فى السور ١،٨٥م، وهو مايسمح للمدافعين عن المدينة باستخدامه فى رمى السهام والرماح بسهولة. ويرتبط بالجدار الساتر الممشى، وهو ارتباط عضوى، إذ أن الأول هو الذى يحمى الممشى المكون من ممر أو استطراق أو مساحة مكشوفة تربط بين أبراج السور، يتخللها سلالم تؤدى إلى حجرات الرماية(٢).

تطورت أشكال المرامى وتصميماتها خلال العصور ووصلت إلى أرقى مستوى لها فى القرنين السادس والسابع الهجريين/الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، حيث أصبحت أكثر ارتفاعاً يقف فيها الرماة بإرتياح وغدا شكلها يشبه المحراب المتقن البناء بالحجر المنحوت أو على شكل فرجه تتسع نحو الداخل قائمة بين جدارين مائلين بشكل متعاكس بحيث يكون شكل مسقطها الأفقى مثلثاً متساوى الساقين(٣) رأسه عند شق المرمى الذى تتراوح فتحته بين ١٢,٨سم. والمزاغل جاءت مسقوفة بطرق مختلفة فالسقف أحياناً أفقى مؤلف من بلاطة تعتمد على بارزتين جعلتا غالباً مقعرتين لتتيح مكاناً أوسع يقف فيه الرامى، وأحياناً يكون السقف معقوداً على شكل قنطرة وفى كل الأحوال نجد ارتفاع المرمى يزيد عن ارتفاع شق الرمى لكى يتسع لوقوف الرماة(٤)، أما عمق الرامى فيختلف من حصن لآخر بحسب سماكة الجدران، والمرامى ذات المحور المائل بمقدار ٤٥ درجة وهذه المرامى توجد فى مؤخرة الجدران الجانبية للأبراج وستائرها والغاية من هذه المرامى المائلة إحداث رمى موجه نحو واجهة أبراج القلعة (٥).

ووجدت هذه الخاصية منذ فترة مبكرة فى العمارة الحربية الإسلامية وأقدم بقاياها توجد فى قصر الحير الغربى (١١٠هـ/٧٢٨م)، وقصر الأخيضر(١٦١هـ/٧٧٨م)، ومزاغل الطوابق

١ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٥٣
٢ - خالد عزب: أسوار وقلعة صلاح الدين، ص٢٥.
٣ - أسامة طلعت عبدالنعيم : أسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٢٩.
٤ - أسامة طلعت: أسوار صلاح الدين، ص٢٢٩-٢٣٠.
٥ - الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٦٢ ٣٦٣.

العليا فى سور سوسه (٢٥٤هـ/٨٢٩م)، كما استخدم فى سور القاهرة الفاطمى ببرج باب الفرج باب فيه مرمى واحد من هذا النوع(١)، ثم وجد أمثلته فى أبراج قلعة صلاح الدين بالقاهرة.

أما الرواشن وهو العنصر المعمارى المستخدم فى القلاع لحماية الأبواب والأسوار وهو عبارة عن شرفة بارزة مسقوفة مزودة ((بسقاطات)) وهى فتحات تصب منها الزيوت أو تلقى منها الحجارة أو غيرها على العدو المحاصر للقلعة لعرقلة مهمته فى دك الحصون، ووجد فى واجهات الأبراج، وجاء تصميم الرواشن مؤلف من واجهتين وله سقاطات أكثر عدداً موزعة على الجبهتين(٢).

وهذا النوع هو الشائع فى قلعة دمشق والقلاع الأخرى المعاصرة وهى فى قلعة دمشق دائماً موجودة فى الطابق السفلى للستائر يدخل إليها من السطح وتتألف من ثلاثة سقاطات غالباً.

وقد ظهر هذا النوع من الرواشن فى العمارة العربية منذ عهد مبكر نجد نموذجاً له فوق باب قصر الحير الشرقى وهو من بداية القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى، ثم يظهر فى تدمر فى التحصينات التى أقيمت على سور معبد بل فى تدمر فى العهد السلجوقى فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى. ثم نجد روشناً ثالثاً من القرن نفسه يظهر فوق باب مدينة دمشق الشرقى يرجع إلى أعمال نور الدين محمود بن زنكى وهذه الرواشن الثلاثة كلها بسقاطتين فقط(٣).

ونوع ثالث من الرواشن وهو ما يسمى **Assomoire** أى السقاطات المفتوحة وهو لا يشبه من حيث الشكل الرواشن ولكنه يؤدى نفس الوظيفة، ومثل هذا النوع من السقاطات كان موجود فى أبواب القاهره الفاطمية (باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة) المشيدة فى عام ٤٨٠/١٠٨٧م، ثم ظهرت بعد ذلك فى عهد صلاح الدين فى برج الظفر وفى أبواب قلعة القاهرة.

واستخدمت قبل ذلك فى حصن الأخيضر العباسى الذى يرجع إلى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى. نجد سلسلة من القناطر المحمولة على دعامات بارزة فى السور تترك فراغاً بينها وبين جدار السور، وهى موزعة بشكل منتظم فى أنحاء السور كما نجدها مستخدمة فى

١- خالد عزب: أسوار القاهرة وقلعة صلاح الدين، ص١٨.
٢- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٦٧.
٣- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٦٩-٣٧٠.

بوابات هذا الحصن أيضاً، حيث نجد سلسلة من السقاطات تلى بعضها البعض فى دهليز الباب(١).

١- الريحاوى: قلعة دمشق، ص٣٧١-٣٧٢.

الفصل الرابع

التأثيرات السلجوقية على عناصر الزخرفة المعمارية فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى

كانت من ضمن الزخارف التى أقبل المعمار المسلم على استخدامها فى زخرفة العمائر.
اهتم الفنان والمعمار المسلم بزخرفة العمائر الإسلامية سواء من الخارج أو الداخل، وقد استخدم فى سبيل ذلك أساليب متنوعة فأحياناً كان يستخدم أحجار داكنة مع أخرى فاتحة بالتناوب وهو ما يعرف بالأسلوب أو النظام "المشهر" أو "الأبلق" إذا كان اللونان الأبيض والأسود، أو يستخدم الطوب المحروق نفسه (الآجر) فى عمل بعض الزخارف الهندسية أو الكتابية، وكان يقوم بعمل بعض الحنايا أو التجاويف أو المحاريب فى أسطح الجدران نفسها، أو أن يستخدم الحفر البارز أو الغائر على بعض الجدران. كذلك شاع فى العمارة الإسلامية استخدام عنصر المقرنصات فى الزخرفة المعمارية وهى عبارة عن نتوءات بارزة أو صفوف من الحنيات تشبه المحاريب الصغيرة بعضها فوق بعض تكسو مناطق أو خطوط التقابل بين الأسطح الأفقية والرأسية، وفى الزوايا والأركان، وفى بعض الأحيان كان يتدلى منها دلايات(١).

أيضاً كان هناك أسلوب أخر فى الزخارف المعمارية الإسلامية وهو كسوة الجدران بقطع من ألواح الرخام متعددة الألوان كالأسود والأبيض والأحمر، وكذلك تكسية الجدران بالبلاطات الخزفية وأحياناً بالفسيفساء الخزفية، وكذلك الزخارف الكتابية فقلما نجد أثراً أو منشأة معمارية إسلامية تخلو من الكتابات الزخرفية(٢).

وقد لعبت العناصر الزخرفية دوراً بارزاً فى العمارة السلجوقية، فقد أمكن للفنان المسلم فى هذه الفترة فى إبراز قدراته المختلفة فى عمل مختلف أنواع الزخارف، سواء أكانت زخارف كتابية أو نباتية أو هندسية.

ولا شك أن هذا الأمر يعكس لنا فهم الفنان السلجوقى لطبيعة الأماكن والمساحات التى يريد أن يكسوها بالزخرفة.

وقد اعتمد السلاجقة فى زخرفة معظم واجهات عمائرهم ومداخلها عن طريق النقش على الحجر والمرمر فى حين أن الزخارف الداخلية كانت تقوم أساساً على البلاطات والفسيفساء الخزفية(٣).

١- عبدالله عطيه عبدالحافظ: الأثار والفنون، ص٩٠.
٢- عبدالله عطيه عبدالحافظ : الأثار والفنون، ص٩١.
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٧٧.

ولاشك أن ذلك كان نتيجة لطبيعة البيئة والمناخ فى هذه المنطقة، حيث يكثر هطول الأمطار والثلوج فى فصل الشتاء وبالتالى فوجود كسوة خزفية خارجية يعرضها للتلف السريع، فى حين أن الزخارف الحجرية والمرمرية لاتتأثر كثيراً بالعوامل المناخية(١).

١ - طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٧٧.

المبحث الأول: الزخارف المعمارية :-

أولاً: الزخارف البنائية:-

الحجر(١)المشهر: -

توسع السلاجقة فى استخدامه وبخاصة فى مداخل العمائر والواجهات والمزارات وفيما يبدو أن هذه الطريقة وافقت مزاج السلاجقة بسبب التأثير اللونى الذى يحدث فى البناء من استخدام حجريين مختلفى اللون بالتناوب(٢). فقد كان أسلوب الزخرفة بالأحجار خلال النصف الأول من القرن٧هـ/١٣م هى المسيطرة بالعمائر الأناضولية آنذاك واشتهرت بعض المدن بكونها مركزاً لصناعة الحجارة المنحوتة(٣)، وتمثل ذلك بوضوح فى تشيد وزخرفة العديد من العمائر السلجوقية.

وقد يرجع استخدام التضاد اللونى بين المداميك إلى ما قبل الإسلام وبخاصة العمائر الرومانية والبيزنطية حيث تبادلت مجموعة من مداميك الحجر مع مجموعة من مداميك الآجر كما فى أبراج حصن بابليون وواجهاته الذى تتبادل فيه خمسة مداميك من الحجر مع ثلاثة من مداميك الآجر(٤).

ومن الأمثلة السلجوقية الباقية لاستخدام الحجر المشهر كما فى زخرفة أحد مداخل مسجد علاء الدين فى قونية سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)، وفى زخارف واجهة الصحن واستخدم أيضاً فى واجهة مدرسة كراتيه بقونية (٦٤٩هـ/٥١-١٢٥٢م)، ومدرسة كوك بسيواس(٥).

وقد شاع استخدام هذا الأسلوب من الأحجار الملونة المشهرة فى زخرفة البناء، كما فى واجهة خان "زازالدين" على طريق قونية - آقسراى الذى انتهى بناؤه(٦٣٤هـ/١٢٢٧م)(٦)،

١- يعتبر الحجر عنصراً متكاملاً كمادة للبناء يسهل أن تنفذ عليها الزخارف بأنواعها سواء أكانت زخارف نباتية أو هندسية أو نقوش كتابية، وكذلك الزخارف الأخرى ذات الصفة البنائية أو المعمارية بأنواعها المختلفه دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إلى الحجر. سامى عبدالحليم: الحجر المشهر، ص١٢.

٢- زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص٥٨.

٣- ومن هذه المدن على سبيل المثال (مدينة أخلاط) حيث يتضح من بقايا بعض أحجار الترب المقامة بالمدينة بأنها كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة بالأناضول. أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٧٨.

٤- طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٦

٥- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٧ (لوحة١٩).

٦- خان سعدالدين كوبك: أنشئ هذا الخان على مرحلتين، مرحلة تم فيها إنشاء القسم المغطى عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) بأمرمن السلطان علاء الدين كيقباد الأول وتم تنفيذه على يد الوزير سعد الدين كوبك بن محمد، أما القسم ذى الفناء فقد شيد عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، وتم بناؤه على يد الوزير سعد الدين كوبك بن محمد أيضاً. للإستزادة عن هذا الخان أنظر، فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٤٤٥:٤٥٨.

وواجهة الخان الأصفر(١) على طريق قيصرية - آقسراى، وقد شيد فى أثناء حكم عزالدين كيكاوس الثانى وهو منسوب إليه (أى من حوالى النصف من القرن السابع الهجرى/الثالث عشرالميلادى)، فقد بنى بمداميك منظمة من كتل الحجر المنحوت ذى الألوان المتعددة مثل الأصفر والأحمر الشاحب والرمادى الفاتح ولكن يسود اللون الأصفر على سائر الألوان وعقود المدخل صنعت أيضاً من حجر من لونين وأيضاً عقود البهو الداخلى(٢). كما شيدت واجهات "خان أق" على طريق أغريدير - دنيزلى وهو من بناء الأمير قراسنقر بن عبدالله سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) واكمل بناؤه سنة(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) فى عصر السلطان عزالدين كيكاوس، وتربة ترمطاى(٣) (٦٧٧هـ/١٢٧٨م).

أما فى مصر فقد انتشر أسلوب البناء بالمداميك الحجرية المتبادلة الألوان بتأثير من السلاجقة، حيث ظهر لأول مرة على المداخل الحجرية التذكارية الثلاثة لمدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة(٦٦٠-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)(٤)، وفى مسجد الظاهر سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦-١٢٦٨م) فقد شيدت البوابة فى الضلع الجنوبى الغربى بأحجار مشهرة مكونة من اللونين الأصفر الشاحب المائل للأبيض والأحمر فى مداميك متعاقبة(٥).

ومن أقدم النماذج المعمارية المملوكية التى استخدمت طريقة الحجر المشهر فى البناء كانت فى عمائر المماليك فى سوريا(٦)، مثل واجهة مجموعة قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) على هيئة مربعات من الشطرنج وفى باطن العقد الذى يتوج حنية المدخل(٧)(لوحة٩٠)، وفى جوانب الطابق الأول من المئذنة، ثم ظهرالتبادل اللونى للمداميك على امتداد واجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م)(٨) (لوحة٩١).

كما شيدت واجهة مسجد أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م)(٩)، بنفس التبادل اللونى. فضلاً عن استخدام الأبيض فى تحديد المساحات والفصل بينهما(لوحة٩٢). كما شيد

---

١ - الخان الأصفر: لهذا الخان مصلى شيد فوق قبو المدخل ومغطى بقبة تحملها عقود ذات مقرنصات وعلى يسار المدخل إيوان يضم سبيلاً يطل على الفناء، وتوجد إلى اليمين حمامات، ومساحة هذا الخان صغيرة نسبياً (٢٠٠٠متر). انظر، أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١٣١-١٣٢(شكل١٠٣).

٢ - منى بدر،اثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٨.

٣ - Unsal.,Turkish Islamic architecture,p,43.

٤- طه عبدالقادر يوسف عمارة: العناصرالزخرفية، ص١٦.

٥- طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٧.

٦- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧١.

٧- طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٦

٨- طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٦.

٩ - على ماهر متولى : أسس التصميم، ص٢٨٩ شكل(١٠١).

الناصر محمد مسجده بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) على هيئة مداميك متبادلة فى الواجهة وفى عقود البوائك داخل المسجد، وفى بناء واجهة قصر الأمير قوصون الساقى حوالى سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، وفى العقود الداخلية للقاعات بالدورالأول من القصر وخاصة عقود القاعة الكبرى، كما شيدت واجهة مسجد الطنبغا الماردانى سنة(٧٣٩هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م) فى جوانب المدخل وعقود البوائك الداخلية والمئذنة(١).

واستخدم أيضاً فى واجهة المسجد والمئذنة وعقود البوائك فى الأروقة الداخلية فى مسجد آق سنقر الناصرى بباب الوزير (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م)، وعلى بدنى مئذنتى كل من جامع وخانقاة الأمير شيخو الناصرى بشارع الصليبة (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م) (٢) (لوحة٩٣)، وفى الصحن لمدرسة الأمير صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(٣)، (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(٣)، وجوانب الدركاة وعقود الأواوين الداخلية بمدرسة السلطان حسن بالقلعة (٧٥٧-٧٦٤ه/١٣٥٦-١٣٦٢م) (٤)، وفى الواجهة وجوانب المدخل الرئيسى ودركاة ودركاة المدخل وعقود الإيوانات وواجهاتها المطلة على الصحن فى مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٩م) (٥)، وفى مدخل ومئذنة مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)(٦)(لوحة٩٤).

وقد وفدت إلى مصر كثيراً من التأثيرات الفنية فى العصر المملوكى مع الفنانين والصناع اللذين وجدوا فيها الملجأ الآمن أثناء الغزو المغولى لمنطقة الشرق الأدنى وعلى ذلك نجد صلة بين الزخارف الحجرية السلجوقية بإيران وآسيا الصغرى ونظيرتها فى القاهرة.

ثانياً: الزخارف الجدارية:-

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٠.
٢- طه عبد القادر : العناصر الزخرفية، ص٣١.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧١.
٤- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص١٩٧.
٥- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧١.
٦- طلال شعبان، مدارس قونية والقاهرة، ص٢٦٢-٢٦٣.

أولاً: الرخـــــام(١) :-

يعتبر الرخام من أهم المواد التى أكثر السلاجقة من استخدامها فى عمائرهم وزخرفتها، وذلك لما للرخام من مميزات كالصلابة الناتجة عن تكوينه الطبيعى ومن ثم أصبح من أطول المواد الزخرفية عمراً. كما تميزت بعض أنواعه بالمطاوعة وسهولة تفصيلها حسب الحجم الطبيعى والألوان البديعة والبريق الطبيعى لأسطحه المصقولة إلى جانب سهولة تنظيفه(٢).

ومن المأثور عن السلاجقة حبهم للتأثير اللونى الذى يحدثه استخدام هذه المادة الخام بألوانها الطبيعية، وقد ساعد على ذلك توفر هذه المادة الخام فى وسط آسيا وبلاد الشام، فضلاً عن وجودها فى التركستان وفى مرمر بآسيا الصغرى. وقد شجع الوزير السلجوقى نظام الملك على استخدام الرخام فى البناء، فقد كان يكافئ العمال اللذين ينقلون الرخام من حلب إلى أصفهان، لأن مدينة حلب اشتهرت بتوفير الرخام الجيد فيها(٣).

ومن أقدم النماذج المعمارية المزخرفة بالرخام فى عصر السلاجقة مدخل مزار الإمام عبدالرحمن من بقايا المدرسة المعزية التى بناها الأتابك عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود فى الموصل(٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)، ومنها كذلك ما نشاهده فى كثير من العمائر الإسلامية فى الأناضول مثل خان السلطان على طريق قونية - آقسراى (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)(٤)، ومثل الأجزاء الكثيرة التى بنيت بالرخام فى الجامع الكبير فى أرضروم، والخان الكبير فى تركان، ومدخل مدرسة صيرجالى بقونية(٥)، ومدخل مدرسة قره قره طاى فى قونية (٦٤٩هـ /١٢٥١م)، ومدخل جامع صاحب عطا فى قونية(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وواجهة جامع لارنده (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

أما فى مصر(٦) فقد كان استخدام الرخام فى أغراض زخرفية وإنشائية فى العصر الأيوبى، بحيث وصلنا من العصر الأيوبى أول حنية محراب مزخرفة بالرخام الملون فى ضريح

١- الرخام فى اللغة حجر أبيض رخو وفى الأصطلاح ضرب من الحجر يمكن صقل سطحه بسهولة، ويتميز بلونه الأبيض إن كان نقياً، وقد يميل لونه إلى الإخضرار أو الإصفرار أو الإحمرار إن كان محتوياً على بعض الشوائب. جمال عبد العاطى خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، رسالة ماجستير، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة طنطا،١٩٩٢م، ص٧.

٢- جمال عبد العاطى خيرالله: النقوش الكتابية على شواهد القبورالإسلامية مع معجم الألفاظ والوظائف الإسلامية، مطبعة العلم والإيمان،٢٠٠٧م، ص٦٠.

٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٢.

٤- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٤٩٥.

٥- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٦٦.

٦- يوجد بأرض مصر مناطق غنية جدا بأنواع الرخام كما فى شبه جزيرة سيناء وفى الصحراء الشرقية، خاصة خاصة فى وادى الديب غرب جبل الزيت فى موقع قريب من ساحل البحر الأحمر وفى جبل الرخام بالقرب من وادى مياه فى شرق اسنا يدعى "الدعيج" فى ثلثى الطريق بين النيل والبحر الأحمر، واستخرج من هذه الأماكن

الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٦٤٨هـ/١٢٤٢-١٢٥٠م) وقد كسيت الجدران من الداخل بالرخام الملون، وقد كسيت جدران قبة الإمام الشافعى من الداخل بوزرة رخامية(١)، كما توجد جلستان من الرخام على جانبى مدخل الباب فى ضريح الخلفاء العباسيين(٦٤١هـ/٤٢-١٢٤٣م).

أما فى عصر المماليك فقد لاقى اهتماماً خاصاً من المعماريين المماليك فبالغوا فى استعماله فى تكسيات جدران مبانيهم من المداخل بالوزرات الرخامية على ارتفاعات مختلفة وفى المحاريب وغيرها، كما استعمل أيضاً فى مداخل العمائر بصورة تكاد تماثل مدى استخدامه فى عمائر السلاجقة(٢). هذا وتعد الوزرة الرخامية من أبرز وسائل زخرفة الجدران خلال العصر المملوكى(٣).

ورغم قلة الرخام المتوفر محلياً وبخاصة النوع الصالح لنقش الزخارف عليه، فقد استطاع سلاطين المماليك التغلب على هذه العقبة عن طريق استيراد وجلب الرخام من نفس الأماكن تقريباً التى جلب منها السلاجقة الرخام الذى استخدموه فى نفس الزخارف، فعلى سبيل المثال ذكر المقريزى "أن الأمير الماس الحاجب عندما عمَّر جامعه خارج باب زويله (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، فقد جلب له الرخام الكثير ونقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم(٤).

وقد تبادلت المنشآت المصرية فى العصر المملوكى، والمنشآت بالمدن التركية التأثيرات فى مجال التكسيات الرخامية(٥).

ويذكر ابن تغرى بردى أن الظاهر بيبرس البندقدارى عمر فى قلعة الجبل – برحبة الحبارج قبة عظيمة محمولة على ١٢ عموداً من الرخام الملون، وصور فيها سائر حاشيته وأمرائه على هيئتهم (٦).

كما كتب إلى البلاد بإحضار عمد الرخام من سائر البلاد لبناء جامعه بالحسينية (الظاهر) (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وعمل محرابه بالرخام وكانت المراكب تسير من بلاد الشام ويافا إلى مصر محملة بالرخام، وينسب إلى المنصور قلاوون أنه هو الذى حبب الناس فى الإقبال على استخدام الرخام والحجر الملون والفسيفساء الرخامية فى أبنيتهم بإفراط، فتذكر منى بدر نقلاً

نوعان من الرخام استعملا فى العهود الإسلامية. (وللإستزادة عن ذلك أنظر، جمال عبد العاطى خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص٣) .

١- كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية، ص٣٣.

٢- أبوالفتوح: المداخل، ص٨٥.

٣- جمال خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص١٥.

٤- جمال خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص٥.

٥- جمال خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص١٦.

٦- ابن تغرى بردى(أبوالمحاسن جمال الدين يوسف الأتابكى): النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٩٠.

عن المقريزى " فعندما شرع فى بناء مجموعته المعمارية بالنحاسين نقل من قلعة الروضة ما يحتاج إليه من عمد الصوان وعمد الرخام، وأخذ منها رخاماً كثيراً وأعتاباً جليلة"(١)، حيث غطى العقد الثانى لحجر مدخل القبة والمدرسة بأشرطة من الرخام المشهر الأبيض والأسود، كما أن وجه العقد وبطنه من صنجات بيضاء وسوداء، هذا بالإضافة إلى الرخام الملبس الأبيض والأسود الذى يزين كوشتى العقد، وحتى الإفريز الكتابى فى منطقة الحجر نراه محفوراً فى شريط من الرخام الأبيض فجاءت الواجهة مبنية بالرخام الملون ذو الزخارف المنحوتة، كما كسيت دعامات الضريح الأربعة من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف، كما كسيت جدران الضريح بالرخام الخردة ((الدقيق)). وفى مدخل جامع شرف الدين (٧٣٧هـ/١٣٣٧م) نجد المعبرة وعضادتى الباب تغشيهما أشرطة متبادلة من رخام أبيض وأسود(٢).

كما رخم ركن الدين بيبرس الجاشنكير خانقاته بحى الجمالية سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) والقبة وداره بالقرب من البندقايين بل واختزن الرخام بالخانقاة، كما يوجد على واجهة الخانقاة الكتابات التأسيسية محفورة على الرخام الملون، فتنتهى الواجهة الغربية العمومية المشيدة بالحجر من طرفها الغربى بباب عظيم كسى بالرخام وكتبت عليه آيات قرآنية بالرخام الأبيض الملبس فى الرخام الأسود وبه مقرنصات. كما يكتنفه من الجانبين صفف مجوفة مكسوة بالرخام مخلقة بها عمد وتيجان رشيقة، ويعلو المدخل مقرنصات تنتهى بعقد كبير(٣).

وتكسو الأشرطة الرخامية المدخل الثانى للمدرسة الأقبغاوية(٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، فيغطى منطقة الصدر أشرطة من الرخام الملون الأبيض والأحمر والأخضر، ويؤطر النافذة إطار على شكل صنج معشقة، كما أن وجه النافذة القنديلية وعقديها يغشيها الرخام أيضاً، وكذلك توشيحتى عقد هذه النافذة يغشيها الرخام المنزل به زخارف مورقة (أرابيسك)(٤).

ويعطينا حمام بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) مثالاً نادراً لمقدرة المرخم على استخدام الرخام وتناسق ألوانه بمقدرة فنية عالية، فإن مدخله كله مكسو بالرخام فعقد الحجر (المنكسر) من الرخام المحفور على شكل قنوات مشعة من أعلى ومتوازنة فى الجزء السفلى ويتوسطه رنك المنشئ، وتوشيحتى العقد من الرخام الملبس بزخارف هندسية(ضرب خيط)(٥)، وجاء أيضاً

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٤-١٧٥.
٢- أبوالفتوح: المداخل، ص٨٨.
٣- دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص١٠٠.
٤- أبو الفتوح: المداخل، ص٨٨.
٥- ضرب خيط تعبير إصطلاحى عند رجال الفن من مرخمين ونجارين منذ العصر المملوكى، فقد كانت الزخارف أو أو التقاسيم الهندسية المختلفة الأشكال تعمل بواسطة الخيط من مراكز مختلفة ويعرف المصطلح اليوم باسم

بصدر حجر المدخل لكل من جامع آل ملك الجوكندار، ومسجد الماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، ومدخل جامع قوصون(٧٣٠هـ/١٣٢٩م)(لوحة٩٥)، وفى صدر مدخل قصر قوصون (يشبك) (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) حيث نجد الأشرطة من الرخام الأبيض والأحمر كما نرى بالصدر شريطان من رخام معشق أبيض وأسود يشبه الصنج ويدور الشريطان مع الحجر ويمتدان على وجهه، وبصدر حجر مدخل مسجد أصلم السلحدار (٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م) بصدر المدخل الرئيسى(لوحة٩٦)، وبمدرسة قطلوبغا الذهبى(لوحة٩٧)، ومسجد وخانقاة شيخو (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م)(لوحة٩٨)، ومسجد الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (لوحة٩٩)، وبالمدرسة البقرية (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (١).

وتوسع الناصر محمد فى استخدام الرخام فى أغراض متنوعة من أجزاء منشآته المعمارية، وكان يجلب له الرخام من الأقطار البعيدة فعندما أعاد بناء الإيوان بالقلعة (٧١٥هـ/١٣١٥م) رخمه. كما غالى الناصر فى بناء وزخرفة القصور بالقلعة، فبنى داخلها بالرخام المشجر بالصدف وأنواع الزينة مرصعاً بفصوص الذهب علاوة على البوابة الرخامية التى جلبها الأشرف خليل من عكا واستخدمها لمجموعته بالنحاسين، وفرش جامعه بالقلعة (٧١٨هـ/١٣١٨م) بالرخام وكانت جدرانه مغشية بوزرة من الرخام إلى ارتفاع نحو ٥,٥٠م، وكذا مدخل مدرسة وقبة الناصر محمد بالنحاسين(٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٢).

وقد وصلنا عدد كبير من المحاريب الرخامية(٣) بلغ عددها حوالى (٢٧)محراباً من عصر المماليك البحرية فقط. وأقدمها محراب جامع الظاهر بيبرس (٦٦٥هـ/١٢٦٦م). ومحراب مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)(٤)، حيث لبست طاقية المحراب بالرخام الملون، وكذلك فى قمتى مئذنتى نفس المسجد كتأثير إيرانى وقع على عمائر المماليك البحرية(٥).

(خيطان أو رسومات بلدى) وهو على نوعين ضرب خيط صغير وضرب خيط كبير . جمال عبدالعاطى خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص١٦١.

١- أبوالفتوح: المداخل، ص٨٩.

٢- أبوالفتوح: المداخل، ص٨٨.

٣- مما لاشك فيه أن العناية بالمحراب وترخيمه ترجع إلى أنه اقدس المواضع فى المسجد الإسلامى، فإليه يتجه المصلون فى صلواتهم اليومية أو فى صلاة الجمعة وتأكيداً لأهميته عمل المعمار على أن يكون الرواق الأوسط ببيت الصلاة غالباً أكثر اتساعاً من الأروقة الأخرى على جانبيه، والمحراب كان منذ وقت النبى (ص) ولا يزال من المستلزمات الضرورية لإقامة الشعائر الدينية فى المساجد، كما أنه يحدد اتجاه القبلة فى الصلاة، ولقد تطور المحراب خلال العصر الإسلامى إلى أن زادت حنيته اتساعاً وزاد حجمه وزودت المحاريب بالأعمدة الرقيقة على جانبيها، وأصبح يصنع من الرخام. جمال خيرالله :الرخام فى العصر العثمانى، ص١٩.

٤ - هذا المحراب المشار إليه مجدد الآن .

٥- طه عبد القادر: العناصر الزخرفية، ص٣٦.

وتعد مجموعة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م) من أكثر منشآت المماليك البحرية احتفاظاً بزخارفها من الرخام، كما يوجد به أجزاء كثيرة فى المدخل الرئيسى والواجهات كان مزمعاً تلبيسها بالرخام لم تتم. ويكتنف المدخل الحنيتان الصغيرتان لبست بالرخام الأخضر بأشكال هندسية وكتب أعلاهما بالخط الكوفى المزهر قوله تعالى ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله))، ويعلوهما تربيعات مزخرفة بالرخام(لوحة١٠٠). وزخرفت أكبر إيوانات المجموعة وهو الإيوان الشرقى بجدران مكسوة بالرخام ويوجد فى وسطه المحراب وهو ملبس بالرخام (لوحة١٠١)، وعلى يمينه منبر من الرخام وغطيت جميع جدران حجرة الضريح المربعة الشكل على ارتفاع ثمانية أمتار بالرخام بأشكال مستطيلة قالبية كبيرة وصغيرة(١).

وأهم مايلفت النظر فى زخارف منحوتات الواجهة لمجموعة السلطان حسن المعمارية الزخارف النباتية التى نحتت بدقه مثيرة للدهشة رغم صلابة المادة الخام التى تم الحفر عليها (الرخام)، فقد ظهرت العناصر النباتية المنحوتة بوضوح شديد مثل الزخارف النباتية التى نحتت على الدعامة الموجودة فى الكتف الأيسر من المدخل الرئيسى للمجموعة، فنستطيع أن نتبين بسهولة نماذج من أوراق الشجر والأزهار ومنها نبات شوكة اليهود والذى تلتوى فروعه النباتية وتتفرع منها أوراق وثمار من بينها ثمر الخشخاش وثمار العنب.

وتعتبر طريقة نحت الزخارف المشار إليها أنفاً شبيهه بالطريقة التى استخدمها السلاجقة فى منحوتاتهم الرخامية مثل مدخل خان السلطان حيث نحتت العناصر الزخرفية ببروز يغلب عليه الإستواء ومع ذلك تبرز العناصر الفنية بوضوح، كما يتوسط صحن جامع الطنبغا الماردانى(٧٣٩هـ١٣٣٩م) حوض للوضوء من الرخام تعلوه قبة خشبية - منقول إليه من مجموعة السلطان حسن(١٣١٧هـ/١٨٩٩م) - ومع ذلك حظى جامع الطنبغا الماردانى بزخارف رخامية كثيرة رائعة ومنها زخارف مفرغة من الرخام، وهو أسلوب صعب تنفيذه واتقانه فى الرخام لشدة صلابته، ونجد المنحوتات الرخامية فى ظهور أبوابه الثلاثة من الداخل، وكسيت جدران الإيوان الشرقى إلى ارتفاع نحو ثلاثة أمتار بوزرة مكونة من أشرطة من الرخام، والمحراب من الرخام الملون، ودكة المبلغ من الرخام(٢).

وزخرف الرخام مدخل جامع الماس الحاجب(٧٣٠هـ/١٣٢٩م) بالحلمية فى نافذتين لهما أعتاب ومزررات من الرخام الملون. واحتفظ الإيوان الشرقى فى مجموعة أم السلطان شعبان

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٦- ١٧٧.
٢- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٧

بكسوته الرخامية، وحلى الباب الرئيسى فى جامع شيخو الناصرى(٧٥٠هـ/١٣٤٩م) بالصليبة بمزررات رخامية ملونة، كما فرش صحن المسجد بالرخام الملون (١).

ويرجع اهتمام المرخم بأرضية الدورقاعات سواء بالسلاملك أو الحرملك، حيث منسوب الأرضية أكثر انخفاضاً من منسوب الإيوانات حولها، لمنع تسرب مياه الأمطار لأماكن الجلوس ولتحديد المكان الذى يخلع فيه المرء نعليه عندما ينتقل من مكان المرور –الدورقاعة – إلى مكان الجلوس- الإيوان، وكذلك حتى تبدو القاعة كأنها مدرج يسمح لكل الجالسين برؤية بعضهم البعض(٢).

ثانياً: البلاطات الخزفية (القاشانى):-

تميزت العمارة السلجوقية بإقبالها الشديد على العناية باستخدام الألوان فى زخرفتها، كنتيجة لما يحدثه اللون من خلق نوع جديد من الجمال الفنى على العمائر، ويحدث هذا التأثير اللونى فى استخدام أنواع معينة من المواد الخام مثل البلاطات الخزفية الملونة فى تكسية وزخرفة المآذن وأجزاء أخرى من الواجهات وفى القباب وفى الزخرفة الداخلية (٣).

وإمتازت أساليب استخدام الخزف فى زخرفة العمائر السلجوقية والتى تدخل فى باب الصناعات المعمارية بتنوعها الواضح فى هذه الفترة حيث نجد الأجر المزجج والفسيفساء الخزفية والبلاطات الخزفية ذات الأشكال المختلفة تستخدم فى كسوة معظم العناصر المعمارية سواء فى خارج أو داخل المنشآت(٤).

وكانت هذه الطريقة من أحب الطرق فى زخرفة الجدران عند سلاجقة الروم، وأغلب الظن أنهم تعلموها فى إيران قبل مجيئهم إلى آسيا الصغرى. كما أنه ليس من المستبعد أن بعض الصناع الإيرانيين الذين كانوا يحذقون هذه الصناعة قد فروا إلى آسيا الصغرى عقب غزوة جنكيز خان لإيران سنة (٦٢٠هـ/١٢١٩م)، واستقروا فى تلك البلاد وعلّموا سلاجقة الروم استعمال طريقة الفسيفساء الخزفية(٥).

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٧٨.
٢- جمال عبدالعاطى خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص١٧.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦١.
٤- ربيع حامد خليفه: الفنون الإسلاميه فى العصر العثمانى، زهراء الشرق، ط ١، القاهره ٢٠٠١م، ص١٣.
٥- محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية، ص٧٢.

واتخذت البلاطات الخزفية فى العصر السلجوقى بالأناضول أشكالاً متعددة، حيث نجد البلاطات المربعة والمستطيلة والسداسية الشكل، إلى جانب بلاطات أخرى على هيئة الأشكال النجمية السداسية أو الثمانية الأطراف، فضلاً عن تلك ذات الشكل الصليبى(١).

ونلاحظ أن هناك أماكن ومواضع مناسبة بالعمائر السلجوقية كان يفضل الفنان تكسيتها بالزخارف الخزفية، وذلك وفقاً لرؤية الفنان السلجوقى، فمثلاً استخدمت الزخارف والتكسيات الخزفية بكثرة فى الإيوانات والجدران والعقود والنوافذ والمحاريب، وكذلك فى بعض القباب.

وكانت ساحة استخدام التكسيات الخزفية كبيرة ومتنوعة ولكن بوجه عام كانت تستخدم هذه التكسيات الخزفية داخل المبنى. وكذلك كانت تزخرف أحياناً حنايا المحاريب وكوشات العقود ببلاطات خزفية، وفى زخرفة بعض المآذن فى العصر السلجوقى(٢).

واشتهرت مدينة سيواس Sivas بصناعة الخزف بجانب قونيه خلال العصر السلجوقى، كذلك كان هناك مراكز أخرى لصناعة الخزف مثل قيصرى وأماسية وإن لم تكن بمستوى قونية فى الصناعة، وكانت مدينة قونية بوصفها المركز الرئيسى لصناعة الخزف فى ذلك العصر ذات تأثير كبير على أساليب المدن السلجوقية الأخرى سواء الزخرفية أو الصناعية (٣). وكانت هذه الطريقة الهندسية الفنية التى يغلب عليها التناسق والتناغم من أحب الطرق فى زخرفة الجدران عند سلاجقة الروم، فاستخدمها سلاجقة الروم فى تغطية المحاريب والقباب (٤).

ومن أقدم النماذج المعمارية السلجوقية التى استخدمت هذا الأسلوب فى الزخرفة مئذنة مسجد الجمعة بدمغان (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وقوام زخرفتها إطار من بلاطات القاشانى تحمل كتابات كوفية لها حروف بارزة ومغطاة بالطلاء الزجاجى الأزرق الزاهى، والمناطق المحصورة بين الحروف خالية من الطلاء. كما وجدت تزخرف ضريح الحيدرية فى خراسان مؤرخ سنة (٥٠٠هـ/١١٠٠م) فقد زخرفت بعض أجزائه الداخلية بمربعات صغيرة من القاشانى ذى اللون الأزرق. ويحتوى مسجد الجمعة بقزوين سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) على حجرة لها قبة ضخمة فيها نقوش كتابية تشمل التاريخ بالكامل مع الزخرفة فى شريط أفقى من

١- ربيع حامد خليفه: الفنون الإسلامية، ص١٩.
٢- عبدالله عطيه عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٧٣.
٣- عبدالله عطية عبدالحافظ:الزخارف الخزفية، ص١٧١.
٤- أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٧٨.

النقوش الكتابية وذلك على ارتفاع حوالى٨,٥م من سطح الأرض يصاحبه إطار مكون من قطع الفسيفساء الزرقاء الزاهية(١).

ومن أجمل أمثلة الزخرفة المعمارية بهذا الأسلوب الفنى الجميل البلاطات التى عثر عليها تزخرف حجرة ضريح السلطـان سنجر فى مـرو وتحمل تـاريخ سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) واسم السلطان "سنجر بن أبوالفتوح محمد". كما زخرفت مئذنة سين(sin) بالقرب من أصفهان (٥٢٦هـ/١١٣١م)، بشريط كتابى كانت الحروف البارزة هى الملونة بالطلاء الفيروزى(٢).

كما عثر على إحدى عمائر كرمان المؤرخه سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) على زخارف بهذا الأسلوب من القاشانى الملون، أيضاً عثر فى مراغة فى أذربيجان على أول مثال لاستخدام الفسيفساء الخزفية فى زخرفة نفيس يعلو المدخل الرئيسى للضريح البرجى سرخ "كمبد قرمز" المؤرخ سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) فى شكل زخرفى قوامه وحدات هندسية متعددة الأضلاع متداخلة ومتقاطعة من عمل "بندانه بن بكر بن محمد" من مراغة فى أذربيجان(٣)، وفى ضريح جلال الدين فى أوزكند فى التركستان الروسية على بعد مئة ميل من شرق سمرقند ومؤرخ سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، ورغم أن هذا الأثر يقع بعيداً خارج إيران، إلا أنه يقع فى نفس دائرة التطور المعمارى وطراز المبانى المشار إليها فقد زخرفت كوشات العقود فوق عقد البوابة الرئيسية للمقبرة بقطع صغيرة من الفسيفساء الخزفية ذات الطلاء الزجاجى الأزرق الزاهى، وعثر أيضاً فى ضريح جنبد قابوس فى مراغة المؤرخ (٥٩٣هـ/١١٩٦م)على فسيفساء خزفية فى زخارف الأسطح الخارجية، وكورنيش البرج المكون من دلايات(٤).

وكذلك وجدت تلك البلاطات فى كوشك قليج أرسلان الثانى (٥٥٠-٥٨٧هـ/١١٥٦-١١٩٢م) فى مدينة قونية، وهى منفذة بأسلوب المينائى، وتسود زخارفها المناظر التصويرية مثل رسم الصائد بالباز(٥).

واستخدمت أيضاً فى كسوة قباب وجدران و محراب مسجد علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م)(٦)، وبقصر علاء الدين كيقباد بالقرب من قيصرية والذى يرجع تاريخه إلى الفترة من (٦٢٠-٦٢٣هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) وهى بلاطات مربعة الشكل، وقد شاع استخدام

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦١-١٦٢.
٢- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٢٥٠ .
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٢.
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٢-١٦٣.
٥- ربيع خليفه: الفنون الإسلامية، ص٢٠.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٠.

الكتابة بحروف كبيرة على البلاطات المستخدمة فى تغطية المحاريب، ولقد ذاعت شهرة الخزافين فى مدينة قاشان ووجدت اسماؤهم على المحاريب التى قاموا بصناعتها، ومن أحسن الأمثلة على ذلك محراب جامع الميدان بقاشان، الذى تشير الكتابة الموجودة عليه بأنه من صناعة الحسن بن عرب شاه سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)(١).

وفى مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٧م) حيث كانت تكسو كل واجهات المدرسة الداخلية المطلة على الصحن مثل واجهة الإيوان الرئيسى وإيوان المدخل المقابل له وكذلك واجهات الأروقة المطلة على الصحن، وجدران ضريح المنشئ(٢). وفى مدرسة قرة طاى بمدينة قونيه (٦٤٩هـ/١٢٥١م) حيث كانت تكسو جدران المدرسة واتخذت هذه البلاطات الشكل السداسى(لوحة١٠٢)، وفى جامع صاحب عطا بقونيه (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حيث نجدها تكسو حنية محراب الجامع، وبمدخل التربة الملحقة بكوك مدرسة والجامع بمدينة أماسيا (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وهى بلاطات مربعة الشكل ذات اللون الأزرق الداكن أو التركوازى، والبلاطات التى تكسو جانبى واجهة إيوان كوك مدرسة بمدينة توقات (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)(٣). ومئذنة أولو جامع فى سرت، ومئذنة أولو جامع فى سيواس، ومئذنة قيزل منارة فى آقسراى(٤) .

ومن خلال الأمثله السابقة فمن المعتقد أن الزخرفة بالبلاطات الخزفية قد ازدهرت ازدهاراً عظيماً فى عمائر السلاجقة فى بلاد الأناضول بوجه خاص. ويذكر أن إيران هى موطن الصناعة الجديدة، وأن سلاجقة الروم تعلموا هذه الطريقة فى إيران قبل مجيئهم إلى آسيا الصغرى، كما لايستبعد أصحاب هذا الرأى فرار بعض الصناع الإيرانيين الذين كانوا يحذقون هذه الصناعة إلى آسيا الصغرى عقب غزوة جنكيزخان لإيران سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) واستقرارهم فى تلك البلاد ويأمرهم بتعليم سلاجقة الروم استعمال طريقة الفسيفساء الخزفية(٥).

والدليل على ذلك وجود توقيعات لبعض الصناع الإيرانيين على فسيفساء خزفية تزدان بها عمائر السلاجقة بالأناضول مثل مدرسة صرجالى (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث تتضمن هذه الفسيفساء الخزفية اسم الصانع ((عمل محمد بن محمد بن عثمان البنا الطوسى)) والكلمة

١- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٤٩- ١٥٢ شكل١١٠.
٢- محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية، ص٧٢، حاشية رقم(٣)؛ عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٥٧.
٣- ربيع خليفه: الفنون الإسلامية، ص٢٢-٢٣.
٤- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٧٣.
٥- ربيع خليفة: الفنون الإسلامية، ص١٤-١٥.

الأخيرة تدلنا على أن الصانع إيرانى أو من أسرة إيرانية من مدينة طوس بإيران (فى إقليم خراسان) تخصص أفرادها فى صناعة الفسيفساء الخزفية هاجرت إلى بلاد الأناضول واستقرت بها. وظل أفرادها ينسبون إلى بلادهم "طوس" ومن بينهم الصانع الخزاف محمد(١).

وفيما يبدو أن هذه الطريقة الزخرفية فى العمائر باستعمال الفسيفساء الخزفية فى قاهرة المماليك كان أيضاً بتأثير من عمال من أصل فارسى وافدين من وسط آسيا(٢)، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى ذلك صراحة ((عندما أراد الأمير قوصون أن يشيد جامعاً سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٨م) خارج باب زويله، فقد أسند عمارة منارته إلى رجل من أهل تبريز أحضره الأمير أيتمش المحمدى معه فعملها على منوال مآذن تبريز))، فجاءت على غرار المئذنة التى عملها خواجا شاه فى جامعه بمدينة تبريز أو توريز(٣).

ويلاحظ أن الأمير قوصون كان من أمراء الناصر محمد، كما شيد جامعه فى عصر الناصر محمد الذى قام بنفسه وافتتح هذا الجامع، وقد نصت الكتابات التأسيسية بالجامع على نفس المعنى، فيما يلى "شيد فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره" ولذا يحتمل أن يكون هذا الصانع الفارسى الأصل قد ساهم أيضاً فى بناء سبيل الناصر محمد الملاصق لمجموعة قلاوون، وفى بناء مآذن جامعه بالقلعة.

ويزيد الرأى قوة أن الفسيفساء الخزفية فى زخرفة العمائر بمصر لم ينتشر استخدامها حتى سنة (٧٥٠هـ/١٣٥٠م). ومن القرائن الواضحة على وجود تأثيرات سلجوقية فى هذا المجال مئذنتا جامع الناصر محمد بالقلعة(٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، فنهاية المئذنة الواقعة بجوار الباب الغربى لها بدن إسطوانى وقمتها مغشاة بالقاشانى على هيئة المآذن الإيرانية السلجوقية، أما المئذنة الثانية الواقعة فى نهاية الباب الثانى من الواجهة البحرية وهى مربعة القاعدة قد زخرفت دورتها الثالثة بالقاشانى الذى يحتوى على نقش كتابى نصه "الله لا إله إلا هو الحى القيوم". كما يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بقطعة من القاشانى من لون واحد أصلها من كسوة المنارة البحرية من جامع الناصر محمد بالقلعة.

ومن القرائن أيضاً التى تدل على وجود صناع وافدين ساهموا فى نشر هذا الأسلوب الزخرفى فى عمائر المماليك فى مصر قلة حجم القاشانى الذى استخدم فى عمائر عصر المماليك البحرية، ومن الأدلة الأثرية على حضور عمال من أصل فارسى إلى مصر يعملون

١- ربيع خليفه: الفنون الإسلامية، ص١٥.
٢- طه عبد القادر : العناصر الزخرفية، ص٣٣، حاشية رقم(٢).
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٤.

فى صناعة الفسيفساء الخزفية، البلاطات الخزفية المربعة الشكل المحفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وقد وصلتنا من مصر، وتحمل توقيع أحد الصناع الوافدين من أصل فارسى بالتوقيع التالى "عمل غيبى التوريزى" فلقب التوريزى هو نسبة إلى مدينة توريز أو تبريز، وهى المنطقة التى انتشر منها تقريباً هذا الأسلوب الزخرفى(١).

وقد ذهبت بعض الأراء فى خصوص إثبات أن صناعة الفسيفساء الخزفية اقتصر ازدهارها على وجود الصناع الوافدين، أن موت غيبى التوريزى كان مؤذناً بنهاية هذه الصناعة خلال القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى(٢).

ومن القرائن التى توضح الدور الذى لعبه التأثير السلجوقى فى هذا المجال، أن الألوان التى شاعت فى زخرفة العمائر السلجوقية بطريقة الفسيفساء الخزفية، تركزت فى اللون الفيروزى أو اللازوردى مع الأسود والأبيض. وهى نفس الألوان التى استخدمت فى زخارف الفسيفساء الخزفية والقاشانى فى عمائر المماليك البحرية(٣)، فكان اللون الفيروزى مستخدماً فى زخارف النهاية العليا لمئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/١٣١٠م)(لوحة١٠٣)، وفى الرقبة التى تعلو سبيل الناصر(٧٢٦هـ١٣٢٦م) بمجموعة قلاوون، وفى مئذنتى جامع الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) بالقلعة(٤).

واستخدم اللونان الأزرق والأخضر فى قطع متبادلة فى إفريز يزخرف مسجد آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) إذ توجد منه قطعتان ضمن الأحرف الكتابية فى الزاوية الجنوبية من الشريط الكتابى فى الإيوان الشرقى. وتوجد أيضاً الفسيفساء الخزفية فى مئذنة قوصون بالقرافة سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)(لوحة١٠٤)، وفى رقبة قبة سعد الدين بن غراب (٧٣٥هـ /١٣٣٥م)، وفى فسيفساء حجاب ثلاث نوافذ بمسجد الطنبغا الماردانى (٧٣٩هـ/١٣٣٩م) تكاد تكون هذه الشبابيك من الأمثلة النادرة بل والوحيدة بمصر والشام المزخرفة بالخزف ذى الزخارف النباتية المفرغة بالألوان الأخضر والأبيض والأسود تحت الطلاء الشفاف كما زخرفت نهاية المباخر المقلوبة(٥).

١- منى بدر: أثرالحضارة، جـ٢، ص١٦٥.
٢- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٥.
٣- ربيع خليفه: الفنون الإسلامية، ص١٦.
٤- زكى حسن: فنون الإسلام، ص٣٢٦-٣٢٧.
٥- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٦.

وأهم أسلوب استخدم فيه زخرفة الفسيفساء فى زخرفة الجدران الداخلية لمساجد القاهرة فى العصر المملوكى، وأول أمثلتها فى مصر وجد فى وزرة جدران الضريح السلطان قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)(١).

وتعتبر البلاطات الخزفية التى عثر عليها فى الحفائر التى أجريت فى مدينة سامرا (٢٢١-٢٧٦هـ/٨٣٦-٨٨٩م) هى أقدم البلاطات الخزفية الإسلامية المعروفة لدينا حتى الآن، وهى تدل على أن صناعة البلاطات الخزفية قد عرفت فى العصر العباسى وأنها استخدمت فى كسوة جدران المبانى فى مدينة سامرا، بالإضافة إلى مجموعة البلاطات التى تكسو محراب جامع سيدى عقبه بالقيروان ونلاحظ التشابه الواضح بين زخارف هذه البلاطات وزخارف سامرا الأمر الذى يؤكد أصلها العراقى(٢).

وكانت أساليب صناعة الخزف مرتبطة بالأماكن والمسطحات التى سوف يستخدم فيها الخزف سواء كانت بلاطات خزفية أو فسيفساء، كذلك كانت مرتبطة بطبيعة المبنى ووظيفته، حيث كان يتلائم مع الجو الدينى فى المبانى الدينية لاسيما فى الجدران الداخلية، وذلك بعكس القصور والتى استخدم فى زخارفها أكثر من أسلوب خزفى وكانت بعض التشكيلات الخزفية تحتوى على أشكال مصورة أو بلاطات خزفية عليها أشكال مناظر آدمية أو حيوانية فكان هذا يتلائم مع طبيعة المكان كمنشأة مدنية كالقصور(٣) .

١- طه عبد القادر: العناصر الزخرفية، ص٣٦.
٢- ربيع خليفة: الفنون الإسلامية، ص١٩، حاشيه رقم(١٧)،.
٣- عبدالله عطية عبدالحافظ:الزخارف الخزفية، ص١٧١.

ثالثاً: زخارف الاشكال المعمارية:

أولاً:المقرنصات:-

ظاهرة معمارية فريدة استخدمها المسلمون فى كل مكان وأصبحت طابعاً مميزاً لعمارتهم من الهند إلى أسبانيا، ولعبت دوراً كعنصر إنشائى وزخرفى، وكانت فى بدايتها بسيطة ثم دفع البناء المسلم حبه للزخرفة والجمال إلى تطويرها وإثرائها زخرفياً، فخرجت عن بساطتها الأولى إلى أشكال تدعو إلى الدهشة والعجب لما تشهد به من مهارة صناعية وذوق فنى فريد ورفيع. فنراها تجمع بين الوظيفة المعمارية والطابع الزخرفى، كما تخرج عن كل هدف إنشائى وتصبح زخرفية بحتة(١).

وقد استخدمت لكسوة خطوط الاتصال بين الأسطح الأفقية والرأسية والزوايا بأشكال زخرفية على هيئة صفوف من الحنيات أو المحاريب بعضها فوق بعض وقد تكون ذات دلايات، استخدمها البناء المسلم فى المواد البنائية المختلفة فى الحجر والطوب والجص والخشب و الخزف وذلك حسب مواقعها ومادة البناء المستخدمة.

لقد جمعت المقرنصات الزخرفة إلى جانب الوظيفة، ثم طغت الأولى على الثانية، لذلك نراها توسطت مواد العمارة والتزيين معاً، وكانت فى مصر والشام من حجر أخذت لونه من غير أصباغ أخرى فتلك المنحوتة البارزة، الغائرة، المقعرة، المحدبة، المسطحة، المتدلية المتعالية، فى وقت واحد تأخذ قيمتها التشكيلية من الخطوط والكتل التى تظهرها أو تخفيها لعبة الضوء والظل فى مداخل الخانات والحمامات والمساجد والمدارس والقصور وفى شرفات المآذن والمنابر (٢).

وتعتبر المقرنصات فارسية الأصل ومن هناك انتشرت فى سائر بلاد الخلافة. وتدل الحفريات التى جرت مؤخراً فى إيران ونيسابور أنها ترجع إلى قرنين أو ثلاثة من تاريخ تأسيس مسجد الجمعة بأصفهان.

وإذا كانت المقرنصات قد أدت دوراً فعالاً فى حمل القباب فإنها حينما انتقلت للاستعمال فى حجور المداخل سواء كانت مدنية أو دينية أصبحت من العلامات المميزة للعمائر الإسلامية.

وبتتبع انتشار هذه الظاهرة فى سوريا نرى أن أول استعمال لها قد ظهر فى مناطقها الشمالية، كما نراه فى شمال العالم الإسلامى فى الشافعية فى سيواس (SIWAS) سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٧م)، وجامع صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، كما كانت الحنيات

١ - زكى حسن: فنون الإسلام، ص٢٦٤ .
٢- جمعه أحمد قاجه: موسوعة فن العمارة الإسلامية، ص٤١١.

المزخرفة بمقرنصات أكثر قدماً فى العزيزة (٥٠١هـ/١١٠٨م)، أما سقف الكابلا بالاتينا فى بالرمو فقد زخرف كله بالمقرنصات(١).

وأقدم الأمثلة المعروفة لاستعمال المقرنص بمصر يمكن أن يرى فى مئذنة جامع الجيوشى بالمقطم (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ثم يظهر بعد فى واجهة الأقمر حيث يستعمل كعنصر زخرفى (٢).

وقد استخدمت المقرنصات على نطاق واسع فى زخرفة العمائر خلال العصر السلجوقى، فتظهر أمثلتها فى مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، وجامع لارنده وسلطان خان، ومدرسة قرة طاى، ومدخل مستشفى ديفرجى(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ومدخل مدرسة كوك (١٢٧١-١٢٧٢م)(٣).

ويظهر أن بداية استعمال المقرنصات فى القاهرة الإسلامية يرجع إلى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، ثم شاع استعمالها وأقبل المسلمون على ذلك إقبالاً عظيماً حتى صارت من أكثر مميزات العمائر الإسلامية فى واجهات المساجد، وفى المآذن، وتحت القباب، وفى تيجان الأعمدة، وفى السقوف الخشبية واختلفت أشكالها باختلاف الزمان والمكان.

وقد كثر استعمال المقرنصات المتدلية أو الدلايات والتى كان قد عرفها المعمار الشرقى وظهرت فى المبانى السلجوقية والمملوكية وفى إيران وتركيا ومصر والشام(٤).

وتعتبر مقرنصات مدخل مجموعة السلطان حسن المعمارية(لوحة١٠٥) من حيث كثرتها إذ بلغت اثنتى عشرة حطة، ومن حيث دقة صناعتها مثلاً حياً على التأثيرات السلجوقية، على أن أكثر الأمثلة شهادة على التأثير السلجوقى مدخل مجموعة أم السلطان شعبان، حيث عدد حطات المقرنصات فى المدخل إذ بلغت عشر حطات(٥)، حيث استعملت المقرنصات بهذا الشكل فى ديفرجى وديار بكر وقونية(٦)، مزخرفة النهايات العليا للواجهات بعدد من صفوف المقرنصات الصغيرة، مثل الصفوف الأربعة التى توجد فى النهايات العليا لجدران مدرسة كوك وجيفته منار فى سيواس، والراجح أن انتهاء الجدران الخارجية من أعلى بعدد من صفوف

١- أبوالفتوح: المداخل، ص١٠٧.
٢- جمعه أحمد قاجعة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، ص ٤١٢.
٣- أبو الفتوح:المداخل، ص١٠٢؛ طه عبدالقادر:العناصر الزخرفية، ص١٧ حاشية رقم(٣).
٤- منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٨.
٥- أبوالفتوح: المداخل، ص٢٩.
٦- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١١٠-١١٨ أشكال(٦١-٦٢-٧٦-٨٠-٨١)

المقرنصات قد تم استخدامه أصلا فى زخرفة الأضلاع المتعددة للأضرحة البرجية كفاصل بين الاضلاع فى النهايات العليا للجدران، وكزخرفة بين الجدران الخارجية للضريح وبين القبة المخروطية الشكل، الأمر الذى نلاحظه فى ضريح ست ملك فى ديوريكى (٥٩٢هـ/١١٩٥م)، وفى ضريح خوند خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) (لوحة١٠٦)، والضريح الملحق بمدرسة جيفتة منار فى أرضروم (٥٧٢هـ/١١٧٦م).

ومن أمثلة المقرنصات فى العصر الأيوبى مانراه فى واجهة المدارس الصالحية (٦٣٩-٦٤١هـ/١٢٤١-١٢٤٣م) وفى المئذنة التى تعلو المدخل الرئيسى للمدرسة. أما فى العصر المملوكى فقد تطورت المقرنصات تطوراً كبيراً وتنوعت أشكالها وتعقدت صورها، فنراها أسفل دورات المآذن فى حطات متتابعة ومتصاعدة، كما نراها أيضاً تزين أعلى التجاويف والحنايا الرأسية بواجهات العمائر المختلفة سواء أكانت مساجد أو مدارس أو خانقاوات أو أضرحة(١).

والحقيقة أننا لم نعرف تطور المداخل المقرنصة قبل ظهورها مكتملة، وربما من المنطقى أن تكون مأخوذة عن مداخل بيت الخليفة فى سامراء، حيث تغطى فتحة المدخل العميقة نصف قبة على زوج من الحنيات الركنية .

وأقدم مثال باق لاستعمال المقرنصات فى حجور المداخل بمصر وجد بمدخل قصر ألين آق الحسامى(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) حيث يتوج معبرته ٣ حطات من مقرنص حلبى ويتخلل الحطات أخاديد ذات دلايات، ومدخل زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) أول استعمال للمقرنص فى الحجور ذات الطاقية، وفيه ترتكز الطاقية الحجرية المشرخة على ٥ حطات من مقرنص (٢)(لوحة١٠٧)، وهذا النموذج عبارة عن مجموعة من حطات المقرنصات المتصاعدة لأعلى فى كل ركن من الأركان الأربعة، وتبدأ هذه الحطات من أسفل بحنية واحدة سرعان ما يتكاثر عددها فى الحنايا التى تليها حتى تصل إلى أكبر عدد ممكن من الحنايا فى الحطة الأخيرة، ويوجد أسفل هذه الحطات فى أغلب الأحيان ذيل هابط.

ومدخل مدرسة سنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م)(لوحة١٠٨) وبه ٣ حطات من المقرنص، وفى حجر مدخل خانقاة بيبرس الجاشنكير(٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) بالحجر ٥ حطات طاقاتهاغير مشرخة، وفى مدخل سنقر السعدى(١٥-٧٢١هـ/١٥-١٣٢١م) نرى ٣ حطات وحطتين فى الزاويتين(لوحة١٠٩)، ومدخل مسجد آل ملك الجوكندار(٧١٩هـ/١٣١٩م) ثلاثة

١- زكى حسن : فنون الإسلام، ص٢٦٥.
٢- أبوالفتوح: المداخل، ص١٠٨.

حطات(لوحة١١٠)، ومدخل مدرسة أحمد المهمندار (لوحة١١١) فنرى ٤ حطات. وفى مسجد الناصر محمد بالقلعة نرى فى المدخل الشمالى الغربى ٣ حطات تملأ الحجر وتمتد حطتان فى الزاويتين، وبالمدخل الشمالى الغربى لجامع الماردانى(٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م) ٥ حطات من المقرنص، ومدخل المدرسة الأقبغاوية بالأزهر (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) ٤ حطات من المقرنص، وبمدخلى جامع أرغون شاه الاسماعيلى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) نرى ٤ حطات أيضاً، وبمدخل قصر الأمير طاز(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) وبمدخل خانقاة شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) خمس حطات(لوحة١١٢).

ونلمح ظاهرة جديدة بقصر الأمير طاز (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) وهى استعمال ٣ حطات من المقرنصات الحلبية ذات الطاقات الضحلة استعمالاً زخرفياً حيث تتوسط دائرة الطاقية وأسفل الطاقيتين خمس حطات(١)(لوحة١١٣). ونرى فى مدرسة السلطان حسن تطوراً كبيراً من الممكن أن نسميه طفرة فى استعمال المقرنصات تتلائم مع ضخامة هذا الحجر فترتكز الطاقية على ١٢ حطة، وكذلك فى مدخل مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/٦٨-١٣٦٩م)، ويذكر أن استعمال المقرنصات بهذه الكثرة فى كلا المدرستين هو تأثير من آسيا الصغرى(٢).

واستعملت المقرنصات بجامع السلطان حسن أيضاً كطبان أسفل الشرافات من ٦ حطات من المقرنصات، كما استعملت فى طرفى الشريطين الزخرفيين بالواجهة، وبقواعد الأعمدة استعملت مقلوبة، كما استعملت المقرنصات أيضاً أسفل الإفريز البارز الضيق الذى يعلو الحنيتين على جانبى الحجر وهذا الاستعمال للمقرنص بمدرسة السلطان حسن لم يتكرر خلال عصر المماليك البحرية(٣)، مما يؤكد معه التأثير السلجوقى.

حيث يصل عدد الحطات إلى عشر حطات تتدرج بشكل هرمى، حيث تبدأ بطاقة واحدة (قاوون مشرخ) تفتح فى وجه المدخل، وتتزايد الطاقات عدداً وعمقاً فى اتجاه الحطات إلى أسفل، وقد لعب المعمارى بمستويات المقرنصات فجعلها متدرجة فى الدخول على مستويات مختلفة.

وفى مدخل مدرسة مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦٢م) نجدها ٤ حطات فقط من المقرنص(لوحة١١٤)، ومدخل أسنبغا البوبكرى(لوحة١١٥)، ومدخل مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ٦ حطات وهو آخر استعمال المقرنصات بالحجور ذات الطاقية.

١- أبوالفتوح: المداخل، ص١٠٨-١٠٩.
٢- أبوالفتوح: المداخل، ص١٠٩-١١٠.
٣- أبوالفتوح، المداخل، ص١١٤.

واستخدمت المقرنصات فى زخرفة الدخلات الرأسية بالواجهات وامتدت أيضاً لتتوج الواجهات كلها حيث يوجد صف منها يقع أسفل الشرافات على واجهة أحمد المهمندار بالقاهرة(٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م)، ثم تعددت تلك الصفوف(الحطات) ليصل عددها إلى خمس حطات على واجهة مدرسة السلطان حسن بالقاهرة(٧٥٧-٧٦٢هـ/١٣٥٦-١٣٦٠م)(١).

ثانياً: زخرفة الأعمدة اللولبية:-

هى من التأثيرات الوافدة من قونيه وأفغانستان وتمثلت فى مدخل مدرسة السلطان حسن والتى ربما كانت متأثرة بمثيلتها فى جامع بالكى بأفغانستان(٢).

وقد استخدمت الأعمدة الصغيرة بأشكالها المختلفة، المستديرة والمثمنة والحلزونية فى تزيين واجهات المنشآت الدينية ومنها الخوانق بتأثير بما كان متبعاً فى زخارف العمائر السلجوقية، فنراها فى الواجهة الخارجية للمهمندارية والشيخونية، وازدانت المداخل كذلك بالأعمدة الصغيرة فزخرف مدخل خانقاة بيبرس الجاشنكير بالصفف الرخامية ذات الأعمدة المستديرة الدقيقة، كما يعلو أعتابها أعمدة دقيقة تكتنف فتحات النوافذ الصغيرة كما فى الشيخونية. وقد شاع استعمال الأعمدة الدقيقة فى المنائر، كحليات معمارية كما فى الجاولية أو كعنصر إنشائى يحمل الجوسق. وكذلك استخدم فى تزيين حنايا المحاريب (٣).

ثالثاً:الحنايا(٤) الغائرة أو الضحلة:-

كان القصد الرئيسى فى ظهور هذه الحنايا إنشائياً، ثم أصبح الاهتمام بها بعد ذلك لغرض زخرفى أيضاً، حيث كانت تزخرف واجهات العمائر السلجوقية. ومن أمثلة هذه الحنايا ذات الزخارف فى الواجهات السلجوقية وجدت فى زخرفة الواجهات الخارجية فى ضريح مؤمنة خاتون فى نخجوان سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) حيث يزخرف هذا الضريح من الخارج بحنايا تنتهي من أعلى بثلاث صفوف من المقرنصات المتعددة الحطات وترتكز الحنايا من الجانبين

١- طه عبدالقادر: العناصر الزخرفية، ص١٨.
٢- أبوالفتوح: المداخل، ص٢٩.
٣- دولت عبدالله : معاهد تزكية النفوس، ص٢٦٤-٢٦٥.
٤- حنية جمع حنى وحنايا. لغة، هى القوس أو العقد، وعمارة: عنصر من البناء يأخذ شكل نصف قبة أو أقل، وظيفى الإستعمال فى أكثر الأحيان تزيينى جمالى فى أحيان أخرى، ولاسيما الحنايا الغائرة. إبراهيم أبوطاحون: طرابلس الشام، ص١٠٧ حاشية رقم(٢).

على عمودين صغرين ملتصقين(١)، والمدخل الرئيسى في مسجد علاء الدين بقونيه الذى بدأ تشيده (٦١٦هـ/١٢١٩م) وخاصة الواجهة المطلة على الصحن(٢)، والحنايا ذات الزخارف فى الواجهة الرئيسية فى ضريح ماما خاتون في تركان(٣) الراجح نسبتها إلى النصف الأول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، وزخارف أضلاع المثمن الخارجى فى ضريح خوند خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٧-١٢٣٨م)(لوحة١٤٦)، وفى مدرسة صيرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م)(لوحة١٤٧).

أما عن أمثلة هذه الزخرفة بالعمائر المصرية فى فترة البحث وجدت في زخرفة الواجهات الخارجية لضريح الإمام الشافعى، حيث أفعمت طوابق الضريح بالحنايا المتراصة بعضها بجوار البعض و التى تزخرفها خطوط إشعاعيه(محارية)(٤) ترتكز على أعمدة ركنية و تنتهى من أعلى بعقود مثلثة الشكل، بخلاف الحليات التى تزخرف الفراغات العليا لهذه الدخلات الصغيرة(لوحة١٤٨)، واستخدام الحنايا بكثرة فى زخرفة الطوابق الخارجية لجدران الضريح ذى القبة، يذكرنا بنفس الأسلوب المستخدم فى قبة ضريح السلطان سنجر(٥).

وفى بوابة المدارس الصالحية (٦٤١هـ/١٢٤٣م) توجد دخلتان لهما تجويف يشبه تجويف المحراب و تتوج كل دخلة زخرفة محارية الشكل تقوم على عمودين ركنيين صغريين. الأمر الذى جعل شكل هذه الدخلات يشبه زخرفة المحاريب.

وعند تأصيل هذه الزخرفة نجد أنها من الأفكار المعمارية التى عرفت فى إيران قبل الإسلام كمثل واجهة إيوان كسرى فى المدائن و قصر فيروزآباد وغير ذلك. و عرفت فى الإسلام فى واجهة قصر الأخيضر ثم توالى استعمالها فى العمائر الإسلامية. وعرفت في العصر الفاطمى فى مصر فى واجهة جامع الحاكم والجامع الأقمر تصنع خالية من الزخارف أو ذات زخارف فى غاية البساطة، بينما أصبحت فى العصر الأيوبى تحظى بأنواع من الزخارف الهندسية و النباتية أو الكتابات(٦).

١- مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٩٢.
٢- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص٨٠:٧٨ تخطيط ١٢ شكل١٦-١٩.
٣- أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ص١١٣ شكل ٦٧:٧٠.
٤- الزخارف المحارية الشكل هى زخرفة محلية تضرب بجذورها فى مصر إلى ما قبل العصر الإسلامى، وكثرة فى زخرفة العمائر الفاطمية، إذ زخرفت طواقى محاريب مشهد السيدة رقية والجعفرى وعاتكة، وفى الزخرفة الخارجية فى مسجدى الأقمر وجامع الصالح طلائع.(منى بدر: أثر الحضارة، ص٩٢ حاشيه رقم (٣).
٥- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٩١ لوحة٨.
٦- فريد شافعي: العمارة العربية، ص١٦٩-١٧٢-١٧٣(شكل ٩٩،١٠٠).

وفى رأى أحد الباحثين أن زخارف الحنايا و الحشوات فى العمارة الإسلامية فى مصر هى أعضاء رئيسية فى التكوين المعمارى للواجهات، بينما كانت الحشوات، فى العصر الساسانى مجرد زخارف ثانوية(١).

هذا ويرجح أن ظاهرة الثراء الزخرفى فى واجهات ومداخل العمائر فى أواخر العصر الفاطمى بتأثير من حضارة السلاجقة، ومما يؤيد هذا الترجيح فى وجود تأثيرات سلجوقية فى العمارة و زخرفتها فى العصر الأيوبى، ومنها واجهة المدارس الصالحية، ما ذكرته منى بدر نقلاً عن المقريزى (من أن الصالح أيوب عندما كان ينتصر فى حروبه فى الشام مع الخوارزمية أو الفرنجه كان يأخذ الأسرى إلى مصر وهم خلقاً لا يحصون وبهم عمَّر قلعة الروضة والمدارس الصالحية بالقاهرة)، مما يؤكد على وجود أيدى عاملة مدربة و خبرة معمارية وفنية وافدة من بلاد شرق العالم الإسلامى ساهمت فى بناء كثير من العمائر الأيوبية فى مصر، ومن ثم نقلت بعض تأثيرات عمائر السلاجقة إلى مصر(٢).

رابعاً: زخرفة عقد المدخل بنحته على عدة مستويات (العقود المرتدة) :-

عرف السلاجقة نحت بعض عقود المداخل على عدة مستويات بطريقة قالبية بارزة كأسلوب زخرفى، و من أمثلته زخرفة عقد مدخل مجمع ديوريكى و مجمع حاجى قليج. كما وجدت زخرفة شبيهه بهذا الأسلوب فى المدخل الرئيسى لجامع دنيسر (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(٣).

وفيما يبدو فإن هذا الشكل الزخرفى السلجوقى قد أثر فى زخرفة العمائر المملوكية فى مصر، فقد وجد يزخرف نموذجاً معمارياً واحداً، و هو عقد مدخل مدرسة قلاوون بالنحاسين (لوحة١٤٥)، ورغم أننا لم نعثر- فى هذا الخصوص- إلا على نموذج واحد إلا أن هذا النموذج الفريد، وفى هذه الحالة بالذات يؤكد التأثير السلجوقى، ويستبعد الصرف أو توارد الخواطر عند مصمم الزخرفة، فقد سبق و أشرنا إلى الأراء التى أيدت وجود صلة وثيقة بين واجهة مجموعة قلاوون وبين الأساليب المعمارية السلجوقية و الزنكية، و لعل من زخرف واجهة قلاوون كان عاملاً سلجوقياً وافداً، لأن الأمير سنجر الشجاعى قد حشد لعمارة هذه المجموعة ثلثمائة أسير(٤).

١- مني بدر: أثرالحضارة، جـ٢، ص٩١-٩٣..
٢- منى بدر، أثرالحضارة، جـ٢، ص٩٣.
٣- جامع دينسر: شيده الأرانقه على الطريق الواقع غرب إيران فى دينشر، و تجد أن فى إنشائه الأمير بولاق أرسلان الأرتقى(١٢٠٠م)، وأتم البناء أخيه أرنق أرسلان(٦٠١هـ/١٢٠٤م)، وقد تخرب حالياً و لم يبق منه سوى بعض جدرانه والمدخل . راجع، مني بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٢حاشيه رقم(٣)،
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٢.

المبحث الثانى: الزخارف الكتابية:-

عرفت الزخرفة الكتابية عند أهل الشرق الأقصى والغربيين فى العصور الوسطى، ولكنها لم تستخدم كعنصر زخرفى رئيسى مثلما استخدمت فى الآثار الإسلامية. وكانت لطبيعة الحروف العربية، بما يمتاز من استقامة وانبساط وتقويس وخطوط عمودية وأفقية وجهود الخطاطين العرب، أن أصبحت الكتابة العربية أبدع الكتابات زخرفاً وأكثرها إبداعاً وتناسقاً، خاصة بعد أن وضع لها رجال الفن الأصول والقواعد (١).

أولاً: الخط الكوفى الهندسى المربع(٢):-

تطور الخط العربى الكوفى فى العصر السلجوقى، وظهرت منه أشكالاً جديدة كالخط الكوفى المضفور، وكالخط الكوفى الهندسى المربع الذى شاع فى زخارف العمائر فى كل من إيران والعراق وآسيا الصغرى والأناضول خلال القرنين السادس والسابع الهجريين (١١-١٢م)(٣).

والكتابة الكوفية ذات شكل قائم الزوايا، المرتبة أو المنظمة داخل مساحة مربعة بدقة متناهية تثير الإعجاب بقدرة التركيب والتأليف(٤).

والراجح أن الإقبال على هذا الشكل من الخط الكوفى ذى الطابع الهندسى، كان يتلائم مع طريقة الزخرفة باستخدام قوالب الأجر وحده أو مجموعاً مع الفسيفساء. ومن أقدم النماذج السلجوقية التى وصلتنا مزخرفة باستخدام الخط الكوفى الهندسى المربع فى مسجد الجمعة بأصفهان (٤٨١هـ/١٠٨٨م)، وبرج النصر الذى شيده السلطان السلجوقى مسعود الثالث بولاية غزنة (٤٨٢-٥٠٩هـ/١٠٨٩-١١١٥م) حيث تكررت الكتابة الكوفية قائمة الزوايا فى تشكيل زخرفى جميل، منظم ومرتب بداخل الشكل الهندسى المربع لكل حشوة من حشوات

١- دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، ص٢٥١.

٢- الخط الكوفى الهندسى المربع: يعتبر أحد أنواع الخط الكوفى الهندسى وهو نوع شديد استقامة حروفه وزواياه قوائم والفراغ الأبيض بين الحروف له نفس سماكة الحروف أو نصفها وهو هندسى بحت لاتدخله أى زخارف. ويمكن أن توضع كلماته وحروفه فى شكل كلى له أضلاع متعددة فقد تكون مثلثة أو مسدسة أو خماسية أو مثمنة أو مستديرة. وقد ظهر هذا النوع فيما بعد القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى حين أصبح الخط الكوفى خطاً ثانوياً زخرفياً. عبدالله عبده محمد فيتى: جمالية الخط الكوفى، ط١، ١٣١٤هـ،ص٣٩،شكل ١٢.

٣- منى بدر :أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٣

٤- سامى أحمد عبد الحليم : الخط الكوفى الهندسى المربع حلية كتابية بمنشآت المماليك فى القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٢٥.

البرج، وبمئذنة قطب الدين مسعود بن مودود فى سنجار بالعراق (٥٥٩هـ/١١٦٣م) من عصر الزنكيين الخاضعين لسلطة السلاجقة(١)، وزخارف إيوان مسجد مدينة هراة(لوحة١١٦)، وزخارف مئذنتى جامع أولو جاى فى ماردين (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، فقد استخدمت الأية الكريمة (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، منسقة زخرفياً فى شكل مربع(لوحة١١٧). كما استخدم الخط الكوفى الهندسى المربع فى زخرفة بوابة ضريح مجموعة كيكاوس فى سيواس (٦١٥هـ/١٢١٧- ١٢١٨م)(لوحة١١٨)، واستخدم الخط الكوفى الهندسى المربع فى زخرفة المناطق المحصورة بين عقدى الإيوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث استخدم لفظ الجلالة "الله" و "محمد" بشكل متكرر(٢)(لوحة١١٩). وفى مدرسة كراتيه بقونية (٦٤٨-٦٤٩هـ/١٢٥١-١٢٥٢م)(لوحة١٢٠)، وعلى مئذنتى مجموعة صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، فاستعمل كل اسم من اسماء الرسول (ص) واسماء الخلفاء الراشدين كل على حده مكتوباً بالخط الكوفى الهندسى المربع فى تشكيل زخرفى مربع أو مستطيل مكرر إلى مالا نهاية، بحيث يملأ الشكل الهندسى المحدد بطريقة الفسيفساء الخزفية(٣).

ومن نماذج هذا الأسلوب الزخرفى أيضاً، ماتحمله حشوتان وضعت كل منهما على قاعدة إحدى المئذنتين فى جامع الصاحب عطا فى قونية، إذ كتبت فى حشوة منهما كلمة "على" وفى الثانية كلمة "أبوبكر" ثم كررت كل كلمة عدة مرات. ومن هذه النماذج كذلك، زخارف الإطار الذى يدور حول بوابة "خانقاة نطنزه" بالقرب من أصفهان من حوالى (٧١٦هـ/١٣١٦م) فقد كتبت عبارة التوحيد بالخط الكوفى الهندسى فى حشوات زخرفية مربعة مكررة فى الإطار السابق. وجاءت أيضاً عبارة التوحيد فى زخارف عقد إيوان القبلة فى المسجد الجامع "بفرامين" فى إيران من حوالى (٧٢٦هـ/١٣٢٥-١٣٢٦م)(٤). وفى مدخل مدرسة آنجه منارة لى بقونية، إذ يلاحظ وجود كتابة هندسية يمكن قراءتها بكلمة "محمد" (٥).

وقد شاع استخدام الخط الكوفى الهندسى المربع فى كتابة عبارة تحتوى على اسم النبى "محمد" واسماء الخلفاء الراشدين الأربعة " أبوبكر، عمر، عثمان، على" إذ جاءت العبارة السابقة محصورة فى شكل هندسى مربع، ومن أمثلة ذلك حشوة مربعة على قاعدة المئذنة اليمنى فى مدرسة جيفته فى أرضروم (٦٧١هـ/١٢٧١-١٢٧٢م) حيث نفذت الزخارف بقوالب

١- سامى عبد الحليم :الخط الكوفى، ص٨٣-٨٤-٨٦.
٢- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٦٠.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٤.
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٤.
٥- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٣.

من الأجر المزجج بالمينا باللون الأزرق الفيروزى، فى حين يزخرف قاعدة المئذنة اليسرى لفظ الجلاله "الله" مكرر أربع مرات داخل منطقة مربعة الشكل(١)، ويلاحظ فى المثال الأخير أن كلمة محمد كتبت مرتين(٢).

هذا ولم يصادفنا هذا الشكل من الخط فى مصر الأيوبية.

ولقد وفدت الزخارف الخطية الكوفية الهندسية الأشكال عن سلاجقة إيران إلى مصر فى عصر المماليك البحرية فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الحادى عشر الميلادى، فغمرت كثيراً من المنشآت المملوكية، وظلت مستعملة كحليات زخرفية إلى نهاية عصر المماليك الجراكسة(٣).

أما عن أمثلة هذا الخط فتوجد أقدم نماذجه فى الوزرة الرخامية فى القبة المنصورية بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) حيث وجدت بالوزرة الرخامية للضريح بالكتابة الكوفية الهندسية المربعة، والتى استخدمت اسم الرسول "محمد" (ص) مكرراً أربع مرات بأسلوباً زخرفياً، مما يشير إلى التأثير السلجوقى فى هذه الزخارف(٤) (شكل١٩٣) (لوحة١٢١). ويلى ذلك المثال الثانى بزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية بالقاهرة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) حيث استخدمت كلمة "محمد" بالخط الكوفى الهندسى المربع فى الزخرفة الرخامية الملونة التى تحملها عضادتى المحراب والتى كررت إلى مالانهاية بحيث ملأت حشوة كبيرة مستطيلة الشكل(٥)(شكل١٩٥)(لوحة١٢٢).

أما المثال الثالث فنجده فى خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣٠٩م)، حيث استخدم الخط المشار إليه فى زخارف الوزرة الرخامية، بالجدار المقابل لجدار القبلة – بالجهة الشمالية الغربية على جانبى مدخل الضريح - لوحان مستطيلان من الرخام الأبيض فى وضع رأسى مزخرفان بالخط الكوفى الهندسى المربع وفى رواق القبلة بمسجد الطنبغا الماردانى (٧٣٩هـ/١٣٢٩م) حيث يزدان الرواق بلوحات رخامية ملونة مستطيلة الشكل يزخرفها كلمة "محمد" مكررة باللون الأزرق على خلفية بيضاء، ويلاحظ هنا ظاهرة هامة وفريدة لم تظهر فى أى أثر من الآثار التى توجد بها نفس الزخرفة الخطية المكررة لكلمة

١- جاءت عبارة التوحيد فى شكل دائرى يزخرف أعلى العمودين الركنيين اللذين يحملان عقد فتحة المدخل فى ضريح ماما خاتون فى تركان من حوالى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى .(منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص ١٥٥ حاشيه رقم (١)).
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٣.
٣- سامى عبد الحليم : الخط الكوفى، ص١٠٠.
٤- سامى عبد الحليم : الخط الكوفى، ص١١٩.
٥- محمد مصطفى نجيب : العمارة فى عصر المماليك،ص٢٤٣.

"محمد" فى منشآت عصر المماليك البحرية، وهذه الظاهرة هى وجود كلمة محمد مكررة فى الوحدتين المربعتين بكل لوحة رخامية فى اتجاهين مختلفين(١).

وفى مسجد آق سنقر الناصرى (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) حيث يزخرف الخط الكوفى الهندسى المربع ظهر جلسة الخطيب فى المنبر الرخامى، ثم وجدت أروع نماذج هذه الزخرفة الخطية فى مجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م)، إذ يعلو الحنايا الركنية التى تزخرف الجوانب الداخلية لحجر مدخل مجموعة السلطان حسن فوق المقرنصات لوحة مربعة الشكل يزخرفها بالرخام (الأبيض والأحمر والأسود) فى الجانب الأيمن عبارة بالخط الكوفى الهندسى المربع نصها: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وفى الجانب الأيسر كتب اسم الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة(٢)(شكل١٩٤)(لوحة١٢٣)، وفى ضريح "التربة السلطانية " (٧٥٧-٧٦٢هـ/١٣٥٦-١٣٦٠م) بقرافة المماليك حيث استخدم الخط الكوفى الهندسى المربع فى تحلية دائر رقبة القبة الشمالية بضريح السلطانية عبارة يتضمن نصها اسم الرسول (ص) وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم كما يلى : "محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، على" (٣)(لوحة١٢٤).

أما عن أصل هذا الخط فيغلب على الظن أن وسيلة الزخرفة بالطوب الأحمر أو الأجر المختلف الحرق (The Ornamental Brick Workt) فى عمارة المساجد فى إيران والعراق، بوضع قوالب الطوب فى أوضاع مختلفة أفقية ورأسية، بحيث تنشأ منها أشكال هندسية جميلة، والتى تعرف باسم "الهزارباف" أو "الحزرباف"(٤) هى التى أوحت بنشأة هذا الخط، ومن ثم استخدامه وشيوعه فى زخرفة المساجد وغيرها من الأبنية، وقد ساعدت طبيعة الخط الزخرفية البحته على ذلك(٥).

وقد انتشر استخدامه فى زخرفة العمائر فى شرق العالم الإسلامى فى العصر السلجوقى، حيث كان شائعاً فى زخرفة المساجد فى إيران والعراق خلال النصف الثانى من القرن الخامس

١- سامى عبد الحليم : الخط الكوفى، ص١١٩-١٢٢-١٢٣-١٢٤.
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٤.
٣- سامى عبد الحليم: الخط الكوفى، ص١٤٩.
٤- الحزرباف: تتكون زخارف "الهزارباف" أو "الحزرباف" من وضع الطوب المختلف الحرق فى أوضاع رأسية وأفقية، بحيث تنشأ من ذلك أشكال هندسية وكتابية لاحصر لها. وتسمى باسم الزخرفة الآجرية نسبة إلى الآجر. و"الهزارباف" كلمة فارسية تتكون من مقطعين "هزار" وتعنى الرقم الحسابى ألف(١٠٠٠)، والمقطع الثانى"باف" وتعنى حنية، فيكون المعنى إجمالاً هو "الألف حنية". سامى عبد الحليم: الخط الكوفى، ص٤٦.
٥- سامى عبد الحليم: الخط الكوفى، ص٤٦-٤٧.

الهجرى/الحادى عشر الميلادى، وظل مستخدماً فى زخرفة العمائر بهما حتى القرن الحادى عشر الهجرى/السابع عشر الميلادى فى العصر الصفوى (١).

وقد تأثرت مصر بهذه الزخارف الخطية الهندسية المربعة بواسطة الفنانين وأصحاب الصناعات والحرف المختلفة، الفارين من وجه الغزو المغولى بوسط آسيا، الذى كان دافعاً لهجرة الكثير من أهل إيران والعراق إلى غرب العالم الإسلامى، مثل آسيا الصغرى وبلاد الشام واستقرار جزء كبير منهم فى مصر المملوكية حيث الأمن والرخاء الذى لامثيل له فى أى جزء من أجزاء العالم الإسلامى، واستوطنوا بها فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، فقد أدخلوا هؤلاء المهاجرين أساليبهم الفنية التى كانت سائدة فى شرق العالم الإسلامى، الأمر الذى جعل تأثيرات معمارية وزخرفية عديدة تظهر فى مصر فى ذلك القرن والذى يليه، كان من بينها زخارف الخط الكوفى الهندسى المربع (٢).

١- سامى عبدالحليم: الخط الكوفى، ص٤٥.
٢- سامى عبدالحليم: الخط الكوفى، ص١٠٢.

ثانياً: خط (الثلــث)(١):-

كان من أهم أنواع الخطوط التى استخدمها الفنان فى العصر السلجوقى فى تنفيذ الزخارف الكتابية على المواد المختلفة منذ القرن السادس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، حيث بدأ ظهوره كخط جميل رائق ابتدعه الأتابكة فى الموصل وشمال الشام، وكثر استخدامه فى عمل الزخارف الكتابية على الحجر(٢).

ومن المعروف أن الخط الثلث من أنماط الخط المستدير والنسخ هو قاعدته، حيث أنه يساوى ثلث حجمه الذى يكتب به على الطومار أى الدرج، ويعتبر الثلث الأب أو الجد لكل ما جاء بعده من أنماط الخطوط، ولا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقن الثلث وهو أصعب الخطوط وأول من وضع قواعده هو الوزير ابن مقلة(٣).

ويتميز الخط الثلث السلجوقى باستطالة الحروف، وترك فراغات بين الكلمات(٤)، مما يجعله أقرب إلى الخط الثلث الثقيل(٥).

ومن أمثلة فى العصر السلجوقى، فى مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث زخرف واجهة الإيوان الرئيسى للمدرسة شريط كتابى وضع داخل إطار مستطيل نفذت كتاباته بخط الثلث(٦)، وبالإيوان الرئيسى بكل من مدرسة تاش فى آق شهر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ومدرسة قرة طاى بقونية (٦٤٩هـ/٥١-١٢٥٢م)، ومدرسة آنجه منارة لى بقونية (٥٨-

---

١- وقد تقدم اختلاف الكتاب فى نسبته هل هو باعتبار التقوير والبسط أو باعتبار أنه ثلث مساحة الطومار، من حيث أن عرض الطومار أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون، وعرض الثلث ثمان شعرات وهى الثلث من ذلك ، وقطة هذا القلم محرفة: لأنه يحتاج فيه إلى تشعيرات لا تاتى إلا بحرف القلم، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط، والترويس فيه لازم، والحروف التى يجب ترويسها هى الألف المفردة، والجيم وأختاها، والطاء، والكاف المجموعة، واللام المفردة، كما تميز بعدم طمس حروفة ذات العقد كالصاد وأختها، والطاء وأختها، والعين وأختها، والفاء والقاف والميم والهاء، والواو واللام ألف المخفضة، وخط الثلث من أصعب الخطوط، وعبر عنه بأم الخطوط، ولا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه. (القلقشندى (شهاب الدين أحمد) (ت٨٢١هـ /١٤١٨م) : صبح الأعشى، جـ٣، ص٦٢)

٢- زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٣٨.

٣ - جمال عبدالعاطى خيرالله: الرخام فى العصر العثمانى، ص٦١.

٤- Caroline Williams: Islamic Monuments In Cairo, The American University In Cairo press Cairo , New yourk, Seconed Pritting 2004, P.30.

٥- يذكر القلقشندى أن قلم الثلث نوعين:

الأول: قلم الثلث الثقيل، وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات، وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على حافتى قلمه.

الثانى: قلم الثلث الخفيف، وهو الذى يكتب به فى قطع النصف وصورته تشبه الثلث الثقيل إلا أنه أدق منه قليلاً والطف، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط. القلقشندى(شهاب الدين أحمد) (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى، ص٦٢-١٠٤.

٦- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٦٢.

٦٦٣هـ /٦٠-١٢٦٥م)، ونشاهد أمثلة قليلة على المرمر والمتمثلة فى مدرسة قرة طاى بقونية.

ولم يقتصر الفنان على استخدام هذا الخط على الحجر والمرمر منفذاً بالحفر، وإنما استخدمه أيضاً بالرسم تحت الطلاء على الفسيفساء الخزفية الموجودة بالإيوان الشرقى بمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، وأيضاً فى الشريط الذى يحيط بكتلة محراب هذه المدرسة. وأيضاً فى الشريط الذى يحيط بفتحة إيوان المدرسة الرئيسى فى مدرسة قرة طاى (٦٤٩هـ/٥١-١٢٥٢م)، وأعلى الدخلات المحيطة بفناء المدرسة.

أما عن خط الثلث فى زخارف العمائر الأيوبية وزخارف عمائر المماليك البحرية، فقد استخدم أيضاً هذا الخط نقشاً فى الحجر، مثلما نشاهد ذلك فى الواجهات الرئيسية لكل من المدرسة المنصورية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، والمدرسة الناصرية (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) (شكل١٩٦) (شكل١٩٧)، ومدرسة قطلوبغا الذهبى، ومدرسة أم السلطان شعبان. وأحياناً يشغل النص التأسيسى كما هو الحال فى النص التأسيسى لكل من المدرسة البقرية(٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، والمدرسة السابقية، ومدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ /١٣٧٢م). وأيضاً نقش هذا الخط على الجص، ومن أمثلته ذلك الشريط الكتابى بقبة المنصور قلاوون.

ويمتاز الخط الثلث المملوكى البحرى فى الأمثلة السابقة بدقته وترتيب حروفه وجمال نسبه وبصفة خاصة الأشرطة الكتابية التى نفذت بخط الثلث الجلى، حيث استخدم المماليك هذا النوع من الخط بكثرة فى منشآتهم الدينية ونجحوا فى أن يجعلوا عرض القلم فى بعض الكتابات يصل إلى ما بين ١٠ إلى ٢٥سم وبذلك حققوا كلمة جلى والتى تطلق على ما يكتب بالحرف العريض الكبير فى أغلب الكتابات(١).

وتعتبر الكتابة النسخية المستديرة من أهم التجديدات الخطيرة الشأن التى شهدها العصر السلجوقى، ويختلف تاريخ استخدام الخط النسخى باختلاف الأقطار الإسلامية، ولكننا نستطيع بوجه عام أن نعتبر القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى عصر الانتقال إلى هذا النوع من الكتابة(٢).

وقد خبر النسخ فى بادئ الأمر بوصفه الكتابة العادية السارية- خبر عند تحول الألف الميلادية إلى الألف الثانية، اكتماله الكتابى على يد كبار أساتذة مدرسة بغداد، وأصبح

١- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨١.
٢- زكى حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٠-٢١.

استعماله شائعاً عاماً فى تدوين الكتب، وفى النقوش الكتابية التذكارية، والكتابة على الأدوات على السواء. ويرد النسخ بصورة بينة فى غزنة قبل غيرها. وفى قونية لايقتصر على الزخرفة الحجرية فى الأبواب، بل يرد كذلك فى فسيفساء الخزف وهى صناعة أصعب، وقد استعمل فى البلاد الأخرى بمهارة فائقة منذ القرن السادس الهجرى/الثانى عشرالميلادى(١).

ومنذ نهاية الدولة الفاطمية، وبداية الأيوبية بدأ يظهر خط النسخ على جدران العمائر واستعمله المعمار فى تزين كثير من المواضع فى المبانى، فنجده مثلاً على عضادتى المداخل، وبأعلى الواجهات الرئيسية، وبأعلى واجهات الصحون المكشوفة بالمدارس وحول رقاب القباب من الداخل والخارج وبقطبها الداخلى، وحول أبدان المآذن، هذا بالإضافة لإى ما يعلو الأبواب والمحاريب وجدران المدافن والأسبلة، وقد حفرت هذه الخطوط داخل أفاريز غائرة عن مستوى الحائط، تفصل بين أجزاء النص الواحد فواصل متنوعة منها ما هو على شكل جامات مستديرة أو مفصصة زين داخلها بزخارف نباتية رائعة أو فواصل مستطيلة مدببة الحواف، ومن أمثلة هذا الخط فى العمائر المصرية كتابة نسخية بالواجهة الرئيسية للخانقاة البندقدارية، بأحرف رفيعة دقيقة نقش عليها نص تاريخى يتوسطة ((رنك))، ونقش النص التأسيسى للمدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) أعلى عتب المدخل للمدرسة بخط الثلث المملوكى(لوحة١٢٥)، وبواجهة القبة أيضاً لنفس المدرسة نص كتابى نقش بخط الثلث المملوكى(٢).

ونخلص من هذا إلى أن خط الثلث عرفته مصر منذ العصر الأيوبى بتأثير من السلاجقة، حيث لم نر أى نقوش كتابية بهذا الخط قبل العصر الأيوبى وقد انتقل إلى مصر منذ عصر صلاح الدين الأيوبى الذى يعتبر من أهم وسائل نقل التأثيرات السلجوقية إلى مصر. وتعددت الأماكن التى نقش عليها سواء داخل المنشأة أو خارجها.

هذا من ناحية الشكل ونوع الخط التى تأثرت به الزخارف الكتابية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، أما من ناحية المضمون، فتعددت سواء الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأدعية الدينية أو النصوص الإنشائية أو الألقاب و......وغيرها.

١- أرنست كونل: الفن الإسلامى، ص٧٨.

٢- وقد تطور هذا الخط حتى وصل إلى درجة الكمال على يد الخطاط ابن مقلة ٢٧٢-٣٢٨هـ، الذى وضع مقاييس تضبط أشكال حروفه من المدات والقوائم بتحديد طولها بعدد النقط، بمعنى أنه ناسب بين طولها وعرضها ولذلك سمى الخط النسخ بالخط المنسوب. (شادية الدسوقى: الأخشاب، ص١٨٢).

أولاً: النصوص الإنشائية (التأسيسية):-

يلاحظ أن غالبية الكتابات المسجلة بالعمائر السلجوقية تتمثل فى النصوص التأسيسة، وقد تعددت وتنوعت الأماكن والمواضع التى نقشت أو سجلت عليها هذه النصوص التأسيسية، فمنها ماهو على هيئة لوحات رخامية أو حجرية تثبت إما فى صدور المداخل أو أعلى المحاريب أو أعلى واجهة الإيوان، ومنها ما هو على هيئة أشرطة كتابية تمتد بطول الواجهة أو أعلى المدخل الرئيسى، وأحياناً تشغل الواجهات الأربعة المطلة على الصحن، وأحياناً أخرى تشغل الأفاريز أو الإزارات الخشبية أسفل الأسقف الخشبية(١). وفى نماذج كثيرة اقتصر النص التأسيسى على عضادتى المدخل الرئيسى للمنشأة والمدخل الجانبى أو أحدهما.

وبالنسبة للنصوص التأسيسية المسجلة بمدارس قونية فى العصر السلجوقى، فنجد أنها مكتوبة بخط الثلث وهى إما تتوسط صدر المدخل داخل حشوة معقودة بعقد ثلاثى الفصوص كما هو الحال فى النص التأسيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)(لوحة١٢٦)، أو تعلو عتبة الباب ذى الصنجات المزررة أو المعشقة كما هو الحال فى النص التأسيسى لمدرسة تاش فى آق شهر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) (2).

ومن أمثلة العمائر السلجوقية التى بها نصوص تأسيسية كما فى جامع أبلكيجى بقونية (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بأعلى مدخل هذا الجامع، وفى مدرسة جوهر نسيبة أو المدرسة الشفائية بقيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م) أعلى مدخل البيمارستان(لوحة١٢٧)، وجامع كولوك بقيصرى (٦٠٧هـ/١٢١٠م) أعلى واجهة المدخل الوحيد، ومسجد الحاج فروح (المسجد الحجرى) بقونية (٦١٢هـ/١٢١٥م) أعلى مدخل المسجد(لوحة١٢)، ومدرسة عز الدين كيكاوس (المدرسة الشفائية) بسيواس (٦١٤هـ/١٢١٧م) يؤطر نص الإنشاء حجر مدخل هذه المدرسة، ومسجد بشارة بيه بقونية (٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٨-١٢١٩م) بأعلى مدخل المسجد، وجامع علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م) بالواجهة الشمالية للمسجد، وبمسجد أردمشاه بقونية (٦١٧هـ/١٢٢٠م) بأعلى المدخل، ومسجد السلطان زفله أو زوله بقونية (٦١٦-٦٣٤هـ /١٢١٩-١٢٣٧م) أعلى المدخل، وبجامع علاء الدين بنكده (٦٢٠هـ١٢٢٣م) أعلى

١- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٧.
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٨

المدخل، ومسجد الخاتونية بقونية (٦٢٧هـ/١٢٣٠م)، ومدرسة صيرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) أعلى مدخل المدرسة (لوحة١٢٩)، ومدرسة قره طاى بقونية (٦٤٩هـ/١٢٥١م) أعلى المدخل، ومدرسة كوك فى سيواس (٦٧٠هـ/١٢١٧م) أعلى فتحة مدخل المدرسة، جامع الحاج قلج بقيصرى (٦٧٤هـ/١٢٤٩م) بأعلى واجهة المدخل (لوحة١٣٠)، وجامع صاحب عطا بقونية (٦٨٥هـ/١٢٥٨م) بأعلى مدخل الجامع، وجامع أشرف أوغلو فى بيشهير (٦٩٩هـ /١٢٩٧م) يوجد نص إنشاء هذا الجامع بالداخل أعلى محرابه(لوحة١٣١).

هذا ولم يكن تعدد لوحات نصوص الإنشاء ظاهراً فى العصر الأيوبى (١)، أما عن نصوص التأسيس فى العصر المملوكى فقد اهتم بها المماليك اهتماماً خاصاً فنجدها على معظم مبانيهم وقل أن تجد مبنى يخلو من نص تأسيس، بل أننا نجد للمبنى الواحد أكثر من لوحة تأسيسية على مداخله المتعددة مثل جامع الظاهر بيبرس(٦٦٧-٦٧٢هـ/١٢٦٨-١٢٧٣م)، وجامع آق سنقر (ابراهيم أغا مستحفظان)(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) إذ أن لكل منهم ثلاثة مداخل على كل منهما نص تأسيس. ولا يستبعد أن يكون المماليك قد تأثروا بهذا التقليد السلجوقى ضمن غيره من التقاليد التى تأثروا بها (٢).

ويلاحظ أن غالبيتها كتبت بالخط الثلث المملوكى وكانت تسجل فى الأعتاب التى تعلو فتحات الأبواب، كما هو الحال فى النص التأسيسى بكل أعلى الباب المدرج بالقلعة (لوحة١٣٢)، من المدرسة المنصورية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) (شكل١٩٩) (لوحة١٣٣)، والمدرسة الناصرية (٦٩٥هـ١٢٩٥م) بالنحاسين، أو تمتد داخل أشرطة بطول الواجهة الرئيسية للمنشأة مثلما هو الحال فى النص التأسيسى للمدرستين السابقتين، ومدرسة قطلوبغا الذهبى بسوق السلاح، ومدرسة أم السلطان شعبان بالتبانة.

وأحياناً يشغل النص التأسيسى كل من عضادتى المدخل، كما هو الحال فى النص التأسيسى لكل من المدرسة البقرية (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدرسة تتر الحجازية (٧٦١هـ/١٣٥٩م)(لوحة١٣٤)، والمدرسة السابقية (٧٦٣هـ/١٣٦١م)، ومدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (٣).

وكانت أكمل وأوضح نماذجه فى مجموعة السلطان حسن المعمارية(٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) إذ توجد كتابة تأسيسية على كل مدرسة من المدارس المذهبية،

١- منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص١٢١.
٢- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ص١٦٩
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٧.

وكل نص من هذه النصوص يحتوى على كتابات تتضمن البسملة، واسم المنشئ (الناصر حسن) وتاريخ الإنشاء سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) مع ذكر المذهب المخصص له المدرسة، وتوجد كتابات أخرى تدور حول إفريز قبة الضريح من الداخل تتضمن أية الكرسى وتاريخ الفراغ من القبة سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)(١).

وغالباً ما يكون على لوحة رخامية أو حجرية وقد يكون من سطر واحد ممتد بصدر الحجر مثل حمام بشتاك(٧٣٦هـ١٣٣٥م) أو مدرسة مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦١م)(لوحة١٣٥). كما قد تتعدد أسطر اللوحة فتصل إلى ١٧ سطراً كما فى زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) .

وقد تبدأ اللوحة التأسيسية أحياناً ببعض من آيات القرأن الكريم وقد تحوى تاريخ وفاة المنشئ، كما فى زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، ومسجد آق سنقر(إبراهيم آغا مستحفظان)(٧٤٧هـ/١٣٤٦م).

وقد يتوسط بعض لوحات التأسيس رنك المنشئ مثل مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ /١٣٧٣م)، وكذا نص التأسيس على خانقاة شيخو(٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وهو على لوحة بصدر الحجر من ستة أسطر ويبدأ ببعض الأدعية الصوفية ثم يوضح الغرض من إنشاء الخانقاة لإيواء كل أشعث أغبر من المنقطعين للعبادة والتلاوة ثم تاريخ الفراغ (٢)(لوحة١٣٦).

وتضمنت الكتابات المسجلة بتلك النصوص التأسيسية لهذه العمائر خلال العهد السلجوقى فى بلاد الأناضول، إن لم تكن جميعها يرد بها اسم المنشأة مسجد أو مدرسة أو خانقاة أو تربة، وكذلك ألقاب واسم السلطان الذى شيد فى عهده المنشأة، وكذلك اسم وألقاب صاحب المنشأة، وكذلك اسم مهندسه أو معماره فى حالات قليلة وأخيراً تاريخ الإنشاء(٣).

ثانياً: أبيات من الشعر :-

شملت الزخارف الكتابية على العمائر فى العصر السلجوقى استخدام أبيات من الشعر، حيث تعتبر أشعار الشريف أبى جعفر البياض(٤)، التى دونت على الجدران الداخلية لضريح

١- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ص١٦٩.

٢- أبوالفتوح:المداخل، ص١٣٢.

٣- فهيم فتحى إبراهيم : نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السلجوقية فى الأناضول، دراسات فى أثار الوطن العربى ١٢ ،مؤتمر الأثريين العرب الثالث عشر بلبيا، فى الفترة من ٢٣-٢٨اكتوبر ٢٠١٠م، ص١٤٧٠.

٤- الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن البياضى الهاشمى، له ديوان شعر فى غاية الرقة، توفى فى بغداد سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م). منى بدر، أثر الحضارة، جـ٢، ص٩٤حاشية رقم(١)،

الإمام أبى حنيفة - أول أضرحة أئمة أهل السنة - أول أبيات من الشعر تستعمل فى زخرفة الأضرحة ونصها:-

((ألم تر هذا العلم كـان مشتتا * فجمعه هذا المغيب فى اللحــد))

((كذلك كانت هذه الأرض ميتة * فانشرها فضل العميد أبى سعد))(١).

وقد اقتدى الأيوبيون بالسلاجقة فى زخرفة الأضرحة بأبيات من الشعر العربى تعدد مناقب المتوفى، إذ يوجد على باب القبة الحالية لضريح الإمام الشافعى مصراعان من الخشب زخرفا بحشوات من الخشب المجمع، يكتنف كل حشوة من أعلا وأسفل حشوة مستطيلة صغيرة عرضها حوالى ٥٥سم، وارتفاعها حوالى ٢٠سم، أى أن الضلفتين بهما أربع حشوات صغيرة دوّن عليها بالخط النسخ الأيوبى بحجم صغير أبيات من الشعر وتاريخ الفراغ من القبة، ونص كل حشوة بالترتيب كالتالى :-

((الشـافعى إمــام النـاس كلـهم * فى العلم والحلم والعلياء والباس))

((له الإمـامه فى الدنيـا مسلمة * كمـا الخلافة فى أولاد عبـاس))

((أصحابه خير أصحاب ومذهبه * خير المـذاهب عنـد الله و النـاس))

((وذلك لسبع خلون من جمادى ...الأولـى من سنـة ثمـان وستمـاية)).

ثالثاً: الألقــــاب:

السلطان:- لقب السلطان هو من الألقاب الفخرية، كان أول استخدام له على عهد الخليفة هارون الرشيد، حين نعت به خالد بن برمك، ولم يستخدم بعد ذلك حتى مطلع القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى، وبعد ذلك صار لقباً عاماً، بعد أن تلقب به ملوك الشرق مثل البويهيين، والغزنويين، بعد أن استأثروا بالسلطة دون الخلفاء العباسين(٢).

وكان أول سلطان تلقب به هو طغرلبك السلجوقى، وذلك فى عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، ثم انتشر هذا اللقب خلال العصر السلجوقى، وخاصة فى فترة حكم سلاجقة الأناضول، ثم تأثر بذلك سلاطين مصر، فكان أول سلطان تلقب به هو السلطان صلاح الدين الأيوبى، وهو أول من أدخل نظام حكم السلاطين فى مصر(٣).

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص٩٤.
٢- فهيم فتحى:خانات الطرق، ص٦٥٢ .
٣ - مما يذكر أن حكام مصر تلقبوا أولا منذ الفتح الإسلامى وحتى مجئ الفاطميين بلقب "الولاة" ثم تلقبوا ثانياً فى عهد الدولة الفاطمية بـ"الخلفاء"، وفى فترة الدولة الأيوبية، تلقب حكامها بـ"السلاطين" واستمر ذلك فى عهد الدولة المملوكية، وفى فترة خضوع مصر للحكم العثمانى، تلقب حكامها بـ"الولاة"، وكانوا يفدون إليها من الاستانة. (أنظر، فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٥٣ حاشية رقم(٢).

ومما يذكر أن لقب السلطان كان يطلق على من يمتلك عدة بلاد، ويكون فى ولايته عدة ملوك، ويكون جنوده عشرة ألاف أو نحو ذلك، ويخطب باسمة فى عدة أماكن شتى، وتضرب السكة باسمه، وحينما تتوافر هذه الشروط مجتمعة، يطلق عليه لقب "السلطان الأعظم " أو "المعظم". ووجد لقب "السلطان المعظم" يطلق على السلطان ألب أرسلان السلجوقى فى عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) على صينية من الفضة من إيران. وبالنسبة للقب المعظم فهو من ألقاب الملوك والسلاطين، وأول من أطلق عليه هذا اللقب السلطان ألب أرسلان السلجوقى السابق الذكر، ثم أطلق على السلطان طغتكين فى نص تعميرة لجامع الجند باليمن (٥٩٠هـ/١١٩٤م)، وكان يستعمله المماليك فى مراسلاتهم إلى الملوك غير المسلمين(١).

ويتبين لنا أن السلطان إذا خطب له فى مثل مصر والشام والجزيرة، ومثل خراسان والعراق وفارس، ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والاندلس، كان صفته سلطان السلاطين ولذلك فقد تلقب كثير من السلاطين السلاجقة بمثل هذه الألقاب كلقب "سلطان السلاطين" و "السلطان الأعظم" و "السلطان المعظم"، ومثل لقب "سلطان أرض الله" الذى أطلق على ملكشاه. وتوحى هذه الألقاب السالفة الذكر ببسط السلاطين السلاجقة أيديهم على بلاد ودول كثيرة (٢).

العبد الضعيف:-

أما عن ألقاب العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى فهذه الألقاب ألقاب عبودية وتذلل لله تعالى لكى يتقبل منه عمله هذا، تقرباً لجناب الله تعالى وطلباً لمغرفته ورحمته ورضوانه فى الدنيا وفى الأخرة.

وأول من تلقب بهذه الألقاب هو السلطان نور الدين زنكى فى نص تأسيس جامع النورى بحماة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) حيث ورد بصيغة "العبد الفقير إلى رحمة الله"، ثم صار لقباً عاماً بعد ذلك أطلق على الحرفيين(٣).

---

١ - فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٥٣.
٢ - فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٥٣.
٣- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٦١.

المبحث الثالث: الزخارف النباتية:

المقصود بالزخارف النباتية كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد فى رسمها أو نقشها على عناصر النباتات كالسيقان والأوراق والزهور والثمار بمختلف أشكالها وصورها سواء كانت بشكلها الطبيعى أو محورة عن الطبيعة بصورة بعيدة عن صورتها الأصلية(١).

تعتبر الزخارف النباتية من أهم عناصر الفن الإسلامى، وكان لنفور المسلمين من تقليد الطبيعة، أن أخرجوها فى صورة جديدة، وأساليب مبتكرة، ميزتها عن الزخارف القديمة وأفقدتها أصولها(٢).

أولاً: زخرفة الأرابيسك (الرومى):-

وتعتبر زخرفة التوريق ((الأرابيسك)) من الأساليب الزخرفية التى ميزت الفنون الإسلامية دون غيرها، لأن الإمتداد واللانهائية اللتين تتسم بهما زخرفة التوريق يعبر عنها الفنان المسلم عن نظرته الصوفية للكون، فإنه يرى أن الكون لامنتهى له، ومن ثم كان عليه أن يتجه بكيانه نحو الغاية العليا نحو ربه تعالى، ويعبر بذلك عن تطلعه الذى لا نهاية له، والروح الإسلامية الصوفية تتجلى فى هذه اللانهاية التى تتطلع إلى روح المسلم الزاهد، وتسعى نحوها ويحقق التكرار اللامتناهى للوحدات الزخرفية هذه الفكرة(٣)(شكل٢٠٢).

وكان أول ظهور لهذا النوع من الزخرفة فى الزخارف الجدارية بسامراء، ومنها انتقلت إلى مصر خلال العصر الطولونى، وتطورت خلال العصر الفاطمى، ثم بدأ فى انتشاره خلال العصر الأيوبى، إلى أن وصل إلى قمة ازدهاره ونضوجه خلال العصر المملوكى. أما على الجانب السلجوقى فقد انتشرت زخرفة التوريق فى زخارف الخانات السلجوقية واتسمت بالدقة والاتقان، فمنها ماحوى تأثيرات صينية والتى يطلق عليها بالهاتاى، ومنها ماحوى تأثيرات رومية يطلق عليها بـ"الرومى".

١- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٢٣.
٢- دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس، ص٢٥٤.
٣- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٢٣.

إن هذه الزخرفة قد ولدت على أيدى المسلمين فى سامراء، وتطورت على أيدى السلاجقة فى العراق وإيران ثم جاءت معهم إلى آسيا الصغرى، وتسميتها بالرومى هى من قبيل اختصار عبارة "سلاجقة رومى" حيث نجد هذه الزخرفة فى آسيا الصغرى فى مدينة قونية أى من عصر الروم السلاجقة، نشاهده فى مشهد "صاحب عطا"(١).

ومن أمثلتها فى العمائر السلجوقية ما وجد فى زخارف الإيوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث زخرف الإطار الذى يحدد المناطق الداخلية بعناصر نباتية عبارة عن لفائف من الرومى التركى وذلك باللونين التركوازى واللازوردى(٢) (شكل٢٠٣).

و فى زخرفة أحد أشرطة مدخل القسم ذى الفناء لخان أغريدير، ونجدها فى زخرفة أحد أشرطة مدخل القسم ذى الفناء بخان قرة طاى، كما نجدها أيضاً تزخرف بعض الأشرطة بمدخل القسم المغطى لخان انجير، ونجدها أيضاً تزخرف واجهة مدخل القسم المغطى لخان صوصوز، ونجدها تملأ أحد الأشكال اللوزية أو البيضاوية التى تزين مناطق بأعلى الحنايا أو الدخلات الجانبية لمدخل خان آق بكونجالى، وكذلك تزخرف بعض الوحدات بالمدخل ذى الفناء لخان آق بكونجالى، كما وجدت زخرفة الرومى تزخرف بعض الدوائر الزخرفية(٣). فنجد زخرفة التوريق العربية ذات الأسلوب الرومى تزين محراب مسجد خان السلطان بقيصرية، سواء فى شكل أشرطة أو شكل سلطانيات مقلوبة، فنجد الأفرع النباتية الملتفة والمنتهية بعناصر نباتية قوامها أوراق نباتية، يخرج بعضها من بعض فى شكل لا بداية له ولا نهاية، وتمتاز هذه الزخارف بغناها وتنوعها الشديد مع دقتها، وتمتاز أيضاً بتناسقها الهندسى البديع، وهذه الزخارف تنم عن أن الفنان السلجوقى كان يقوم بوضع تصميم مسبق لها قبل تنفيذها على الرخام أو الحجر، فقد ذكر أن بعض الفنون التطبيقية كان يتم بالاستعانة بنموذج ورقى مسبق مرسوم باليد ومفرغ يستخدم فى إنزال الزخارف على الخزف. ووجدت على بقايا البلاطات الخزفية فى قصر قباد أبا حيث وجدت بها زخارف نباتية وتفريعات الأرابيسك(٤).

١- محمد عبدالعزيز مرزوق: الفنون الزخرفية، ص٧٦-٧٧.
٢- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٥٨.
٣- فهيم فتحى:خانات الطرق، ص٦٢٥.
٤- نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، ص١٢٢لوحة(٢).

ومن أمثلتها فى العمائر المملوكية البحرية تزخرف كوشات العقود وإطاراتها وجوفها، والمساحات التى تعلوها بالبدن المربع لمئذنة المدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) بزخارف الأرابيسك المتقنة التنفيذ(١).

ومن أمثلتها فى العمائر المملوكية البحرية، كما هو الحال فى جامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، ورباط أزدمر الصالحى(٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، والحشوة المعقودة بأعلى واجهة مدخل الضريح بمجمع قلاوون(٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وفى قبة أحمد بن سلمان الرفاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م)، وجامع قراسنقر(٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، وقبة سنقر السعدى (٧١٥هـ /١٣١٥م)، وقبة ألماس الحاجب(٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وقبة قوصون (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وقبة علاء الدين كوجك (، وجامع أصلم السلحدار(٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، وخانقاة خوند أم أنوك. والشريط الكتابى بكل من مدرسة تتر الحجازية(٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧-/١٣٥٦م)، والعتب الذى يعلو باب الدخول بمدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، هذا فضلاً عن العديد من المحاريب كما هو الحال فى كل من محراب المدرسة الطيبرسية (٧٠٩هـ /١٣٠٩م)، ومحراب جامع ألماس(٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، ومحراب جامع الماردانى (٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)، ومحراب المدرسة الأقبغاوية(٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، ومحراب قبة أقبغا الملحقة بنفس المدرسة، ومحراب مدرسة قلطوبغا الذهبى ومحراب جامع شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) (لوحة١٣٧)، ومحراب كل من جامع ومدفن منجك اليوسفى، ومحراب مدرسة مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦١م)، ومحراب مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-/١٣٥٦م)، ومحراب مدرسة ام السلطان شعبان(٢). وأكثر الأمثلة شهادة على التأثير السلجوقى الزخارف النباتية (الأرابيسك) المحفورة على الحجر والتى تحيط بعقد مدخل مدرسة أم السلطان شعبان(لوحة)، والتى هى شديدة الشبه بمدخل مدرسة كوك بسيواس (المدخل الشهابية) (٦٧٠هـ/١٢٧١م) (لوحة١٣٨) حتى أن هذا التشابه دفع الأثارى حسن عبد الوهاب إلى الاعتقاد بأن مهندس مجموعة أم السلطان شعبان هو مهندس أجنبى. وكذلك وجدت تلك الزخارف الأرابيسك محفورة فوق فتحة المدخل البحرى من الداخل فى جامع الماردانى (٣).

زخرفة الرومى اعتمدت هذه الزخرفة على العناصر النباتية المستوحاه من عالم النبات كالأزهار والثمار والأوراق والأشجار والسيقان علاوة على تنفيذ أشكال الطيور والحيوانات

١- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص١١١.
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٤٠٧.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٨.

بعد تحويرها تحويراً تاماً إلى درجة أنه يصعب التعرف عليها حيث تبدو كأنها زخرفة نباتية بحتة مكونة من الأفرع النباتية المحورة والأوراق النباتية ذات الفصين وتندمج هذه الوحدة الزخرفية مع بعضها لتعطى مظهراً جذاباً يستحق الإعجاب ويطلق على الوحدة الرئيسية فى هذه الزخرفة نصف مروحة نخيلية.

وهذه الزخرفة من ابتكار الفنان المسلم وحده، وتعتبر من الزخارف الأصيلة التى انفرد بها الفن الإسلامى، وقد وصفت زخارف الأرابيسك بأنها لغة الفن الإسلامى ولم تخضع هذه الزخارف إلى خيال الفنان فحسب بل إلى الأسس التى يقوم عليها فن الزخرفة عامة من التوازن والتفاعل والتماثل والاشعاع، وبذلك وصلت زخارف الأرابيسك إلى درجة الاتقان حتى أنها تجذب الناظر إليها، وتجلت البداية الأولى لهذه الزخارف فى الطراز الثالث من طرز الزخرفة الجصية بسامراء وتطورت فى العراق وإيران من قبل السلاجقة ثم انتقلت معهم إلى آسيا الصغرى، ووصلت إلى قمة نضوجها على زخارف التحف والعمائر الإسلامية جميعها(١).

فقد استعان كثير من صناع الفنون الصغرى فى مصانعهم بهذه الرسوم والنماذج الورقية، التى كان يقوم بإعدادها الرسامون فى زخرفة منتجاتهم الفنية، وخاصة فى زخرفة المنسوجات والبلاطات الخزفية والتحف المعدنية، ولا تزال هذه الطريقة متبعة فى تركيا إلى الآن(٢).

كما تميزت الزخارف الأرابيسك المملوكية بميزتين رئيسيتين، الأولى هى كثرة استخدام نصف المروحة النخيلية، والتى تتكون من فصين طال أحدهما وتتضخم، وتتضائل الآخر، ومثل هذا الأسلوب يندر وجوده قبل العصر الفاطمى، أما الثانية فيمتاز الأرابيسك بالأشكال الكأسية بأنواعها المختلفة (٣).

وكانت تقوم فى العصر المملوكى البحرى بوظيفتين الأولى : كعنصر زخرفى قائم بذاته يشغل مساحات كبيرة من سطح المنتجات المختلفة، والثانية كأرضية زخرفية لغيرها من

١- شادية الدسوقى:الأخشاب، ص١٦٧-١٦٨.
٢- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٢٤-٦٢٥.
٣- محمد عبدالودود عبدالعظيم: دراسة مقارنة للكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية فى العصر المملوكى البحرى، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، (بد.ت)، ص٢٤١.

الزخارف كالكتابات أو رسوم الحيوان أو الطير مما استعمل فى العصر المملوكى فى زخرفة منتجاته المختلفة(١).

ثانياً: الزخارف القالبية :-

من التقاليد الزخرفية السلجوقية أيضاً استخدام الزخارف القالبية البارزة من فرعين، والتى تنعقد إما فى شكل ميمة أو فى شكل هندسى سداسى الأضلاع. ونشير على سبيل المثال إلى الزخرفة القالبية على المدخل الشرقى الكبير فى مجمع (ديوريكى المعمارية ٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م) والتى استخدم فيها الشكلان السداسى وذو الزوايا الحادة مع الشكل المستدير المعقود فى شكل ميمة. كما جاءت الجفوت المعقودة فى أشكال سداسية تحيط بمحراب جامع أشرف فى بيشهر (٦٩٦-٦٩٩هـ/١٢٩٩م).

وتعتبر الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع ومنها بصفة خاصة الأشكال الثمانية والسداسية من الأشكال الزخرفية المحببة لدى السلاجقة والتى كونوا من تكرارها أو تداخلها أو تماسكها أو اندماجها فى بعض الأحيان مع أشكال هندسية أخرى، زخارف متنوعة ومنحوتة فى الحجر أو الرخام ومصنوعة بطريقة الفسيفساء، بل وأكثروا من استخدامها فى زخرفة واجهات عمائرهم .

ومن أمثلتها الزخرفة الهندسية فى مستشفى كيكاوس (٦١٤-٦١٥هـ/١٢١٨-١٢١٩م)، وخانقاة صاحب عطا فى قونيه، وفى مدرسة قرة طاى (٦٧٠هـ/١٢٧٢م)(لوحة)، ووجدت تحيط بمدخل ضريح ماما خاتون فى تركان (٦٩٩هـ/١٣٠٠م(لوحة١٣٩)، وفى ضريح ماما خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٧-١٢٣٨م)(لوحة)، وفى مدرسة جفته منار فى سيواس (٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م)، وفى زخارف خان خاتون على طريق أماسية – توقات، وفى مدخل خان خاتون فى بوزارpozar بتركيا(٦٣٥-٦٣٦هـ/١٢٣٨-١٢٣٩م)، وفى نماذج أخرى من العمائر السلجوقية(٢).

أما فى مصر فقد وجدت أروع نماذجها الشبيهة بالنماذج السلجوقية، فى مجموعة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(لوحة)، حيث وجدت منحوتة فى الرخام فى كتلة المدخل، ووجدت الأشكال الهندسية السداسية المتداخلة والمكررة فى نحت حجرى على عتب النافذة الثانية فى الجانب الجنوبى الغربى من مدرسة الظاهربيبرس(٦٦٠هـ/١٢٦١م)(لوحة١٤٠).

١- محمد عبدالودود: النقود والتحف المعدنية، ص٢٤٢.
٢- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٩.

المبحث الرابع: الزخارف الهندسية :-

الزخارف الهندسية هى تلك الزخارف التى تمت للهندسة بشكل مباشر أو غير مباشر، وهى تعتمد فى الأساس على الخطوط وذلك لتكوين مسطحات مساحية متجاورة أو متداخلة ذات طابع هندسى(١).

هذا وقد ظهرت الزخارف الهندسية فى الفنون الإسلامية منذ نشأتها عندما اقتبست بعض عناصرها من الفنون السابقة، ولكنها عناصر لاتعدو أن تكون أشكالاً بسيطة من مثلثات ومربعات ومعينات وغيرها، وهى عناصر لم يكن لها شأن خطير فى هذه الفنون القديمة(٢).

ولعبت الزخارف الهندسية دوراً بارزاً ورئيسياً بين أنواع الزخارف المختلفة التى استخدمت فى تزيين عمائر السلاجقة والقاهره فى الفترة موضوع الدراسة وقد شهدت هذه الفترة شيوع أنواع مختلفة من عناصر الزخرفة الهندسية حيث تمكن الصناع من تطوير عناصر هذه الزخرفة تطويراً عظيماً والوصول بها إلى قمة النضج والازدهار الفنى.

وقد استخدمت الزخارف الهندسية فى هذه الفترة بأسلوبين الأول : ويتمثل فى الاعتماد على العناصر الهندسية من تشكيل موضوعات زخرفية قائمة بذاتها، والثانى : ويتمثل فى استخدام العناصر الهندسية مع بقية العناصر الأخرى من كتابية ونباتية فضلاً عن استخدام العناصر الهندسية فى تقسيم الموضوعات الزخرفية أو تحديدها(٣).

أولاً: زخرفة الحروف اللاتينية(الدقماق):-

استخدم الفنان السلجوقى زخارف على هيئة الحرف اللاتينى (Y) والحرف(Z) والحرف (I)، فتظهر الزخرفة على هيئة(Y) أو ما يطلق عليها بزخرفة (الدقماق) فى زخارف خان صارى بأفانوس على هيئة عقد مدبب الشكل، ونجدها فى زخرفة القسم ذى الفناء بخان صارى بأفانوس أيضاً بشكل مختلف على هيئة زخرفة أحد واجهات مسجد خان السلطان بقيصرية، ونجدها تؤطر واجهة مدخل مسجد قره طاى، ونجدها فى زخرفة أحد إطارات زخارف واجهة مدخل القسم ذو الفناء بخان قرة طاى، ونجدها أيضاً تزخرف بدن عمود رخامى على جانبى مدخل القسم أو الفناء بخان خاتون فى هيئة مزدوجة، ونجدها تزخرف بدن عمود رخامى على جانبى مدخل القسم ذى الفناء بخان آق بكونجالى، أما الزخرفة التى

١- زكى حسن: فنون الإسلام، ص٢٤٨.
٢- أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها(المدخل)،القاهرة ،١٩٦١، ص٤٤.
٣- طلال شعبان : مدارس قونية والقاهرة، ص٣٨٩.

على هيئة حرف (I) فتظهر فى زخرفة أحد الأشرطة الضيقة لمدخل القسم ذو الفناء لخان السلطان بأقسراى، وهى عبارة عن زخرفة حرف (I) بشكل نهائى يؤطرها من الجانبين الميمات، ونجدها أيضاً تزين مستطيلين على جانبى عقد واجهة مدخل القسم ذو الفناء لخان السلطان بأقسراى، ونجدها فى زخرفة أحد أشرطة واجهة القسم لخان آنجير، وهى عبارة عن زخرفة هندسية بهيئة جفت لاعب ذو ميمات صغيرة تتشابك فى الوسط مكونة شكلاً يشبه حرف (I)، أما الزخرفة على هيئة حرف (Z) المتكرر بهيئة مروحية فى أوضاع معكوسة، مكوناً شكلاً سداسياً يتوسطه شكل سداسى صغير، فنجدها أيضاً فى زخرفة أحد إطارات مدخل القسم المغطى بخان آنجير، أما الزخرفة التى على هيئة حرف (V) فتظهر فى زخرفة شكل ثمانى يزخرف أحد واجهات مسجد السلطان بقيصرية، وكانت الزخرفة على هيئة حرف (Y) وحرف (T) شائعة فى زخرفة خانات الطرق السلجوقية فى بلاد الأناضول(١).

ووجدت أيضاً فى مستشفى عز الدين كيكاوس فى سيواس(٦١٤هـ/١٧-١٢١٨م)، ومدرسة جيفته منارة لى فى أرضروم (٦٧٠هـ/١٢٧١م)، كما نشاهده فى زخرفة محراب إيوان مدرسة صرجالى (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) منفذة بالفسيفساء الخزفية .

ومن نماذجها فى القاهره، ما نشاهده ضمن زخارف بعض المحاريب المملوكية، كما هو الحال فى محراب قبة سلار وسنجر الجاولى، ومحراب قبة بيبرس الجاشنكير، ومحراب قبة زين الدين يوسف.

ونلاحظ أيضاً استخدام هذا النوع من الزخرفة ضمن الزخارف الجصية التى تزدان بها بعض المنشآت المملوكية البحرية مثل المدرسة والقبة المنصورية، وقبة حسام الدين طرنطاى، وقبة أحمد بن سليمان الرفاعى، ومنشأة سلار وسنجر الجاولى.

وتعد زخرفة الدقماق من بين التأثيرات السلجوقية التى تسربت إلى القاهرة المملوكية، ومن المعروف أن هذا النوع من الزخرفة قد شاع أيضاً فى زخرفة التحف المعدنية سواء فى الموصل أو القاهرة(٢).

ثانياً: زخرفة الأشكال الهندسية الزخرفية:-

من التقاليد التى نشاهدها فى زخارف الواجهات الرئيسية فى العمارة السلجوقية تقسيم المساحات المحيطة بفتحة عقد المدخل إلى مناطق هندسية متنوعة الحجم والشكل، يتم حشدها

١- فهيم فتحى:خانات الطرق، ص٦١٩.

٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٩٣.

بزخارف متنوعة، مثل ما يوجد فى مدرسة كوك بسيواس (لوحة)، ومدرسة الصاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ومدرسة جيفته منار فى أرضروم(لوح)(١).

وتمثلت هذه الأشكال فى تلك الدوائر والمربعات والمستطيلات والمثلثات، ووجدنا غالبيتها يزخرف كوشات عقود المداخل، وكوشات عقود حنايا المحاريب، وكوشات عقود دخلات أو حنايا المداخل الخارجية والداخلية، كما كانت تزخرف كوشات عقود منطقة الانتقال فى قبة القسم المغطى لخان السلطان بقيصرية. وهناك من يذكر أن زخرفة هذه العناصر لها مدلول رمزى دينى لدى المتصوفه والمسلمين، فمثلاً شكل الدائرة يعبر عن الكون، وعن الفكر المحض، فالشريعة هى المحيط والطريقة هى قطر الدائرة والحقيقة هى المركز، والشكل المربع يعبر عن الجهات الأصلية الأربع أو العناصر الطبيعية الأربع، وهو يرمز إلى الثبات والكمال، والمثلث المتجه رأسه إلى أعلى يمثل الأرض، والمتجه رأسه إلى أسفل يمثل السماء(٢).

وهذا الطراز من زخارف الواجهات لم يصادفنا فى عمائر عصر المماليك البحرية إلا فى كتلة المدخل الرئيسى فى مجموعة السلطان حسن المعمارية، فعلى جانبى عقد المدخل تم تقسيم هذه المساحة المستطيلة بطول كتلة المدخل إلى مناطق هندسية تبدأ من أسفل بوجود مساحتين مستطيلتين متجاورتين يعلوهما منطقة (٣) مربعة ثم مستطيلان، ثم مستطيل واحد فى وضع مستعرض ثم مربع ثم مستطيلان، ثم مستطيل واحد فى وضع مستعرض، ثم مربع، وفيما يبدو أن هذه التقسيمات الهندسية كان مزمع شغلها بزخارف هندسية متنوعة، غير أن البناء لم يستكمل فى هذه المجموعة كما هو معروف، فلم تصلنا إلا زخارف المربعين الأوسطين، وقوام زخرفتهما أشرطة زخرفية متداخلة فى شكل هندسى يحصر فى وسطه نجمة ويزخرف المناطق الناتجة عن تقاطع الأشرطة الزخرفية قطع من الخزف الملون من اللون الفيروزى، والراجح أنها إحدى المحاولات لتقليد الفسيسفساء السلجوقية المتبعة فى زخرفة العمائر(٤).

١- منى بدر: ثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٨.
٢- فهيم فتحى : خانات الطرق، ص٦١٥-٦١٦.
٣- منى بدر: اثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٨.
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٨٨-١٨٩.

ثالثاً: زخرفة كوشات العقود بأشرطة مستقيمة و تحصر فى الزوايا القائمة مربعاً صغيراً:-

من الأشكال الزخرفية التى استخدمت فى زخرفة كوشاة عقود المداخل السلجوقية، الخطوط المستقيمة التى تمتد وتتقاطع بما يتفق و مساحة كوشة العقد بحيث تحصر فى الزوايا القائمة من - كوشة العقد- شكلاً مربعاً صغيراً(أو ميمة بالخط الكوفى الهندسى المربع)، مع وجود دائرة صغيرة فوق قمة العقد(١).

ومن أمثلتها زخارف كوشتى عقد مدخل مدرسة قره طاى فى قونيه(٦٤٩هـ/١٢٥١م)، ومدخل مدرسة آنجه منارة لى(٢). وقد كانت أكثر انتشاراً فى زخارف كوشات الحنايا والمحاريب فى العمائر السلجوقية بآسيا الصغرى إذ جائت تزخرف كوشتى عقد محراب جامع كولوك بقيصرية (٦٠٨هـ/١٢١٠-١٢١١م)، ووجدت تزخرف كوشتى حنايا حجر المدخل فى خان السلطان على طريق قونية - أقسرا، وجاءت فى زخارف كوشتى محراب جامع حاجى قليج (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) (٣).

ومع بداية العصر المملوكى البحرى ظهر هذا العنصر الزخرفى فى مصر، واستخدم فى أول الأمر فى زخرفة واجهات العمائر، ثم انتقل إلى زخرفة أجزائها الداخلية قوامه أشرطة متعانقة ذات مربع ركنى يشبه حرف الميم فى الخط الكوفى المربع تزين توشيحات عقود الحنايا والدخلات والمداخل. ومن ثم اطلق عليه عنصر (التوشيحة الميمية) تميزاً له عن العديد من الأشرطة المضفورة أو المتشابكة التى انتشرت فى الزخرفة الإسلامية، ذلك أن ظهوره فى أول الأمر كان قد اقتصر على توشيحات العقود. وكان أول مثل لظهوره على عمائر القاهره منحوتاً فى الحجر فى توشيحتى عقد حنية تقع على جانبى ممر المدخل التذكارى الشمالى الشرقى لجامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى(٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، وظهر بعد ذلك ملبساً بأشرطة الرخام الملون على توشيحتى عقد باب مدخل مجمع السلطان المنصور قلاوون(٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)(٤).

واستمر بعد ذلك مستخدماً فى زخرفة عمائر القاهره فى العصر المملوكى حيث ظهر على الوزرة الرخامية التى تكسو جدران إيوان القبلة فى جامع الطنبغا الماردانى(٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م)، وكذلك ظهر أعلى الحنايا المقرنصة فى الواجهة الجنوبية الشرقية

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٢
٢- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٩٨.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٩.
٤ طه عبدالقادر:العناصر الزخرفية، ص٢١.

بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة(٧٥٧-٧٦٢هـ/١٣٥٦-١٣٦١م)، فضلاً عن استخدامه داخل حشوة مربعة على واجهة المدخل الرئيسى لنفس المدرسة.

وقد اعتبر حسن عبدالوهاب طراز واجهة مجمع قلاوون غير مألوف في مصر، ويعتقد أنه من ظواهر التأثيرات السورية، في حين يرى أصلان أبا أن مجموعة قلاوون وثيقة الصلة بالأساليب السلجوقية والزنكية، وقد أيد هذا الرأى د.حسن مؤنس بقوله"أن هناك نوعاً من التأثيرات السلجوقية اقتبسها اللذين قاموا بالعمل فى- مجموعة قلاوون - من زخارف جامع آنجه منار فى قونية(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (١).

وفى رأى كريزول أن هذا الشكل الزخرفى مصدره الأصلى سوريا، ثم ظهر فى زخارف عمائر الأناضول السلجوقية. ويعتبر أقدم نماذجه موجود في حلب يزخرف كوشتى عقد محراب الإيوان الشرقى في مشهد الحسين (٦٠٨هـ/١٢١١-١٢١٢م)، ثم المثال الثانى له مباشرة وجد فى قونية فى محراب مسجد مجموعة علاء الدين الذى انتهى بنائه سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠-١٢٢١م) ويحتوى المسجد الأخير على توقيع باسم المهندس ومسقط رأسه ويدعى "محمد بن كولان من دمشق" ثم وجد يزخرف المدرسة السلطانية فى حلب (٦٢٠هـ/١٢٢٣-١٢٢٤م) (٢).

ومن أمثلة هذا العنصر الزخرفى الهندسى فى عمائر المماليك البحرية فوجد بالرخام الملون فى كوشتى عقد محراب جامع الأمير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م)، كما ظهر فى زخرفة ملونة تعلو المخل الرئيسى من الداخل لجامع المردانى. ووجد أيضاً استخدامه فى زخارف المدرسة الطيبرسيه بالأزهر. ونشاهده أيضاً فى كل من المدرسة الأقبغاوية، والمدرسة البقرية، ومدرسة قطلوبغا الذهبى، والمدرسة السابقية، ومدرسة أم السلطان شعبان، ومدرسة الجاى اليوسفى(٣).

رابعاً: زخرفة الجدران الداخلية لحجور المداخل بدخلات شبيهة بالمحاريب الصغيرة و ذات الزخارف:-

ذاع فى زخرفة حجور المداخل السلجوقية فى الجوانب الداخلية وجود دخلات صغيرة فى شكل محاريب صغيرة، وترتكز طواقى هذه الحنايا في بعض الأحيان على أعمدة رفيعة صغيرة

---

١ منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٠.
٢ منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٤٩-١٥٠.
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٩٨.

قد تكون مخلقة. وتميزت زخارف بدن هذه الحنايا باستخدام الأشرطة (الخطوط الهندسية) الزخرفية المتقاطعة و المتداخلة والتى ينتج من تقاطعها فى الوسط ما يشبه النجمة، وهذا النوع من الزخرفة الهندسية الشبيهة بالزخارف المجدولة، تذكرنا بالأحبال المجدولة التى تستخدم فى إنتاج أنواع من السلاسل و الأوانى التى ذاع استخدمها مع الشعوب القديمة، وهذه الحنايا تعد من التقاليد المعمارية السلجوقية فى المداخل الرئيسية(١).

ومن أمثلتها فى العمائر السلجوقية فى مدخل جامع حاج فروح بقونيه (٦١١هـ/١٢١٥-١٢١٦م)، وجامع صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ١٢٥٨م)(شكل٩٧-٩٨)، والجامع الكبير فى بنيان(٢)، ومدرسة أرتكوش فى قرية عطابيه، ومدرسة صرجالى بقونية(٦٤٩هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م)(٣)، ومدرسة تاش فى آقشهر بمدينة قونية(٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ومدرسة آنجه منارة لى بقونية(٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-٦٥م)، والمدرسة الصاحبية فى قيصرية، ومدرسة بروسيا (البروجية) في سيواس، ومدرسة كوك فى سيواس، ومدرسة جيفته منارة لى بأرضروم، ومدرسة جاجابيه فى قيرشهر، ومدرسة حسين غازى بالآكا، ومدرسة كراتيا بأنتاليا، ومدرسة الجامع الكبير بأنتاليا، ومدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى، والمدرسة الياقوتية فى أرضروم(٤)، وبمدخل بيمارستان عز الدين كيكاوس فى سيواس، ومدخل خان السلطان فى آقسراى(٥)(لوحة١٤٩).

وقد وجد هذا العنصر فى العصر المملوكى البحرى فى نموذجين فقط وهما مدرسة السلطان حسن ومدرسة أم السلطان شعبان.

هذا ويرى أحد الباحثين(٦)، أن ندرة وجود الحنيتين على جانبى المدخل بالعمائر المملوكية بالإضافة إلى أن أول ظهورها كان بمدرسة السلطان حسن، تلك المدرسة التى كتلة مدخلها بزخارفها وكذا تخطيط مدخلها أيضاً ذات تأثيرات سلجوقية بحته، كل هذا لا يفسر إلا أن تكون هاتان الحنيتان الجانبيتان من ضمن التأثيرات الوافدة من السلاجقة إلى عمارة مدرسة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)(لوحة١٥٠)(لحة١٥١)، ولم يكررها المعمار بعد ذلك إلا فى مدرسة أم السلطان شعبان، ومن الغريب أن جميع الحنيات الجانبية للمداخل

١- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٥٥.

٢- Sonmez.,Anadolu turk,plan37,39,42.

٣- عبدالله عطية عبدالحافظ: الزخارف الخزفية، ص١٥٥.

٤- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٢٥٥،لوحات(٨٢/٨٣/٩٢.)

٥- Sonmez.,Anadolu turk,plan 50-52.

٦- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٢٥٥.

السلجوقية ذات شكل مجوف أو نصف دائرى، باستثناء نموذج وحيد ذى شكل مستطيل وهو ذلك النموذج الذى وجد بمدخل مدرسة آنجه منارة لى بقونية، وهو نفس النموذج الذى وجد مكرراً بمدرسة أم السلطان شعبان فى مصر، فليس من المستبعد أن يكون هذا النموذج الذى وجد بمدرسة أم السلطان شعبان تأثيراً سلجوقياً، ومما يزيد ذلك تأكيداً هو أن مدخل مدرسة أم السلطان شعبان نفسه يعلوه حطات من المقرنصات هى نفسها تلك الحطات التى وجدت فى غالبية مداخل المدارس السلجوقية(١).

خامساً: زخرفة الأقواس المتقاطعة:-

تعتبر من ضمن الزخارف الهندسية التى شاعت فى زخرفة عمائر السلاجقة وبخاصة فى بلاد الأناضول، استخدام الأقواس فى أشكال متقاطعة و خاصة عندما يراد زخرفة شكل دائرى أو على هيئة قوس، وفوق الحواف العليا للعقود، وكانت الأشكال الزخرفية تلون غالباً، الأمر الذى يزدها جمالاً(٢)، ومن أمثلتها فى العمائر السلجوقية مدخل جامع علاء الدين بقونية (٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٩-١٢٢٠م) (لوحة١٤١)، ومدخل مدرسة قره طاى بقونية (٦٤٩هـ /١٢٥١م) (٣) (لوحة١٤٢).

أما عن هذا العنصر فى مصر فلم يظهر إلا فى عمائر عصر المماليك البحرية مما يرجح معه أنها نتاج للتأثيرات السلجوقية الوافدة(٤)، حيث نجده فى هذه الفترة يتمثل فى مدخل رباط أزدمر الصالحى (٦٦٦-٦٧٢هـ/١٢٦٧-١٢٧٣م)(٥)، ووجدنا الأقواس المتقاطعة تحيط تحيط بالدوائر التى تتخلل الإطار الجصى زى الزخارف النباتية والهنسية والكتابات الذى يدور حول الجدران الداخلية لمدرسة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، ووجدناها منفذة بطريقة قالبية الشكل تزين عقد مدخل جامع الأمير حسين(٧١٩هـ/١٣١٩م)، وتعلو فتحتة مدخل جامع أحمد المهمندار(٧٢٥هـ/١٣٢٤م)(لوحة١٤٣)، وجاءت أروع نماذجها منفذة بطريقة الحجر المشهر فى مجموعة السلطان حسن المعمارية(٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) فقد وجدت

١- فهيم فتحى: أساليب التخطيط، ص٢٥٦.لوحه٩٣،٩٢،٨٩،٨٦.
٢- منى بدر: أثر الحضاره، جـ٢، ص١٥١.
٣- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٩٦.
٤- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥١.
٥- طلال شعبان: مدارس قونية والقاهرة، ص٣٩٦.

تزخرف حنايا النوافذ فى الواجهات الخارجية وحول النوافذ المستديرة (١) (شكل٢٠١) (لوحة١٤٤).

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٢.

المبحث الخامس: تأثير زخارف الرنوك السلجوقية على زخارف الرنوك فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى:-

الرنك كلمة فارسية بمعنى اللون وقد استعملت للدلالة على الشعار أو العلامة التى يتخذها الشخص لنفسه وينفرد بها دون غيره، وكان فى عصر المماليك امتيازا خاصاً للسلاطين والأمراء وحدهم، وهو رسم دائرى قد ينقسم إلى منطقتين أو ثلاثة مناطق أفقية وقد يكون من لون واحد أو اكثر ويشمل عادةً على رسم حيوان أو طائر أو أداة كالدواة أو الكأس يتعلق بوظيفة صاحب الرنك وقد يكون الرنك مركباً يحوى عدة أشياء(١)(شكل٢٠٤).

وقد وجد الرنك فى كثير من الأحيان على المداخل والواجهات وعم استعماله فى المبانى المدنية كما وجد أحياناً على مداخل العمائر الدينية.

ويبدو أن الرنوك الشخصية قد عرفت مثل الشعارات الدالة على الوظائف فقد وردت زهرة اللوتس أو الفرنسيسة fleur-de-lis على بيمارستان نور الدين زنكى الذى شيده فى دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، رغم محاولة البعض نسبتها إلى العصر المملوكى باعتبار أن الرخام الذى نقشت فوقه يعود إلى بعض الاصلاحات المملوكية التى تمت فى البيمارستان عام (٦٨٢هـ/١٢٨٢م). وهى من الرنوك الشخصية التى تمثلت بكثرة على التحف والعمائر المملوكية سواء مفردة أو مركبة مع رموز أخرى، حيث مثلت بأشكال مختلفة ومتعددة من حيث تكوينها وشكل وريقاتها ونهاياتها العليا والسفلى، وهى من الرموز التى عرفت فى الشرق - منذ عهد قديم – كما اتخذها نور الدين زنكى شعاراً له (٢)، ووجدت كذلك على عمودين بالمسجد الجامع فى حمص.

بيد أننا نميل إلى تأكيد ظهورها إبان القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى لوجودها أيضاً على محراب مدرسة نفس الحاكم التى شيدت فى دمشق فيما بين (٥٤٩-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٣م) كما وجدت على عمودين بالمسجد الجامع فى حمص مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأنها لم تكن رنكاً شخصياً بل كانت رسماً زخرفياً فحسب(٣).

ويعد النسر مزدوج الرأس أيضاً من الرنوك الشخصية المبكرة فقد اتخذه الحاكم الأرتقى ناصر الدين محمود الذى حكم ديار بكر فى الفترة من (٥٩٧-٦١٩هـ/١٢٠١-١٢٢٢م) كما ورثه عنه سلطان قونيه السلجوقى علاء الدين كيقباد الذى حكم فيما بين (٦١٦-

---

١- حسن الباشا وأخرون: القاهرة تاريخها وأثارها، مطابع الأهرام، ١٩٧٠، ص٩١.
٢- أحمد عبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص٨٦.
٣- أحمد عبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص٥٣.

٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م)، ويفهم كذلك أن الرنوك الشخصية كانت شائعة الاستخدام عند بعض الأسرات التركية، فقد ذكر بصدد الحديث عن بلاط خوارزم شاه محمد بن تكش الذى حكم فيما بين سنتى (٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م) أن رجاله كانو ا يتخذون أعلاماً بها شعارات سوداء تساعد على التعرف عليهم.

ويعتبر شهاب الدين غازى بن الملك العادل ابى بكر (٦٠٨-٦١٧هـ/١٢١١-١٢٢١م) حاكم أورفا يعد أول من اتخذ السبع شعاراً(١) له حيث يظهر منقوش على باب حران فى أورفا، ووجد نحت لفهدين يفصل بينهما زعف النخيل ((شجرة الحياة)) يعلوهما نسر فى نحت حجرى على جانبى كتلة المدخل الرئيسى للمدرسة الياقوتية فى أرضروم (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، وعلى جانبى كتلة المدخل فى مدرسة سيواس(٢)، وأن رنك السبع ورد أيضاً ضمن بعض رموز زهرة اللوتس أو الفرنسيسة التى اتخذها نور الدين محمود بن زنكى شعاراً له.

ويتألف الرنك عادة من منطقة واحدة قد تكون مربعة أو بيضاوية أو كمثرية الشكل قد تنتهى أحياناً من أسفل بطرف مدبب يشبه الدرع وأن كان الشكل المستدير أكثر شيوعاً واستخداما على التحف والعمائر التى وصلتنا من العصر المملوكى وينقسم عادة إلى منطقتين أو ثلاث مناطق أفقية، أكبرها عادة المنطقة الوسطى، وهى تسمى شطا أو شطف أو شطب أو مشطب (٣). وكانت الرنوك تثبت على جميع الأشياء المنسوبة إلى صاحبه، وقد أكدت دراسة التحف والعمائر المملوكية فى كل من مصر وبلاد الشام هذه الحقيقة، فمن بين منشآت القاهره المملوكية نجد أكثر من مائة بناء يحمل رنوك أصحابها التى كانت تعد بدورها أشبه بصك من صكوك الملكية. فقد وردت المصادر المملوكية أن الأمير حسين بن جندر الرومى أراد بعد أن عمر جامعاً بجوار داره على الخليج الكبير فى البر الغربى من القاهره أن يفتح خوخة فى سور القاهرة الغربى ليخرج منها الناس إلى جامعه وعمل باباً كبيراً وضرب عليه رنكه. ويرجح عالم الأثار الإسلامية ميشيل مانيكه أن الخوارزمين كانوا بمثابة المصدر الذى أخذ عنهم المماليك فن الرنوك، وأرجع ذلك إلى اجتياح جيوش المغول بقيادة جنكيز خان لأقاليم التركستان فى سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وتشريده للخوارزميين الذين اضطروا إلى ترك أوطانهم

١- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٥٧.
٢- تمارا رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص١١١.
٣- أحمد عبد الرازق : الرنوك الإسلامية، ص٤٩.

حيث قصد فريق منهم بلاد سلاجقة الروم فاستخدمهم السلطان كيقباد السلجوقى ثم انتقلوا من خدمته إلى خدمة السلطان الأيوبى الصالح نجم الدين أيوب(١).

والسبع رنك السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) حيث وصلنا من عهده ما يقرب من ثمانين سبعاً نقشت على عمائره المختلفة التى شيدت فى كل من مصر وبلاد الشام، نجد أقدمها فى حلب من سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) وأحدثها على بوابة زاوية القلندرية بدمشق التى شيدت قبل سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وغالباً ما يمثل الشعار حراً بلا إطار زاحفاً من اليمين إلى اليسار أو العكس رافعاً ذنبه فوق ظهره ورجله اليمنى إلى الامام، وقد ينقش أيضاً على هيئة زوجين متقابلين، كما هو الحال على نفيس عقد شباك المدرسة الظاهرية بالقاهره التى شيدت فيما بين سنة (٦٦٠-٦٦٢هـ/٦٢-١٢٦٣م)(٢)(لوحة١٥٢). والأسلوب الفنى الذى نحت به السباع على منشآت الظاهر بيبرس هى قريبة من نفس الأسلوب الفنى الذى نحتت به سباع منشآت السلاجقة المعمارية، من حيث الضخامة وشدة البروز فقد نحت بعضها ببروز شديد كما لو كانت تماثيل ملتصقة بالجدار، ومن حيث وجودها على العمائر الدينية والمدنية، وأنها ليست لمجرد الزخرفة فحسب، بل نحتت كى تشير إلى اسم وشخصية منشئها.

ويذكر أحد الباحثين(٣) أن زخرفة السبع فى منشآت الظاهر بيبرس راجع لكونه تأثير من الزخارف الحيوانية السلجوقية ولكنى أخالفها الرأى فهى هنا ليست الغرض منها الزخرفة الحيوانية، وإنما هى هنا مجرد رنك يشير لصاحب الأثر فقط وليس وجودها لأى غرض زخرفى أخر. ومما يؤكد هذا الرأى أنه رغم كثرة الأشكال الحيوانية الزخرفية فى العمارة السلجوقية فلماذا اقتصر الاستعمال على هذا العنصر، وأيضاً أنه وجد هذا الرنك مكرراً حوالى اثنين وعشرين سبعاً على قناطر أبى النجا وكلها متشابهة فهذا يدل على أن استخدامه كرنك يرمز إلى صاحب الأثر فقط.

اهتم الفنان السلجوقى بنحت النسور بأشكالها المختلفة على العمائر الدينية، والمدنية والحربية، وقد شاع فى هذه الفترة زخرفة النسر ذى الرأس الواحدة وذى الرأسين، ونضيف من جانبنا النسر ذا الثلاثة رءوس، وكانت هذه الزخرفة بشكل عام تنحت بشكل واقعى تارة وبشكل زخرفى تارة أخرى.

١- أحمد عبدالرازق : الرنوك الإسلامية، ص٥٣.
٢- أحمدعبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص٧٧-٨٧.
٣- منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، ص١٦٠.

وقد استخدمت زخرفة النسر فى الأناضول خلال العهد السلجوقى رنكاً للسلاطين، خاصة السلطان علاء الدين كيقباد والأمراء كدلالة على القوة والعظمة السلطانية والملكية، ليس فقط بل إنه كان فى بعض الأحيان رمزاً للحظ الحسن، وتميمة تقى من الشرور المختلفة (١) (لوحة١٥٣).

ووجد على لوحة حجرية تعلو الجدار المجاور لباب السر فى القسم الغربى منها داخل قلعة الجبل حيث مثل باسطاً جناحيه فى وضع مواجهة، وقد بدا حالياً مهشم الرأس، على حين نقش ذيله بطريقة زخرفية بحيث ظهر على هيئة مروحة نخيلية سداسية(لوحة١٥٤)، كان يعتقد(٢) أنه شعار صلاح الدين مشيد قلعة الجبل فى سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، كما نسب أيضاً إلى بهاء الدين قراقوش الذى أشرف على أعمال البناء.

ويرجح البعض بأنه مجرد علامة سلطانية ترمز إلى القوة والنفوذ بإعتبار أن النسر ملك الطيور، ورمزاً من رموز الملكية القديمة ابتدأ من أحد كهان السومريين القدماء، ثم انتقل منهم إلى البابليين والحيثيين، ثم اقتبسه بعد ثلاثة ألاف سنة سلاجقة الترك حيث أصبح شعاراً لهم، كما ظهر أيضاً على نقود عماد الدين زنكى التى وجدت فى سنجار(٣).

ووجد الرنك بالمدخل الجانبى لقصر الأمير طاز(٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، ومدخل سبيل شيخو (٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، ومدخل مدرسة الجاى اليوسفى متوسطاً نص التأسيس (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، كما وجد الرنك منقوشاً على السقوف الخشبية للدركاوات بمدرسة قطلوبغا الذهبى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وعلى سقف الدركاة والدهليز بمدرسة خوشقدم الأحمدى (٧٦٨-٧٨هـ/٧٧-١٣٦٦م) والرنك الكتابى بمدخل قصر الأمير قوصون حيث نجد رنك باسم الناصر محمد فإن قوصون قد سجل رنك أستاذه وولى نعمته على مدخل قصره اعترافاً بفضله،

١- فهيم فتحى: خانات الطرق، ص٦٣٥ .

٢- يبد أن الدراسات الحديثة قد أثبتت خطأ هذه النظرية واعتبرت رمز النسر شعاراً شخصياً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى حكم ثلاث فترات متقطعة (٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م)،(٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م)، (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤١م) بدليل أنه نقش على عمل هذا السلطان فى وضع مواجهة باسطاً جناحية وملتفتاً إلى اليمين أو إلى اليسار، كما ورد أيضاً برأسين على بعض العملات النحاسية من ضرب دمشق، وظهر أيضاً على فاتحة مخطوط يحمل اسم الناصر محمد محفوظ فى المتحف الآسيوى فى لتينجراد ويسجل انتصاره على القائد المغولى قطلو شاه فى سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م).

ومما يؤكد نسبته إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون يتمثل فى وجود نص تاريخى يشغل أعلى الجدار الغربى للقلعة أسفل دورة مياه مسجد محمد على، يشير إلى قيام السلطان المكور بإنشاء برج فى شهر جمادى الأول سنة (٧١٣هـ/اغسطس ١٣١٣م) بالقرب من رفرف أخيه الأشرف خليل، كان منقوشاً أعلى هذا البرج فوقه نسر قلعة الجبل المنسوب إلى صلاح الدين يؤيد ذلك ما ذكر أحد الرحالة الأتراك أوليا شلبى **evliyacelebi**الذى زار مصر فى أواخر القرن ١١هـ/١٧م وأقام فى هذا البرج على مدى سبع سنوات (١٠٨٣-١٠٨٩هـ/١٦٧٢-١٦٧٨م) فقد ذكر أنه كان يوجد أسفل نافذة غرفته بهذا البرج نقش كبير لطائر مبسوط الجناحين له رأس مزدوج، يعلوه نص يتألف من ثلاثة أسطر الأمر الذى لايدع مجالاً للشك فى نسبة نسر قلعة الجبل إلى السلطان الناصر محمد بدلاً من صلاح الدين. للإستزاده عن ذلك، أنظر أحمدعبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص٨١-٨٢.

٣- أحمد عبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص٨٦.

كما سجل شيخو أيضاً على سبيله رنك السلطان إلى جانب رنكه، ويطلق على الرنك الكتابى اسم الدرع وهو يكاد يكون مقصوراً على السلاطين وحدهم، ولم تصلنا غير أمثلة قليلة لاستعماله للأمراء.

وبالإضافة إلى ذلك فقد حفرت دائرتا الرنك وزخارفهما على جانبى فتحة الحجر بمدرسة السلطان حسن ولكنهما لم يكتملا (١).

رنك الكأس من الرنوك الوظائفية حيث وجد على بعض عمائر تنكز الناصرى نائب السلطنة بالشام الذى قتل فى سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) وورد رنكه منقوشاً على بعض عمائره ببلاد الشام، وعلى الخان الذى أنشأه قوصون الناصرى المتوفى سنة (٧٤٢هـ/١٣٤٢م) بمدينة القاهره.

رنك السيف شعار السلحدار وجد على بعض عمائر سيف الدين منجك السلحدار المتوفى سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٥م) فى كل من القاهره (لوحة١٥٥) وبصرى ودمشق، ووجد على لوحة خشبية جاءت من المدرسة البوبكرية التى شيدها فى القاهره أسنبغا بن بكتمر المتوفى سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٦م)(لوحة١٥٦).

رنك القوس وهو يشير إلى رنك البندقدار ووجد هذا الرنك يتألف من قوسين متدابرين على واجهة تربة علاء الدين أيدكين البندقدار المتوفى سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) المعروف باسم زاوية الأبار، وهو يعد أقدم مثل لاستعمال الرنوك فى مصر وهو يتألف من دائرة بداخلها قوسان مشدودان(٢). وعثر على رنك البقجه كذلك فى قصر ألين آق بالقاهره الذى ينسب إلى سنة (٧٤١هـ/١٣٤١م)، وعلى مدخل حمام الأمير بشتاك الناصرى المتوفى سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) بشارع سوق السلاح بالقاهره، ووجدت أيضاً فى مدرسة قطلوبغا الذهبى بالقاهره التى تنسب إلى سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) (٣).

الرنوك الكتابية كما فى رنك البغل أو الحصان يعتقد البعض أنه يمثل شعار الجاويش على أساس أنه يحمل فوق ظهره قبة، ويعتبر هو مجرد عنصر زخرفى بتأثير من الرموز التى ظهرت على العملات السلجوقية منذ القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى، ظهر منقوش على واجهة قصر الأمير قوصون الذى شيد فى سنة(٧٣٨هـ/١٣٣٧م). وأقدم ما

١- أبوالفتوح: المداخل، ص٢٢.

3- creswell(k.a.c.): muslim architecture vol.2.p.186.

٣- أحمد عبدالرازق: الرنوك الإسلامية، ص١٠٨.

يعرف عن الخراطيش المكتوبة على المبانى خرطوش باسم الناصر محمد بن قلاوون فى الدولة المملوكية الأولى، وجد على حائط فى حوش بجوار مسجد السلطان حسن(١).

يرجع الأصل المباشر للرنوك عند المماليك لأساتذتهم الأيوبين، ولا سيما الملك الصالح نجم الدين أيوب(ت٦٤٧/١٢٤٩م)، فقد أمر مملوكه عزالدين أيبك وتنقلت به الأحوال عنده إلى أن جعله جاشنكير، وجعل رنكه صورة (خونجا)، وهى المنضدة المستديرة ليتناسب ذلك مع وظيفته(٢).

وخلاصة القول أن ضرب الرنوك لم يكن وقفاً على الدور والقصور بل نجدها نقشت على المساجد والمدارس والحمامات على القباب فى كل من مصر وبلاد الشام على حد سواء، مثلما نقشت أيضاً على العملات الذهبية والفضية.

أما فيما يتعلق ببداية ظهور الرنوك واستخدامها فيمكن القول أن الرنوك عرفت عند المصريين القدماء وعند الحيثيين وعند الإغريق والرومان وغيرهم كما يفهم من الكتب الدينية والأدبية القديمة، فقد وصلتنا بعض الشارات إلى أسد يهوذا ونسور القياصر وإن كان معناها يختلف فى العصور القديمة عن مدلولها فى العصور الوسطى لأنها فى البداية كانت مجرد رموز تتصل بالديانات والعقائد. ونلاحظ أيضاً أن الشعارات عرفت عند المسلمين منذ عصر النبوة متمثلة فى ألوان الألوية والرايات، فالبياض كان لون الرسول(ص)يوم فتح مكة، وكان أيضاً شعار الأمويين فى المشرق والأندلس، والفاطميين فى مصر.

وأقدم الرنوك التى عثر عليها ما وجد على عتب ضريح الشيخ إلياس بغزة (٦٧١هـ/١٢٧٣م)(٣). ومع هذا فإنه من الصعب الترجيح بأن الرنوك (٤) قد عرفت بمعناها الوظيفى قبل نهاية العصر الأيوبى ثم شاعت بعد ذلك فى العصر المملوكى ، وصار لزاما على العمال والصناع اتيانها على ما يقيمونه من أبنية ومنشآت وعلى ما يصنعونه لصاحب الرنك من أدوات بعد أن صار الرنك تقليداً رسمياً يحافظ عليه ويعتز به.

١- سمير عبدالفتاح رزق: الرنوك دلالاتها واستخداماتها فى عصر المماليك، ص١٠٢١-١٠٢٢.
٢- سمير رزق: الرنوك، ص١٠٢٠.
٣- سعاد ماهر:مساجد مصروأولياؤها، جـ٣، ص١٥.
٤- وللمزيد عن انواع الرنوك، راجع أحمد عبد الرازق: الرنوك الإسلامية، ص٥٥-٥٦.



الخاتمة والنتائج

الخاتمة

تناولت الباحثة موضوع " التأثيرات السلجوقية على العمارة الإسلامية بمدينة القاهرة فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى" بالدراسة، واعتمدت على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية والرسائل العلمية، ووثقت الرسالة بعدد(١٥٧) من اللوحات وعدد (٢٠٤) من الأشكال، وبرغم صعوبة موضوع التأثيرات سواء فى مجال العمارة أو الفنون الإسلامية من تأثير حضارة على أخرى، وشملت التأثيرات فى مجال التخطيط الهندسى المعمارى، والعناصر المعمارية، وعناصر الزخرفة المعمارية، وبأسلوب تحليلى يعتمد على التأصيل والتطور المرحلى للعناصر المعمارية والفنية وبيان مدى ازدهارها فى فترة الدراسة وأسباب ذلك.

ثبت لنا من خلال هذه الدراسة مدى أهمية تأثير العمارة السلجوقية على العمارة الإسلامية بمدينة القاهرة ابتداءً من العصر الأيوبى حتى نهاية عصر المماليك البحرية موضوع الدراسة.

وتبين لنا أن العمارة السلجوقية تعتبر مزيج من تفاعل العنصرين العربى والفارسى (الإيرانى) مع العنصر التركى حيث ساهموا معاً فى تكوين تلك العمارة، بالإضافة إلى الصلات التى كانت قائمة بينها وبين الحضارات التى عاصرتها كالصينية والهندية والبيزنطية، بيد أن العمارة السلجوقية وإن تأثرت بالمؤثرات السابقة، إلا أنها أصبحت بكل مكوناتها حضارة مستقلة بمميزاتها تستطيع التأثير فى العمائر الإسلامية الأخرى.

وتبين لنا أن التأثيرات السلجوقية انتقلت إلى مدينة القاهرة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى من خلال العديد من الوسائل أهمها:-

أولاً: صلاح الدين نفسه حيث كان قبل توليه سلطان البلاد خادماً لأسرة بنو زنكى وعن طريقه نقل كل التقاليد السلجوقية المعمارية إلى مدينة القاهرة.

ثانياً: ارتحال الكثير من العلماء والأدباء، والكثير من الصوفيين من الشرق السلجوقى إلى مدينة القاهرة بسبب تغيرات الأوضاع فى الشرق من حيث الحروب والهروب من الصليبين والمغول.

حيث اعتمد الأيوبيون على الكثير منهم فى العديد من الشئون سواء العلمية منها أو الفقهية، مثل أسرة صدر الدين بن حمويه الوافد من الشرق والذى كان أول من أسندت إليه مشيخة خانقاة سعيد السعداء المخصصة للصوفية.

ثالثاً: انتقال الصناع وأرباب الحرف إلى مصر، حيث استقدم السلطان الناصر محمد، الأمير قطلوبك بن قراسنقر مهندس مدينة الرى ليعمر قناة بالقدس وقناة بركة الحبش بمصر، أو سواء من أسر فى الحروب التى كانت بين السلاجقة والمماليك.

وأثبت البحث أن مدينة القاهرة فى فترة الدراسة عرفت نظام المجمعات المعمارية بتأثير من السلاجقة وخاصة سلاجقة الأناضول، والمجمع هو منشأة معمارية مركبة، أى تشتمل على أكثر من وحدة معمارية، لكل وحدة وظيفتها، فيشتمل المجمع على مسجد ومدرسة وقبة دفن وحمام وغير ذلك من الوحدات المعمارية الأخرى. وجاء مجمع الخواند فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) أول بناء مركب لسلاجقة الأناضول ويتكون من مسجد ومدرسة وضريح وحمام .

أما عن أمثلة المجمعات فى مدينة القاهرة فجاءت أول أمثلتها فى المدرسة الناصرية التى أقامها صلاح الدين على قبر الشافعى متأثراً فى ذلك بالسلاجقة فى الجمع بين غرض التدريس و الضريح سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م). والمدرستين الصالحيتين اللتين شيدهما السلطان الصالح نجم الدين أيوب حيث ضم إليها الضريح سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م).

أما فى العصر المملوكى فقد تبين لنا ظهور التأثير السلجوقى بوضوح فى المجموعات المعمارية فتطورت وتنوعت فيما تضم من وحدات معمارية بالمجمع حيث وجد مجمع يحوى أكثر من غرض وظيفى فوجدت مجمعات تضم مسجداً وقبة ضريحية ومدرسة وحمام وبيمارستان وأكثر من ذلك. ومن أهم تلك المجموعات المعمارية بالعصر المملوكى البحرى هو مجمع قلاوون" مجموعة السلطان المنصور قلاوون "بشارع المعز لدين الله الفاطمى سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م). وكانت تضم "المستشفى والمدرسة والكتاب و الضريح والحمام .

وتبين لنا أن التخطيط المعمارى للمجموعات المعمارية السلجوقية تميز بأن كل غرض وظيفى داخل- المجموعة الواحدة- كان له تخطيط معمارى منفصل عن الأخر بواسطة جدار أو عقود أو دعامات أو صحن، وتأثرالتخطيط المعمارى للمجمعات المعمارية فى مصر بهذا النظام أيضاً.

وتبين لنا أن المنشأة الأساسية فى معظم المجموعات المعمارية سواء السلجوقية منها أو الأيوبية أوالمملوكية البحرية فهى إما مسجد أو مدرسة أو خانقاة أى منشأة دينية تعتبر هى أساس المجمع، وتعتبر تلك الظاهرة المعمارية التى كان الأساس فى اتخاذها السلاجقة وتبعهم الأيوبيون والمماليك فى تطبيقها والتأثر بها، لم يكن الغرض فقط منه هو تخليد الذكرى. وأهم هذه الأغراض التى كان بدايتها فى العصر الأيوبى القضاء على المذهب الشيعى والدولة

الفاطمية حيث كانت تستخدم تلك المنشآت للدعوة للمذاهب السنية التى كانت عقيدة السلاجقة وورثها عنهم الأيوبيون فكانت تنشأ المنشأة الدينية سواء مدرسة أو مسجد أو خانقاة، ولمزيد من حرص السلاجقة والأيوبيين على توفير كل وسائل الراحة والأمان، فكانوا يقومون بإلحاق المنشآت المعمارية التى تخدم ذلك سواء أكان سبيل أو حجرات للسكنى أو حمام..... وغير ذلك وترتب على تعدد تلك المنشآت ظهور المجمع المعمارى.

وأثبت البحث أن مدينة القاهرة فى فترة الدراسة تأثرت بالعمارة السلجوقية فى تخطيط نوعين من المساجد :

الأول : المسجد ذو الأروقة والأواوين والصحن المكشوف :

وجاء هذا التخطيط يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أو أربعة إيوانات مع وجود قبة تتقدم المحراب. ويعتبر هذا التخطيط من أبدع أساليب التخطيط في المساجد الإسلامية عامة وفى المساجد السلجوقية خاصة، فهو يعتبر ابتكاراً سلجوقياً، وقد نجح فيه المعمار السلجوقى ولأول مرة فى الجمع بين التخطيط التقليدى والإيوانات والقبة التى تتقدم المحراب حول صحن أوسط مكشوف

وأحسن نموذج لهذا الطراز من المساجد هو مسجد الجمعة بمدينة أصفهان(شكل١٨) الذى أقامه الوزير " نظام الملك" فى حوالى (٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) فى عهد السلطان " ملكشاه"، ومسجدى علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٦م) .

وقد تأثرت مصر فى تخطيط بعض مساجدها فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) فى عنصر القبة الضخمة التى تعلو مربع المحراب، و الإيوان الذى يتقدمها، كما يتضح فى جامع الظاهر بيبرس بالظاهر (٦٦٥-٦٦٧ هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، جامع الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل (٧٣٥هـ/ ١٢٣٥م)، وجامع الطنبعا الماردانى بشارع التبانة (٧٣٩-٧٤٠هـ/ ١٣٣٩-١٣٤٠م)، وجامع آق سنقر بباب الوزير(٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م).

الثانى: نمط تخطيط المسجد ذى البائكات المتقاطعة.

ويتكون من مساحة مستطيلة، تقسم إلى بلاطات بواسطة عدد من البائكات، وهذه البائكات عبارة عن صفوف من الأعمدة أو الدعامات تحمل فوقها عقوداً، تتجه عمودية وموازية لجدار القبلة فى آن واحد تعلوها أقبية وقباب، مع وجود قبة تتقدم المحراب، و منور لإضاءة المسجد

بالداخل، وارتبط أسلوب التغطية فى هذا النمط بالتغطية بقبيبات، ومن الأمثلة السلجوقية على ذلك مسجد كوك مدرسة بأماسية(٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، والذى تغطيه بالكامل القباب والأقبية.

أما عن المساجد المصرية فتبين لنا أن أسلوب التغطية بالأقبية أو القباب أو الجمع بينهما لم يظهر إلا فى مسجد وحيد به هذا النظام وهو مسجد آق سنقر الناصرى(٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م).

وأثبت البحث أن مدينة القاهرة فى فترة الدراسة تأثرت بالعمارة السلجوقية فى الإيوانات المخصصة لتدريس المذهب السنى سواء لمذهب واحد أو أكثر فيما عرف بالمدارس، وهو نوع من المنشآت الدينية لم ينتشر فى مصر قبل العصر الأيوبى الذى أختص لهذا التأثير.

وتمثل التخطيط المعمارى للمدرسة السلجوقية فى نمطين :-

أولاً : المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المكشوف .

ثانياً: المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المغطى .

ومن أمثلة هذا النمط من تخطيط المدرسة ذات الإيوانات و الصحن المكشوف فى العصر السلجوقى، فيتمثل ذلك فى تخطيط مدرسة خواند خاتون فى قيصرى (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وفى تخطيط مدرسة صرجالى بقونيه (٦٤٠هـ/١٢٤٢م). مدرسة تاش فى آق شهر بقونيه (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). المدرسة الصاحبية فى قيصرى (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) والمدرسة البروجية فى سيواس(٦٧٠هـ/١٢٧١م)، ومدرسة كوك (Gok) فى سيواس(٦٧٠هـ/١٢٧١م)

وقد تأثر تخطيط المدرسة فى العصرين الأيوبى والمملوكى بهذا النمط من التخطيط فى العصر السلجوقى، جاء ذلك فى كل من المدرسة الكاملية (٧٢١هـ/١٢٢٤م) والمدارس الصالحية (٦٣٩-٦٤١هـ/١٢٤١-١٢٤٣م)، المدارس الأربعة الفرعية الملحقة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) (٦٠-٦١-٦٢-٦٣)، والمدرسة الفرعية الملحقة بمدرسة أم السلطان شعبان بالتبانة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) ،

وأثبت لنا البحث أن التأثر أيضاً بالمدرسة السلجوقية على المدرسة المصرية فى العصرين الأيوبى و المملوكى البحرى فى اشتمالهما على خلاوى لسكنى الطلبة إلا أن خلاوى الطلبة الخاصة بالمدارس المصرية تتميز عن مثيلاتها السلجوقية فى أنها تنتظم في طوابق متعددة و هذا ما لا نجده فى المدارس السلجوقية التى لا تحتوى إلا على طابق واحد أو طابقين على الأكثر.

حيث تبين لنا أنه من الطبيعى أن يؤثر التخطيط المعمارى للمدرسة السلجوقية على التخطيط المعمارى للمدرسة فى عصر الأتابكة و الأيوبين و المماليك، وذلك لأن النظم

السلجوقية عامةً كان لها تأثير كبير فى نظم الدول الإسلامية التى تلتها فى شتى المجالات الإدارية و الإجتماعية والفنية والمعمارية أيضاً.

ثانيا : المدرسة ذات الإيوانات والصحن أو الدرقاعة المغطاه :-

وقد اتبع تخطيط المدرسة السلجوقية ضمن هذا الأسلوب فى مدرسة أرتكوش فى قرية عطا بيك فى ولاية اسبرطة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) (شكل٨٠-٨١)، وتخطيط مدرسة على قاو بقونيه (٦٤٩هـ/١٢٥١م)، ومدرسة قره طاى (كراتيه) بقونيه(٦٤٩هـ/١٢٥١-١٢٥٢م)(شكل٨٢-٨٣) (لوحة٦)، ومدرسة آنجه منارة لى (دار الحديث) (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م)، ومدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى (٦٧٧هـ/١٢٧٨م). مدرسة جاجابيه فى قيرشهر (٦٧١هـ/١٢٧٢م).

أما فى المدارس المصرية فظهر هذا التأثير فى مدرسة قطلوبغا الذهبى بشارع سوق السلاح (٧٤٨هـ/١٤٢٦م)، والمدرسة البقرية بباب النصر(٧٤٧هـ/١٣٤٥م).

وأثبت لنا البحث أن الخانقاوات كغرض وظيفى ظهر بتأثير من انتشار الطرق الصوفية فى الشرق السلجوقى وازدهرت حركة التصوف السنى فى العصر الأيوبى بتاثير من الصوفية الواردين من الشرق السلجوقى. حيث أرسى صلاح الدين حجر الأساس للخوانق فى مصر فحول دار سعيد السعداء إلى خانقاة، بعد أن عدل فى كيانها المعمارى، ولم يكن هذا التعديل اعتباطاً وإنما على أساس معلوم من أنظمة معمارية فى خوانق سابقة بحكم اتصاله بالفرس فى حضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

وتبين لنا تأثير تخطيط الخانقاة السلجوقى ذى الإيوانات حول صحن أوسط مغطى بقبة والمكونة من طابقين فى عهد سلاجقة الروم على تخطيط الخانقاة فى مصر فى فترة الدراسة. ومن أمثلة الخانقاوات السلجوقية على سبيل المثال، زاوية (خانقاة) رباط إيشابى كهف بالقرب من مراغة (٦١٢هـ/١٢١٥-١٢١٦م)، خانقاة مسعود شرف شاه بقونية (٦٣٧هـ/١٢٣٨م) وزاوية بويلى جوى فى أفيون (تؤرخ بالنصف الأول من القرن ٧هـ/١٣م)، وزاوية صاحب عطا خلف مسجد لارنده فى قونية (٦٧٨هـ/١٢٧٩-١٢٨٠م).

أما أمثلة الخانقاوات فى مصر فى فترة الدراسة جاءت أوضح نماذجها تأثراً بتخطيط الخانقاوات السلجوقية كما فى الخانقاة البندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) والخانقاة الجاولية (٧٠٣هـ/١٢٩٨م) والخانقاة البيبرسية (٧٠٧هـ/١٣٠٢م)(شكل٨٨) والخانقاة المهمندارية (٧٢٥هـ/٢٤-١٣٢٥م)، والخانقاة الجمالية (٧٣٠هـ/٢٩-١٣٣٠م)، وخانقاة خوند طغاى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م) والخانقاة الشيخونية(٧٥٦هـ/١٣٥٥م).

مع الاختلاف فى بعض التفاصيل المعمارية ومنها تغطية الصحن وذلك راجع لعوامل المناخ.

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين بالسلاجقة فى بناء الأضرحة ويعتبر الوزير السلجوقى نظام الملك هو أول من حاول بل أول من لفت أنظار المصريين إلى بناء ضريح الإمام الشافعى، فأعتبر صلاح الدين بتأثير من اتجاهات السلاجقة فى الشرق كان أول من بنى ضريحاً على قبر الإمام الشافعى (٥٧٥هـ/١١٩٧م).

تبين لنا حب السلاجقة لتشيد القصور الفخمة وقد حوت القصور والإستراحات السلجوقية عنصرين معماريين أساسيين هما الإيوان والقاعة الكبيرة التى كانت تستخدم للإستقبال أو كقاعة العرش وكوجود مجموعة من الحجرات أو الغرف الجانبية. واستراحة السلطان قليج أرسلان الثانى (٥٥٠-٥٨٧هـ/١١٥٦-١١٩٢م) وملحقات أخرى .

وأثبت البحث أن المماليك شيدوا قصورهم بتأثير من تخطيط القصور السلجوقية من خلال اعتمادهم فى تخطيط القصر على العنصرين المعماريين الأساسيين هما الإيوان والقاعة الكبيرة التي كانت تستخدم للإستقبال أو كقاعة العرش وكوجود مجموعة من الحجرات أو الغرف الجانبية. كما نرى فى قصر الأمير ألين آق(٦٩٣هـ/١٢٩٣م)بباب الوزير، قصر الأمير قوصون (٧٣٨هـ/١٣٣٧)، وقصرالأمير بشتاك (٧٤٠هـ/١٣٣٩م) ويقع فى شارع المعز لدين الله- مقابل مدرسة برقوق والمدرسة الكاملية، وبوابة منجك السلاحدار(٧٤٨هـ/١٣٥٠م) بالقرب من جامع السلطان حسن وقصر الأمير طاز (٧٥٣هـ/١٣٥٢م).

أثبت لنا البحث تأثر العمارة المملوكية بالعمارة السلجوقية فى بناء الأسبلة الملحقة بالعمائر المختلفة وبصفة خاصة المساجد والمدارس والمجمعات المعمارية.

وأن الأسبلة الملحقة فى مصر لم تظهر إلا فى العصر المملوكى بتأثير واضح من النظام الذى كان متبعاً فى العصر السلجوقى وخاصة فى المجمعات المعمارية وما كان يلحق بها من أسبلة، حيث يعد سبيل الناصر محمد بن قلاوون الذى ألحق بمجموعة والده بشارع المعز لدين الله الفاطمى (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، سبيل جامع الأمير آق سنقرالناصرى (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، سبيل جامع أسنبغا البوبكرى(٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، سبيل مدرسة أم السلطان شعبان، حيث يوجد على يسار المدخل الرئيسى، مما أثر على تخطيط المنشأة المعمارية وجعلها تؤدى عدة وظائف دينية ومدنية.

تأثر المماليك بالسلاجقة فى بناء البيمارستانات حيث تبين لنا أن السلطان قلاوون قد نقل تخطيط بيمارستان نور الدين بدمشق وأقام بيمارستانه على نفس النمط، برغم معرفة مصر بإنشاء البيمارستانات قبل العصر الأيوبى، إلا أن تأثره بالبيمارستانات السلجوقية يتضح فى أن تشابه وظيفة تدريس الطب فى حجرتين على جانبى الإيوان الرئيسى فى كل من المدرسة والبيمارستان قد أثر على تخطيط البيمارستان المملوكى، فجعل المعمار يقوم بعمل هاتين الحجرتين على جانبى ذلك الإيوان وكان ذلك بتأثير من تخطيط البيمارستان النورى بدمشق.

تأثر المماليك بالسلاجقة فى تخطيط حماماتهم حيث كانت الحمامات السلجوقية تتميز بالاتساع وتعدد وحداتها حيث كان تخطيطها مكوناً من حجرة المسلخ (Camegah)، الحجرة الباردة (Sagukluk)، (بيت أول ثم بيت الحرارة(Sicaklik) وهى حجرة مربعة يغطيها قبة ويشرف عليها مجموعة من الإيوانات والخلاوى، وتمثل ذلك فى تخطيط حمام جامع صاحب عطا فى قونيه(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وكذلك أيضاً من حيث كونه حمام مزدوج للرجال وللنساء،

وظهر ذلك فى تخطيط حمام بشتاك (٧٤٢هـ/١٣٤١م) فى العصر فجاء يتكون من قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء وهذا يدل على مدى اتساع مساحة الحمام التى طبقها المعمار المملوكى فى تخطيط الحمامات.

أثبت لنا البحث تأثير العمارة السلجوقية على العمارة فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى فى تخطيط خانات الطرق حيث ثبت لنا من خلال الدراسة تأثر الأيوبيين بالخانات التى أقامها السلاجقة على طرق القوافل وتبين ذلك من خلال تخطيط الخان فى العصر الأيوبى المكون من طابقين وصحن أوسط وملحق به مسجد، وفى كونه بنى خارج مدينة القاهرة ومن تسمية الخان ((خان السبيل))، وكان يوجد بتلك الخانات أماكن للنوم وأماكن للطبخ وعنابر للمؤن ومخازن للبضائع وإصطبلات لخيول المسافرين ومخازن للتبن وغيرها من الملحقات.

وهناك تأثير واضح بين وجود الخان فى العصر الأيوبى وعدم وجوده قبل ذلك مما يدل على نقل فكرة الخان من العصر السلجوقى إلى مصر، وهناك شبه اتفاق فى تخطيط الخانين السلجوقى والمصرى فخان مسرور وغيره من الخانات الأيوبية تشبه تخطيط الخان السلجوقى مع فارق الوظيفة فى الاثنين وبعض الوحدات والعناصر المعمارية فى الاثنين ويؤكد ذلك الصحن المكشوف ويتوسطه مسجد ولا وجود للدكاكين ووجود الإصطبل فى كليهما وحجرات المبيت والتخزين وغيره ومصدر المياه مثل البئر و الساقية وحتى فى موضعه الخان خارج أسوار القاهرة يعنى خارج المدينة يعنى خان طريق مثل وضع كثير من الخانات السلجوقية.

وأثبت لنا البحث تأثر صلاح الدين بالعمارة الحربية السلجوقية وخاصةً بما شيده الأتابكة فى بلاد الشام فى إقامة القلاع سواء للغرض الحربى الدفاعى أو أن تستخدم لتكون مقراً للحكم ويظهر بوضوح مدى تأثر تخطيط قلعة صلاح الدين الأيوبية فى مدينة القاهره بقلعة دمشق التى أقامها سيده نورالدين محمود زنكى. حيث كانت قلعة دمشق (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) التى شيدت فى العصر السلجوقى مقر السلطانين العظيمين نور الدين وصلاح الدين، ونشر صلاح الدين إنشاء القلاع فى مصر والشام متأثراً فى ذلك بالعمارة السلجوقية فى مواجهة الغزو الصليبى، ويتفق هذا مع مما كانت تفرضه روح الجهاد التى سيطرت على جميع جوانب الحياة فى الدولة الزنكية.

أثبت لنا البحث تأثر صلاح الدين بما أقامه السلاجقة من أسوار تحيط بالمدن لحمايتها وزيادة فى تأمينها وتحصينها حيث زودت بالأبواب المنكسرة والأبراج الضخمة، فأحاط صلاح الدين القاهرة والفسطاط والقطائع بسور واحد يحميها، وكان فى ذلك متأثراً بما فعله السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) حيث أحاط مدينة قونية بسور خارجى حصين يحميها بعد أن أصبحت قونية مكشوفة ومفتوحة حيث كان لايوجد سوى سور واحد قديم فى وسطها إضافة إلى أن القلاع المحيطة بالهضبة الداخلية لاتستطيع أن تدافع عن المدينة بسبب وجودها فى وسط المدينة. لذلك كان يجب احاطة مدينة قونية بسور ثان لتأمينها والدفاع عنها. وكذلك مادة البناء التى استخدمت فى العصر السلجوقى فى بناء الأسوار وهى الحجر هى نفس المادة التى استخدمها صلاح الدين فى بناء سور القاهرة والذى كان بتأثير من السلاجقة، وأيضاً من حيث طريقة بناء الأسوار فى مداميك حجرية منتظمة تدعمه الأبراج والبدنات.

أثبت لنا البحث تأثر العمارة الحربية فى تخطيط الأبراج الحربية بما كان متبعاً فى تخطيط الأبراج الحربية السلجوقية سواء فى تخطيط الأبراج المربعة أو المستطيلة أو النصف دائرية، فجاء تخطيطه يتكون من ثلاثة طوابق الطابق السفلى، والطابق الأوسط الذى جاء تخطيطه عبارة عن قاعة متعامدة التخطيط وفى نهاية كل إيوان فتحة مزغل وملحق بهذا الطابق غرف كانت مخصصة لإقامة جنود الحراسة، وأيضاً دورات للمياه، والطابق العلوى.

ومن أمثلة ذلك ما وجد فى أبراج قلعة دمشق فى العصر السلجوقى والتى تنسب إلى الملك العادل فجاء برج الزاوية الشمالية الشرقية ذو شكل مربع تقريباً. وفى قلعة صلاح الدين برج كيركيلان، وبرج الطرفة، وبرج الصفة، برج المقطم، وبرج العلوة .

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك بالسلاجقة وخاصةً سلاجقة الأناضول فى استخدام مادة البناء من الحجر فى تشييد عمائرهم سواء الدينية أو المدنية أو الحربية، وقد تجلى ذلك فى بناء أسوار مدينة القاهره وقلعتها فقد بنيت جميعها من الحجر الجيد النحت .

أثبت لنا البحث تأثر مداخل العمائر فى العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى بوضع المدخل فى حجور عميقة تنتهى من أعلى بمقرنصات متعددة الحطات، بحيث كانت تتدرج حطات المقرنصات وتأخذ شكلاً هرمياً تتدرج فيه من الحطة الأولى وتتزايد فى كل حطة حتى تصل إلى الحطة العاشرة أو أكثر من ذلك وينتهى عقد المدخل بطاقة واحدة من المقرنص، وجاءت أمثلته فى مدخل مدرسة السلطان حسن حيث بلغت عدد حطات المقرنص بحجر المدخل ١٢ حطة، ووجد أيضاً بمدخل مدرسة أم السلطان حيث بلغت حطات المقرنص بالحجر ١٠ حطات.

وجاء التأثير أيضاً من المداخل السلجوقية على المداخل فى فترة البحث أن يبنى على جانبى المدخل مئذنتين كما فى مسجد صاحب عطا بقونية(٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

وفى المداخل المصرية التى يوجد على جانبيها مئذنتان فتمثلت هذه الظاهرة فى مداخل العمائر المملوكية فى كل من مدخل جامع الأمير قوصون(٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، مدخل مدرسة السلطان حسن(٧٥٧-/١٣٥٦م).

وجاء التأثير أيضاً من المداخل السلجوقية على المداخل فى فترة البحث فى استخدام المدخل المنكسر((الباشورة)) أو ذى المنعطفات ويعتبر هذا العنصر من ابداعات السلاجقة فى فنون العمارة الحربية ومن أمثلته الباب الجديد فى قلعة صلاح الدين. واستخدمت أيضاً فى المنشآت المدنية كالحمامات والقصور، حيث كان الهدف الأول لتلك المنشآت هو حجب من بداخلها عن من بالخارج وتوفير الأمن لهم.

أثبت البحث لنا تأثر المآذن السلجوقية على المآذن الأيوبية والمملوكية فى وجود المئذنة على جانبى المدخل كما فى كل من المدرسة الخاتونية (جيفتة منار) فى أرضروم (٦٨٨-٦٩٠هـ/١٢٩٠-١٢٩١م) ، ومدرسة جيفته منار فى سيواس، وجامع سنقر بيه فى نكده، ومدرسة كوك في أرضروم ومدرسة كوك أو المدرسة الزرقاء بسيواس (٦٦٢-٦٨١هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م). أما فى مصر فوجدت فى العصر المملوكى بتأثير من السلاجقة، حيث أثبت لنا أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة فى الأثار المصرية قبل العصر المملوكى، ولكن بسبب العلاقات المتصلة بين المماليك والسلاجقة والتى تمثلت على وجه الخصوص فى لجوء كثير من السلاجقة إلى مصر، مع ملاحظة أنه كان يوجد من بين هؤلاء السلاجقة – بغير شك – العديد من أصحاب الحرف و الصناعات والفنون الذين استعان بهم المماليك فى إنشاء

عمائرهم، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى نقل التأثيرات السلجوقية إلى العمارة المملوكية، وبصفة خاصة ظاهرة المدخل ذى المئذنتين التوأمين.

وجاء التأثير أيضاً المآذن السلجوقية على المآذن فى فترة البحث وتمثل التأثير علي تصميم المآذن المملوكية فى تصميم الطابق المثمن والمستدير وكذلك فى نهاية المئذنة المتمثلة فى قمتها على هيئة القبة ذات القطاع البصلى الشكل. وقد تمثلت تلك التأثيرات فى المساجد الأتية فى العصر المملوكى البحرى حيث جاء تصميم المئذنة فى تعاقب طوابق المئذنة من قاعدة مربعة فمثمنة فإسطوانية، ويمثله فى ذلك مئذنة جامع قوصون، ومئذنة جامع الماردانى(٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، ومئذنة المدرسة الأقبغاوية(٧٤٠هـ/١٣٤٠م)، ومئذنة خانقاة سلار وسنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

أثبت لنا البحث تأثير الأيوبيين والمماليك بالسلاجقة فى بناء القبة الضخمة التى تتقدم المحراب، وكذلك فى بناء القباب الضخمة، فوجدت فى غالبية مساجدهم، حيث يرجع إليهم الفضل فى بناء القبة التى تتقدم المحراب وكان القصد من ذلك إشارة إلى أهمية هذا الجزء من الجامع، فهو قلب المسجد، ومن أمثلتها القبة التى تتقدم المحراب فى مسجد الجمعة بأصفهان، على عهد ملكشاه فيما بين (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م).

وأمثلتة القباب الضخمة فى العصر الأيوبى فظهرت بوضوح فى بناء قبة ضريح الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م).

أما فى العصر المملوكى فى مصر فقد تأثروا بالسلاجقة فى بناء القباب الضخمة التى تتقدم المحراب كما فى جامع الظاهر بيبرس بالظاهرية (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، كما وجد فى قبة جامع الناصر محمد بن قلاوون (٧١٨-٧٣٥هـ/١٣١٨-١٣٣٤م، وقبة جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م، وكذلك فى قبة مسجد آق سنقر الناصرى(الجامع الأزرق) (٧٤٧- ٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) .

أثبت لنا البحث تأثر العمارة الأيوبية والمملوكية بالعمارة السلجوقية فى أسلوب التغطية بالقبو سواء الطولى (البرميلى) أو المتقاطع. واستخدمت هذه الأقبية بصفة خاصة فى تسقيف العديد من الإيوانات فى المدارس.

وقد استخدم هذا القبو الطولى المدبب فى تغطية معظم إيوانات المدارس السلجوقية كما هو الحال فى مدرسة خوند خاتون(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بقيصريه، ومدرسة حاجى قليج (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) بقيصريه، وفى مصر فى فترة الدراسة كما فى إيوان خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، وإيوانات مدرسة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م). أما الأقبية

المتقاطعة فوجدت أمثلتها فى دركاة مدرسة صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وكذلك فى الكتاب الملحق بنفس المدرسة، والرواقين الجانبيين بإيوان القبلة بمدرسة المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، ودركاة كل من المدخلين الجانبيين (المدخل الغربى والشرقى) لجامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك بالسلاجقة فى استخدام المقرنصات فى مناطق انتقال القباب والمآذن فتميز العصر الأيوبى بالتطورات الأولى لانتقال القبة بواسطة المقرنصات أو الدلايات، جاءت أمثلتها كما فى قبة برج الظفر وكانت من حطة واحدة، وبمئذنة المدرسة الناصرية(٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، وفى منطقة انتقال كل من قبة أيدكين البندقدارى الثانية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وقبة الأشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، وقبة حسام الدين طرنطاى (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، وقبة الناصر محمد بالنحاسين (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وقبة سنجر الجاولى (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، وقبة سنقر السعدى (حسن صدقة)(٧١٥هـ/١٣١٥م).

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك بالسلاجقة فى استخدام الأعمدة ذات التيجان المقرنصة، كما فى مدخل الجامع الكبير فى مدينة ديفرجى سنة(٦٢٥-٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م)، وبالجهة الشمالية من مدرسة جيفته منار فى سيواس (٦٦٩-٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م).

أما أمثلتها فى مصر فى الأعمدة الموجودة بمدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ /١٣٥٦-١٣٦٢م)، ومسجد أسنبغا البوبكرى(٧٧٢هـ/١٣٧٠م).

أثبت لنا البحث تأثر المماليك بالسلاجقة فى استخدام العقد المدبب ذى المراكز المتعددة كما فى مسجد الشاه فى أصفهان القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى.

وأمثلتة العقد المدبب فى العصر المملوكى فى العقود التى تتوج فتحات الإيوانات الأربعة التى تطل على الصحن بكل من زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م)، ومنها فتحة إيوان القبلة بالمدرسة البقرية (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، وفتحة الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أسنبغا (٧٧٢هـ/١٣٧٠م).

وجاء التأثير أيضاً فى استخدام العقد الثلاثى الفصوص فى العصر المملوكى أعلى المدخل الشمالى الشرقى لجامع الناصر محمد بن قلاوون (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) فى القلعة، مدخل جامع أصلم السلحدار(٧٤٦هـ/١٣٤٥م).

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام الحجر المشهر فى زخرفة واجهات عمائرهم، حيث كان من المأثور عن السلاجقة حبهم للتأثير اللونى الذى يحدثه استخدام هذه المادة الخام بألوانها الطبيعية، ومن أمثلتها واجهة مجمع قلاوون، وواجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير.

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام الرخام فاستخدام الرخام فى أغراض زخرفية وإنشائية فى العصر الأيوبى، كما فى حنية محراب فى ضريح الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٦٤٨هـ/١٢٤٢-١٢٥٠م) مزخرفة بالرخام الملون، وقبة الإمام الشافعى من الداخل بالرخام.

أما فى عصر المماليك فقد لاقى اهتماماً خاصاً من المعماريين المماليك فبالغوا فى استعماله فى تكسيات جدران مبانيهم من المداخل بالوزرات الرخامية على ارتفاعات مختلفة وفى المحاريب وغيرها، كما استعمل أيضاً فى مداخل العمائر بصورة تكاد تماثل مدى استخدامه فى عمائر السلاجقة.

وتعد مجموعة السلطان حسن(٧٥٧هـ/١٣٥٦م) من أكثر منشآت المماليك البحرية احتفاظاً بزخارفها من الرخام، كما يوجد به أجزاء كثيرة فى المدخل الرئيسى .

أثبت لنا البحث تأثر زخرفة القاشانى فى العصر المملوكى البحرى بزخارف القاشانى فى العصر السلجوقى، كنتيجة لما يحدثه اللون من خلق نوع جديد من الجمال الفنى على العمائر، ويحدث هذا التأثير اللونى فى استخدام أنواع معينة من المواد الخام مثل البلاطات الخزفية الملونة فى تكسية وزخرفة المآذن وأجزاء أخرى من الواجهات وفى القباب وفى الزخرفة الداخلى.

ومن أقدم النماذج المعمارية السلجوقية التى استخدمت هذا الأسلوب فى الزخرفة مئذنة مسجد الجمعة بدمغان (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وفى مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

وتوجد أمثلتها الفسيفساء الخزفية فى العصر المملوكى فى رقبة قبة سعد الدين بن غراب (٧٣٥هـ/١٣٣٥م)، وفى فسيفساء حجاب ثلاث نوافذ بمسجد الطنبغا الماردانى (٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م) .

أثبت لنا البحث تأثر المماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام الخط الكوفى الهندسى المربع ومن أقدم النماذج السلجوقية التى وصلتنا مزخرفة باستخدام الخط الكوفى الهندسى المربع فى مسجد الجمعة بأصفهان (٤٨١هـ/١٠٨٨م وبمئذنة قطب الدين مسعود بن مودود فى سنجار بالعراق (٥٥٩هـ/١١٦٣م)

أما عن أمثلة هذا الخط فتوجد أقدم نماذجه فى الوزرة الرخامية فى القبة المنصورية بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)، وزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية بالقاهرة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)،

وثبت تأثر مصر بهذه الزخارف الخطية الهندسية المربعة بواسطة الفنانين وأصحاب الصناعات والحرف المختلفة، الفارين من وجه الغزو المغولى بوسط آسيا، الذى كان دافعاً لهجرة الكثير من أهل إيران والعراق إلى غرب العالم الإسلامى، مثل آسيا الصغرى وبلاد الشام واستقرار جزء كبير منهم فى مصر المملوكية حيث الأمن والرخاء الذى لا مثيل له فى أى جزء من أجزاء العالم الإسلامى، واستوطنوا بها فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، فقد أدخلوا هؤلاء المهاجرين أساليبهم الفنية التى كانت سائدة فى شرق العالم الإسلامى، الأمر الذى جعل تأثيرات معمارية وزخرفية عديدة تظهر فى مصر فى ذلك القرن والذى يليه، كان من بينها زخارف الخط الكوفى الهندسى المربع.

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام خط الثلث المشتق من النسخ الذى أبدعه السلاجقة، ومن أمثلتة فى العصر السلجوقى، فى مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، ومدرسة تاش فى آق شهر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ومدرسة قرة طاى بقونية (٦٤٩هـ/٥١-١٢٥٢م)، ومدرسة آنجه منارة لى بقونية (٥٨-٦٦٣هـ/٦٠-١٢٦٥م)،

أما عن خط الثلث فى زخارف العمائر الأيوبية وزخارف عمائر المماليك البحرية، فى كل من المدرسة المنصورية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، والمدرسة الناصرية(٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، ومدرسة قطلوبغا الذهبى، ومدرسة أم السلطان شعبان، ومدرسة صرغتمش(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، ومدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى تعدد عمل لوحات نصوص التأسيس، حيث اهتم بها المماليك اهتماماً خاصاً فنجدها على معظم مبانيهم وقل أن تجد مبنى يخلو من نص تأسيس، بل أننا نجد للمبنى الواحد أكثر من لوحة تأسيسة على مداخله المتعددة مثل جامع الظاهر بيبرس(٦٦٧-٦٧٢هـ/١٢٦٨-١٢٧٣م)، وجامع آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان)(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) إذ أن لكل منهم ثلاثة مداخل على كل منهما نص تأسيس .

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام زخرفة الرومى التى ابتدعها السلاجقة، ومن أمثلتها فى العمائر السلجوقية ما وجد فى زخارف الإيوان الرئيسى

لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م). ومن أمثلتها فى العمائر الأيوبية تزخرف البدن المربع لمئذنة المدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) .

ومن أمثلتها فى العمائر المملوكية البحرية، كما هو الحال فى جامع الظاهر بيبرس البندقدارى(٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، ورباط أزدمر الصالحى(٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، والحشوة المعقودة التى تتقدم القبة المنصورية (٦٨٣هـ/١٢٨٤م).

أثبت لنا البحث تأثر الأيوبيين والمماليك البحرية بالسلاجقة فى استخدام زخارف الرنوك وأمثلة ذلك فى رنك السبع والنسر والقوس، وأمثلته رنك السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، كما هو الحال على نفيس عقد شباك المدرسة الظاهرية بالقاهرة التى شيدت فيما بين سنة (٦٦٠-٦٦٢هـ/٦٢-١٢٦٣م).

فالأسلوب الفنى الذى نحت به السباع على منشآت الظاهر بيبرس هى قريبة من نفس الأسلوب الفنى الذى نحتت به سباع منشآت السلاجقة المعمارية، من حيث الضخامة وشدة البروز فقد نحت بعضها ببروز شديد كما لو كانت تماثيل ملتصقة بالجدار، ومن حيث وجودها على العمائر الدينية والمدنية، وأنها ليست لمجرد الزخرفة فحسب، بل نحتت كى تشير إلى اسم وشخصية منشئها.

واستخدمت زخرفة النسر، ووجد على لوحة حجرية تعلو الجدار المجاور لباب السر فى القسم الغربى منها داخل قلعة الجبل حيث مثل باسطاً جناحيه فى وضع مواجهة، وقد بدا حالياً مهشم الرأس، على حين نقش ذيله بطريقة زخرفية بحيث ظهر على هيئة مروحة نخيلية سداسية.



قائمة المصادر العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية.

ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى(ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٣م)) :

١- الكامل فى التاريخ، دار الكتب العلمية، مجـ٨، ط١، بيروت/١٩٨٧م .
٢- التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق : عبدالقادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٣م .

الأندلسى (عبدالله بن عبد العزيز) :

٣- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، جـ٤، القاهرة /١٩٦٨م.

ابن إياس (أبوالبركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفى) :

٤- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، القاهرة/١٩٦١م.

ابن بطوطه (شرف الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)):

٥- تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطه)، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، طـ٢، بيروت ١٩٩٢م.

البندارى (الفتح بن على بن محمد، القرن٧هـ/١٣م):

٦- تاريخ دولة آل سلجوق، دارالآفاق الجديدة، ط٣، (بيروت/١٩٨٠م).

البيهقى (أبو الفضل محمد بن الحسن البيهقى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)):

٧- تاريخ مسعودى المعروف بتاريخ البيهقى، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة/١٩٥٦م.

بيبرس المنصورى:

٨- مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة٧٠٢هـ، تحقيق وتقديم: عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، طـ١، ١٩٩٣م.

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى (٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)):

٩- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، (١٦ جزء)، ناشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة / بد.ت).

١٠-المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ٤أجزاء، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

ابن جبير (أبوالحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)) :

١١-رحلة ابن جبير، تحقيق : حسين نصار، دار الطباعة بمصر،١٩٥٥م.

ابن الجوزى (جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن على (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)):

١٢-المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، (٢٠ جزء)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد /١٣٥٩هـ/١٩٤٠م).

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد(ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)) :

١٣-الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق : محمد سيد جاد الحق، (٥أجزاء)، دار الجبل، بيروت/ (بد.ت) .

الحسينى (صدر الدين على بن ناصر(ت فى القرن ٧هـ/١٣م)):

١٤- أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح : محمد اقبال، كلية فنجاب،(لاهور/١٩٣٣م).

الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى بن عماد):

١٥- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، مجـ ٣، طبع مصر، (القاهرة/١٣٥٠هـ).

ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبى):

١٦-صوره الأرض، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت / بد.ت).

ابن خرداذبه (أبوالقاسم عبد الله بن عبدالله (ت٣١٠هـ/٩١٢م)):

١٧- المسالك والممالك ، تحقيق : دى غويه، مطبعة بريل، ليدن / ١٨٨٩م؛ مكتبة المثنى، بغداد/ (بد.ت).

الخطيب البغدادى (الحافظ أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ/١٠٦٧م)) :

١٨- تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩ هـ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن جابر المقرى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م)):

١٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٨ م .

ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر(ت٦٨١ هـ/١٢٨٢م)):

٢٠-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د: احسان عباس، (٨مجلدات)، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٧٧م.(وهناك طبعة أخرى: طبعة دار الثقافة بيروت، ١٩٧٢م).

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)) :

٢١-الجوهر الثمين فى سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق: محمدكمال الدين، جـ٢ (بيروت/١٩٨٥م).

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد) :

٢٢- سير أعلام النبلاء، جـ١٣، دار الفكر، (بيروت/١٩٩٧م).
٢٣- العبر في خبر من غبر، تحقيق : فؤاد سيد، جـ ٣، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، (الكويت/١٩٨٤م).

الراوندى (محمد بن على بن سليمان (ت ٥٩٩هـ / ١٠١٩ م)) :

٢٤- راحة الصدور وآية السرور فى تايخ الدولة السلجوقية، ترجمة: د . إبراهيم أمين الشواربى/د. عبد النعيم محمد حسنين/د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والشباب، (القاهرة/١٩٦٠م).

الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى):

٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس، مجـ ٤، مكتبة الحياة، (بيروت/ بد.ت).

الزركلى (خير الدين) :

٢٦- الأعلام، جـ١، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت /١٩٨٠م).

السبكى (تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبدالكافى(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)):

٢٧- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : مصطفى عبدالقادر أحمد عطا، (٦أجزاء)، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت/ ١٩٩٩م).

السيوطى (الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)) :

٢٨- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، (جزءان)، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة/١٩٦٨ م).

٢٩- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، ط٣، (بيروت/١٩٨٧م).

أبوشامة (شهاب الدين أبى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدمشقى الشافعى (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)):

٣٠- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين الصالحية والنورية (جزءان)، الطبعة القديمة، (بد. ت).

٣١- تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، نشره :السيد عزت العطار الحسينى، ط١، (القاهرة/ ١٩٤٧م).

ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) :

٣٢-زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح: بولس زوايس، (باريس /١٩٨٤ م) .

ابن شداد (بهاء الدين محمد بن على (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)):

٣٣- الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، دمشق، ١٩٦٢م.

الشيرازى (المؤيد فى الدين هبة الله (ت٤٧٠ هـ /١٠٧٧م)):

٣٤-سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسن، دار الكتب المصرية، (القاهرة/ ١٩٤٩ م).

ابن ظافر (جمال الدين على) :

٣٥- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق : أندريه فريه، جـ٢، مطبوعات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، (القاهرة/١٩٧٢م).

ابن العديم (كمال الدين ابى القاسم عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٣٦١م)) :

٣٦- زبدة الحلب فى تاريخ حلب، تحقيق: سامى الدهان، المعهد الفرنسى للدراسات العربية، (دمشق/١٩٥١م).

أبى الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن على (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)):

٣٧- المختصر فى أخبار البشر، (٤أجزاء)، (بد.ط)، (بد.ت).

٣٨- تقويم البلدان، طبع باريس/ ١٨٤٠م.

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) :

٣٩- تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن محمدالشماع، جـ ٤، مطبعة حداد البصرة/ ١٩٨٧م.

القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م)) :

٤٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دارصادر، بيروت/ ١٩٦٠م.

القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد الغزارى (ت٨٢١هـ/١٤١٧ م)) :

٤١-صبح الأعشى فى صناعة الإتشاء، ٤ أجزاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة/ ١٩١٣م).

ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة بن القلانسى (ت٥٥٥هـ/١٠٥٨م)):

٤٢-ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، (بيروت/١٩٠٨م).

ماركوبولو:

٤٣- رحلات ماركوبولو، ترجمة:وليم مارسدن، تعريب: عبدالعزيز جاويد، ٣أجزاء، مشروع الألف كتاب الثانى (٢٠١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م.

المقدسى (شمس الدين أبى أحمد محمد بن أحمد بن أبى بكر الشامى(ت ٣٧٨هـ/٩٩٨م)):

٤٤-أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ١٩٠٦ م .

المقريزى (تقى الدين ابى العباس احمد بن على (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٢م)) :

٤٥-المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار (جزءان)، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، (القاهرة/ ١٨٥٣م)، ونسخة أخرى عن دار صادر، بيروت، (بد.ت).

٤٦-السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ ٣، (القاهرة/ ١٩٧١م).

٤٧-اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د.محمد حلمى محمد، جـ٢، مطبعة الأهرام التجارية، (القاهرة /١٩٨٥م).

ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشى الدمشقى (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)):

٤٨-البداية والنهاية، مجـ١٢، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٣٢م.

ابن منظور (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (ت ٧١١هـ/١٣١١م)) :

٤٩-لسان العرب، جـ٣، دار المعارف، (بد.ت).

ناصر خسرو(أبو معين الدين) :

٥٠-سفر نامه، ترجمة : يحى الخشاب، (القاهرة/١٩٤٥ م).

نظام الملك (الحسن بن اسحق بن العباس أبو على الطوسى (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٧م)):

٥١-سياست نامه (سير الملوك)، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، ط٢، (الدوحة /١٩٨٧م).

النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت٧٧٣هـ/١٣٣٢م)):

٥٢-نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ١٧، دار الكتب المصرية، (القاهرة/ ١٩٣١م).

اليافعي المكى (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على (ت٧٦٨هـ/ ١٢٧٦م)):

٥٣-مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان)، ٤أجزاء، ط١، حيدر آباد، ١٨٢٠م.

ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت ٦٢٦ هـ/١٢٨٨م)):

٥٤-معجم البلدان، ١٠ أجزاء، دار صادر، (بيروت/ بد.ت) .

اليزدى (محمد بن عبد الله):

٥٥-العراضة فى الحكاية السلجوقية، تحقيق : عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد/١٩٧٩م).

ثانياً: المراجع العربية.

أحمد رجب محمد على (دكتور) :

١- تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند، الدار المصرية البنانية، ١٩٩٧ م.

أحمد عيسى (دكتور):

٢- تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، دارالرائد العربى، بيروت لبنان، ط١٩٨١،٢م.

أحمد السعيد سليمان (دكتور) :

٣- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩ م.

أحمد عبدالرازق أحمد (دكتور):

٤- تاريخ آثار مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى، دار الفكر العربى، ١٩٩٩م.

٥- الرنوك الإسلامية، القاهرة/٢٠٠١م.

أحمدعبد الكريم سليمان (دكتور):

٦- المسلمون والبيزنطيون فى شرق البحر المتوسط، دار النهضة العربية،(بد.ط)، ١٩٨٢م.

أحمد فكرى (دكتور) :

٧- مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، ١٩٦١ م .

٨- مساجد القاهرة ومدارسها، جـ١ (العصر الفاطمى)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

٩- مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبى، جـ٢، دار المعارف، ١٩٦٩ م .

بلقيس محسن هادى:

١٠- تاريخ الفن العربى الإسلامى، (بد.ط)، (بد.ت).

ثروت عكاشة (دكتور) :

١١-القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية، ناشر دار الشروق، ط١، القاهرة/١٩٩٤م.

جمال عبدالعاطى خيرالله (دكتور):

١٢-النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية مع معجم الألفاظ والوظائف الإسلامية، مكتبة العلم والإيمان، ٢٠٠٧م.

جمعة أحمد قاجة (دكتور):

١٣-موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، طـ٢، ٢٠٠١م.

جورج مقدسى (دكتور):

خطط بغداد، ترجمة : صالح أحمد العلى، مطبعة المجمع العلمى العراقى، (بغداد/١٩٨٤م).

جوزيف نسيم يوسف:

١٤-تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية /١٩٨٨م).

حسن الباشا (دكتور) :

١٥-الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية، جـ٣، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

١٦-الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والأثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

حسن إبراهيم حسن:

١٧- تاريخ الإسلام، جـ٤، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة/١٩٦٧م).

حسن حبشى :

١٨-الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر، ط ١، (مصر /بد.ت).

حسن عبد الوهاب (عالم أثرى) :

١٩-تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طـ٢، ١٩٩٤ م .

حسن كريم الجاف (دكتور):

٢٠-موسوعة تاريخ إيران السياسى من قيام الدولة الصفارية إلى قيام الدولة الصفوية، الدار العربية للموسوعات، مجـ٢، ط١، بيروت ٢٠٠٨م.

حسنى محمد نويصر (دكتور):

٢١- العمارة الإسلامية فى مصر عصر الأيوبيين والمماليك، زهراء الشرق،(بد.ت).

حسين أمين (دكتور):

٢٢- تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٦٥ م .

حسين مؤنس (دكتور) :

٢٣-المساجد، عالم المعرفة، (الكويت/ ١٩٨١ م) .

أبوالحمد محمود فرغلى (دكتور):

٢٤-الدليل الموجز لأهم الأثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، الدار اللبنانية، ط١، ١٩٩١م.

حياة ناصر الحجى (دكتور):

٢٥-صور من الحضارة العربية الإسلامية فى سلطنة المماليك، دار القلم، طـ١، ١٩٩٢م.

دولت عبد الله (دكتور):

٢٦-معاهد تزكية النفوس فى مصرفى العصر الأيوبى والمملوكى، مطبعة حسان، ١٩٨٠م.

رأفت محمد النبراوى (دكتور):

٢٧-النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية التاسع الهجرى، مكتبة زهراء الشرق، ط٢، ٢٠٠٣م.

ربيع حامد خليفة (دكتور):

٢٨-الفنون الإسلامية فى العصرالعثمانى، مكتبة زهراء الشرق، ط١، (القاهرة/ ٢٠٠١ م).

رفعت موسى محمد (دكتور) :

٢٩-الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، طـ١، ١٩٩٣ م.

زبيدة عطا (دكتور) :

٣٠-بلاد الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر، (بد.ط)، ١٩٨٦ م .

زكى محمد حسن (دكتور) :

٣١-فنون الإسلام، دار الفكر العربى، (القاهرة/١٩٤٨م) .
٣٢-الفنون الإيرانية فى العصرالإسلامى، دار الرائد العربى، ١٩٨١م.

سامى أحمد عبد الحليم (دكتور):

٣٣-الخط الكوفى الهندسى المربع حلية كتابية بمنشات المماليك فى القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية/ ١٩٩١م).
٣٤-الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، طـ١، القاهرة ١٩٨٤م.

سعاد ماهر محمد (دكتور) :

٣٥-مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (خمسة أجزاء)، ناشر وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

سعاد محمد حسن (دكتور) :

٣٦- دراسات فى العمارة الإسلامية المبكرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) :

٣٧-العمارة والفنون فى دولة الإسلام، ناشر منشأة دار المعارف الاسكندرية، ١٩٨٦م.

سوسن سليمان يحيى (دكتور):

٣٨-منشآت السيف والقلم فى الجهاد الإسلامى، العمارة الأيوبية، مكتبة الشباب، ١٩٩٤م.

سوادى عبد محمد :

٣٩- إمارة الموصل فى عهد بدر الدين لؤلؤ، ط١، مطبعة الإرشاد، (بغداد/١٩٧١م).

السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :

٤٠-المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية (بد.ت).

شوقى شعث :

٤١- قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربى بحلب، ط١، ١٩٩٦م.

صالح لمعى مصطفى (دكتور) :

٤٢-التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ناشر دار النهضة العربية، ط١، (بيروت /١٩٨٤ م) .

صبحى صواف :

٤٣- قلعة حلب قوة وجبروت، وزارة الثقافة السورية، (بد.ط)، ١٩٦٧م.

عبدالله عطيه عبدالحافظ (دكتور):

٤٤-الأثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة الإسلامية، ط٢ ،٢٠٠٧م.

عبدالرحمن زكى (دكتور):

٤٥-قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٠م.

٤٦-القاهرة تاريخها وأثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ(٩٦٩-١٨٢٥م)، الدار المصرية للتأليف والنشر، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٦م.

عبد الحميد العبادى /محمد مصطفى زيادة /إبراهيم أحمد العدوى :

٤٧- الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، طبـع بالقاهرة بمطابع المصرى تحت الحراسة، ١٩٥٤م.

عبدالقادر الريحاوى (دكتور):

٤٨- قلعة دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، ط١ ١٩٧٩ م، دمشق ٢٠٠٨م.

عبد النعيم محمد حسنين (دكتور) :

٤٩-سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩ م .

عصام الدين عبد الرؤوف :

٥٠-الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، (بيروت/بد.ت)،

عمر كمال الدين توفيق:

٥١- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار الشرق الأوسط، الإسكندرية/ ١٩٦٧م.

فريد شافعى (دكتور) :

٥٢-العمارة العربية فى مصر الإسلامية، مجـ١، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م .
٥٣-العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، عمارة شئون المكتبات، الرياض١٩٨١ م .

قاسم عبده قاسم (دكتور):

٥٤-ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت/ ١٩٩٠م.

كمال الدين سامح (دكتور) :

٥٥-العمارة فى صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م .
٥٦-العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طـ٢، ١٩٨٣ م .

محمد جمال الدين سرور (دكتور):

٥٧- سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربى للطباعة، القاهرة/ ١٩٦٧م.

٥٨-النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام، دار الجيل للطباعة، طـ٣، (القاهرة/١٩٦٤م).

٥٩-مصر فى عهد الدوله الفاطمية، مكتبة النهضة، (القاهرة/ ١٩٦٠م).

محمد حمزة الحداد (دكتور) :

٦٠-بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية، (الكتاب الأول)، الناشر دار نهضة الشرق بحرم الجامعة بالقاهرة، ٢٠٠٠ م .

٦١-السلطان المنصور قلاوون (تاريخ – أحوال مصر فى عهده – منشآته المعمارية) ناشر مكتبة مدبولى، طـ١، (القاهرة/ ١٩٩٣ م) .

٦٢-المجمل فى الأثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦م.

محمد أحمد دهمان :

٦٣- معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت/ دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

محمد عبد الستار عثمان (دكتور) :

٦٤-المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ناشر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، (الكويت/ ١٩٨٨م) .

٦٥-تظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طـ١، ٢٠٠٥م.

محمد عبدالعزيز مرزوق (دكتور):

٦٦-الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، (بغداد/١٩٩٥م).

٦٧-الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

عبدالله عبده محمد فيتى:

٦٨- جمالية الخط الكوفى، ط١، ١٣١٤هـ.

محمد علاء الدين منصور:

٦٩- تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م-١٣٤٣هـ/١٩٢٥م)، راجعه د/السباعى محمد السباعى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

محمد سهيل طقوش:

٧٠-تاريخ السلاجقة (٤١٧-٥١١هـ/١٠٧٨-١١١٧م)، دار النفاس، ط١، ١٤٢٣هـ.

محمود محمد الحويرى (دكتور):

٧١- الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد، عصر الحروب الصليبية، دار المعارف، ١٩٧٩م.

محمود حامد الحسينى (دكتور) :

٧٢-الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧ – ١٧٩٨ م، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨م.

مصطفى الرافعى :

٧٣-حضارة العرب، دارالكتاب اللبنانى، ط٣، (بيروت/١٩٨١م).

منى محمد بدر(دكتور):

٧٤-أثر الحضارة السلجوقية فى دول شرق العالم الإسلامى على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، جـ٢، العمارة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٢م.

نعمت إسماعيل علام (دكتور) :

٧٥-فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، دار المعارف، ط٤، ٢٠٠٣م.

مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية :

٧٦-أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠ م .

ثالثاً: الدوريات العربية.

اعتماد يوسف القصيرى(دكتور) :

١- نظام تخطيط وعمارة المساجد خلال العصر العثمانى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، ٢٠٠٨م.

إبراهيم عامر (دكتور):

٢- تأثيرات معمارية وافدة على العمائر المملوكية بمدينة القاهرة (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م): كتاب الملتقى الثالث لجمعية الأثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، جـ٢، القاهرة/٢٠٠٠م.

أحمد فكرى (دكتور) :

٣- خصائص عمارة القاهرة في العصر الأيوبى، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، الجزء الأول، (مارس - أبريل ١٩٦٩ م) .

عبدالله عطيه عبدالحافظ (دكتور) :

٤- الزخارف الخزفية بمدرسة صرجالى فى قونية، بحث ضمن مجلة كلية الأداب جامعة المنصورة، العدد٢٤، جـ١، ١٩٩٩م.

حسن الباشا (دكتور) :

٥- جامع أحمد بن طولون، بحث نشر فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام بالقاهرة، ١٩٧٠ م .

حسين أمين (دكتور) :

٦- نظام الحكم فى العصر السلجوقى، مجلة سومر، العدد١، (بغداد/١٩٦٤م).

جمال عبدالعاطى خيرالله (دكتور):

٧- المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراته- دراسة أثرية معمارية فى ضوء منشأتى الزروق والمحجوب، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، الندوة العلمية الثانية عشر، جـ٢، طرابلس ليبيا ٢٠١٠م.

٨- الأضرحة فى العمائر التركية، شوال١٤٢٦هـ/نوفمبر٢٠٠٥م.

سعاد ماهر (دكتور) :

٩- أثر المارودى فى الفن السلجوقى، المؤرخ العربى، بغداد العراق، العدد العاشر ١٩٧٩ م .

سمير عبدالفتاح رزق:

١٠-الرنوك دلالاتها واستخداماتها فى عصر المماليك، (بد.ت).

شحاته عيسى إبراهيم (دكتور):

١١- القاهرة فى عهد المماليك، بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها وفنونها أثارها، مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٠م.

عادل نجم عبو (دكتور) :

١٢-الرباط فى العمارة الأيوبية فى سوريا، بحث منشور فى مجلة كلية الأثار، جامعة القاهرة، جـ ٢، ١٩٧٨ م .

عبد الرحمن زكى (دكتور) :

١٣-بين قلاع العرب وقصورهم، مجلة المجلة، العدد٥، مايو ١٩٥٧م.

عبد الرحمن فهمي (دكتور) :

١٤-العمارة قبل عصر المماليك، بحث نشر فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها أثارها، مؤسسة الأهرام بالقاهرة، ١٩٧٠ م .

عبدالله محمود أبوعزة (دكتور):

١٥- الحضارة العربية فى المشرق فى عهد السلاجقة (٤٤٧-٥٦٧هـ/١٠٥٥-١١٧١م)، بحث مقدم للحصول على درجة أستاذ فى الأداب، قسم التاريخ الجامعة الأمريكية، بيروت/ آيار ١٩٦٩م.

على أحمد الطايش (دكتور):

١٦-طرزالمساجد السلجوقية ببلاد الأناضول(٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)، ندوة الأثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى، القاهرة٣٠نوفمبر-١ديسمبر ١٩٩٨، ص٢١٧.

فهيم فتحى إبراهيم (دكتور):

١٧- المدارس السلجوقية فى الأناضول دراسة معمارية وثائقية، المؤتمر الدولى الثالث للتراث المعمارى(تجارب وحلول للحفاظ والتأهيل)، كلية الهندسة الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١١م.

١٨-البيمارستان السلجوقى فى الأناضول، ORGANIZER DEPARTMENT OF ISLAMIC HISTORY AND CIVILIZATION, UNIVERSITY OF MALAYA, 2011.

عبد القادر الريحاوى(دكتور):

١٩-خانات مدينة دمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، (بد.ت).

محمد مصطفى نجيب (دكتور) :

٢٠-العمارة فى عصر المماليك، بحث نشر فى كتاب "القاهرة تاريخها فنونها أثارها"، مؤسسة الأهرام بالقاهرة، ١٩٧٠ م .

رابعاً : الرسائل العلمية.

إبراهيم محمد أبوطاحون(دكتور):

٢١- المنشآت المدنية والعسكرية المملوكية فى مدينة طرابلس الشام، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ والآثار كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

أحمد محمد أحمد(دكتور):

٢٢-مجموعة أيتمش البجاسى (دراسة اثرية فنية)، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

أسامة طلعت عبدالنعيم (دكتور):

٢٣-أسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

أنصار محمد عوض الله (دكتور) :

٢٤-الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامى، رسالة دكتوراة، قسم الأثار كلية الآداب جامعة حلوان، (بد.ت).

جمال عبد العاطى خيرالله (دكتور):

٢٥-الرخام فى العصر العثمانى، رسالة ماجستير، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة طنطا، ١٩٩٢م.

جمال صفوت سيد حسن (دكتور):

٢٦-العمائر الدينية فى غرب الأناضول إبان عهد الإمارات (البكوات)، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، المجلد الأول، ٢٠٠٩م.

سحر محمد القطرى(دكتور):

٢٧-الإستحكامات الحربية بمدينةالإسكندرية فى العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الأثار كلية الآداب جامعة طنطا، ١٩٩٢م.

سعاد محمد حسين (دكتور):

٢٨-الحمامات فى مصر الإسلامية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

طلال محمد محمود شعبان (دكتور) :

٢٩-المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصرى سلاجقة الروم والمماليك البحرية دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الأثار الإسلامية كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٩٥ م .

طه عبدالقادر يوسف عمارة (دكتور):

٣٠- العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

العربى أحمد رجب على (دكتور):

٣١-شارع محمد على بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، المجلد الأول، ٢٠٠٥م.

على ماهر متولى (دكتور):

٣٢- أسس تصميم العمائر الدينية فى العصر المملوكى البحرى بالقاهرة، رسالة ماجستير، كلية الاثار جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

فهيم فتحى إبراهيم (دكتور) :

٣٣- دراسة مقارنه لاساليب التخطيط فالعمائر الدينيه السلجوقيه والمصريه حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الاثار الاسلاميه كلية الأداب جامعة سوهاج، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٤- خانات الطرق فى عهد سلاجقة الأناضول(٤٧٠-٥٧٠٨/١٠٧٧-١٣٠٨م)، رسالة دكتوراة، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة سوهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

محمد حمزة الحداد (دكتور) :

٣٥-الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨ م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الأثار الإسلامية كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

محمد سيف النصر أبو الفتوح (دكتور) :

٣٦-مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية من سنة (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م/ ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار جامعة القاهرة، ١٩٧٥ م .

محمد عبدالودود عبدالعظيم (دكتور):

٣٧-دراسة مقارنة للكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية فى العصر المملوكى البحرى، رسالة ماجستير، كلية الأثار جامعة القاهرة، (بد.ت).

مجدى عبد الجواد علوان (دكتور):

٣٨-المآذن الباقية بالدلتا حتى نهاية العصر العثمانى (دراسة أثرية معمارية)، رسالة ماجستير، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة طنطا، ١٩٩٧م.

خامساً : المراجع الأجنبية المعربة.

آوقطاى آصلاناپا :

١- فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، استانبول/١٩٨٧م .

أرنست كونل :

٢- الفن الإسلامى، ترجمة د . احمد موسى، ناشر دار صادر، بيروت/ ١٩٦٦ م .

بارتولد :

٣- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، نقله إلى العربية د. أحمد السعيد سليمان، راجعه: إبراهيم صبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/ ١٩٥٨ م .

بول كازانوفا:

٤- تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم: أحمد دراج، مراجعة : جمال محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

تامارا تالبوت رايس :

٥- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفى الخورى وإبراهيم الداقوقى، مطبعة الإرشاد، بغداد/ ١٩٦٨ م.

ديماند (م.س):

٦- الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر١٩٥٨م.

رنسيمان :

٧- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العرينى، جـ١،دار الثقافة، (بيروت/ ١٩٦٧م).

سهيل زكار:

٨- مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، ط٢، (بيروت/١٩٧٣م).

عباس إقبال:

٩- الوزارة فى عهد السلاجقة، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمى، دار البحوث العلمية، (الكويت/١٩٨٤م).

كى لسترنج :

١٠- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشر فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، طـ٢، بيروت/ ١٩٨٥ م؛ و(طبعة أخرى) مطبعة الرابطة، بغداد/ ١٩٥٤م.

سادساً : المراجع الأجنبية.

A.A.VASILIV:

1- **History of Byzantine Empire, university of wisconsi pres),Vol .I s, (Madison), 1954.**

Alaed – Herbert Jansky:

2- **Selgukiu Sultanlaninda Birincidin Keykubadin Emniyet Politik, ASI.P.120).**

Caroline Williams:

3- **Islamic Monuments In Cairo, The American University In Cairo press Cairo , New yourk, Seconed Pritting 2004.**

Cresewell,K.A.C.,:

4- **The Muslim Architecture of Egypt , Vol. 11, Ayybids and Early BahriteMamluks A.D. 1171-1326, Hacker Art Books, New York 1968 .**

Gabriel, Albert :

5- **Monuments Turcs d, Anatolie, Vols. 11, Paris 1931-1934.**

HIill. Derek and Grabar, Oleg:

6- **Islamic Architecture and its Decoration, A.D. 800- 1500, Faber and Faber 24 Russell Square, London, 1967.**

Hillenbrand, Robert:

7- **Islamic Architecture, From, function and Meaning, Edinburgh University Press, 1994.**

Hamad Allah, Mustawfi:

8- The Geographical Part Of Nuzhat AL-Qulub.

J.J,Saunders :

9- Ahistory of medieval Islam, printed in Great Britian, (Belfast1965).

.Mahmud, S.F, :

10- A Short History of Islam, Oxford University Press, 1960.

MEHMET ONDER ,:

١١- Konya Kal, Asi Ve FigurluI Eserleri.

Rogers, J. M., :

12- Seljuk Influence of the monuments of Cairo, (kunstdes Orients, vol. vll, 1970-1971.

Rice,Tamra.:

13- The seljuks in Asian minor, London 1961

The Cambridge History of Iran,:

14- Cambridge University press,1968.

Titus Burck hardt:

15- Islamic Art Meaning and Language.

Unsal, Behcet:

16- Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times 1071 – 1923, London, 1959.

Yurt Ansikl Opedisi ,:

17- Anadolu Yayincilik,CILT.7, A. S. , Istanbul, 1982-1983.

سابعاً: المراجع الفارسية والتركية.

نصر الله مشكوتى:

١- ازسلاجقة تاصفويه، بسر باكتابخانة ابن سينا، (تهران/١٣٤٣هـ.ش).

روبرت هيلن براند:

٢- معمارى إسلامى، ترجمة د.ايرج اعتصام، جامعة طهران، (بد.ت).

.Sevim, Ali :

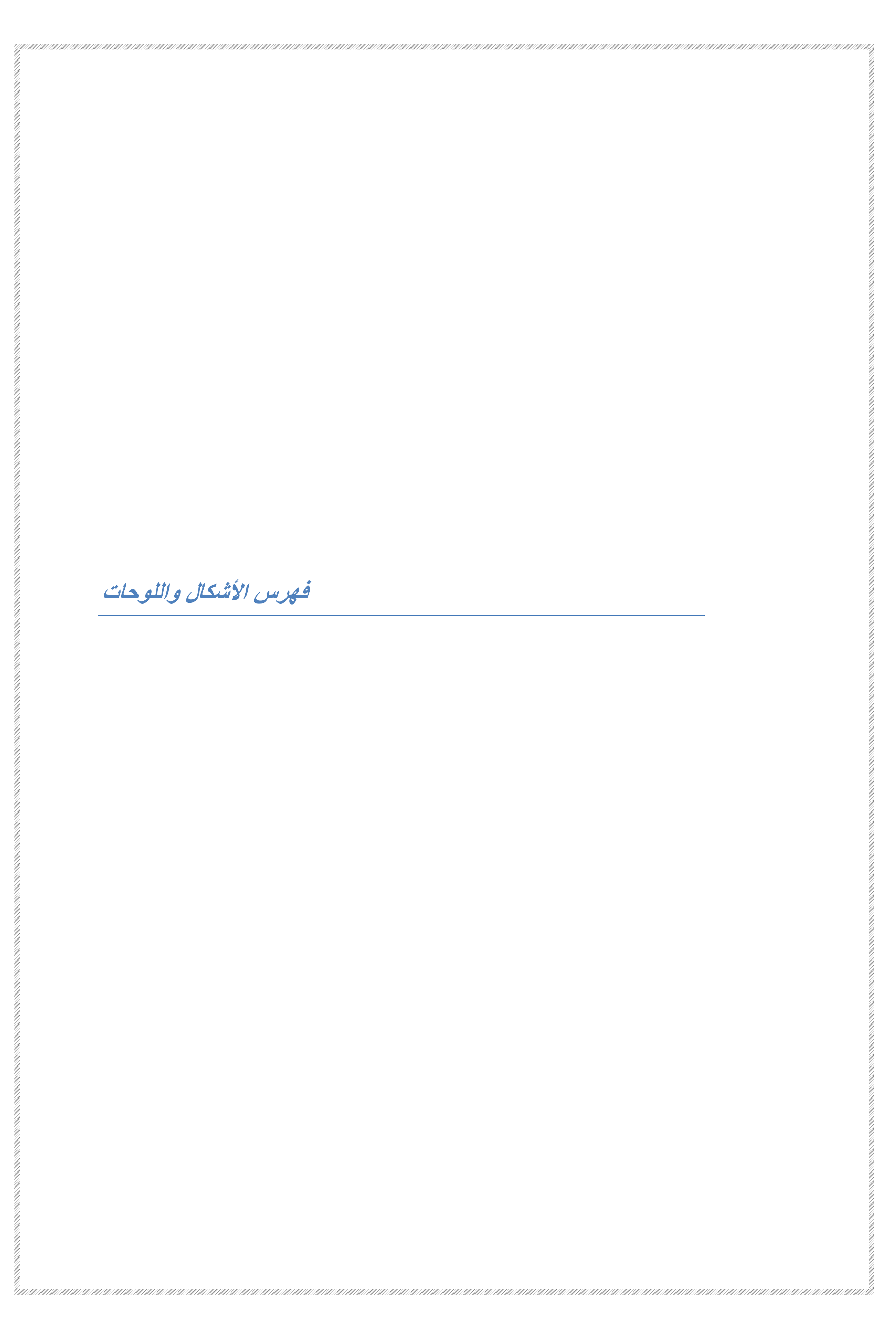
3- Malazgirt, Meydamsavasi, Turktaih Kurumu, (Ankara /1971).

konyali, Ibrahim:

4- konya tarihi, yenikitap Basimevi, konya, 1964.



الجزء الثانى



فهرس الأشكال واللوحات

شكل (١) خريطة توضح مناطق استوطان أصل السلاجقة فيما بين وراء النهر.
عن: فهيم فتحى إبراهيم عطاالله: دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة سوهاج، ٢٠٠٠م، خريطة (٢) .

شكل (٢) خريطة توضح حدود الدولة السلجوقية .
عن: على محمد الصلابى: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى مقاومة التغلغل الباطنى والغزو الصليبى، دار المعرفة، طـ١، بيروت ٢٠٠٦م ص٢١.

شكل (٣) خريطة توضح خط سير جيش المسلمين فى معركة ملاذكرد (٤٦٣هـ/١٠٧١م).
عن: على محمد الصلابى : دولة السلاجقة، ص٨٦.

شكل (٤) خريطة توضح امتداد الدولة السلجوقية من الصين وحتى شواطئ بحر الخزر .
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط،(خريطة١).

شكل (٥) خريطة توضح امتداد الإمبراطورية السلجوقية من بلاد ماوراء النهر، حتى بلاد الأناضول.
عن: كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشر فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، طـ٢، بيروت/١٩٨٥م، (خارطة٤).

شكل (٦) خريطة توضح مناطق استوطان السلاجقة من حدود الصين وحتى شواطئ بحر قزوين.
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط،(خريطة٣).

شكل (٧) خريطة توضح طرق القوافل (الخانات) ببلاد الأناضول.
عن : على أحمد الطايش: طرز المساجد السلجوقية ببلاد الأناضول (٤٧٠-٧٠٨هـ /١٠٧٧-١٣٠٨م)، ندوة الأثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى، القاهرة ١٩٩٨م، (شكل ١).

شكل (٨) خريطة توضح طرق التجارة فى الدولة الإسلامية والمواصلات الرئيسية فى العصور الوسطى.
عن: عبدالحميد العبادى وآخرون: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصرى تحت الحراسة، القاهرة/ ١٩٥٤م، ص٢٤٣.

شكل (٩) مسقط أفقى للمسجد النبوى بعد تحويل القبلة اتجاه مكة (٢٢ هـ/٦٢٤م) .
عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط، شكل(٣٥).

عن: ولفرد جوزف: العمارة العربية، لوحة(٣٤).

شكل (١٩٣) رسم مفرغ للتكرار الزخرفى الرباعى الشكل لاسم الرسول"محمد"(ص) بالخط الكوفى الهندسى المربع بالوزرة الرخاميه فى القبة المنصورية بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م).
عمل الباحثة.

شكل(١٩٤) رسم مفرغ للتكرار الزخرفى بمجموعة السلطان حسن المعمارى(٧٦٤هـ/١٣٦٢م) إذ يعلو الحنايا الركنية التى تزخرف الجوانب الداخلية لحجر مدخل مجموعة السلطان حسن فى الجانب الأيسر حشوة زخرفية تتضمن سم الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة بالخط الكوفى الهندسى المربع.
عمل الباحثة.

شكل (١٩٥) رسم مفرغ للتكرار الزخرفى على عضادتى المحراب بزاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية بالقاهرة(٦٩٧هـ/١٢٩٧م) حيث استخدمت كلمة "محمد" بالخط الكوفى المربع فى الزخرفة الرخامية الملونة التى تحملها والتى كررت إلى مالانهايه بحيث ملات حشوة كبيرة مستطيلة الشكل.
عمل الباحثة.

شكل (١٩٦) رسم مفرغ للتكرار الزخرفى بالخط الثلث على مئذنة المدرسة الناصرية بالنحاسين.
عمل الباحثة.

شكل(١٩٧) رسم مفرغ لنص الإنشاء للمدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) بالخط الثلث نقش أعلى عتب مدخل لمدرسة .
عمل الباحثة.

شكل (١٩٨) رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل مدرسة تتر الحجازية .
عمل الباحثة.

شكل (١٩٩) رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل مجموعة قلاوون بالنحاسين .
عمل الباحثة.

شكل (٢٠٠) رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل خانقاة شيخو.
عمل الباحثة.

شكل (١) خريطة توضح مناطق استوطان أصل السلاجقة فيما بين وراء النهر.
عن: فهيم فتحى إبراهيم عطاالله: دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الأثار الإسلامية كلية الأداب جامعة سوهاج، ٢٠٠٠م، خريطة (٢) .

شكل (٢) خريطة توضح حدود الدولة السلجوقية .
عن: على محمد الصلابى: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى مقاومة التغلغل الباطنى والغزو الصليبى، دار المعرفة، طـ١، بيروت ٢٠٠٦م ص٢١.

شكل (٣) خريطة توضح خط سير جيش المسلمين فى معركة ملاذكرد (٤٦٣هـ/١٠٧١م).
عن: على محمد الصلابى : دولة السلاجقة، ص٨٦.

شكل (٤) خريطة توضح امتداد الدولة السلجوقية من الصين وحتى شواطئ بحر الخزر .
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط،(خريطة١).

شكل (٥) خريطة توضح امتداد الإمبراطورية السلجوقية من بلاد ماوراء النهر، حتى بلاد الأناضول.
عن: كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشر فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، طـ٢، بيروت/١٩٨٥م، (خارطة٤).

شكل (٦) خريطة توضح مناطق استوطان السلاجقة من حدود الصين وحتى شواطئ بحر قزوين.
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط،(خريطة٣).

شكل (٧) خريطة توضح طرق القوافل (الخانات) ببلاد الأناضول.
عن : على أحمد الطايش: طرز المساجد السلجوقية ببلاد الأناضول (٤٧٠-٧٠٨هـ /١٠٧٧-١٣٠٨م)، ندوة الأثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى، القاهرة ١٩٩٨م، (شكل ١).

شكل (٨) خريطة توضح طرق التجارة فى الدولة الإسلامية والمواصلات الرئيسية فى العصور الوسطى.
عن: عبدالحميد العبادى وآخرون: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصرى تحت الحراسة، القاهرة/ ١٩٥٤م، ص٢٤٣.

شكل (٩) مسقط أفقى للمسجد النبوى بعد تحويل القبلة اتجاه مكة (٢ هـ/٦٢٤م) .
عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط، شكل(٣٥).

شكل (٣٠) مسجد نايين، ويظهر منه جزء من الصحن المكشوف ورواق القبلة ذو البائكات العمودية على جدار القبلة، ويتوسطه البلاطة المؤدية إلى المحراب وهى أوسع من البلاطات الجانبية.

عن: فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(١٤).

شكل (٣١) مسقط أفقى لجامع أصفهان (من سنة ٣٢٧ – ٤٨٣ هـ/٩٢٩- ١٠٨٥م).

عن : نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، طـ٣، ١٩٨٢م، شكل(ى).

شكل (٣٢) مسقط أفقى لجامع أصفهان فى العصر السلجوقى .

(١) قبة الوزير "نظام الملك" التي تتقدم المحراب، والتى أضافها على ملكشاه (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) .

(٢) قبة الوزير "تاج الملك" علي عهد ملكشاه (٤٨١هـ) .

عن :أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، تخطيط(١/د).

شكل (٣٣) مسقط أفقى جامع جلبيجان في زواره (٥١٤-٥٣٠هـ/١١٢٠-١١٣٥م).

عن: أصلانابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١/هـ).

شكل (٣٤) مسقط أفقى للمسجد مالك فى كرمان.

عن: عن: فريد شافعى : العمارة العربية، شكل(١٠٣).

شكل (٣٥) مسقط أفقى للمسجد الجامع فى أردستان(٥٧٦هـ/١١٨٠م).

عن: فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(٢١).

شكل (٣٦) مسقط أفقى لجامع علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م) .

عن :أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٢) .

شكل (٣٧) مسقط أفقى لجامع علاء الدين بملطية (٦٢١هـ/١٢٢٤م) .

عن :أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٣) .

شكل (٣٨) مسقط أفقى لمسجد السلطان الظاهر بيرس بالقاهرة(٦٦٥-٦٦٧هـ/ ١٢٦٦ -١٢٦٩م) .

عن : محمد عبدالستار عثمان: تظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكى الباقية بمدينة القاهرة، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طـ١، ٢٠٠٥م، شكل(٣٧).

شكل (٣٩) منظور لمسجد السلطان الظاهر بيرس بالقاهرة.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، شكل(٣ع).

شكل (٢٠١) رسم مفرغ لزخرفة الأقواس المتقاطعة بمدرسة السلطان حسن.
عمل الباحثة.

شكل (٢٠٢) زخارف الأسلوب الرومى (الأرابيسك).
عن: شادية الدسوقى عبدالعزيز كشك: الأخشاب فى العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، (بد.ت)، شكل(٧).

شكل (٢٠٣) زخارف (الأرابيسك)بالايوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)حيث زخرف الاطار الذى يحدد المناطق الداخلية بعناصر نباتية عبارة عن لفائف من الرومى التركى.
عن: فهيم فتحى: الآيات القرانية والأحاديث النبوية والأدعية الدينية بالعمائر الدينية السلجوقية فى الأناضول، مؤتمر الإسهامات الحضارية، لوحة(١١).

شكل (٢٠٤) مختلف الشارات(الرنوك) المملوكية .
عن: حسين مؤنس: المساجد،عالم المعرفة،الكويت ١٩٨١ م، لوحة(١).

لوحة(١) المسجد الجامع بأصفهان، ويظهر منه الصحن المكشوف ويطل عليه الأواوين والأروقة.

عن:فهيم فتحى:أساليب التخطيط، لوحة(٢).

لوحة(٢) القبة التى تتقدم المحراب بجامع علاء الدين بقونية ويظهر منها منطقة الانتقال والمثلثات التركية والجزء العلوى من المحراب.

عن: أصلان أبا : فنون الترك وعمائرهم، شكل(١٩).

لوحة(٣) تخطيط داخلى لمسجد علاء الدين بقونية ويظهر منها العقود ذات المركزين.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١٥e).

لوحة(٤) مسجد علاء الدين بقونية ويظهر منه الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(٣e).

لوحة(٥) مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة ويظهر منها القبة التى تتقدم المحراب وصحن المسجد والأعمده والعقود المدببة ذات المركزين.

عن: Richard Yeomans: The story Of Islamic Architecture, Published by Garnet publishing ltd,1999,P.141.

لوحة(٦) مسجد الباب المردوم بطليطلة (٣٩٠هـ/٩٩٩م).

عن:روبرت هيلن: معمارى إسلامى، شكل(١e)

لوحة(٧) المدرسة المسعودية ذات الطابقين الملحقة بالجامع الكبير في دياربكر (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ويظهر منها الصحن المكشوف والبائكات والخلاوى خلفها .

عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم ،شكل(٤٣).

لوحة(٨) مدرسة خوند خاتون بقيصرية(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)يظهر الصحن المكشوف وإيوان القبلة وبائكات الصحن .

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(١٤).

لوحة(٩) مدرسة كوك في توقات (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ويظهر الصحن المكشوف والإيوان الرئيسى .

عن : فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(٥).

لوحة(١٠) إحدى حجرات الطلبة بالمدرسة الصاحبية بقيصرى(٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ويظهر منها المدفنة .

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(٨).

لوحة(١١) مدرسة آنجة منارة لي (دار الحديث) بقونية (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م) ويظهر الصحن المغطى والإيوان الرئيسى .
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(٦).

لوحة(١٢) مدرسة آنجة منارة لي (دار الحديث) (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م) ويظهرالصحن المغطى وحجرات الطلبة .
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(٧).

لوحة(١٣) مدرسة آنجة منارة لي (دار الحديث)بقونية المدخل والقبة التى تغطى الصحن والمئذنة.
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(١٣).

لوحة(١٤) مدرسة كراتيه بقونية ويظهر منها المدخل والقبة التى تغطى الصحن.
عن : فهيم فتحى: اساليب التخطيط، لوحة(٨١).

لوحة(١٥) مدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى(٦٧٧هـ/١٢٧٨م).
عن: أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل(٤١).

لوحة(١٦) خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) بشارع الجمالية بالقاهرة ويظهر منها الصحن وطوابق الخانقاة.
تصوير الباحث.

لوحة(١٧) ضريح "جنبد قابوس" أو برج المقبرة مؤرخ سنة(٣٧٥هـ/٩٨٥م).
عن: F.N. e M.A. Mirfendereski – A.F. Zonuzi : CERAMICA NELL ARCHITETTURA IN PERSIA,Fig.28.

لوحة(١٨) ضريح (تربة) اسماعيل السامانى فى بخارى (٢٩٥هـ/٩٠٧م).
عن: Richard Ettingh Ausen, Oleg Grabar, Marilyn Jenkins-Madina: Islamic Art and Architecture 650-1250, Yale University Press Pelican History Of Art,2001,Fig.168.

لوحة(١٩) ضريح (قبة) الإمام أبى حامد الغزالى فى مدينة طوس (اوائل القرن ٦هـ/١٢م).
عن: سعد زغلول عبدالحميد: العمارة والفنون فى دولة الإسلام، منشأة دار المعارف،١٩٨٦م، شكل(١٠٠).

لوحة(٢٠) ضريح الخلفاء العباسيين (٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م).
تصوير الباحث

لوحة(٢١) واجهات مدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م) حسن والضريح الملحق بالمدرسة بالجهة الجنوبية الشرقية وتظهر مئذنة المسجد والدخلات الرأسية بالواجهات وحطات المقرنصات التى تزخرف نهاية الواجهات.
تصوير الباحث.

لوحة(٢٢) بقايا قصر قليج أرسلان بقونية أو مايطلق عليه" بالكشك".
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة(١).

لوحة(٢٣) قصر الأمير آلين آق بباب الوزير (٦٩٣هـ/١٢٩٣م).
تصوير الباحث.

لوحة(٢٤) قصر الأمير قوصون (٧٣٨هـ/١٣٣٧).
تصوير الباحث.

لوحة(٢٥) قصر الأمير بشتاك في شارع المعز لدين الله (٧٤٠هـ/١٣٣٩م).
تصوير الباحث.

لوحة(٢٦) بوابة منجك السلاحدار بالقرب من جامع السلطان حسن (٧٤٨هـ/١٣٥٠م) ويظهرعليها رنك السيف الخاص بالمنشئ.
تصوير الباحث.

لوحة(٢٧) مدخل مسجد صاحب عطا بقونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وعلى يمينه ويساره سبيلان ملحقان بالمسجد.
عن : اصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، شكل(٣١).

لوحة(٢٨) البيمارستان والمدرسة الطبية والضريح بقيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).
عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة(٢).

لوحة(٢٩) الواجهة الرئيسية لبيمارستان قيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).
عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة(٣).

لوحة(٣٠) البيمارستان النورى فى دمشق(٥١٩هـ/١١٧٣م).
عن: Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, Vol.11, Fig.124.

لوحة(٣١) صحن وإيوانات البيمارستان النورى فى دمشق.
عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة(٥).

لوحة(٣٢) بباب الطلسم ببغداد الذى جدده السلاجقة سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م).
عن: منى بدر : أثر الحضارة،جـ٢، لوحة(٢٩).

لوحة(٣٣) قلعة حلب التى شيدها اتبك نور الدين محمود وتم تجديدها فى القرن السابع الهجرى(١٣م).
عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة(١أ).

لوحة(٣٤) سور القاهرة الشمالى ويظهر به أحد الأبراج الملحقة به.
تصوير الباحث.

لوحة(٣٥) بئر يوسف بقلعة صلاح الدين(٥٨٣هـ/١١٨٦م)الطابق السفلى من البئر.
تصوير الباحث.

لوحة(٣٦) برج كيركيلان من الخارج.
تصوير الباحث.

لوحة(٣٧) برج العلوة من الخارج ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٣٨) برج المطار ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٣٩) برج الصحراء ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٤٠) برج الحداد ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٤١) إحدى حجرات برج الحداد ويظهر فتحة المزغل والقبو الطولى .
تصوير الباحث.

لوحة(٤٢) الطابق العلوى لبرج الحداد ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٤٣) برج الرملة ويظهر به فتحات المزاغل.
تصوير الباحث.

لوحة(٤٤) إحدى فتحات المزاغل ببرج الرملة.
تصوير الباحث.

لوحة(٤٥) مقرنصات مدخل سلطان خان علي طريق قونية-آقسرا (٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
عن: نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط، شكل(١٢٢).

لوحة(٤٦) المدخل الشرقى للجامع الكبير في مجموعة ديوريكى(٦٥٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م).
عن:روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة (٧ء).

لوحة(٤٧) مدخل مدرسة صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .
عن:فهيم فتحى : الآيات القرآنية، لوحة(٣٠).

لوحة(٤٨) مدخل المدرسةالشهابية أو جوق مدرسة فى سيواس(٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م).
عن: نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط، شكل(١٢٥).

لوحة(٤٩) مدخل مدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة(٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م) يظهر به حطات المقرنصات والزخارف الكتابية والهندسية و النباتية والأعمدة المدمجة.
تصوير الباحث.

لوحة(٥٠) مدخل بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية(المقابلة لرواق القبلة) بمسجد مدرسة آنجة منارة بقونية(٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م).
عن: Ritchard yomans., The story Of Islamic Architecture, published by garent publishing ltd 1999,Fig156.

لوحة(٥١) مدخل بالطرف الشمالى من الواجهة الشرقية بمسجد صرجالى بقونية يرجع إلى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.
عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل(٤٨).

لوحة(٥٢) مدخل بالطرف من الواجهة المقابلة لإيوان القبلة فى مدرسة كراتية فى قونية.
عن:فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(١٢).

لوحة(٥٣) المدخل في الطرف الغربي للواجهه الشماليه الشرقية لخانقاة شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م).
تصوير الباحث.

لوحة(٥٤) المدخل فى الطرف الغربى للواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م).
تصوير الباحث.

لوحة(٥٥) المدخل بطرف من الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م).
تصوير الباحث.
لوحة(٥٦) المدخل بالطرف الشمالى للواجهة الشمالية الغربية لمدرسة الجاى اليوسفى.
تصوير الباحث.
لوحة(٥٧) المدخل ذو المئذنتين بمدرسة جيفته منار بسيواس.
عن:فهيم فتحى : المدارس السلجوقية، لوحة(٩).
لوحة(٥٨) الباب المدرج ذو المدخل المنكسر بقلعة صلاح الدين.
تصوير الباحث.
لوحة(٥٩) مئذنة مسجد صرجالى بقونية فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.
عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل(٢٥).
لوحة(٦٠) مئذنة الجامع النورى بالموصل(٥٦٨هـ/١١٧٢م).
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة(٣٢).
لوحة(٦١) مئذنة قطب منار فى دلهى.
عن:أرنست كونل : الفن الإسلامى ، صورة(٣٠تحت).
لوحة(٦٢) مئذنة جامع أحمد بن طولون.
تصوير الباحث.
لوحة(٦٣) مئذنة المدرسة الصالحية (٦٤١-٦٤٨/١٢٤٣-١٢٥٠م).
تصوير الباحث.
لوحة(٦٤) مئذنة المشهد الحسينى.
تصوير الباحث.
لوحة(٦٥) مئذنة خانقاة سلار وسنجر الجاولى.
تصوير الباحث.
لوحة(٦٦) مئذنة مدرسة تتر الحجازية.
تصوير الباحث.

لوحة(٦٧) مئذنة جامع أصلم السلحدار بزرع النوى بالقاهرة (٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م).
تصوير الباحث.

لوحة(٦٨) مئذنة جامع الأمير آق سنقرالناصرى(٧٤٧هـ/١٣٤٦م).
تصوير الباحث.

لوحة(٦٩) مسجد علاء الدين بنكدة، ويظهر منها القباب الثلاث التى تتقدم المحراب والمدخل الثانوى وعلى يساره تقع المئذنة.
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة(٢٠).

لوحة(٧٠) القبة التى تتقدم المحرابمسجد علاء الدين بملطية(٦٢٢هـ/١٢٢٤م)من الخارج.
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة(٤٤).

لوحة(٧١) القبة التى تتقدم المحرابمسجد علاء الدين بملطية(٦٢٢هـ/١٢٢٤م) من الدخل.
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة(٤٥).

لوحة(٧٢) قبة ضريح الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) من الخارج.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٣) القبة التى تتقدم المحراب بجامع أحمد بن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) من الداخل ويظهر بها مقرنصات منطقة انتقال القبة.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٤) القبة التي تتقدم المحراب بمسجد آق سنقر الناصرى(الجامع الأزرق(٧٤٧-٧٤٨هـ /١٣٤٦-١٣٤٧م)من الداخل ويظهر بها مقرنصات منطقة الانتقال.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٥) القبو البرملى يغطى إيوان مدرسة السادات الثعالبة .
تصوير الباحث.

لوحة(٧٦) القبو البرملى يغطى إيوان خنقاة بيبرس الجاشنكير.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٧) إيوان القبلة الرئيسى بمدرسة السلطان حسن ويظهر منها القبو البرميلى الذى يغطى الإيوان ويتوسط الإيوان المحراب ويظهر الرخام الملبس به الإيوان.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٨) القبو المتقاطع فى زاوية زين الدين يوسف.
تصوير الباحث.

لوحة(٧٩) قبة الخلفاء العباسيين (٦٣٩-٦٤٠هـ/١٢٤٢-٤٣م) من الخارج.
تصوير الباحث.

لوحة(٨٠) حطات المقرنصات فى أحد أركان منطقة انتقال قبة التربة السلطانية .
تصوير الباحث.

لوحة(٨١) المقرنصات فى منطقة انتقال قبة الامام الشافعى التى انشاها الملك الكامل سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م).
عن:نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، شكل(١٤٩).

لوحة(٨٢) قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) من الخارج.
تصوير الباحث.

لوحة(٨٣) المقرنصات فى منطقة انتقال قبة ضريح السلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م).
تصوير الباحث.

لوحة(٨٤) العمود المقرنص فى جامع أولو بأفيون(٦٧٢هـ-١٢٧٣م).
عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة(٢أ).

لوحة(٨٥) العمود المقرنص بمسجد أسنبغا البوبكرى.
تصوير الباحث.

لوحة(٨٦) ممشى سورالقاهره الشمالى وأحد أبراج السور.
تصوير الباحث.

لوحة(٨٧) بعض فتحات مزاغل سور القاهرة الشمالى .
تصوير الباحث.

لوحة(٨٨) إحدى فتحات المزاغل الأخرى بسور القاهرة الشمالى .
تصوير الباحث.

لوحة(٨٩) فتحات مرامى السهام بالسور الشمالى .
تصوير الباحث.

لوحة(٩٠) واجهة ومئذنة مجموعة قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) ويظهر بهاالتبادل اللونى على هيئة مربعات من الشطرنج وفى باطن العقد الذى يتوج حنية المدخل.

تصوير الباحث.

لوحة(٩١) مدخل وجزء من واجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة(٧٠٦-٧٠٩هـ/ ١٣٠٦-١٣١٠م) حيث يظهر التبادل اللونى للمداميك على امتداد الواجهة.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٢) واجهة ومئذنة مسجد أحمدالمهمندار(٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م) يظهرالتبادل اللونى للمداميك على امتداد واجهة المسجد.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٣) مئذنة جامع الأمير شيخوالناصرى بشارع الصليبة (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٤) مئذنة خانقاة الأمير شيخوالناصرى بشارع الصليبة(٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٥) مدخل ومئذنة مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٦) التكسيات الرخامية بمدخل جامع قوصون.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٧) التكسيات الرخامية بصدر حجر المدخل الرئيسى لمسجد أصلم السلحدار.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٨) التكسيات الرخامية بصدر المدخل الرئيسى بمدرسة قطلوبغا الذهبى.

تصوير الباحث.

لوحة(٩٩) التكسيات الرخامية بصدر مدخل خانقاة شيخو.

تصوير الباحث.

لوحة(١٠٠) الرخام بصدر المدخل مسجد الجاى اليوسفى.
تصوير الباحث.

لوحة(١٠١) التكسيات الرخامية تكتنف المدخل الرئيسى لمدرسة السلطان حسن .
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٢) التكسيات الرخامية بمحراب مدرسة السلطان حسن.
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٣) الفسيفساء الخزفية فى مدرسة قرة طاى (٦٤٩هـ/١٢٥١م).
عن: ربيع حامد خليفة : الفنون الاسلامية فى العصر العثمانى، لوحة(١).

لوحة(١٠٤) الفسيفساء الخزفية تزخرف النهاية العليا لمئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/١٣١٠م).
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٥) الفسيفساء الخزفية تزخرف مئذنة مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٦) زخرفة مقرنصات مدخل مجموعة السلطان حسن المعمارية.
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٧) زخرفة مقرنصات مدخل جامع خوند خاتون فى قيصرية(٦٣٦هـ/١٢٣٨م)
عن:فهيم فتحى الآيات القرآنية، لوحة(١٩).

لوحة(١٠٨) زخرفة مقرنصات مدخل زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
تصوير الباحث.

لوحة(١٠٩) زخرفة مقرنصات مئذنة مدرسة سنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١٠) زخرفة مقرنصات مدخل سنقر السعدى(١٥-٧٢١ه/١٥-١٣٢١م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١١) زخرفة مقرنصات مدخل مسجد آل ملك الجوكندار(٧١٩ه/١٣١٩م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١٢) زخرفة مقرنصات مدخل مسجد أحمد المهمندار.
تصوير الباحث.

لوحة(١١٣) زخرفة مقرنصات مدخل خانقاة شيخو(٧٥٦ه/١٣٥٥م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١٤) زخرفة مقرنصات مدخل قصر الأمير طاز(٧٥٣ه/١٣٥٢م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١٥) زخرفة مقرنصات مدخل مدرسة مثقال (٧٦٣ه/١٣٦٢م).
تصوير الباحث.

لوحة(١١٦) زخرفة مقرنصات مسجد أسنبغا البوبكرى.
تصوير الباحث.

لوحة(١١٧) يزخرف إيوان المسجد بهراة زخارف كتابية بالخط الكوفى الهندسى المربع.
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، شكل(٧٣).

لوحة(١١٨) يزخرف مئذنة جامع أولو جاى فى ماردين (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، بالخط الكوفى هندسى المربع فقد أستخدمت الآيه الكريمة (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) منسقة زخرفياً فى شكل مربع.
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١١).

لوحة(١١٩) يزخرف بوابة ضريح مجموعة كيكاوس فى سيواس (٦١٥هـ/١٢١٧-١٢١٨م) بالخط الكوفى الهندسى المربع.
عن:فهيم فتحى : البيمارستان السلجوقى، لوحة(٢٥).

لوحة(١٢٠) تزخرف المناطق المحصورة بين عقدى الإيوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) بالخط الكوفى الهندسى المربع حيث استخدم لفظ الجلالة "الله" و "محمد" بشكل زخرفى متكرر.
عن:. فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة(٣٥).

لوحة(١٢١) يزخرف الخط الكوفى الهندسى المربع مدرسة كراتيه بقونية (٦٤٨-٦٤٩هـ/١٢٥١-١٢٥٢م).
عن: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، شكل(١٢٣).

لوحة(١٢٢) تزخرف الوزرة الرخامية فى القبة المنصورية بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) بالخط الكوفى الهندسى المربع استخدمت إسم الرسول "محمد" (ص) مكررا أربع مرات بأسلوباً زخرفياً.

تصوير الباحث.

لوحة(١٢٣) يزخرف عضادتى محراب زاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية بالقاهرة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) زخرفة كتابية بالخط الكوفى الهندسى المربع فتظهركلمة "محمد"بالخط الكوفى المربع فى الزخرفة الرخامية الملونة التى تحملها والتى كررت إلى مالانهايه بحيث ملأت حشوة كبيرة مستطيلة الشكل.

تصوير الباحث.

لوحة(١٢٤) زخرفة بالخط الكوفى الهندسى المربع بمدخل مجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٦٤/١٣٦٢م)، فوق المقرنصات لوحة مربعة الشكل يزخرفها بالرخام (الأبيض والأحمر والأسود) فى الجانب الأيسر كتب اسم الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة.

تصوير الباحث.

لوحة(١٢٥) رقبة القبة الشمالية لضريح "التربة السلطانية " (٧٥٧-٧٦٢هـ/١٣٥٦-١٣٦٠م) بقرافة المماليك يظهر زخرفة دائر القبة عبارة يتضمن نصها اسم الرسول (ص) واسماء الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم كما يلى : "محمد، أبو بكر، عمر، عثمان ،على" بالخط الكوفى الهندسى المربع.

تصوير الباحث.

لوحة(١٢٦) نقش نص الإنشاء للمدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) أعلى عتب المدخل للمدرسة بالخط الثلث.

تصوير الباحث.

لوحة(١٢٧) نص الإنشاء بصدر مدخل مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠ه/١٢٤٢م).

عن:فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة(١).

لوحة(١٢٨) نص الإنشاء أعلى مدخل بيمارستان مدرسة جوهر نسيبة أو المدرسة الشفائية بقيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

عن: فهيم فتحى:نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السلجوقية بالأناضول، لوحة(١٨).

لوحة(١٢٩) نص الإنشاء بالواجهة الشمالية لجامع علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م).

عن: فهيم فتحى:نصوص الإنشاء، لوحة(٧،٨).

لوحة(١٣٠) نص الإنشاء بأعلى مدخل ،ومدرسة صيرجالى بقونية(٦٤٠هـ/١٢٤٢م).

عن: فهيم فتحى:نصوص الإنشاء، لوحة(٢٠).

لوحة(١٣١) نص الإنشاء بأعلى مدخل جامع حاجى قلج بقيصرى(٦٧٤هـ/١٢٤٩م).
عن: فهيم فتحى:المدارس السلجوقية، لوحة(٢).

لوحة(١٣٢) نص الإنشاء بأعلى محراب جامع أشرف أوغلو فى بيشهر (٦٩٩هـ/١٢٩٧م).
عن: فهيم فتحى: نصوص الإنشاء، لوحة(١٧).

لوحة(١٣٣) نص الإنشاء بأعلى فتحة مدخل المدرسة المنصورية.
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٤) نص الإنشاء بأعلى مدخل الباب المدرج بالقلعة.
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٥) نص الإنشاء أعلى مدخل مدرسة تتر الحجازية .
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٦) نص الإنشاء أعلى مدخل مدرسة مثقال .
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٧) نص الأنشاء أعلى خانقاة شيخو.
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٨) زخارف(الأرابيسك) بمحراب جامع شيخو.
تصوير الباحث.

لوحة(١٣٩) زخارف(الأرابيسك) بحجر مدخل مدرسة كوك بسيواس(المدرسة الشهابية) (٦٧٠هـ/١٢٧١م) .
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، لوحة(٨٨).

لوحة(١٤٠) الزخرفة القالبية تحيط بمدخل ضريح ماما خاتون فى تركان(٦٩٩هـ/١٣٠٠م).
عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، تصميم(٨).

لوحة(١٤١) الزخرفة القالبية والأشكال الهندسية السداسية المتداخلة والمكررة فى نحت حجرى على عتب النافذة الثانية فى الجانب الجنوبى الغربى من مدرسة الظاهر بيبرس(٦٦٠هـ/١٢٦١م).
تصوير الباحث.

لوحة(١٤٢) زخرفة الأقواس المتقاطعة بمدخل جامع علاء الدين بقونية (٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٩-١٢٢٠م).

عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة(١٠).

لوحة(١٤٣) زخرفة الأقواس المتقاطعة بمدخل مدرسة قره طاى بقونية(٦٤٩هـ/١٢٥١م).
عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة(٣١).

لوحة(١٤٤) زخرفة الأقواس المتقاطعة تعلو فتحة مدخل جامع أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م).
تصوير الباحث.

لوحة(١٤٥) زخرفة الأقواس المتقاطعة منفذة بطريقة الحجر المشهر فى مجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) تظهر حول النوافذ المستديرة.
تصوير الباحث.

لوحة(١٤٦) زخرفة عقد المدخل بنحته على عدة مستويات(العقود المرتدة)عقد مدخل المدرسة الناصرية بالنحاسين.
تصوير الباحث.

لوحة(١٤٧) زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة فى ضريح خوند خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٧-١٢٣٨م).
عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة(٦).

لوحة(١٤٨) زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة فى مدرسة صيرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م).
عن:منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة(٣٣).

لوحة(١٤٩) زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة بالواجهات الخارجية لضريح الإمام الشافعى، تظهر الحنايا المتراصة بعضها بجوار البعض والتى تزخرفها خطوط إشعاعية (محارية).
تصوير الباحث.

لوحة(١٥٠) زخرفة المحاريب الصغيرة بمدخل خان السلطان على طريق قونية أقسرا.
عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة(٢٤).

لوحة(١٥١) زخرفة المحاريب الصغيره تزخرف الجوانب الداخلية -الحنايا-لحجر المدخل فى مجموعة السلطان حسن، ويزخرف طواقى الحنيتين عدد من صفوف المقرنصات و يحمل الطاقية عمودان صغيران ركنيان .

تصوير الباحث.

لوحة(١٥٢) زخرفة المحاريب الصغيرة تزخرف الجانب الأخر-لحجر المدخل فى مجموعة السلطان حسن، ويزخرف طواقي الحنيتين عدد من صفوف المقرنصات و يحمل الطاقية عمودان صغيران ركنيان .

تصوير الباحث.

لوحة(١٥٣) زخرفة رنـــك السبع على نفيس عقد شباك المدرسة الظاهرية بالقاهرة (٦٦٠-٦٦٢هـ/٦٢-١٢٦٣م).

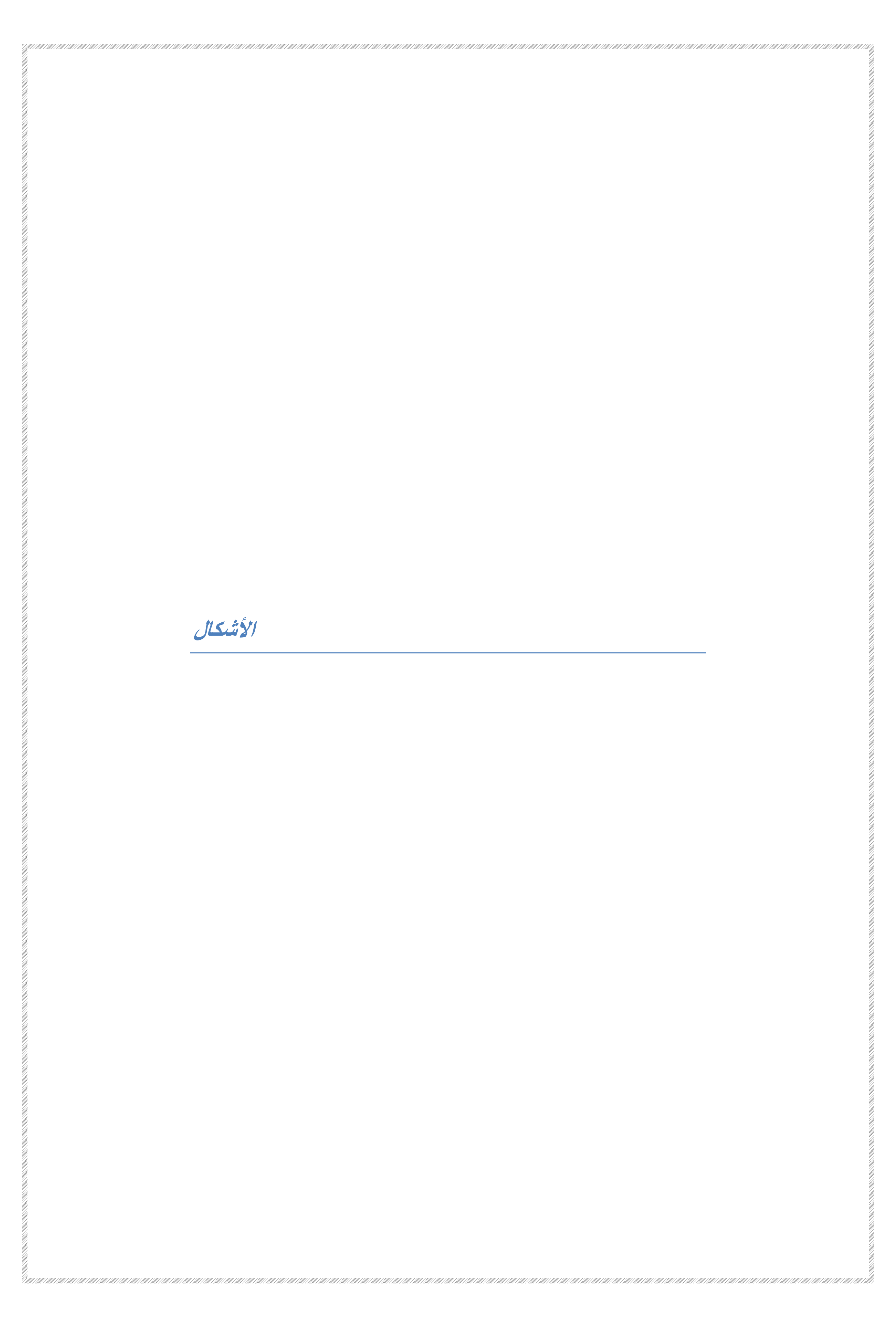
تصوير الباحث.

لوحة(١٥٤) زخرفة رنك النسر على جانب المدخل الغربى لجامع الكبير بديوريكى.

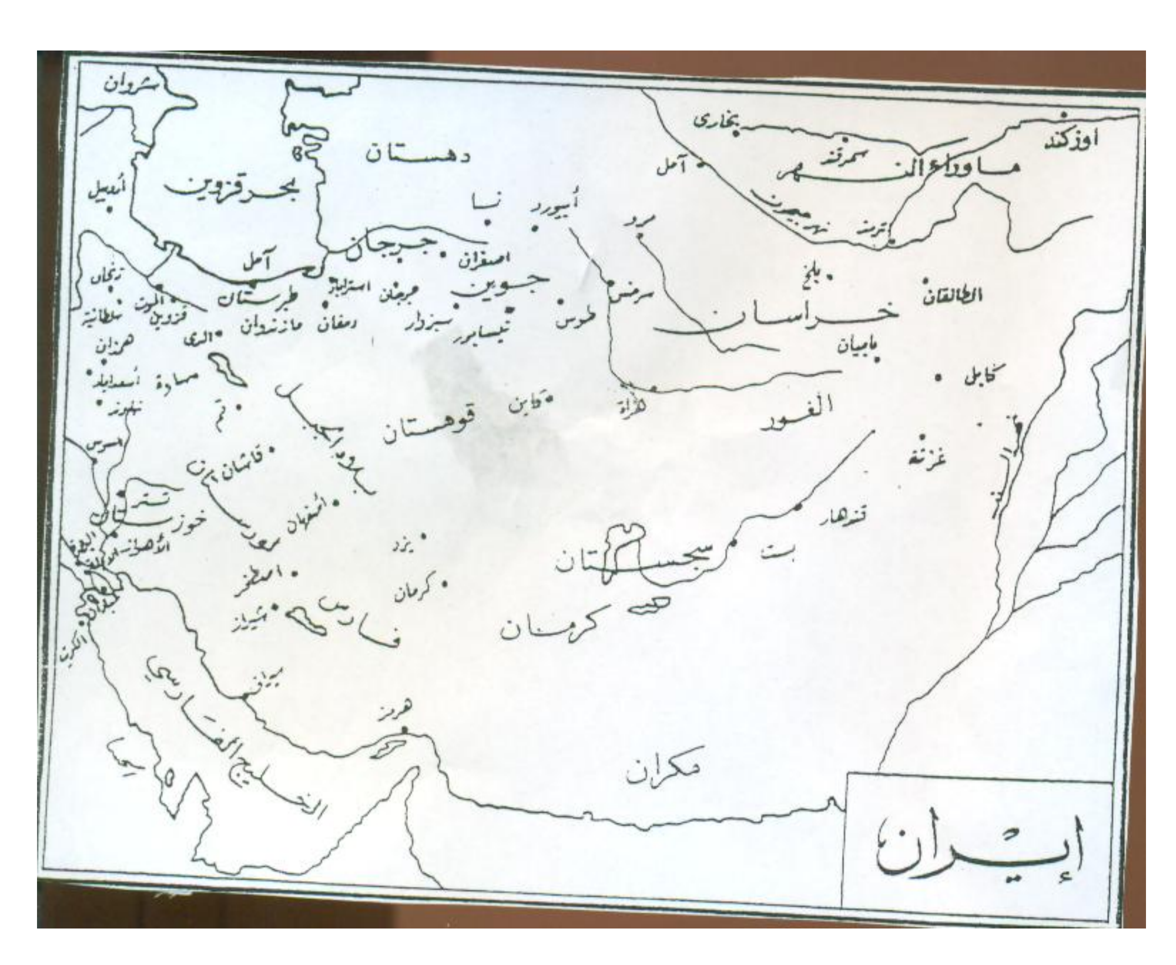
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(٤ء).

لوحة(١٥٥) زخرفة رنك النسر تعلو الجدار المجاور لباب السر فى القسم الغربى داخل قلعة الجبل حيث مثل باسطاً جناحيه فى وضع مواجهة، وقد بدا حالياً مهشم الرأس، (٥٧٢هـ/١١٧٦م).

تصوير الباحث.



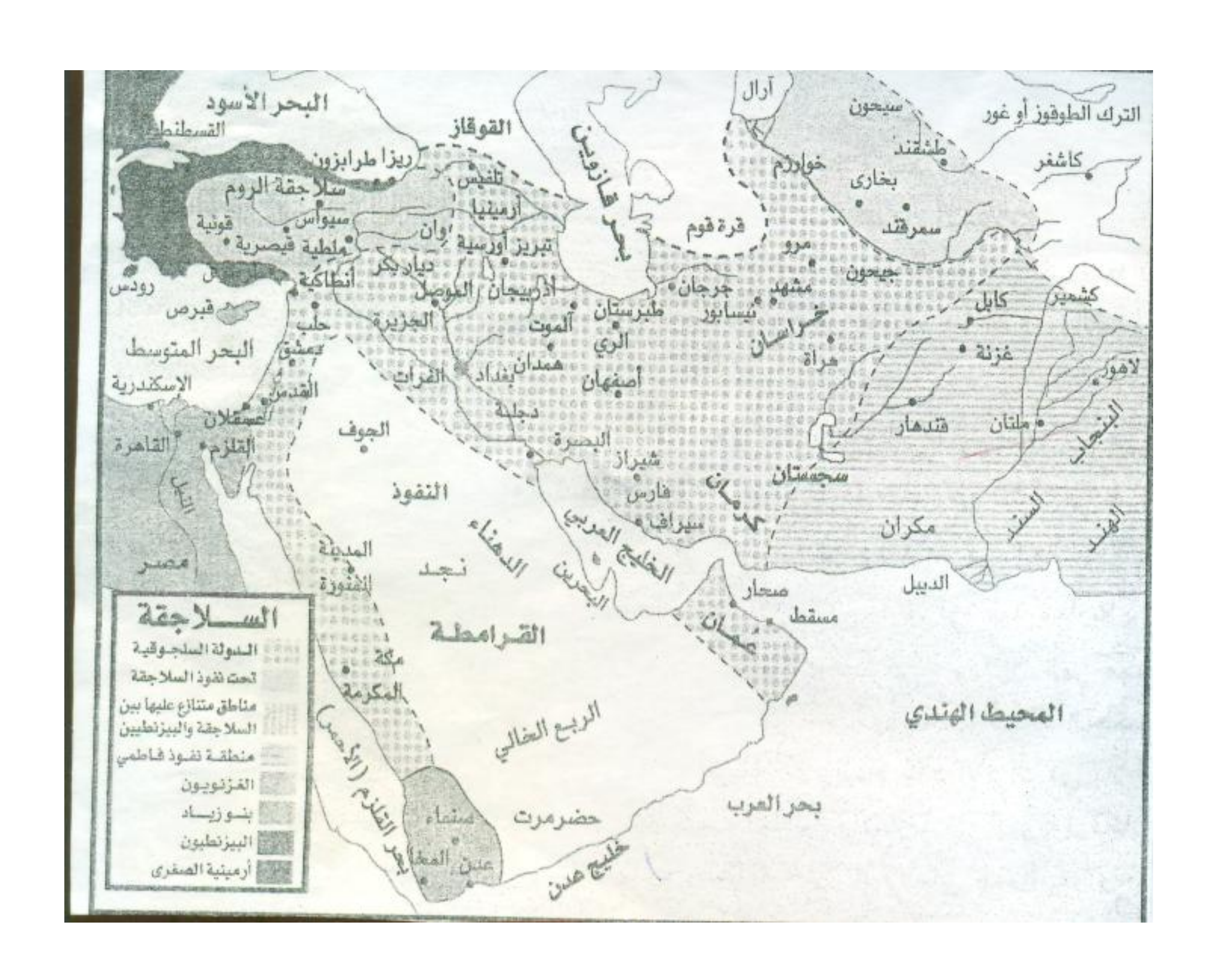
الأشكال



شكل (١/ت)

خريطة توضح مناطق استوطان أصل السلاجقة فيما بين وراء النهر.

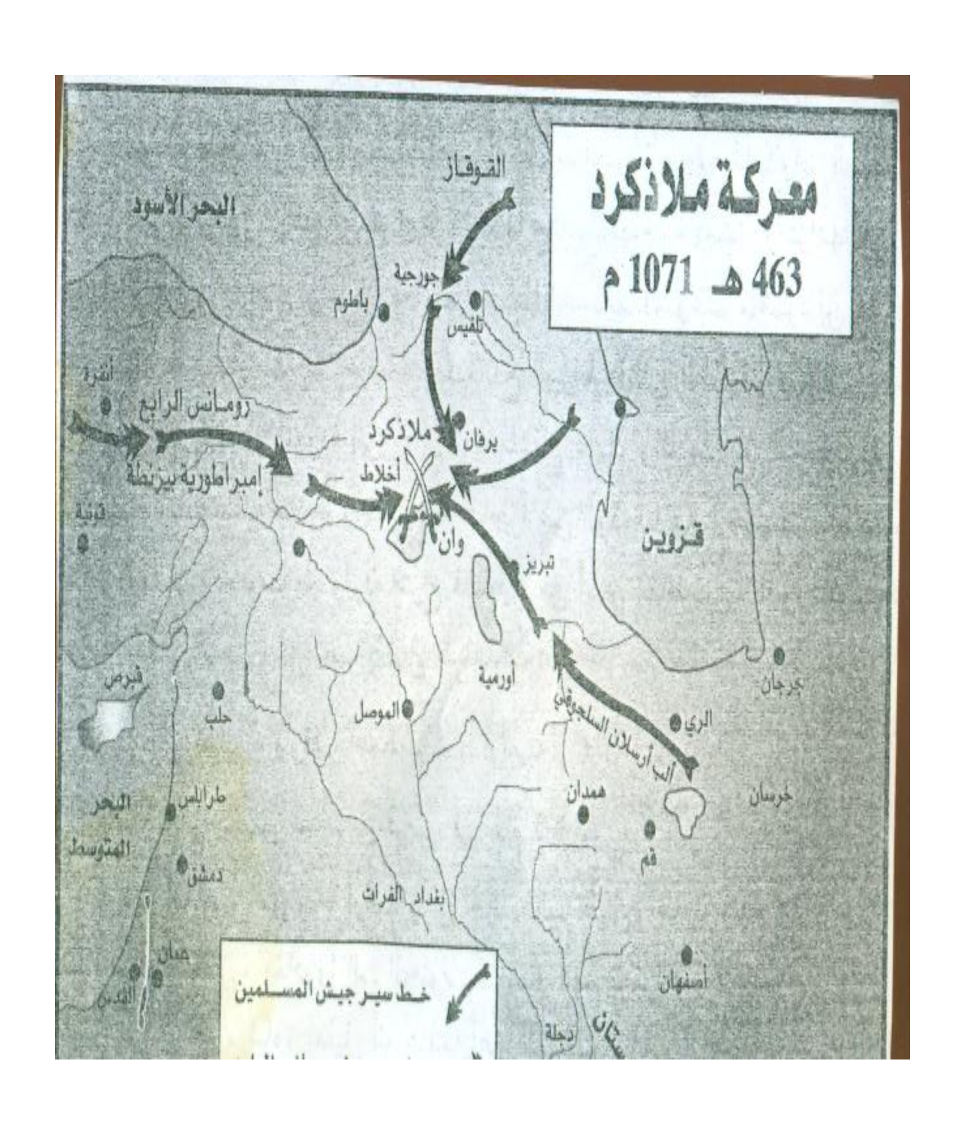
عن: فهيم فتحى إبراهيم عطاالله: دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية أداب سوهاج، ٢٠٠٠م، خريطة (٢) .



شكل (٢/ت)

خريطة توضح حدود الدولة السلجوقية .

عن: على محمد الصلابى: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطنى والغزو الصليبى، دار المعرفة، ط١، بيروت ٢٠٠٦م، ص٢١.



شكل (٣/ت)

خريطة توضح خط سير جيش المسلمين فى معركة ملاذكرد (٤٦٣هـ/١٠٧١م).

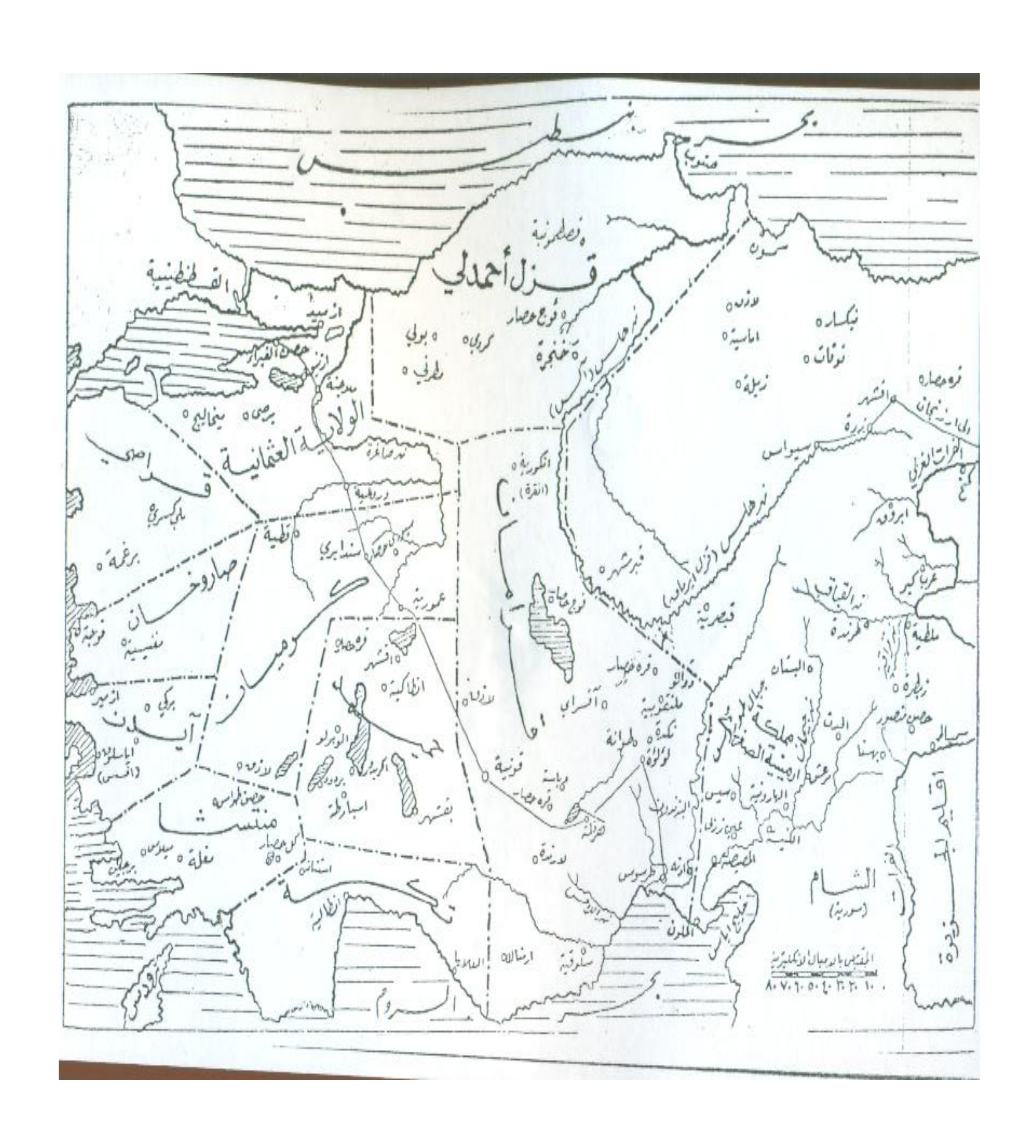
عن: على محمد الصلابى : دولة السلاجقة، ص٨٦.



شكل (٤/ت)

خريطة توضح امتداد الدولة السلجوقية من الصين وحتى شواطئ بحر الخزر .

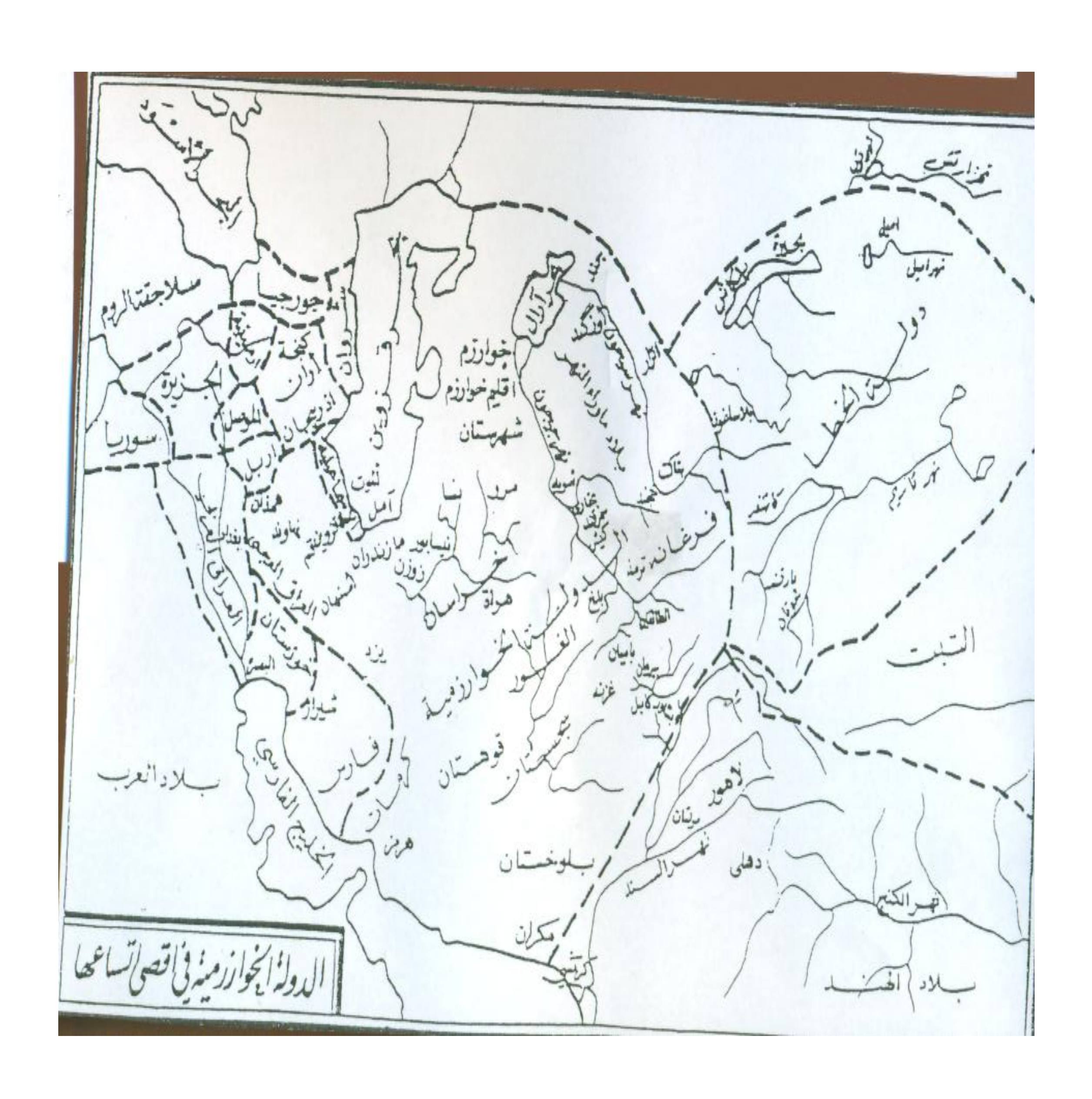
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، خريطة (١).



شكل (٥/ت)

خريطة توضح امتداد الإمبراطورية السلجوقية من بلاد ما وراء النهر، حتى بلاد الأناضول.

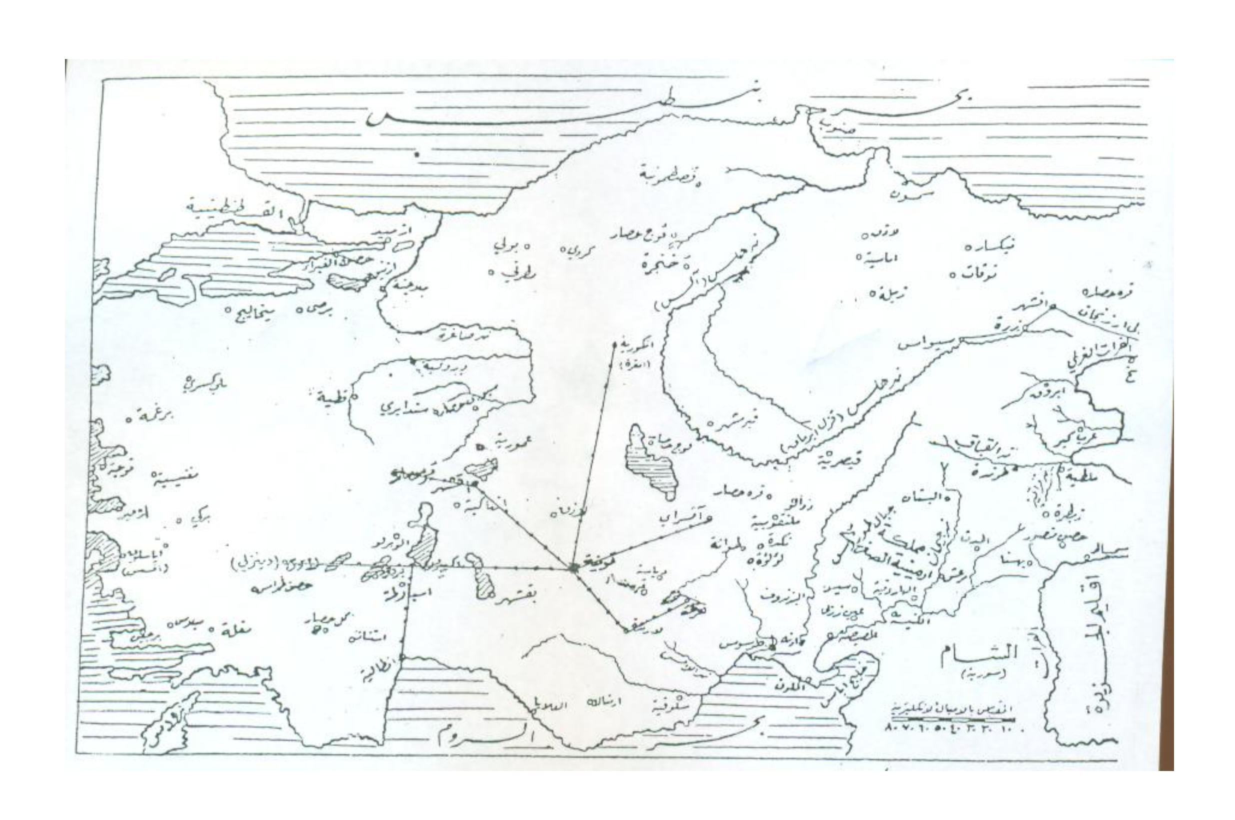
عن: كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشر فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ٢، ١٩٨٥ م،خارطة (٤).



شكل (٦/ت)

خريطة توضح مناطق استوطان السلاجقة من حدود الصين وحتى شواطئ بحر قزوين.

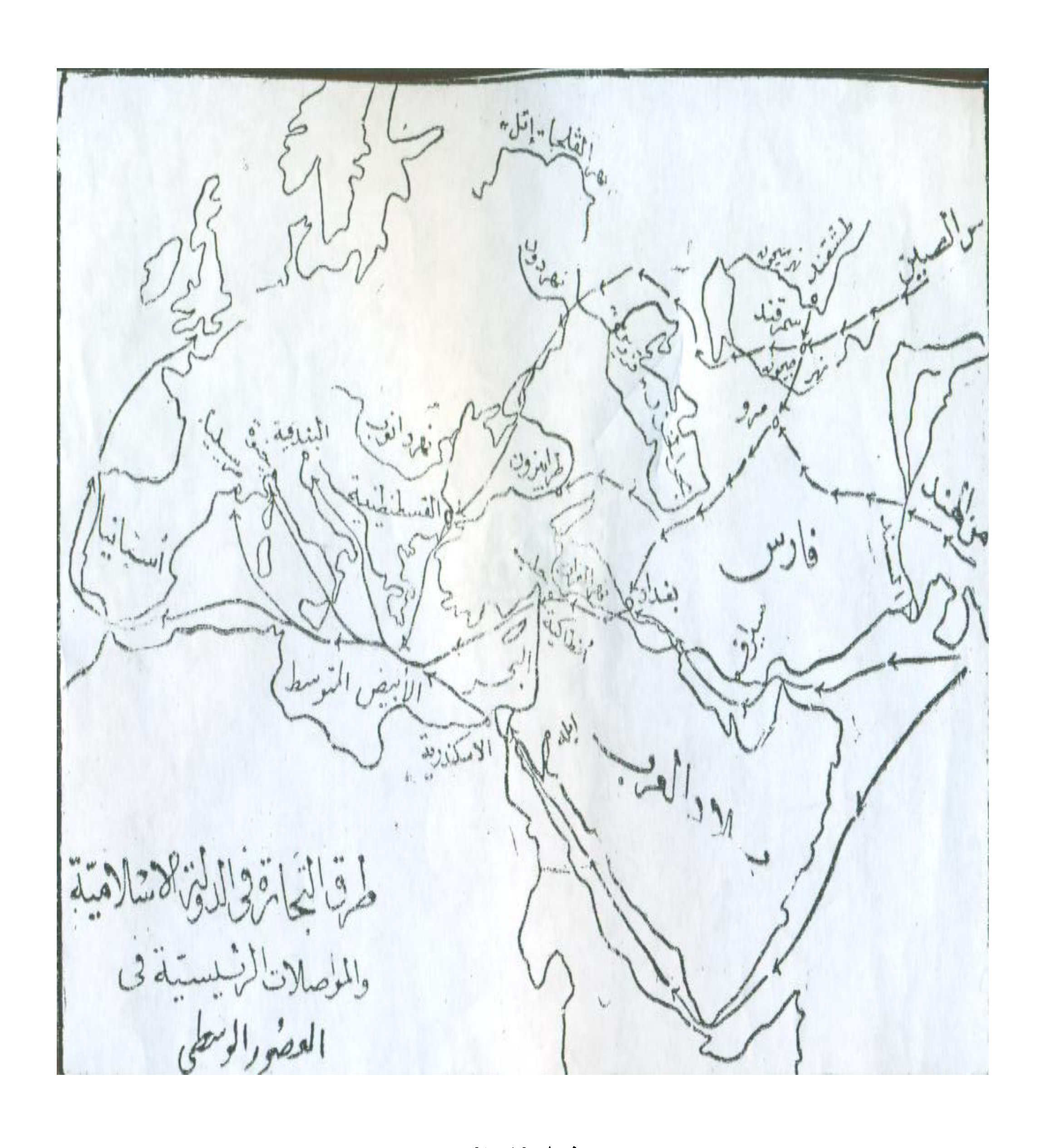
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط،خريطة (٣).



شكل (٧/ت)

خريطة توضح طرق القوافل (الخانات) ببلاد الأناضول.

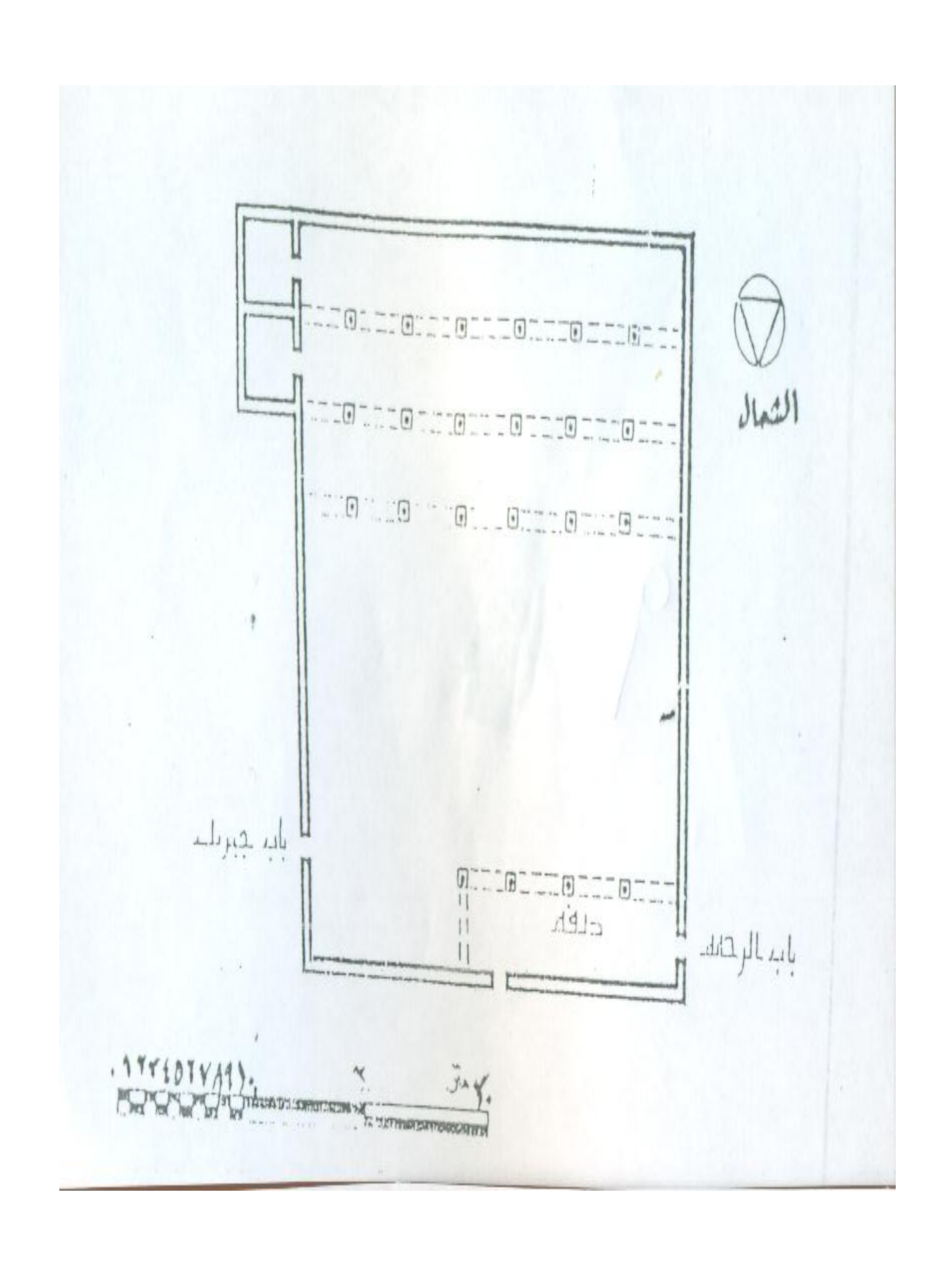
عن : على أحمد الطايش : طرز المساجد السلجوقية ببلاد الأناضول (٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)، ندوة الأثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى، القاهرة ١٩٩٨م، شكل (١).



شكل (٨-١)

خريطة توضح طرق التجارة فى الدولة الإسلامية والمواصلات الرئيسية فى العصور الوسطى.

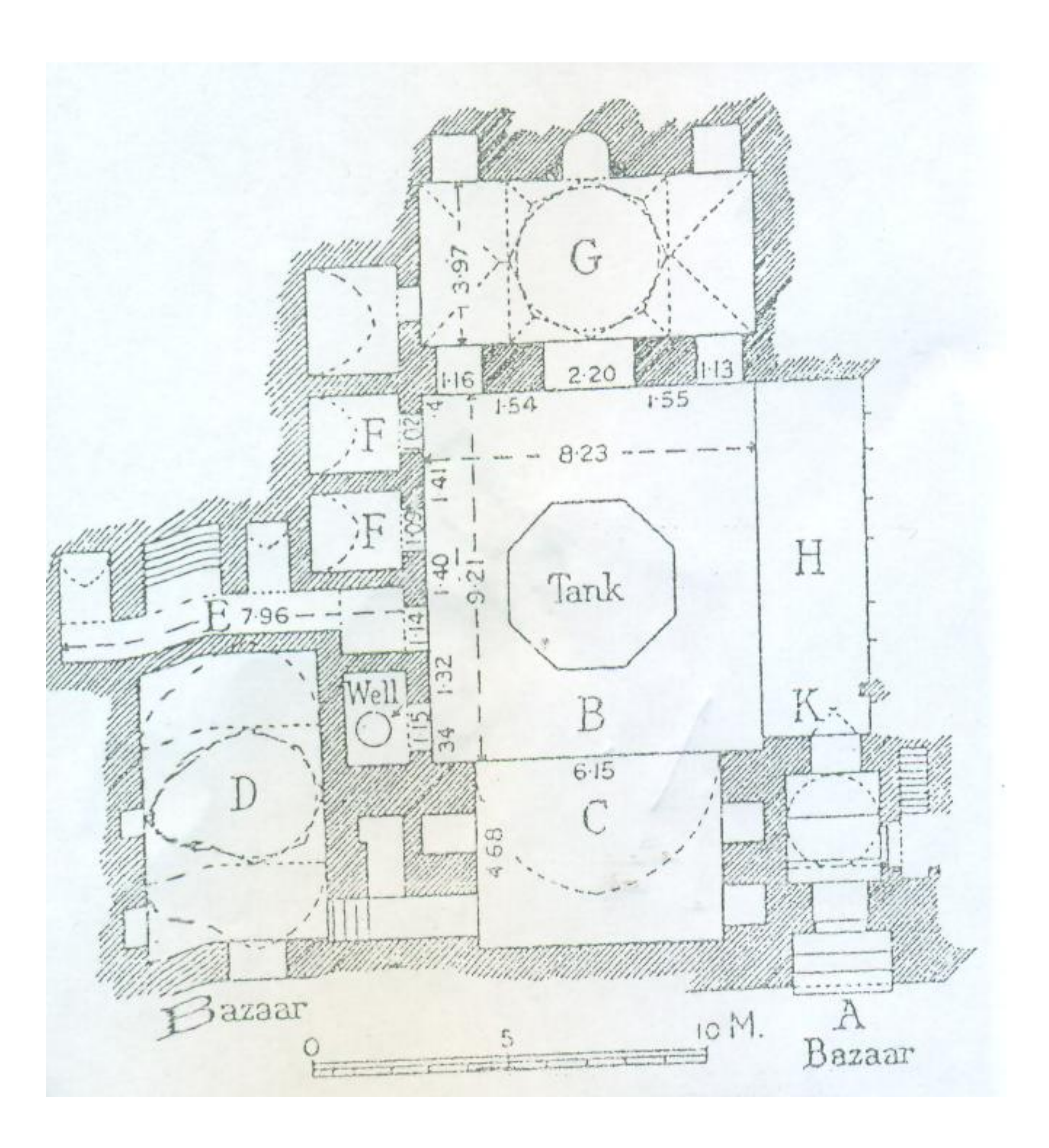
عن: عبدالحميد العبادى وآخرون: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصرى تحت الحراسة، القاهرة ١٩٥٤م، ص٢٤٣.



شكل (٩-٢)

مسقط أفقى للمسجد النبوى بعد تحويل القبلة اتجاه مكة (٢هـ / ٦٢٤م) .

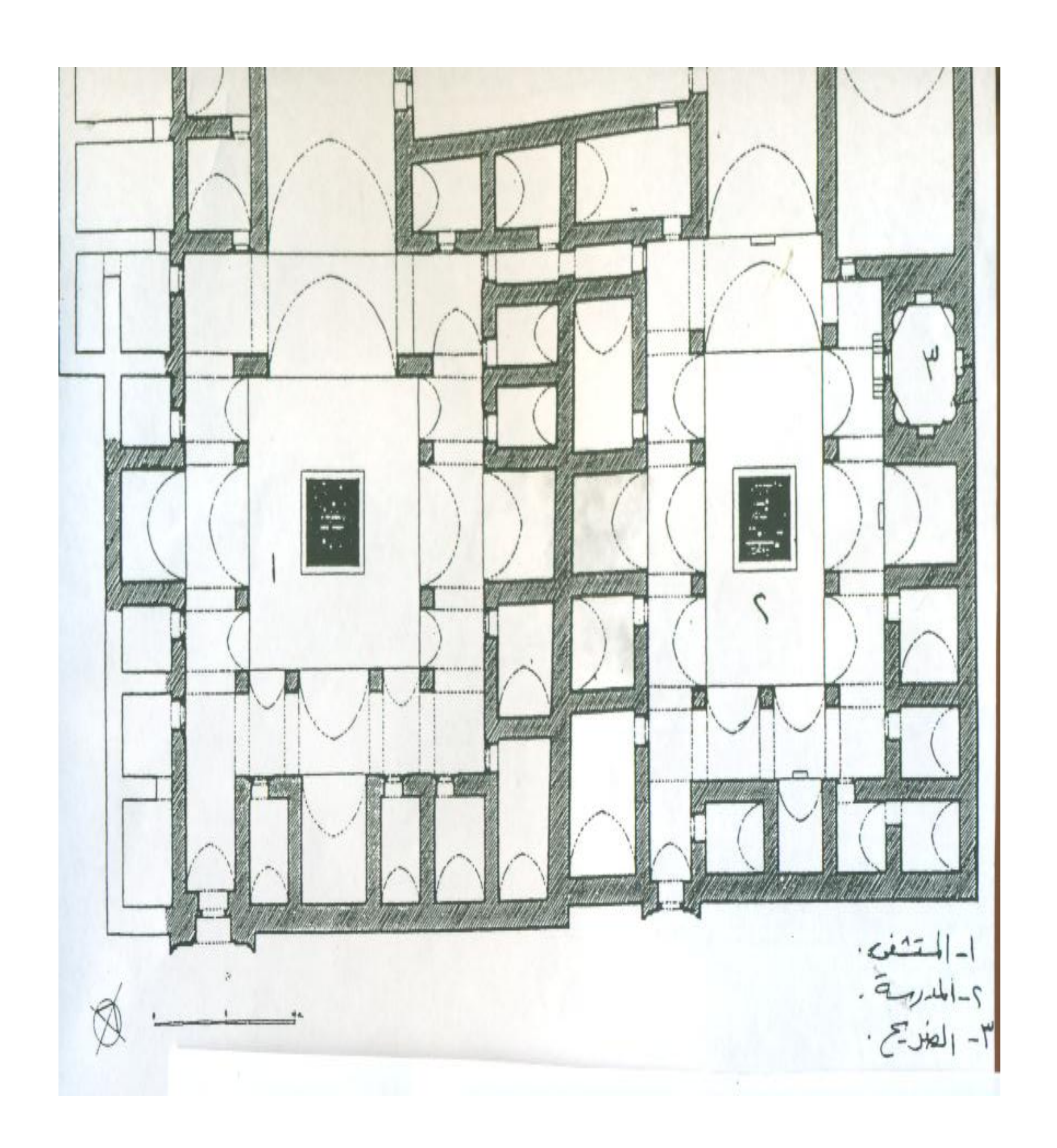
عن : فهيم فتحى : أساليب التخطيط، شكل(٣٥).



شكل (١٠-٢)

مسقط افقي للمدرسة الشاذبختية بحلب (٥٨٩هـ/١١٩٣م).

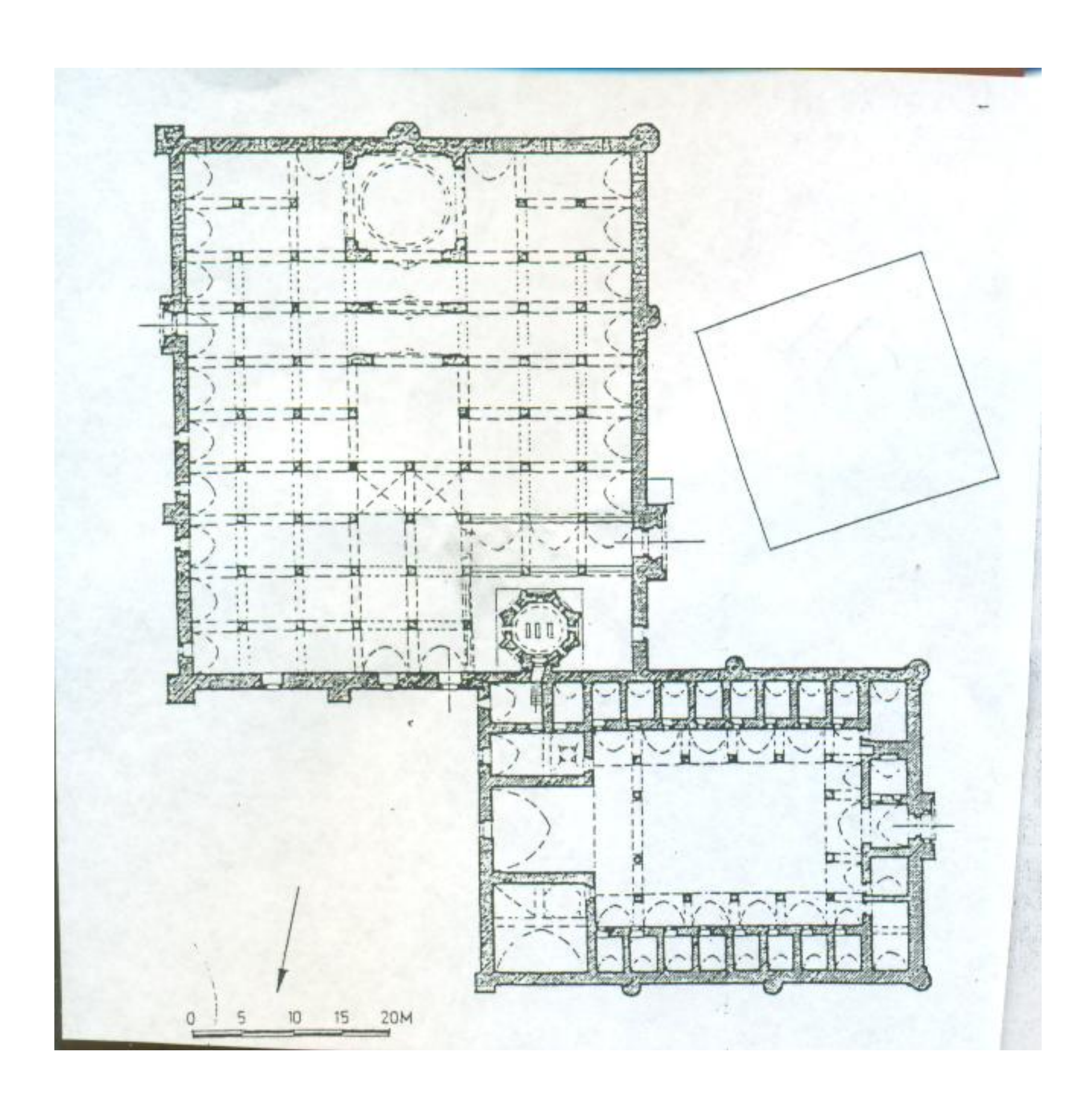
عن: محمد حمزه الحداد : المجمل فى الأثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، طـ١، ٢٠٠٦م، شكل(٧٩).



شكل (١١-٢)

مسقط أفقى لمجموعة جيفتة منارة لى بقيصرية (٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

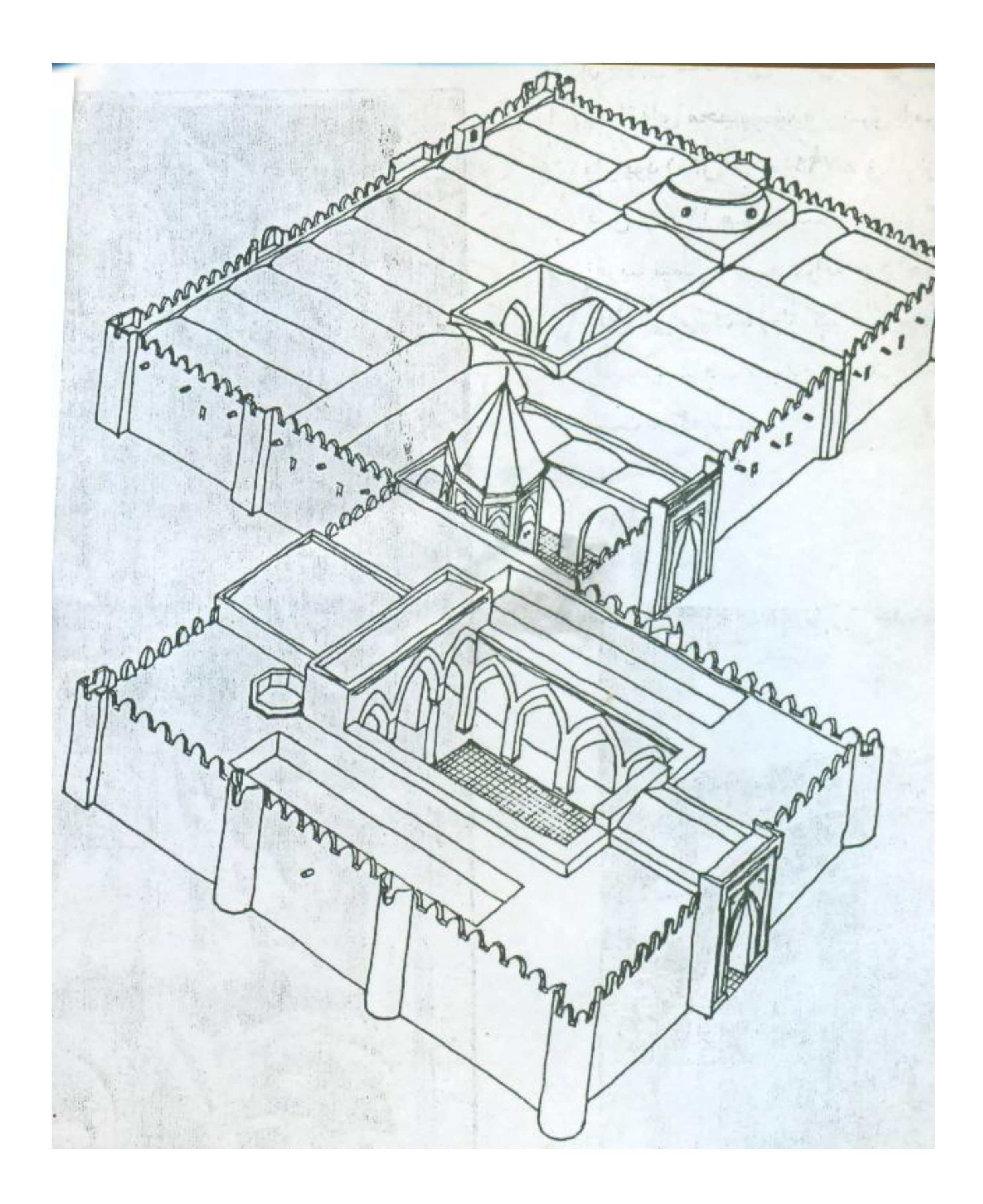
عن : أوقطاى آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد عيسى، استانبول، ١٩٨٧م، تخطيط (٢٥).



شكل (١٢-٢)

مسقط أفقى لمجموعة خوند خاتون بقيصريه (٦٣٦هـ/1238م) .

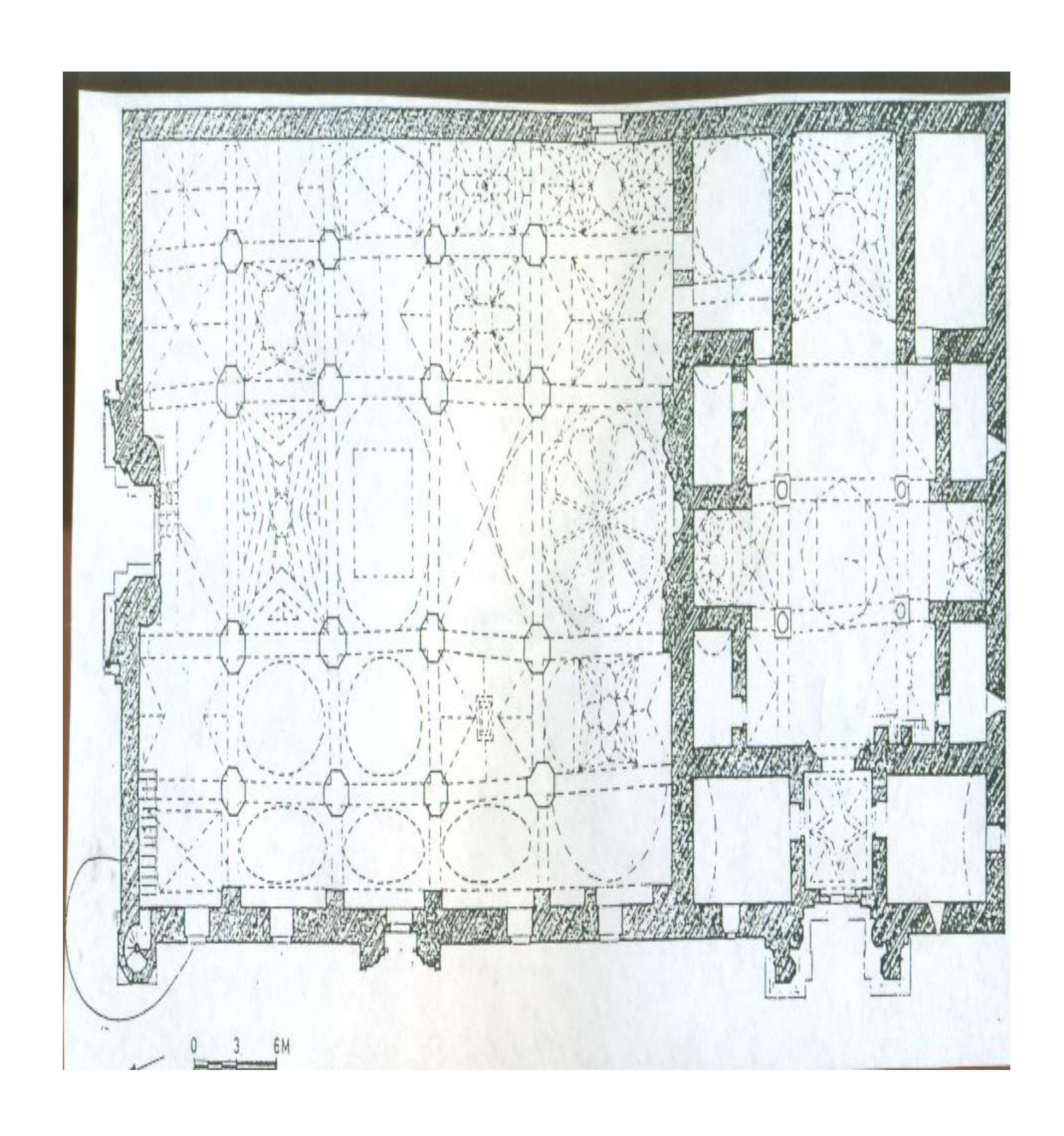
عن : أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٥) .



شكل (١٣-٢)

منظور عام لمجموعة خوند خاتون .

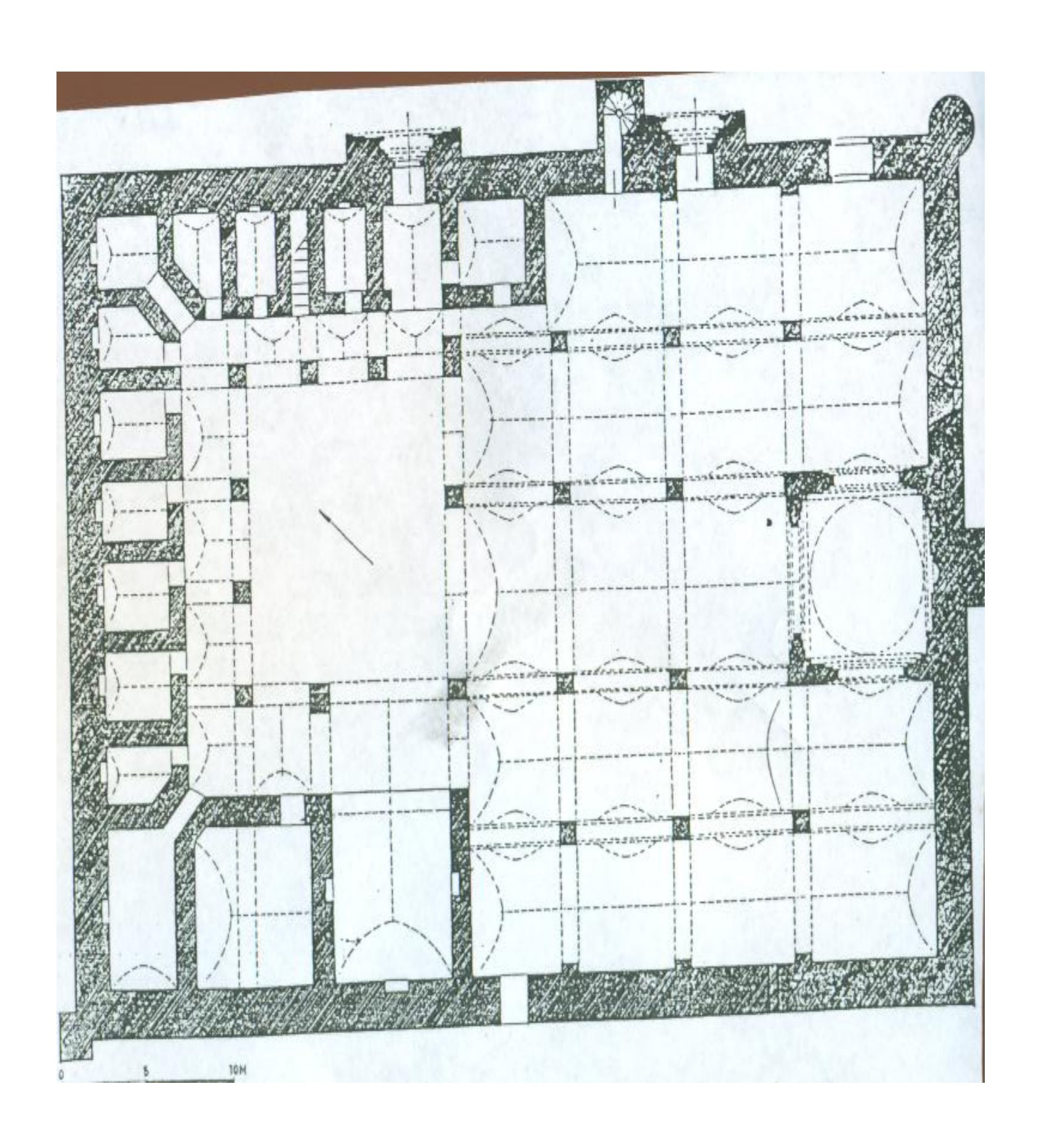
عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، ترجمة د.ايرج اعتصام، جامع طهران، شكل(١٨٥-٢).



شكل (١٤-٢)

مسقط أفقى للجامع الكبير والمستشفى بديوريكى (٥٧٦هـ/١١٨٠م) .

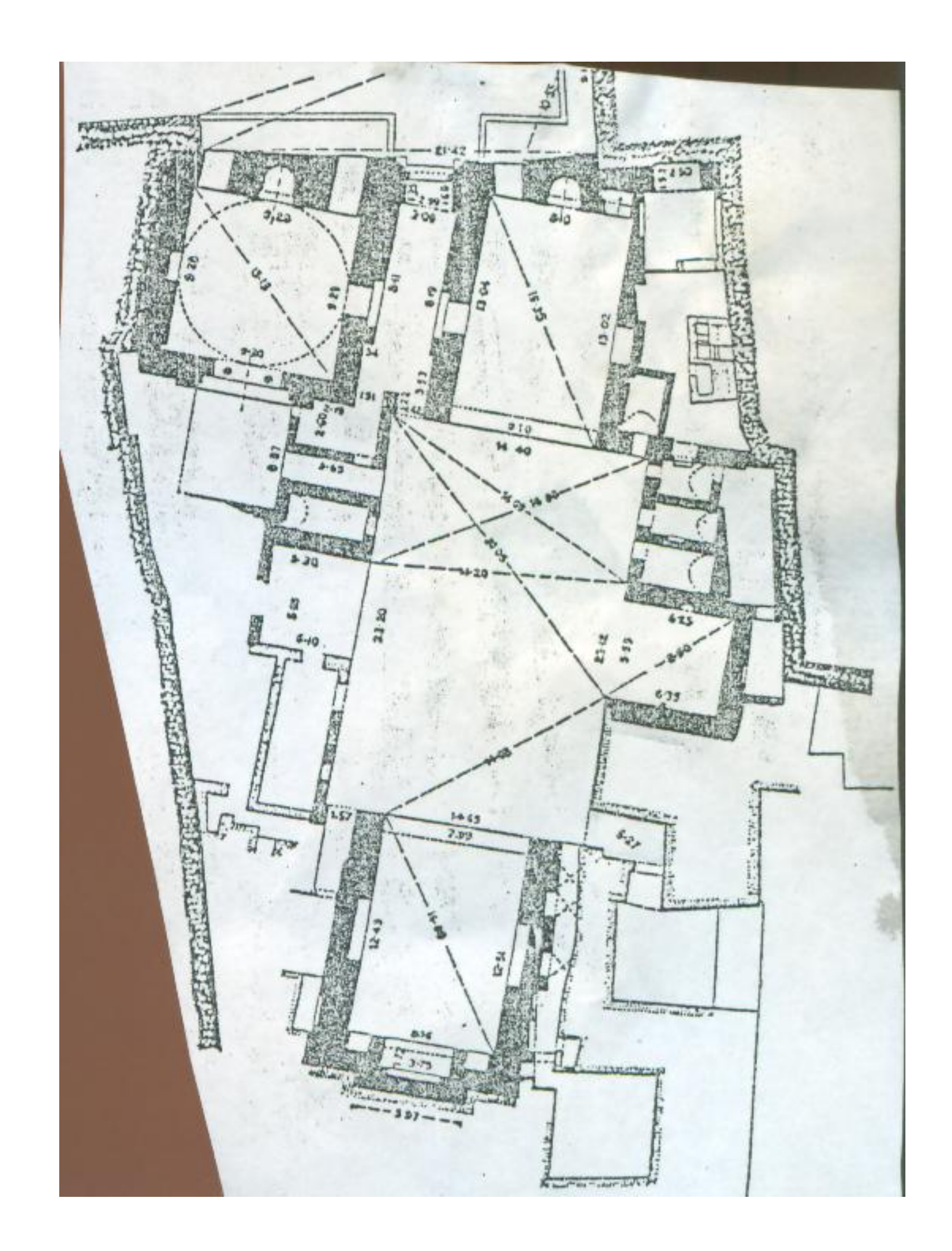
عن : أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١١) .



شكل (١٥-٢)

مسقط أفقى لجامع ومدرسة حاجى قليج بقيصريه (٦٤٧هـ/١٢٤٩م).

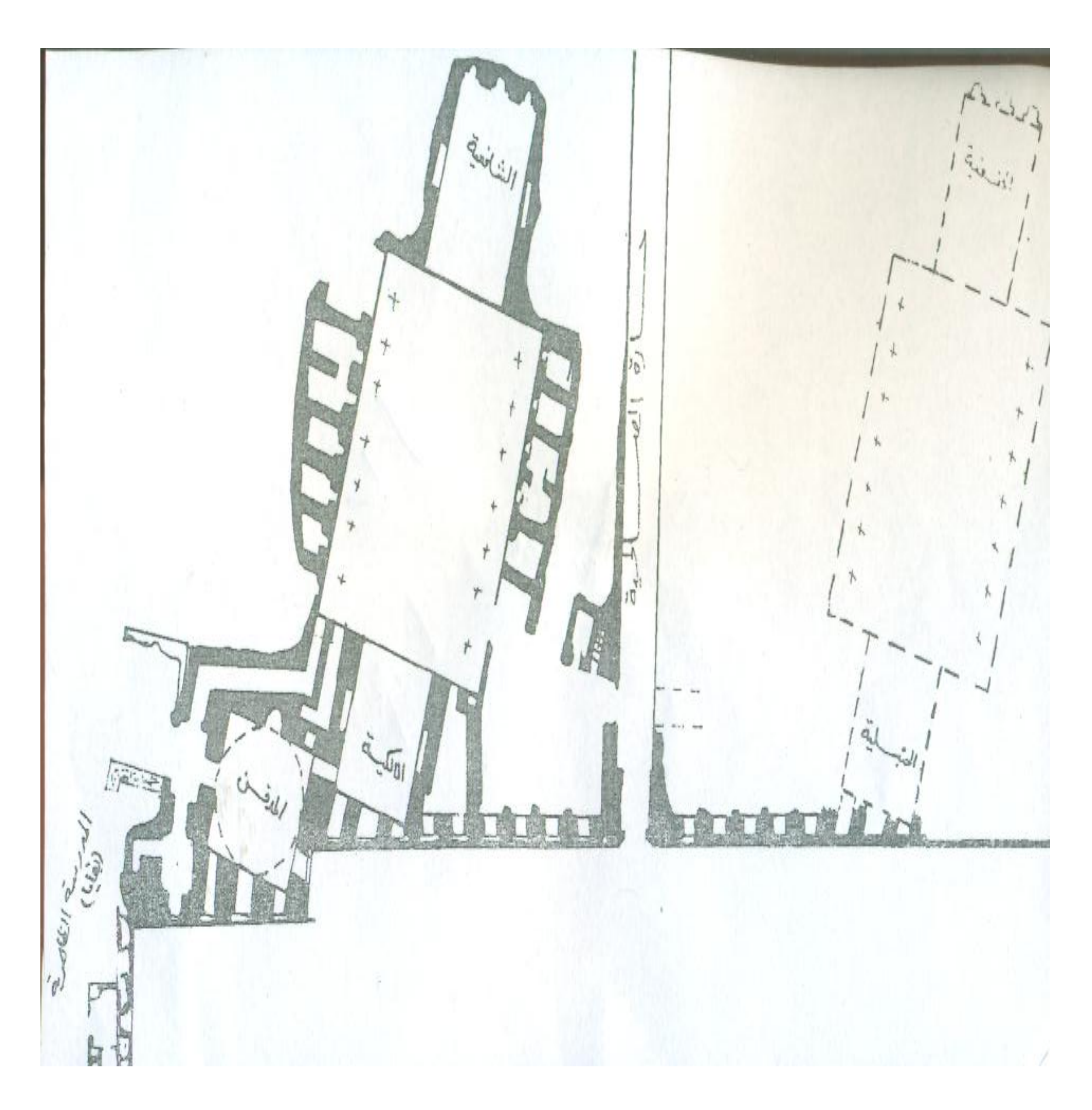
عن : أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٦) .



شكل (١٦-٢)

مسقط أفقى لمجمع المدرسة الناصرية (٥٧٥هـ/١١٧٣م).

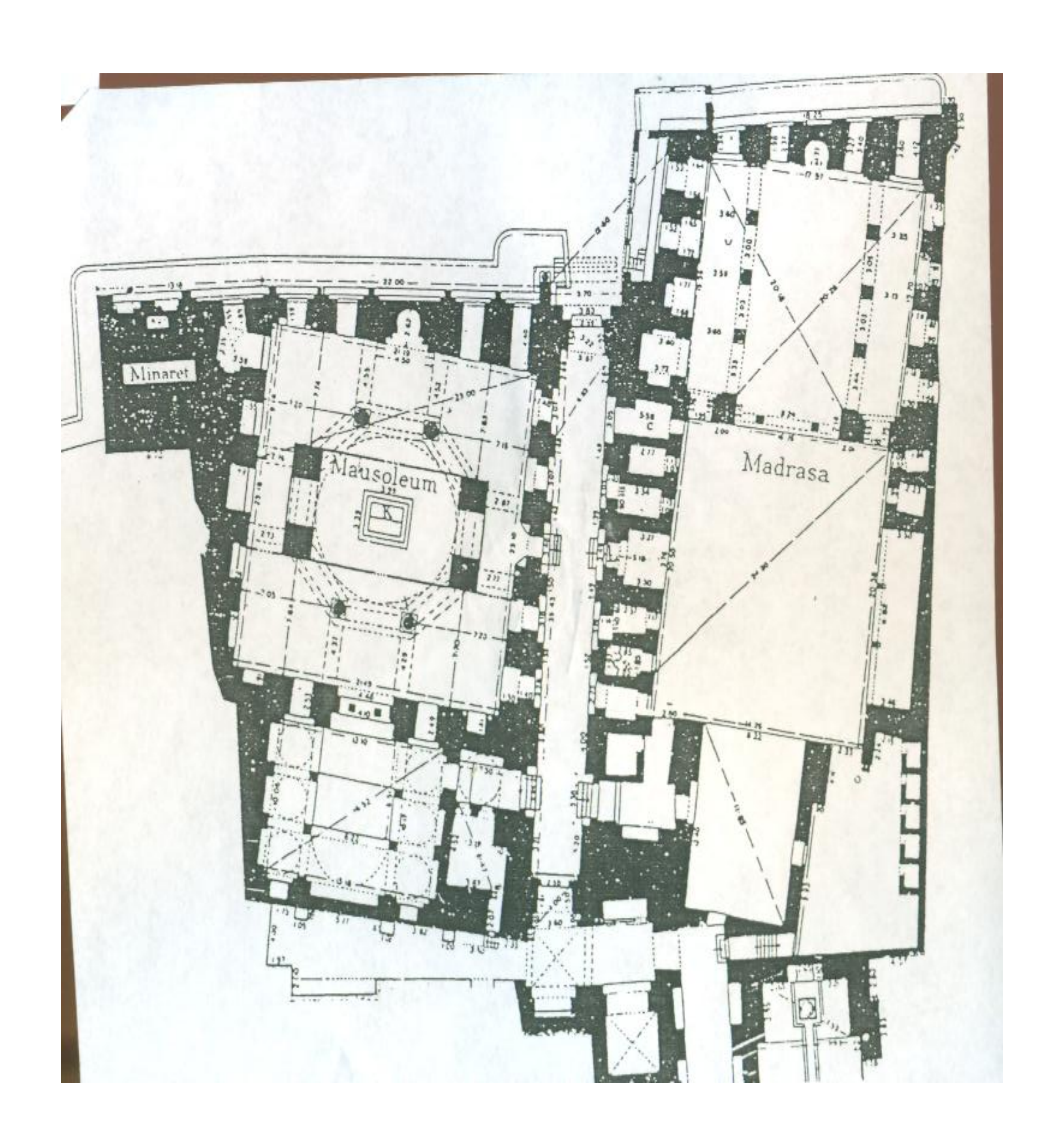
عن: فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، جامعة الملك سعود، عمارة شئون المكتبات ١٩٨٢م، شكل(١٧٢).



شكل (١٧-٢)

مسقط أفقى لمجمع المدارس الصالحية بشارع المعز لدين الله الفاطمى (٦٤١هـ/١٢٤٣م).

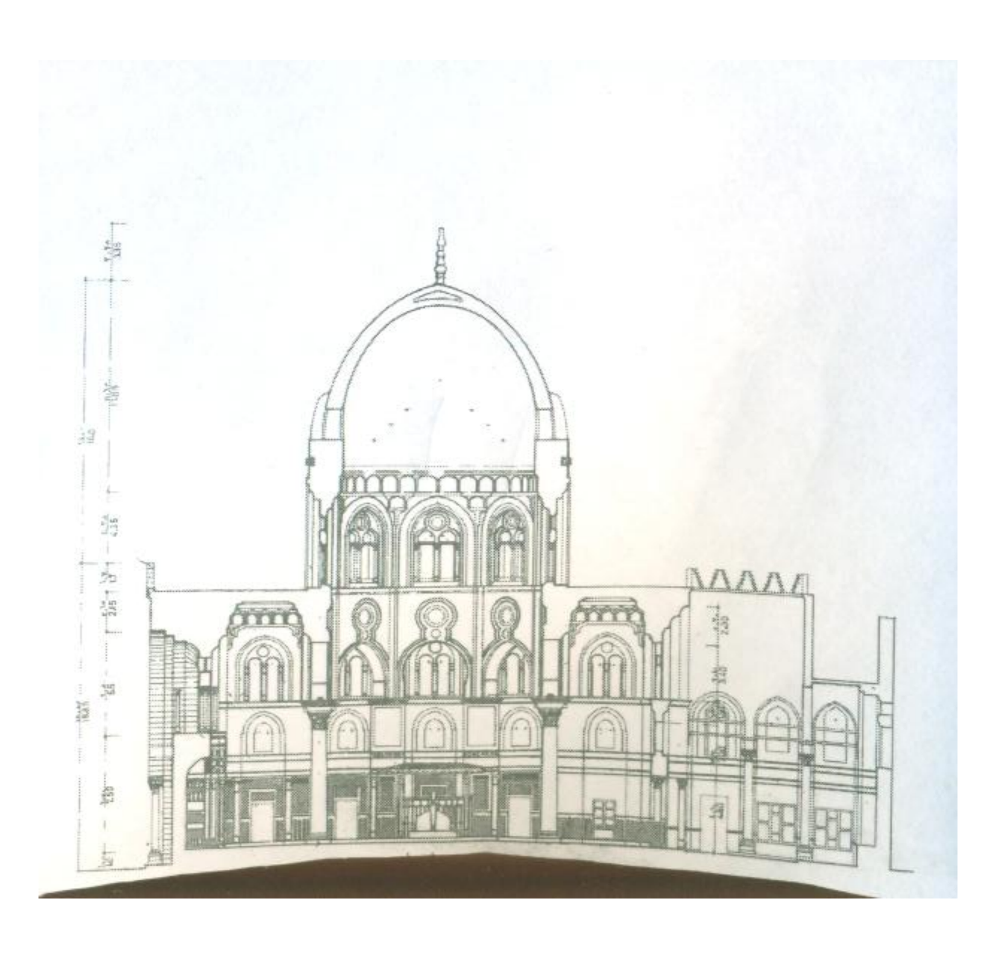
عن: على ماهر متولى : أسس التصميم للعمائر الدينية فى العصرالمملوكى البحرى بالقاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة،١٩٩٥م، شكل (٥٨).



شكل (١٨-٢)

مسقط أفقى لمجموعة السلطان المنصور قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤- ١٢٨٥م) .

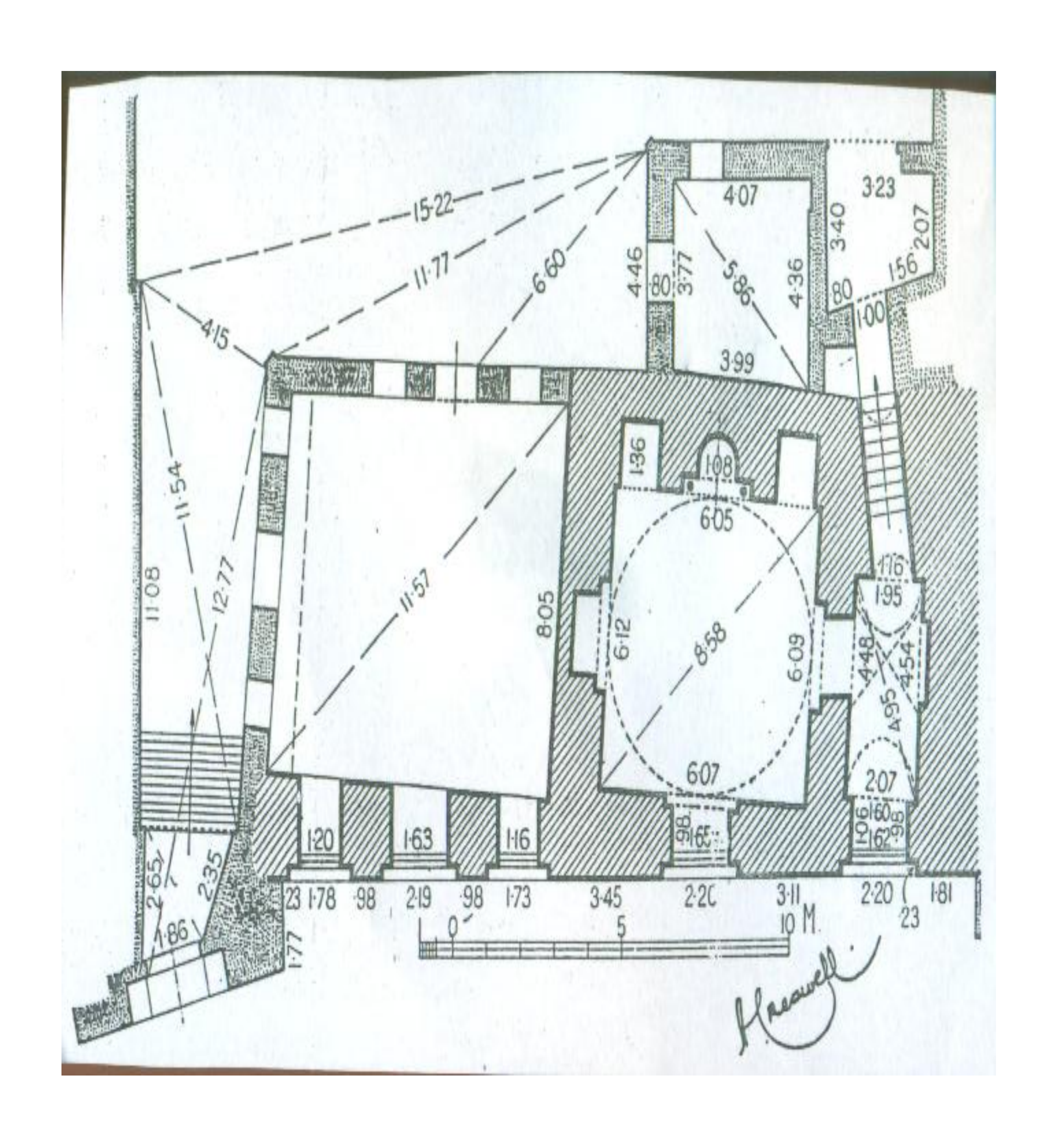
عن:على ماهر: أسس تصميم العمائر الدينية، شكل(٦٥).



شكل (١٩-٢)

قطاع رأسى لمجموعة السلطان المنصور قلاوون.

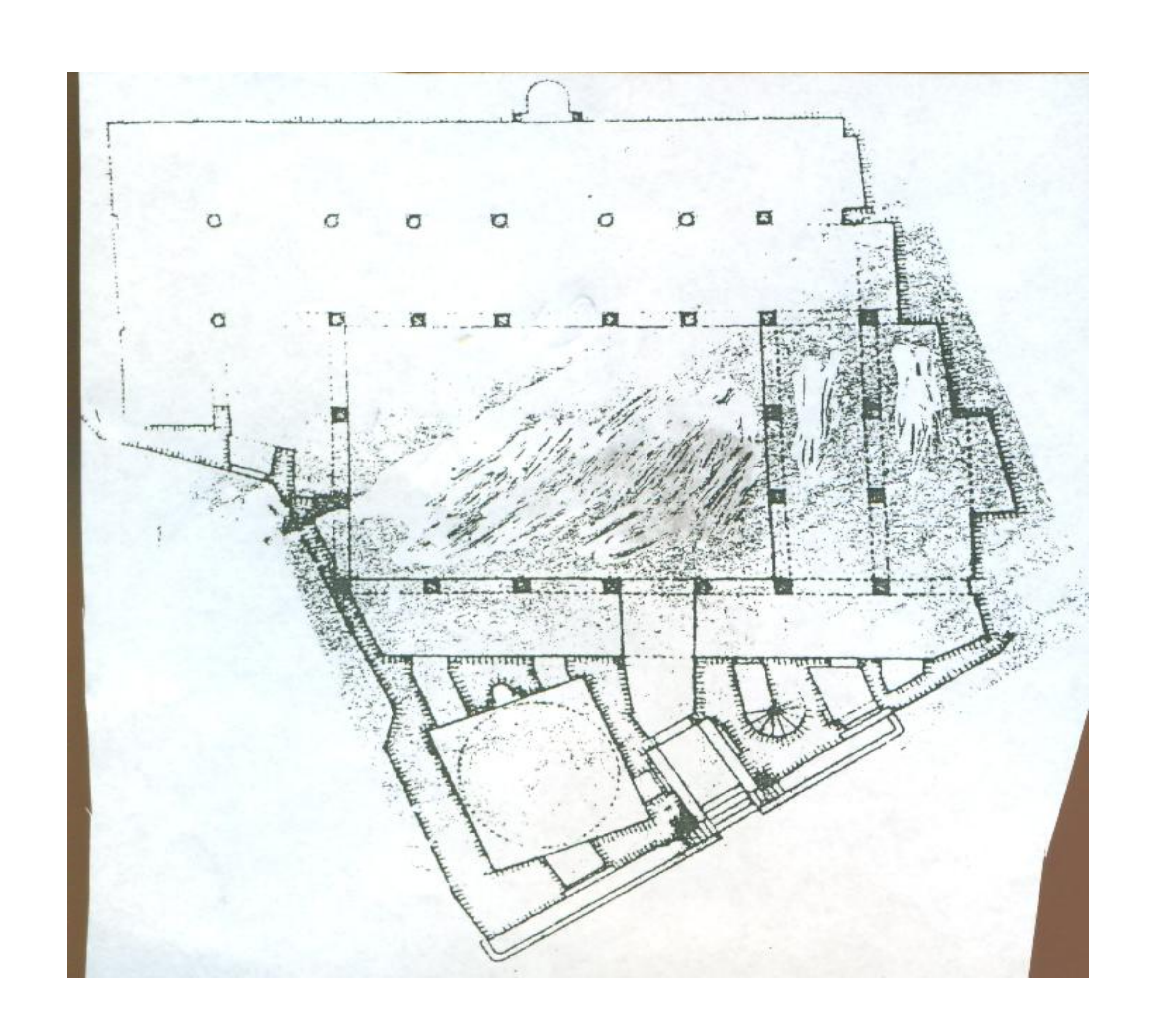
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، ١٩٩٠م، لوحة (٤٣/١).



شكل (٢٠-٢)

مسقط أفقى لمجمع المدرسة القراسنقرية.

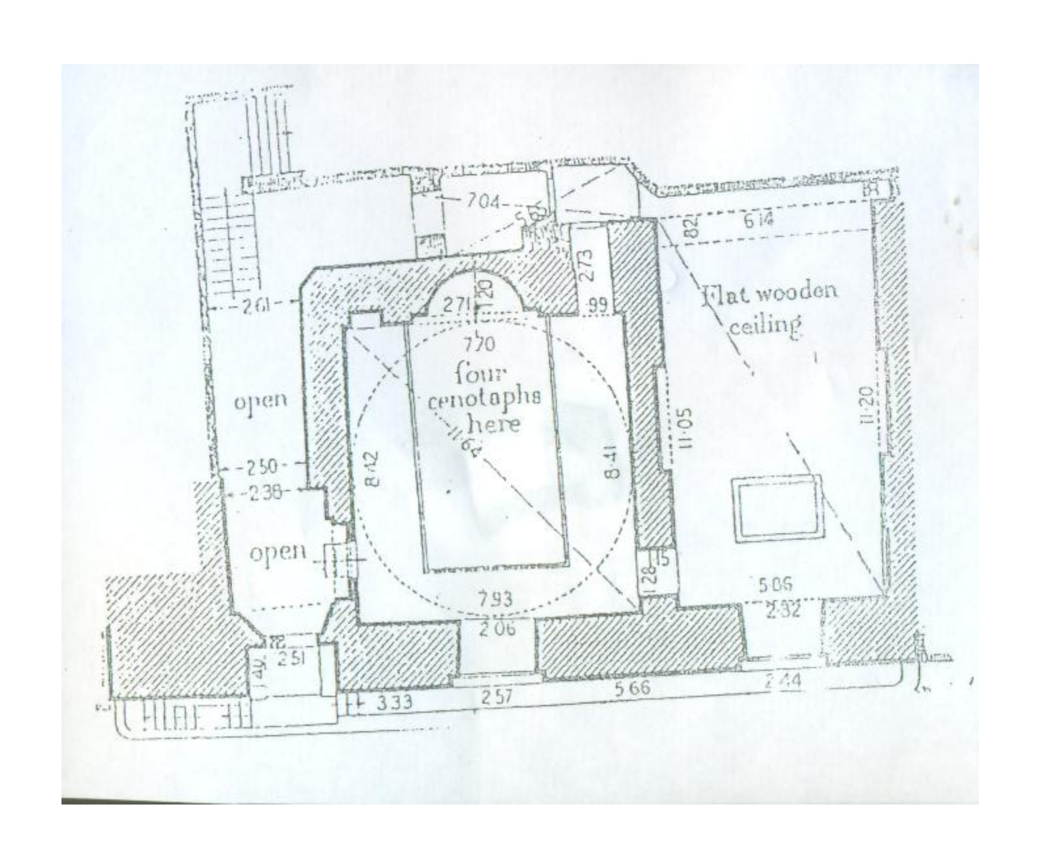
عن: K.A.C. Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, Vol.11, New York, 1978, Fig.138.



شكل (٢١-٢)

مسقط أفقى لمجمع الأمير الماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م).

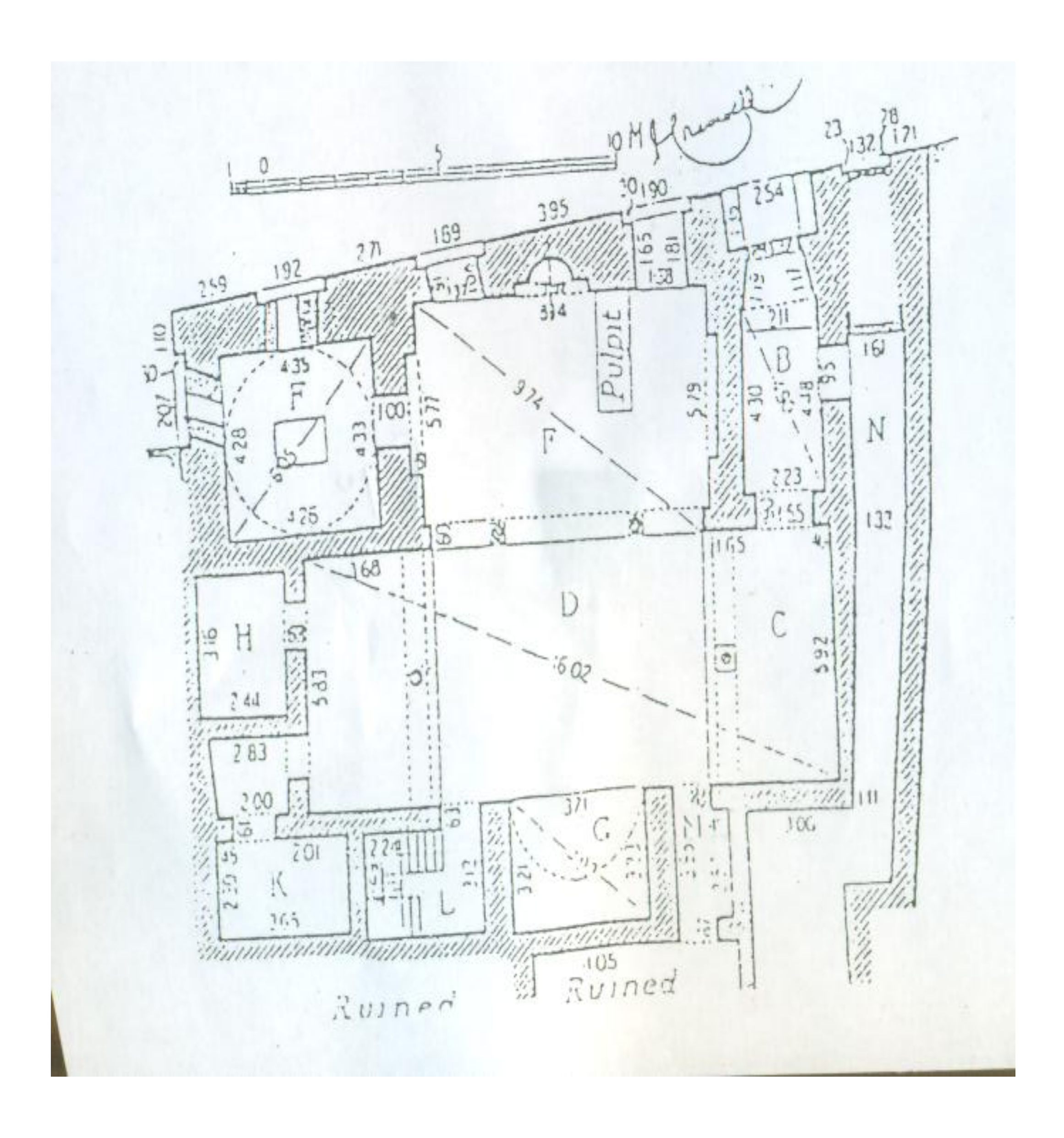
عن: سعاد ماهر :مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، شكل (١٣).



شكل (٢-٢٢)

مسقط أفقى لمجمع المدرسة السعدية (سنقر السعدى).

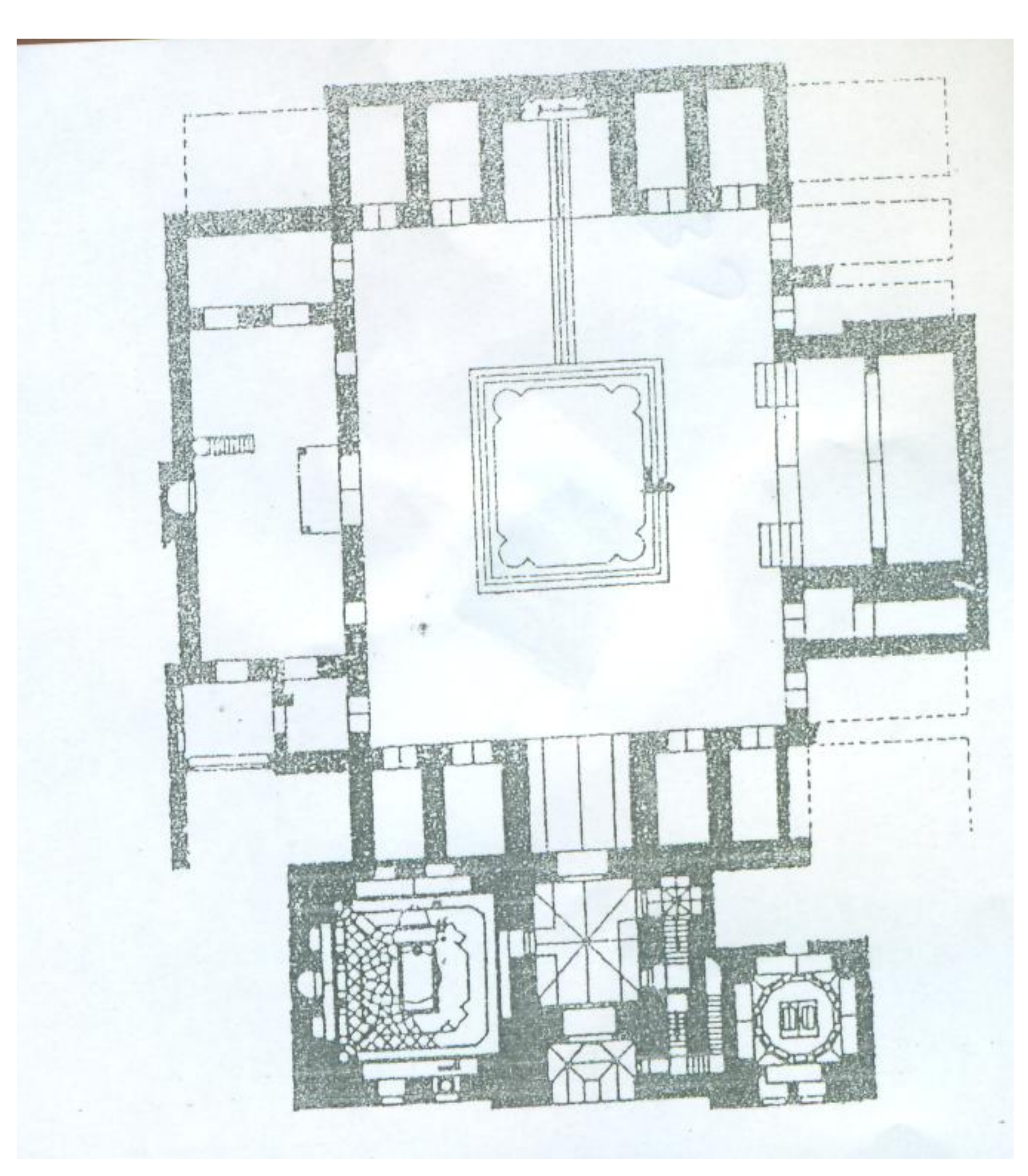
عن:منى بدر: اثر الفن السلجوقي علي الحضارة والفن في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر، جـ٣، زهراء الشرق، طـ٢، ٢٠٠٢م، رسم(٢٤).



شكل (٢٣-٢)

مسقط أفقى لمجمع المهمندارية (٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م).

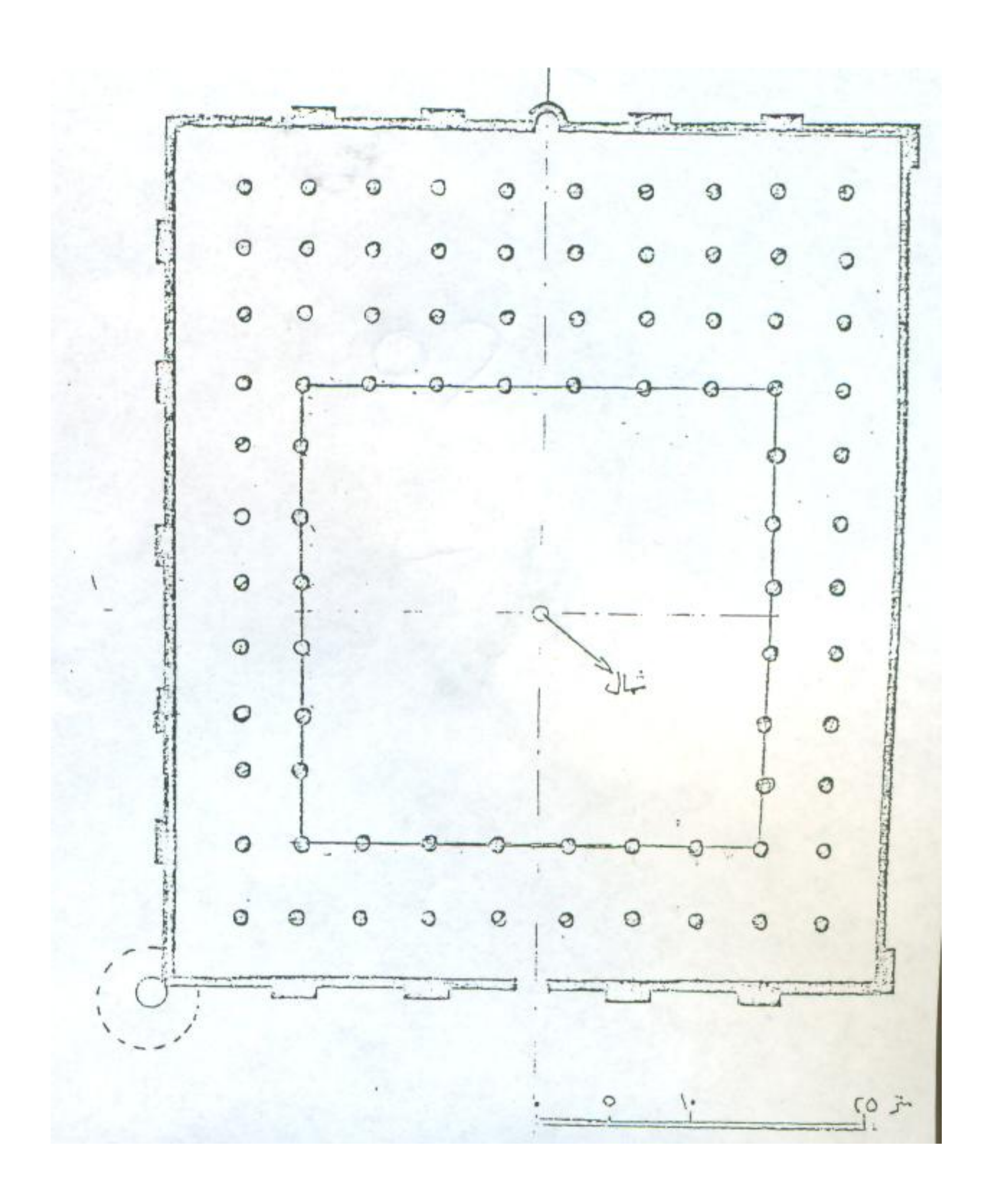
Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, Vol.11,Fig.150.:عن



شكل (٢٤-٢)

مسقط أفقى لمجمع مدرسة نور الدين بدمشق (٥٦٧هـ/١١٧٢م).

عن: حمزه الحداد: المجمل، شكل (٧٨).

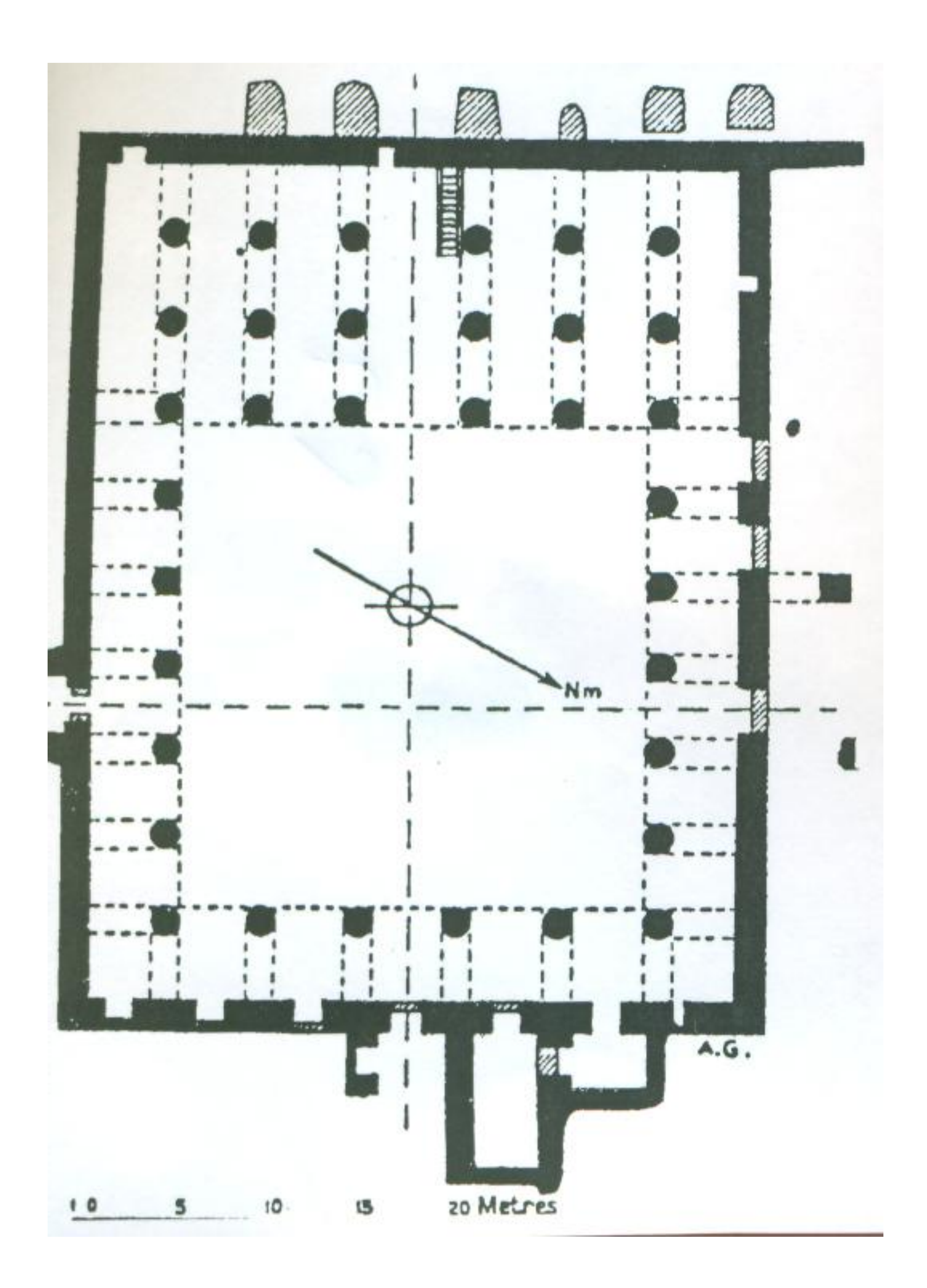


شكل (٢٥-٢)

مسقط افقي لمسجد شوش يرجع تاريخه الى أواخر القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى.

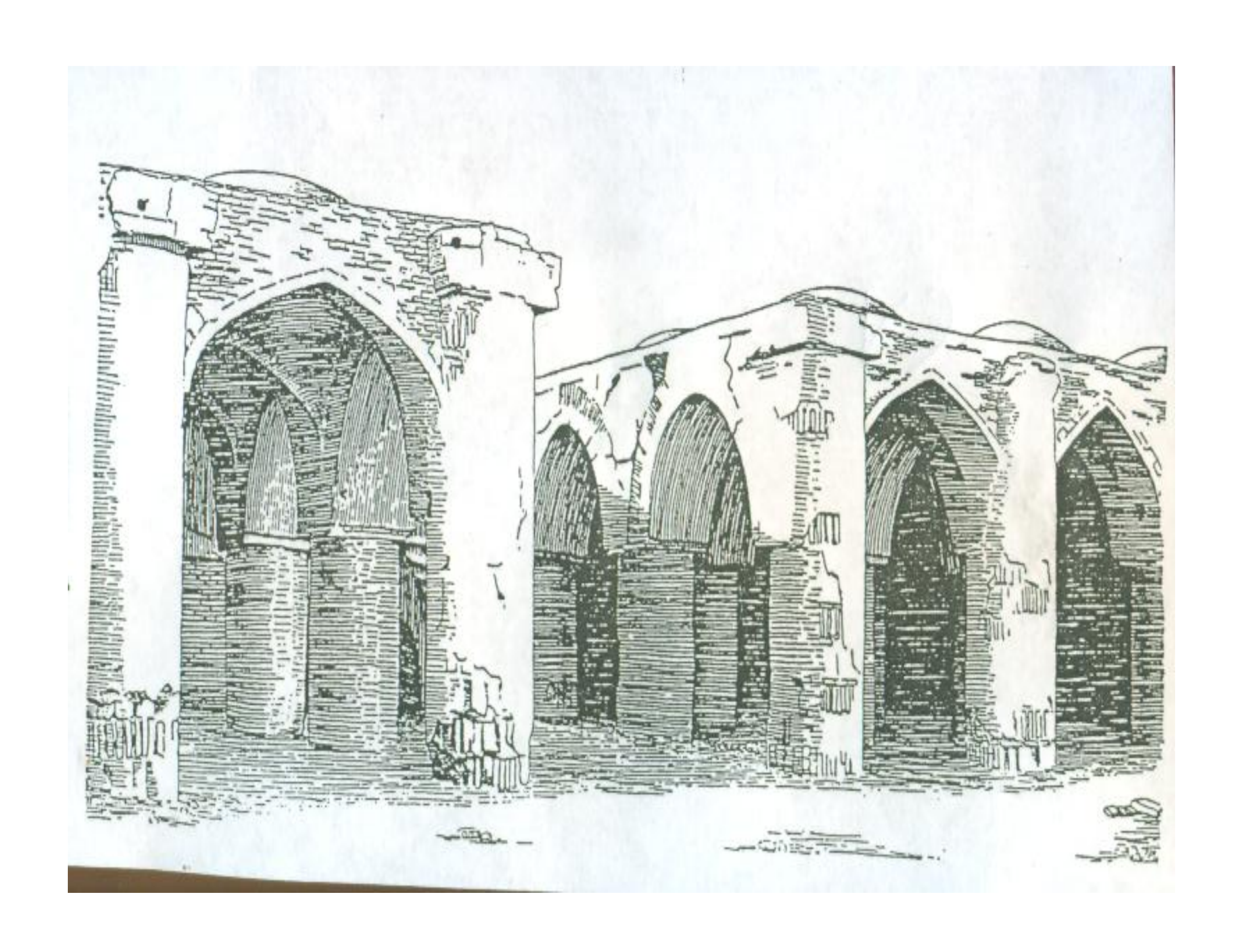
عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط، شكل(١١).

شكل (٢٦-٢)



مسقط افقى لمسجد تاريخانه بدمغان (فما بين ١٣٠-١٧٠هـ/٧٤٧-٧٨٦م).

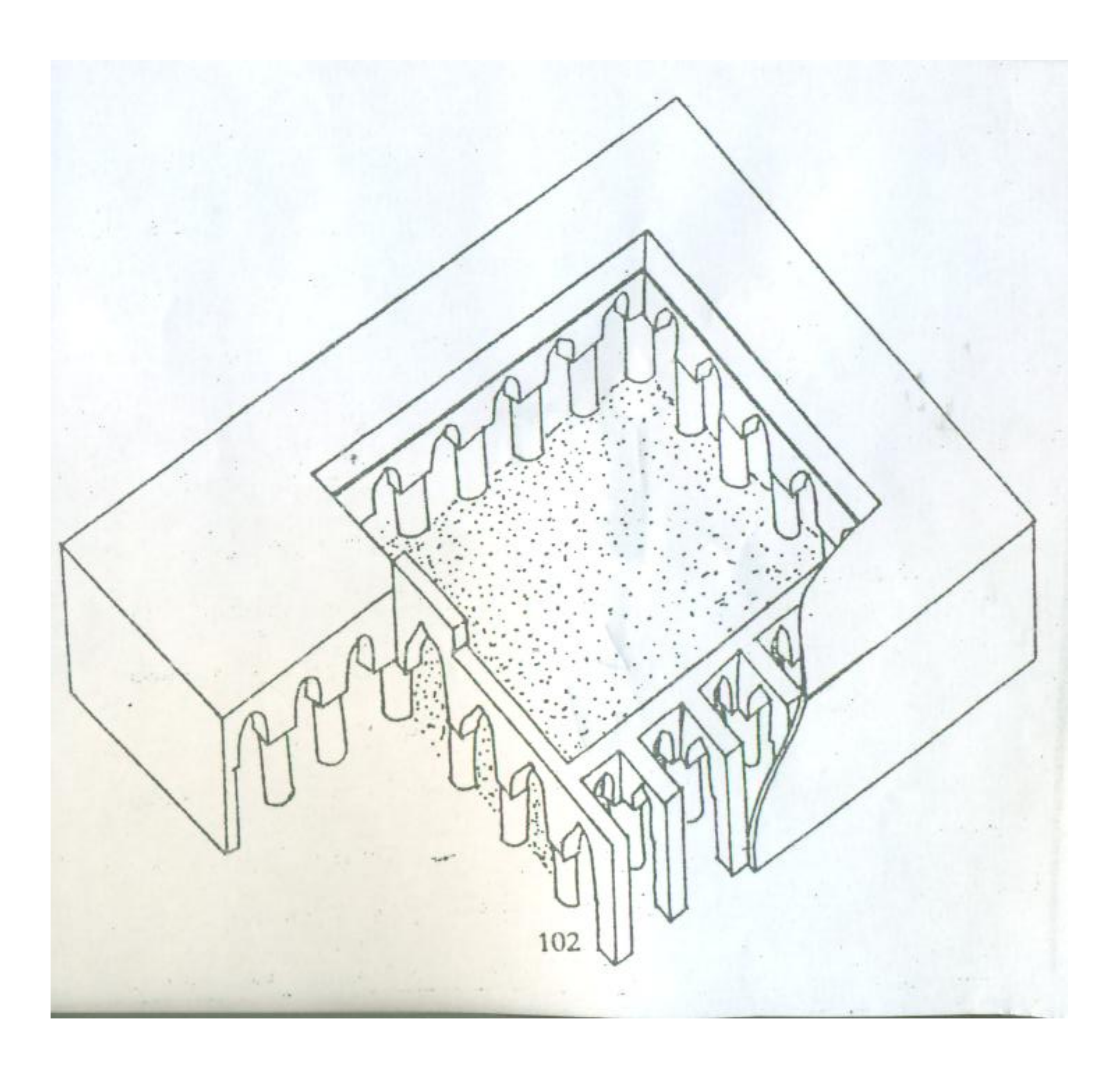
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(١٢).



شكل (٢٧-٢)

مسجد تاريخانه بدمغان، ويظهر منه جزء من الصحن المكشوف ورواق القبلة ذو البائكات العمودية على جدار القبلة، ويتوسطه البلاطة المؤدية الي المحراب وهو أوسع من البلاطات الجانبية.

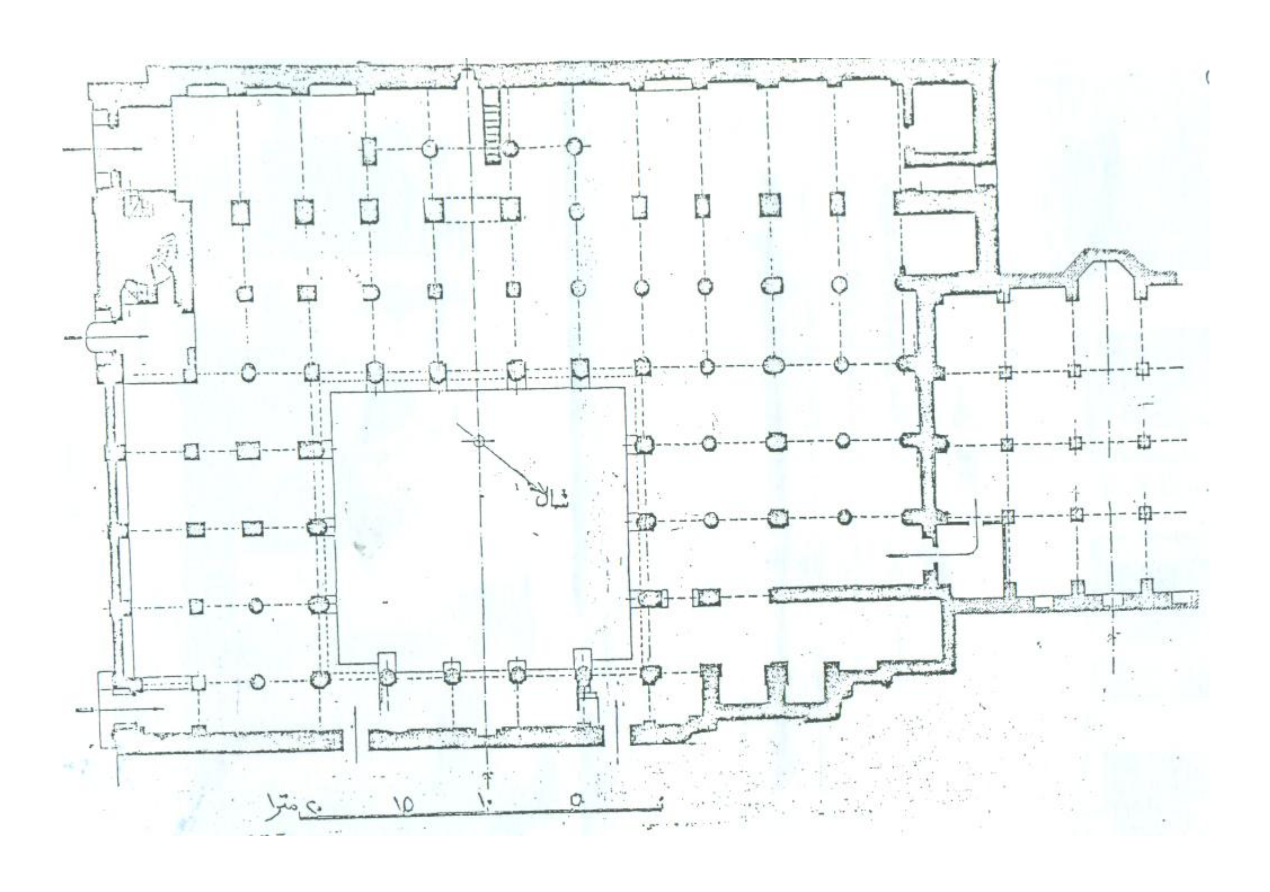
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل (١٥).



شكل (٢٨-٢)

منظور مسجد تاريخانه بدمغان.

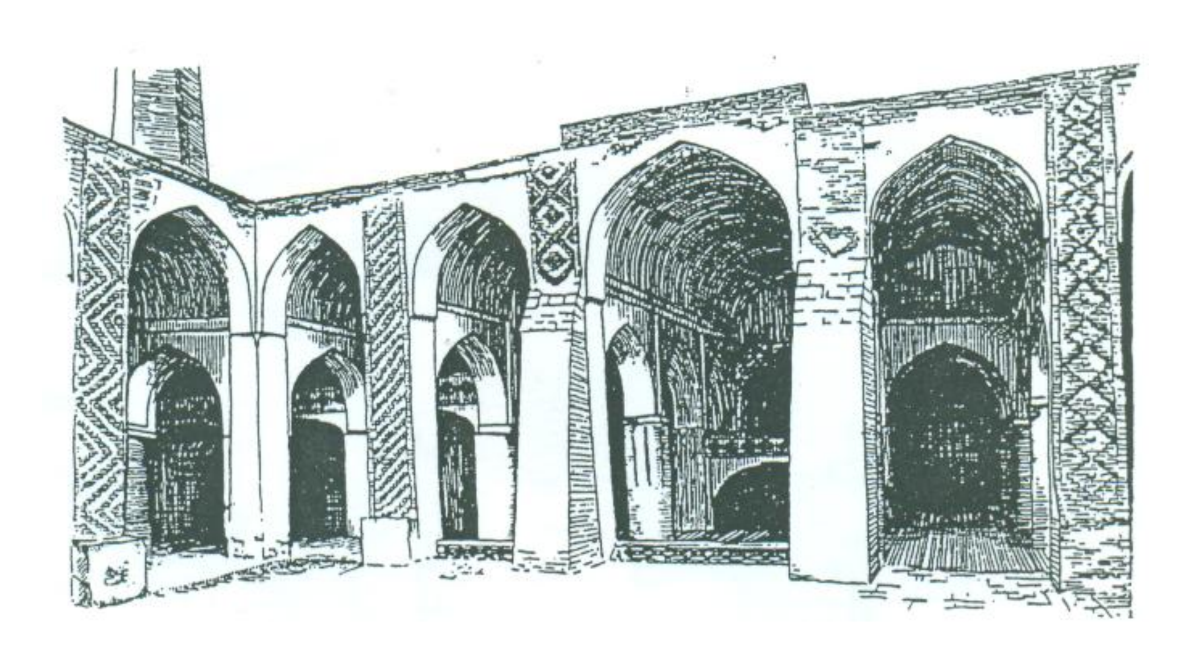
عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، ترجمة د.ايرج اعتصام، جامعة طهران، شكل(٢٢١-٢).



شكل (٢٩-٢)

مسقط أفقى لمسجد نايين (٣٤٩هـ/٩٦٠م).

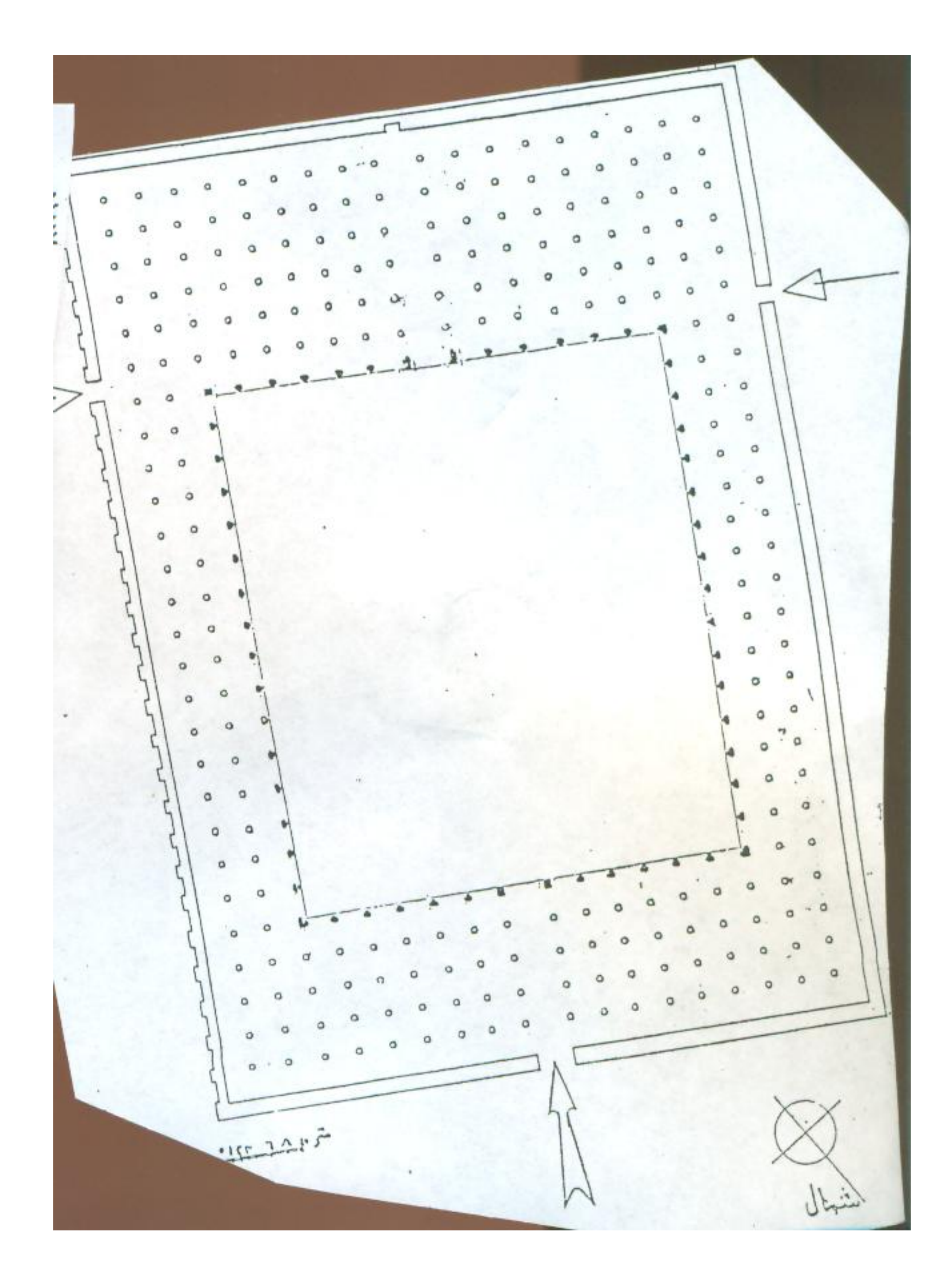
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل (١٣).



شكل (٣٠-٢)

مسجد نايين، ويظهر منه جزء من الصحن المكشوف ورواق القبلة ذوالبائكات العمودية علي جدار القبلة، ويتوسطه البلاطة المؤدية الى المحراب وهى أوسع من البلاطات الجانبية.

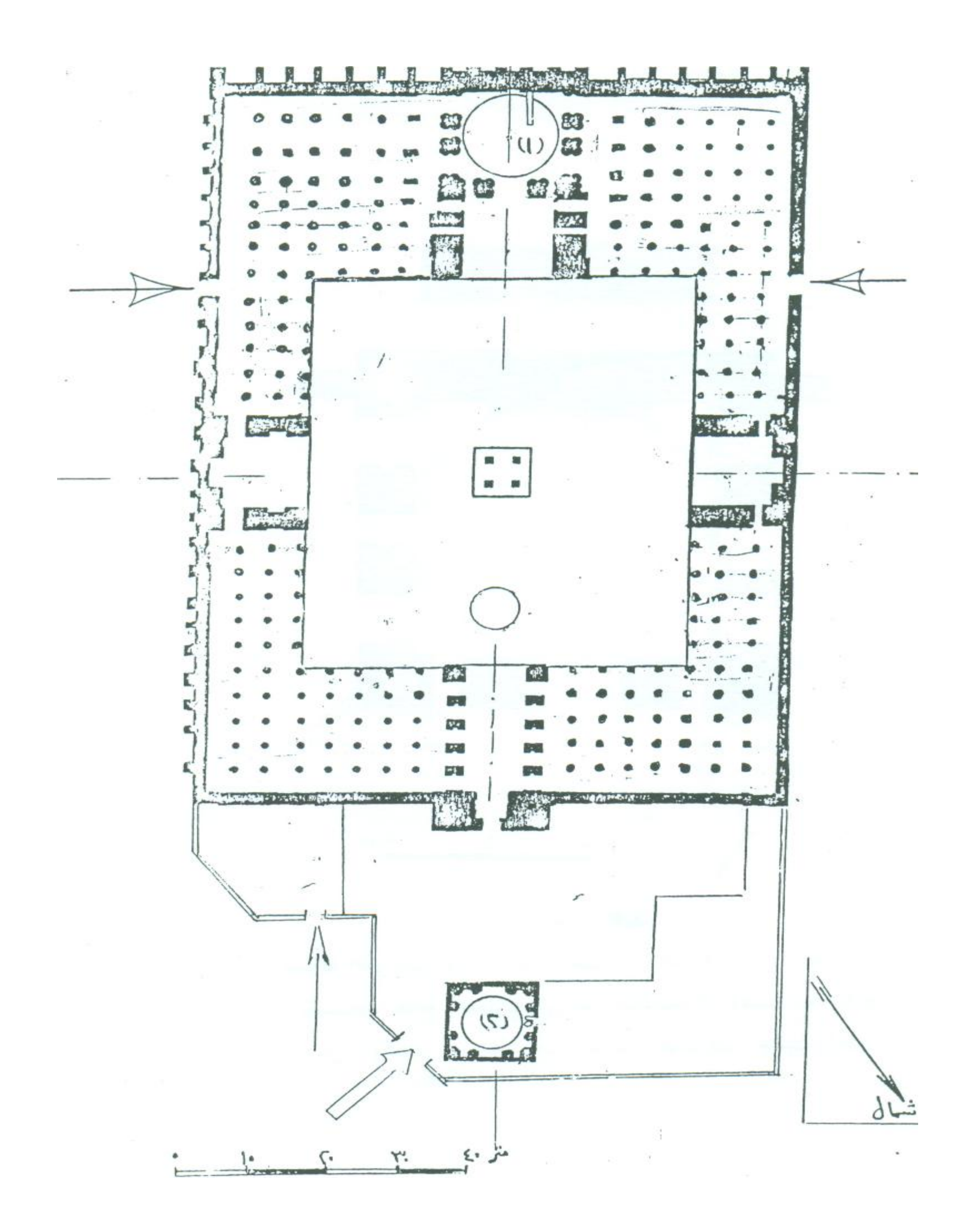
عن: فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل (١٤).



شكل (٣١-٢)

مسقط افقى لجامع اصفهان (من سنة ٣٢٧ – ٤٨٣ هـ/ ٩٤٣-١٠٩٠م)

عن : نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، دارالمعارف، القاهرة، طـ٣، ١٩٨٢م، شكل(ى).



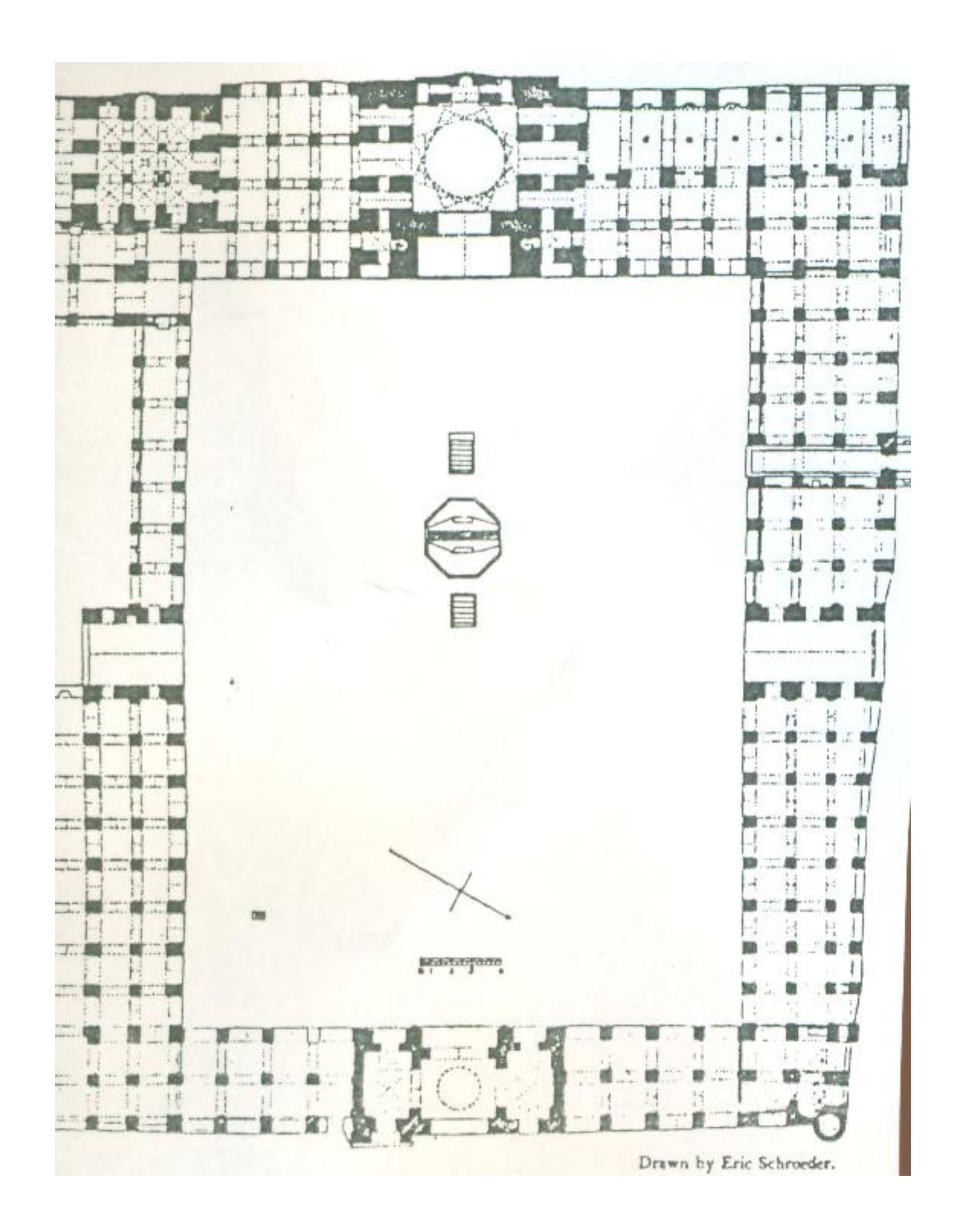
شكل (٣٢-٢)

مسقط أفقى لجامع اصفهان في العصر السلجوقي .

(١) قبة الوزير "نظام الملك" التى تتقدم المحراب، والتي أضافها على عهد ملكشاه (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) .

(٢) قبة الوزير "تاج الملك" على عهد ملكشاه (٤٨١هـ/١٠٨٨م) .

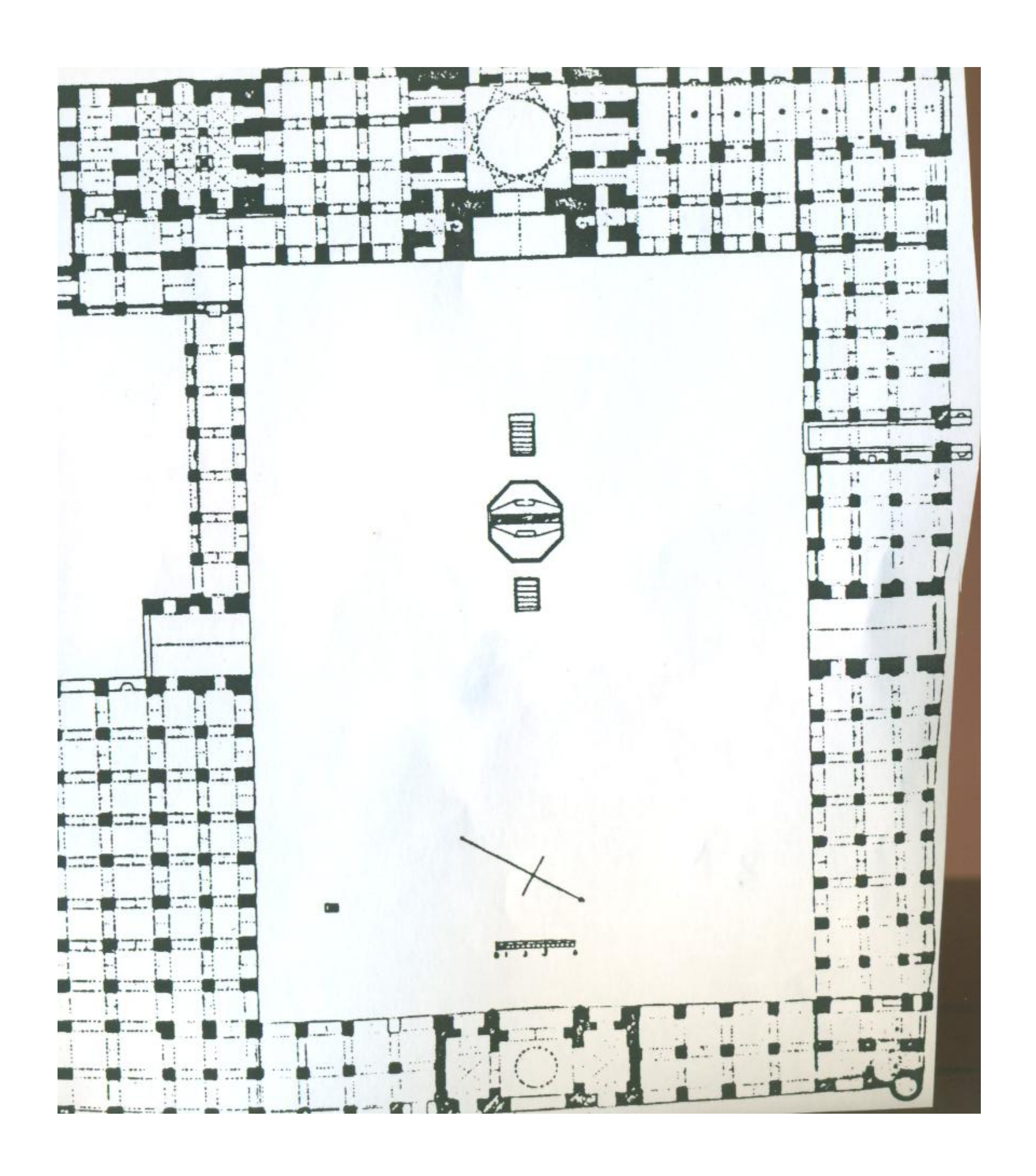
عن :أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، تخطيط(١/د).



شكل (٣٣-٢)

مسقط افقى جامع جلبيجان في زواره (٥١٤-٥٣٠هـ/١١٢٠-١١٣٥م).

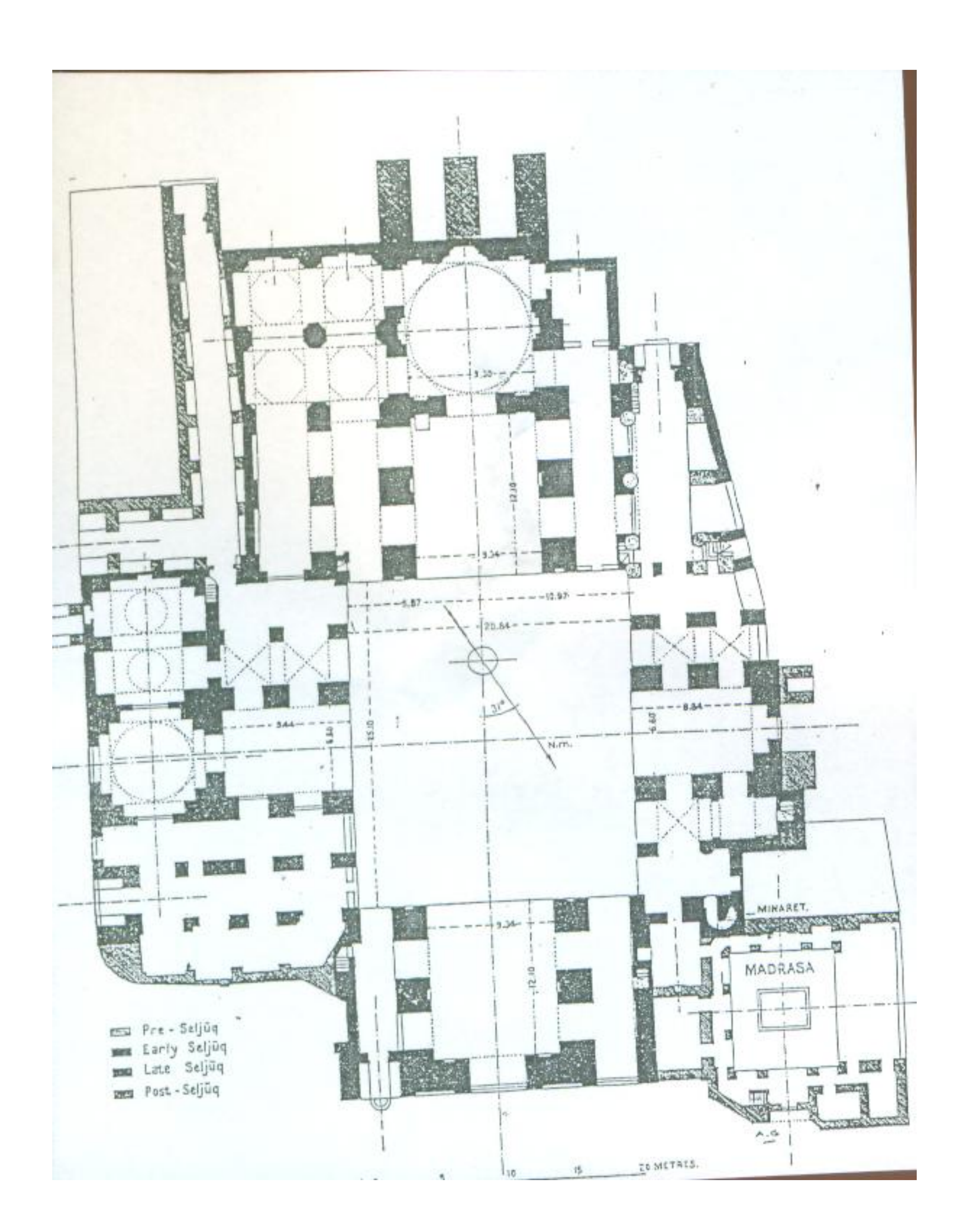
عن: أصلانابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١/هـ).



شكل (٣٤-٢)

مسقط افقى للمسجد مالك فى كرمان.

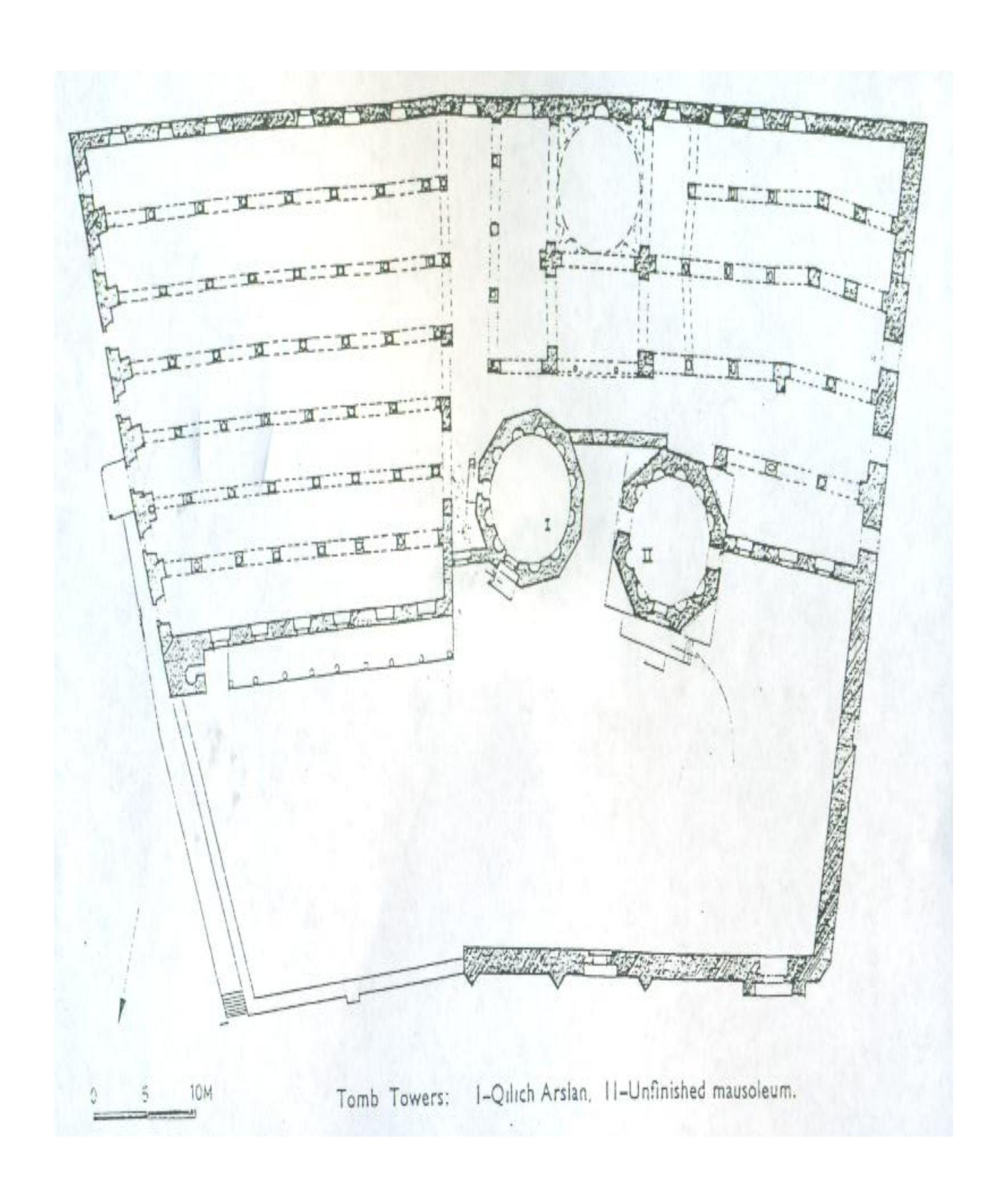
عن: فريد شافعى : العمارة العربية، شكل (١٠٣).



شكل (٣٥-٢)

مسقط أفقى للمسجد الجامع فى أردستان(٥٧٦هـ/١١٨٠م).

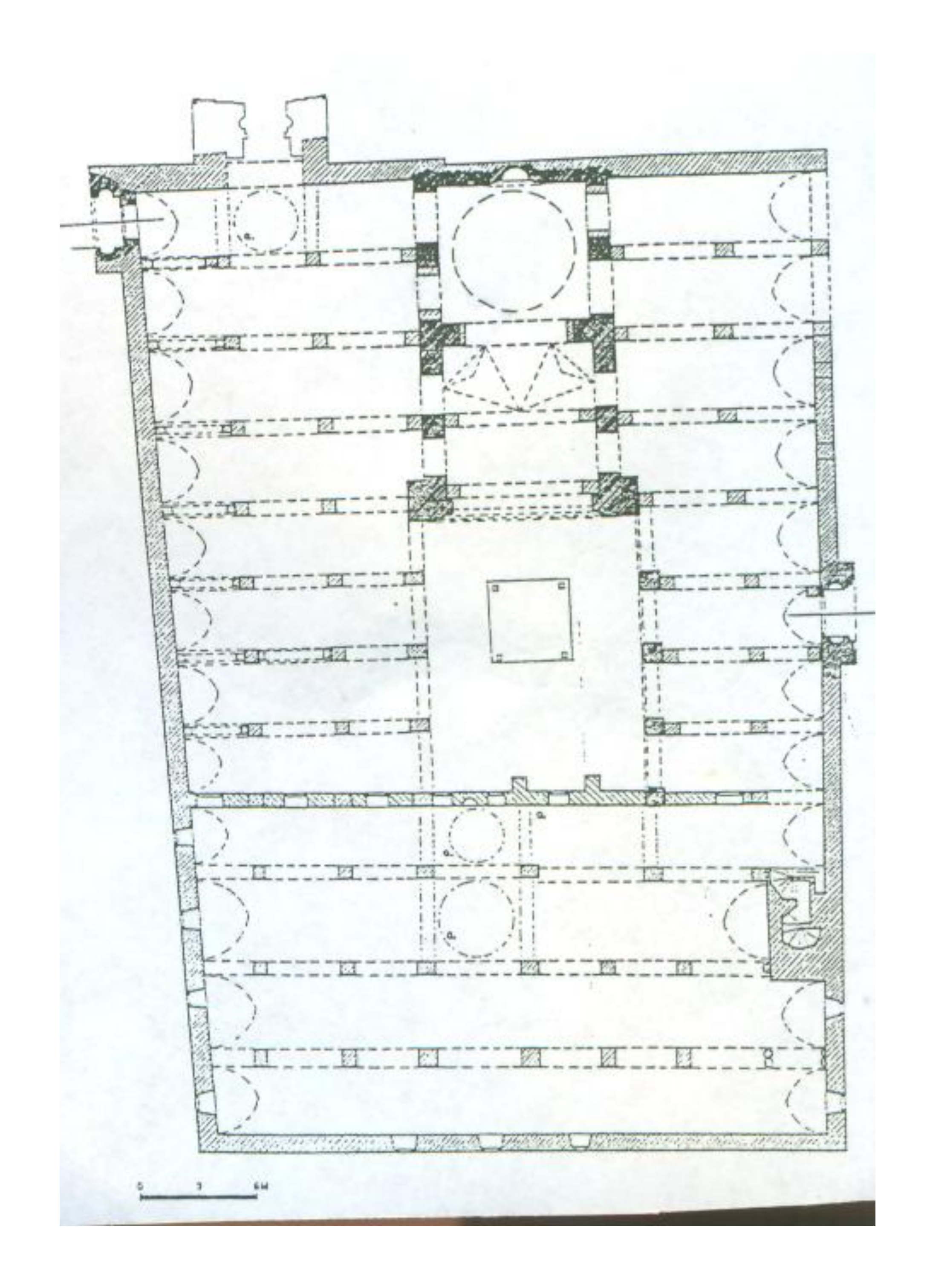
عن: فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(٢١).



شكل (٣٦-٢)

مسقط افقى لجامع علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م) .

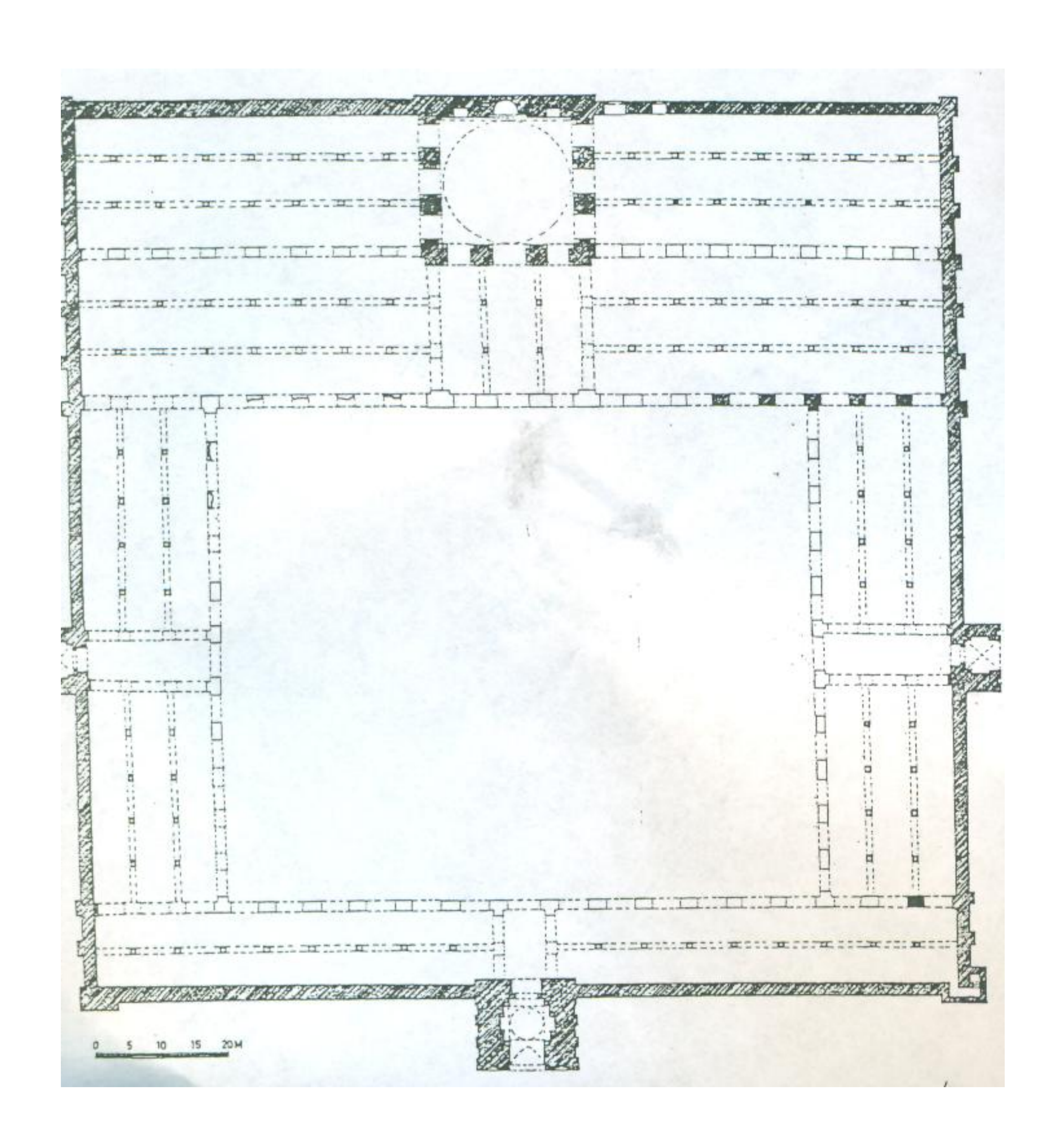
عن :اصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٢) .



شكل (٣٧-٢)

مسقط افقى لجامع علاء الدين بملطية (٦٢١هـ/١٢٢٤م) .

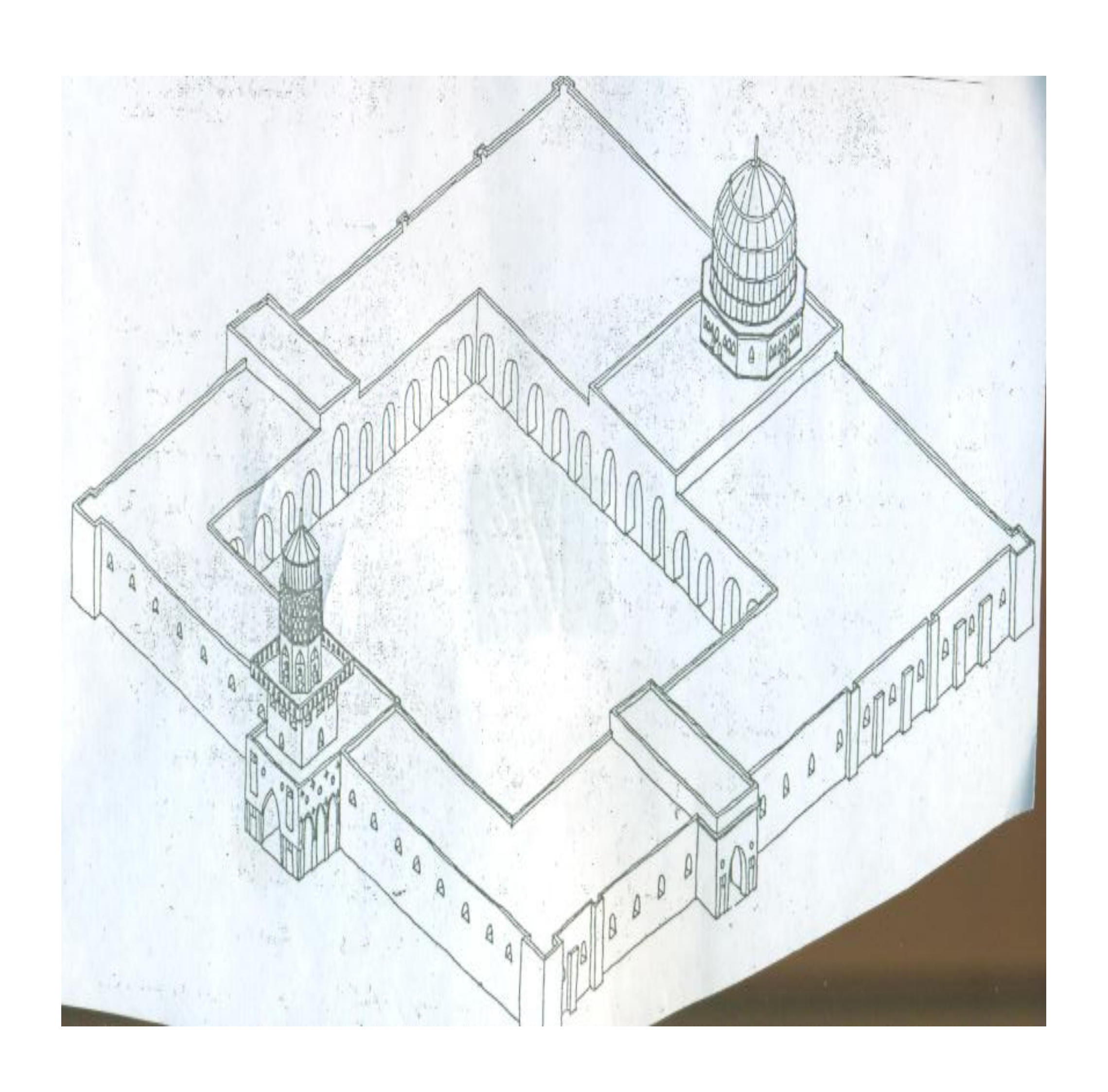
عن :أصلانابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٣) .



شكل (٣٨-١)

مسقط افقى لمسجد السلطان الظاهر بيرس بالقاهرة(٦٦٥-٦٦٧هـ/ ١٢٦٦ -١٢٦٩م).

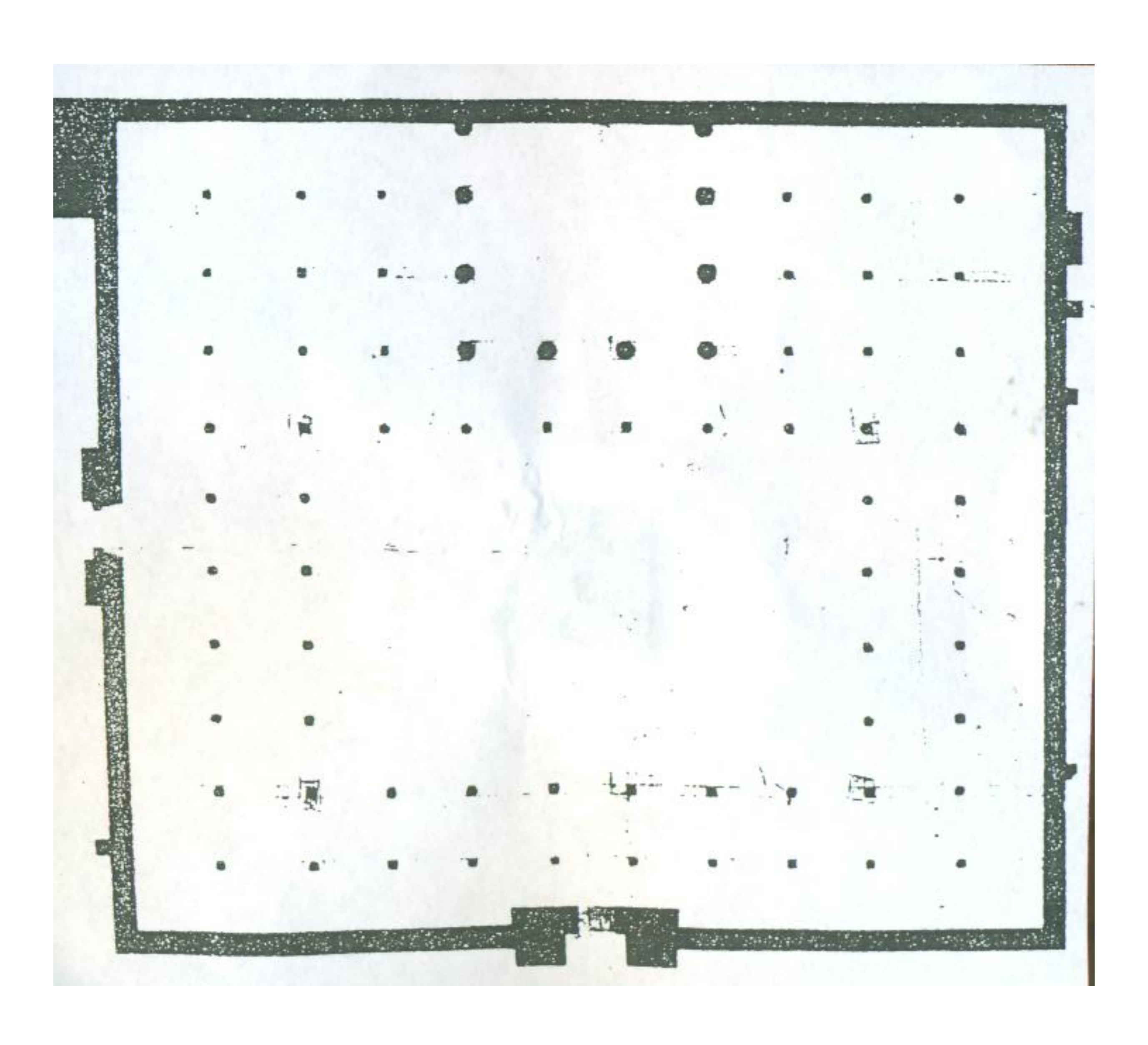
عن : محمد عبدالستار عثمان: تظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكي الباقية بمدينة القاهرة، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طـ١، ٢٠٠٥م، شكل(٣٧) .



شكل (٣٩-٢)

منظور لمسجد السلطان الظاهر بيرس بالقاهرة.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، شكل(٣٤).

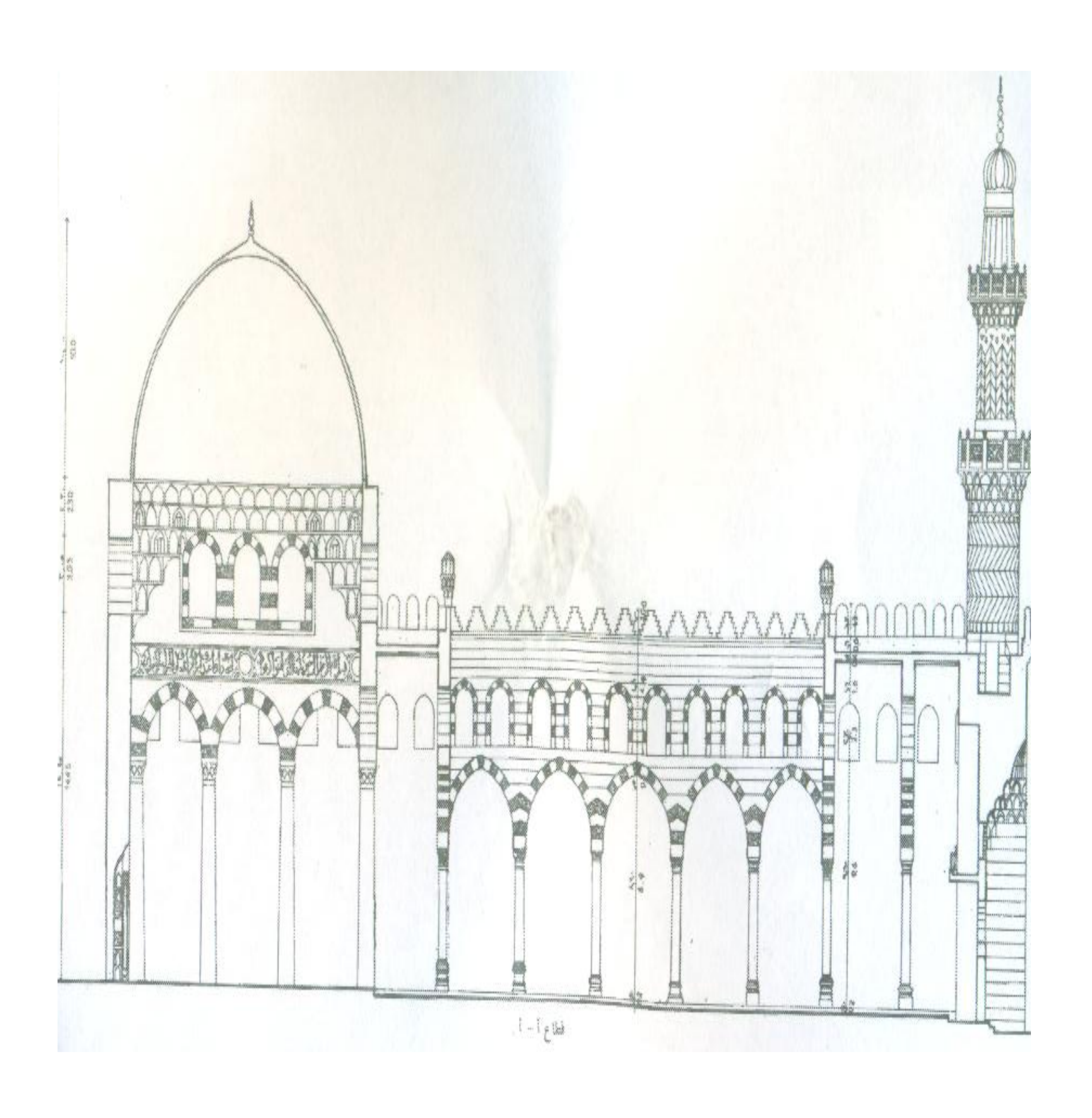


شكل (٤٠-٢)

مسقط افقى لجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة بالقاهرة

(٧١٨- ٧٣٥هـ/١٣١٨- ١٣٣٤م).

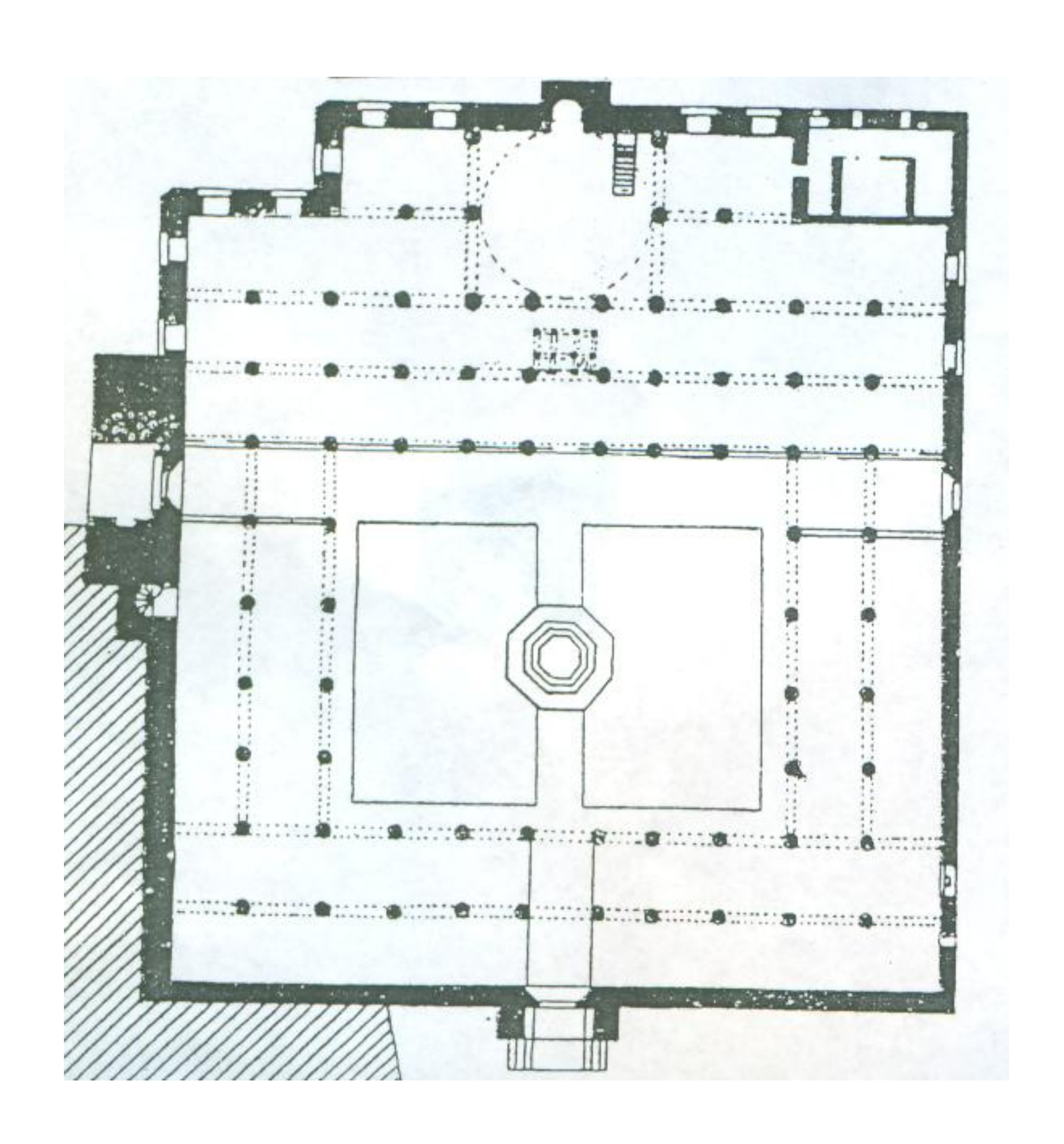
عن :أحمد عبد المعطى الجلالى : عمارة المسجد وتطورها فى العالم الاسلامى، دار الحكيم للطباعة، القاهرة١٩٩٠م، لوحة (١٩).



شكل (٤١-٢)

قطاع رأسى لجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة .

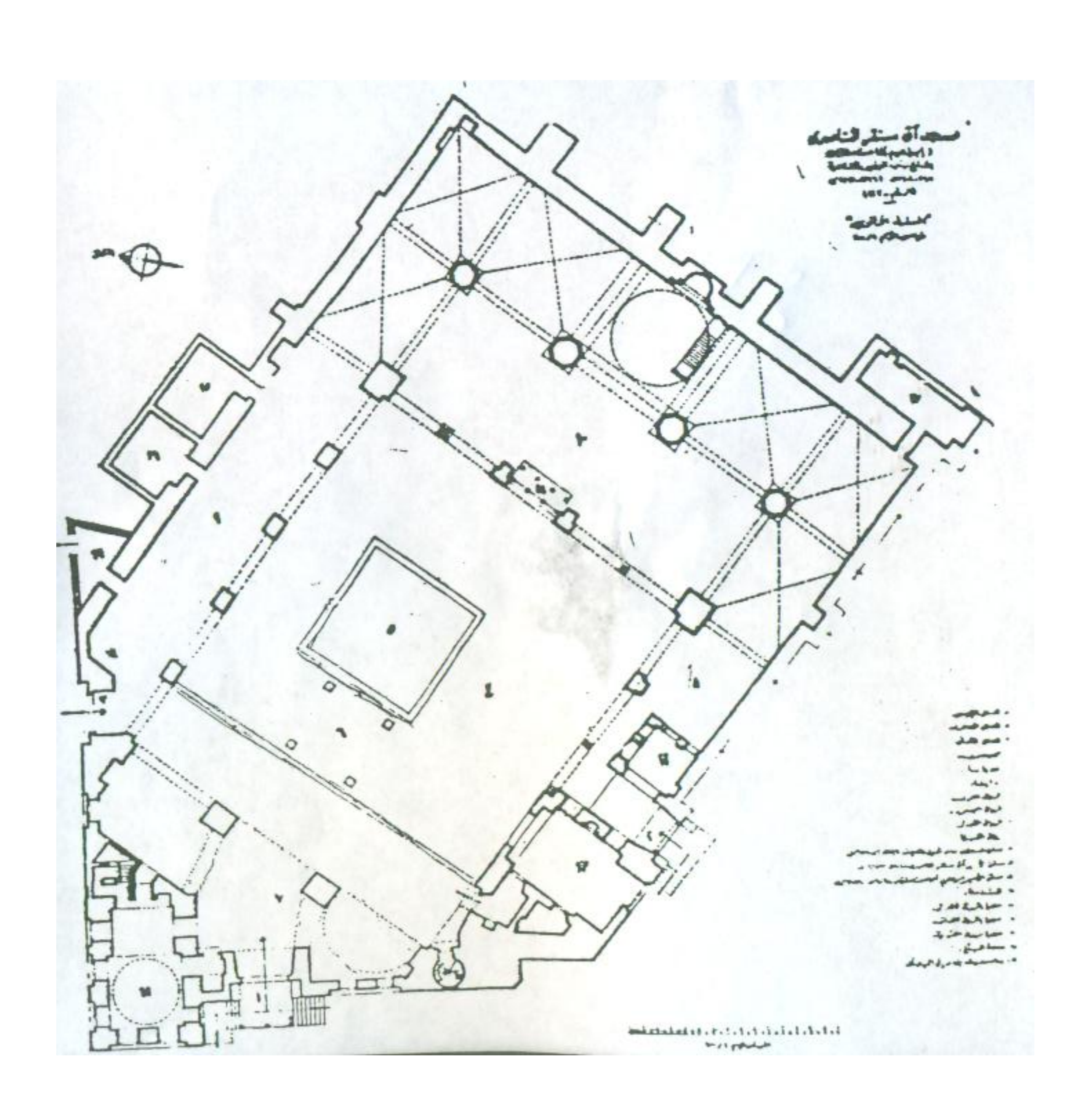
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٤٣/٢).



شكل (٢-٤٢)

مسقط افقى لجامع الطنبغا الماردانى بالقاهرة (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٨- ١٣٣٩م) .

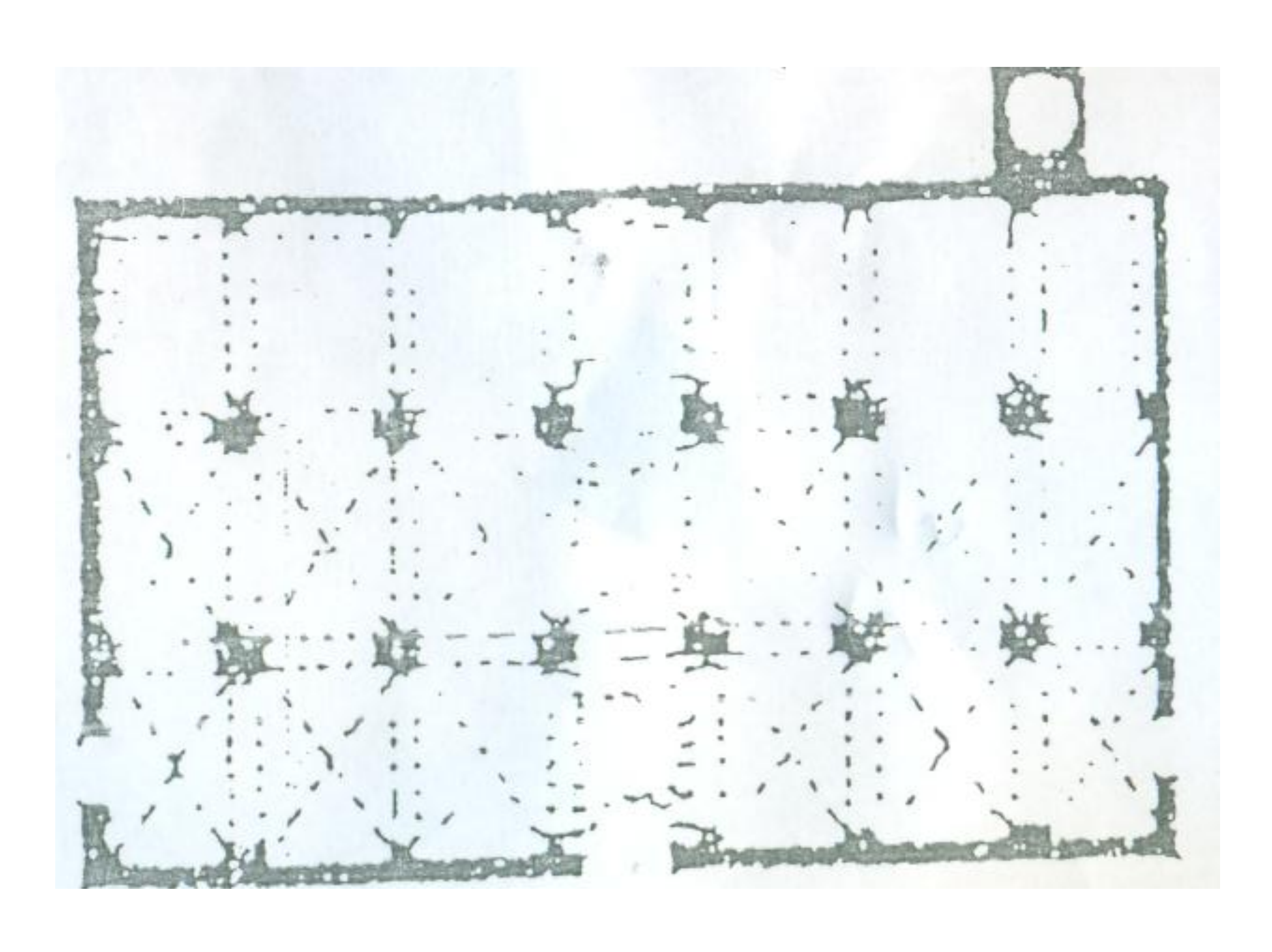
عن : أحمد عبد المعطى الجلالى : عمارة المسجد وتطورها، لوحة (٢٠).



شكل (٤٣-٢)

مسقط افقى لجامع آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق) بالقاهرة(٧٤٧-٧٤٨/١٣٤٦-١٣٤٧م).

عن : على الطايش : طرز المساجد، شكل (٢٠).

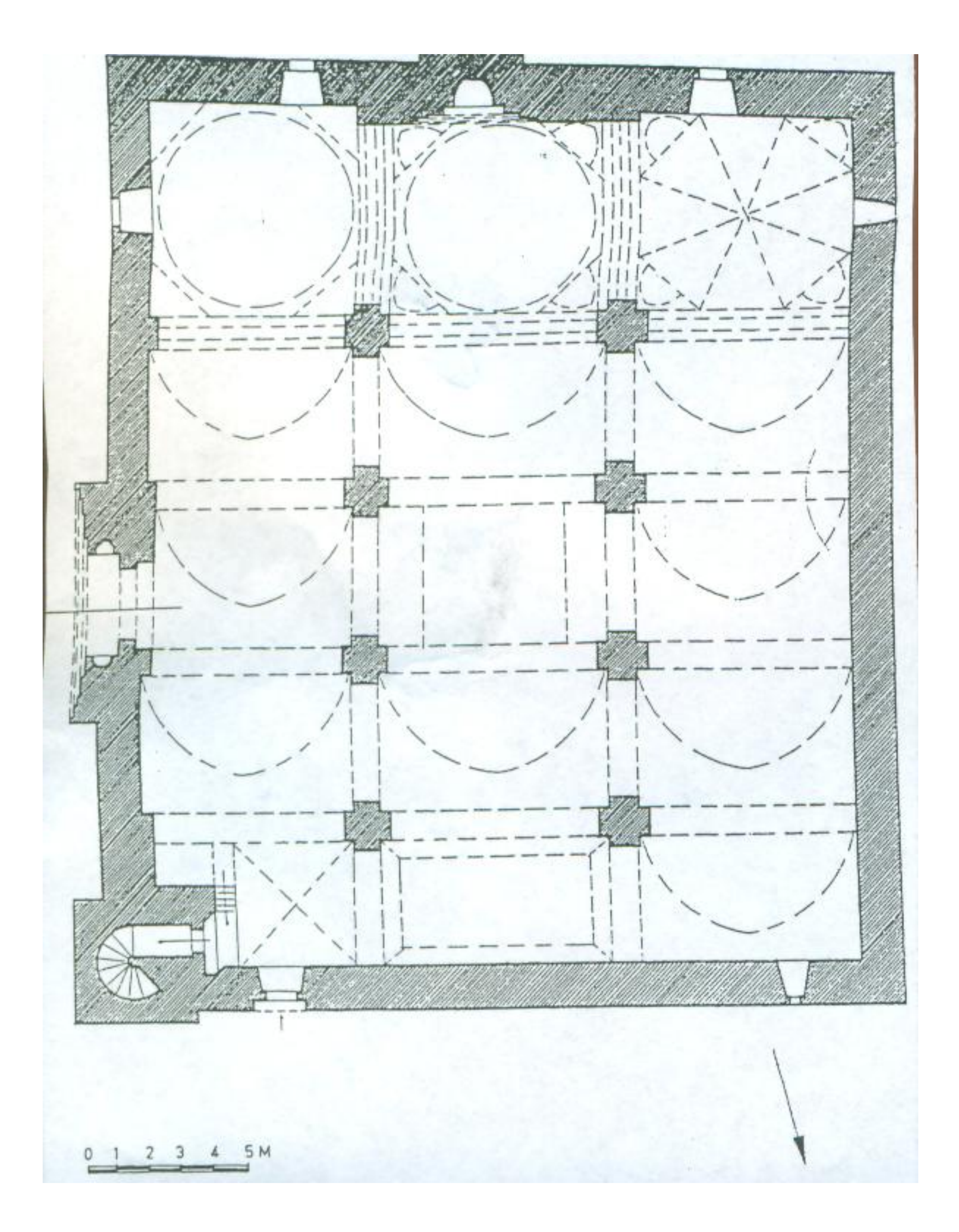


شكل (٤٤-٢)

مسقط افقى لجامع ابليكجى بقونية (٥٥٨هـ/١١٦٢م) .

Behcet Unsal: Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times : عن

1071-19223, London 1959,   Fig. 1 –D.



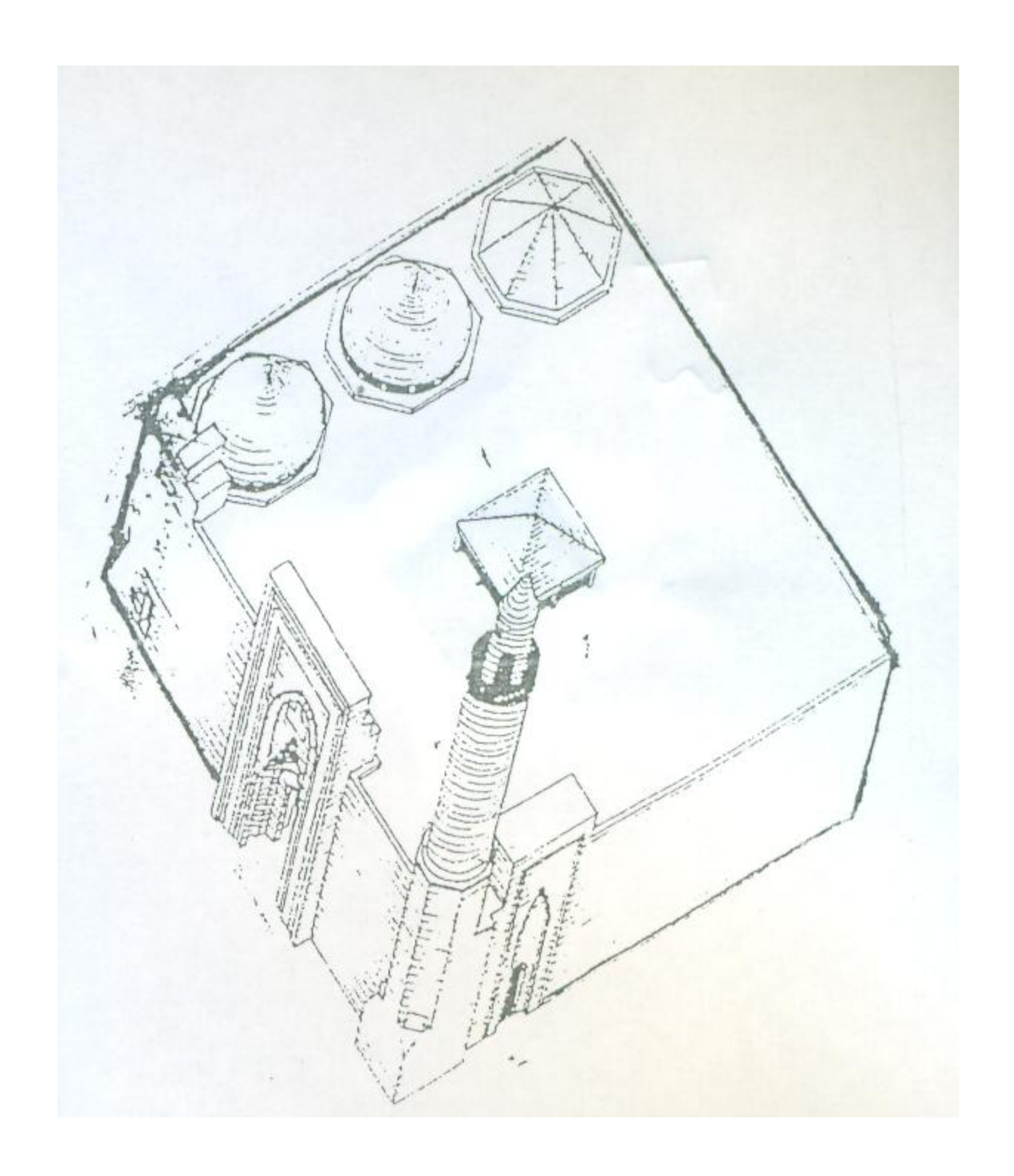
شكل (٤٥-٢)

مسقط افقي لمسجد علاء الدين بنكده (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

عن : اصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٣) .

شكل (٦٤-٢)

منظور عام لمسجد علاء الدين بنكده .

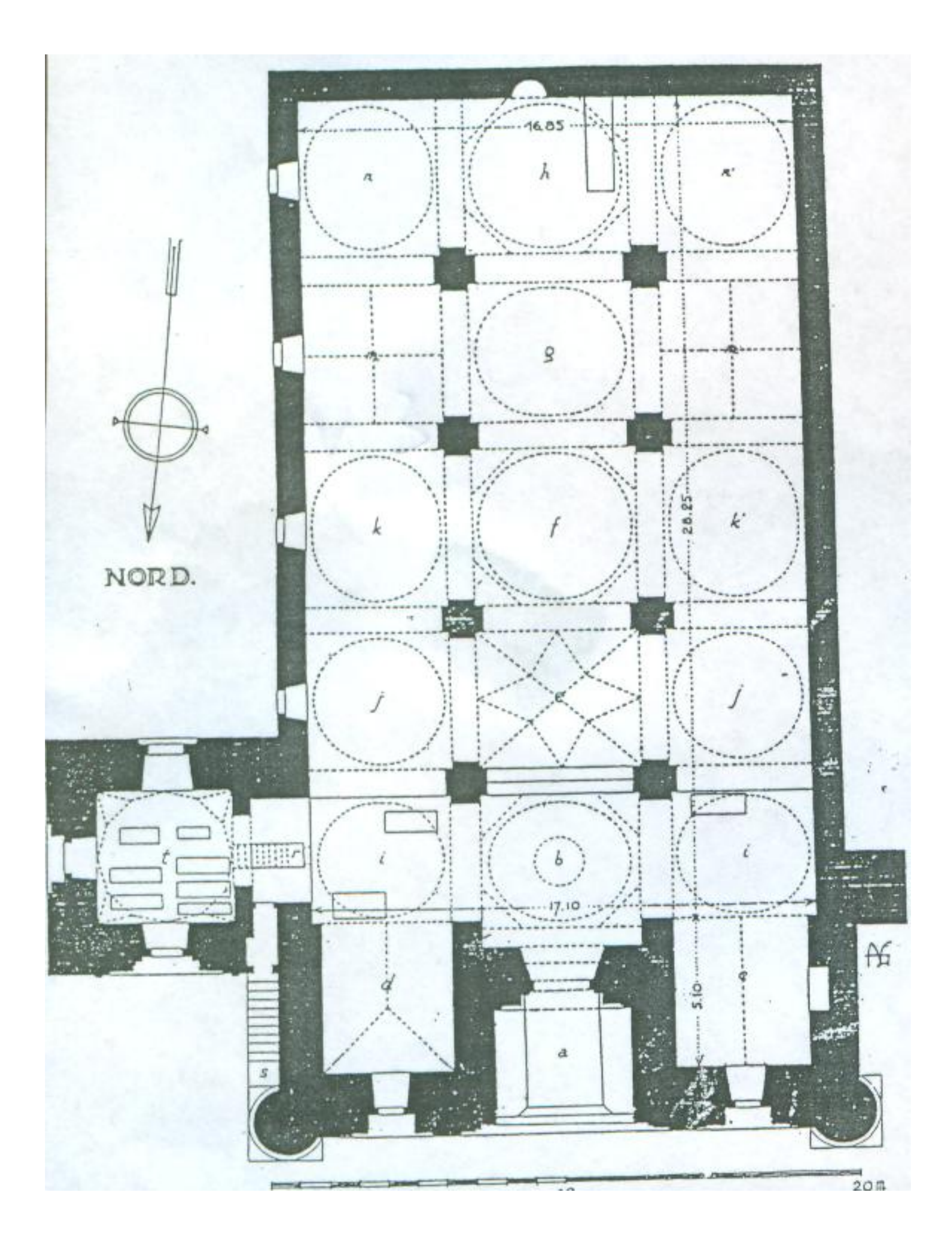


شكل (٦٤-٢)

منظور عام لمسجد علاء الدين بنكده .

عن : Hillenbrand, Robert : Islamic Architecture From, function and Meaning, ,

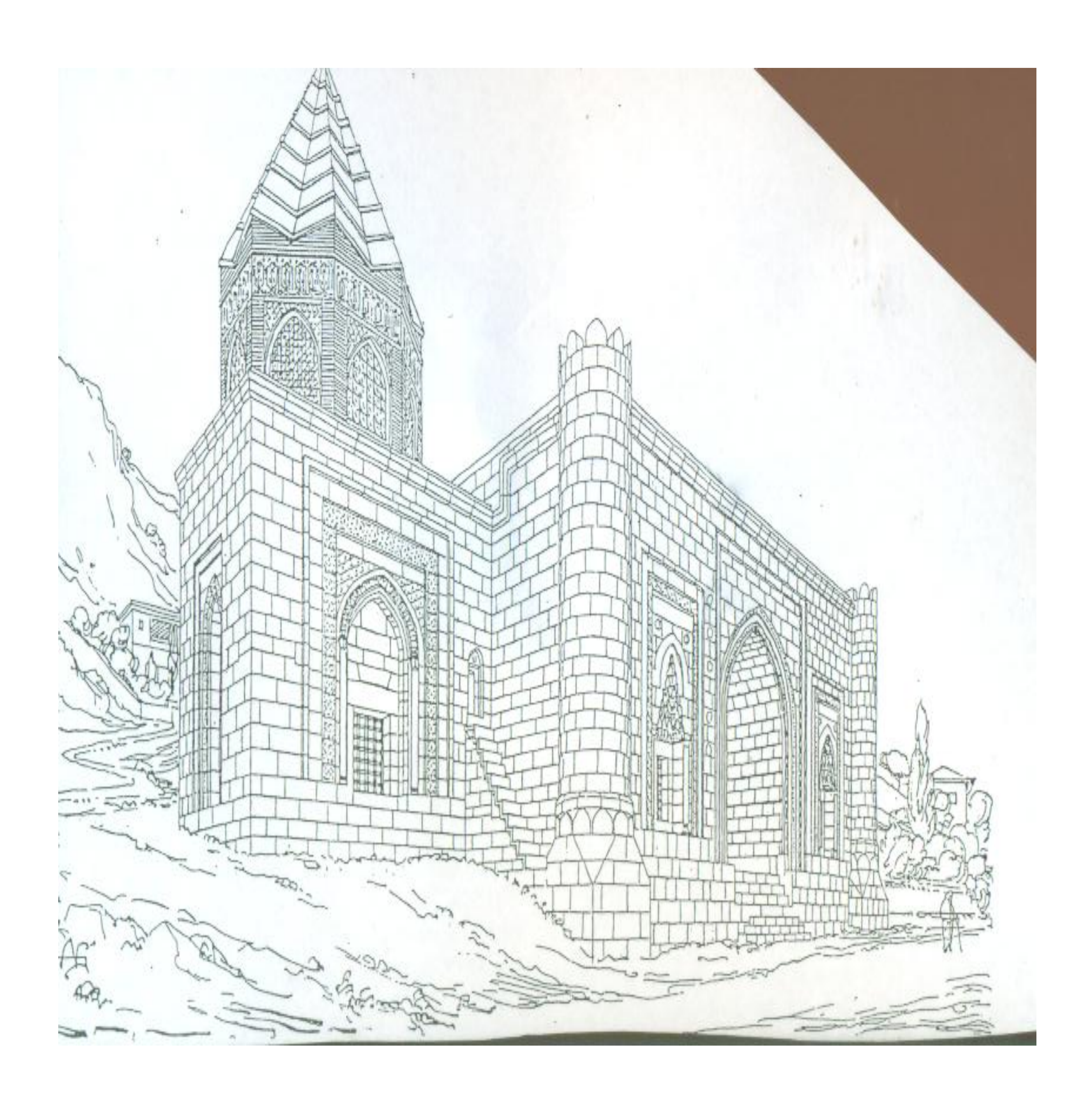
Edinburgh University, Press 1994, Fig. 2. 213 .



شكل (٤٧-٢)

مسقط افقي لمسجد كوك بآماسيا (٦٦٥هـ/١٢٦٦م – ١٢٦٧م) .

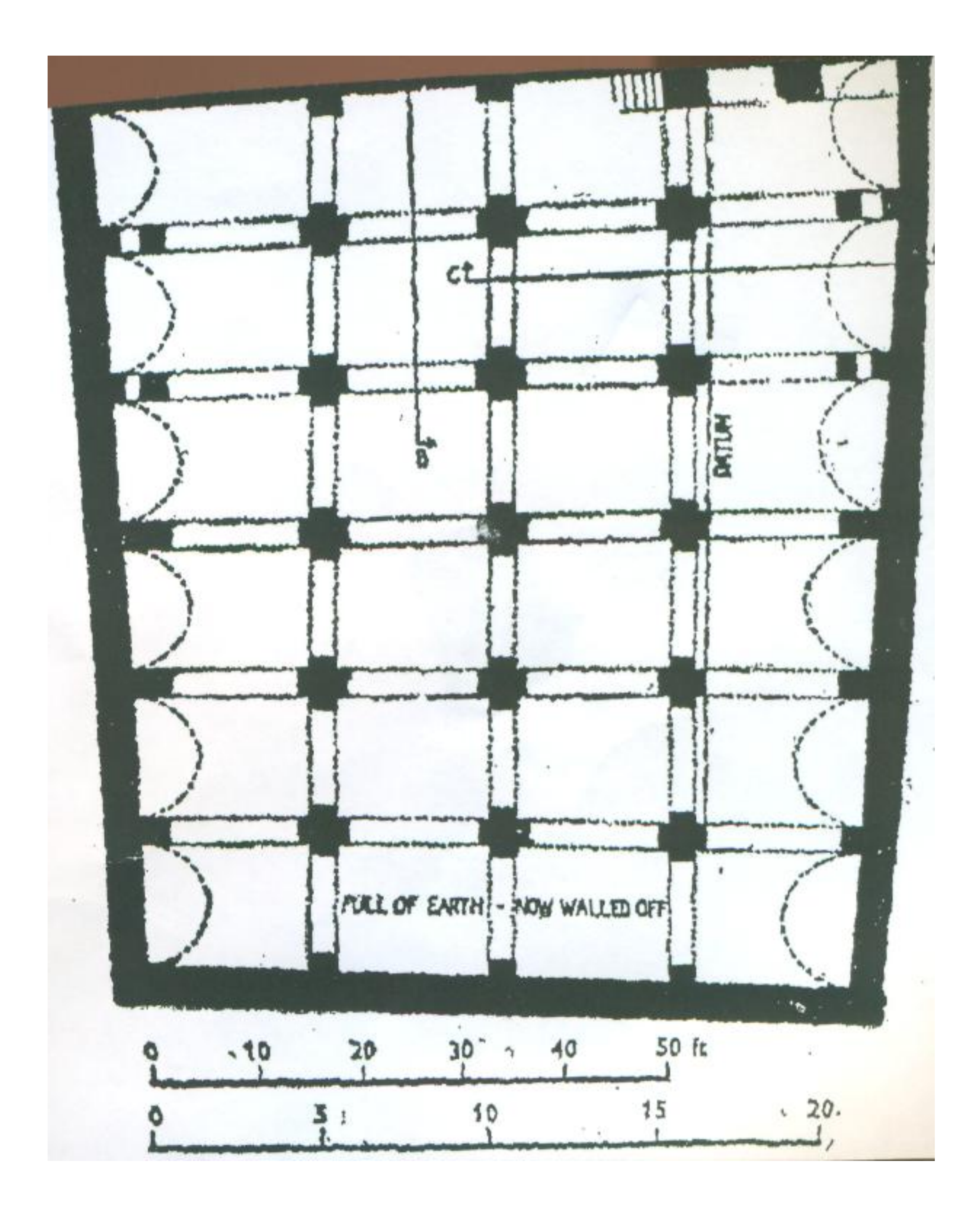
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(٦٧).



شكل (٤٨-٢)

منظور عام لمسجد كوك بآماسيا.

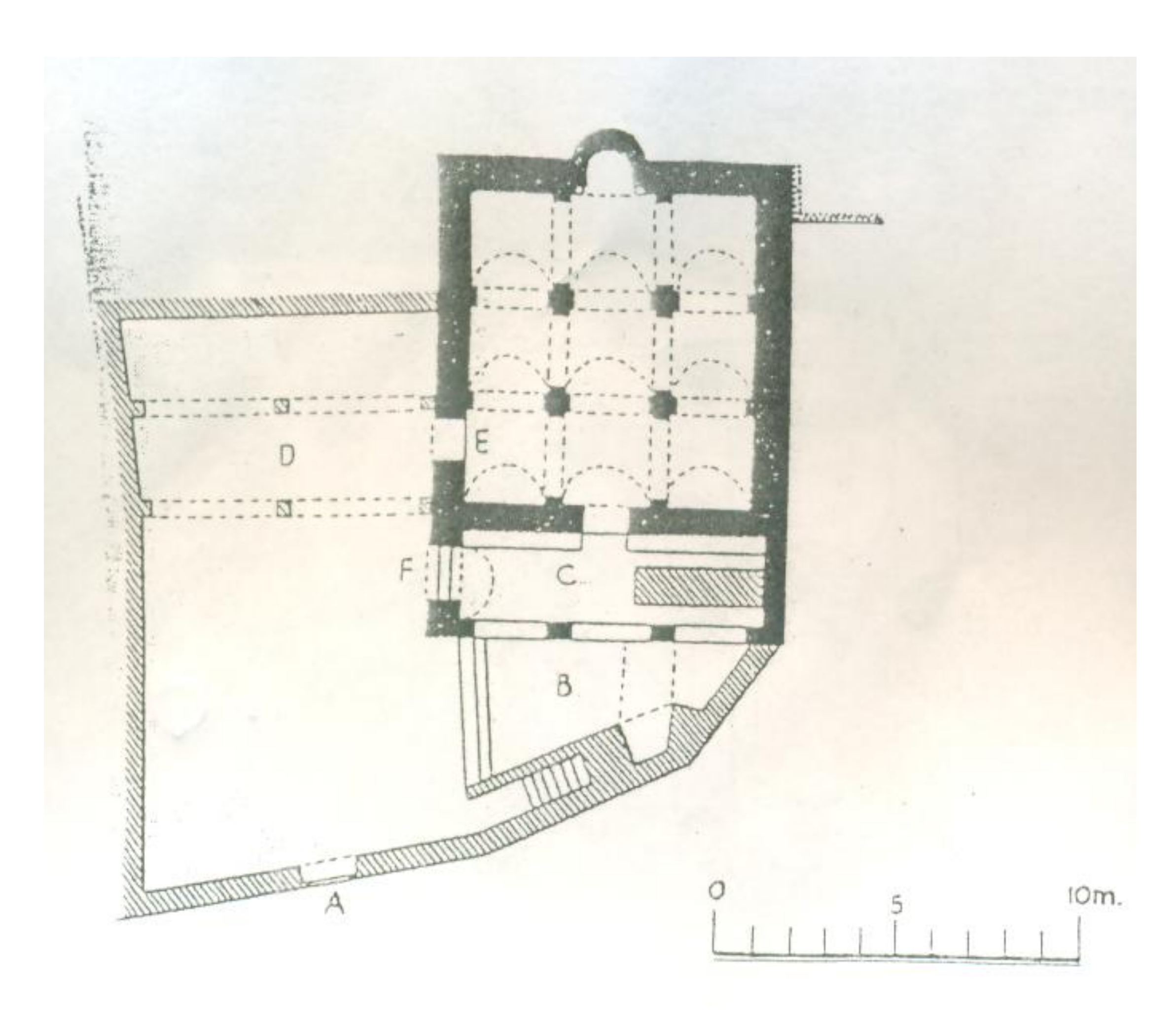
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(٦٨).



شكل (٤٩-٢)

مسقط افقي لصهريج الرملة بفلسطين (١٧٢هـ/٧٨٨م).

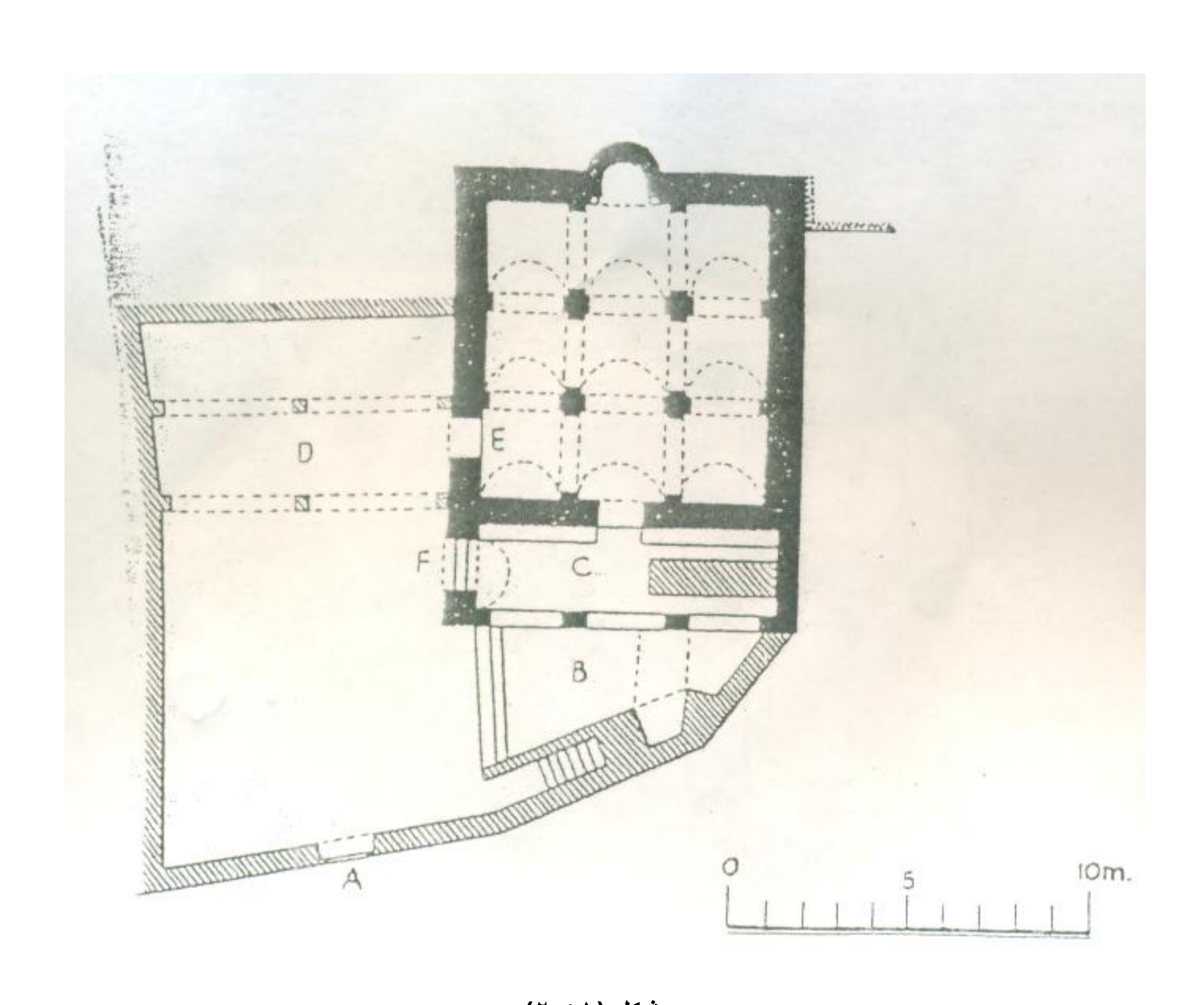
عن: كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، شكل(٦٥).



شكل (٥٠-٢)

مسقط افقي لمسجد ابى فطاطه (ابى فتاتة) في سوسه بتونس (٢٢٣- ٢٢٦هـ/ ٨٣٨-٨٤١م) .

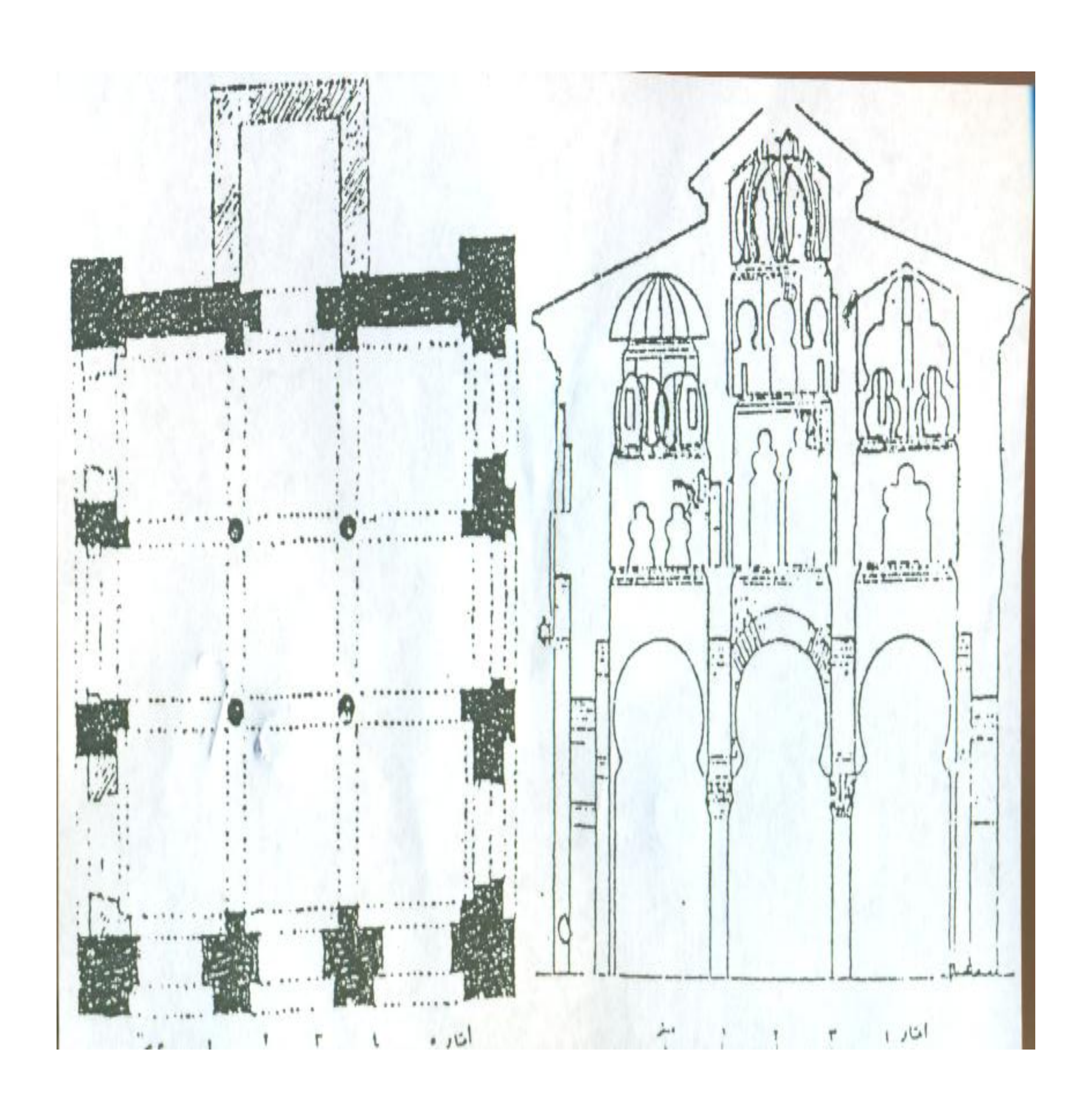
عن :على الطايش: طرز المساجد ، شكل(٢٧).



شكل (٥١-٢)

مسقط افقي لمسجد السيدة بالمنستير بتونس يرجع الى القرن (٣هـ/٩م) .

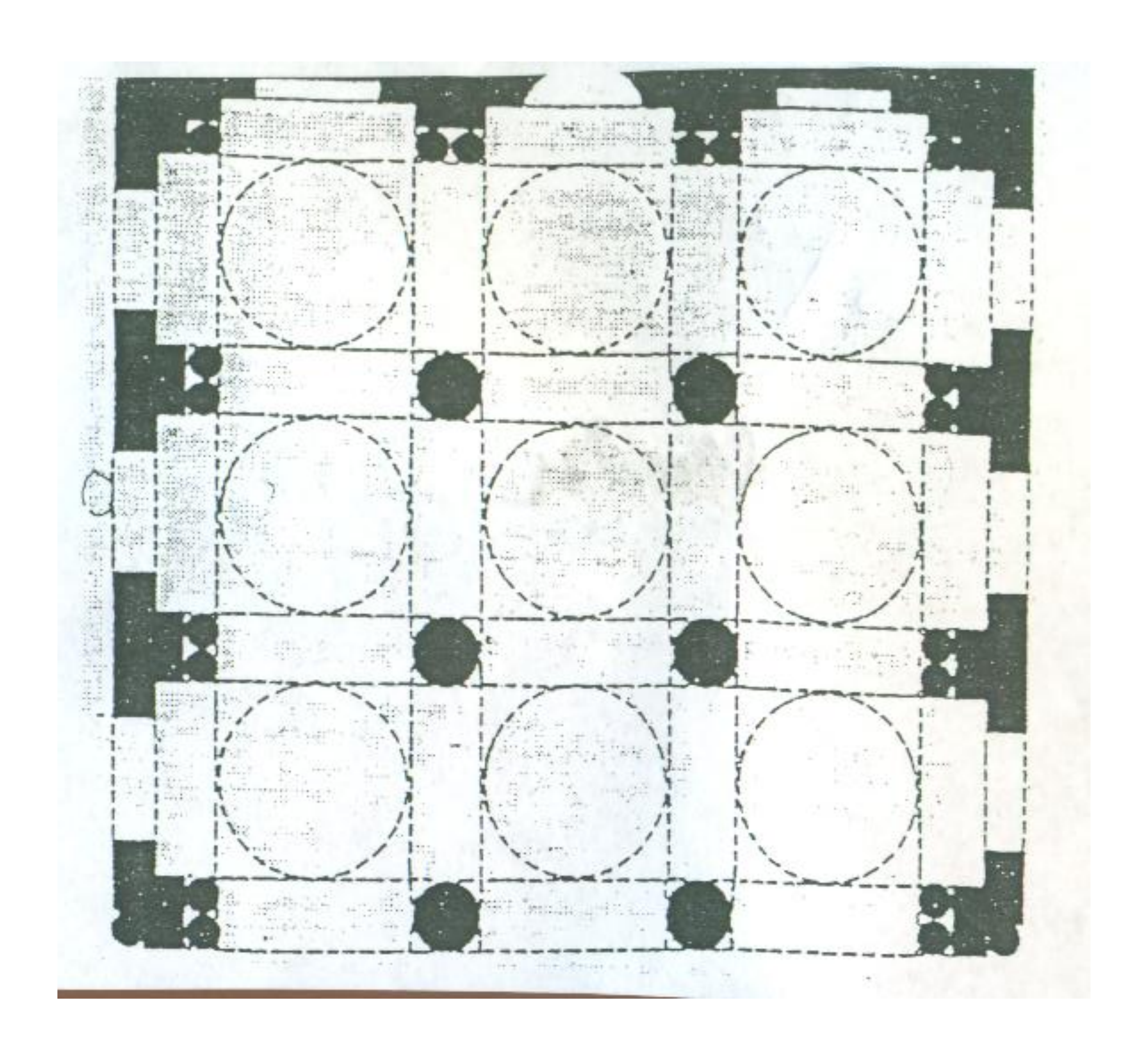
عن : محمد حمزة : بحوث ودراسات في العمارة الاسلامية، (الكتاب الأول)،الناشر دار القاهرة، طـ٢، ٢٠٠٤م، شكل(١١٨) .



شكل (٥٢-٢)

مسقط افقي وقطاع رأسي لمسجد الباب المردوم بطليطله (٣٩٠هـ/٩٩٩م) .

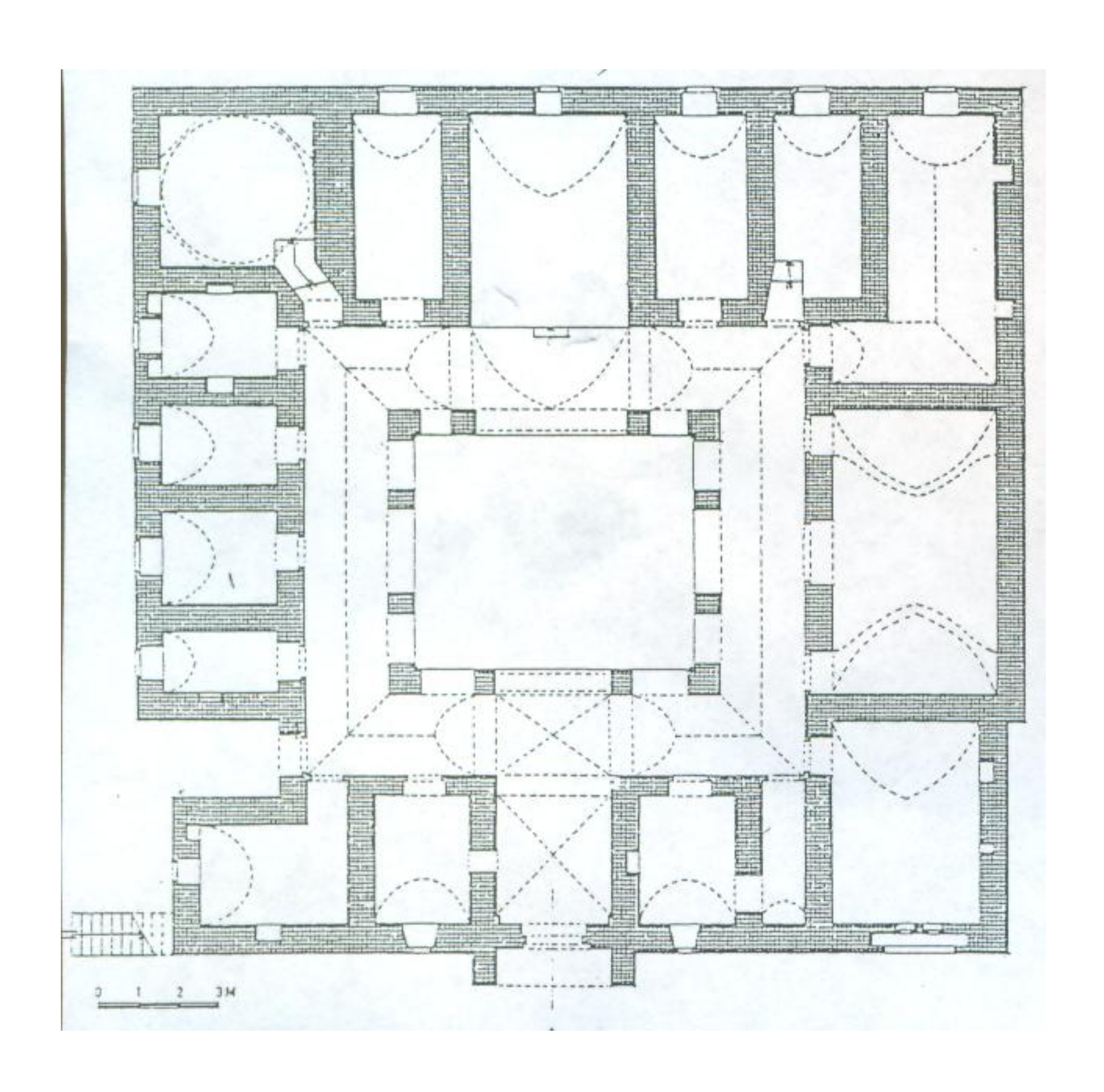
عن : فهيم فتحى :أساليب التخطيط، شكل(٧٢).



شكل (٥٣-٢)

مسقط افقي لمسجد بلخ في افغنستان ويرجع الي النصف الاول من القرن(٣هـ/٩م) .

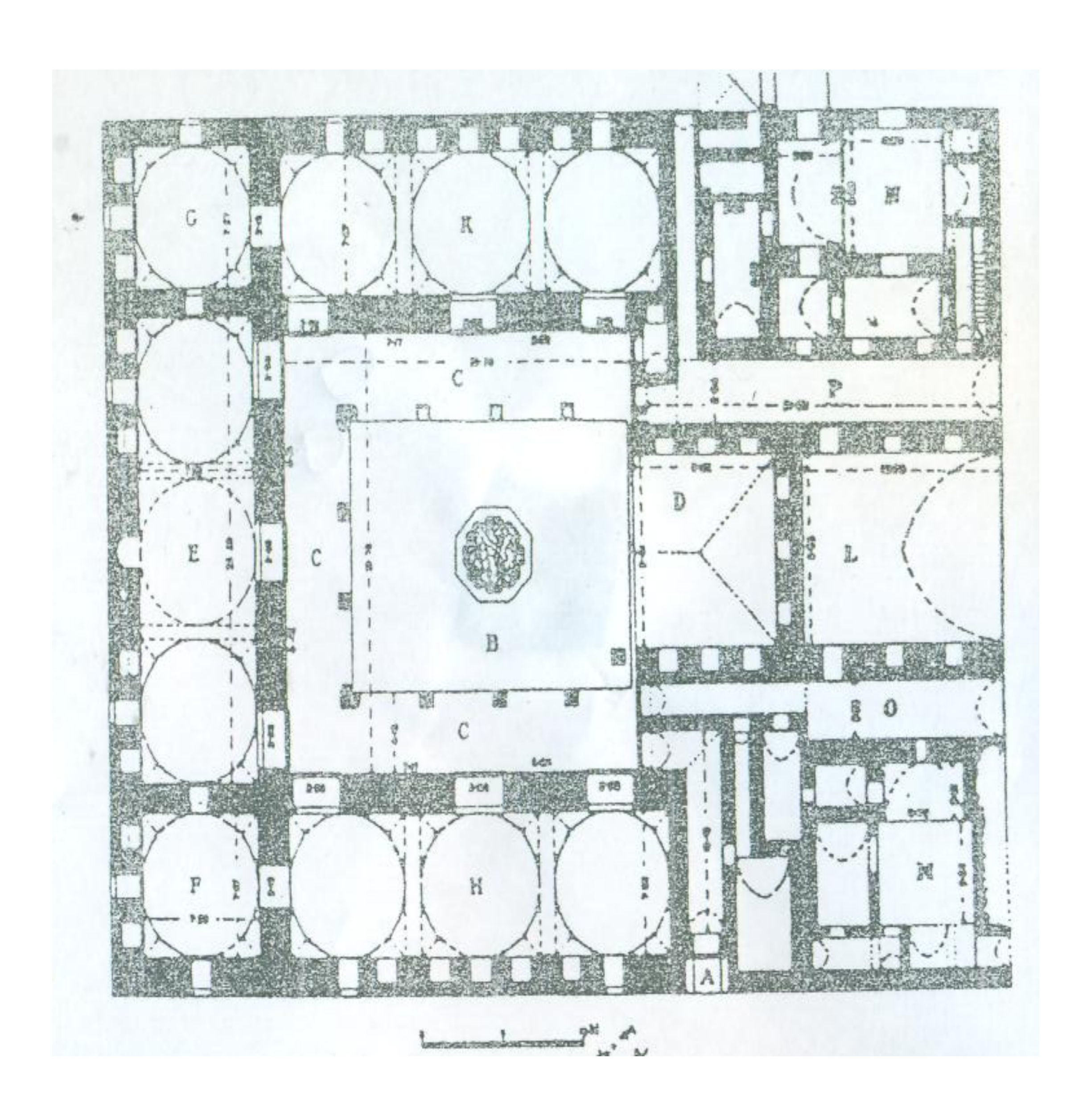
عن : Robert. Hellen brand : Islamic Architecture, Fig.2.23.



شكل (٥٤-٢)

مسقط افقى للمدرسة الزنجيرية بديار بكر (٥٩٥هـ/١١٩٨م) .

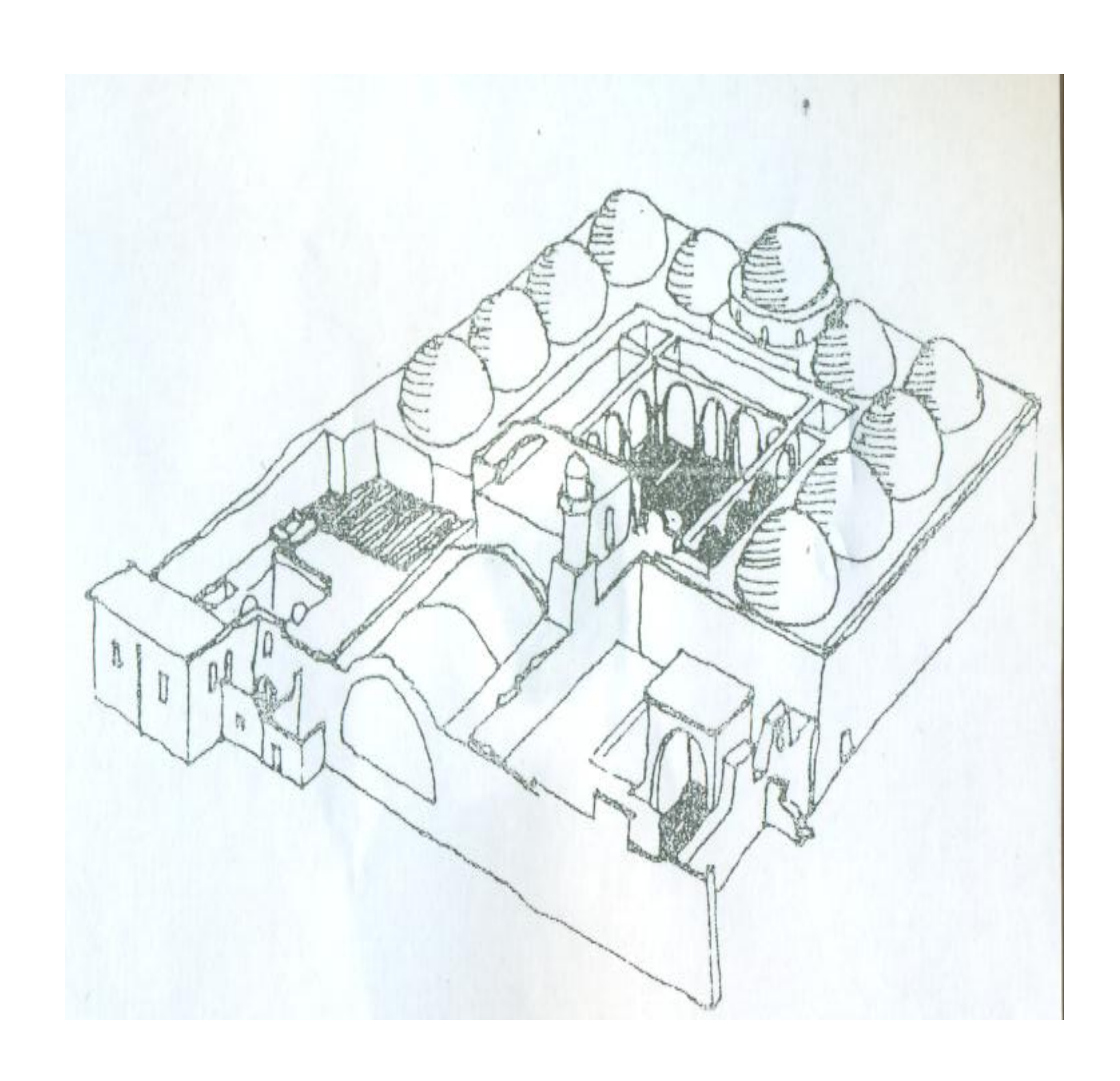
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٢٤) .



شكل (٥٥-٢)

مسقط افقي لمدرسة الفردوس بحلب (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) .

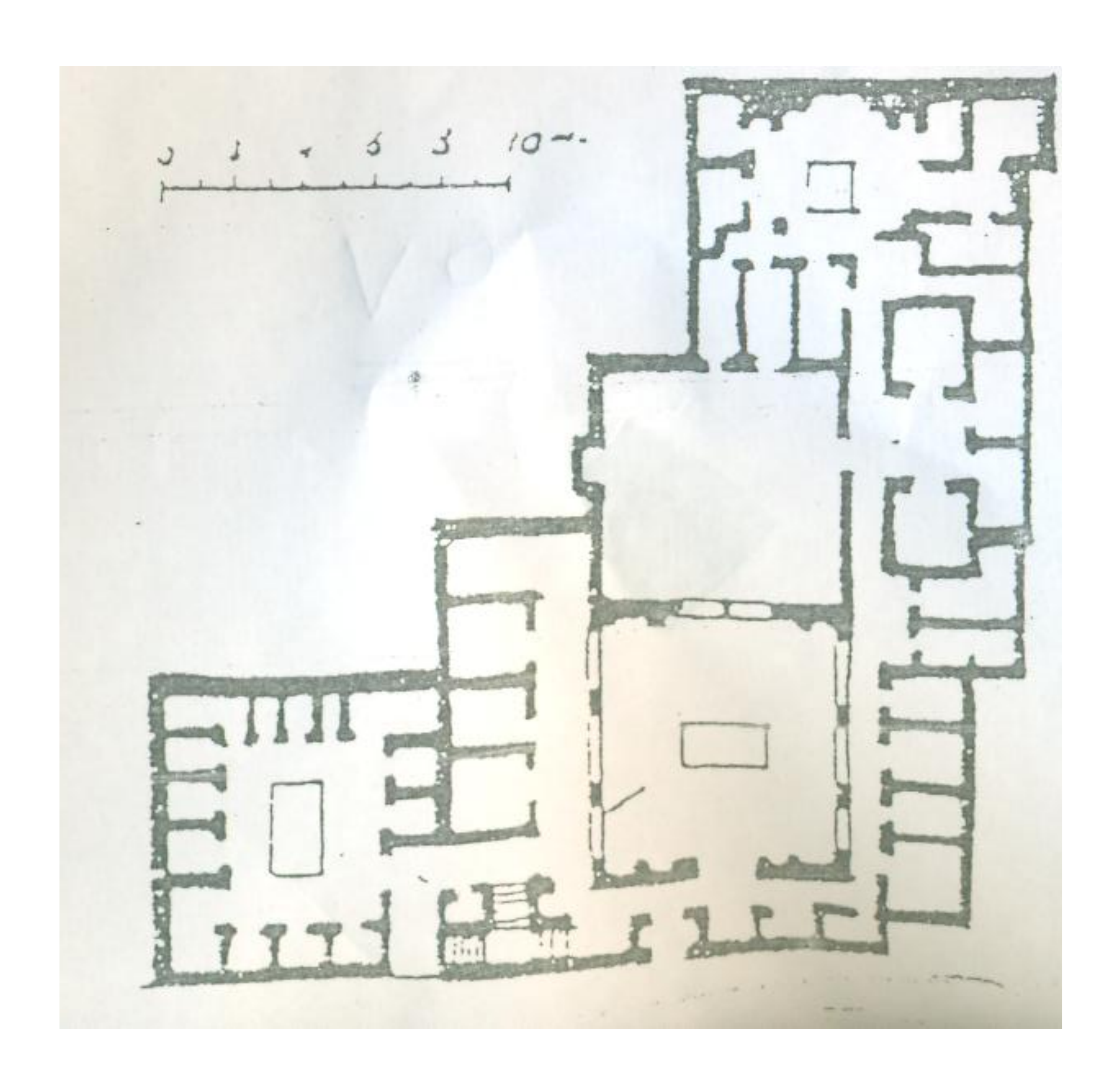
عن :الحداد: المجمل، شكل(٨٠).



شكل (٥٦-٢)

منظور لمدرسة الفردوس بحلب.

عن: الحداد: المجمل، شكل(٨٠).

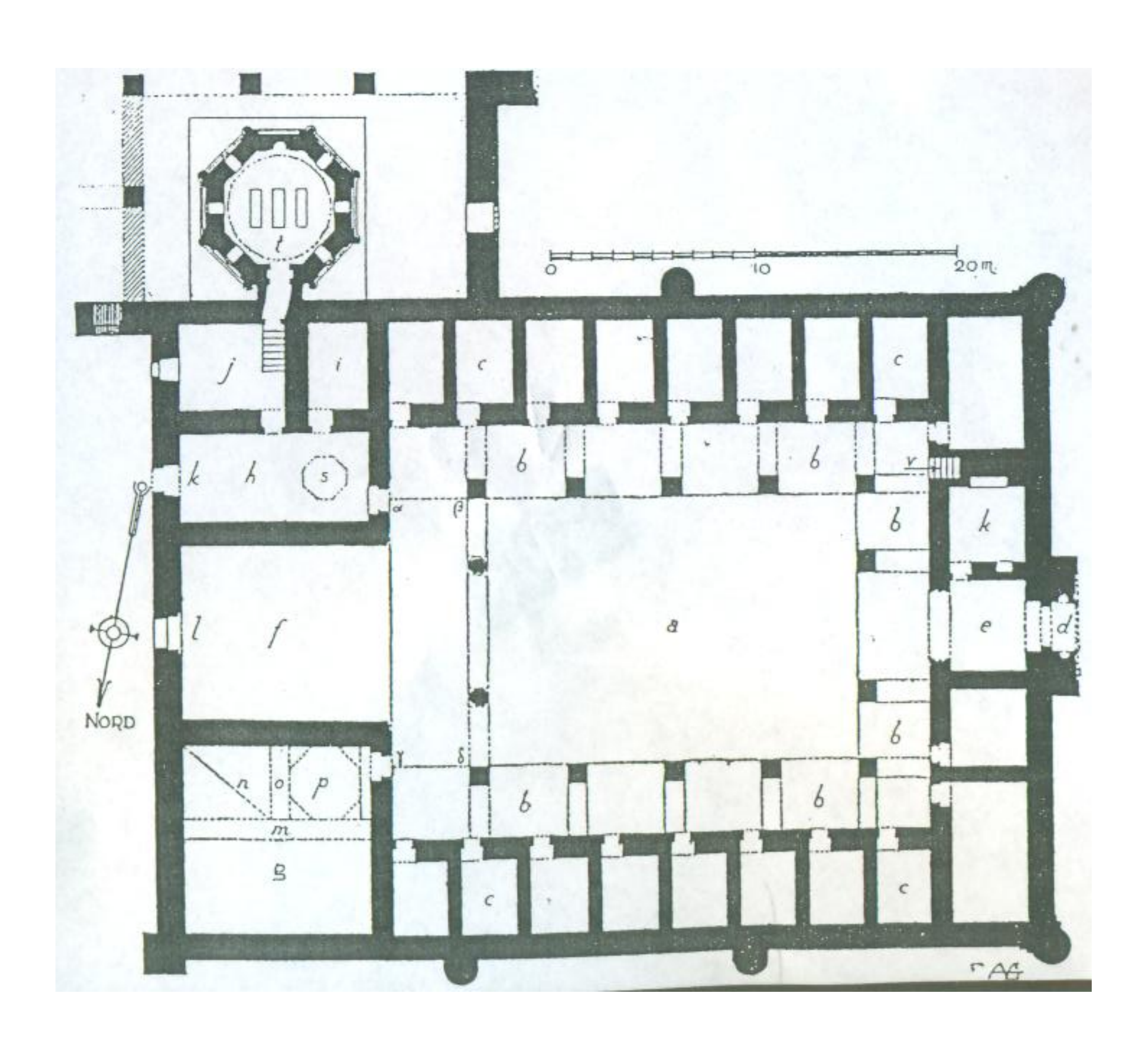


شكل (٥٧-٢)

مسقط افقي للمدرسة المصباحية بفاس القديمة(٧٤٧هـ/١٣٤٦م).

Robert. Hellen brand : Islamic Architecture,:عن

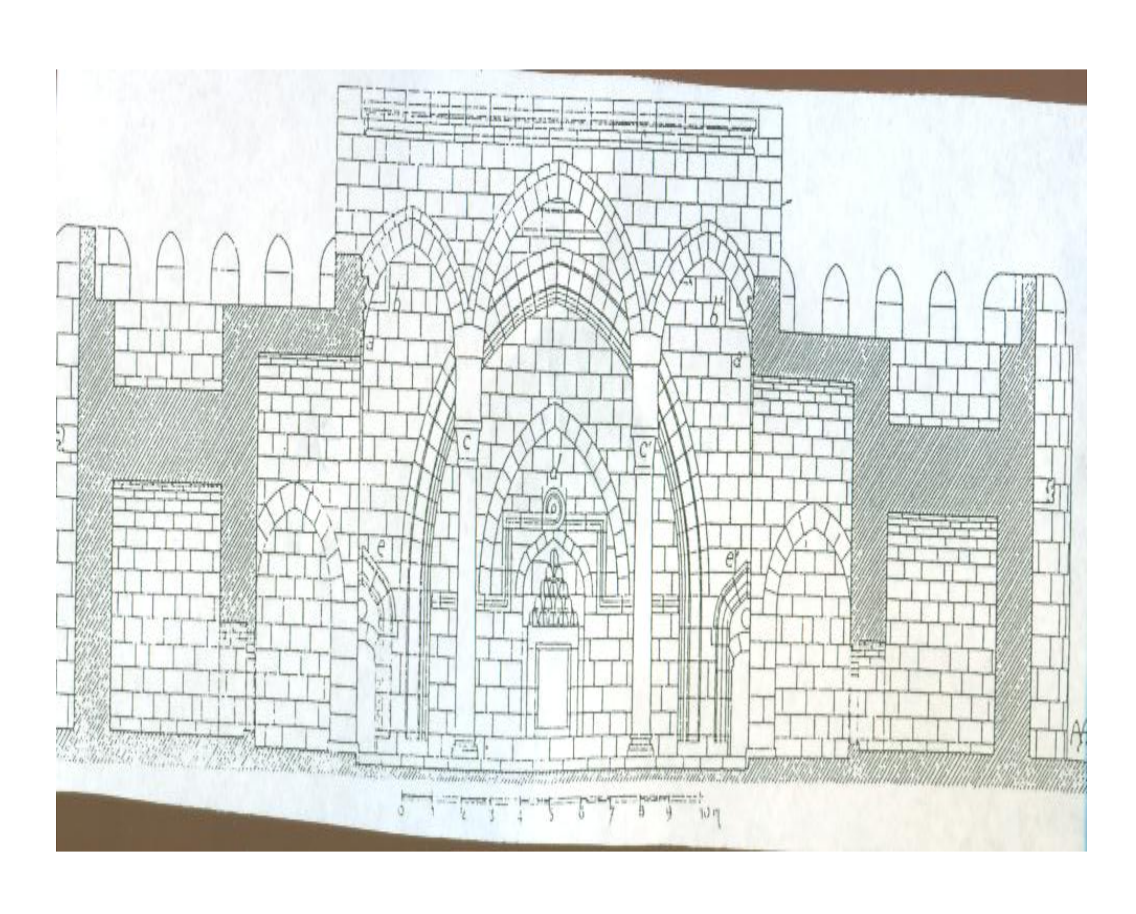
Fig. 4. 152.



شكل (٥٨-٢)

مسقط افقي لمدرسة وضريح خوند خاتون بقيصرية (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) .

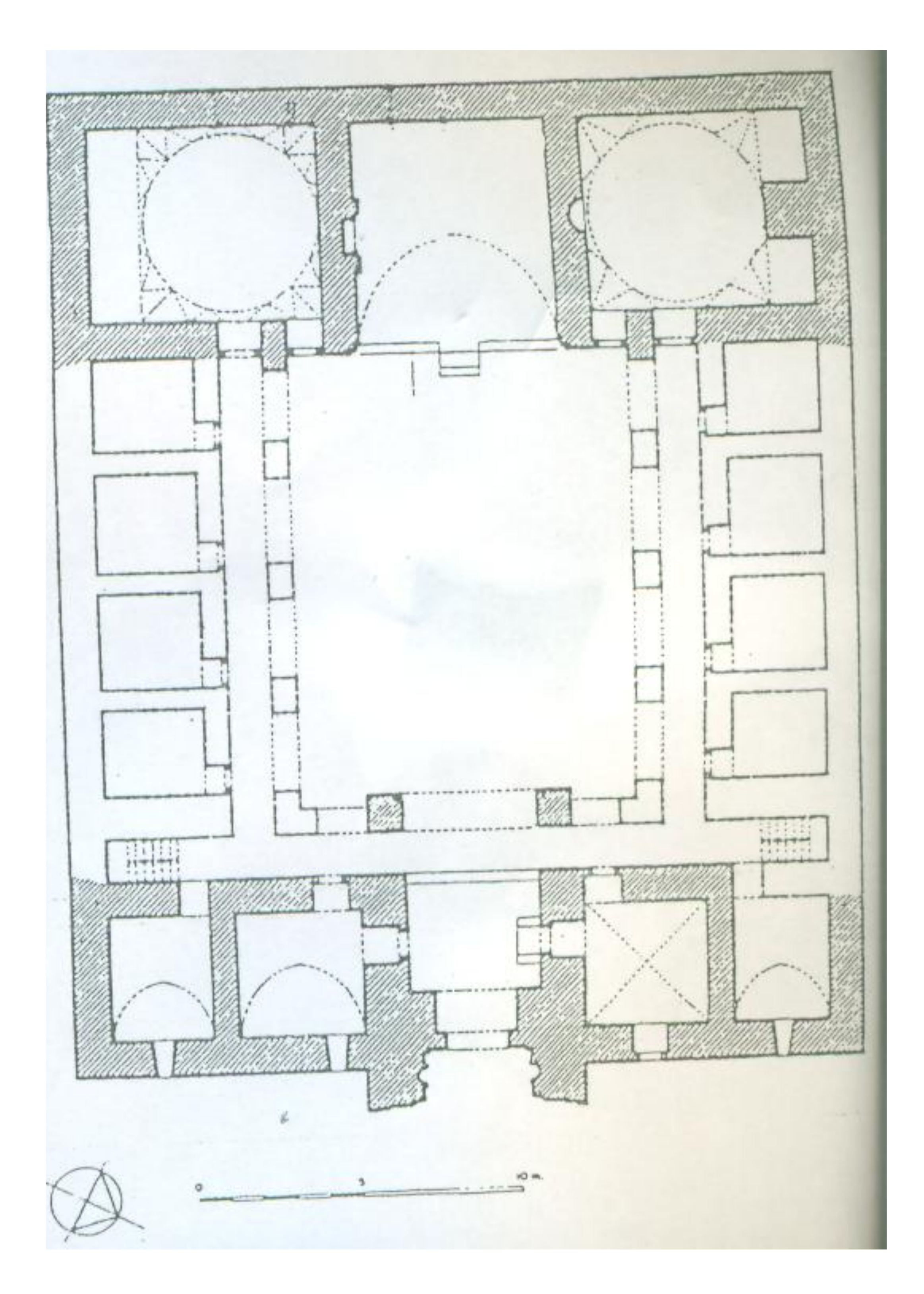
عن : اصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٥).



شكل (٥٩-٢)

قطاع رأسي لمدرسة خوند خاتون بقيصرية ويظهر به ايوان القبلة والبائكة التي تتقدمه وعلي يمين البائكة ويسارها توجد حجرة خاصة بسكنى الطلاب .

عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٠٣).



شكل (٦٠-٢)

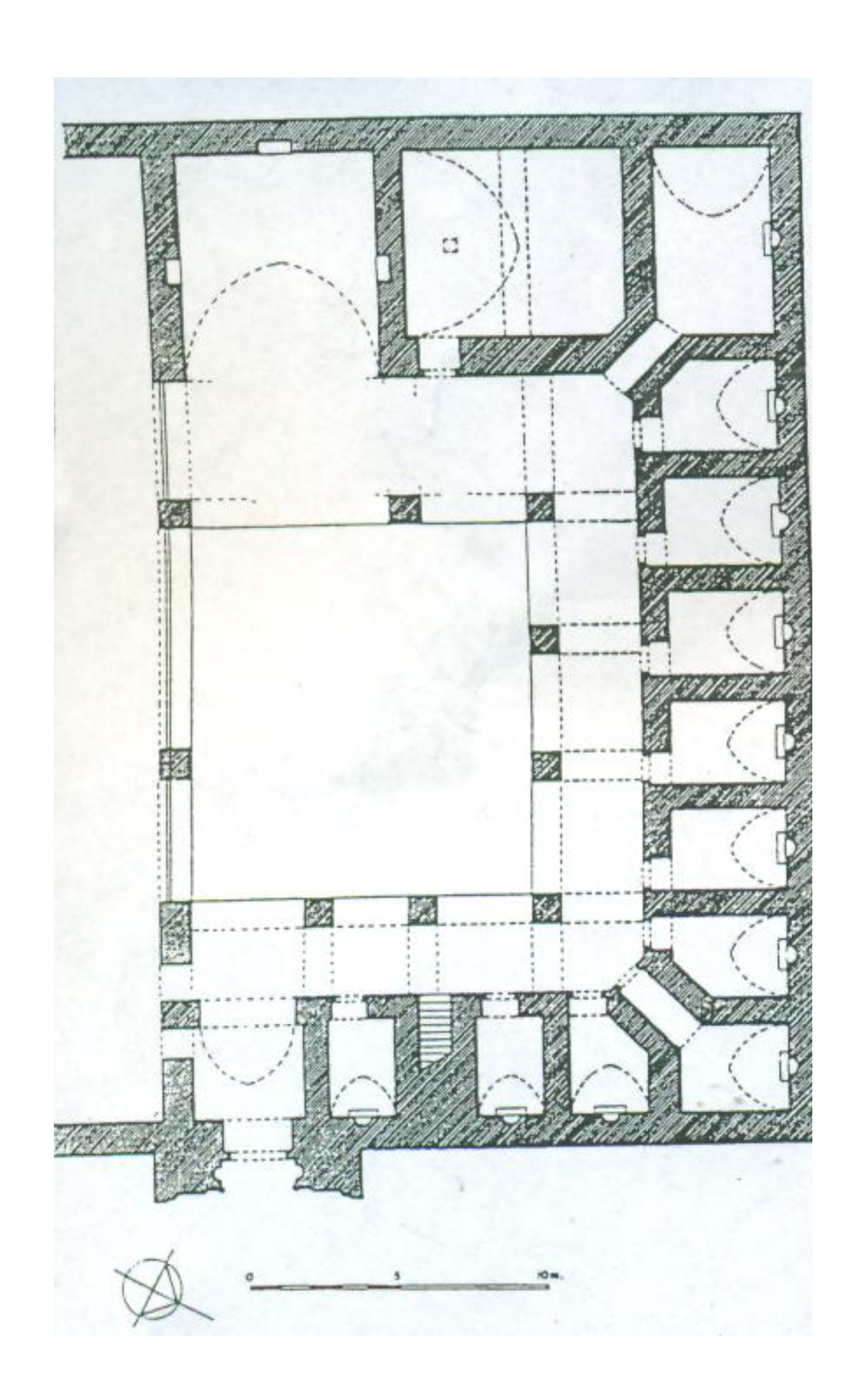
مسقط افقي لمدرسة صرجالي بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) .

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية فى الأناضول دراسة معمارية وثائقية، المؤتمر الدولى الثالث للتراث المعمارى(تجارب وحلول للحفاظ والتأهيل)،كلية الهندسة الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١١م، شكل(١).

شكل (٦١-٢)

مسقط افقى لمدرسة حاجى بقيصرية (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .

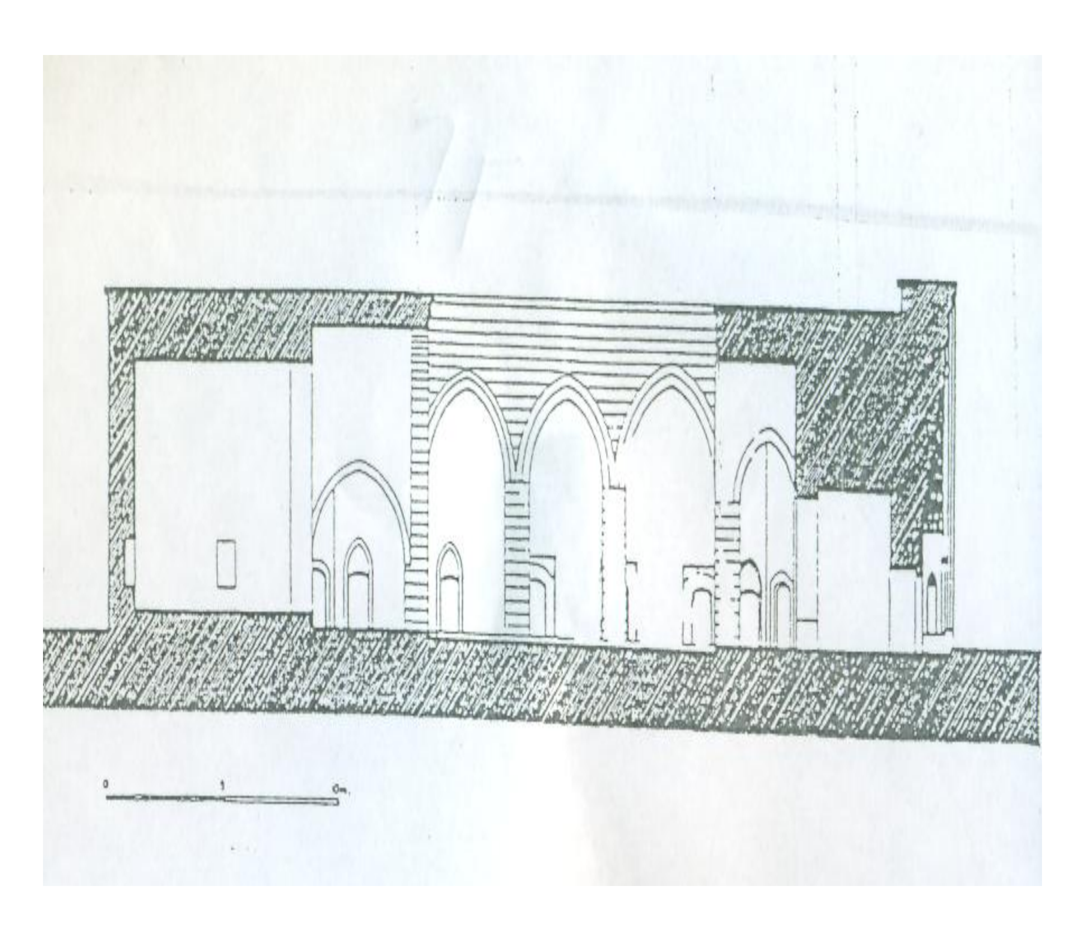
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٠٥).



شكل (٦١-٢)

مسقط افقى لمدرسة حاجى بقيصرية (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .

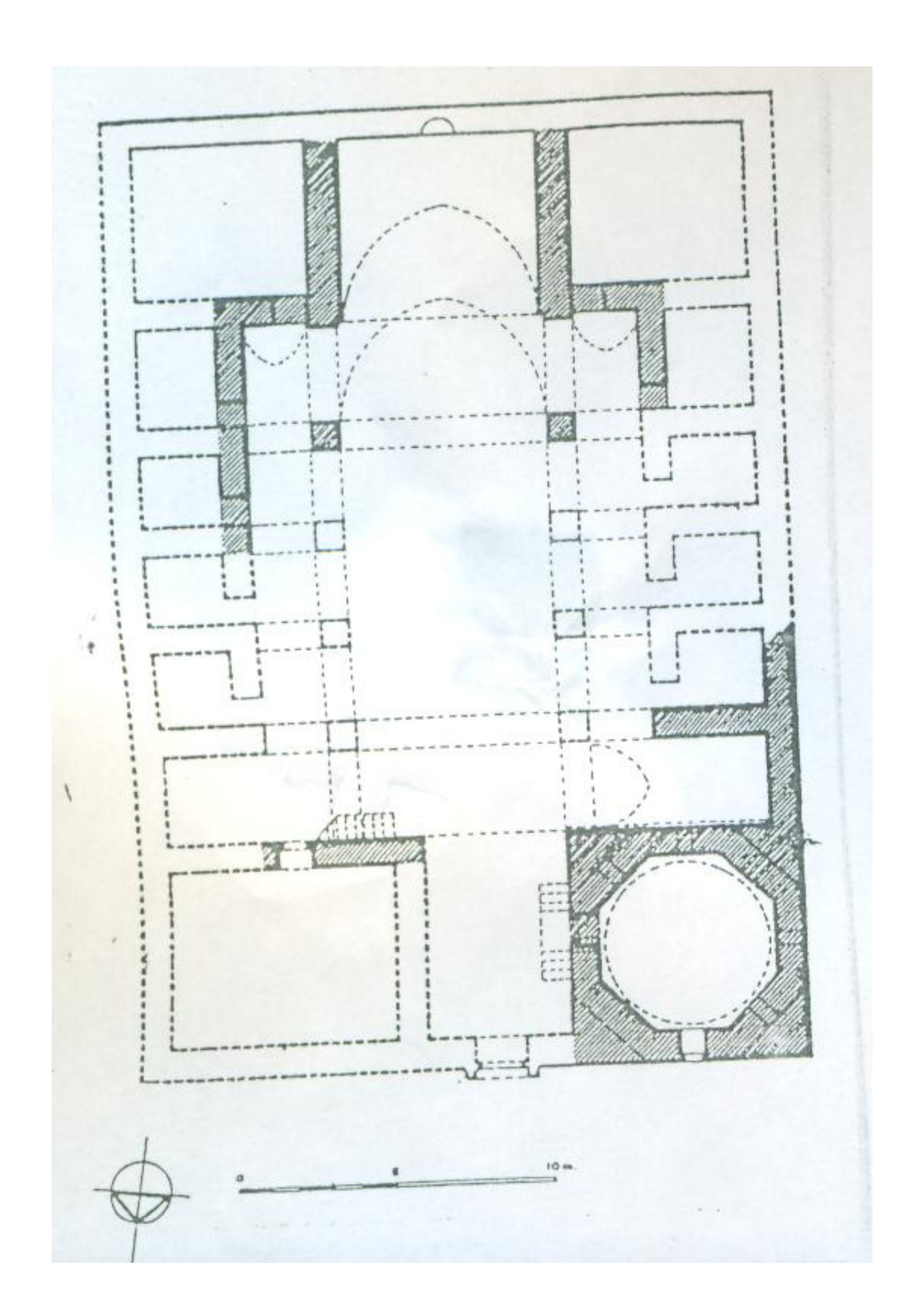
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٠٥).



شكل (٢-٦٢)

قطاع رأسي لمدرسة حاجي قليج بقيصرية .

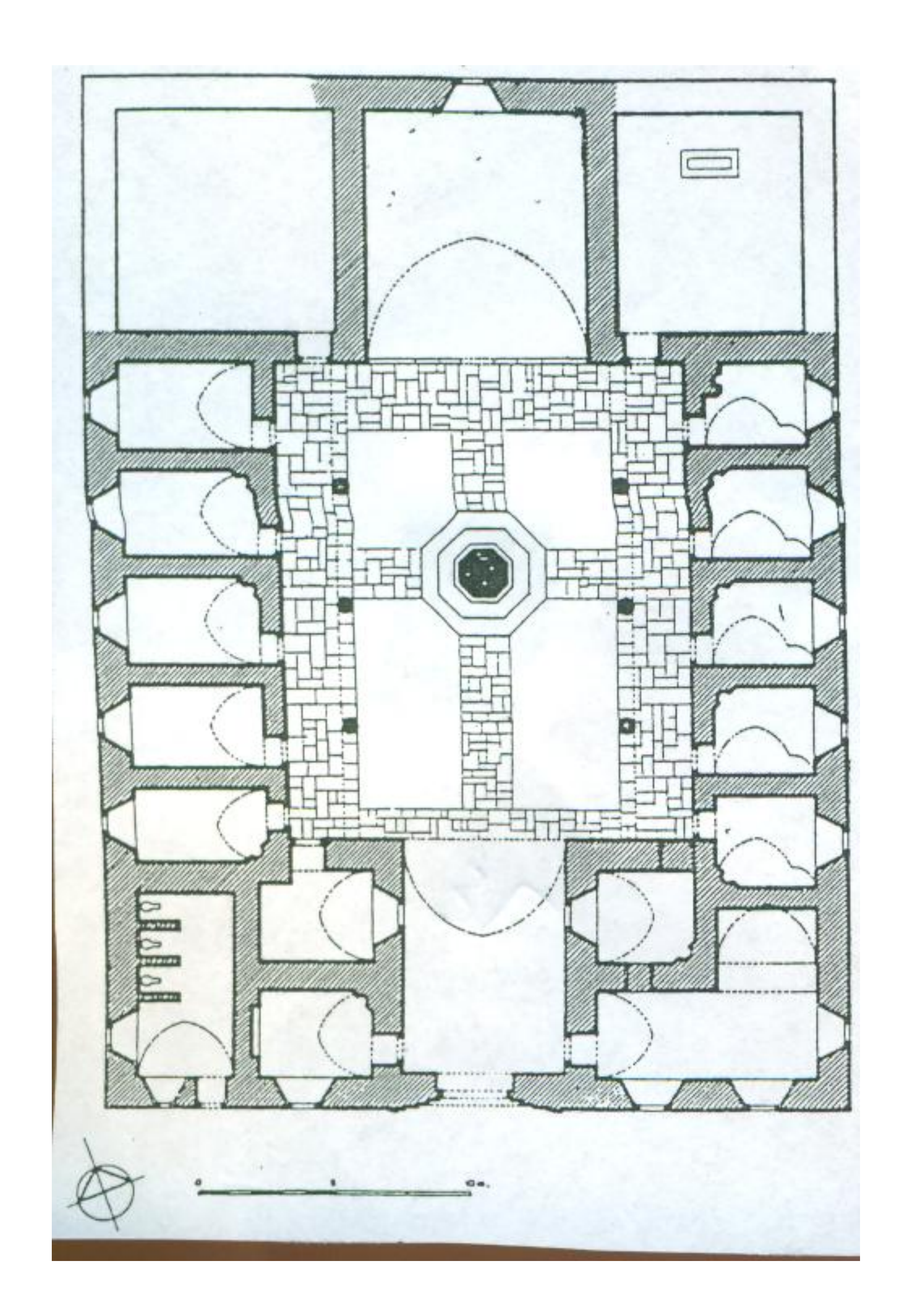
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٠٦).



شكل (٦٣-٢)

مسقط افقي لمدرسة افقونو بقيصرية النصف الاول من القرن (٧هـ/١٣م) .

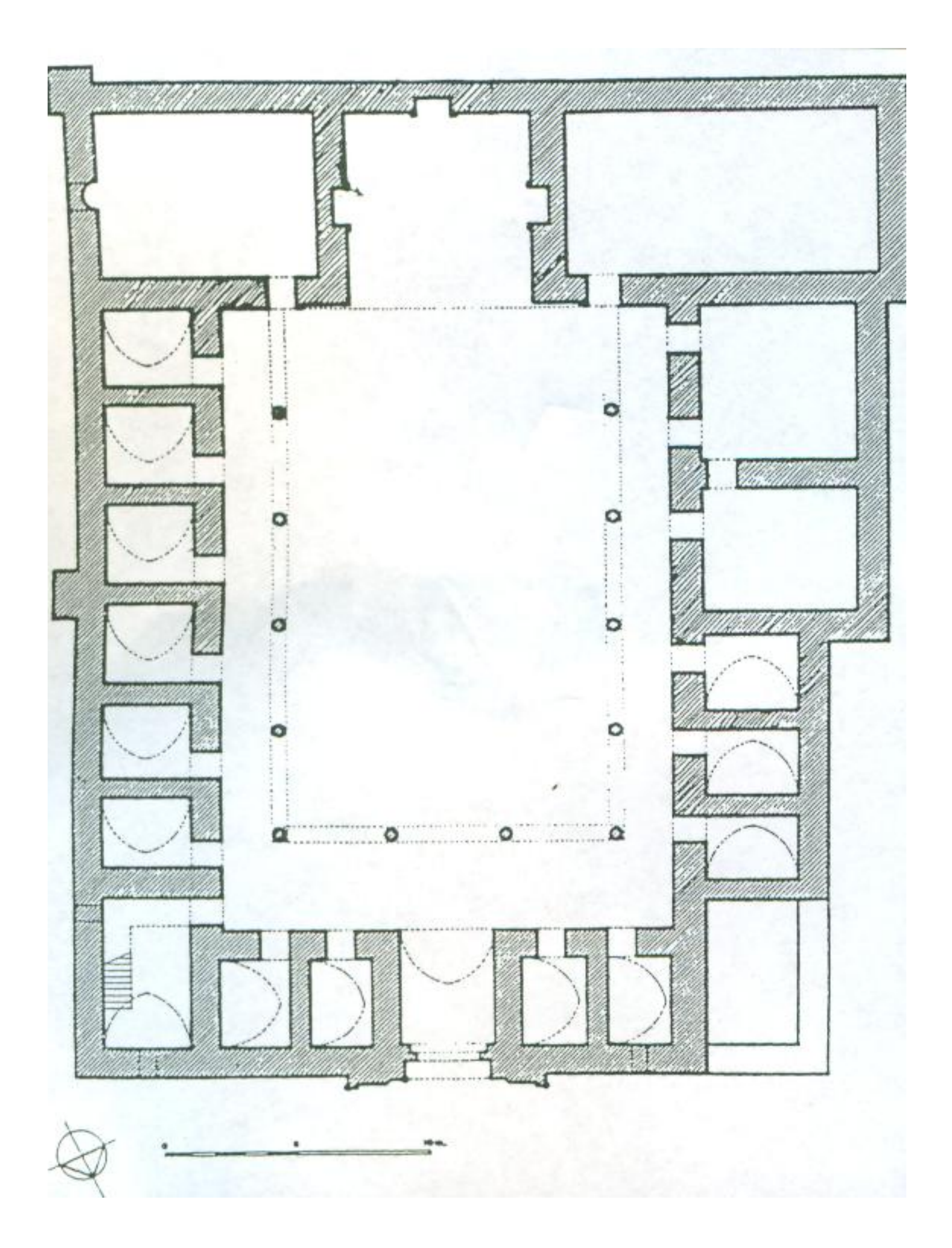
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٠٧).



شكل (٦٤-٢)

مسقط أفقي لمدرسة سليمان بروانة بسينوب (٦٦١هـ/١٢٦٢م) .

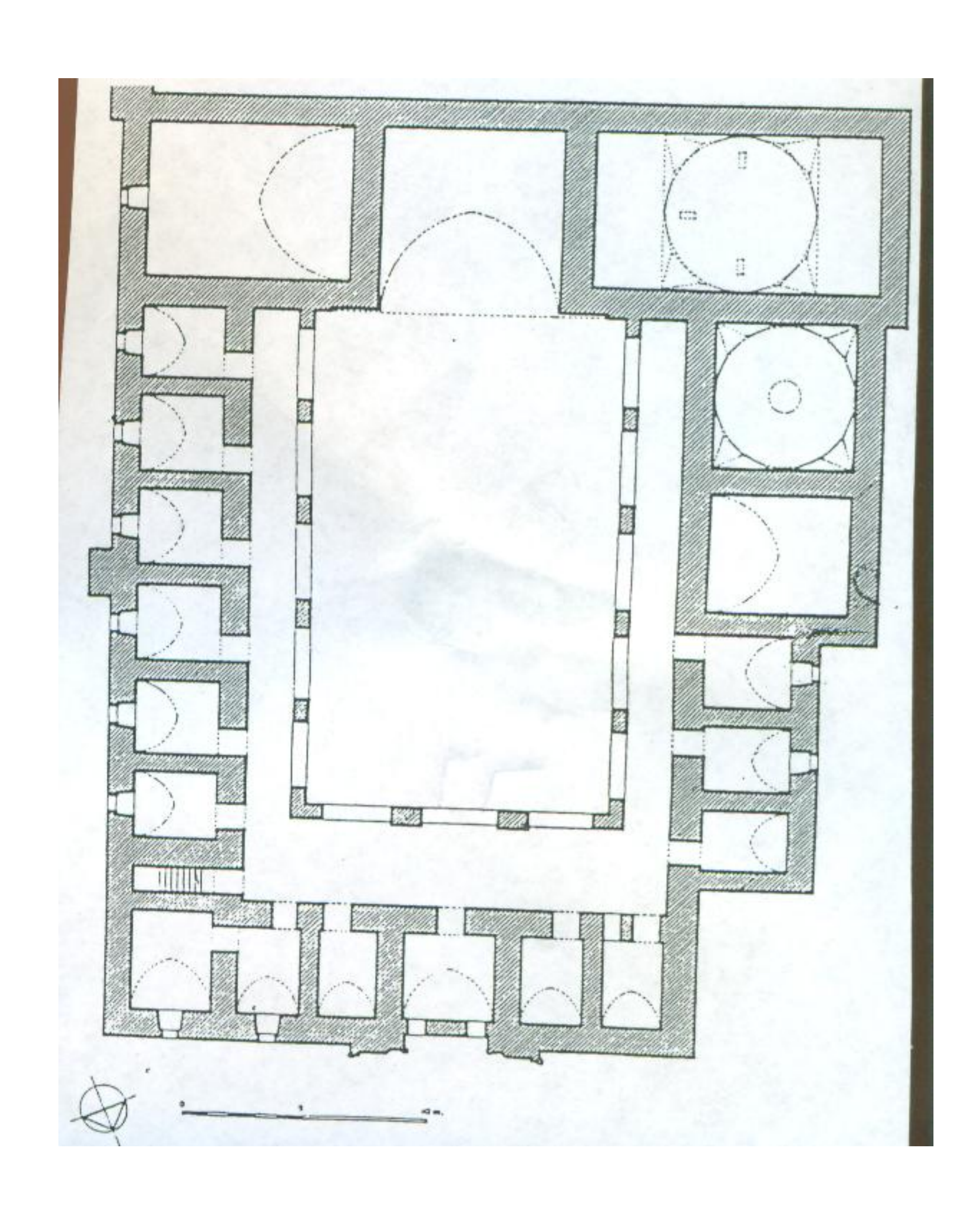
عن : فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(٩).



شكل (٦٥-٢)

مسقط افقى لمدرسة كوك في توقات (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) (الدورالارضي) .

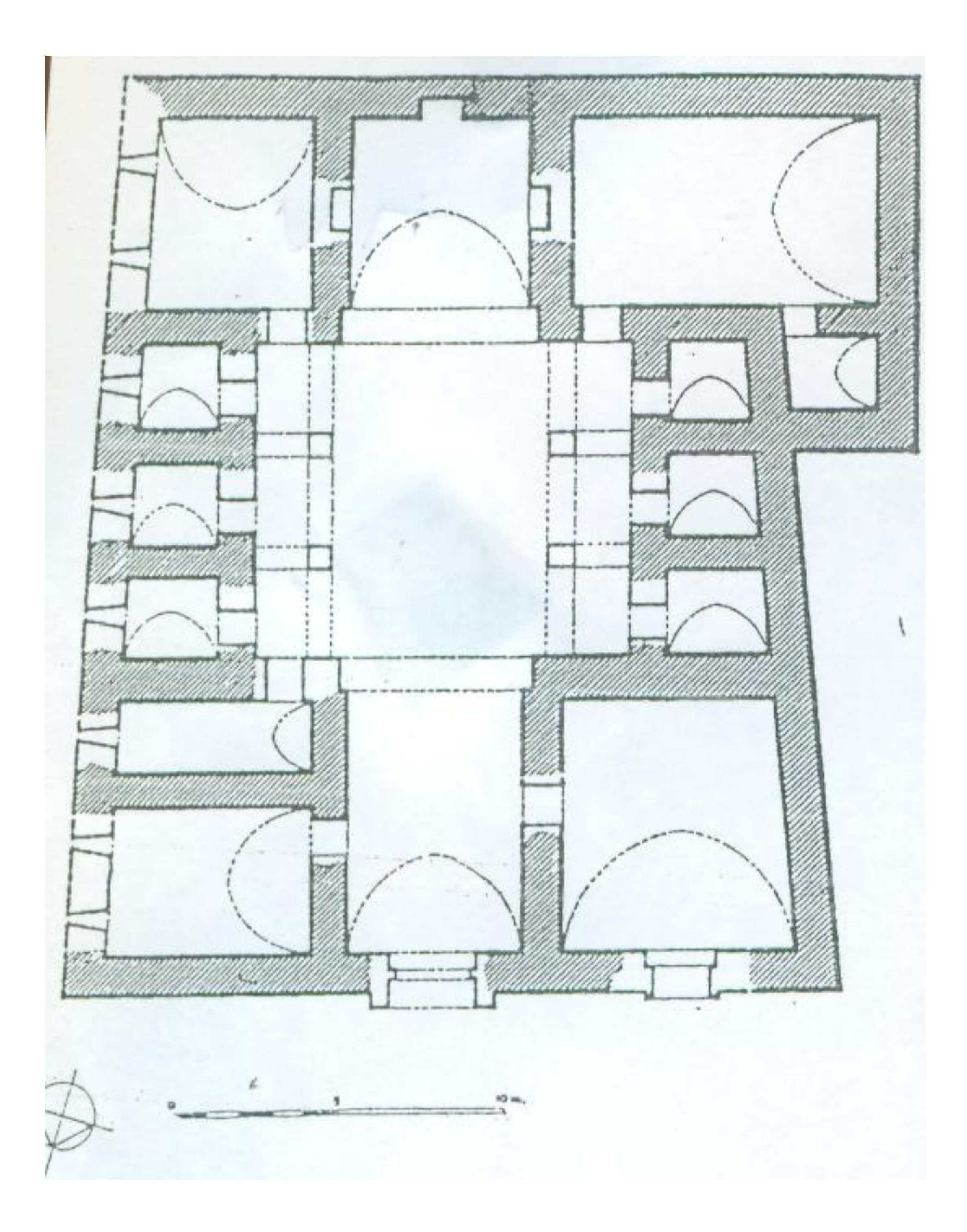
عن : فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(١٠).



شكل (٦٦-٢)

مسقط افقى لمدرسة كوك في توقات (الدور الاول) .

عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١١٠).

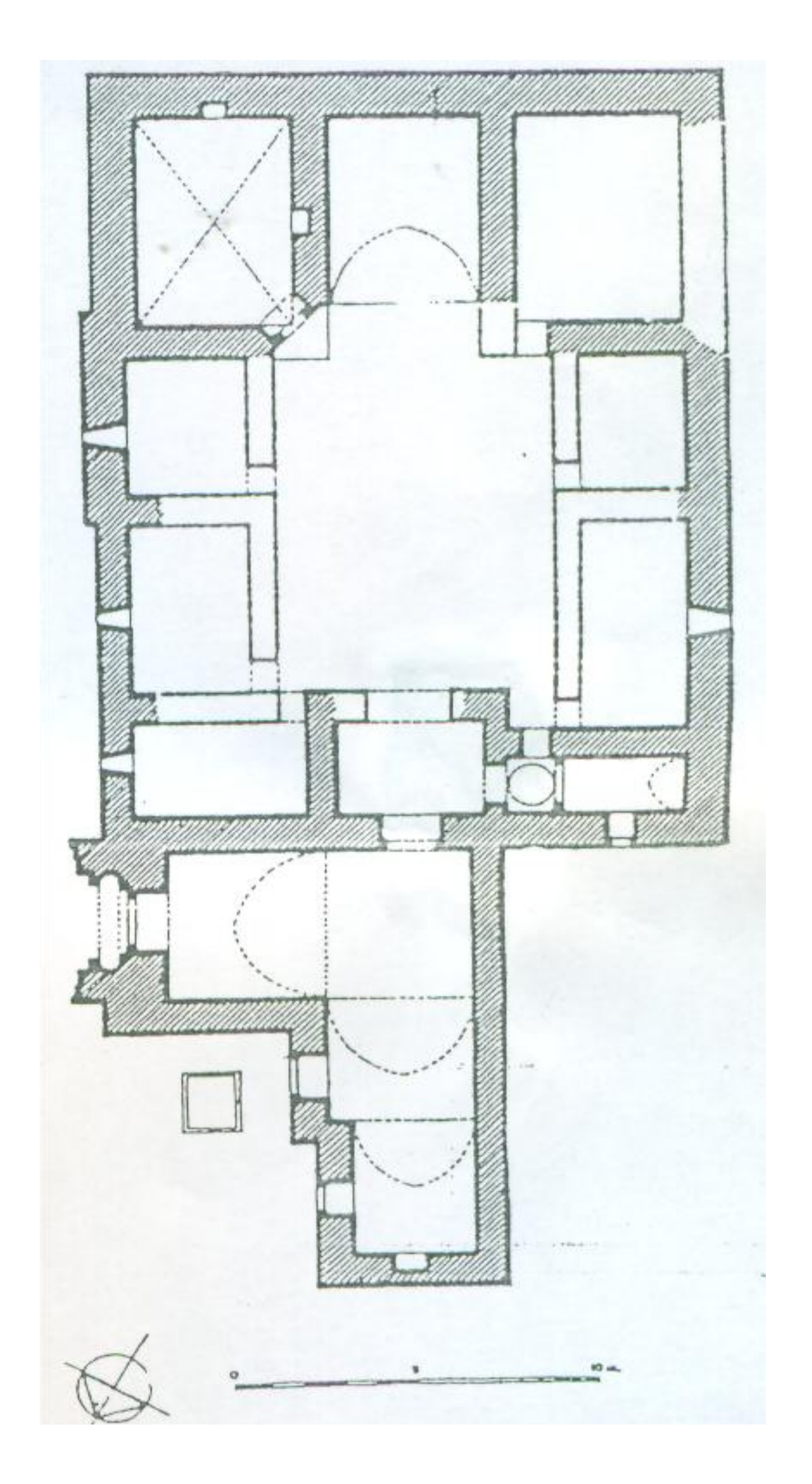


شكل (٦٧-٢)

مسقط افقي لمدرسة كراهيزار بآلاكا .

عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١١٢).

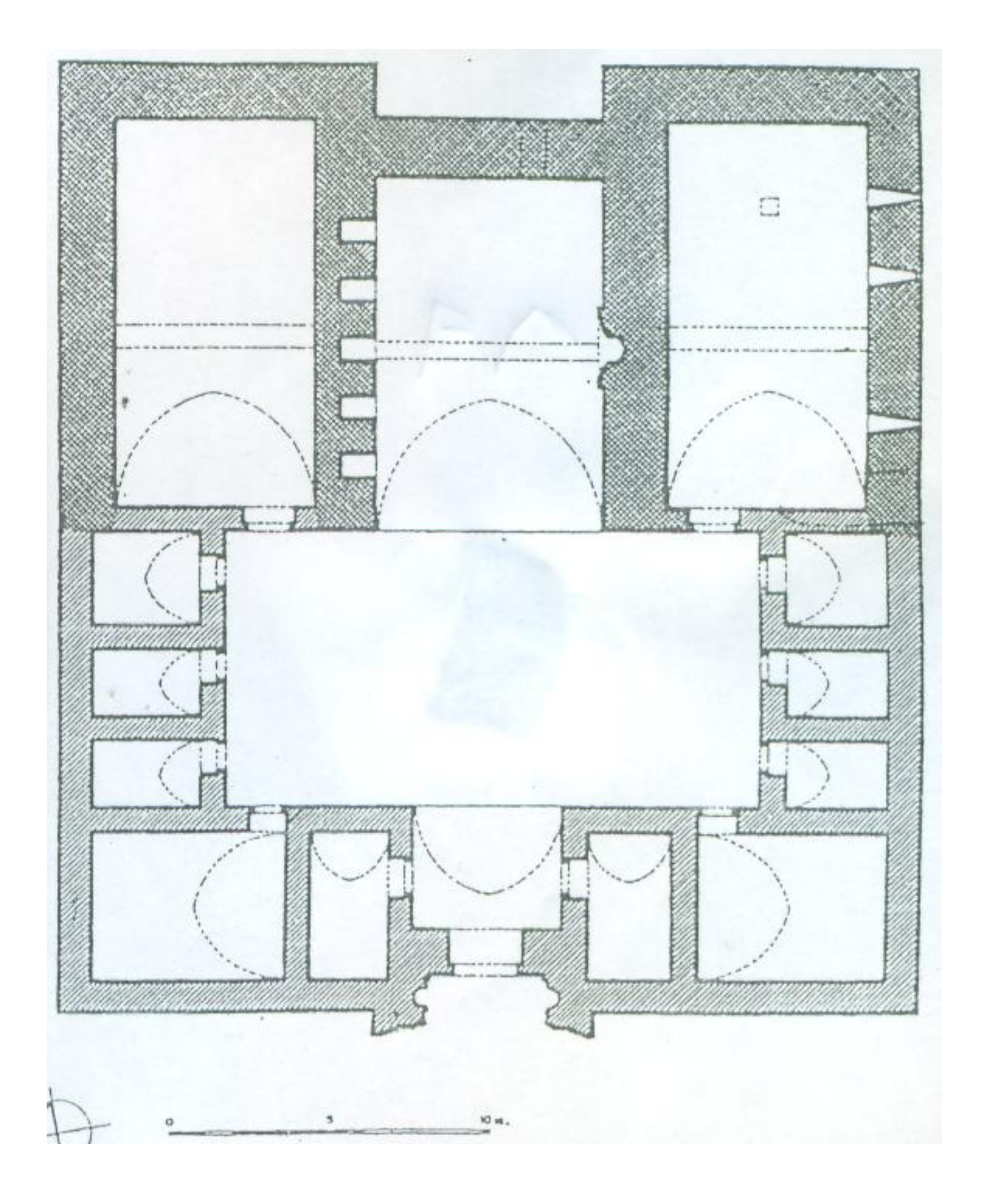
شكل (٦٨-٢)



شكل (٦٨-٢)

مسقط افقي لمدرسة حسين غازي بآلاكا .

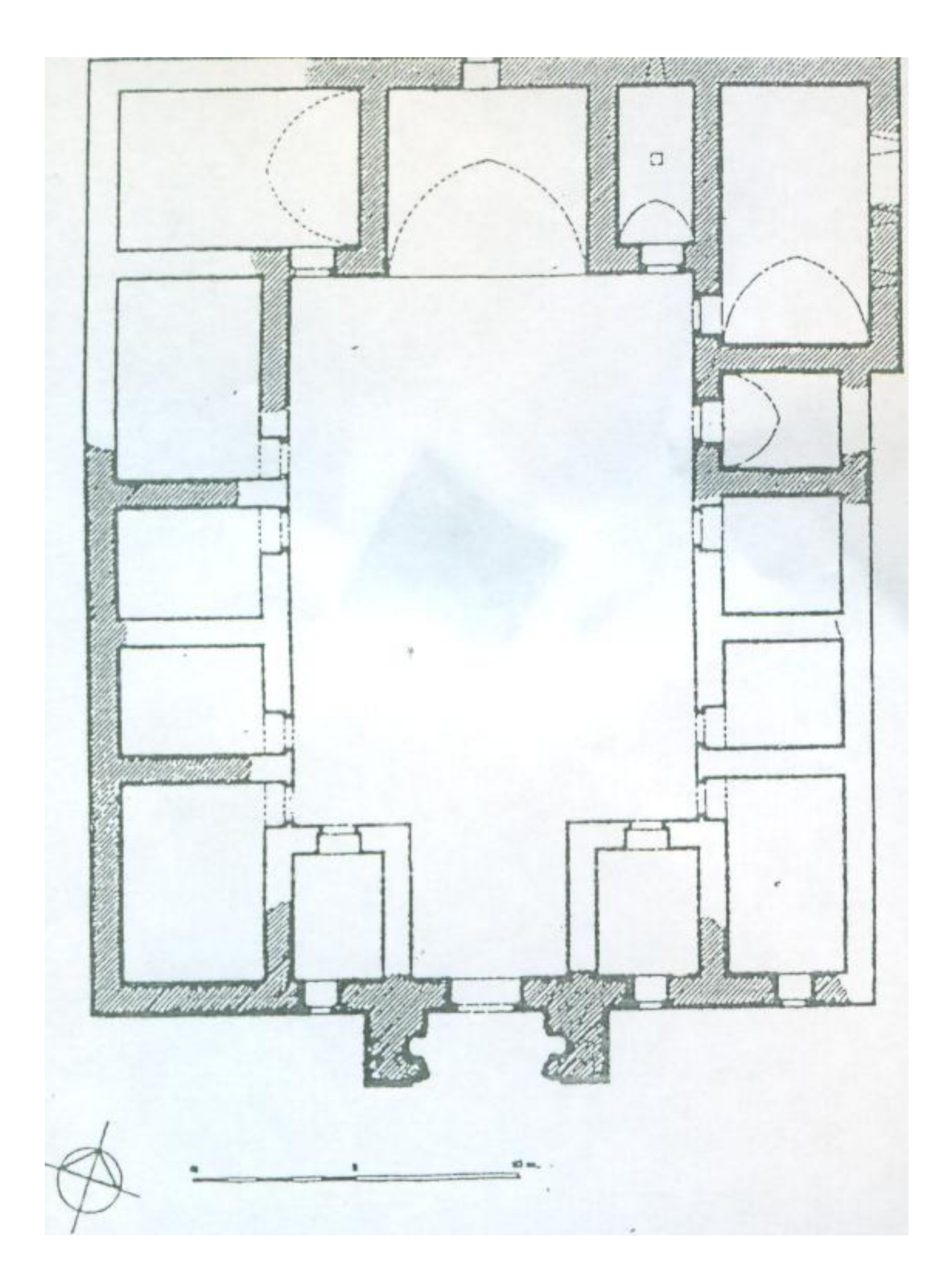
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١١٣).



شكل (٦٩-٢)

مسقط افقي لمدرسة كراتيه بآنتاليا .

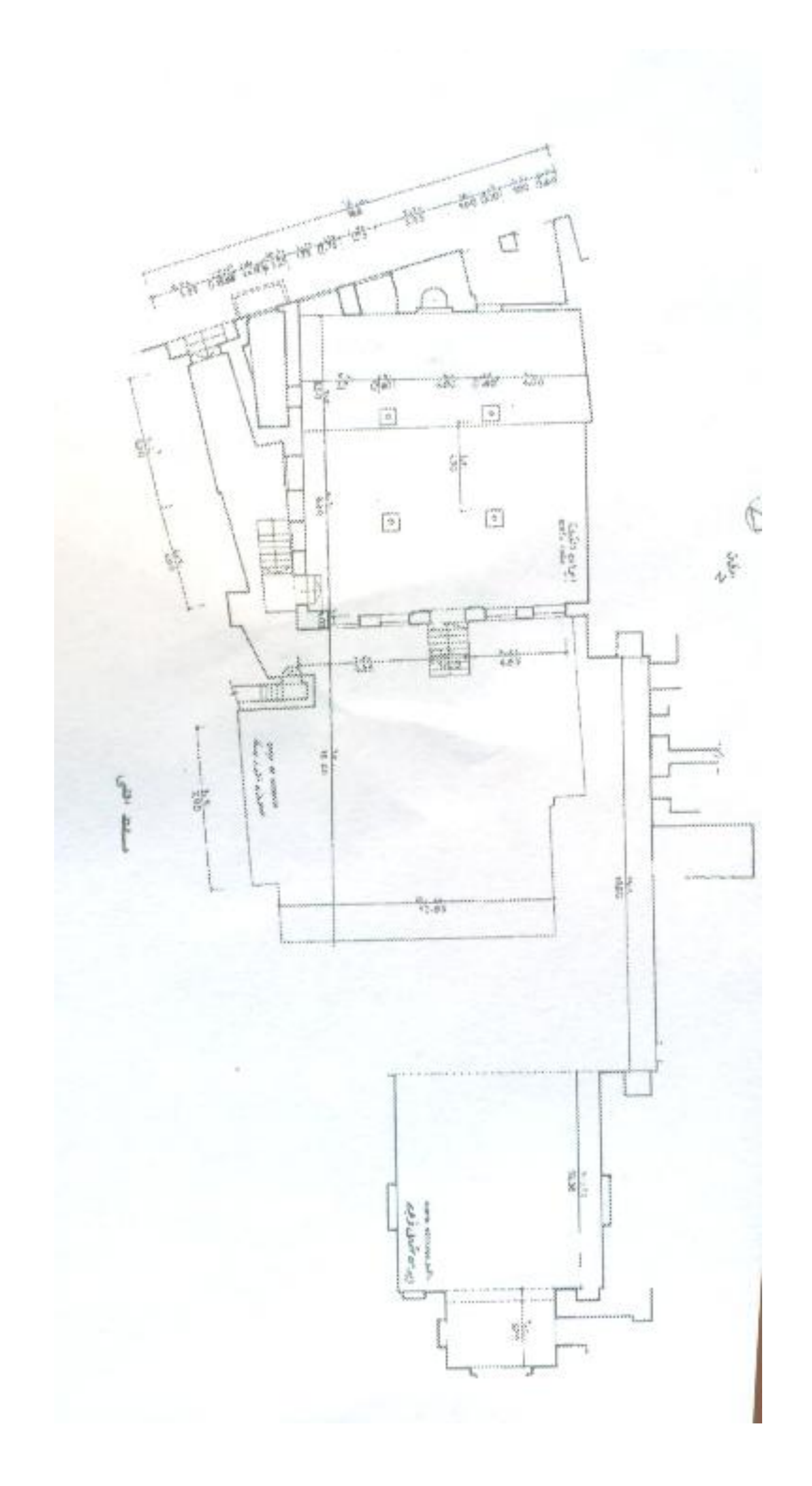
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١١٤).



شكل (٧٠-٢)

مسقط افقي لمدرسة الجامع الكبير بآنتاليا .

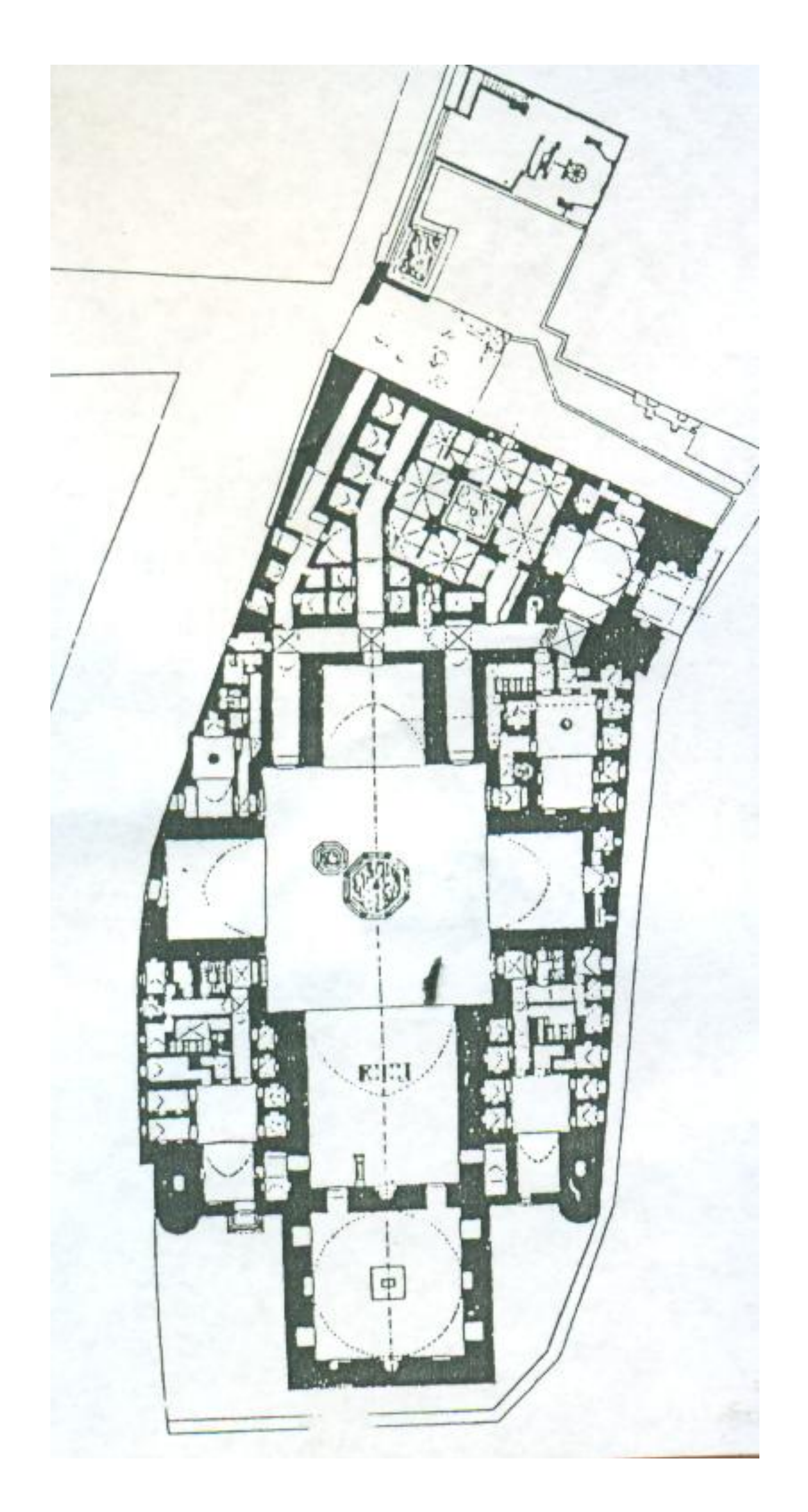
عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١١٥).



شكل (٧١-٢)

مسقط افقي للمدرسة الكاملية بالقاهرة (٦٢١هـ/١٢٢٤م).

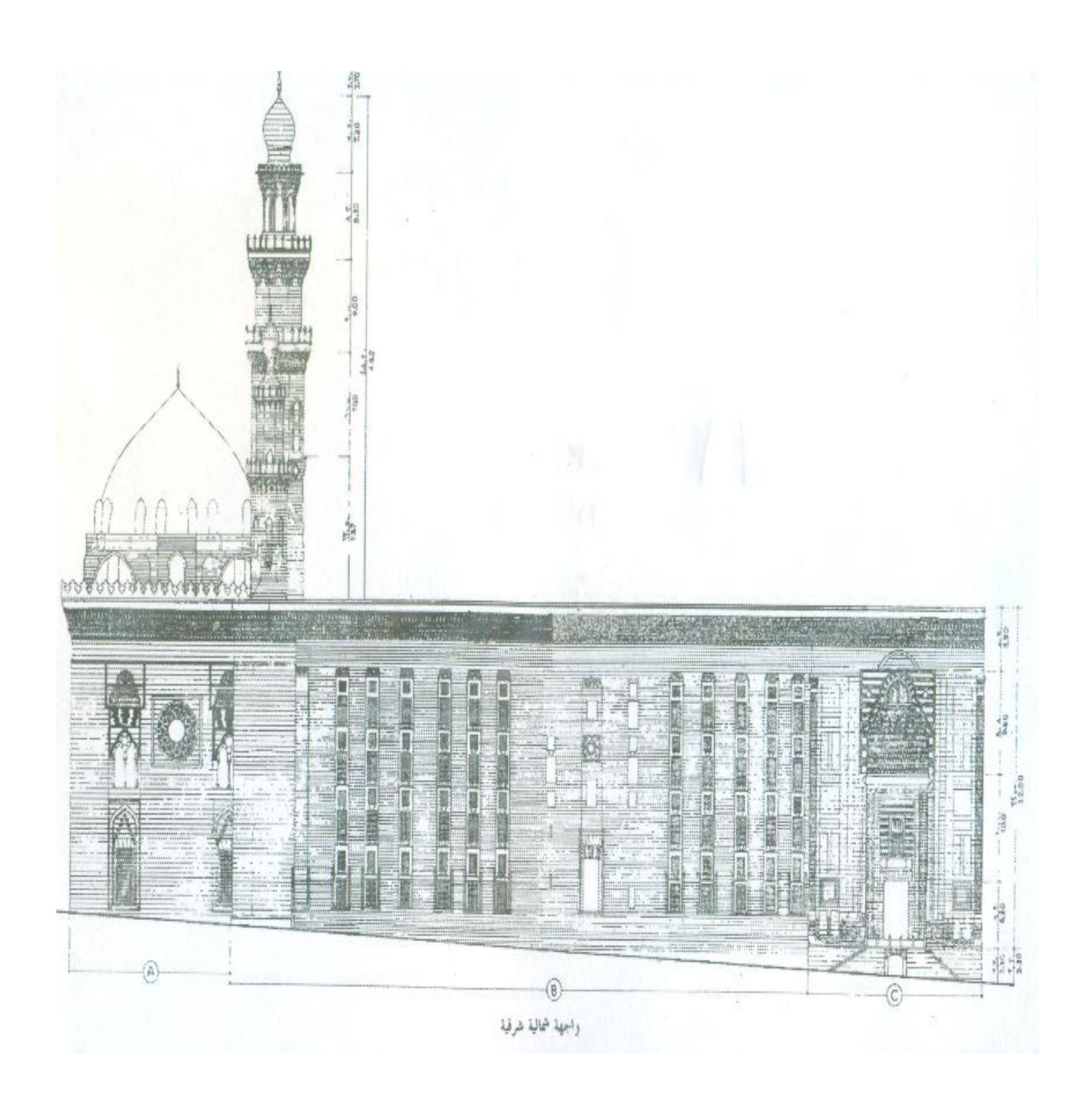
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٤٢٨/١).



شكل (٧٢-٢)

مسقط افقى لمدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين أسفل القلعة بالقاهرة (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م).

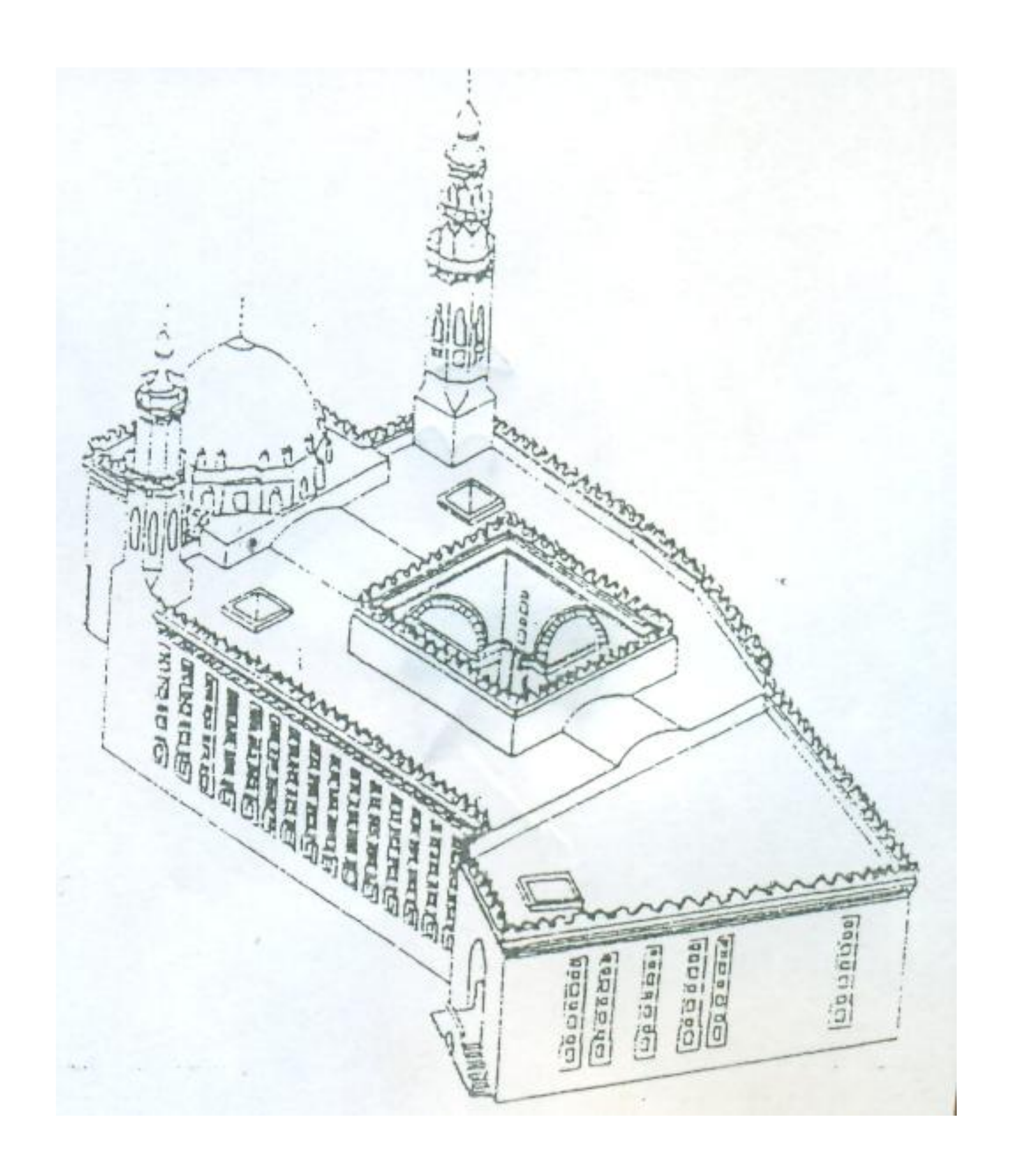
عن: صالح لمعى : التراث المعماري الاسلامي في مصر، دارالنهضة العربية، ط١، بيروت١٩٨٤ م، لوحة(٢٥).



شكل (٧٣-٢)

الواجهة الرأسية لمدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٣٣/١).

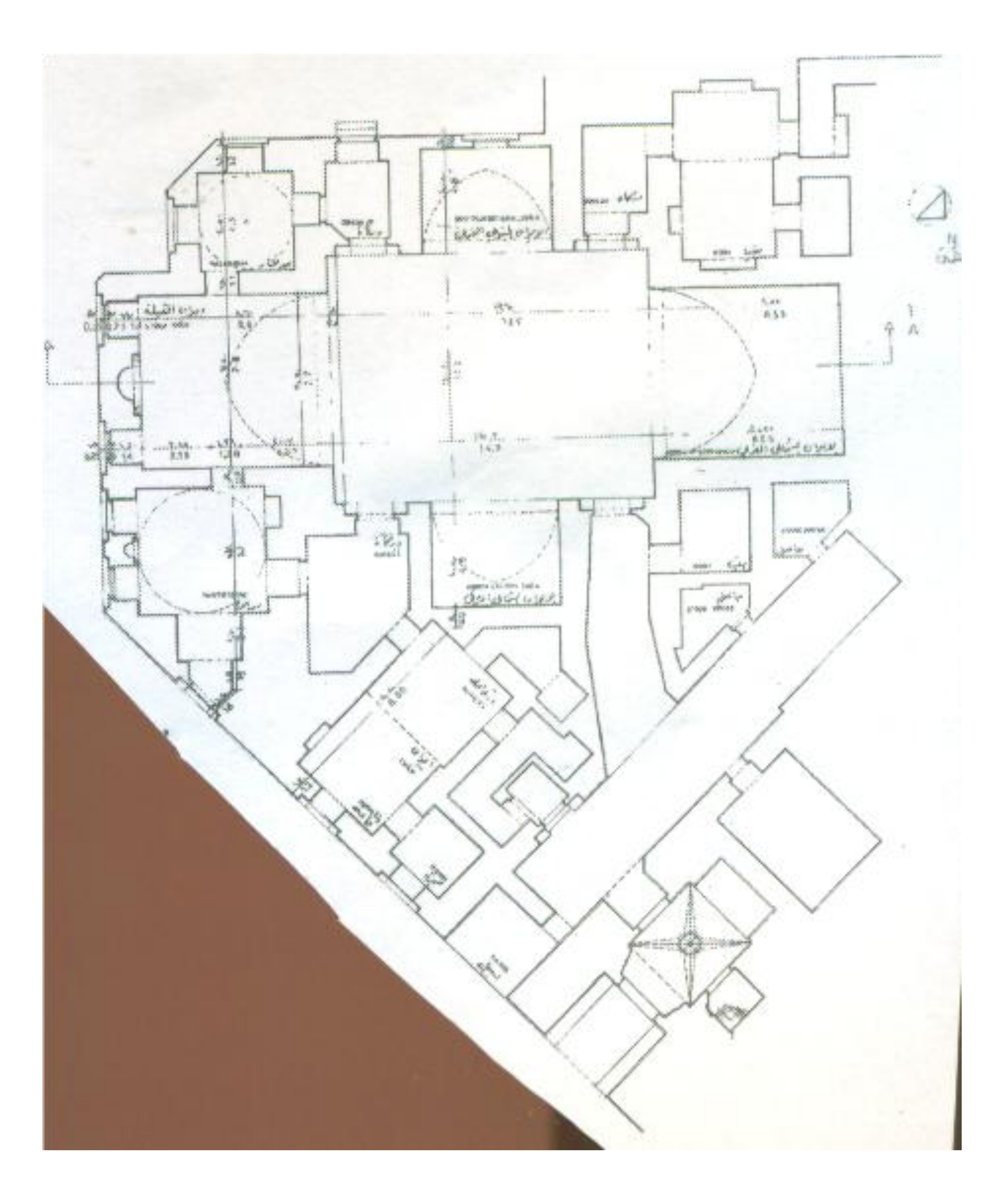


شكل (٤-٧٤-٢)

منظور عام لمدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

عن: Robert. . Hellen brand : Islamic Architecture ,

Fig. 4. 65.

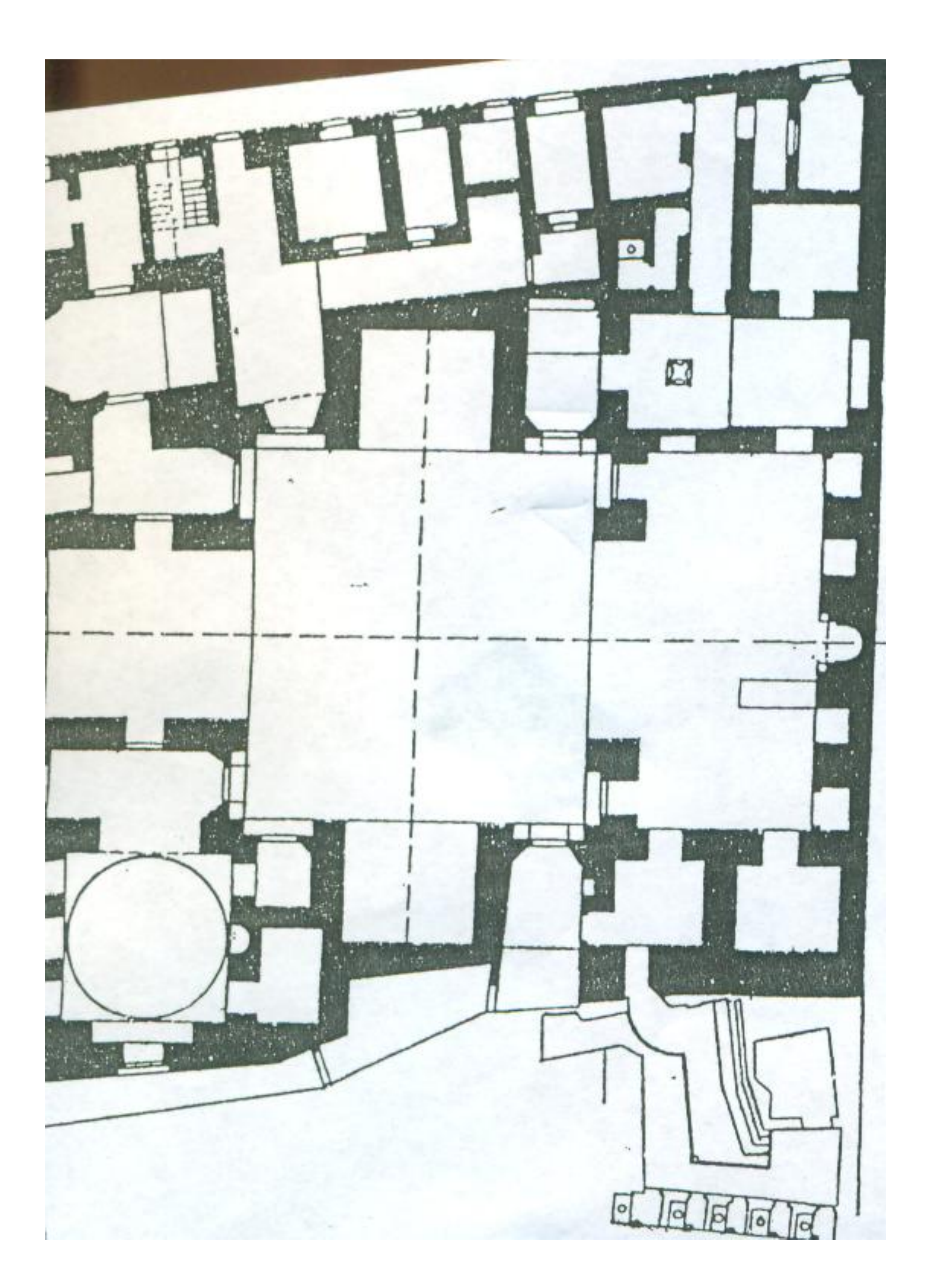


شكل (٧٥-٢)

مسقط افقى لمدرسة أم السلطان شعبان بالتبانة بالقاهرة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

عن:منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، رسم (٢٦).

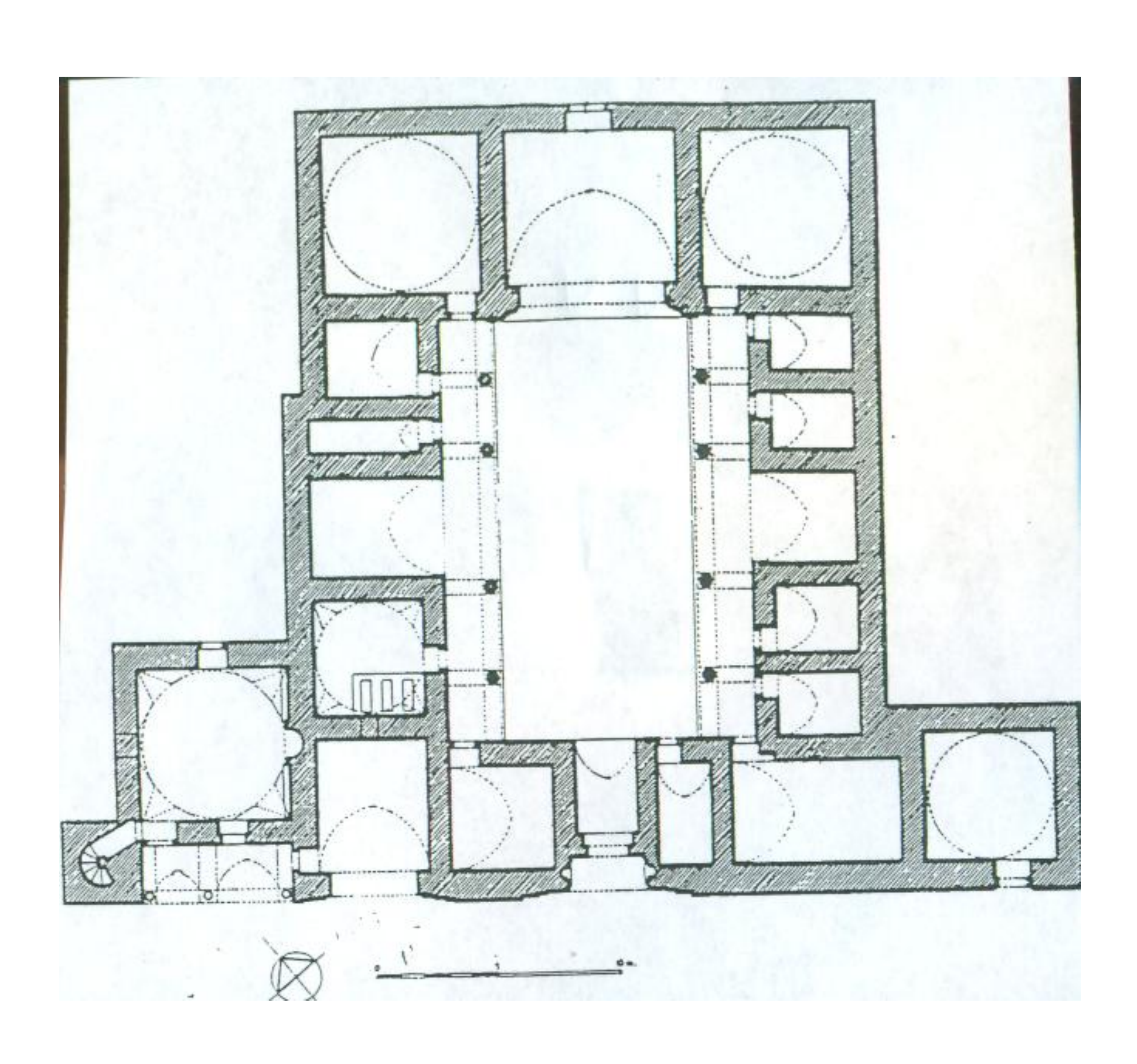
شكل (٧٦-٢)



شكل (٧٦-٢)

مسقط افقي لمدرسة الجاى اليوسفى بسوق السلاح بالقاهرة (٧٤٤هـ/١٣٧٢م).

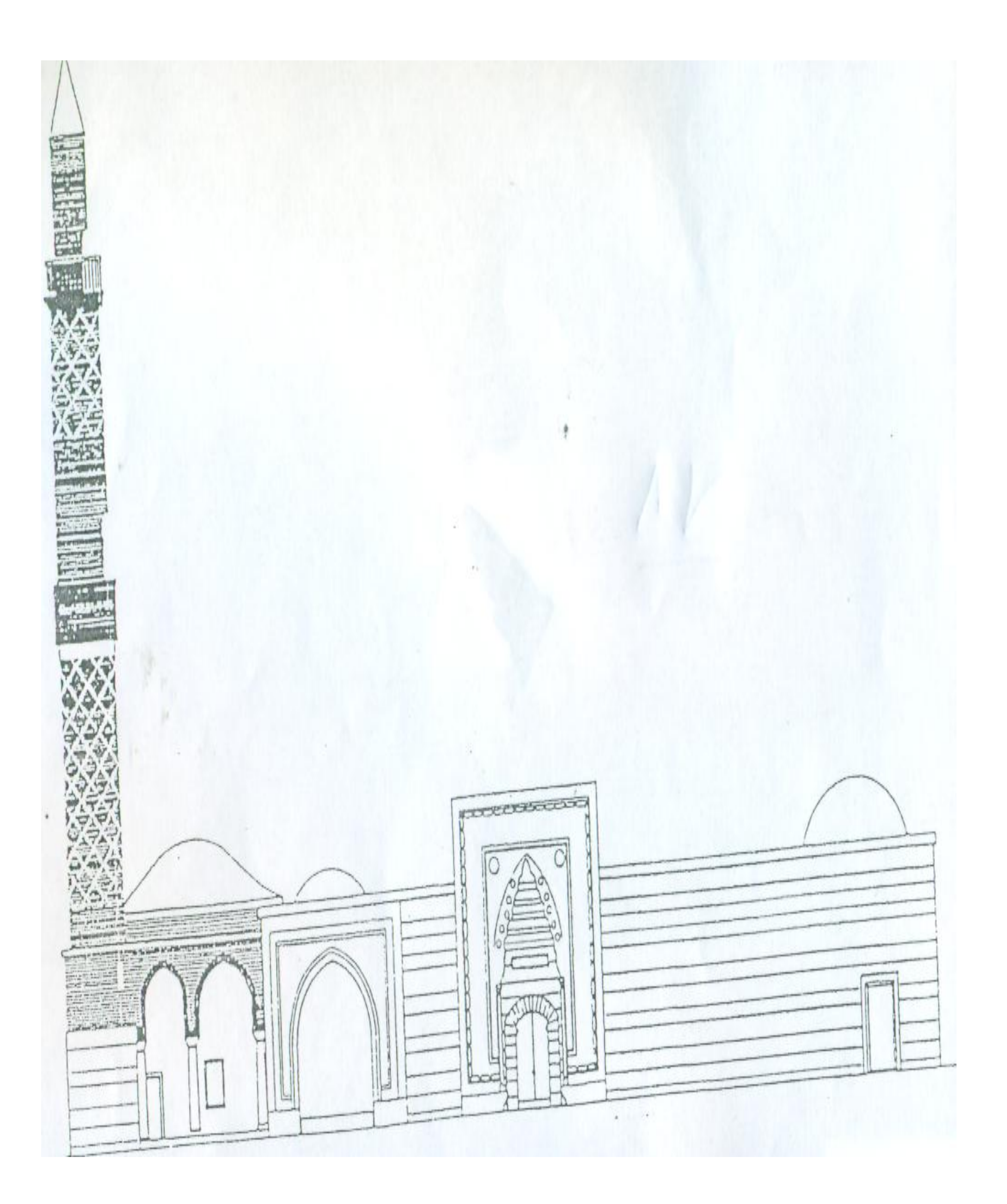
عن:أحمد عبد المعطى الجلالى : عمارة المسجد، لوحة(٢١).



شكل (٧٧-٢)

مسقط افقي لمدرسة تاش فى آقشهر بقونية(٦٤٨هـ/١٢٥٠م).

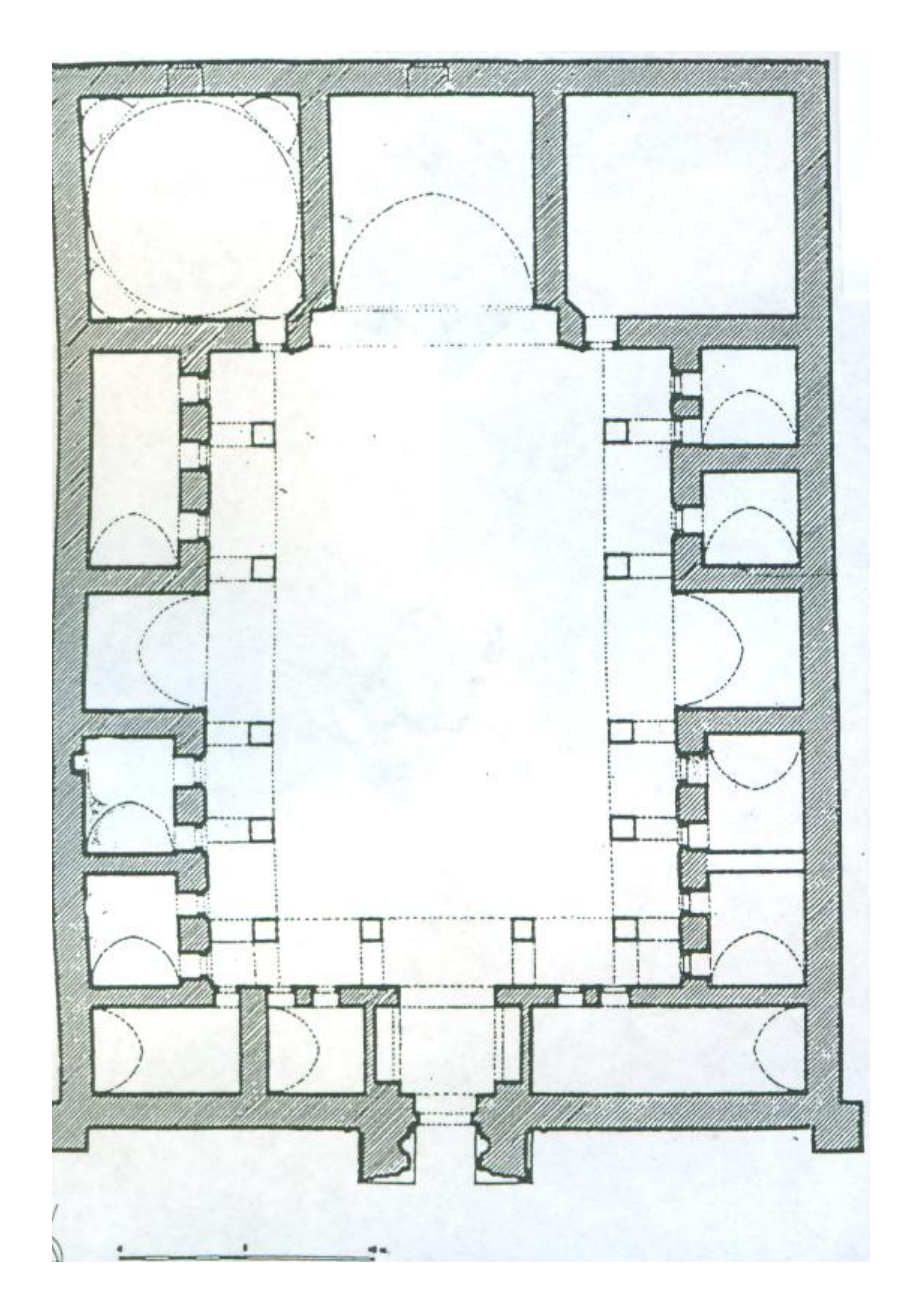
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(٣).



شكل (٧٨-٢)

قطاع رأسى لواجهة مدرسة تاش فى آقشهر بقونية.

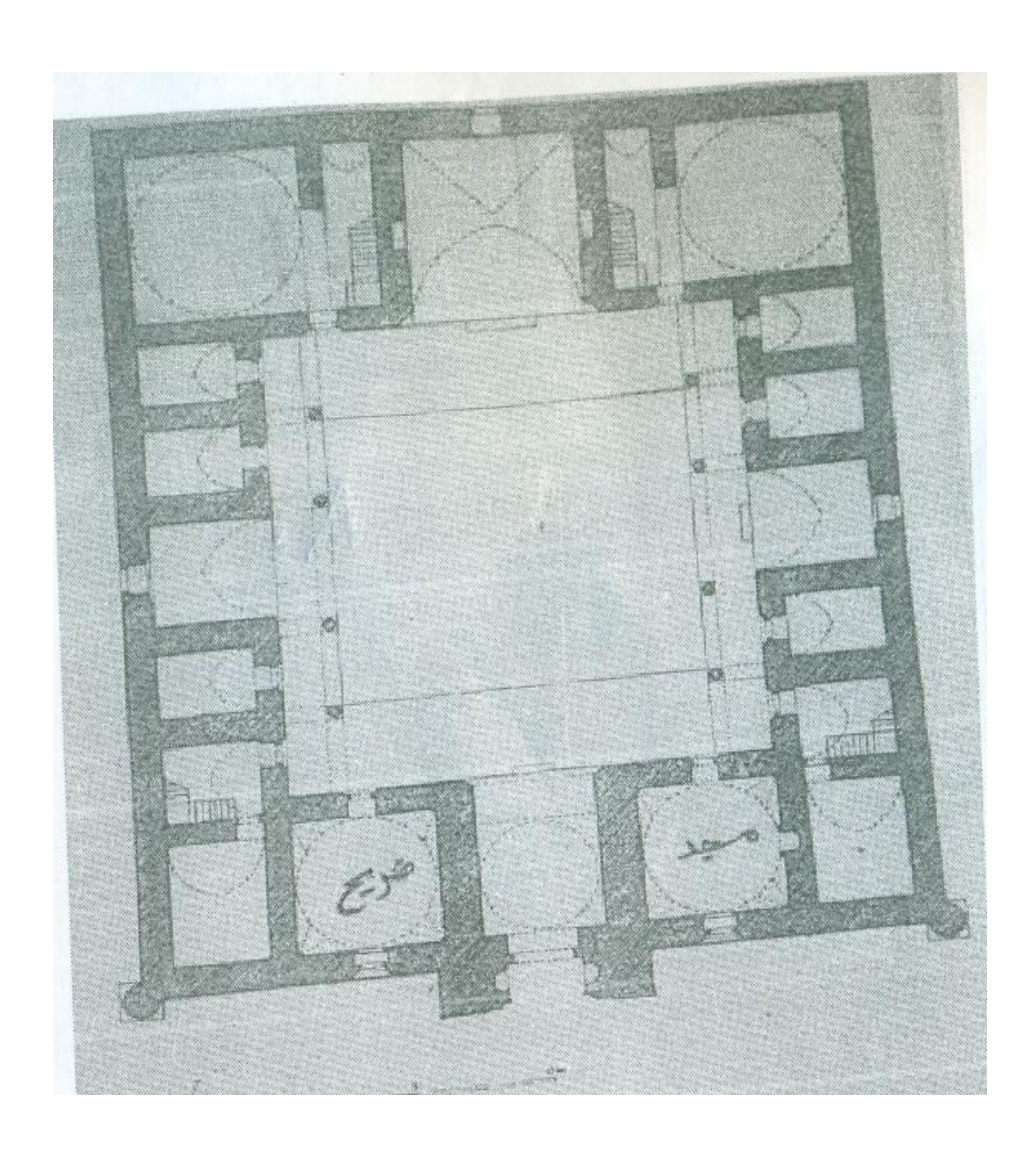
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٢٧).



شكل (٧٩-٢)

مسقط افقي للمدرسة الصاحبية فى قيصرية(٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

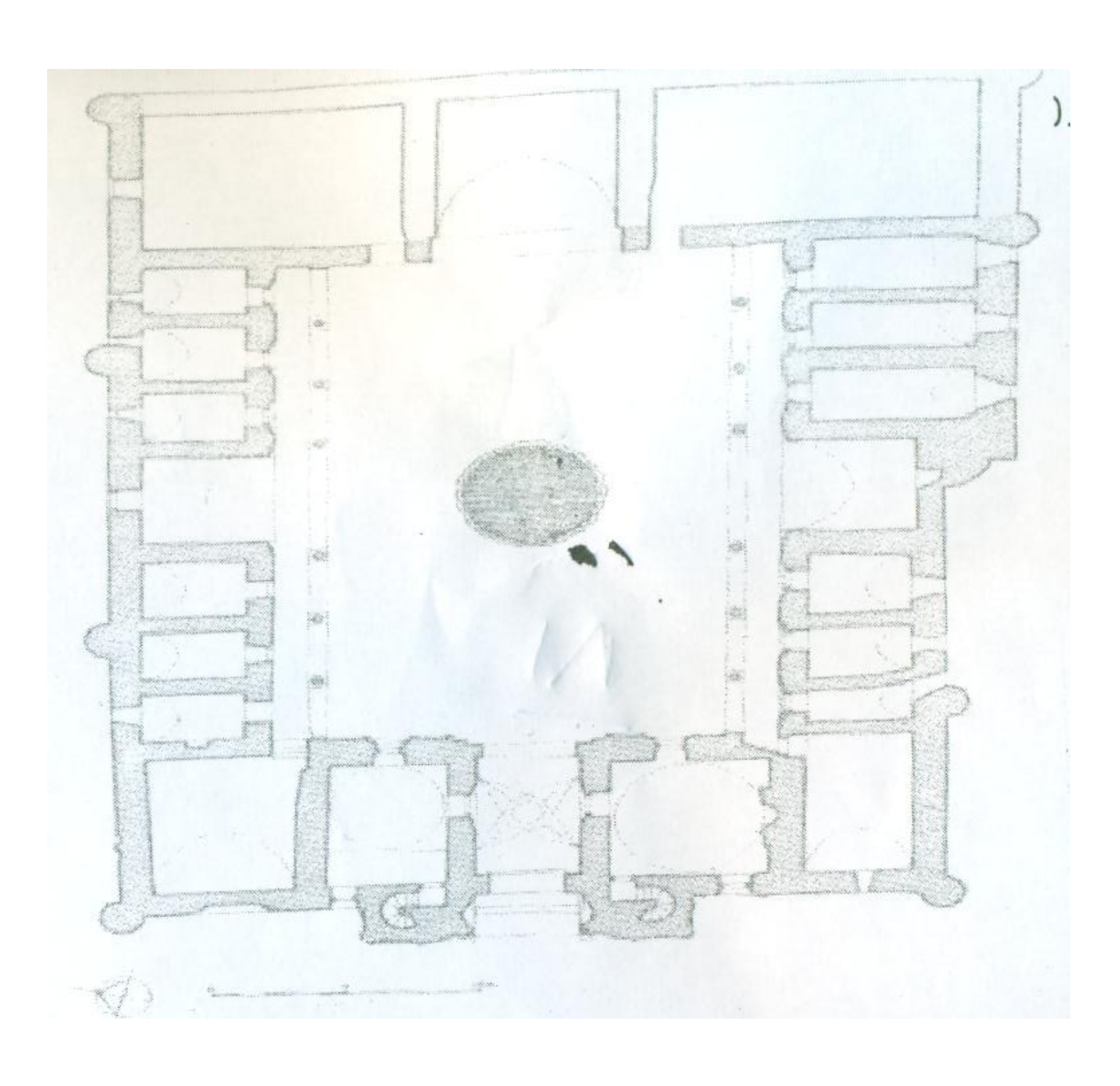
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(٦).



شكل (٨٠-٢)

مسقط افقي للمدرسة البروجية في سيواس(٦٧٠هـ/١٢٧١م).

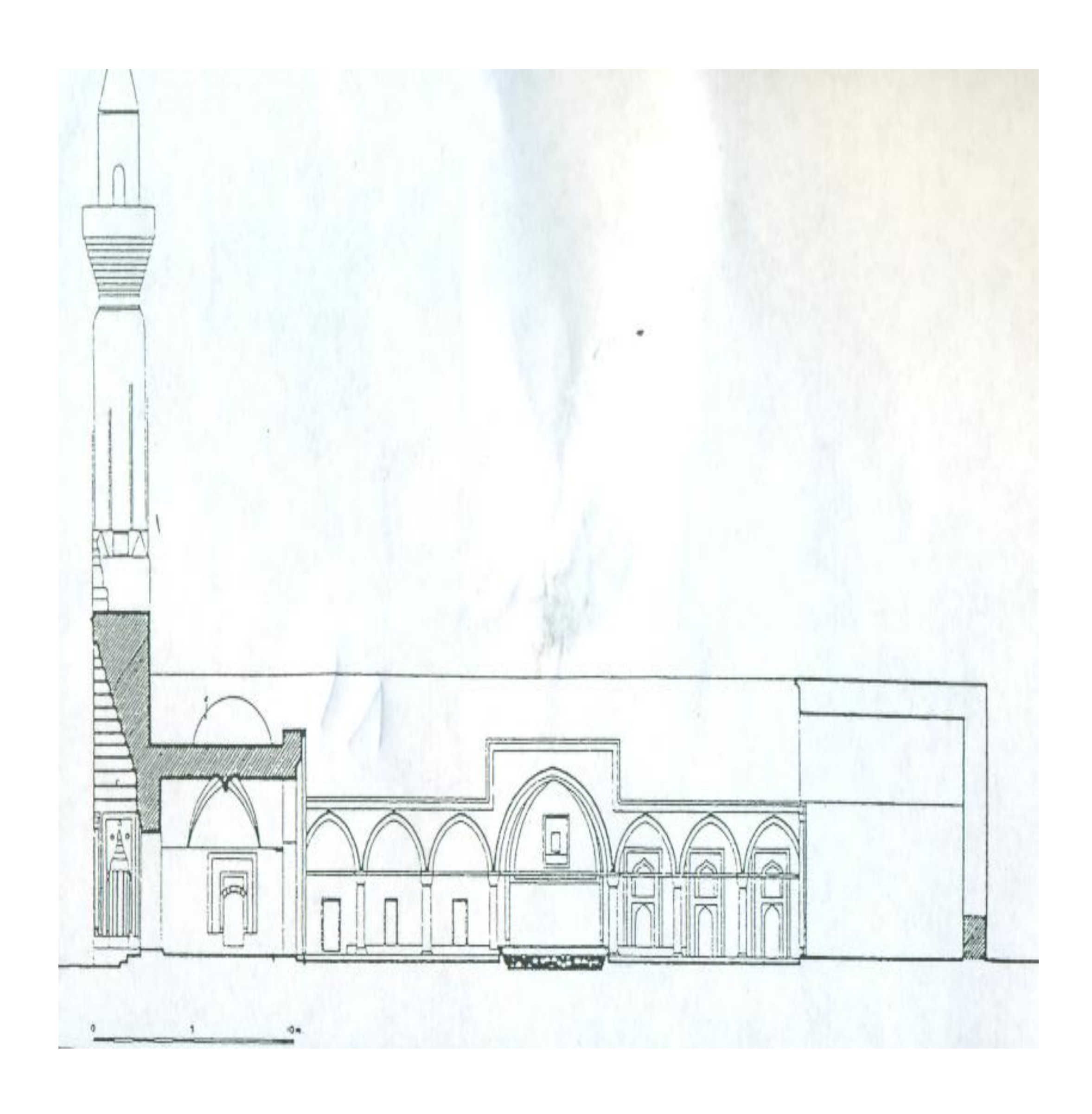
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(٧).



شكل (٨١-٢)

مسقط افقي لمدرسة كوك فى سيواس (٦٧٠هـ/١٢٧١م).

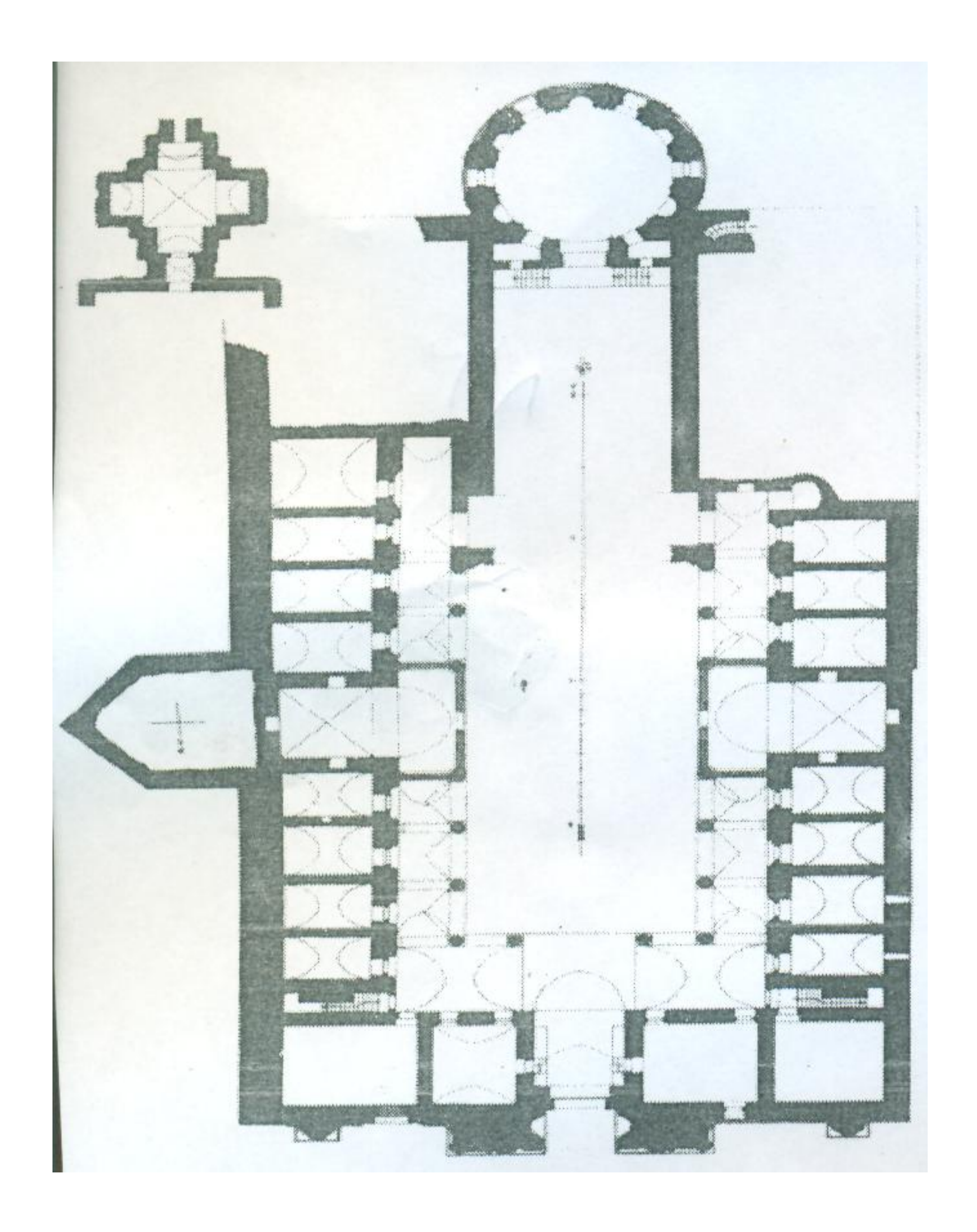
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(٣).



شكل (٨٢-٢)

قطاع رأسى لمدرسة كوك فى سيواس.

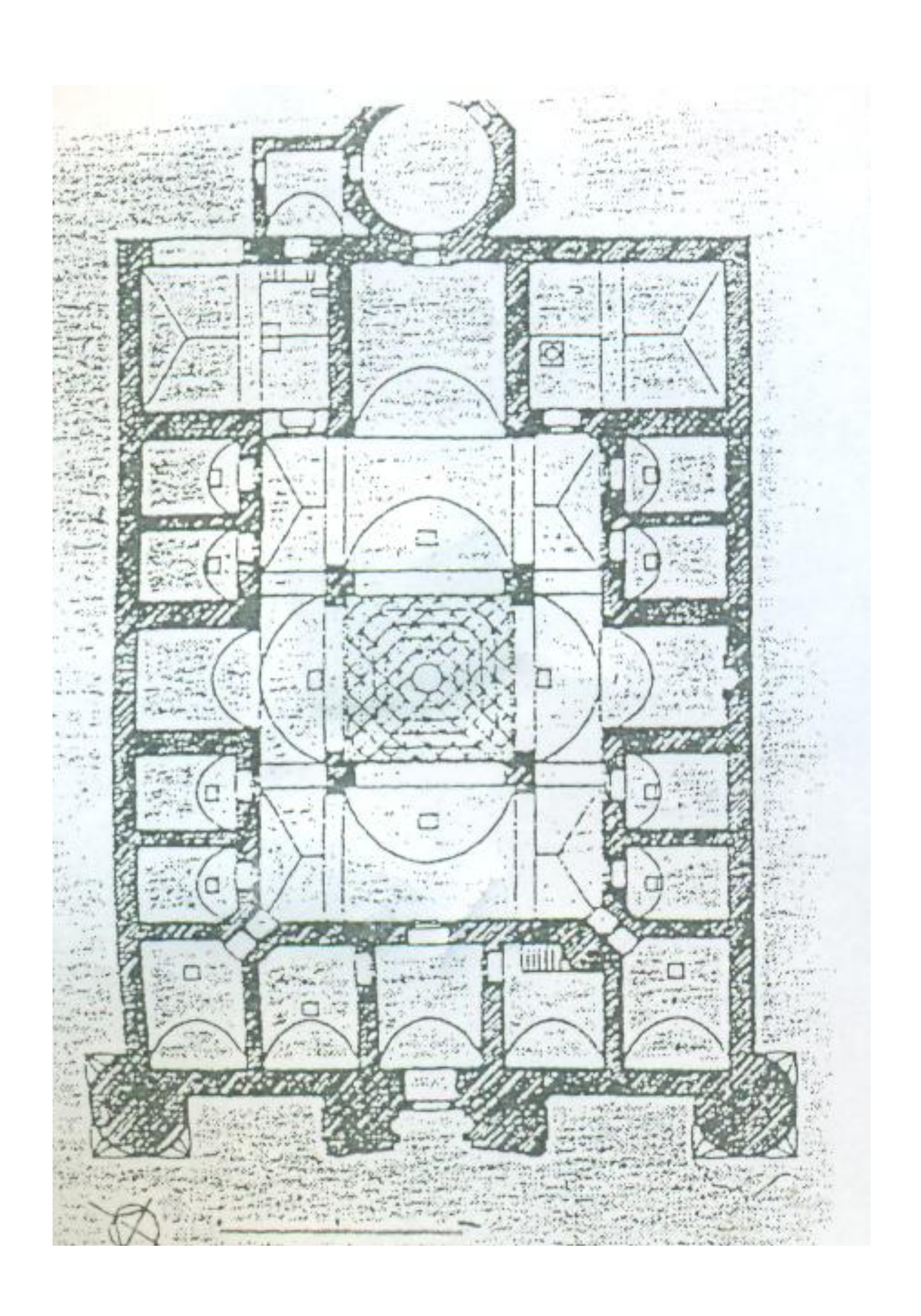
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٣٢).



شكل (٨٣-٢)

مسقط افقي لمدرسة جفته منارة لى بأرضروم (الطابق الأرضى) (٦٧٠هـ/١٢٧١م).

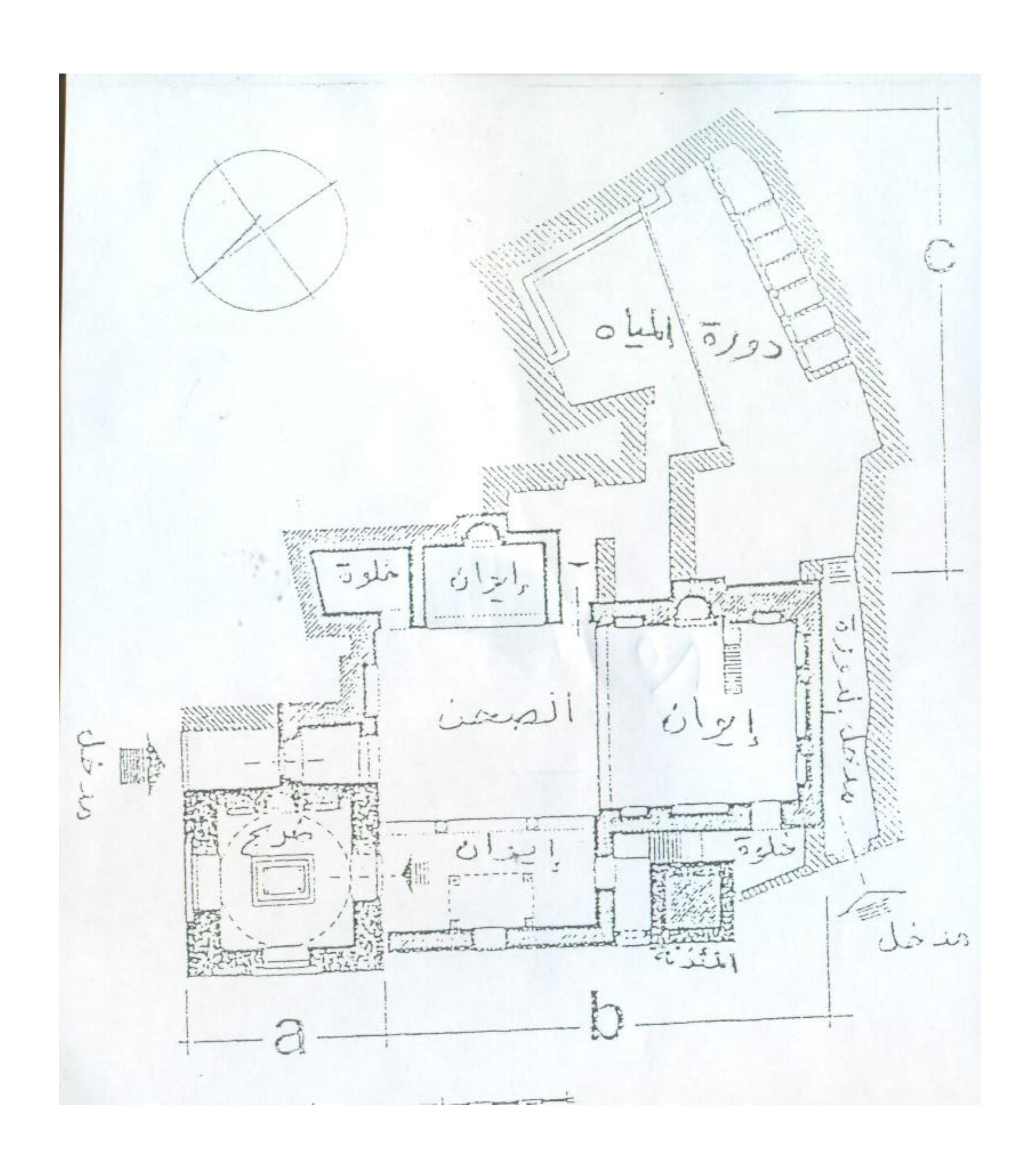
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(١٤).



شكل (٨٤-٢)

مسقط افقي للمدرسة الياقوتية فى أرضروم(٧١٠هـ/١٣١٠م).

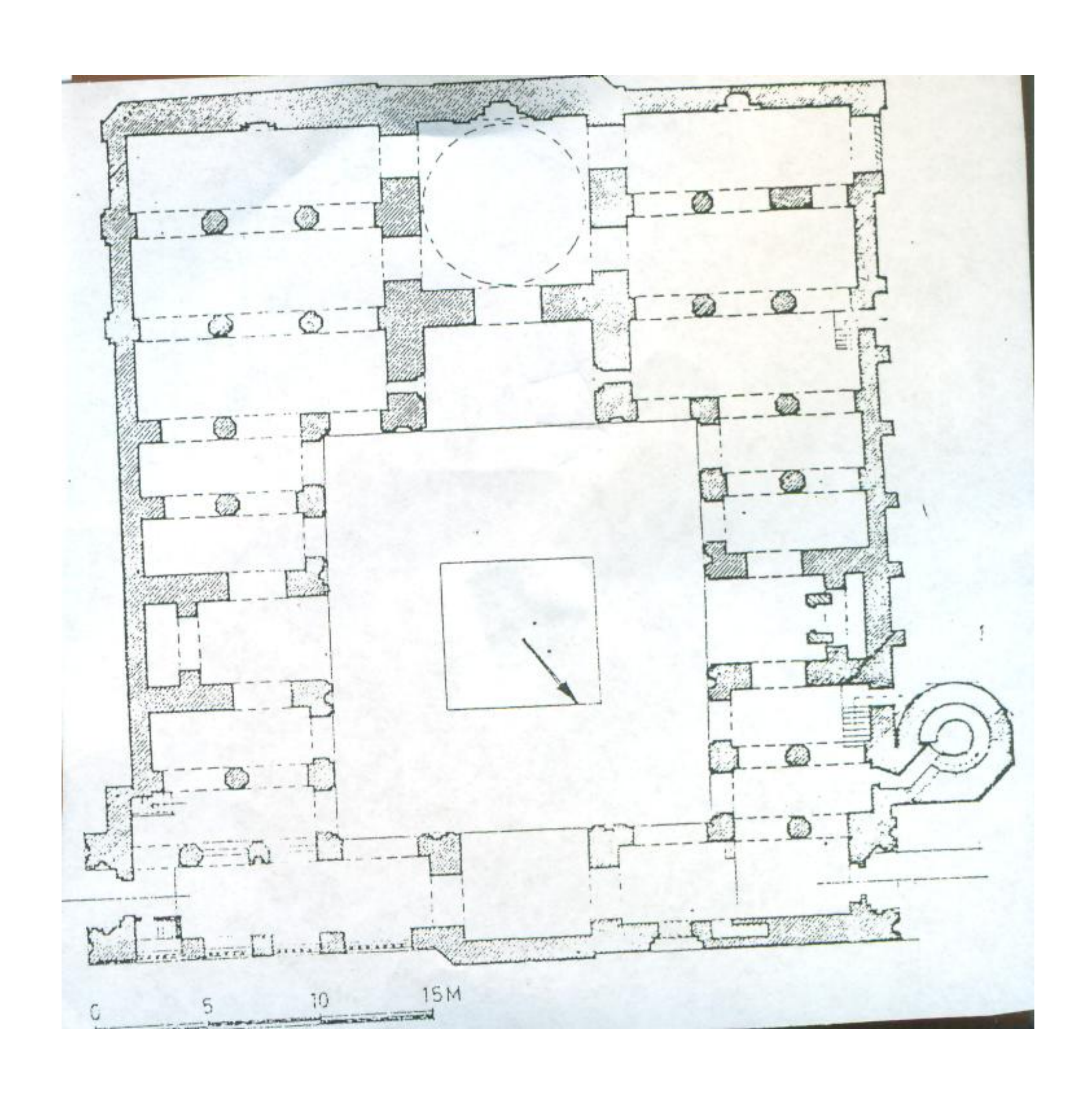
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٣٥).



شكل (٨٥-٢)

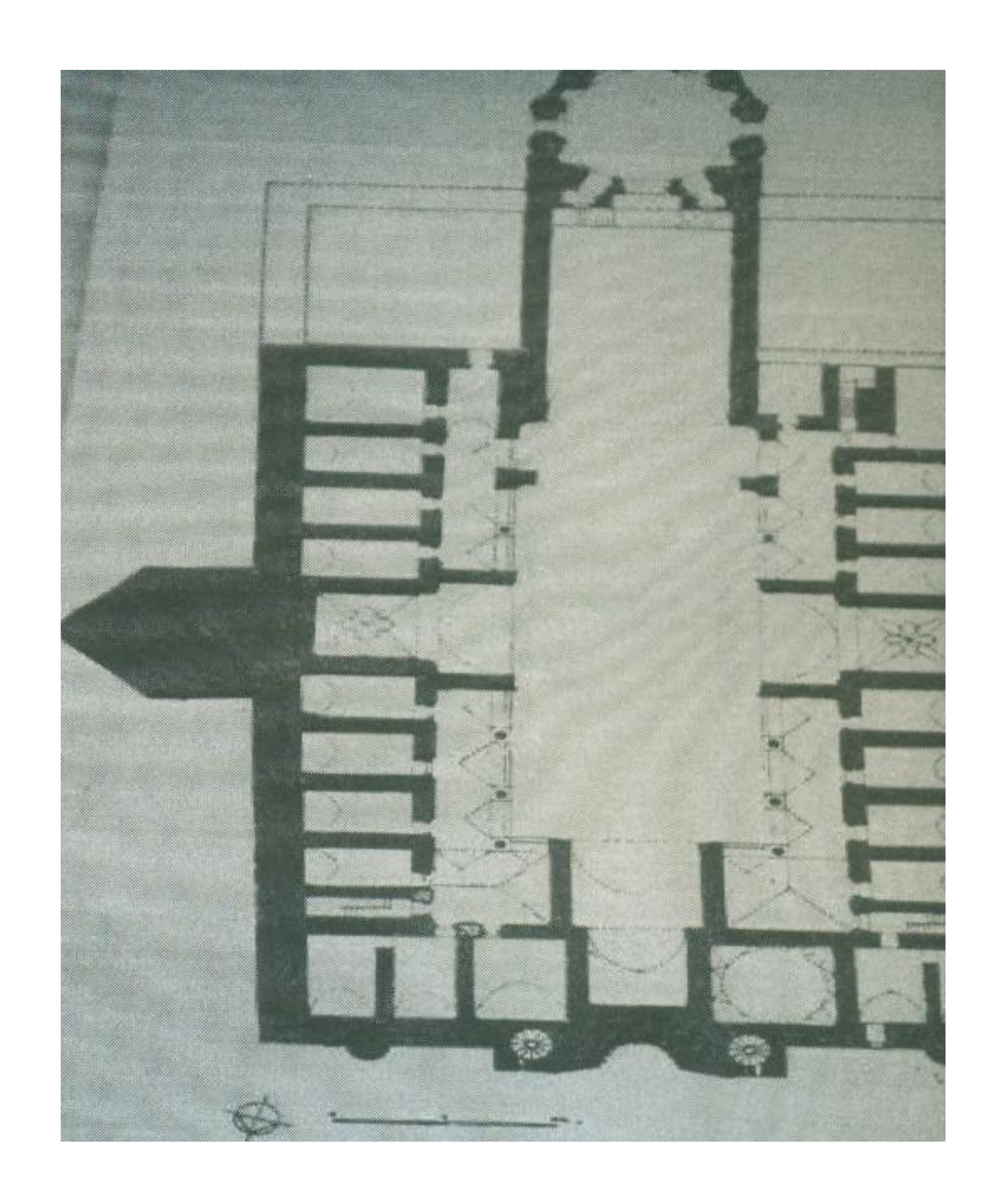
مسقط افقي لمدرسة تتر الحجازية بالجمالية بالقاهرة (٧٦١هـ/١٣٥٩م).

عن:عبدالستار عثمان: تظري الوظيفية، شكل(١٢).



شكل(٦٨-٢)

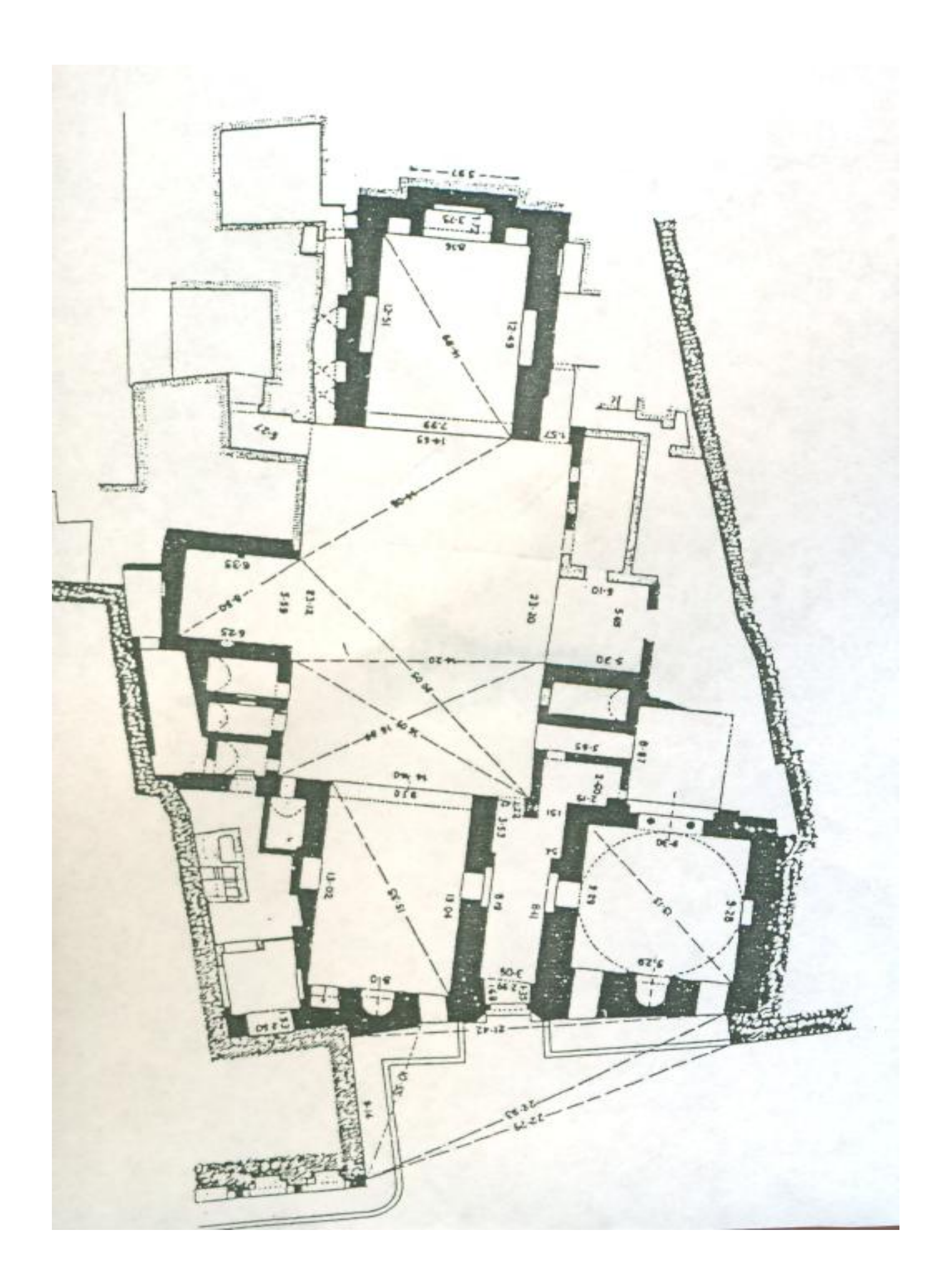
مسقط افقي لجامع زوارة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) .



شكل (٨٧-٢)

مسقط افقى لمدرسة جفته منارة لى بأرضروم (الطابق العلوى) (٦٧٠هـ/١٢٧١م).

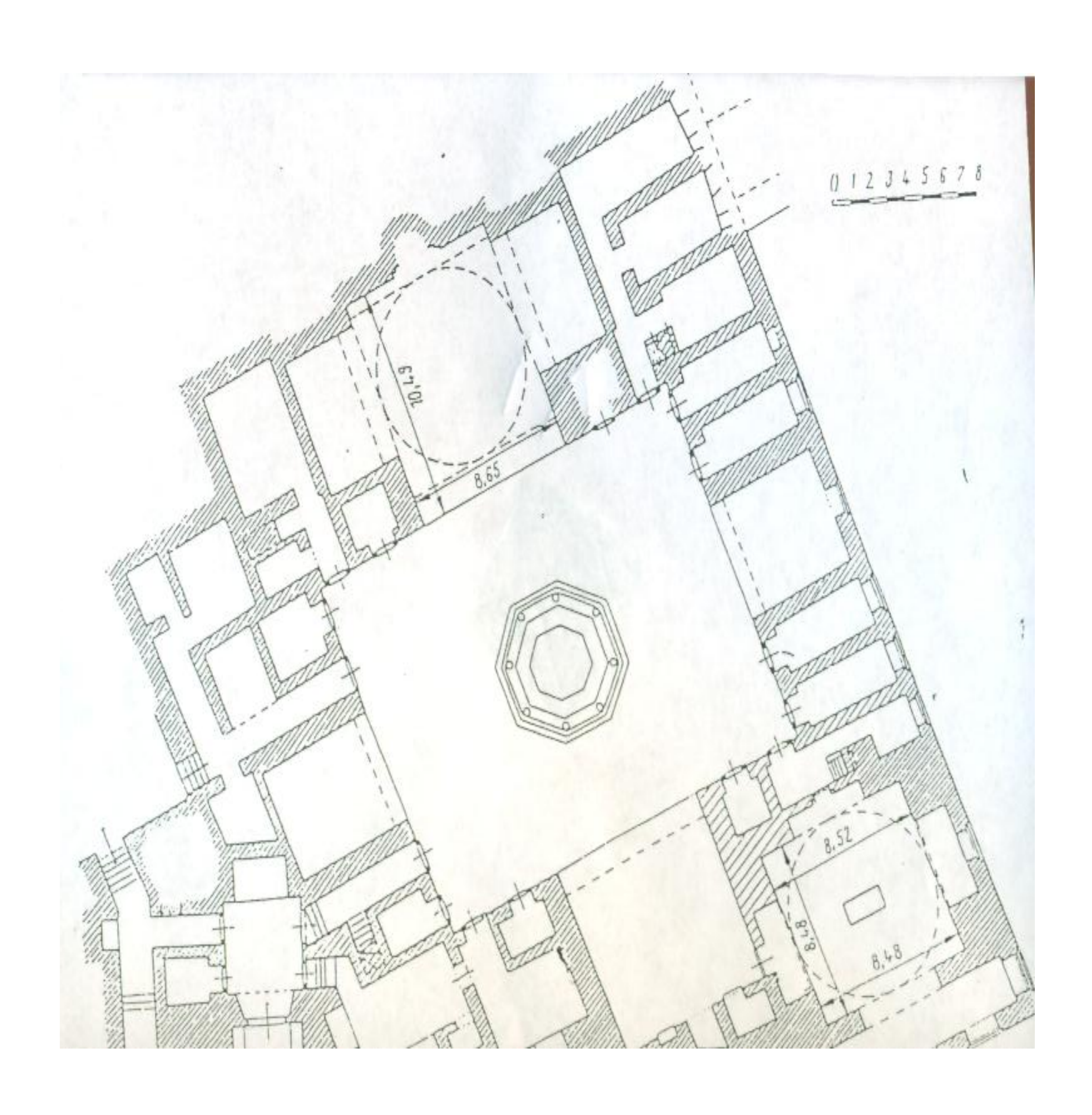
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(١٧).



شكل (٨٨-٢)

مسقط افقي لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة(٧٠٣هـ/١٣٠٤م).

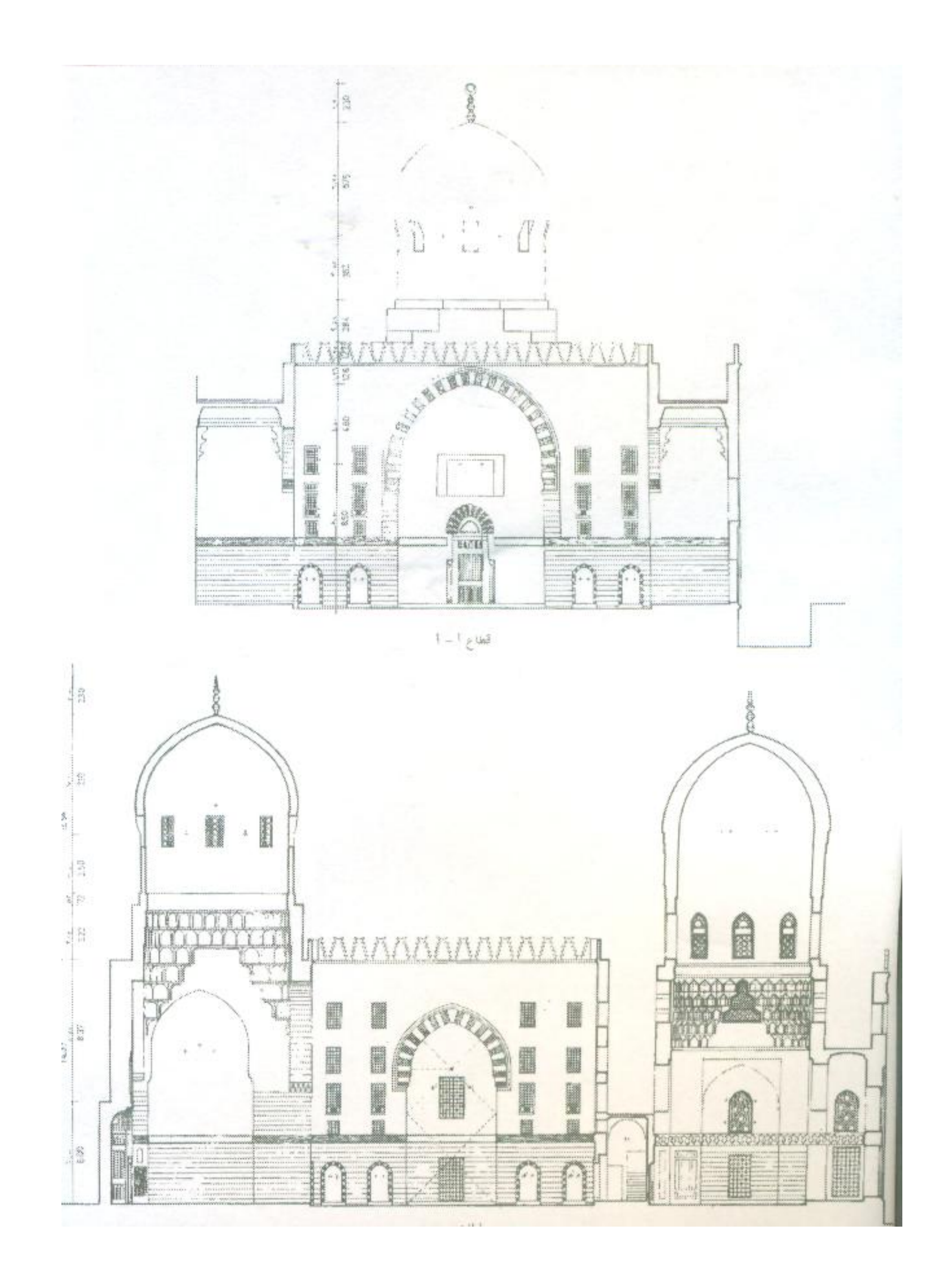
عن: صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى، لوحة(٢٣).



شكل (٨٩-٢)

مسقط افقى لمدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى بالصليبة بالقاهرة (٧٥٧هـ/١٣٥٧م).

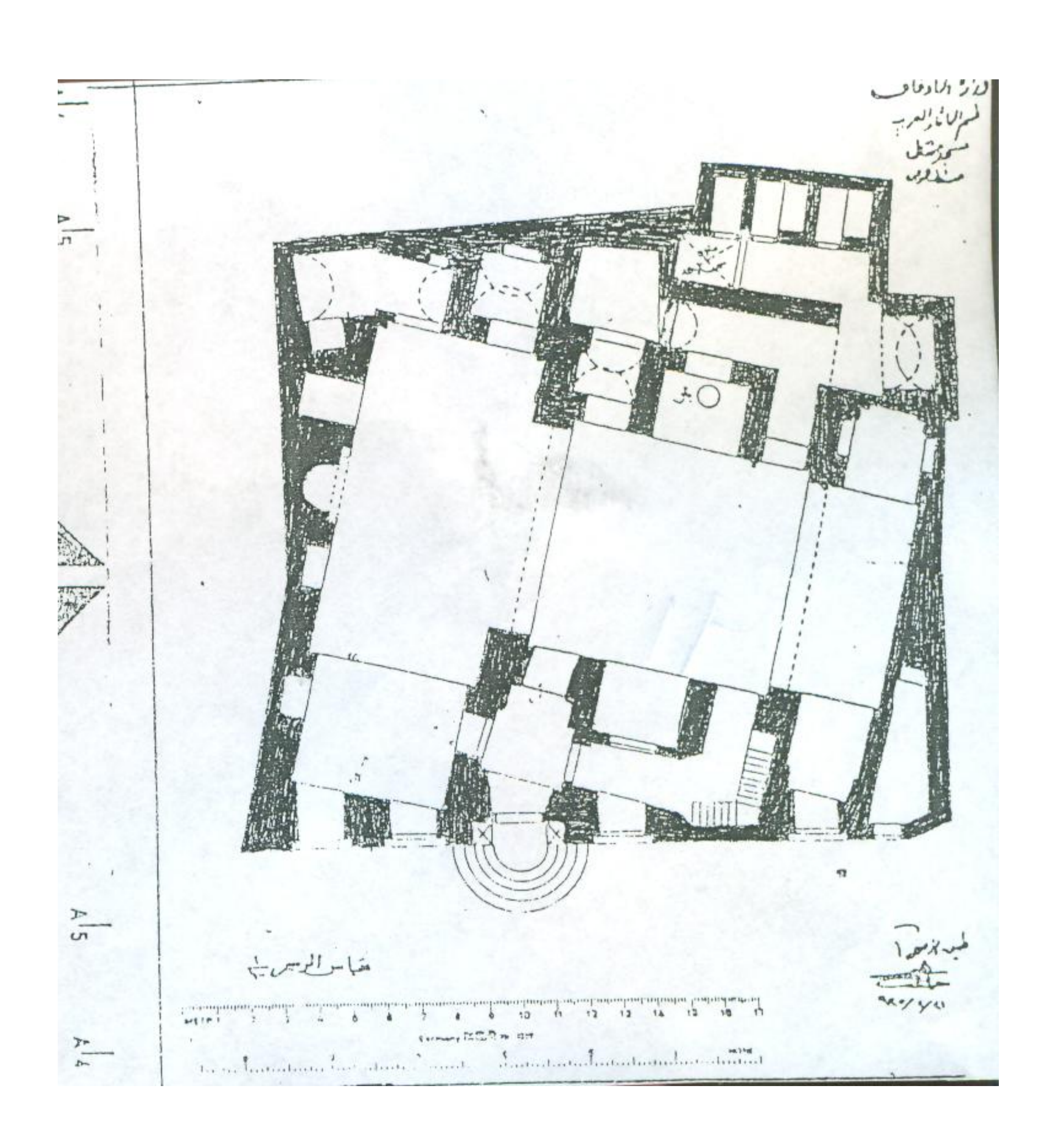
عن:عبدالستار عثمان : نظرية الوظيفية، شكل(١٣).



شكل (٩٠-٢)

قطاع رأسى لمدرسة صرغتمش.

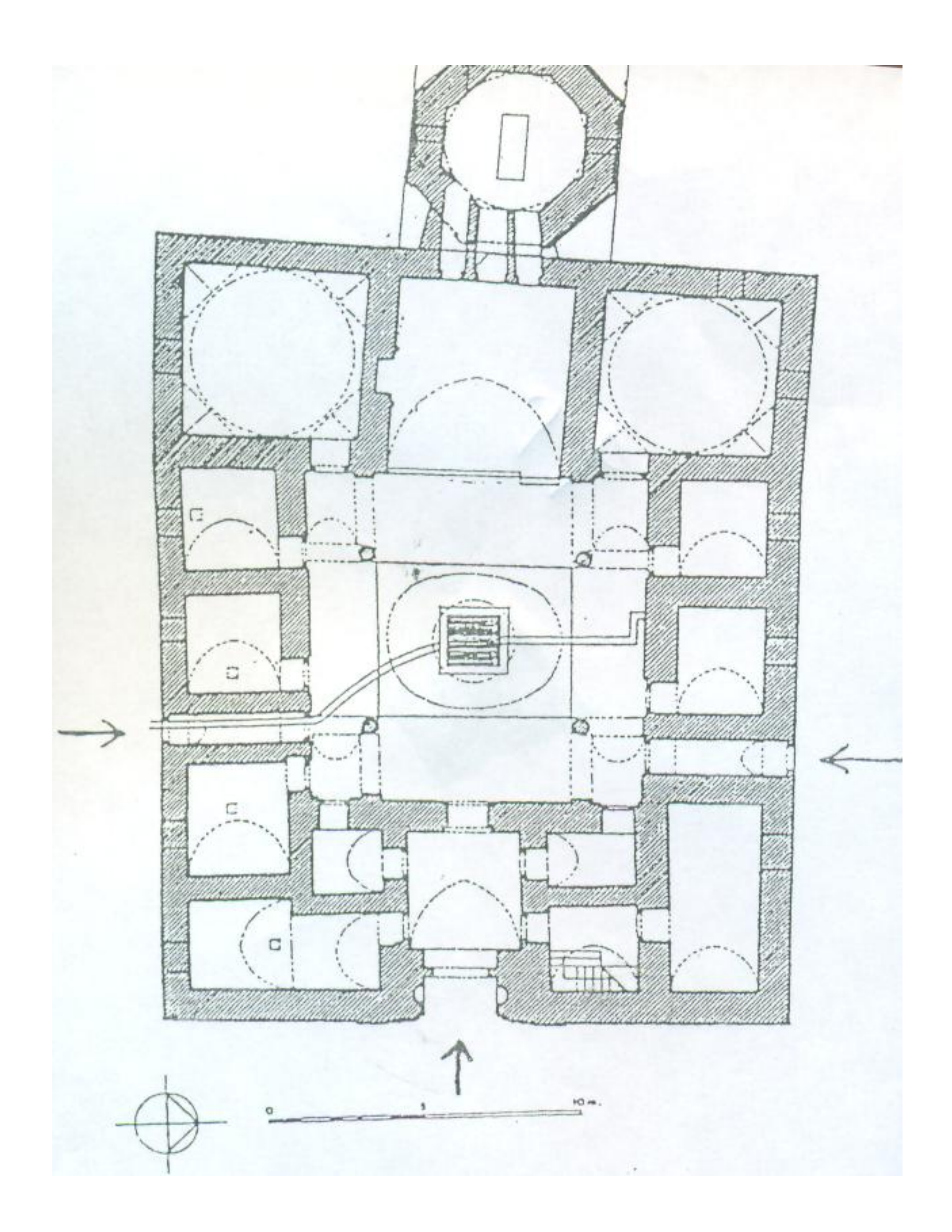
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢/٢١٨).



شكل (٩١-٢)

مسقط افقي لمدرسة مثقال(السابقية) بدرب قرمز بالجمالية بالقاهرة (٧٦٣هـ/١٣٦١م).

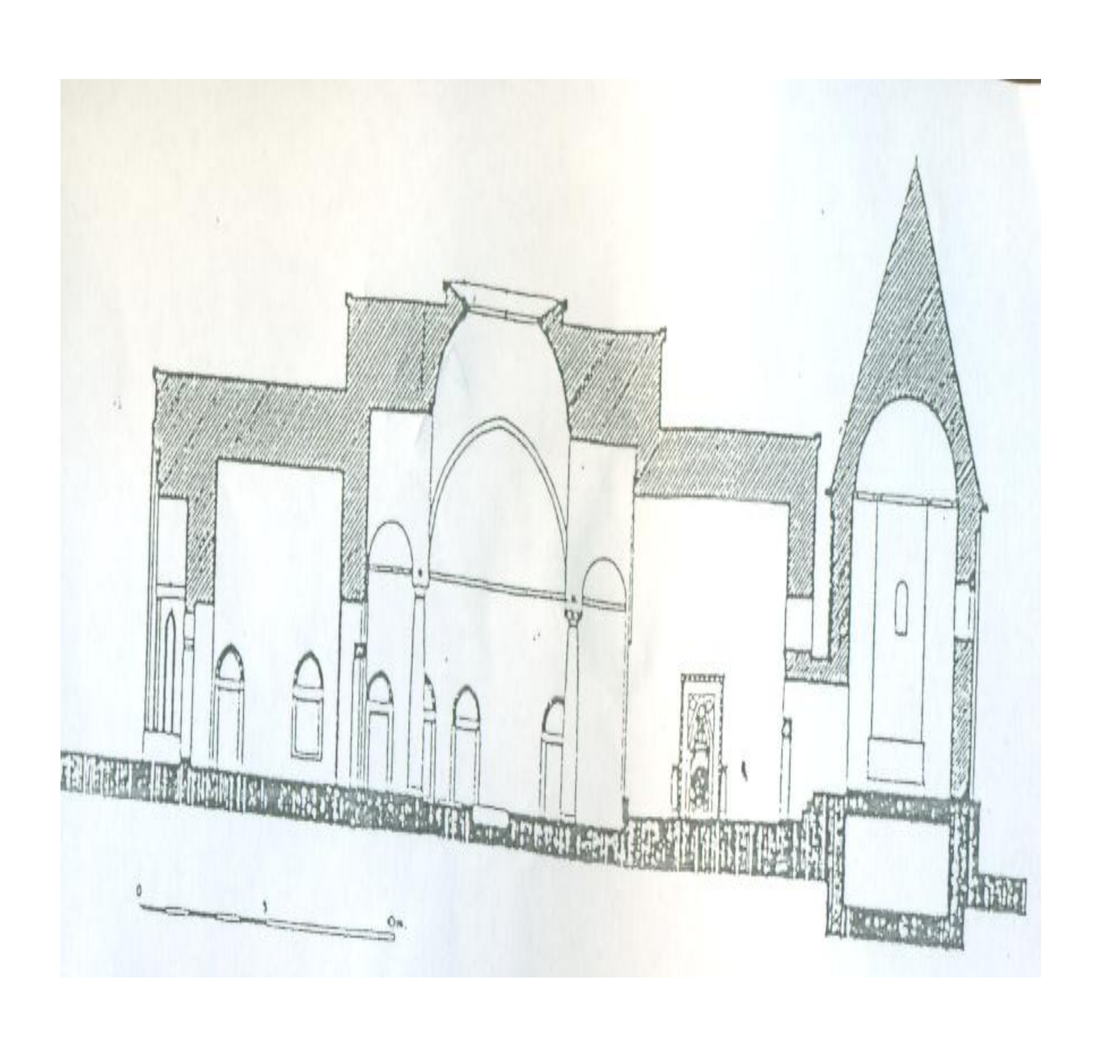
عن: عبدالستار عثمان : نظرية الوظيفية، شكل(١٥).



شكل (٩٢-٢)

مسقط افقي لمدرسة أرتكوش بقرية آتاباى بولاية اسبرطة (٦٢١هـ/١٢٢٤م).

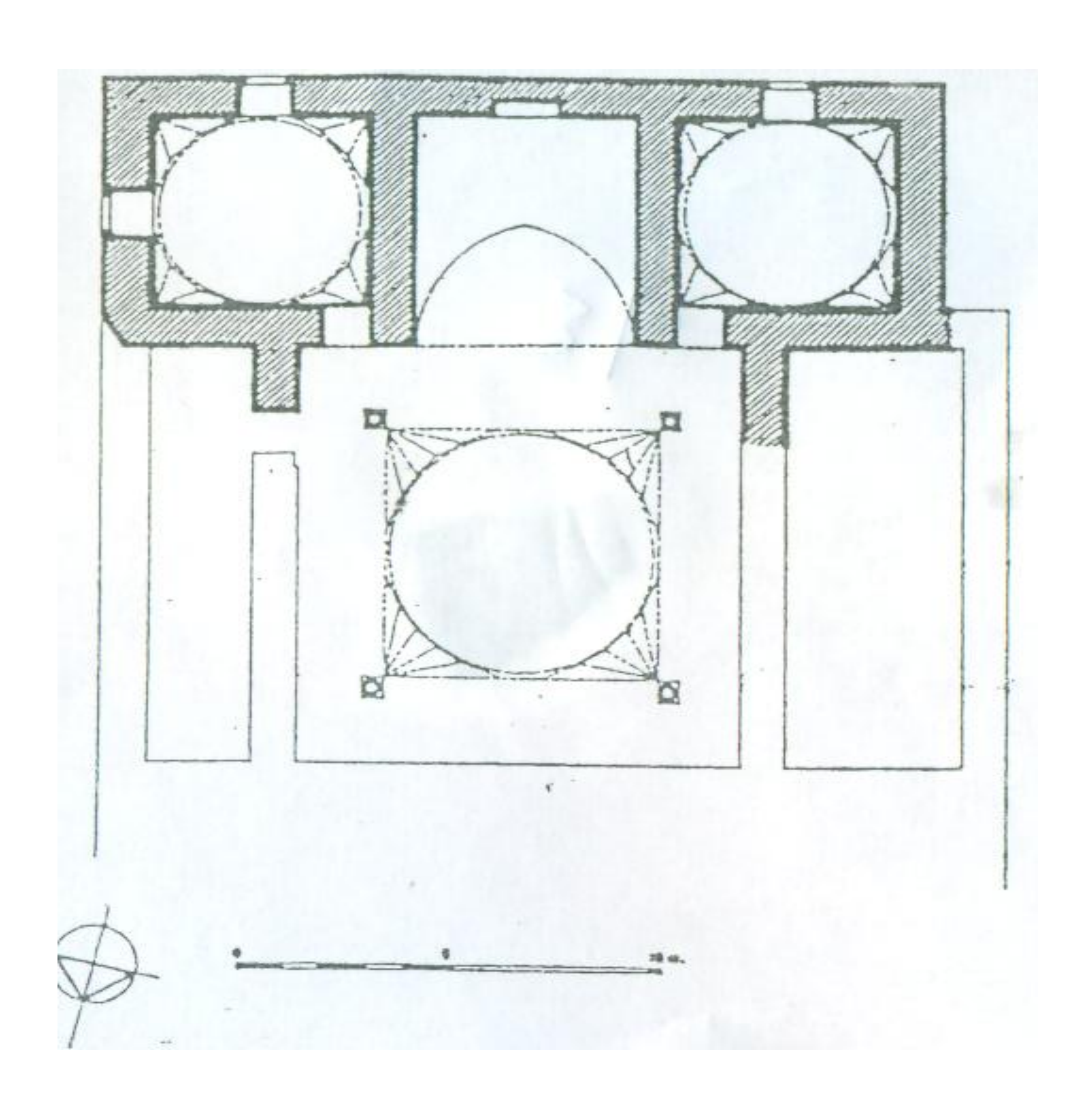
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٦١).



شكل (٩٣-٢)

قطاع رأسى لمدرسة أرتكوش بقرية آتاباى بولاية اسبرطة

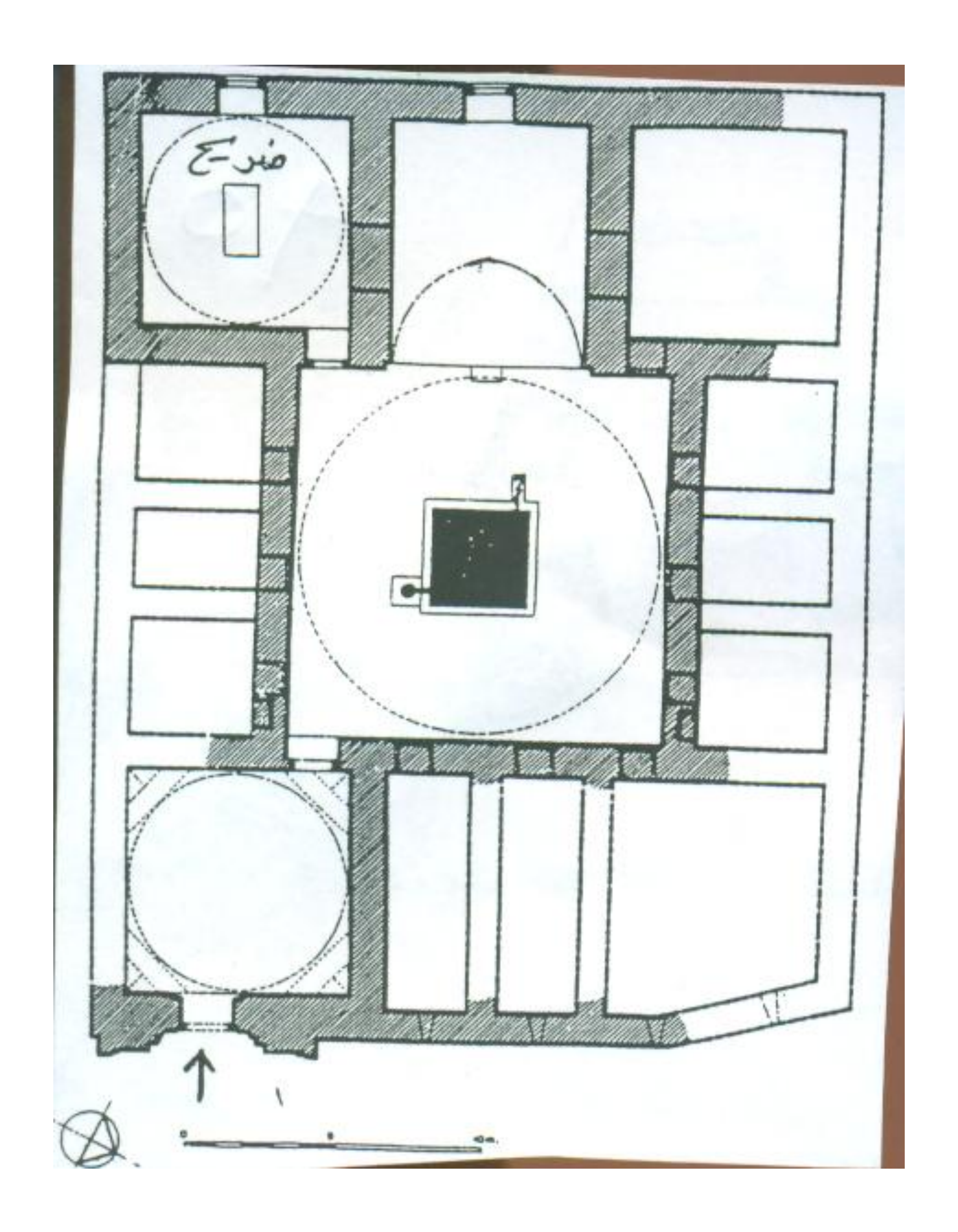
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٦٢).



شكل (٩٤-٢)

مسقط افقي لمدرسة على قاو بقونية (٦٤٩هـ/١٢٥١م).

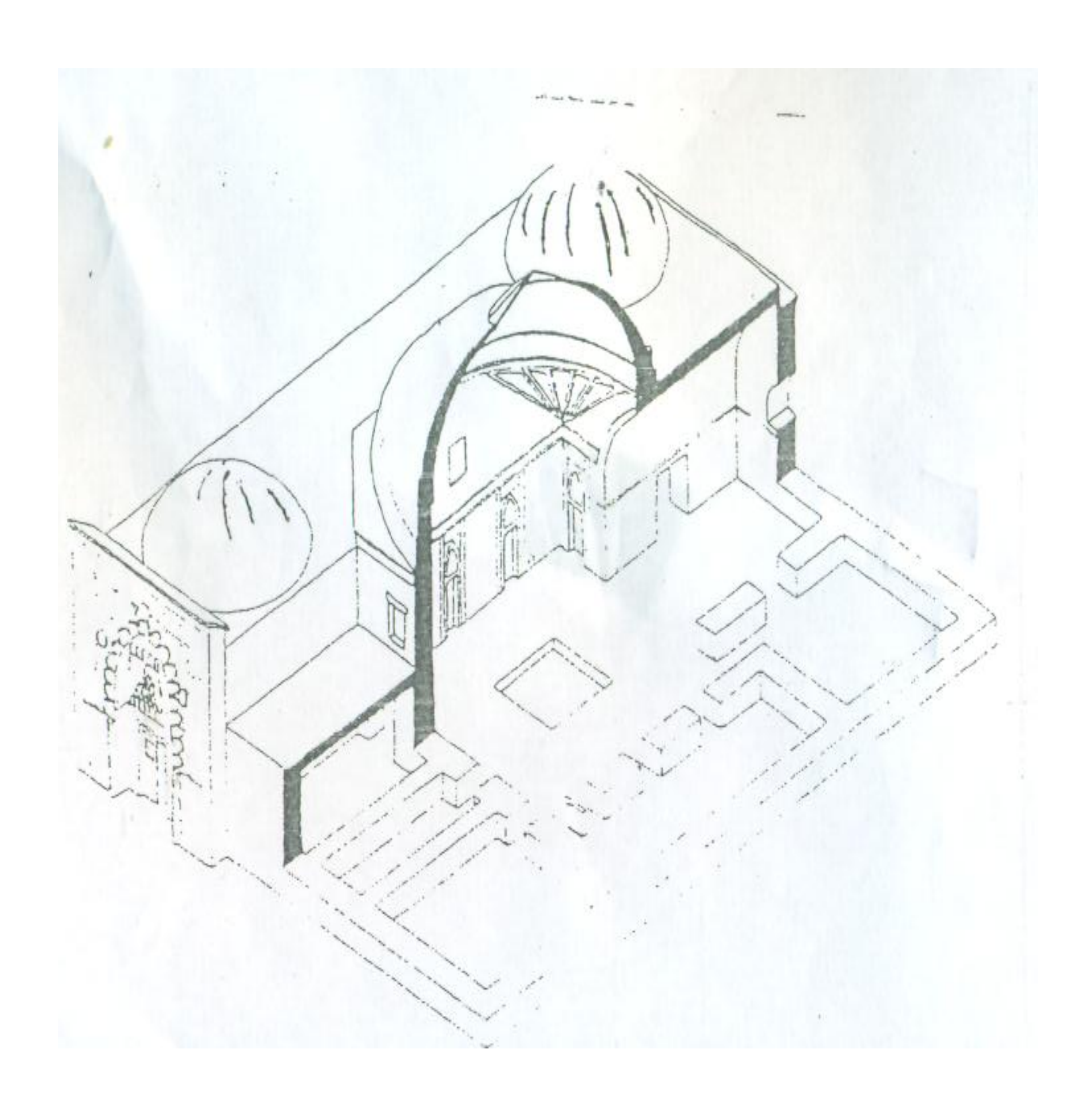
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٦٣).



شكل (٩٥-٢)

مسقط افقي لمدرسة قرة طاى (كراتية) بقونية.

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(١١).

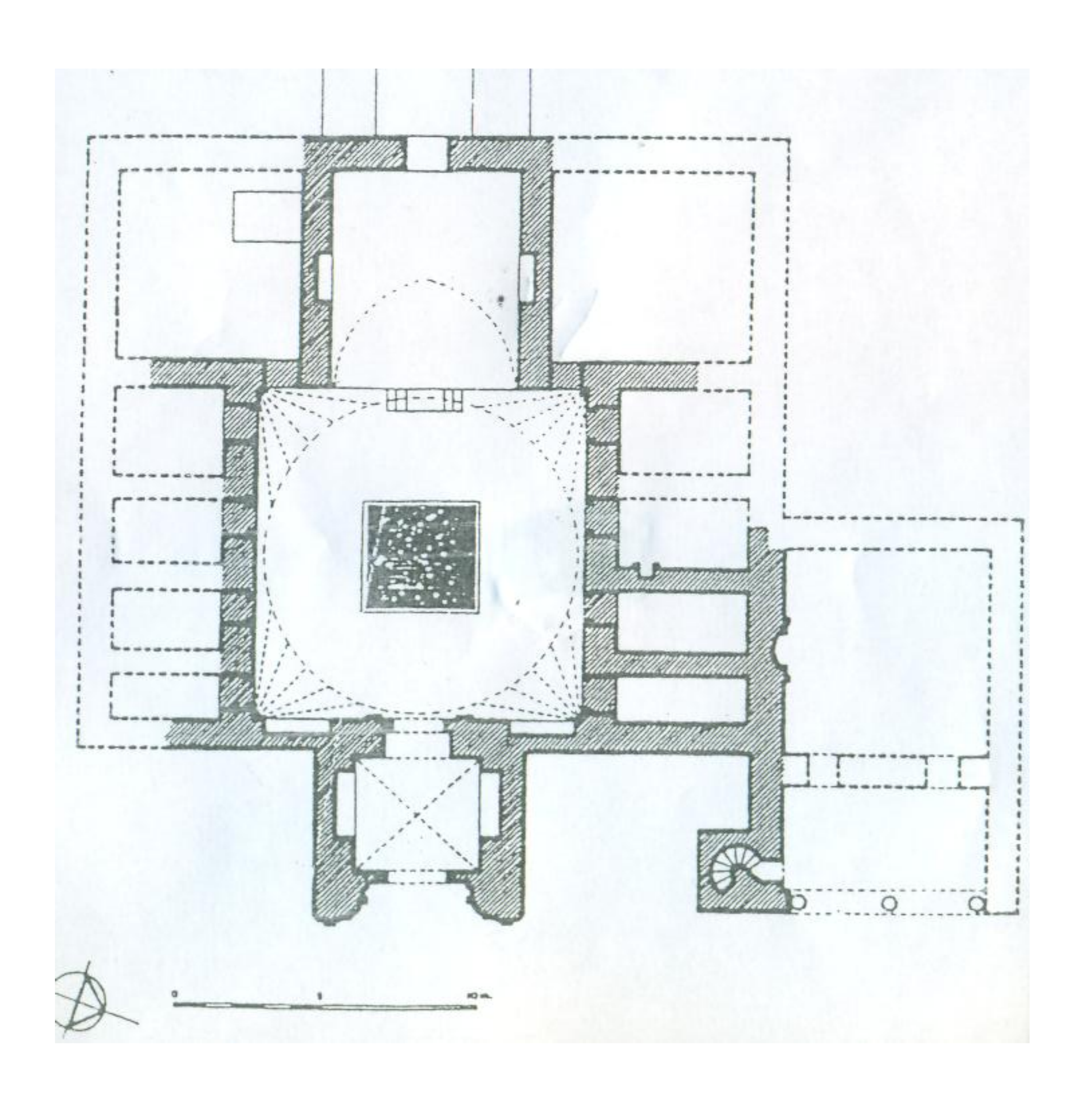


شكل (٩٦-٢)

منظور لمدرسة قرة طاى (كراتية) بقونية.

عن:, Robert. Hellen brand : Islamic Architecture

Fig. 4. 94.

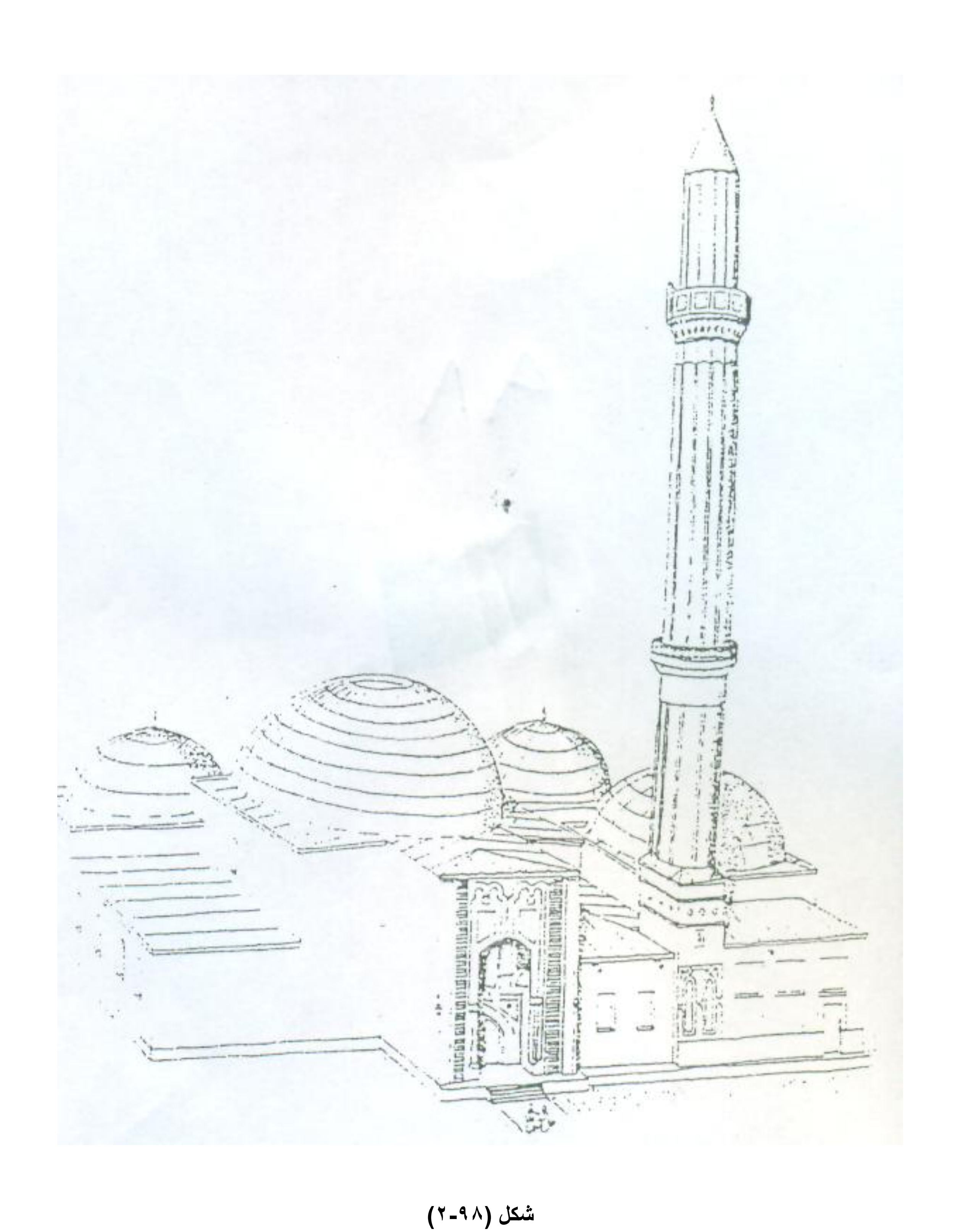


شكل (٩٧-٢)

مسقط أفقى لمدرسة انجه منارة لي (دار الحديث)

(٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م).

عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٦٦).

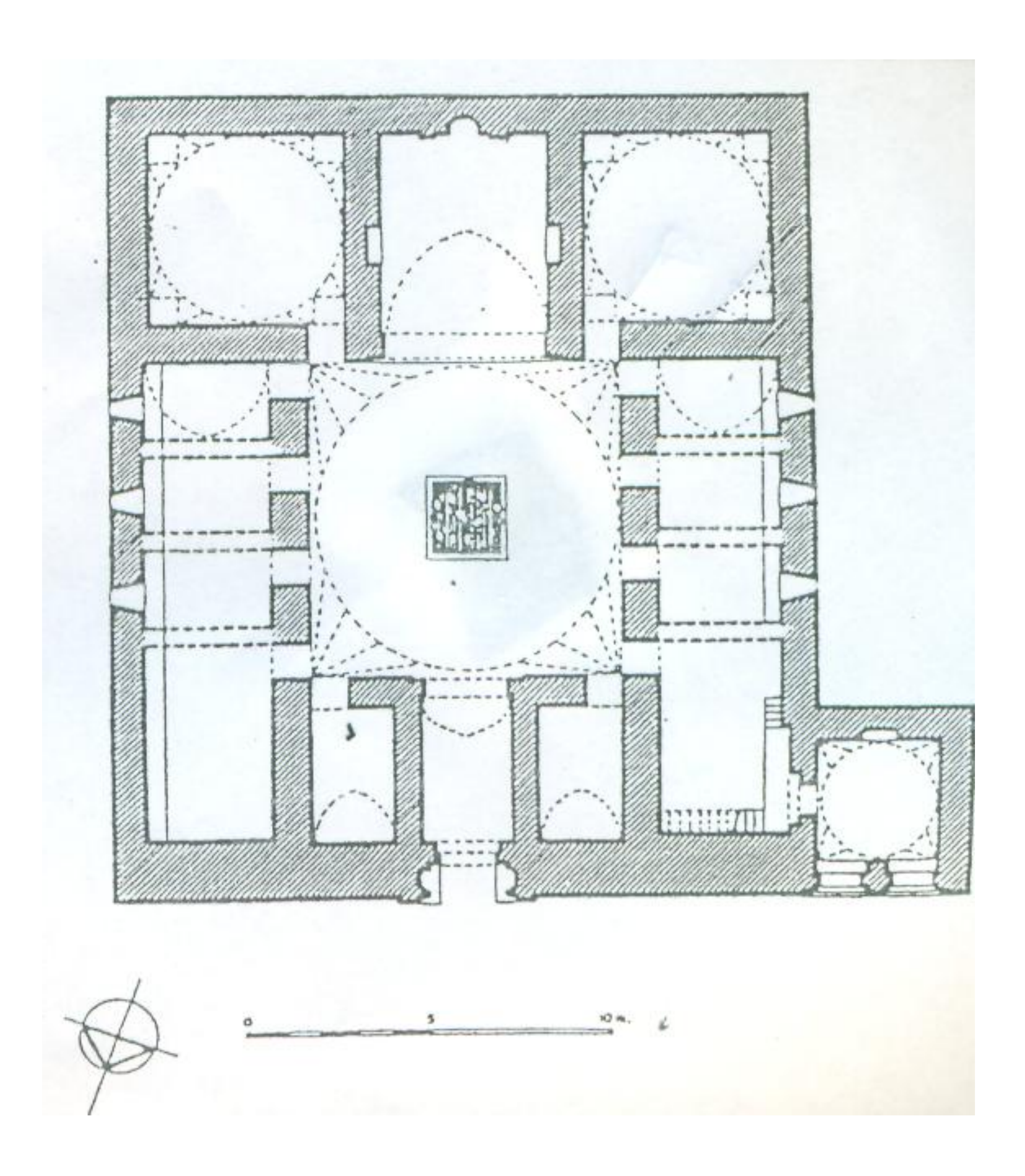


شكل (٩٨-٢)

منظور عام لمدرسة انجه منارة لي بقونية.

Robert. Hellen brand : Islamic Architecture ,:عن

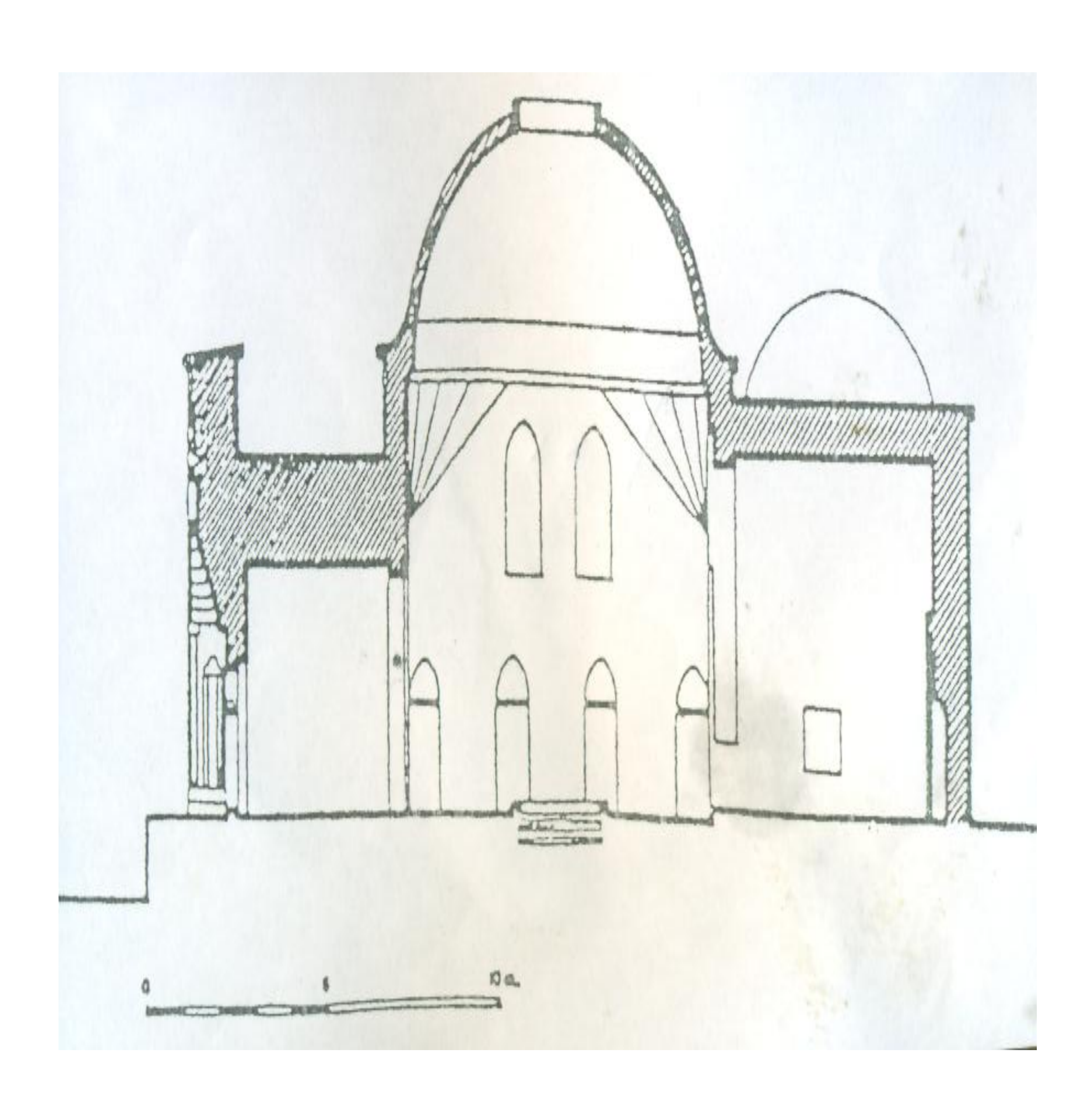
Fig. 4. 88.



شكل (٩٩-٢)

مسقط افقي لمدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى(٦٧٧هـ/١٢٧٨م).

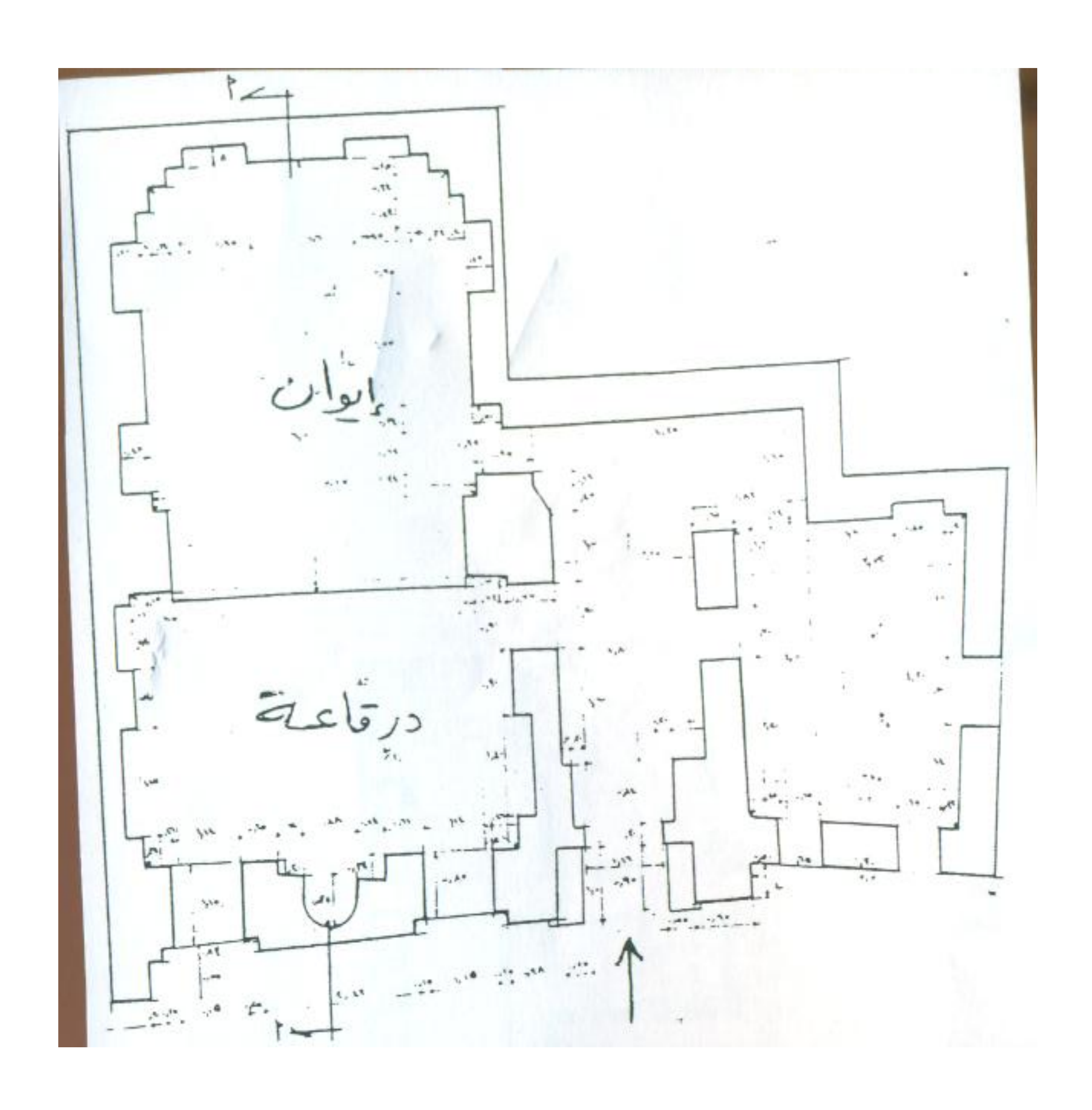
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، شكل(١٢).



شكل (١٠٠-٢)

قطاع رأسى لمدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى.

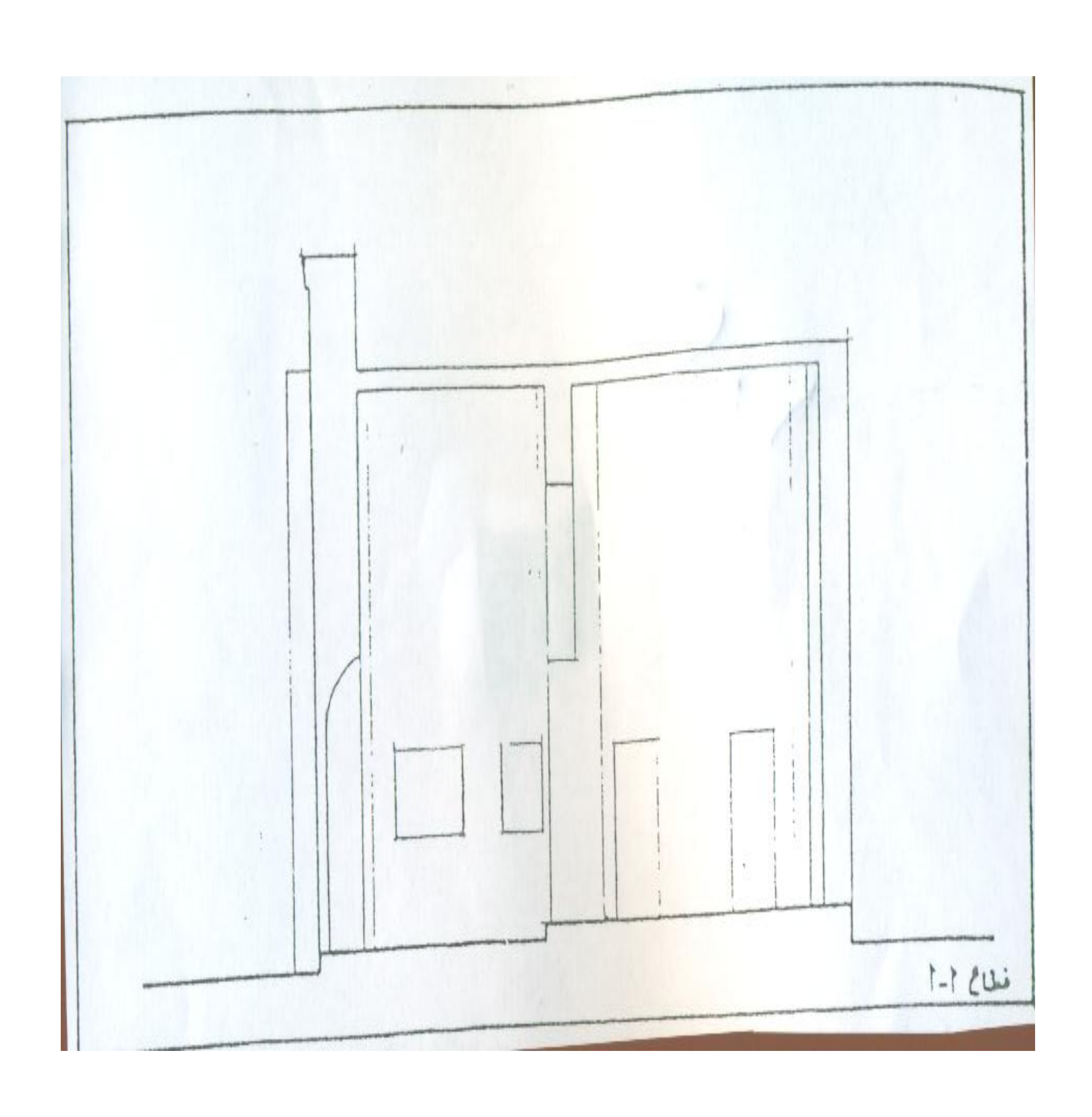
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٦٩).



شكل (١٠١-٢)

مسقط أفقى لمدرسة قطلوبغا الذهبى بسوق السلاح بالقاهرة(٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

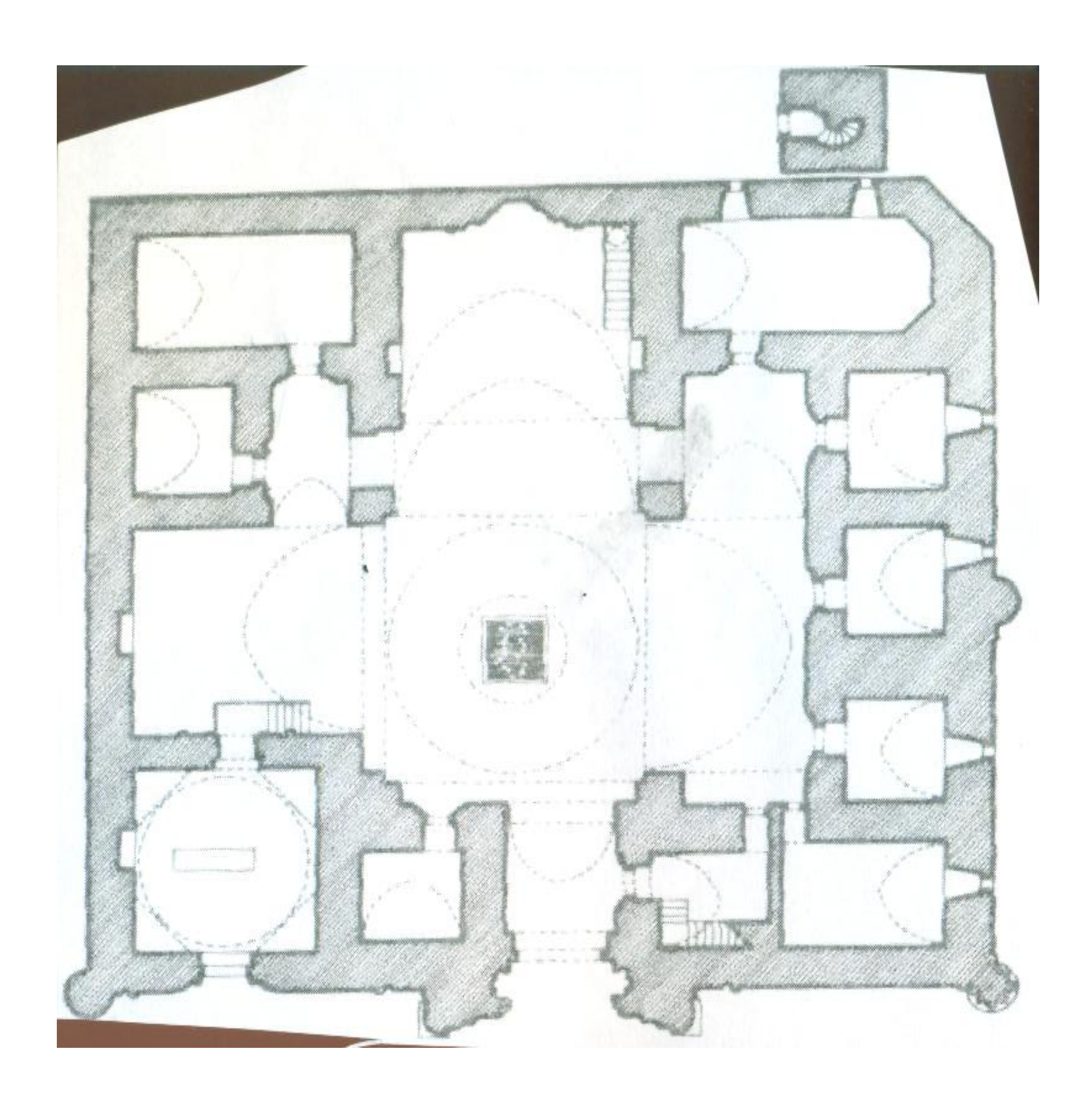
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٧٠).



شكل (١٠٢-٢)

قطاع رأسى لمدرسة قطلوبغا الذهبى بسوق السلاح بالقاهرة.

عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٧١).

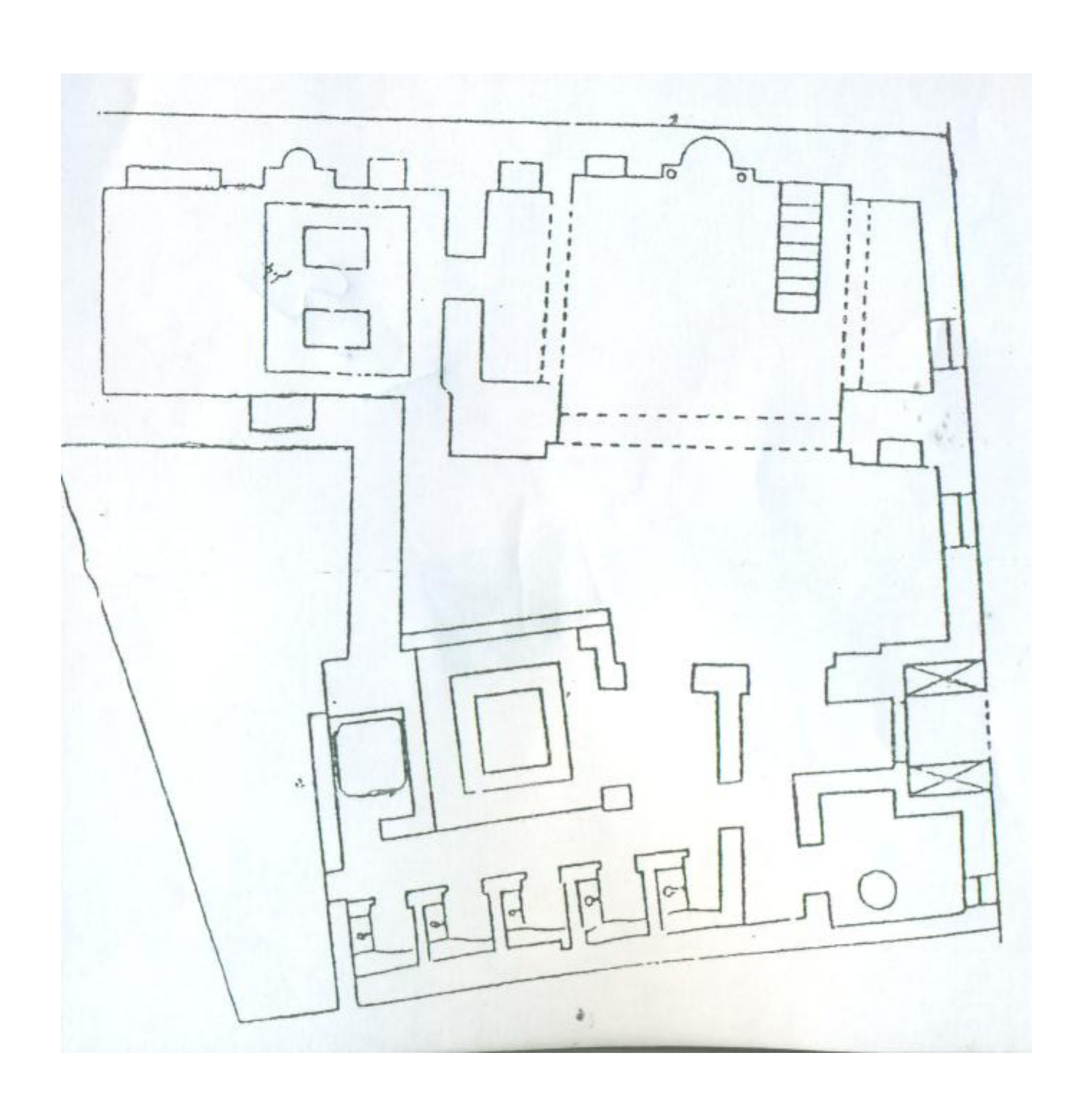


شكل (٣٠١-٢)

مسقط افقي لمدرسة جاجابيه فى قيرشهر(٦٧١هـ/١٢٧٢م).

عن:, Robert. Hellen brand : Islamic Architecture

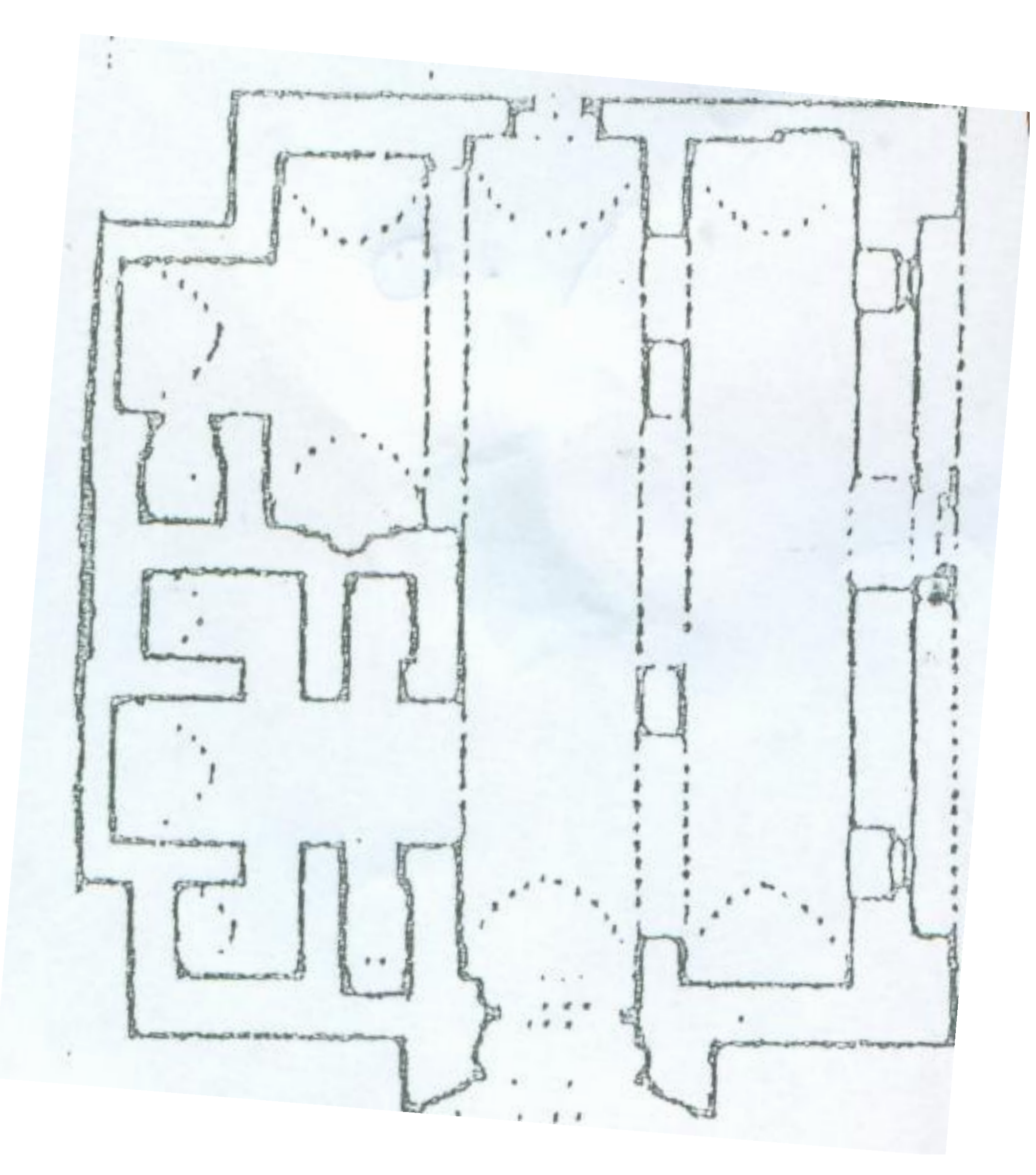
Fig. 4.99.



شكل (٤٠١-٢)

مسقط افقي لمدرسة البقرية بالقرب من باب النصر بالقاهرة(٧٤٦هـ/١٣٤٥م).

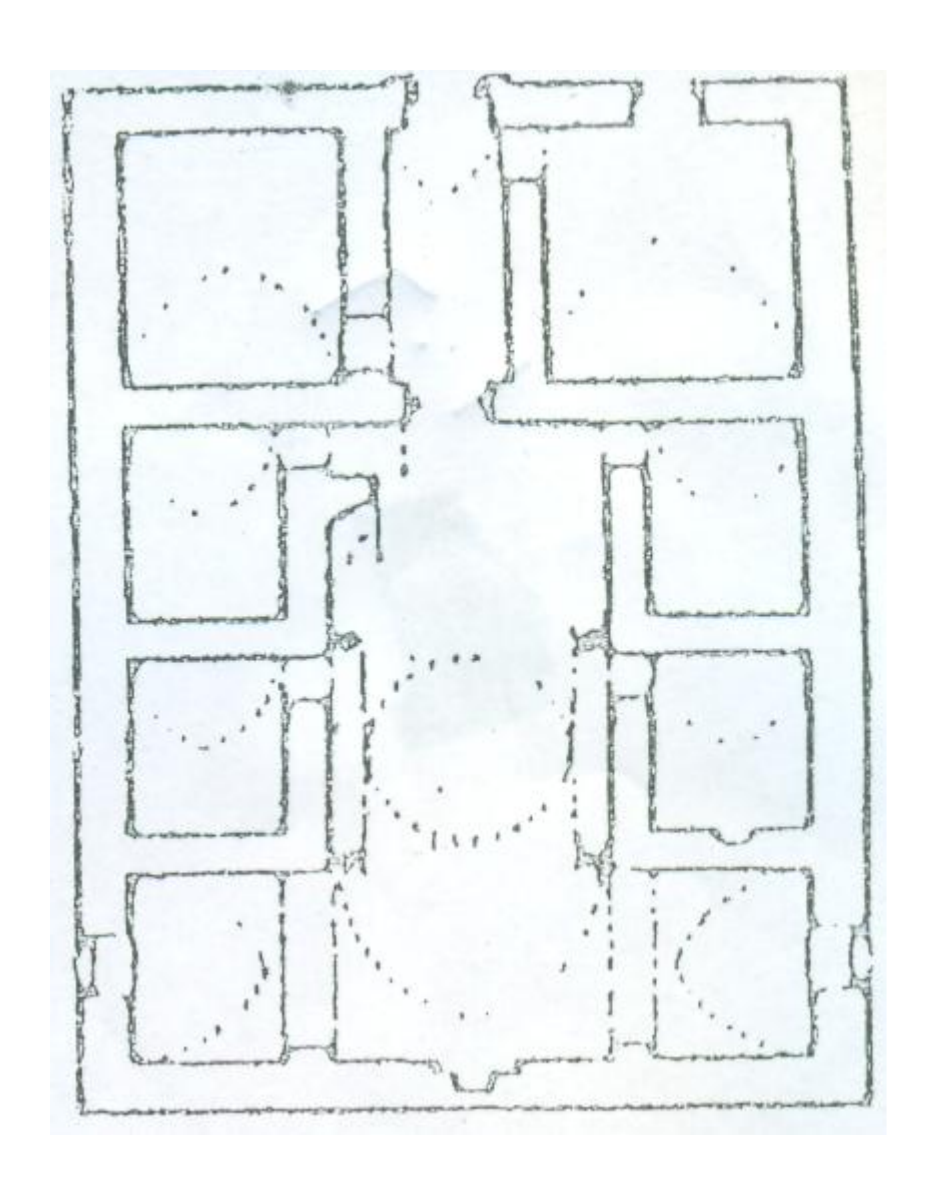
عن: فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(١٨٣).



شكل (٥٠١-٢)

مسقط أفقى لـ(خانقاة) رباط ايشابى كهف بالقرب من مراغة (٦١٢هـ/١٢١٥-١٢١٦م).

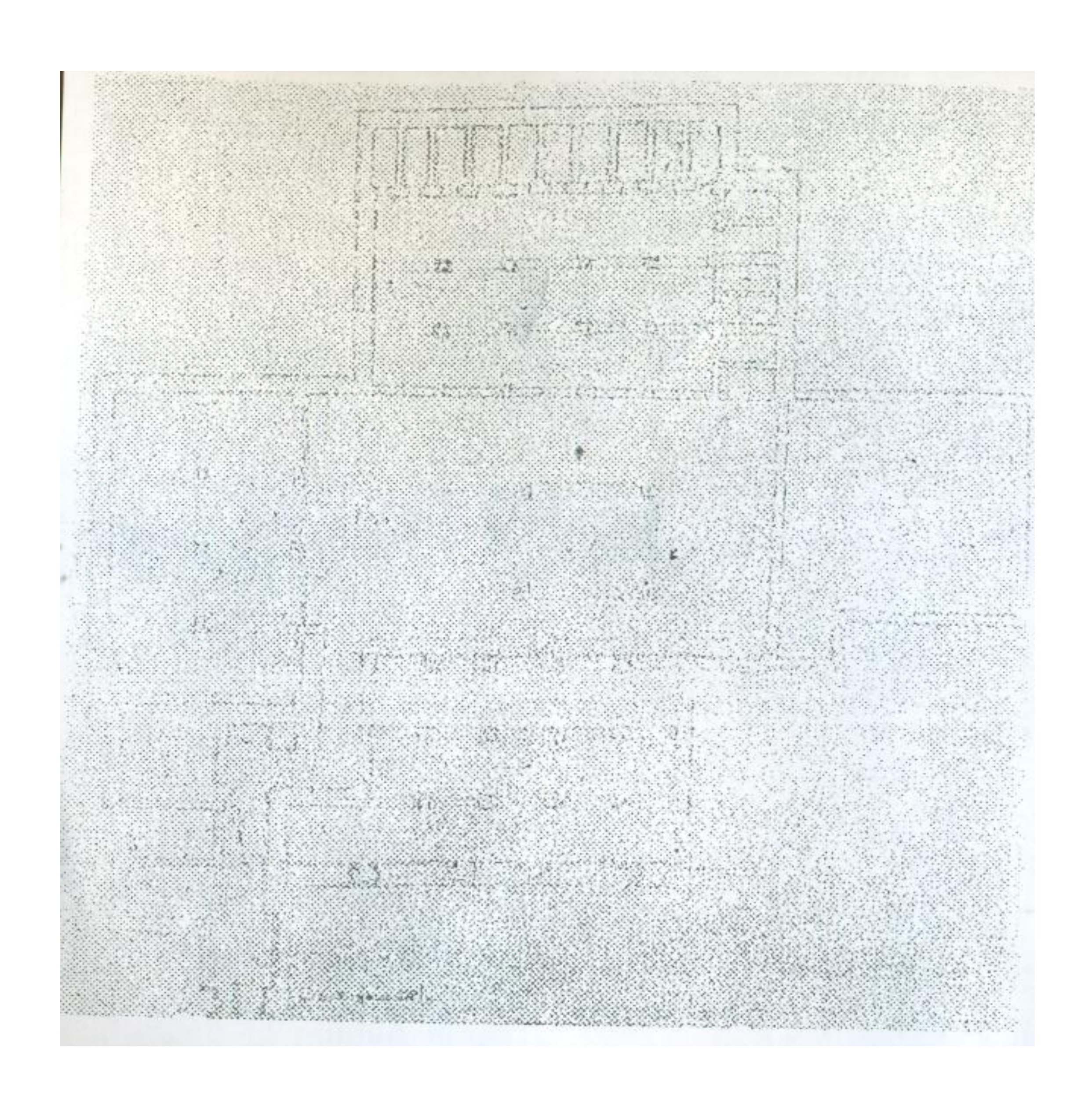
عن:منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، رسم(٩أ).



شكل (٢-١٠٦)

مسقط أفقى لـ(خانقاة) زاوية بويلي جوى في أفيون (تؤرخ بالنصف الأول من القرن ٧هـ/١٣م).

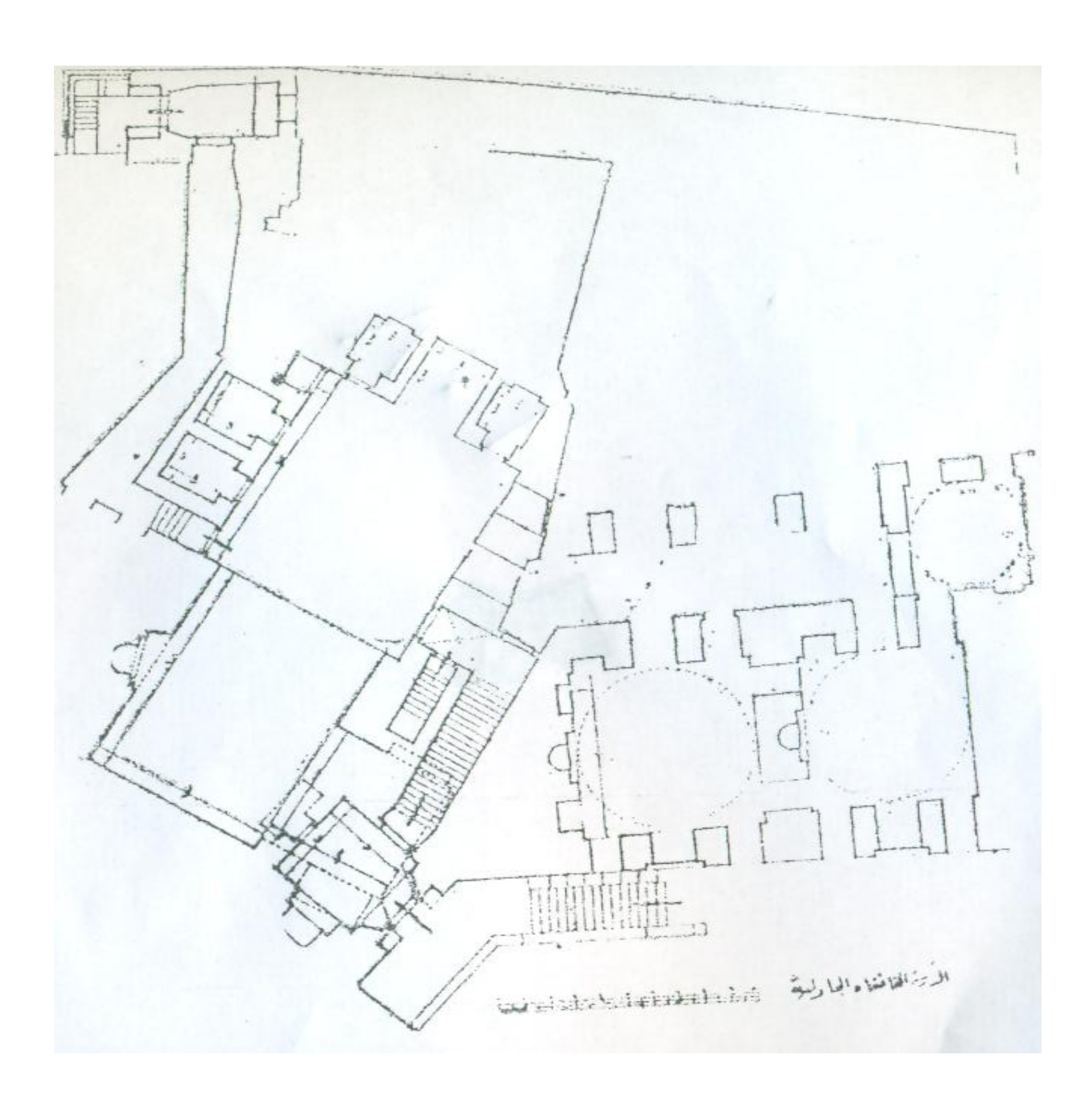
عن: منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، رسم(٩ب).



شكل (١٠٧-٢)

مسقط أفقى للخانقاة الصالحيه (دار سعيد السعداء)(٥٦٩هـ/١١٧٤م).

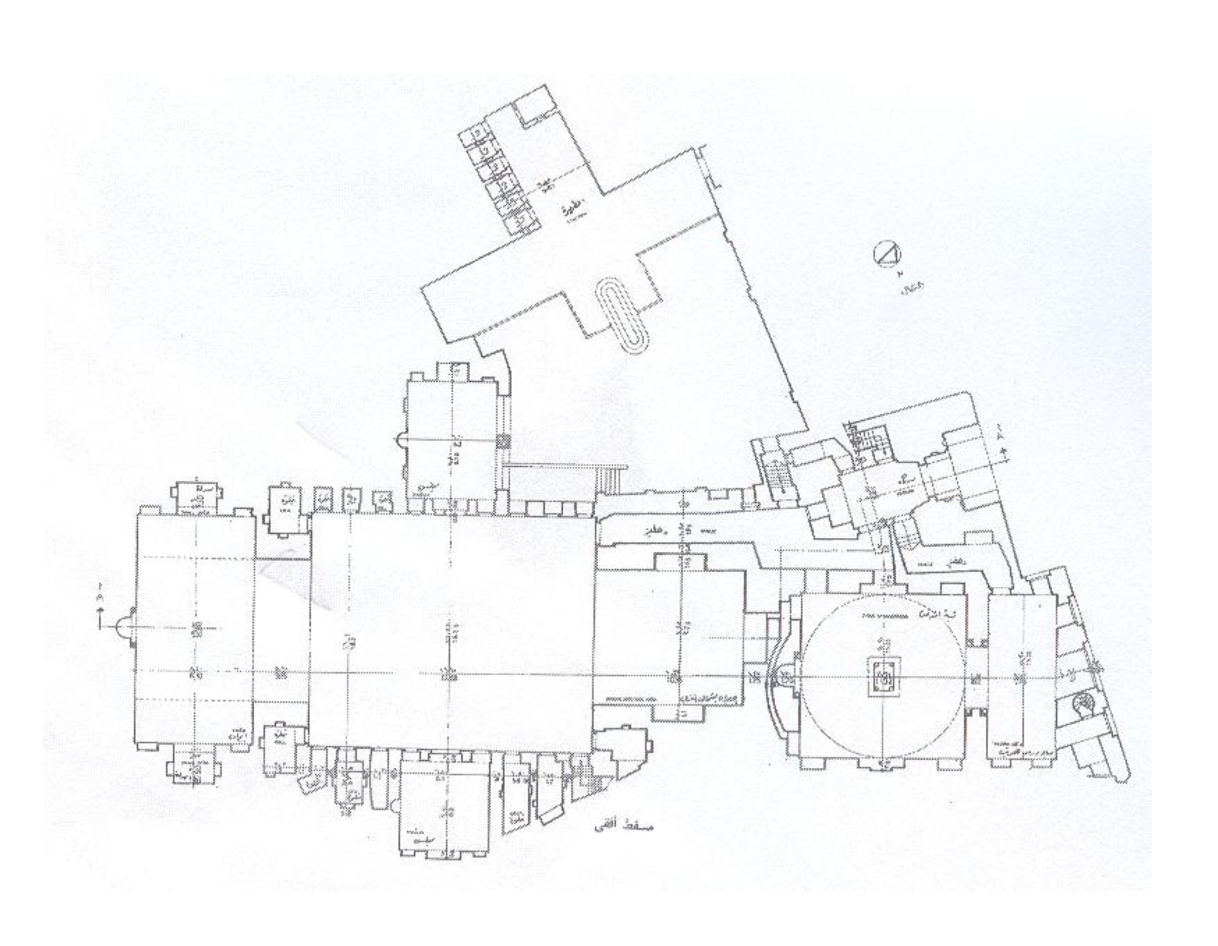
عن: دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس فى مصر، مطبعة حسان، ١٩٨٠م، شكل (٢).



شكل (١٠٨-٢)

مسقط أفقى للخانقاة الجاولية (٧٠٣هـ/١٢٩٨م).

عن: دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، شكل(٤).

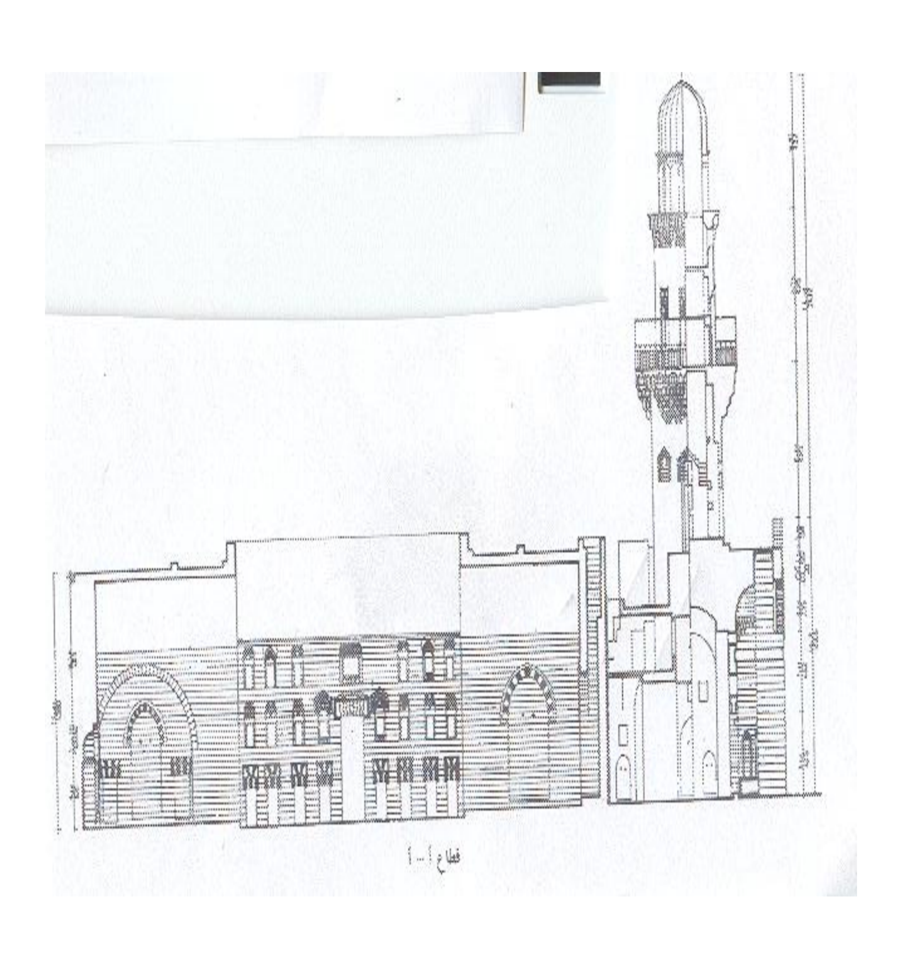


شكل (١٠٩-٢)

مسقط أفقى لخانقاة بيبرس الجاشنكير بشارع الجمالية بالقاهرة

(٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م).

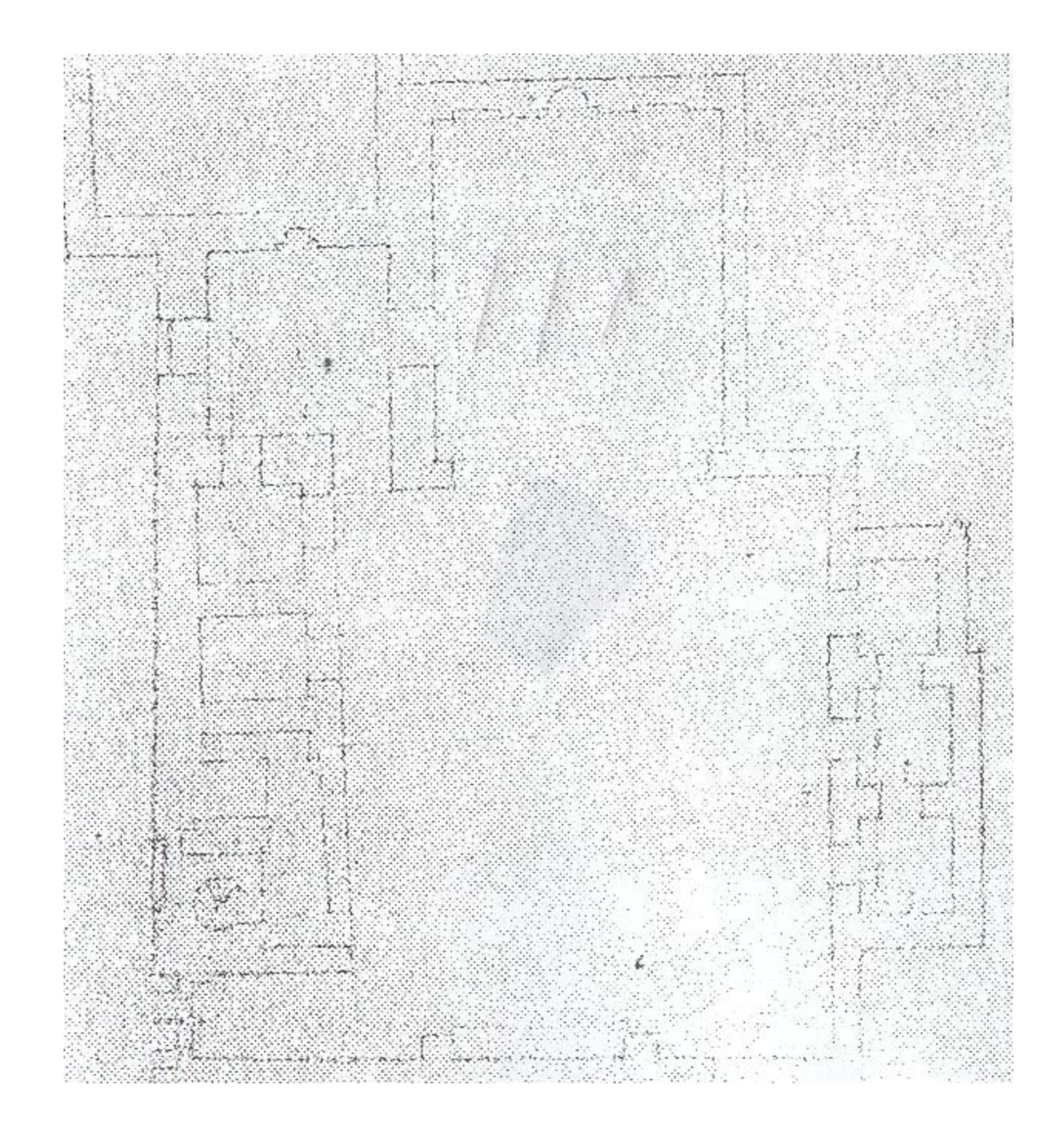
عن: دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، شكل(٥).



شكل (١١٠-٢)

قطاع رأسى لخانقاة بيبرس الجاشنكير.

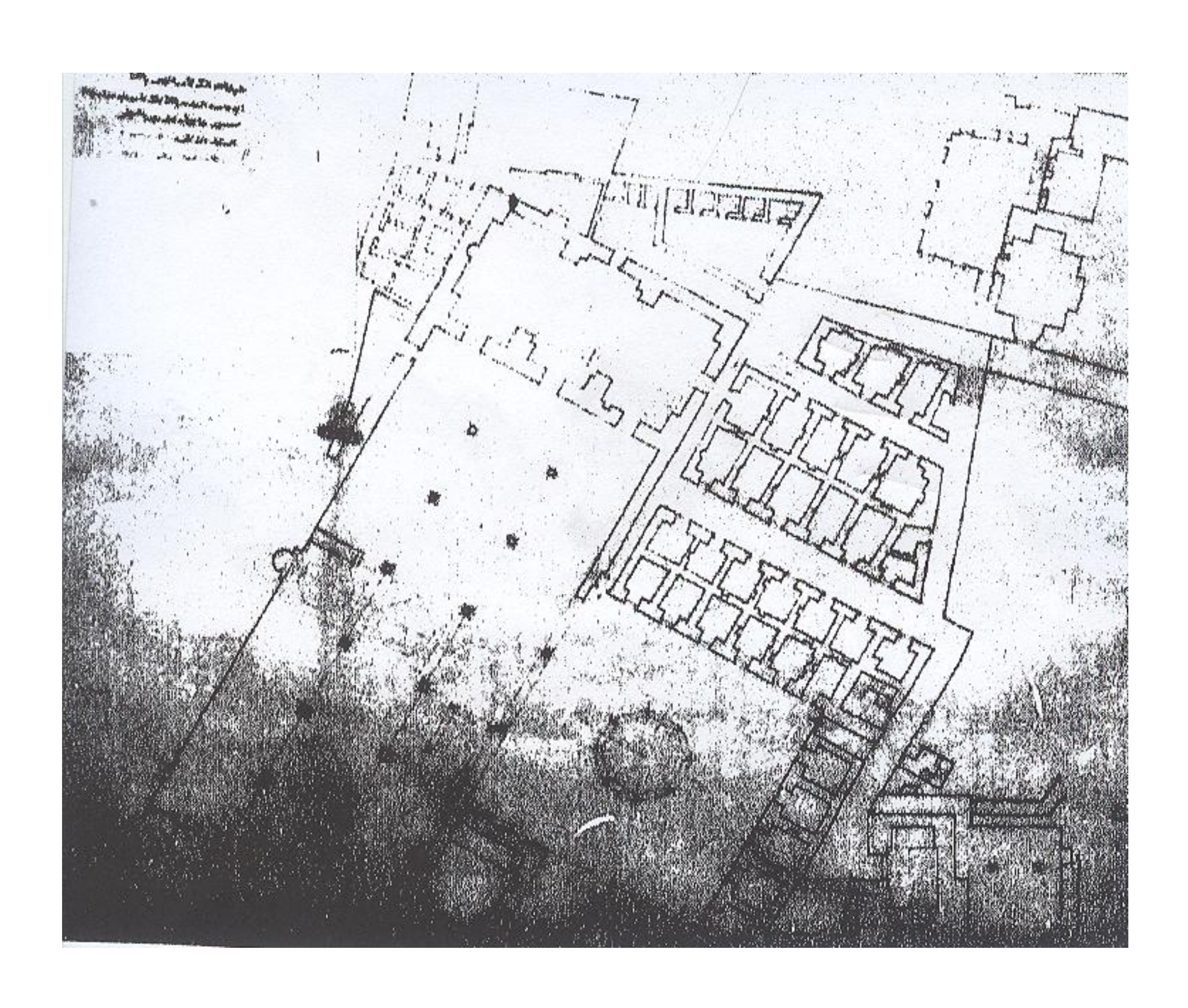
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٣٢/٢).



شكل (١١١-٢)

مسقط أفقى للخانقاة الجماليه (٧٣٠هـ/٢٩-١٣٣٠م) بحى الجماليه.

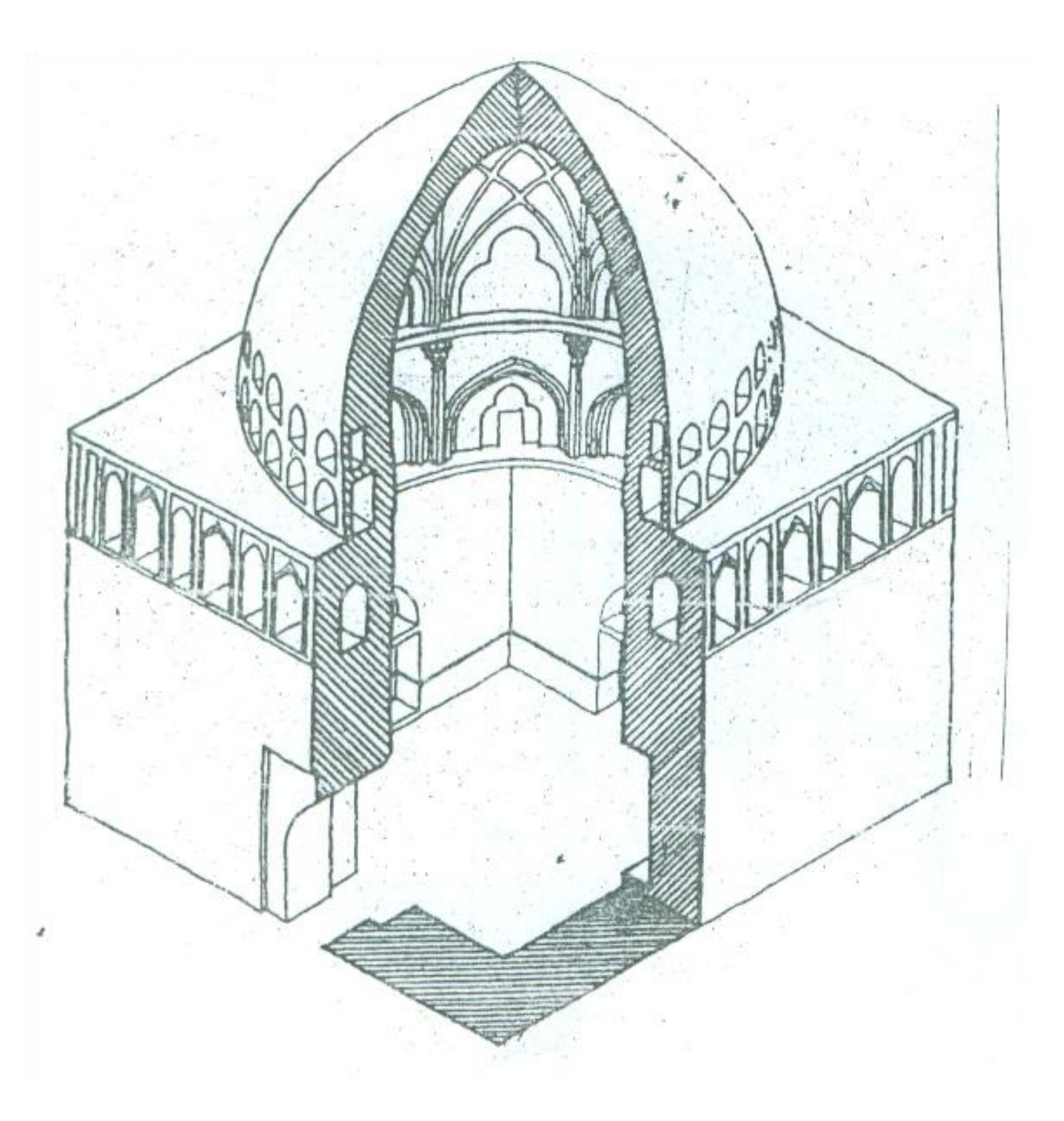
عن: دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس، شكل(٧).



شكل (٢-١١٢)

مسقط أفقى للخانقاه الشيخونيه (٧٥٦هـ/١٣٥٥م).

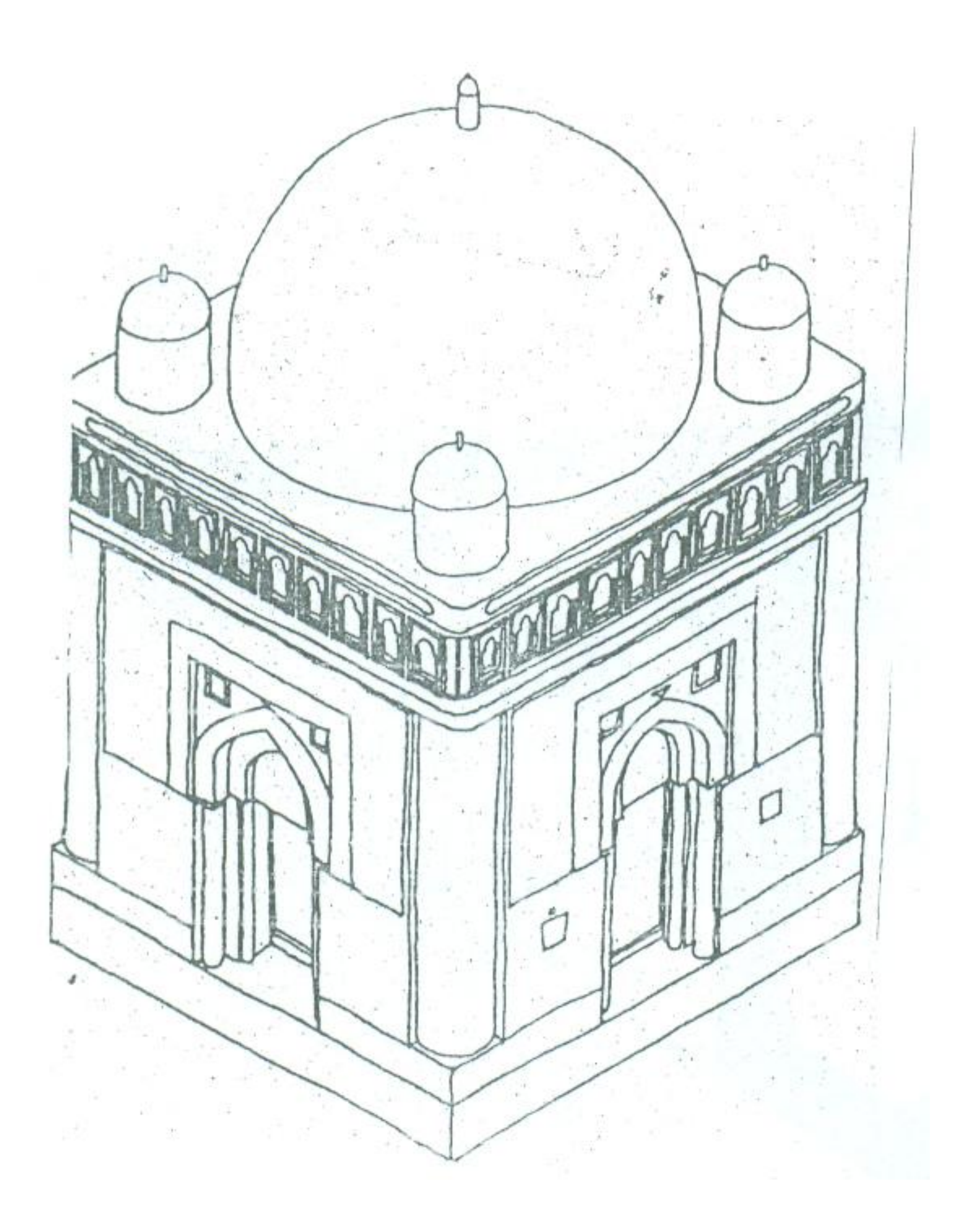
عن: سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، جـ٣، ناشر وزارة الأوقاف، المجلس الاعلي للشئون الاسلامية، شكل(٢٧).



شكل (٢-١١٣)

مسقط أفقى لضريح (تربة) السلطان سنجر فى مرو(٥٢٢هـ/١١٥٥م) .

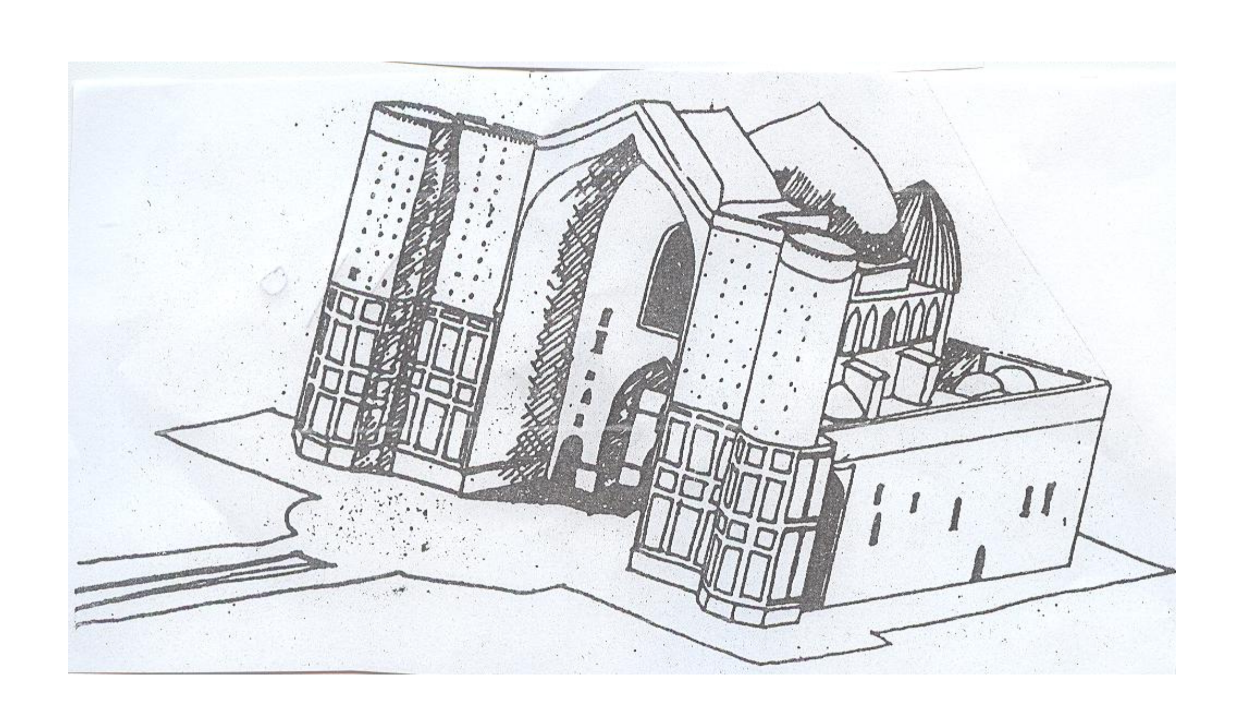
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١٤/١٥).



شكل (٤ ١ ١-٢)

منظور لضريح (تربة) إسماعيل الساماني فى بخارى (٢٩٥هـ/٩٠٧م).

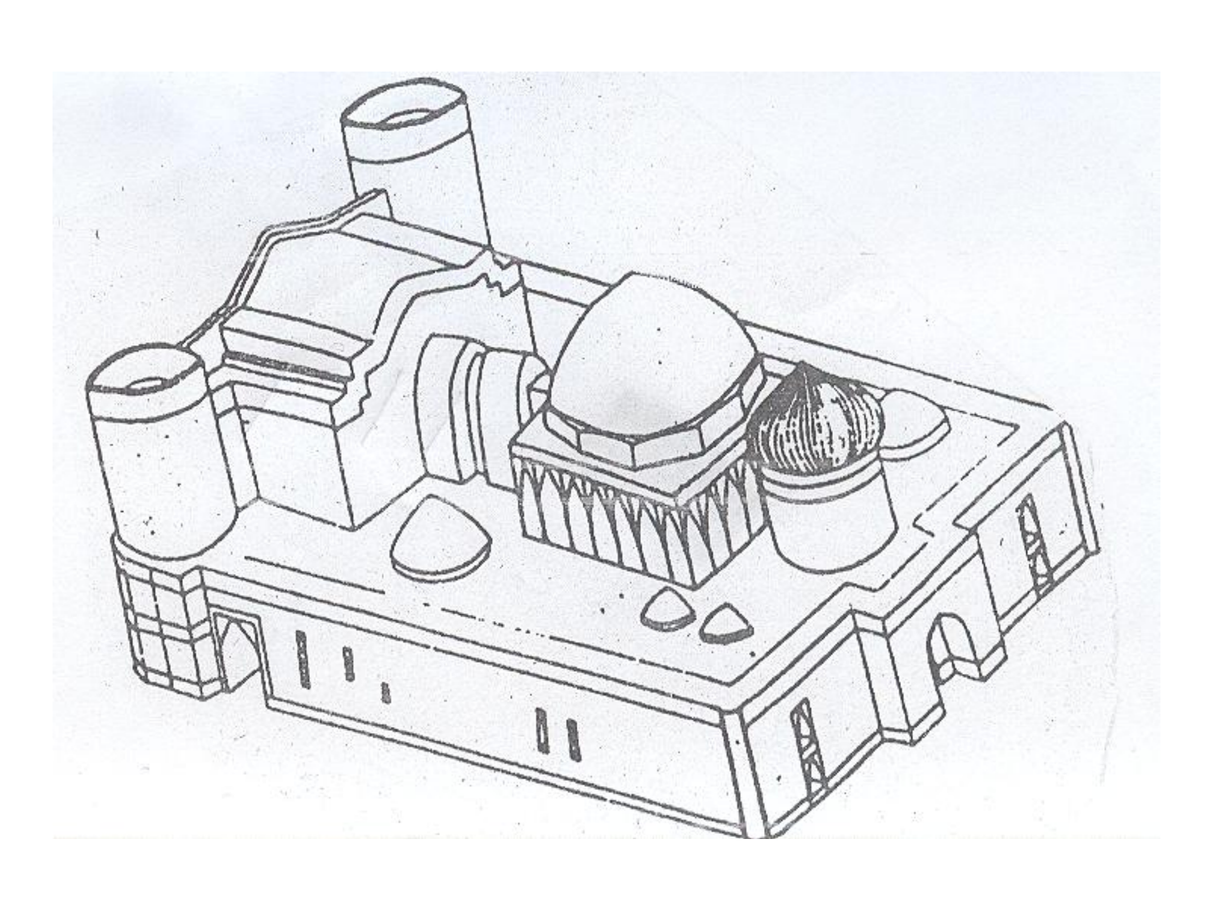
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(٤١٤).



شكل (١١٥-٢)

منظور لضريح (تربة) خواجه أحمد يسوى فى مدينة التركستان (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) من الجهة الشمالية الغربية.

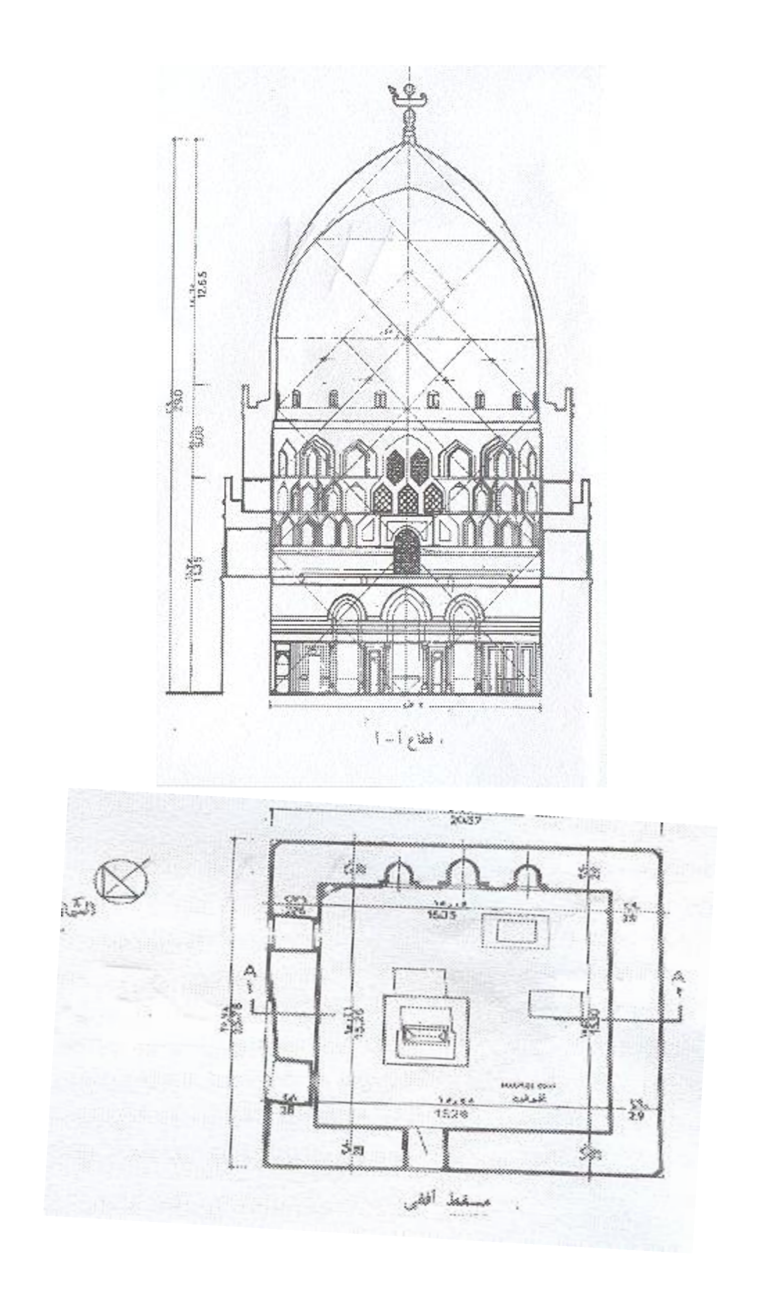
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١٢٧-).



شكل (١١٦-٢)

منظور لضريح (تربة) خواجه أحمد يسوى فى مدينة التركستان (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) من الجهةالجنوبية الشرقية.

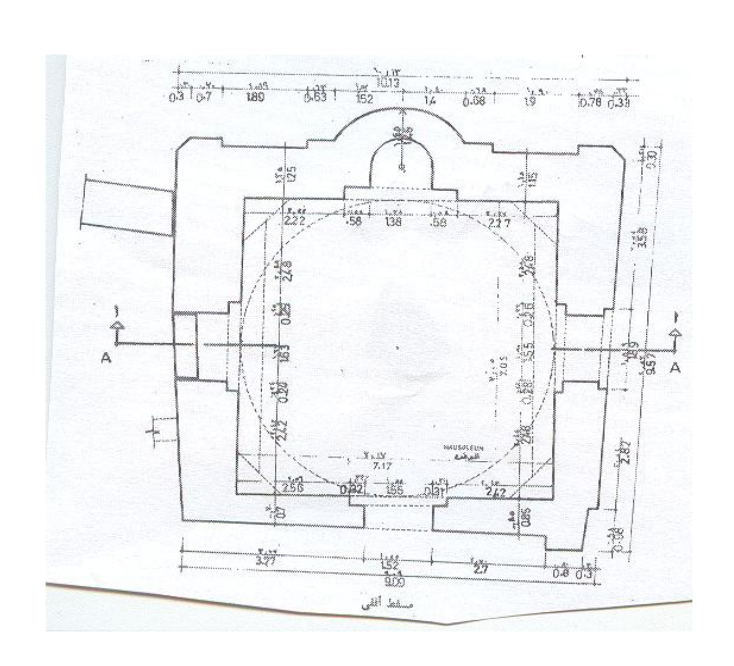
عن: روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١٢-).

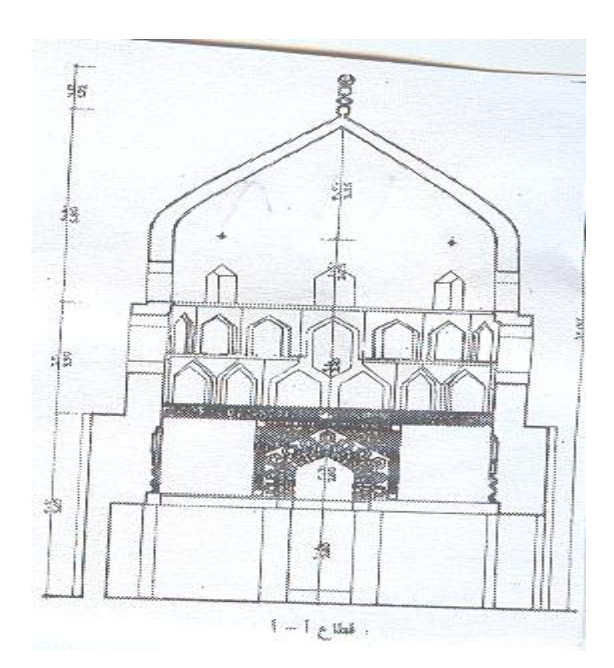


شكل (١١٧-٢)

قطاع رأسى ومسقط أفقى لضريح الإمام الشافعى سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م).

عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٨١/١).

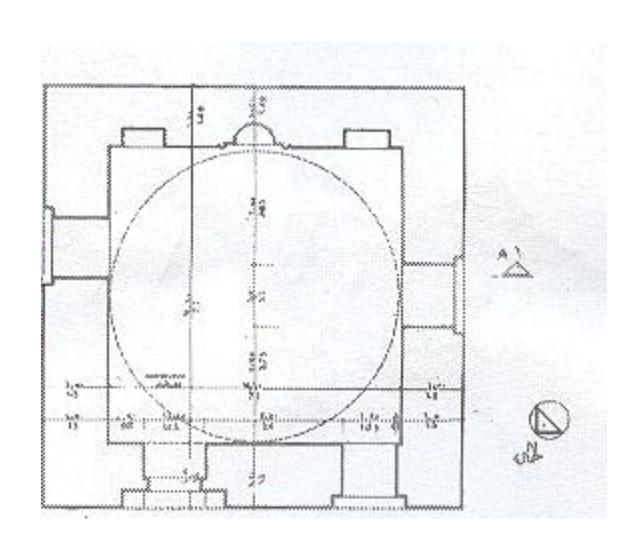


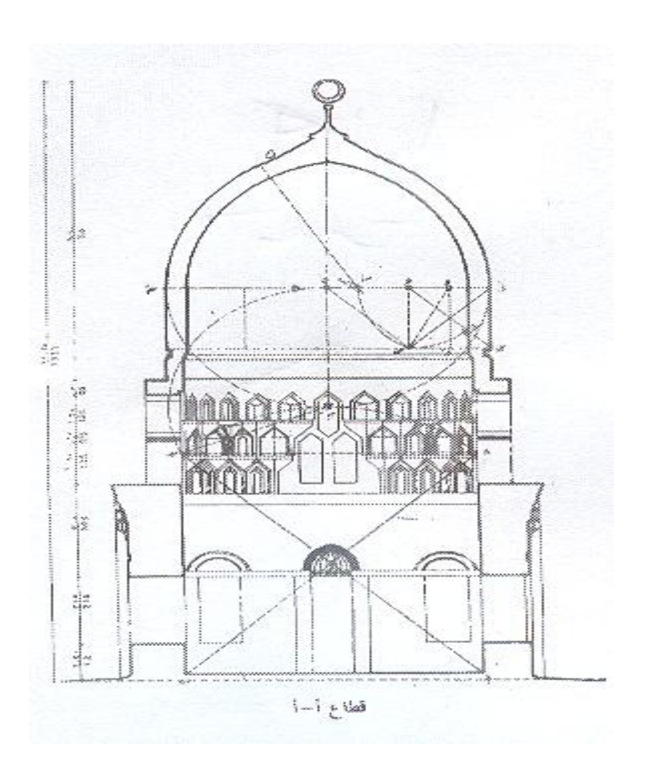


شكل (١١٨-٢)

قطاع رأسى ومسقط أفقى لضريح شجر الدر(٦٤٨هـ/١٢٥٠م).

عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٦٩/١).

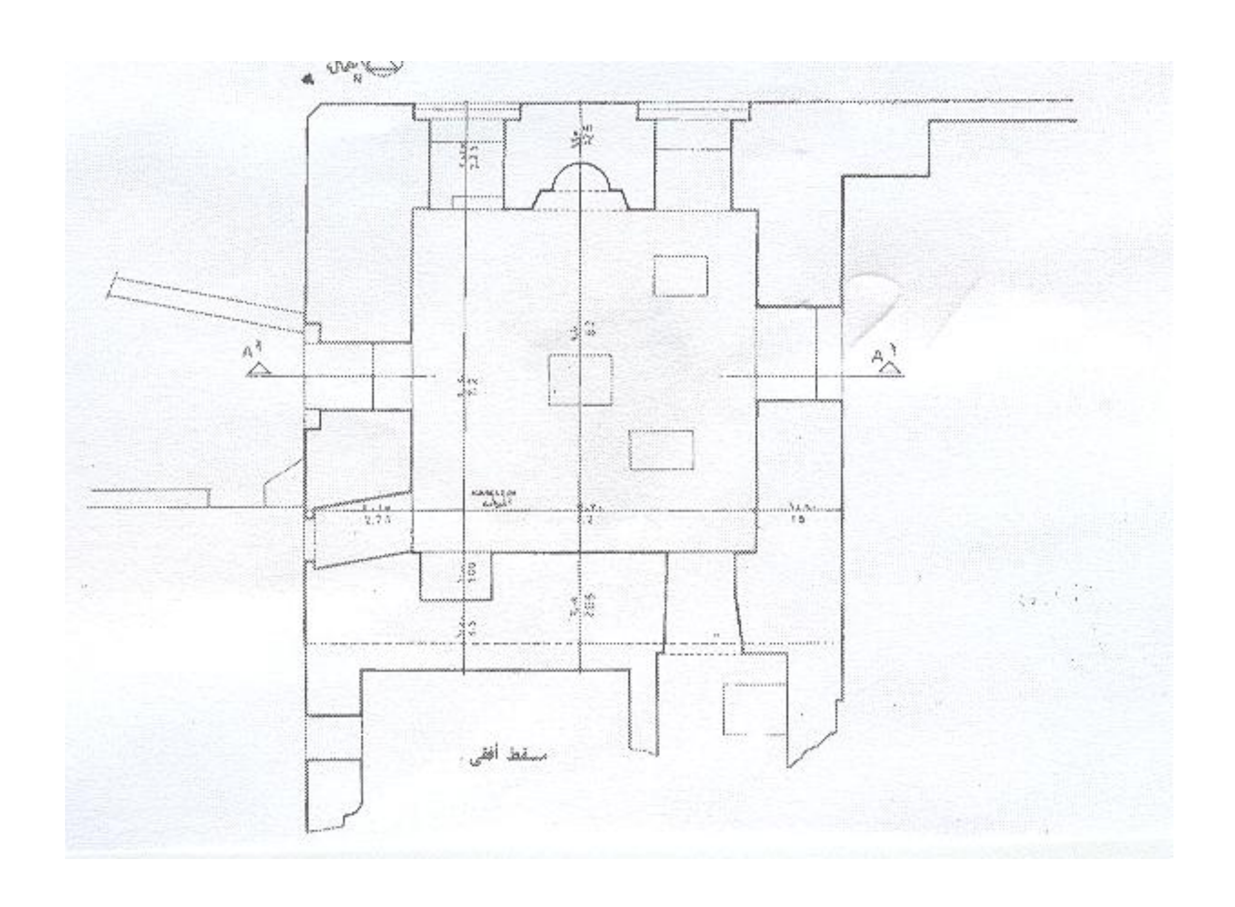




شكل (١١٩-٢)

قطاع رأسى ومسقط أفقى لضريح(تربة) على بدر القرافى بقرافة المماليك البحرية حوالى سنة (٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠/١٣١٠م).

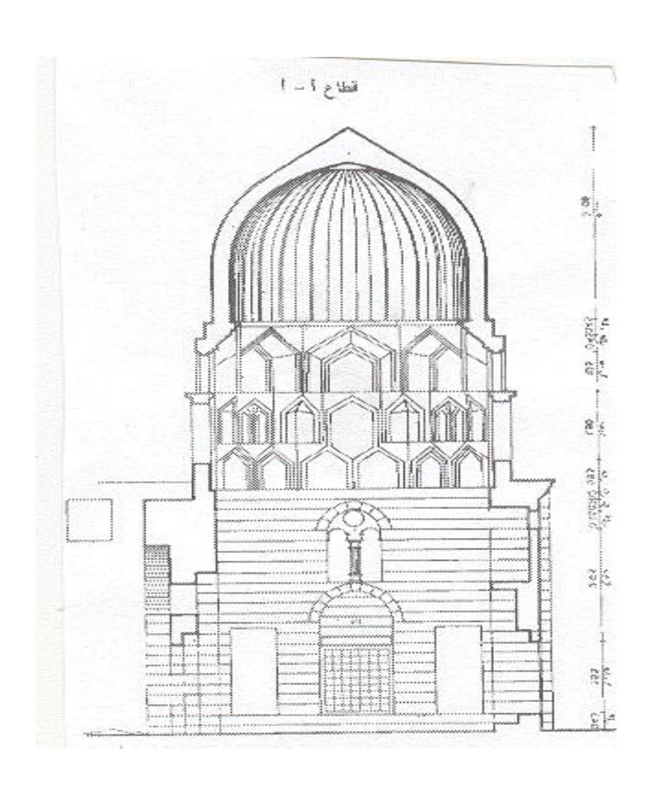
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٩٢/١).

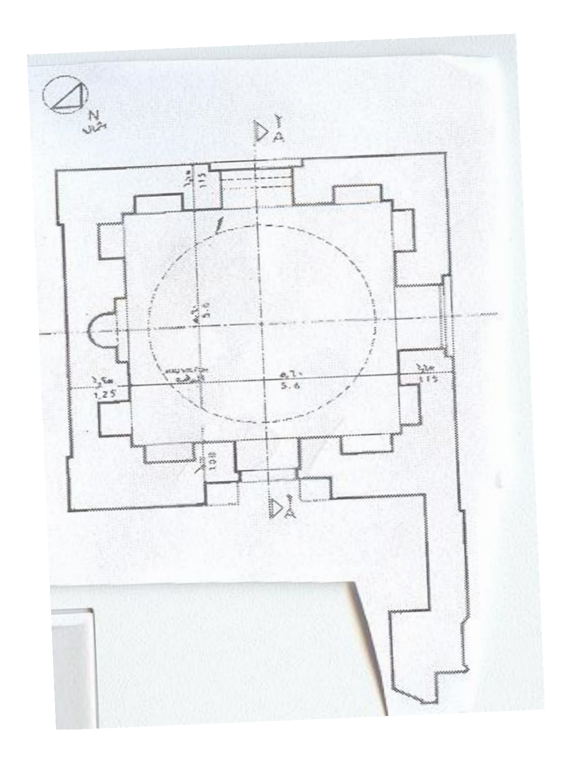


شكل (١٢٠-٢)

مسقط أفقى لضريح (تربة) قوصون بقرافة المماليك القبلية (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥- ١٣٣٦م).

عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٩١/١).

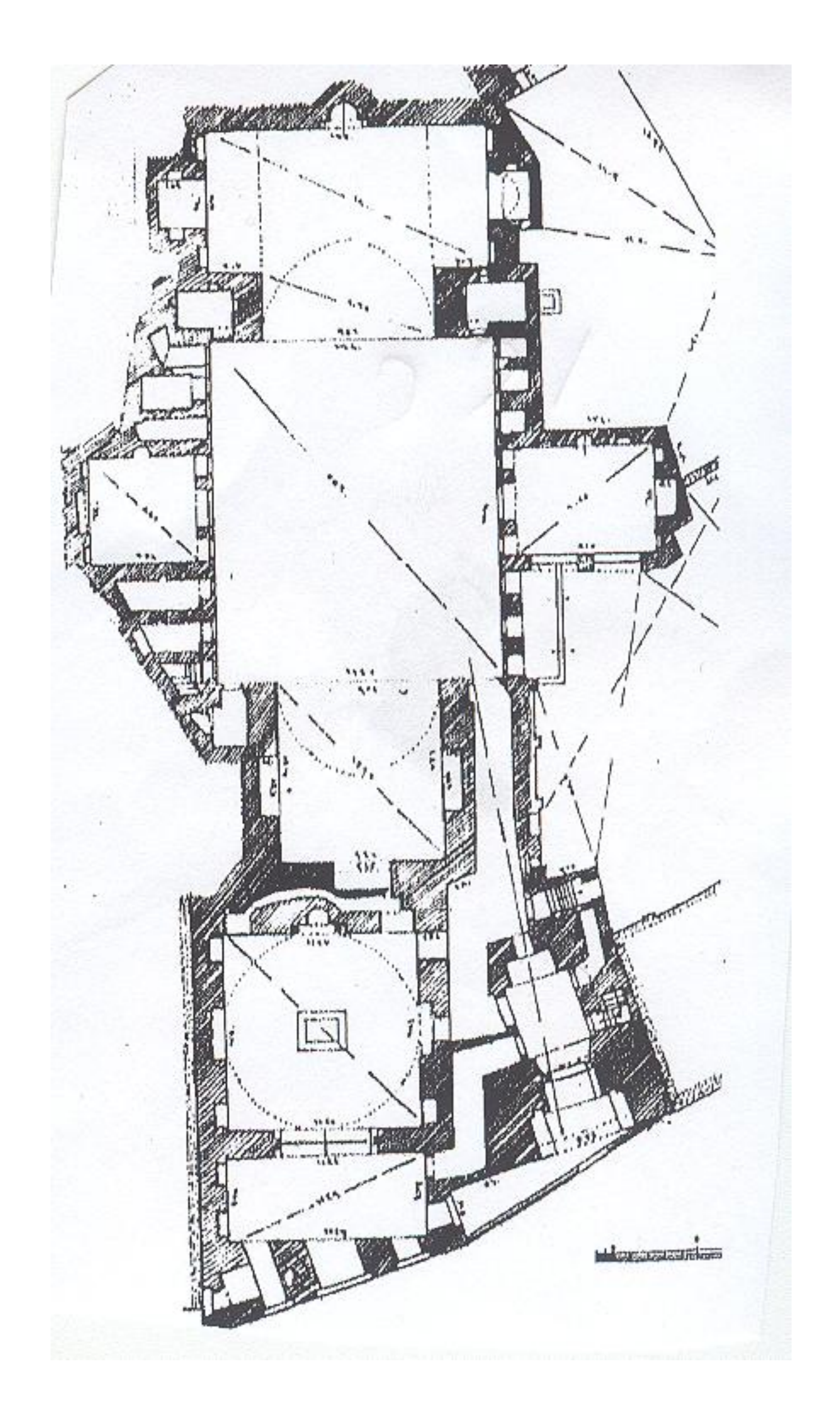




شكل (١٢١-٢)

قطاع رأسى ومسقط أفقى لضريح(تربة) يونس الديودار(أنس)(٧٨٣- ٧٨٤هـ/١٣٨٢م).

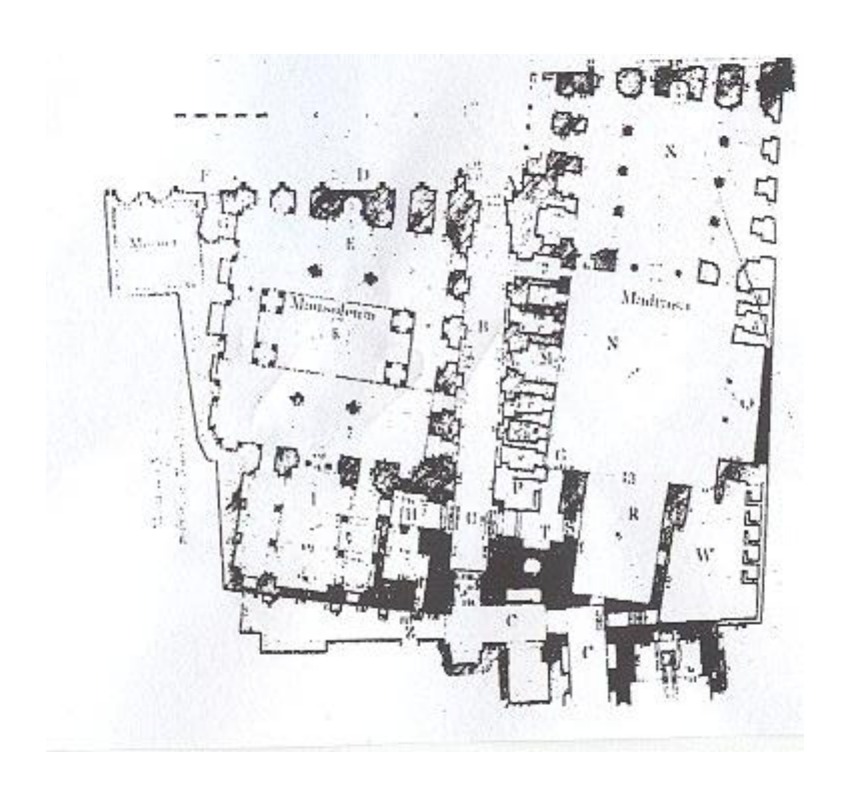
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٥٧/١).



شكل (١٢٢-٢)

مسقط أفقى لضريح بيبرس الجاشنكير(٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م).

عن:على الطايش: طرز المساجد، شكل(٣٧).

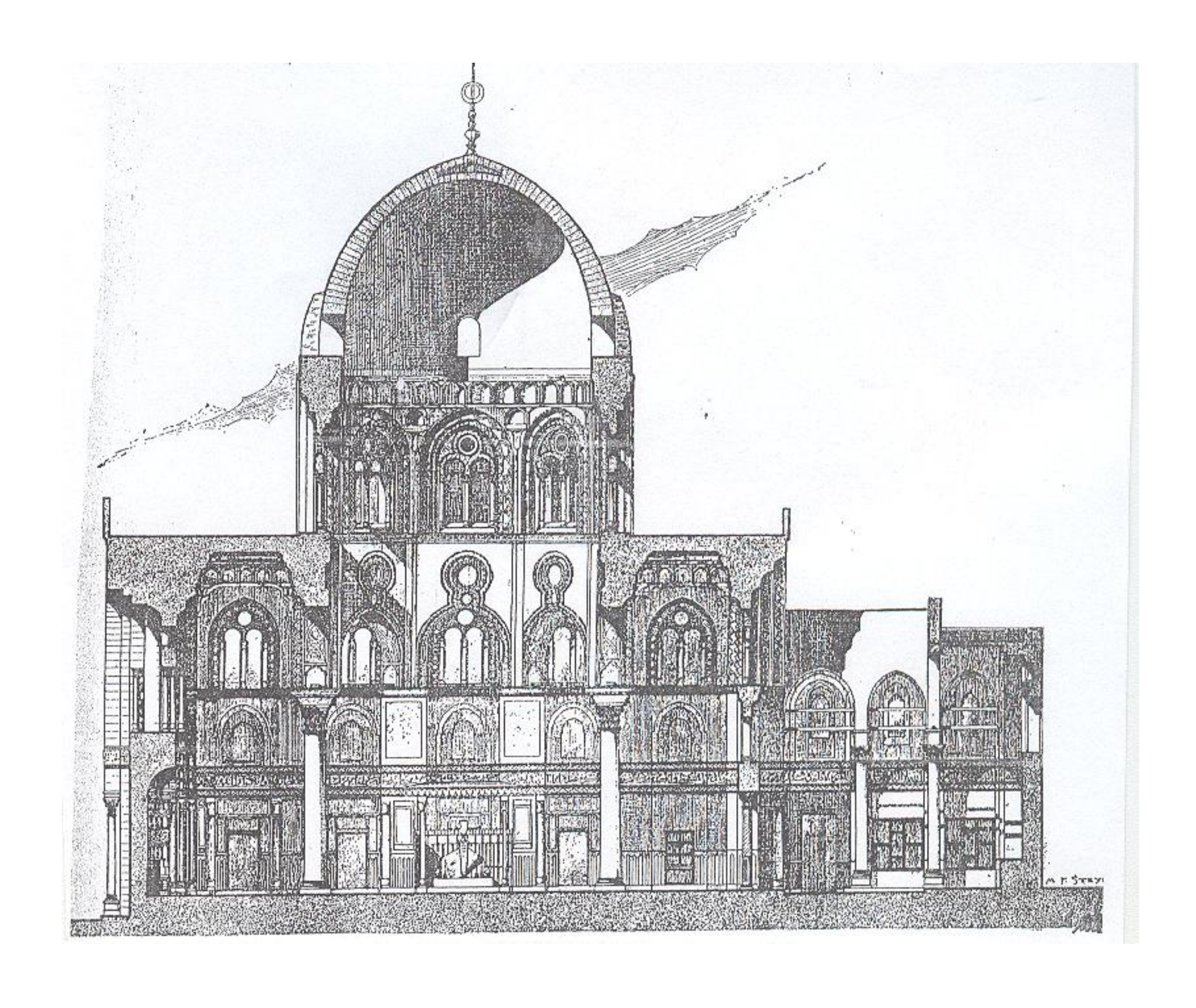


شكل (١٢٣-٢)

مسقط أفقى ضريح المنصور قلاوون الملحق بمجمعه بالنحاسين

(٦٨٣-٦٨٤ هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م).

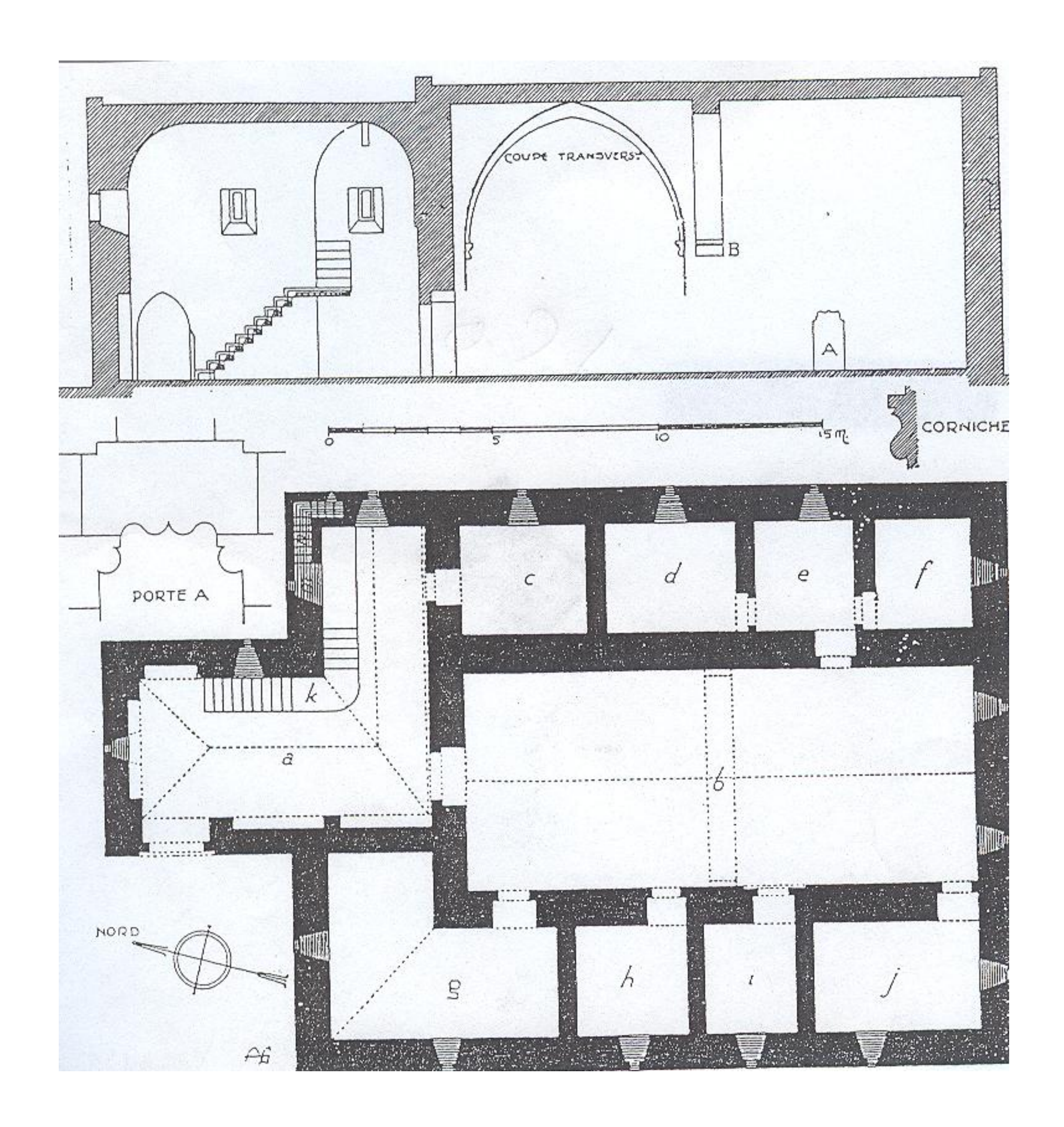
عن: سعاد ماهر: مساجد مصر واولياؤها ،جـ٢، شكل(٥).



شكل (١٢٤-٢)

قطاع رأسى لضريح المنصور قلاوون الملحق بمجمعه بالنحاسين.

Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, Vol.11, Fig.151.:عن

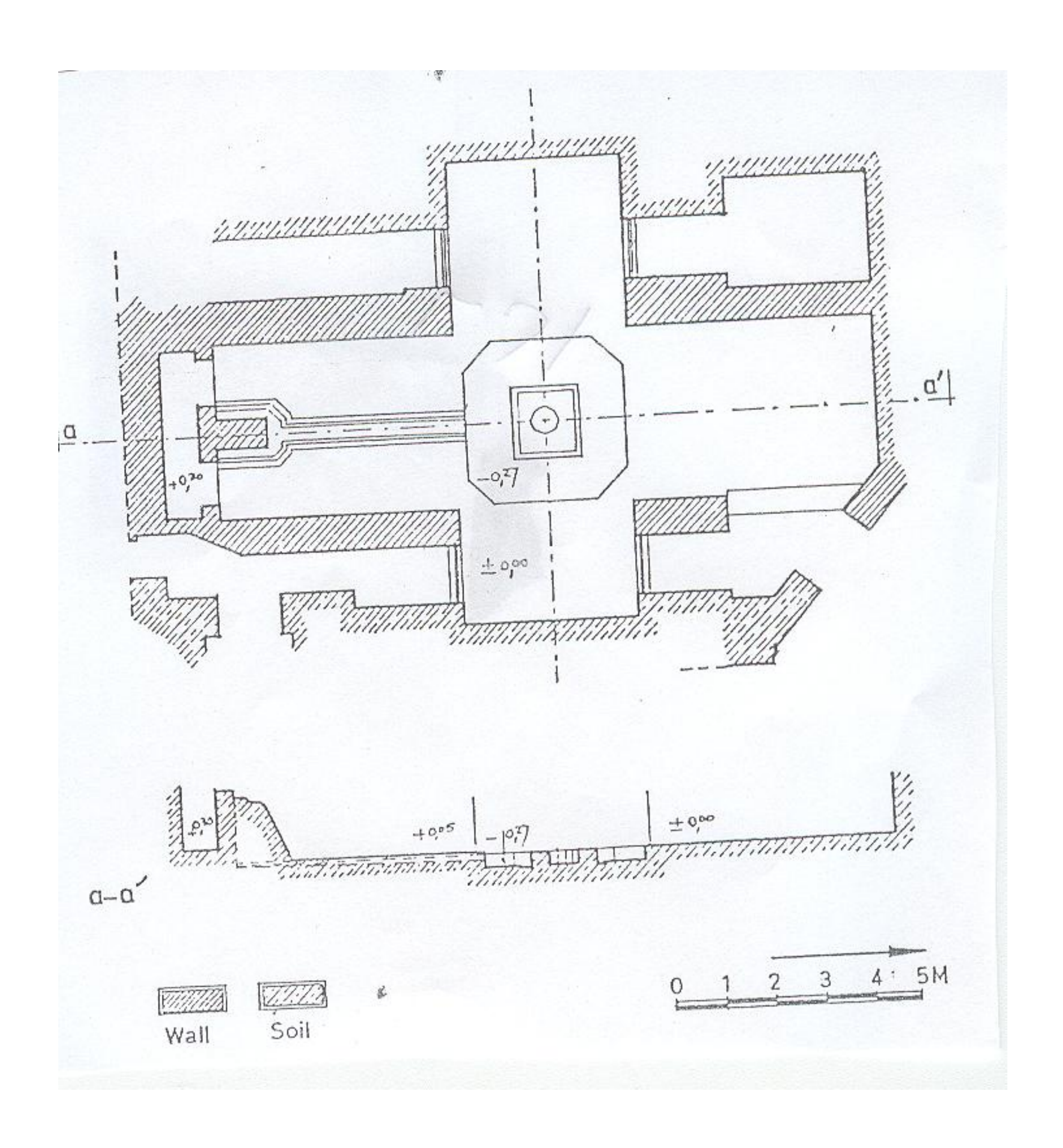


شكل (١٢٥-٢)

مقطع ومسقط افقي لكشك "حيدربيك"

Albert Gabriel : Monuments Turcs d, Anatolie, Vols. 11, Paris 1931-1934, : عن

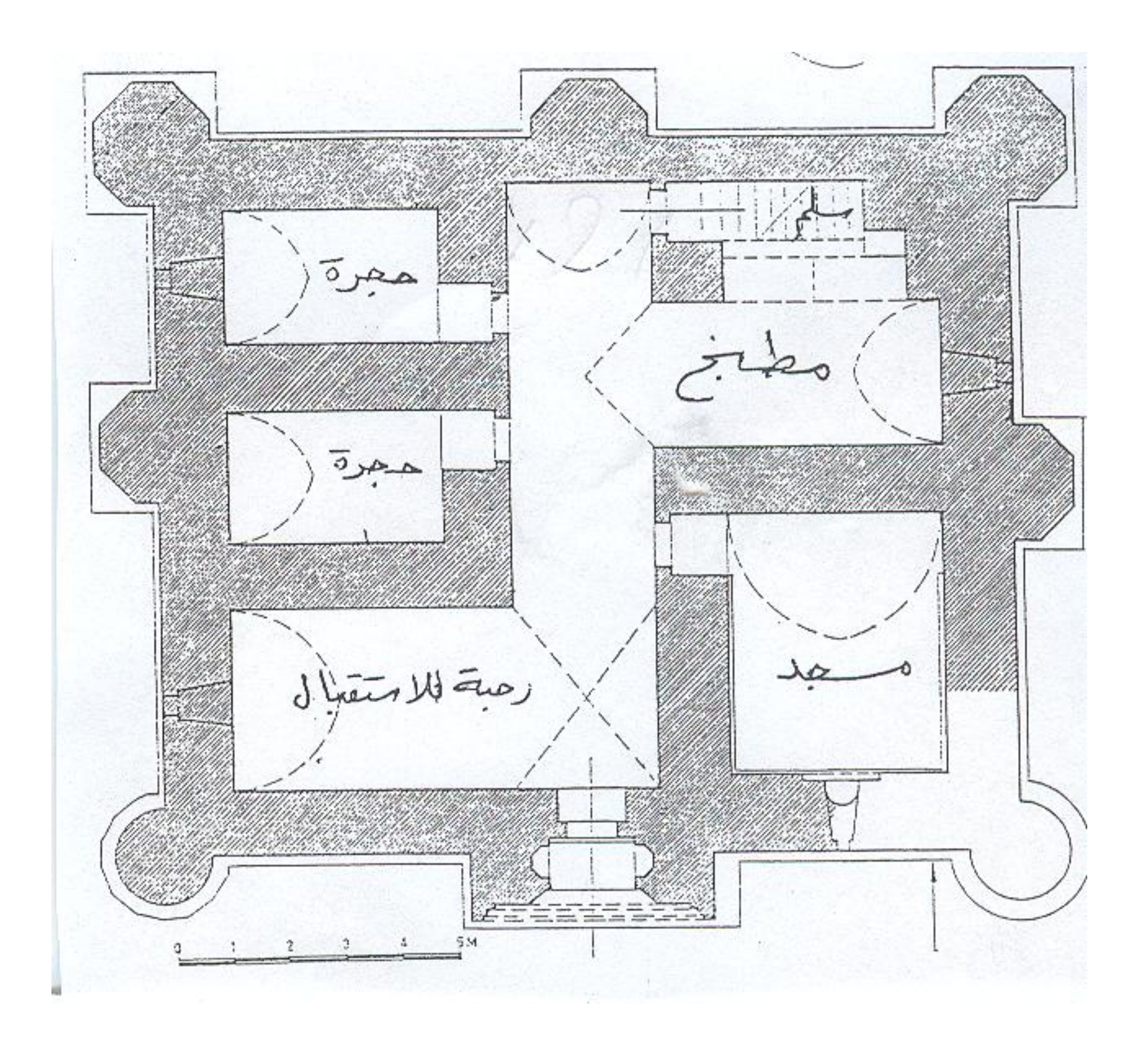
Fig.56.



شكل (١٢٦-٢)

مسقط أفقى للقصر الأرتقى بديار بكر.

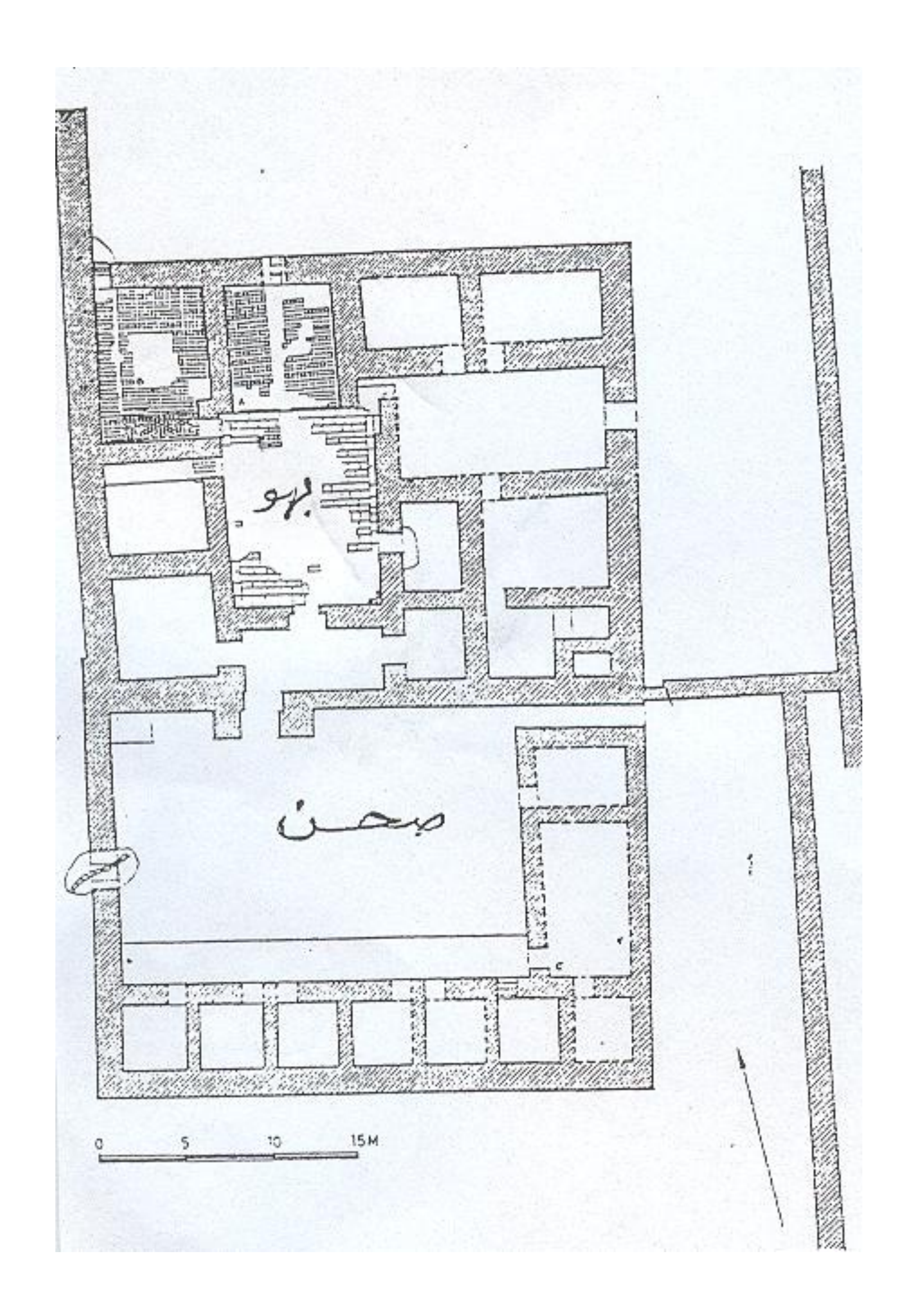
عن: أصلان أبا: فنون الترك وعمائرهم، تخطيط(٣٣).



شكل (١٢٧-٢)

مسقط أفقى لكشك "خضر الياس ".

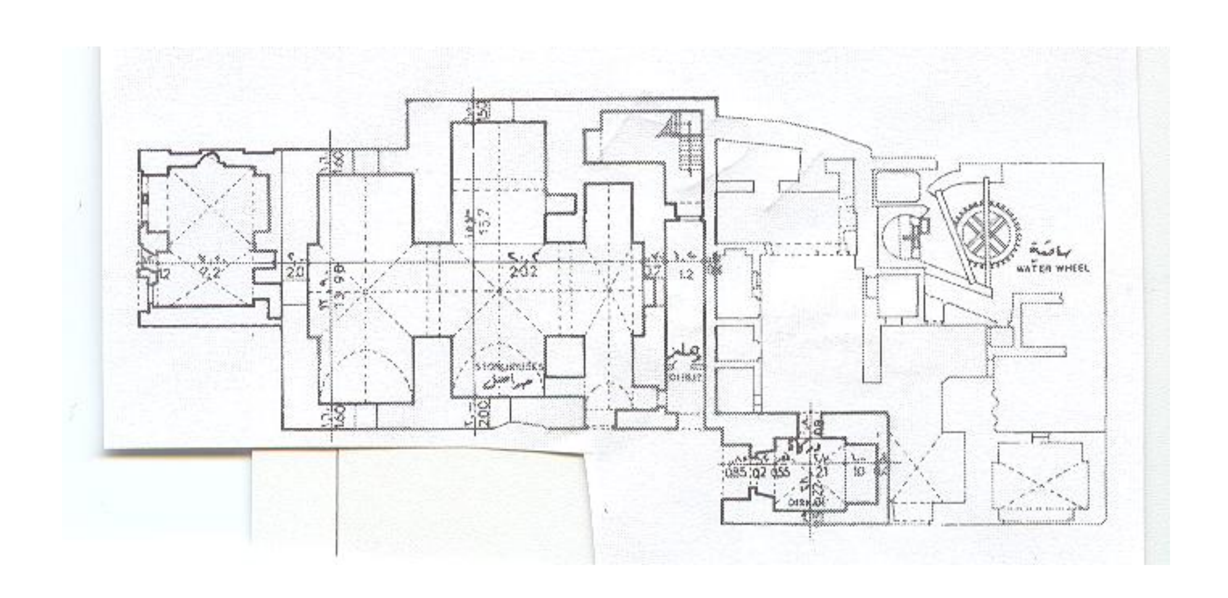
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٣٢).



شكل (١٢٨-٢)

مسقط افقي لقصر علاء الدين كيقباد (قوباد آباد).

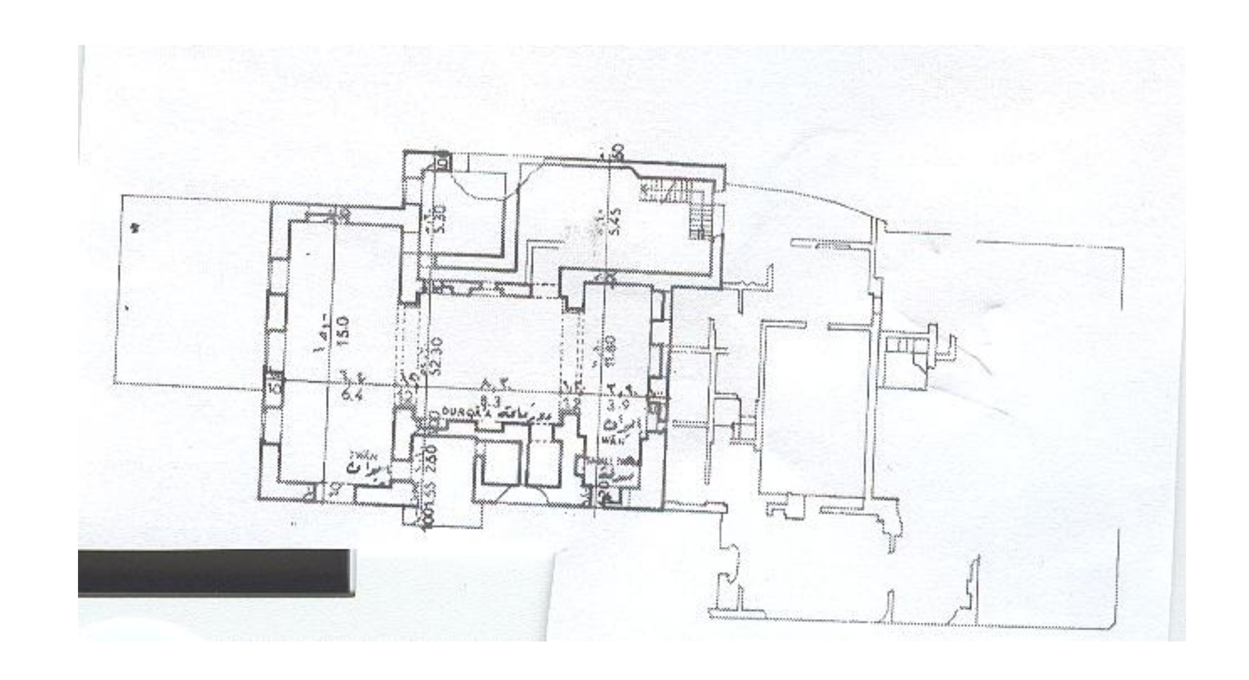
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٣١) .



شكل (١٢٩-٢)

مسقط افقي لقصر الأمير آلين آق بباب الوزير(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) الطابق الأرضى.

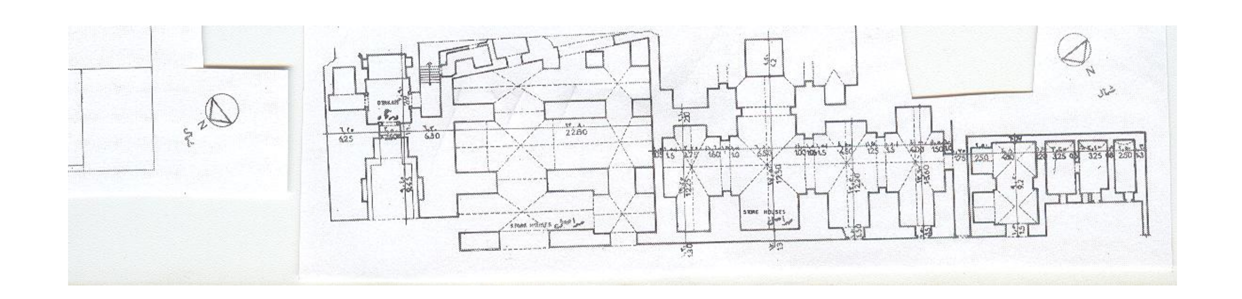
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٥١/١).



شكل (١٣٠-٢)

مسقط افقي لقصر الأمير آلين آق بباب الوزير(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) الدور الأول.

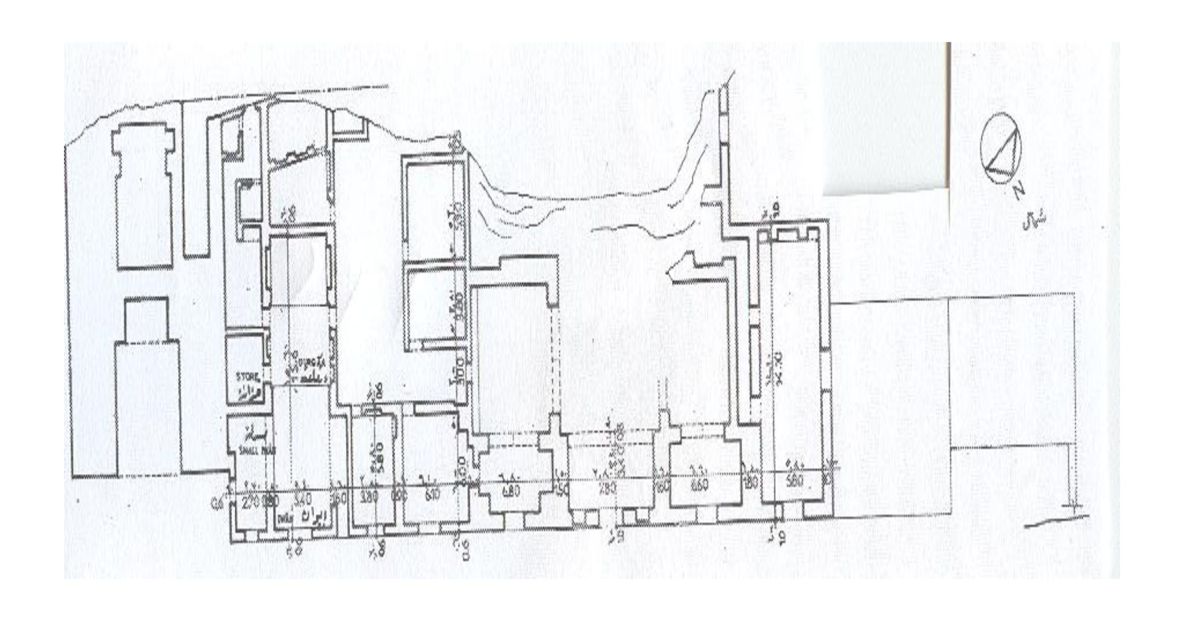
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٥١/١).



شكل (١٣١-٢)

مسقط افقي لقصر الأمير قوصون(٧٣٨هـ/١٣٣٧م) الطابق الأرضى.

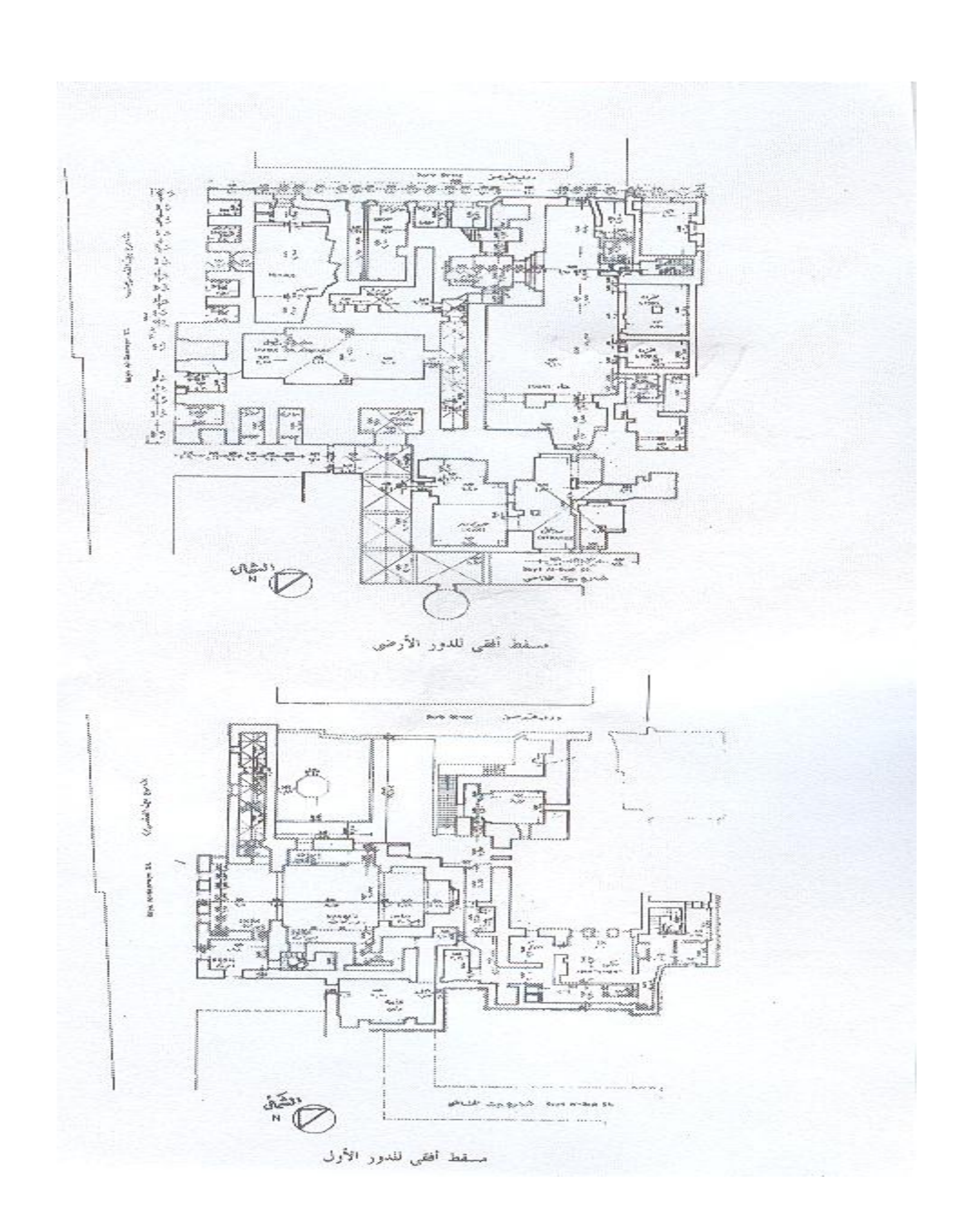
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٦٦/١).



شكل (١٣٢-٢)

مسقط افقي لقصر الأمير قوصون(٧٣٨هـ/١٣٣٧م) الطابق الأول.

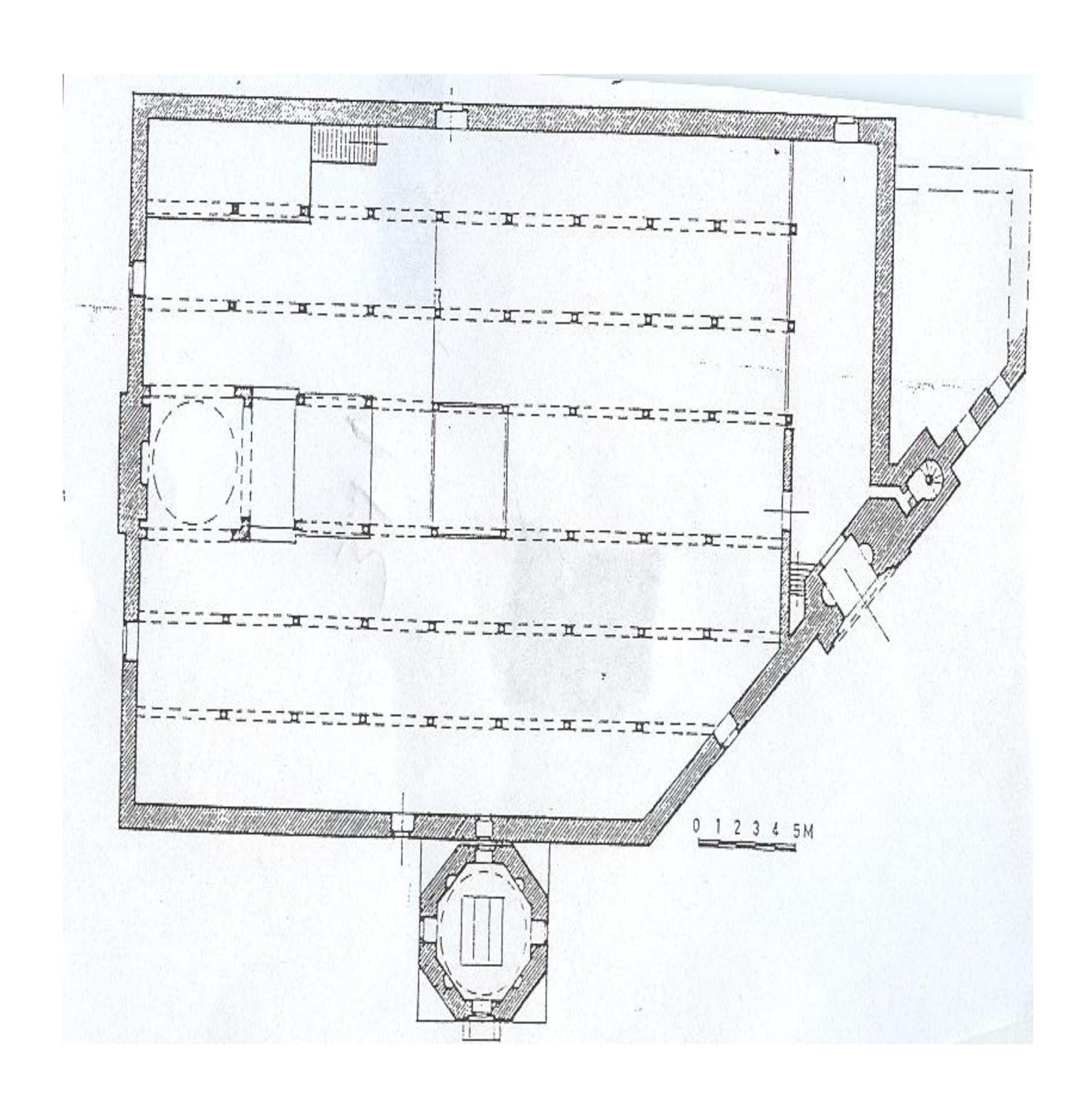
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٢٦٦/١).



شكل (١٣٣-٢)

مسقط افقي لقصر الأمير بشتاك فى شارع المعز لدين الله (٧٤٠هـ/١٣٣٩م).

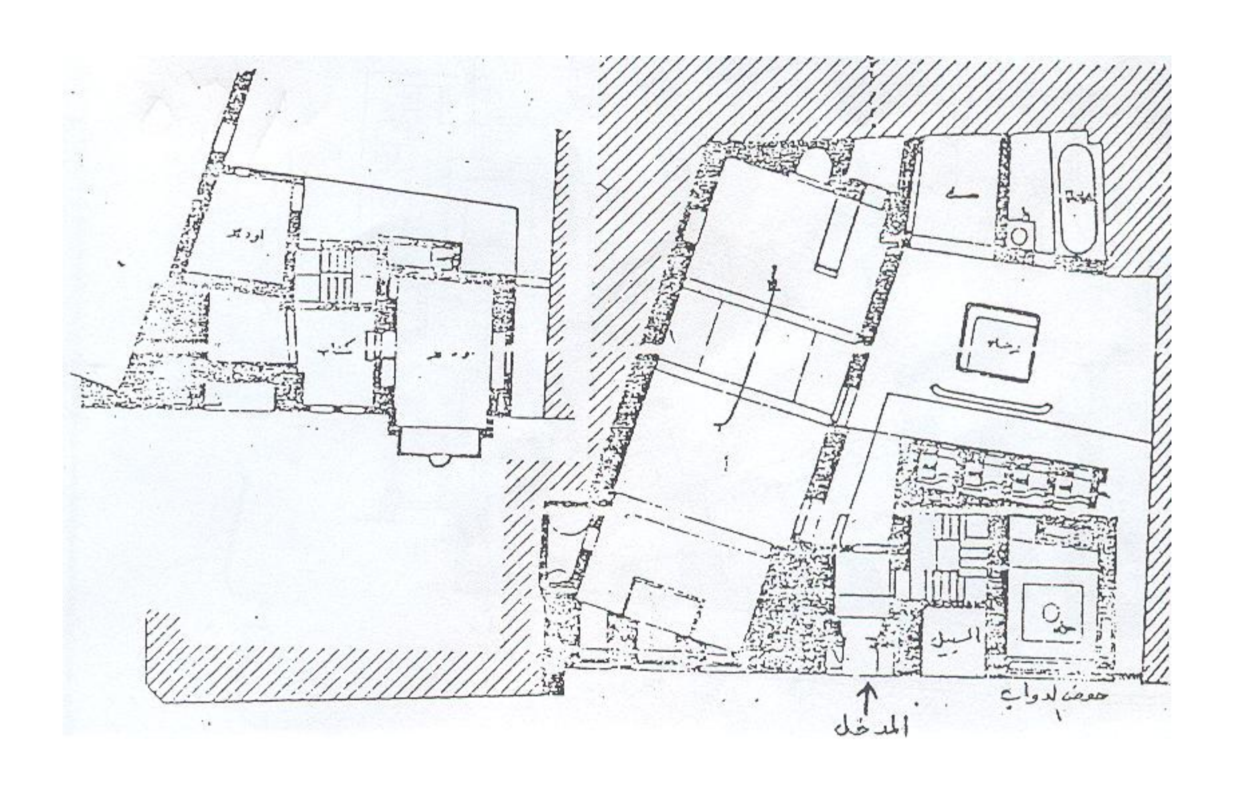
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (٣٤/١).



شكل (٤١٣-٢)

مسقط افقي لسبيل لمسجد اشرف أوغلو في بيشهر (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) .

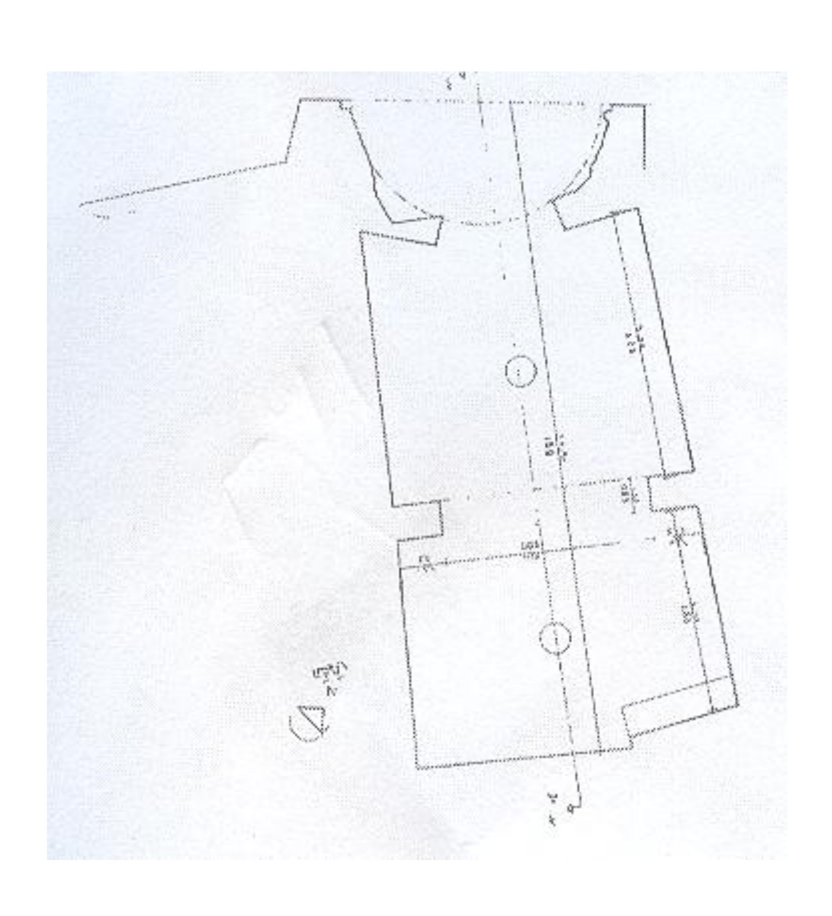
عن : اصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٢٠) .



شكل (١٣٥-٢)

مسقط افقي لسبيل جامع آسنبغا البوبكرى بشارع درب سعادة بالقاهرة(٧٧٢هـ/١٣٧٠م) .

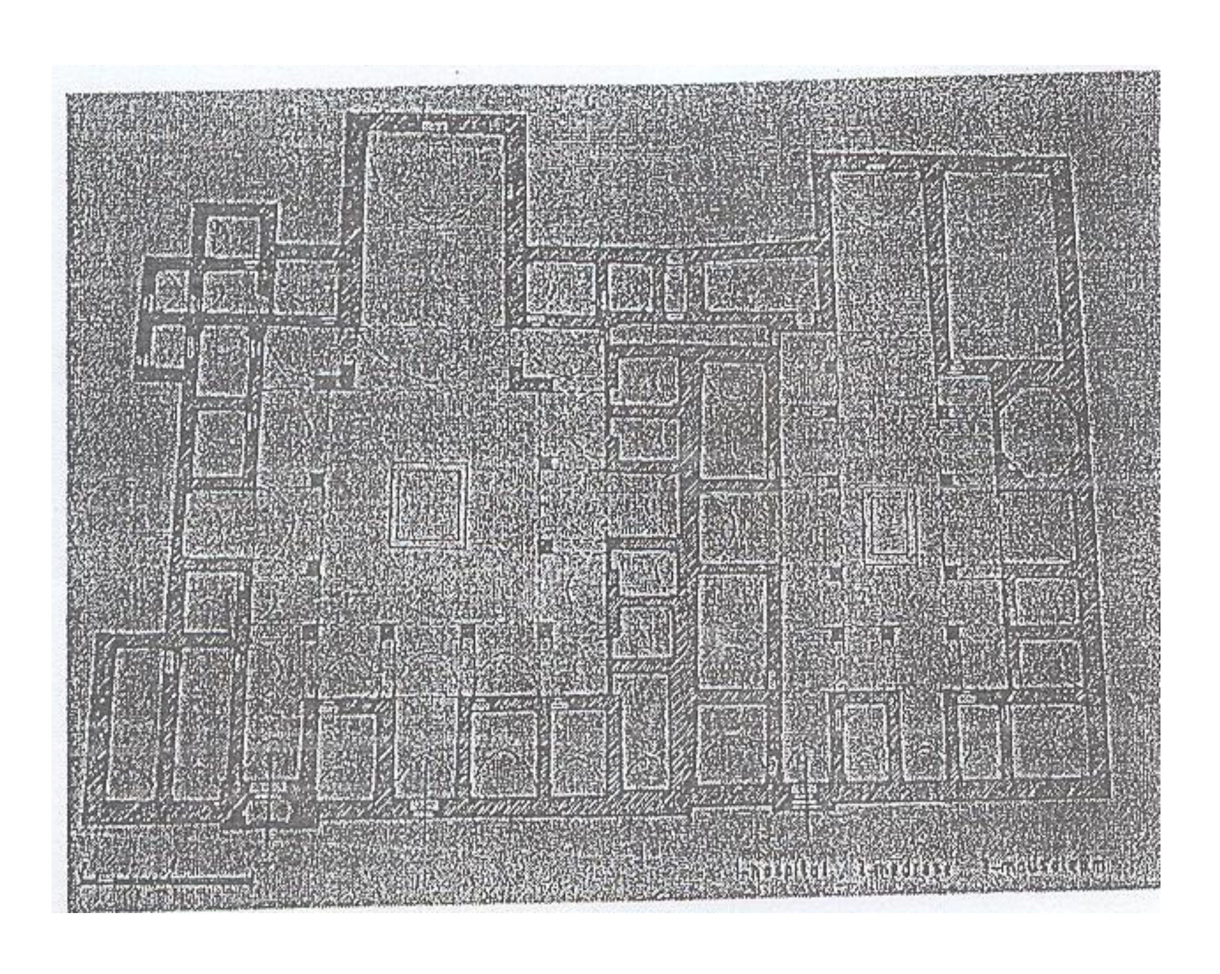
عن:عبدالستار عثمان: نظرية الوظيفية، شكل(١٦).



شكل (١٣٦-٢)

مسقط أفقى لسبيل الأمير شيخو (٧٥٥هـ/١٣٥٤م).

عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٤٤/١).



شكل (١٣٧-٢)

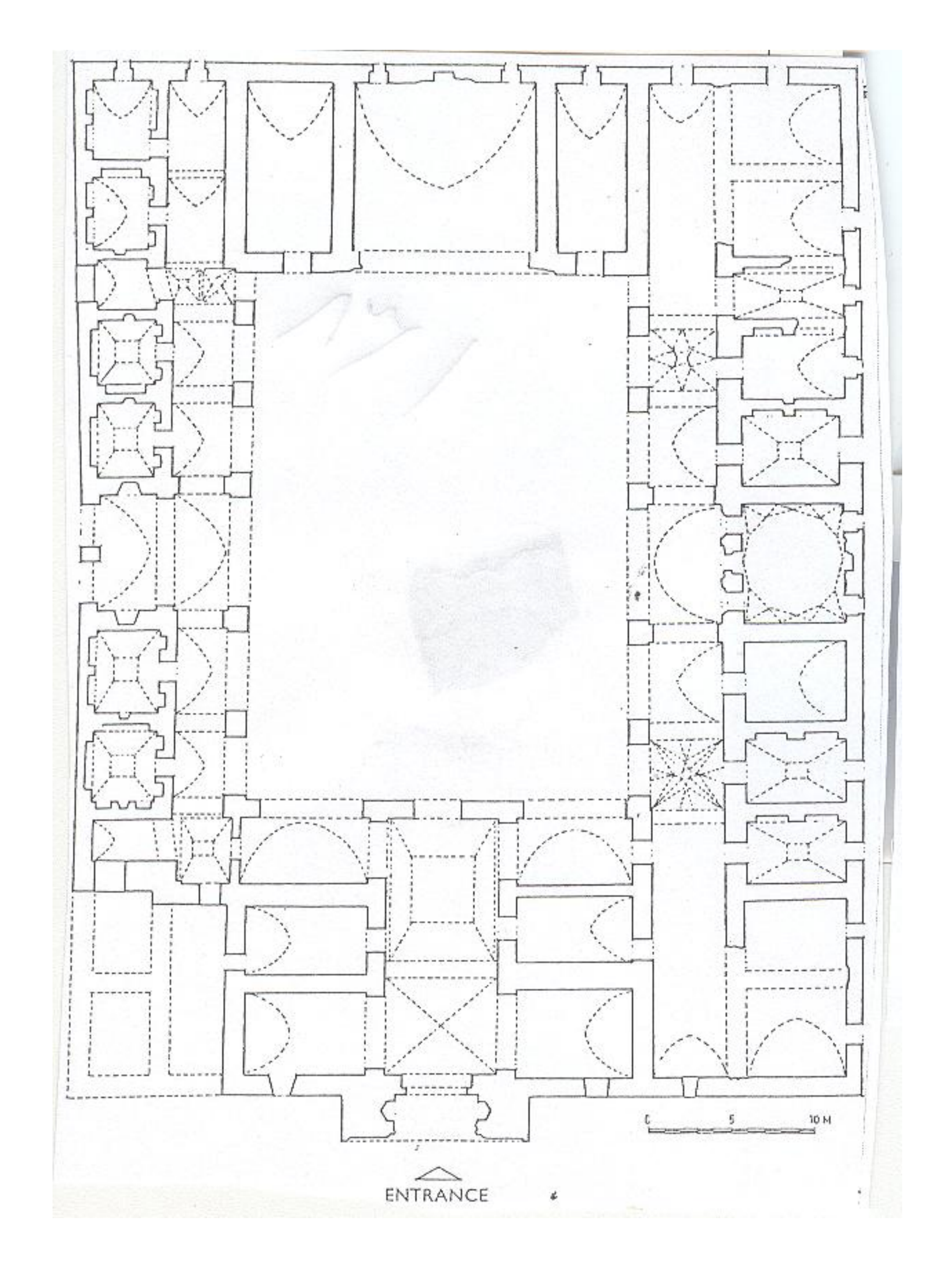
مسقط افقي لدار الشفاء (مستشفي) قيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

عن: فهيم فتحى: فهيم فتحى ابراهيم:البيمارستان السلجوقى فى

الاناضول، ORGANIZER DEPARTMENT OF ISLAMIC HISTORY AND

MALAYA,2011, CIVILIZATION, UNIVERSITY OF

شكل(١).

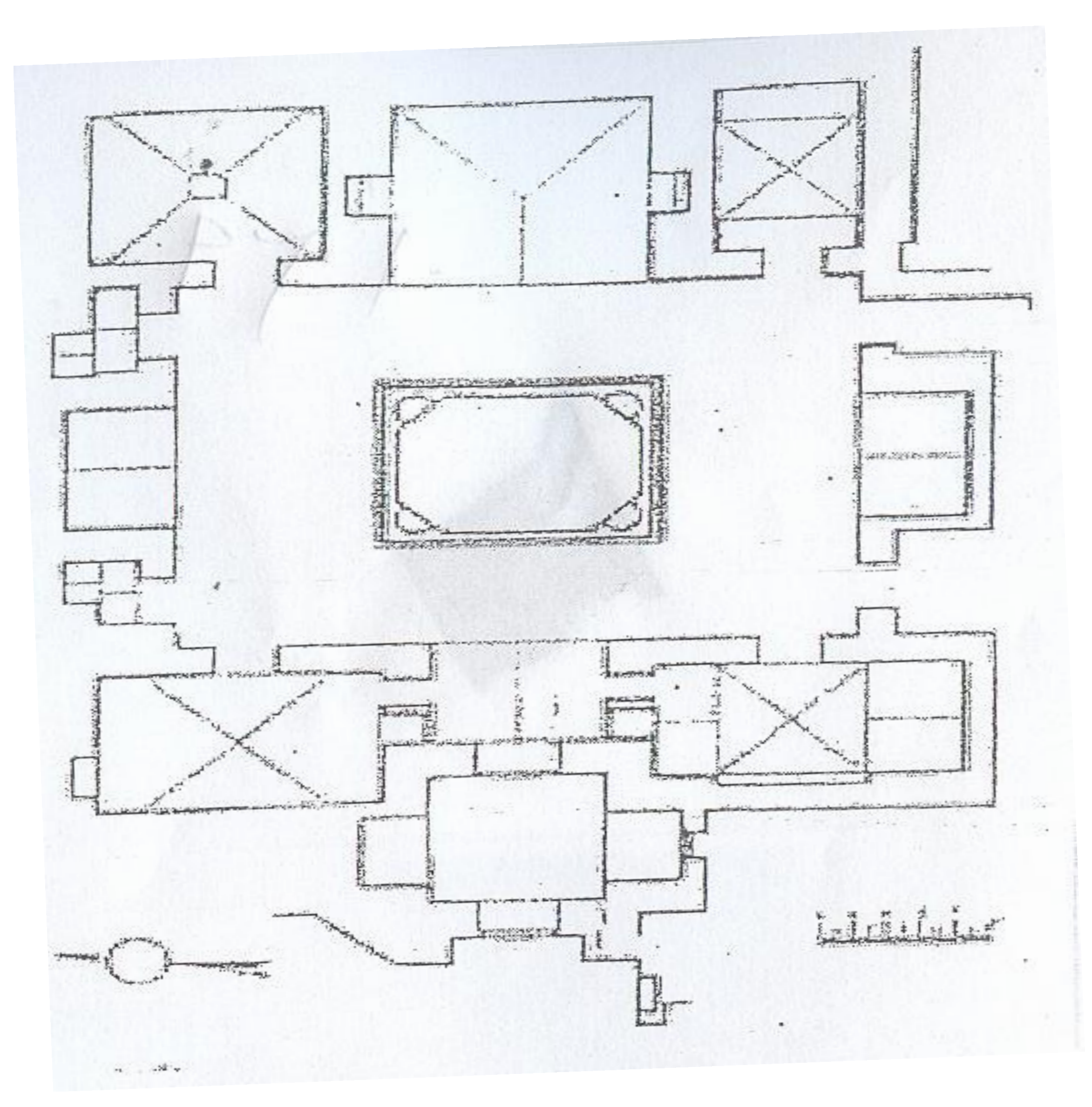


شكل (١٣٨-٢)

مسقط افقي لدار الشفاء (مستشفي) بسيواس، شيدها السلطان عزالدين كيكاوس الاول

(٦١٤هـ /١٢١٧ – ١٢١٨ م) .

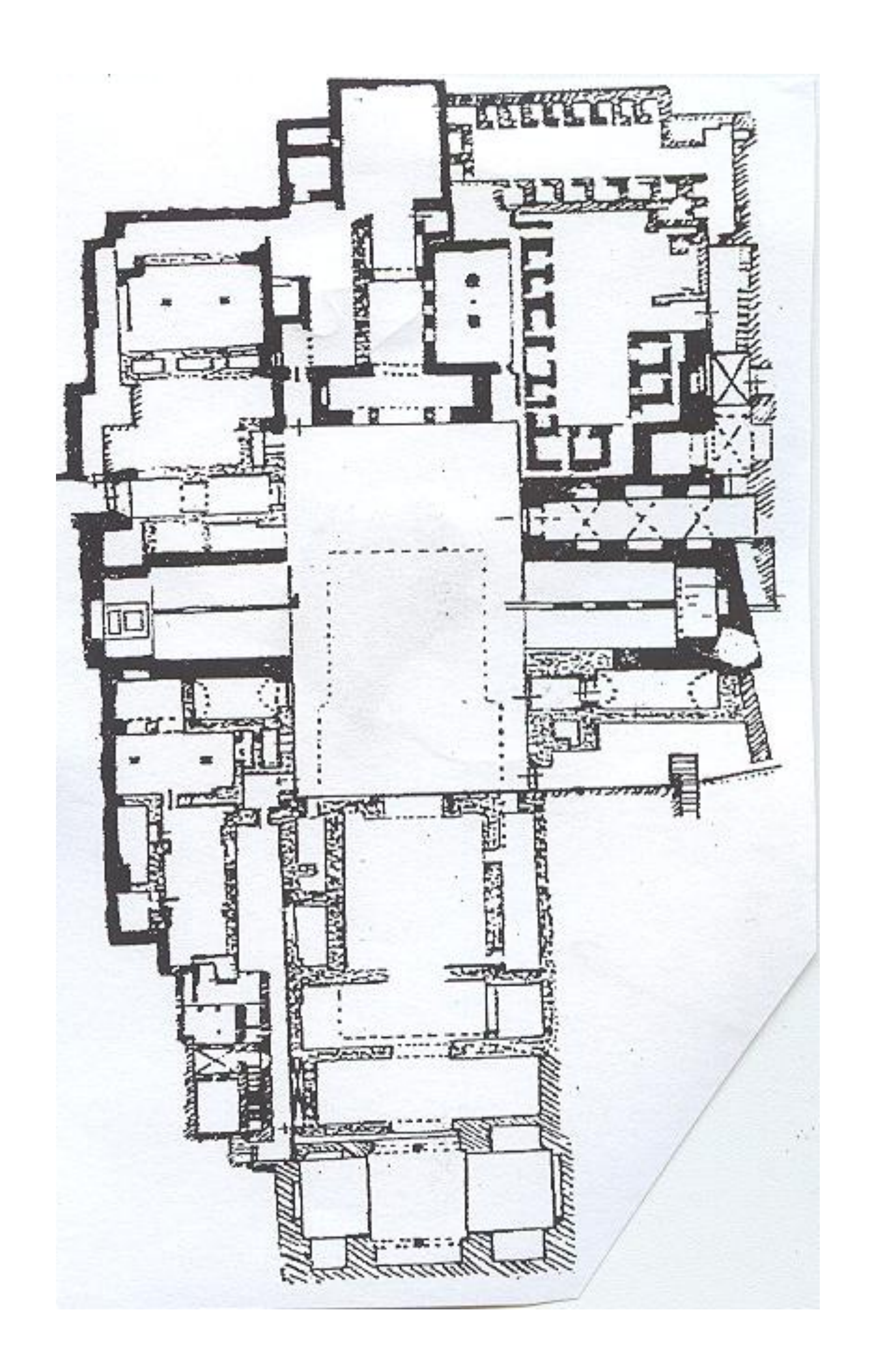
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٢٦).



شكل (١٣٩-٢)

مسقط افقي للبيمارستان النورى فى دمشق(٥١٩هـ/١١٧٣م) .

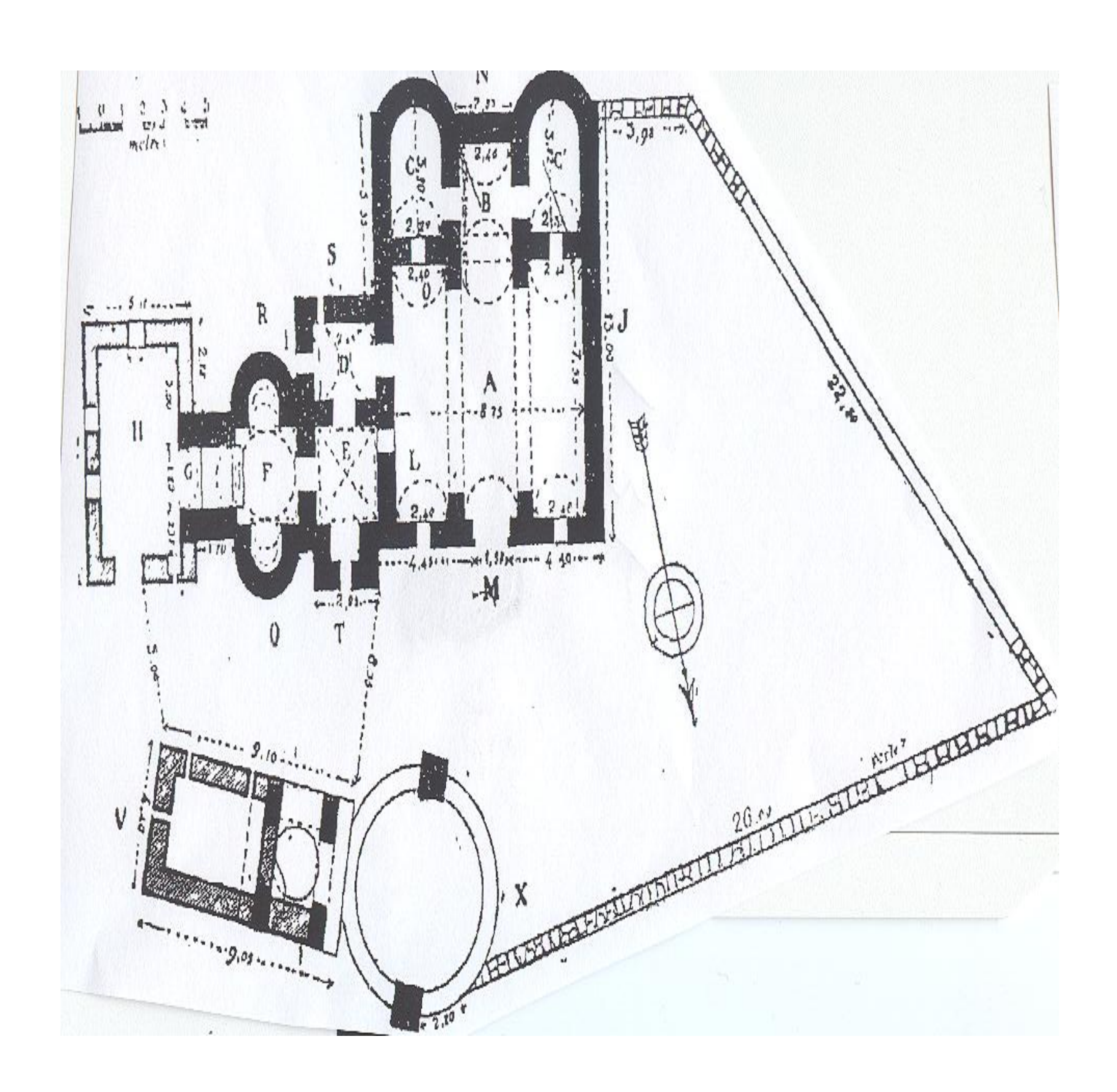
عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، شكل(٣).



شكل (١٤٠-٢)

مسقط افقي لبيمارستان السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة (٦٨٣-٦٨٤ هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م).

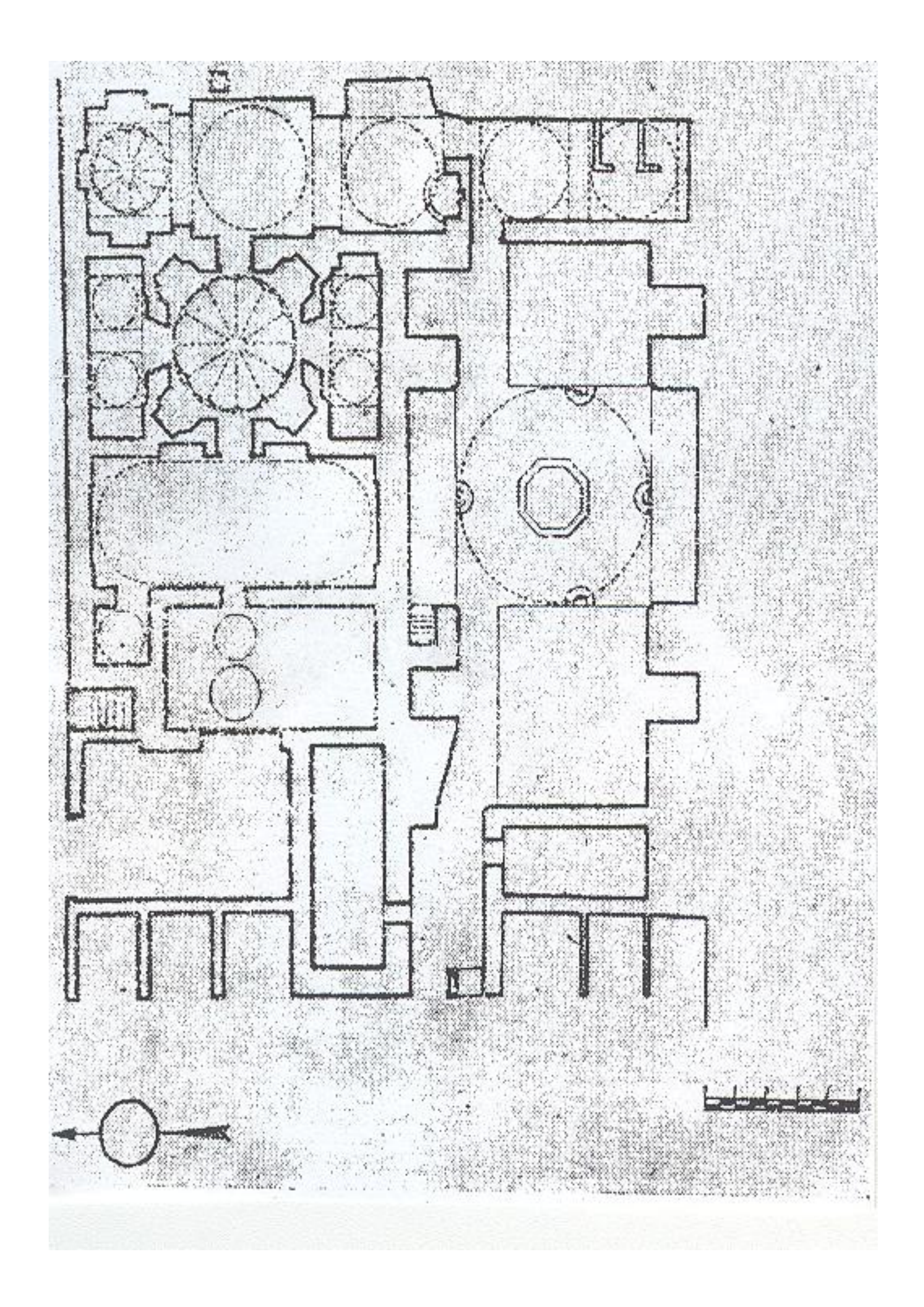
عن: سعاد ماهر: مساجد مصر واولياؤها، جـ٣، شكل(٦).



شكل (١٤١-٢)

مسقط افقي لحمام قصير عمره (٩٣هـ/٧١٢م) .

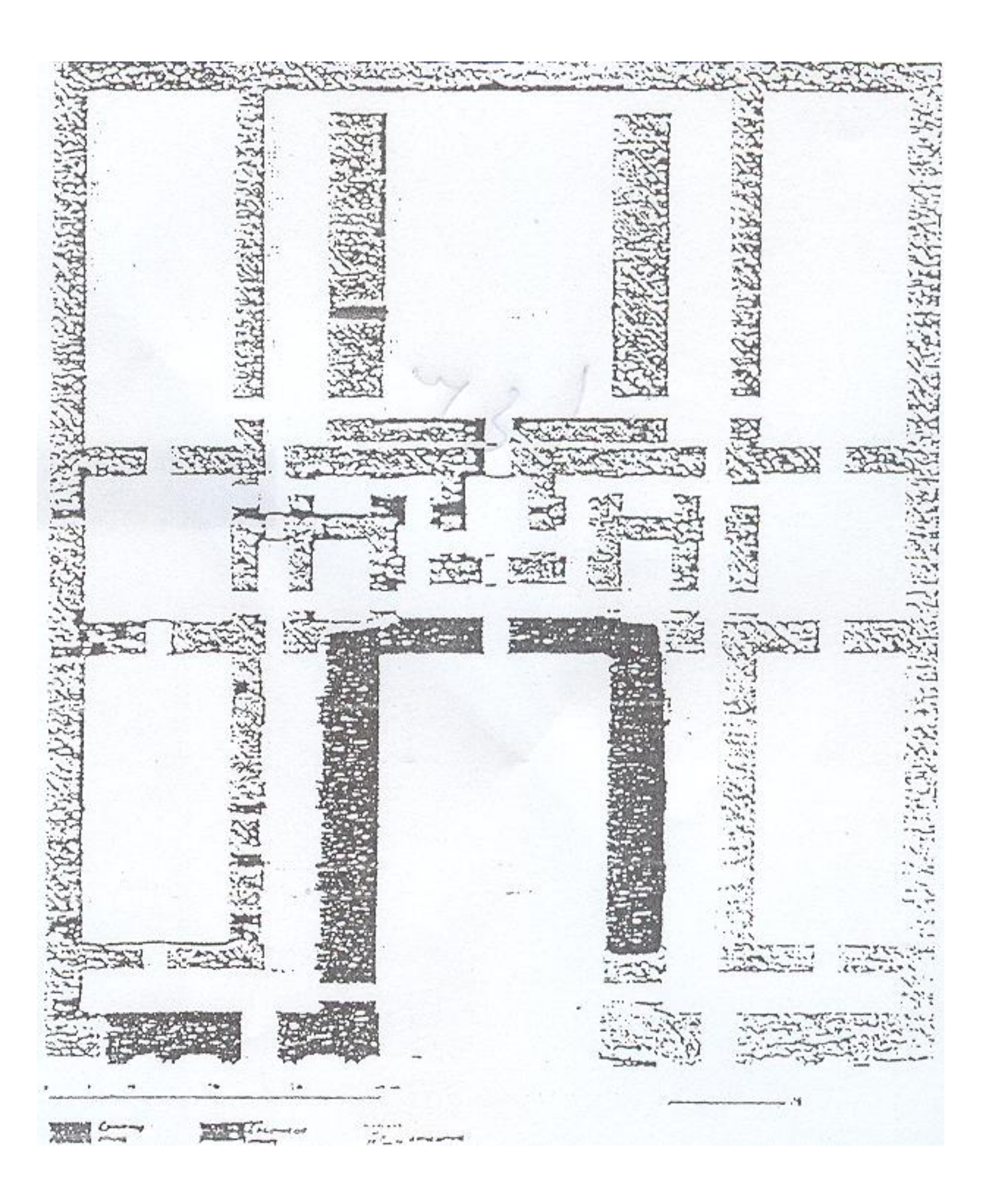
عن:كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الاسلام، شكل(١٦).



شكل (٢-١٤٢)

مسقط أفقى لحمام نور الدين بدمشق.

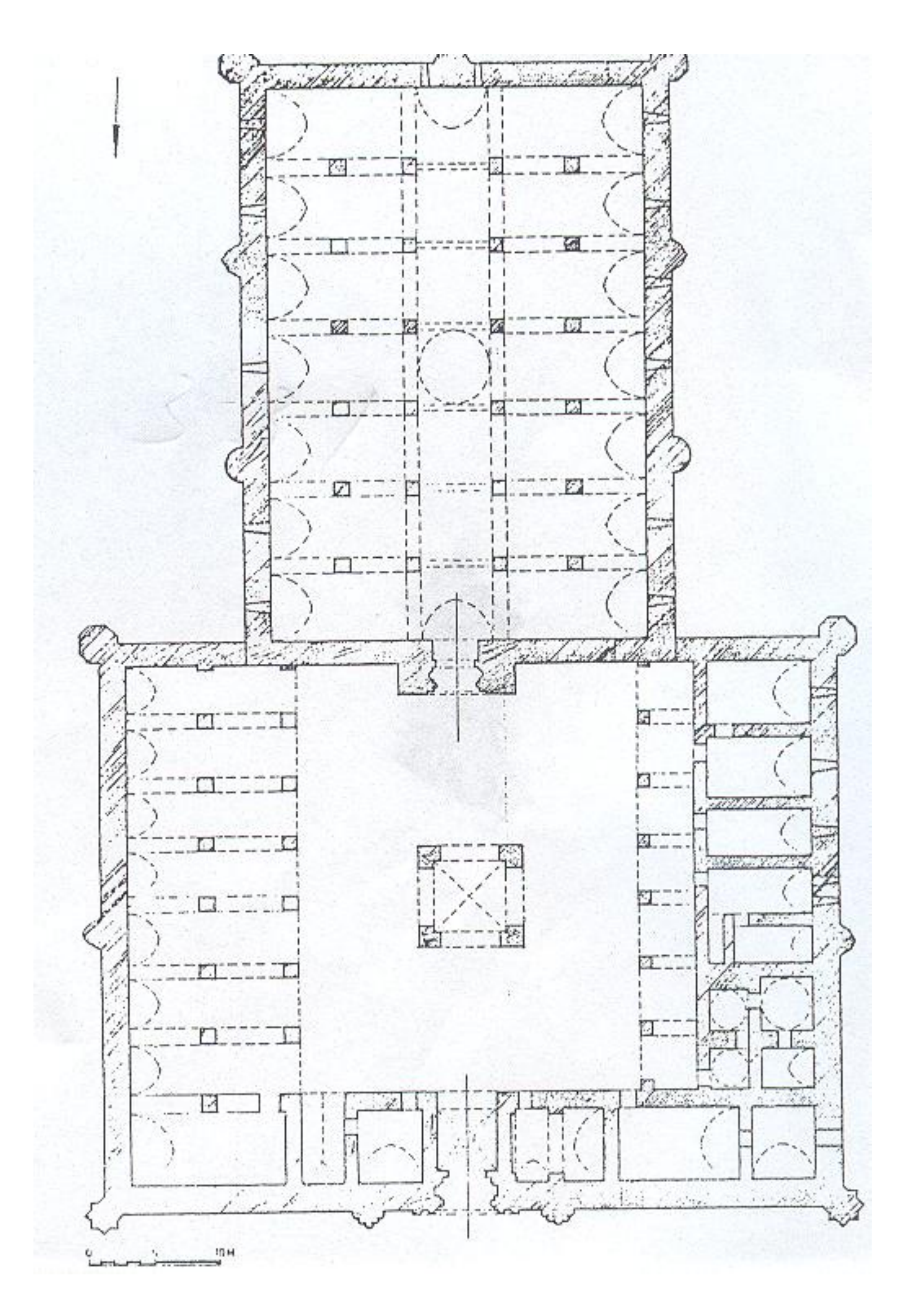
عن: صلاح الدين المنجد: حمامات دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص٤٠٦.



شكل (٣-١٤٣-٢)

مسقط أفقى لإيوان كسرى أنوشروان في طيسفون او المدائن بالعراق (٤٢١- ٢٧٢ م) .

عن : فهيم فتحى:أساليب التخطيط، شكل(٣١).

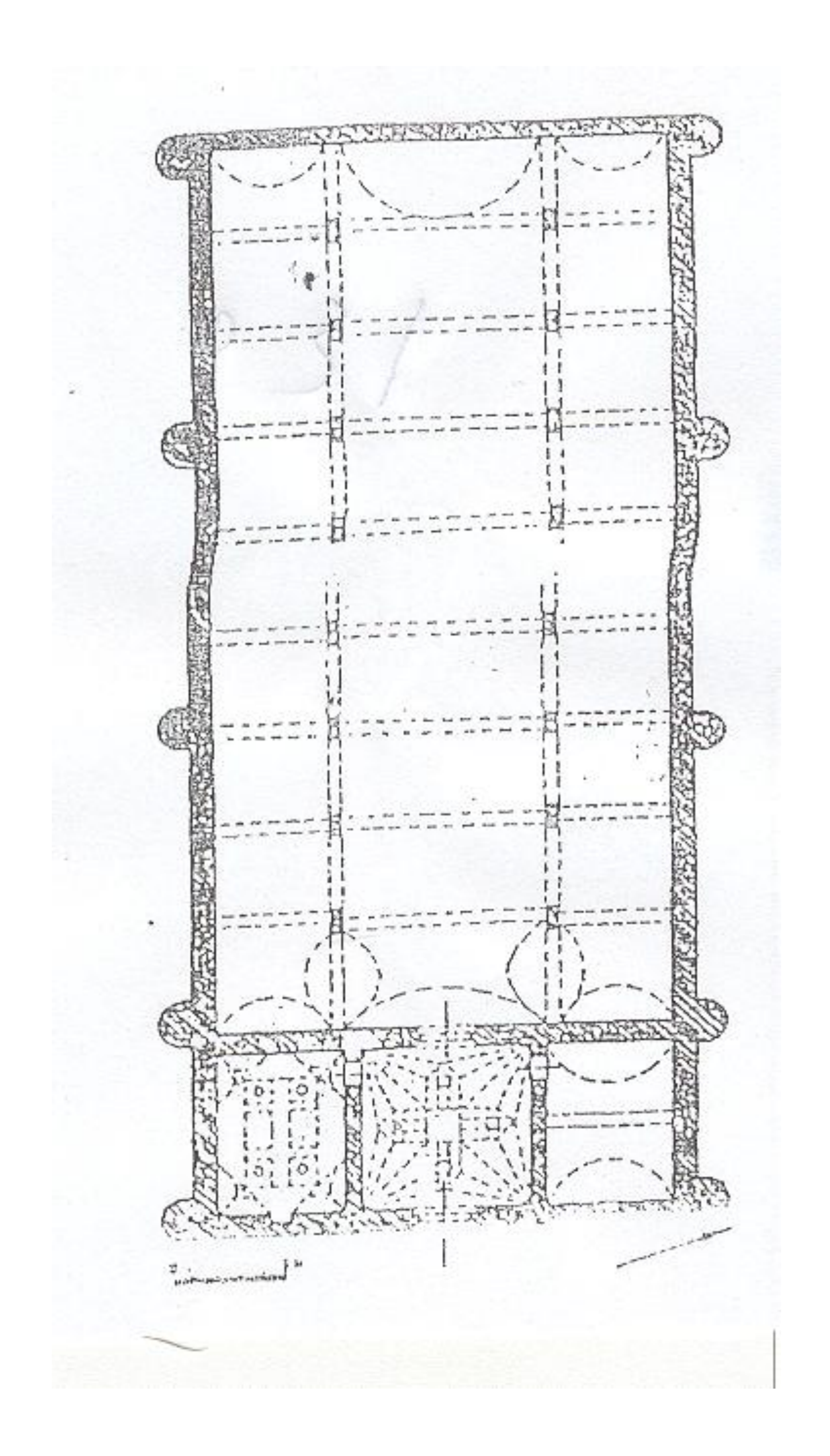


شكل (٤٤١-٢)

مسقط أفقى " لخان السلطان " على طريق قيصرية – سيواس

(١٢١٩- ١٢٣٦ م) .

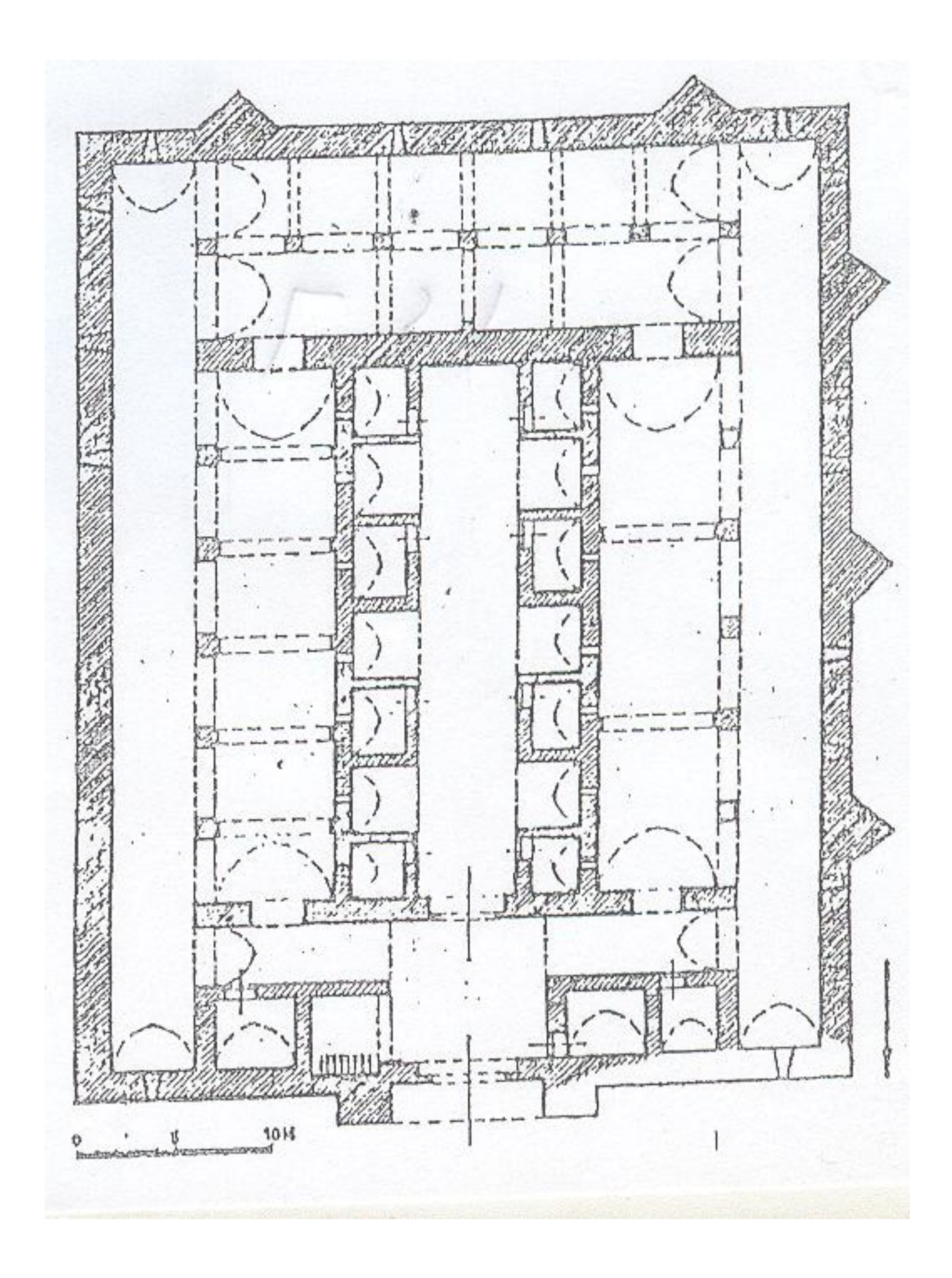
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٢٨).



شكل (٥‎١٤‎-٢)

مسقط أفقى "لخان أغدير " يرجع إلى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى.

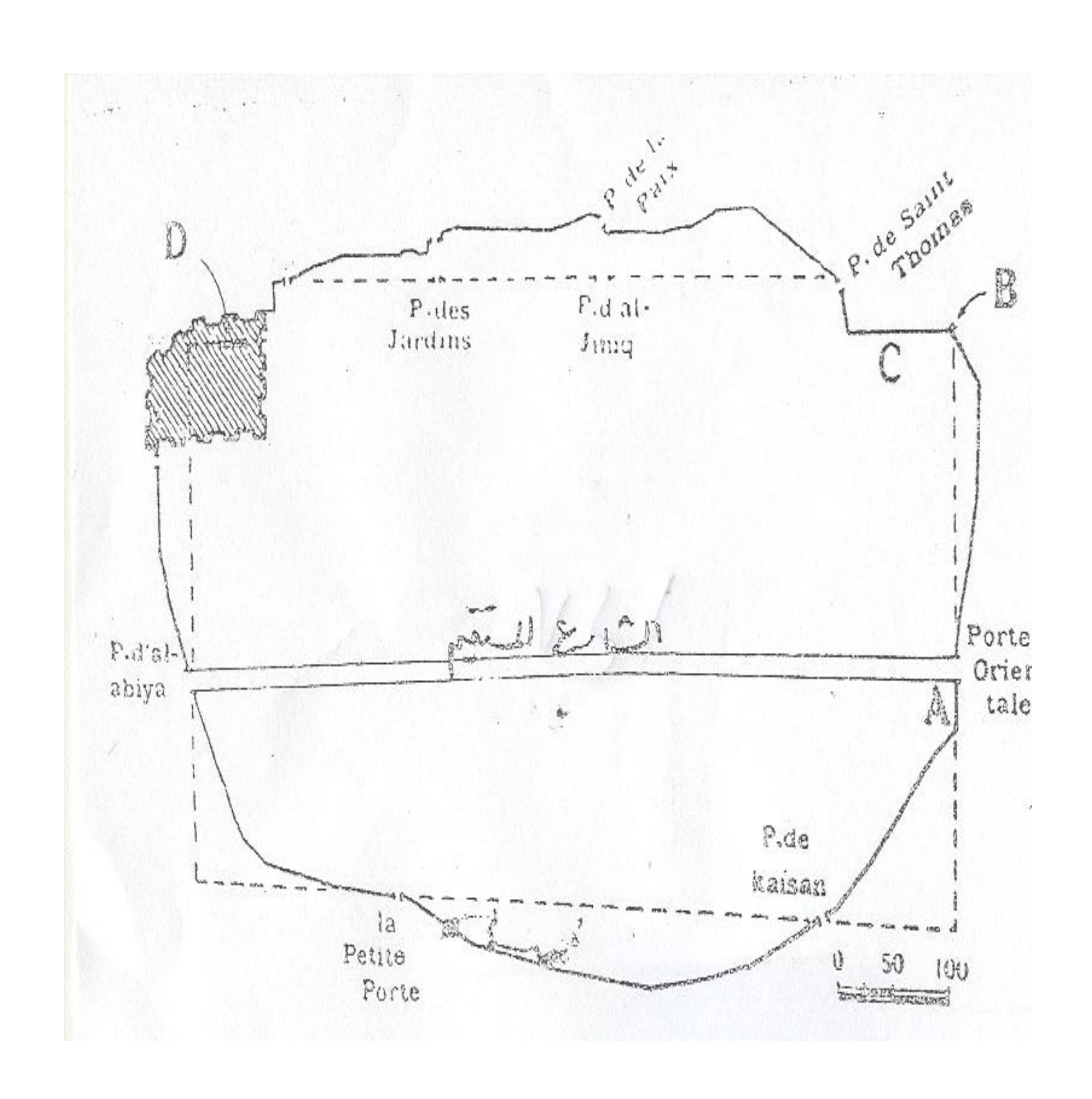
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٣٠).



شكل (٦-١٤٦-٢)

مسقط أفقى " لخان الارا " على طريق انطاليا – قونية(١٢١٩ – ١٢٣٦ م) .

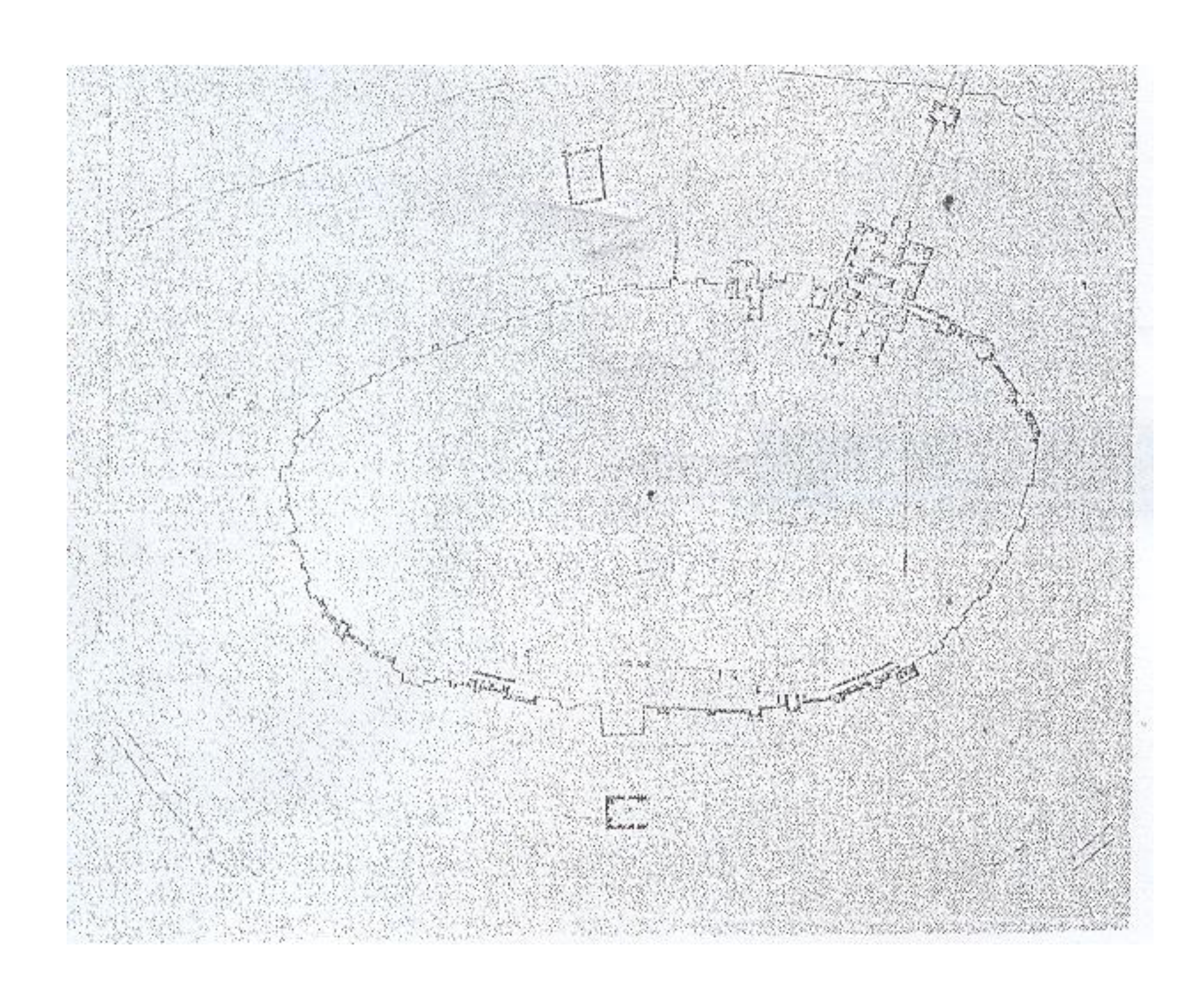
عن : آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (٢٩).



شكل (٧١٤٧-٢)

مسقط أفقى لمدينة دمشق القديمة وموقع القلعة منها .

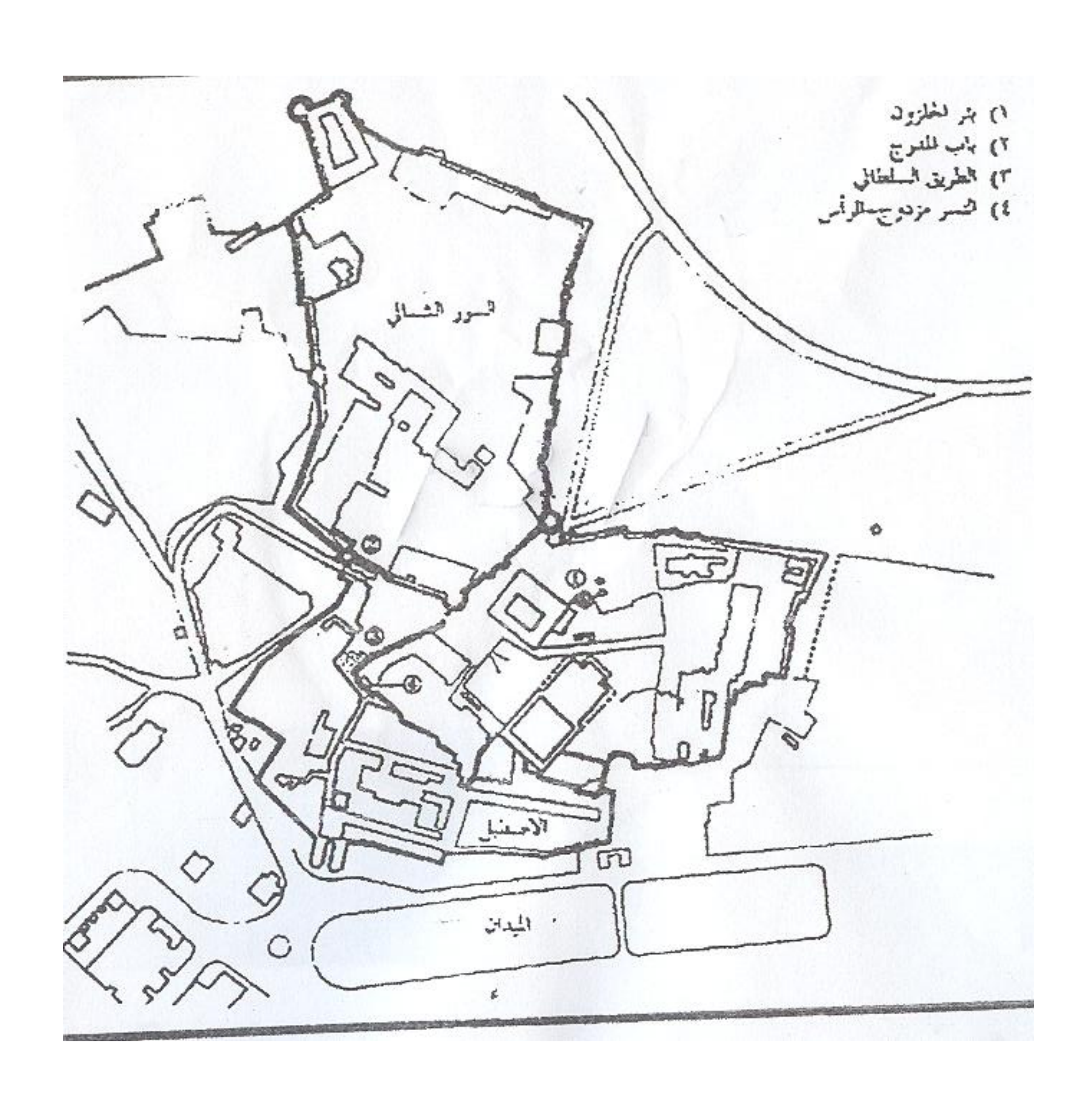
عن:عبدالقادر الريحاوى: قلعة دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق٢٠٠٨م، المخطط(٦).



شكل (١٤٨-٢)

مسقط أفقى لقلعة حلب .

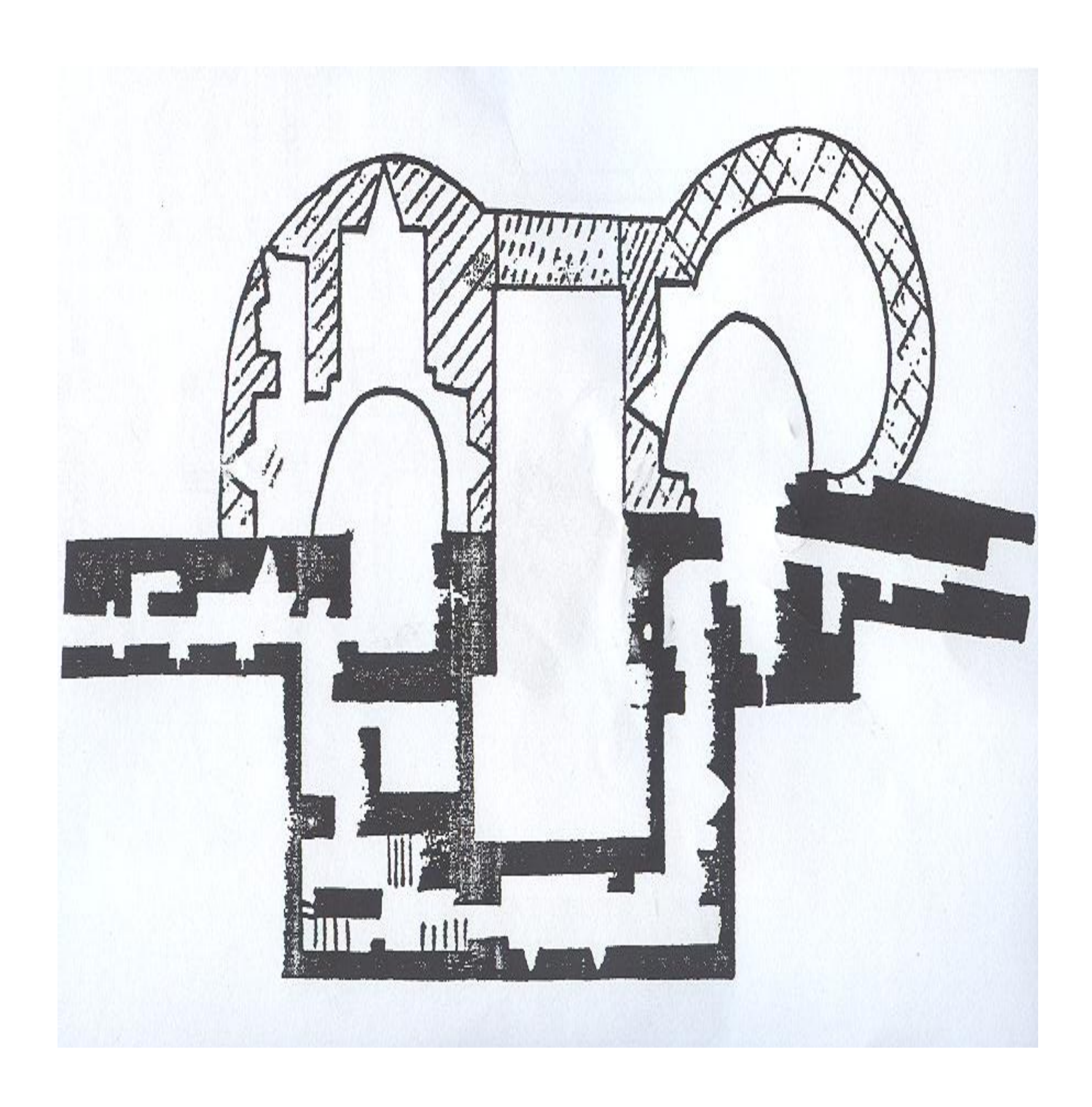
عن: شوقى شعث: قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربى بحلب، ط١، ١٩٩٦م، شكل(٦).



شكل (١٤٩-٢)

مسقط أفقى لقلعة صلاح الدين.

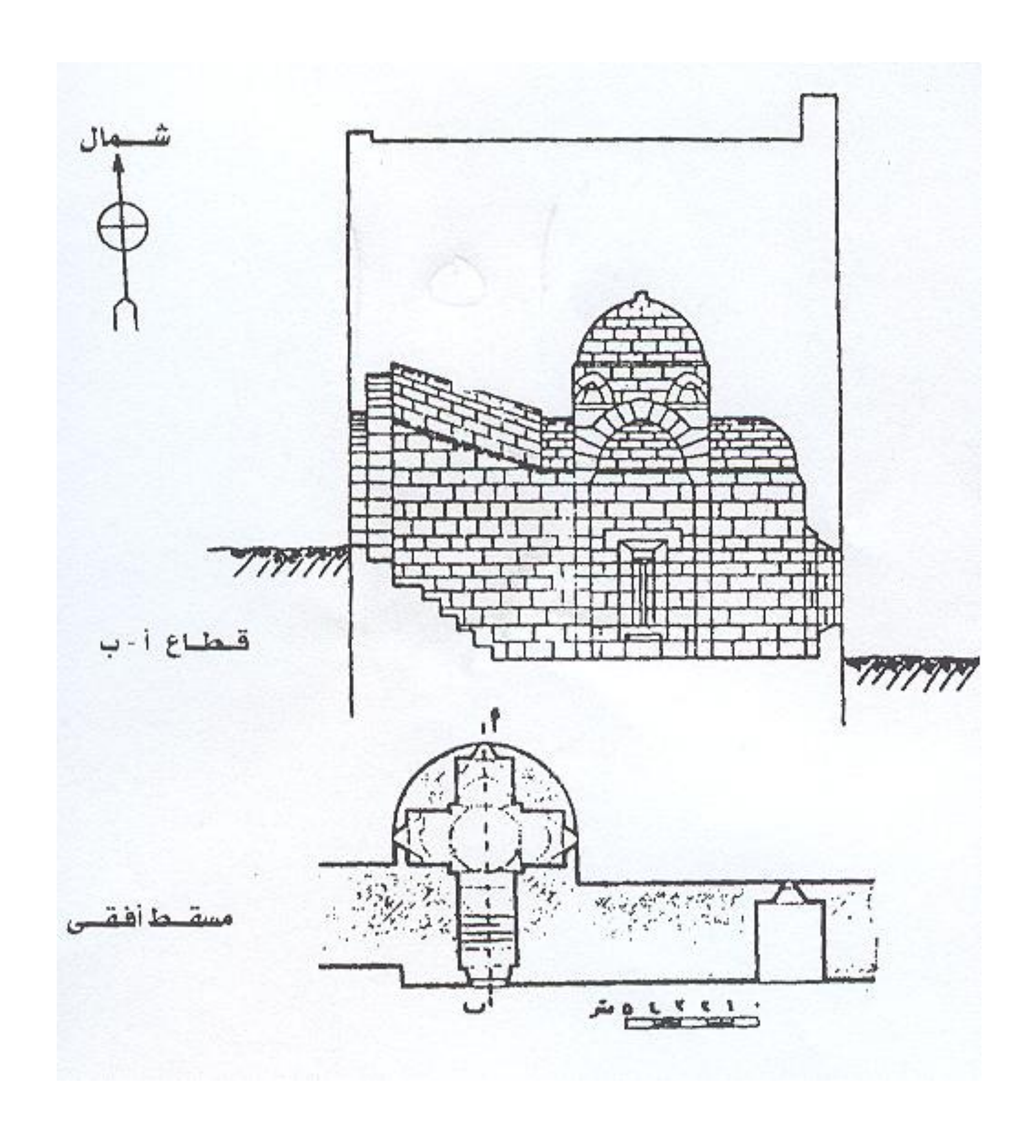
عن: خالد عزب :أسوار وقلعة صلاح الدين، مكتبة زهراءالشرق،٢٠٠٦م (شكل ١٧).



شكل (١٥٠-٢)

مسقط أفقى لباب الامام.

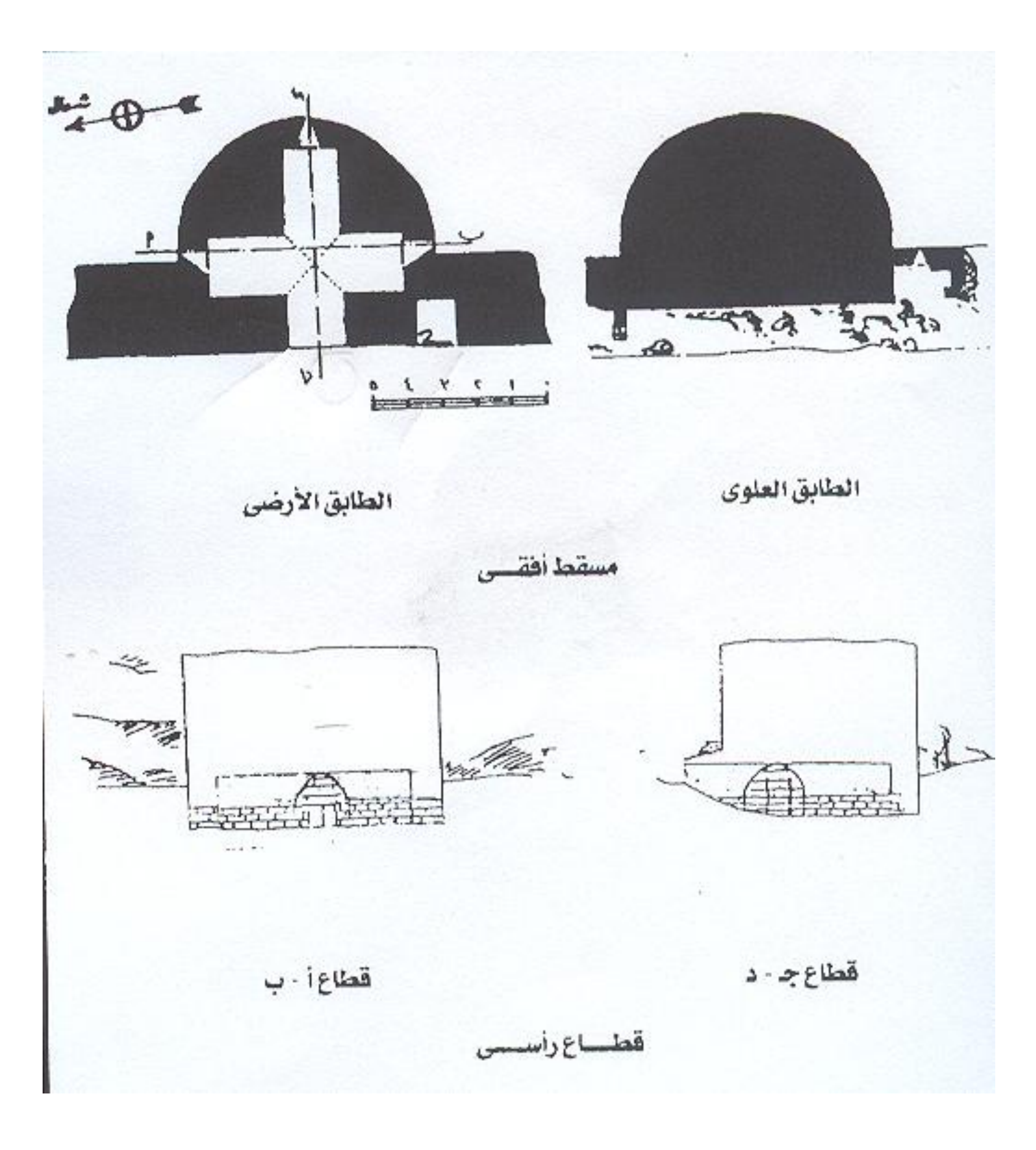
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، (شكل(٣٢).



شكل (١٥١-٢)

مسقط أفقى وقطاع رأسى لأبراج سور صلاح الدين الشمالى.

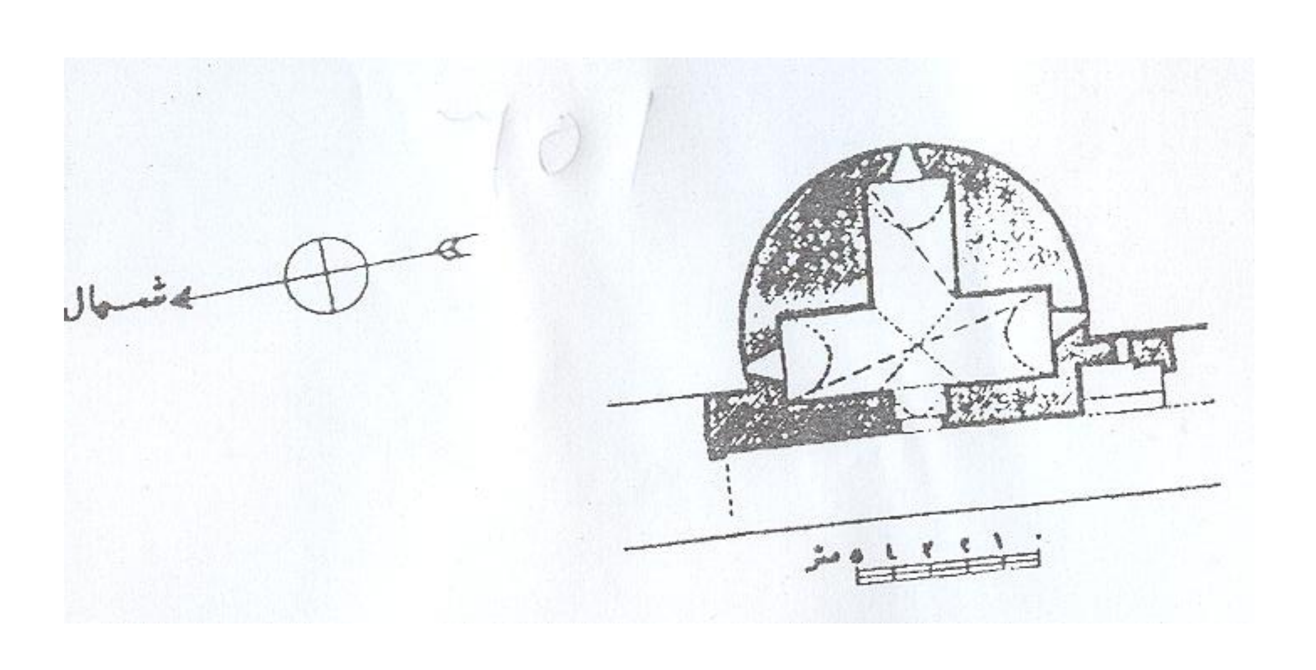
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٣٢).



شكل (٢-١٥٢)

مسقط أفقى وقطاع رأسى لأبراج سور صلاح الدين الشرقى.

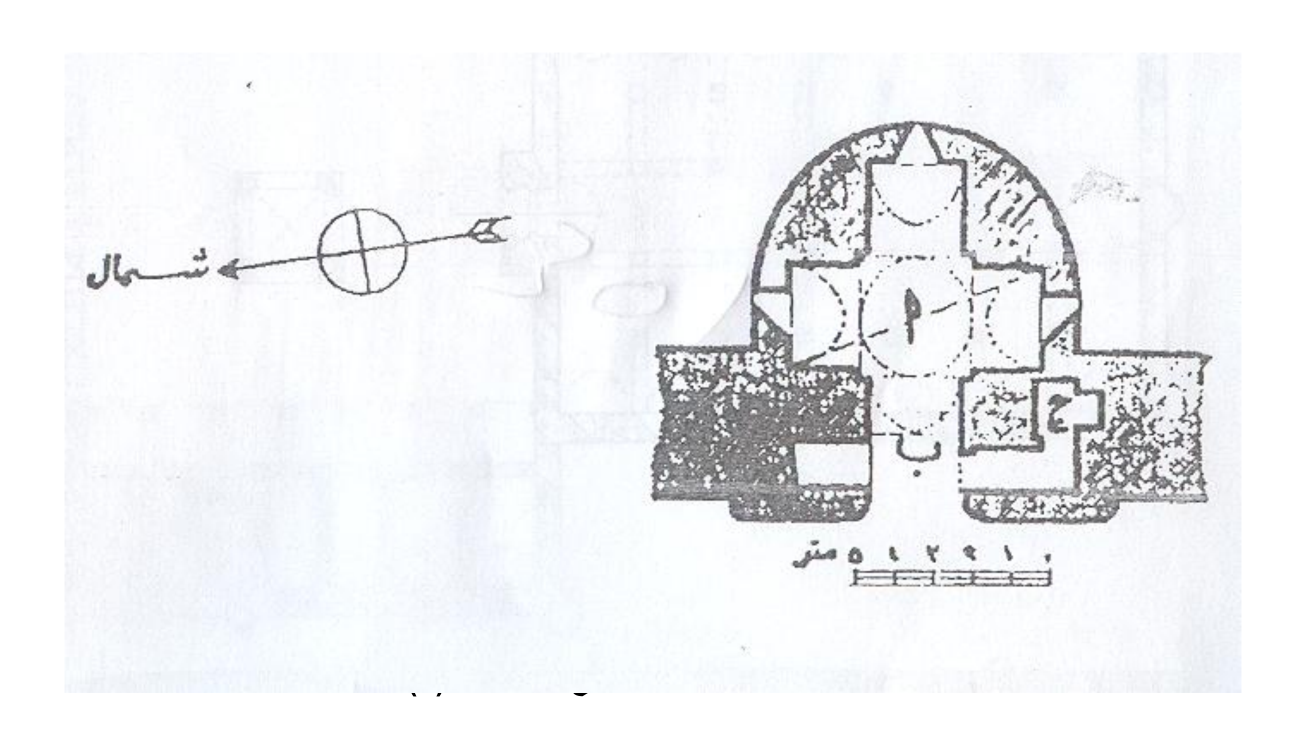
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٦).



شكل (١٥٣-٢)

مسقط افقى للطابق العلوى لأبراج سور صلاح الدين الشرقى.

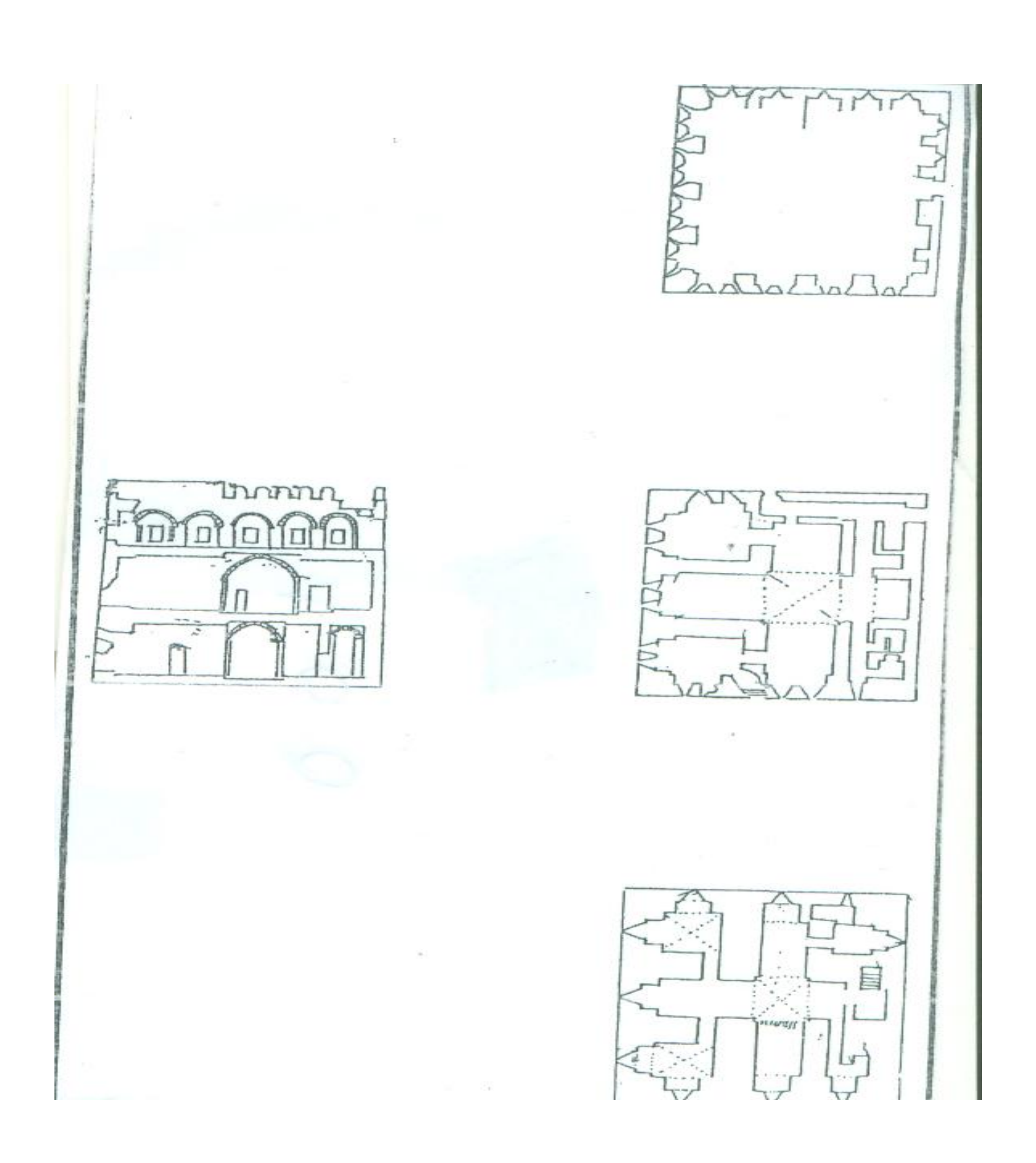
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٤).



شكل (١٥٤-٢)

مسقط أفقى للطابق الأرضى لأبراج سور صلاح الدين الشرقى.

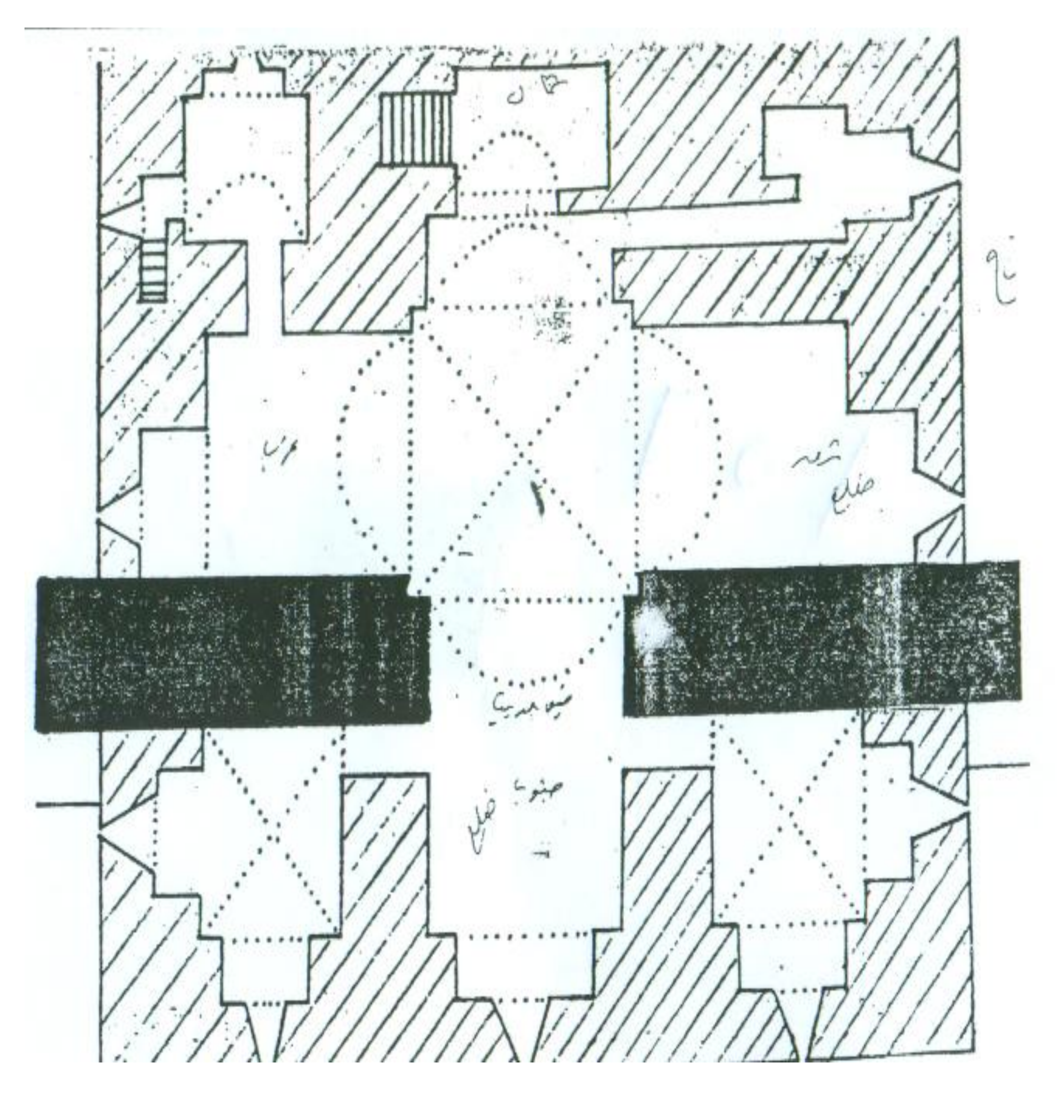
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل (٥).



شكل (١٥٥-٢)

مسقط أفقى لبرج كيركيلان.

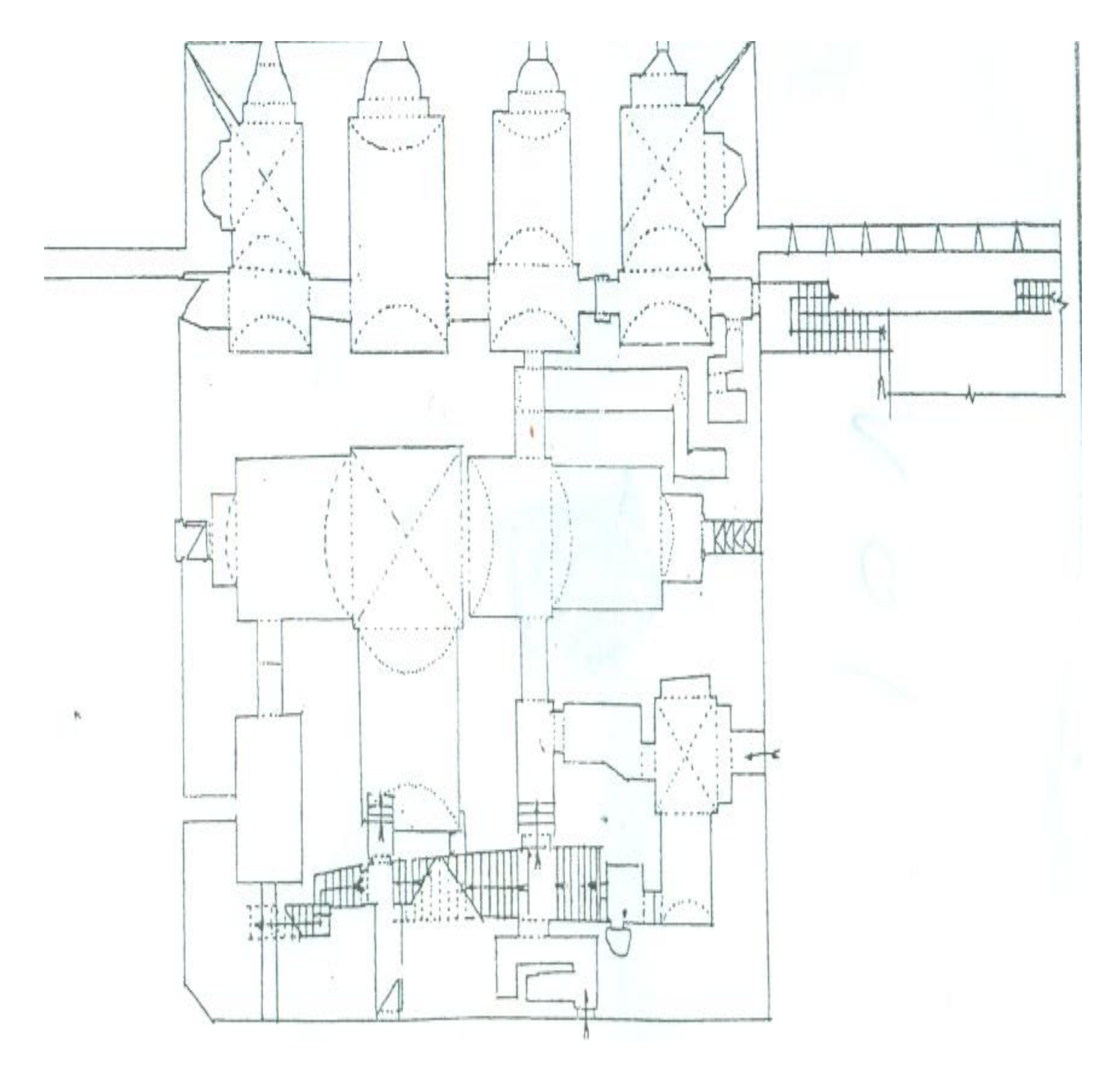
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٢٢).



شكل (٢-١٥٦)

مسقط أفقى لبرج كيركيلان الطابق السفلى.

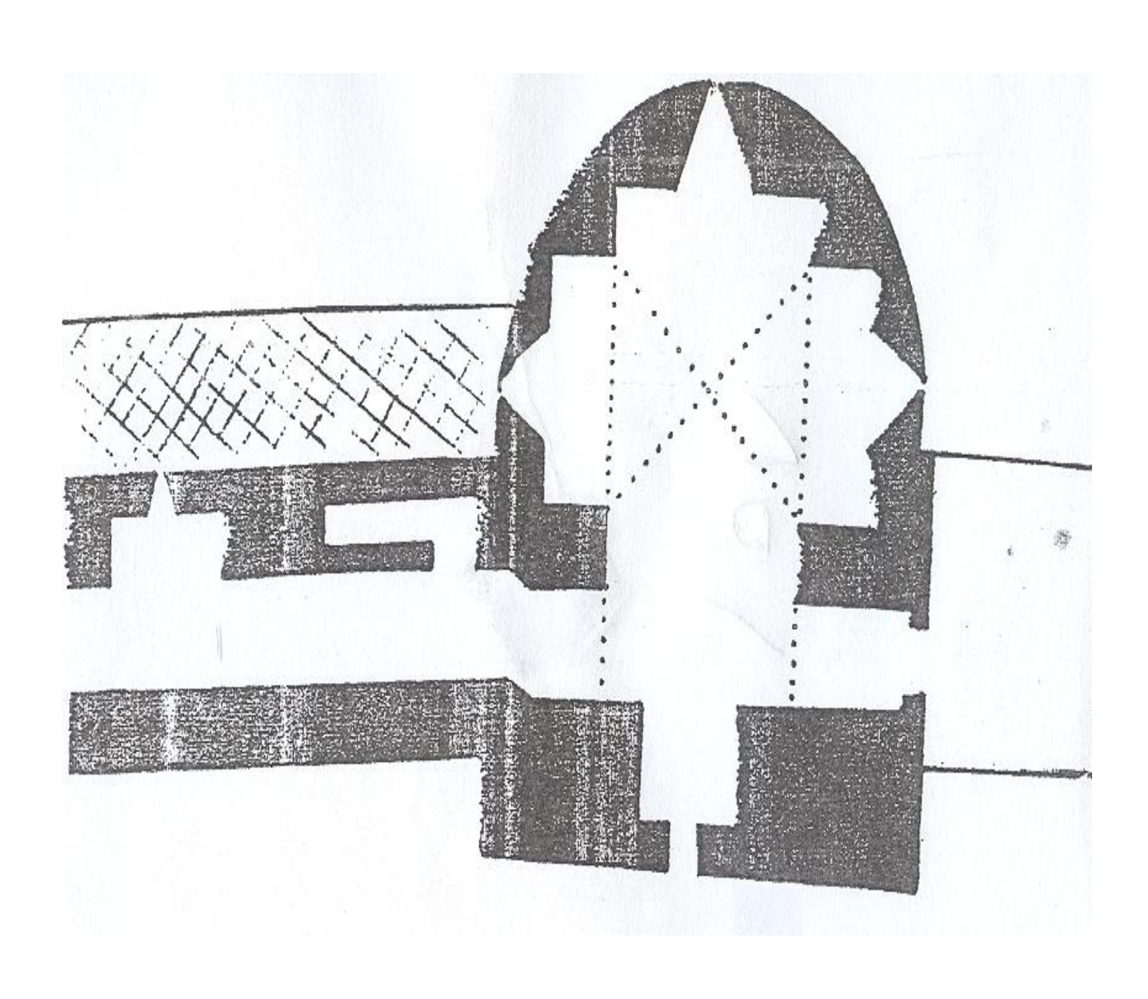
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٢٦).



شكل (١٥٧-٢)

مسقط افقى لبرج الطرفة.

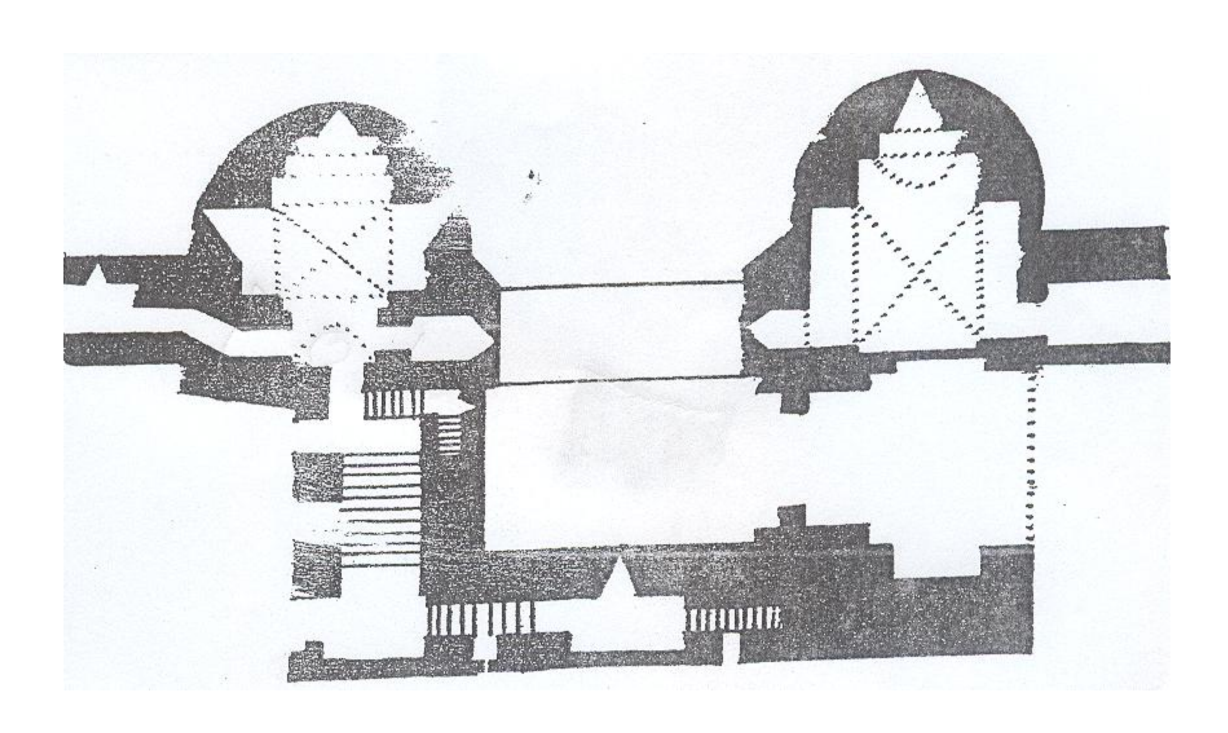
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٢٣).



شكل (١٥٨-٢)

مسقط أفقى لبرج العلوة.

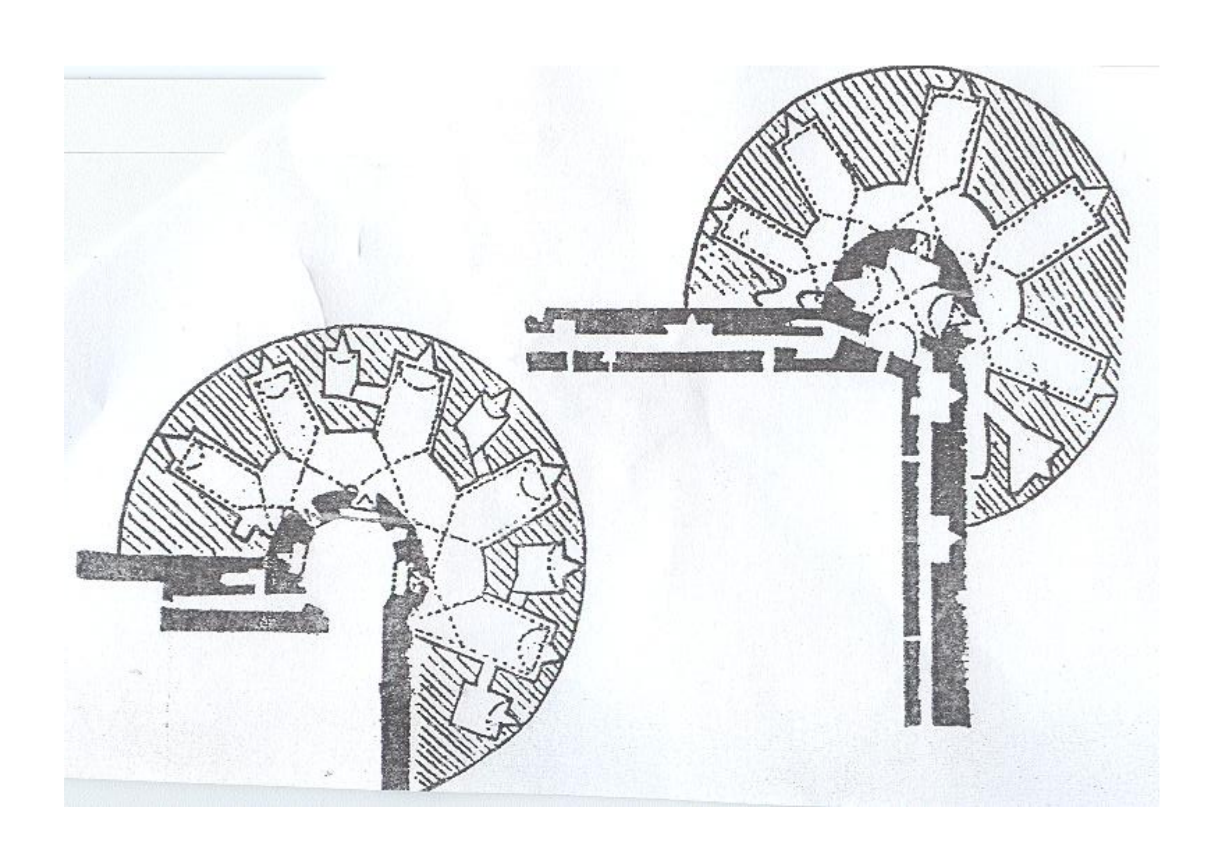
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٢٥).



شكل (١٥٩-٢)

مسقط أفقى لبرج المطار الطابق السفلى.

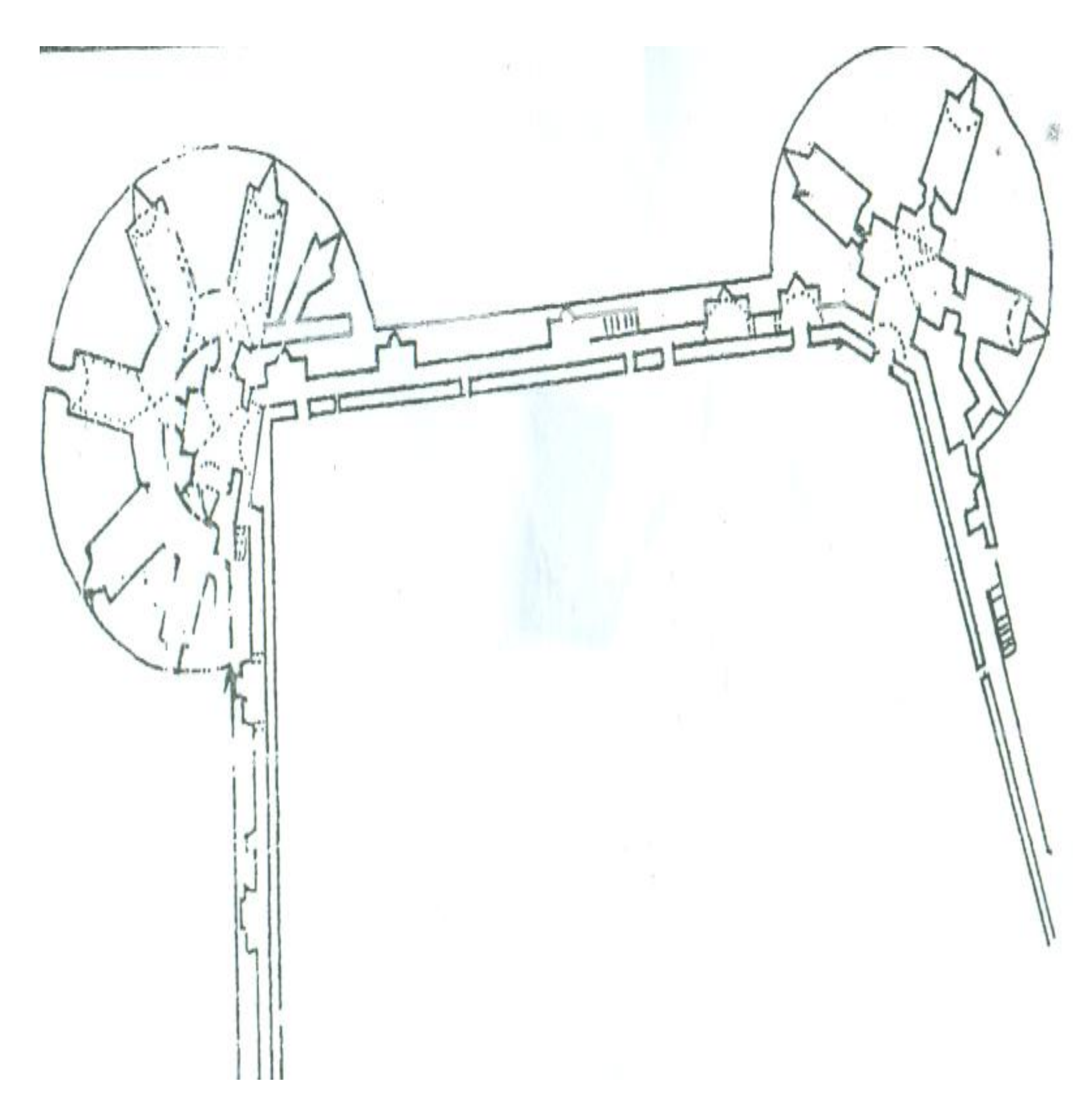
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٣٠).



شكل (١٦٠-٢)

مسقط أفقى لبرج الحداد.

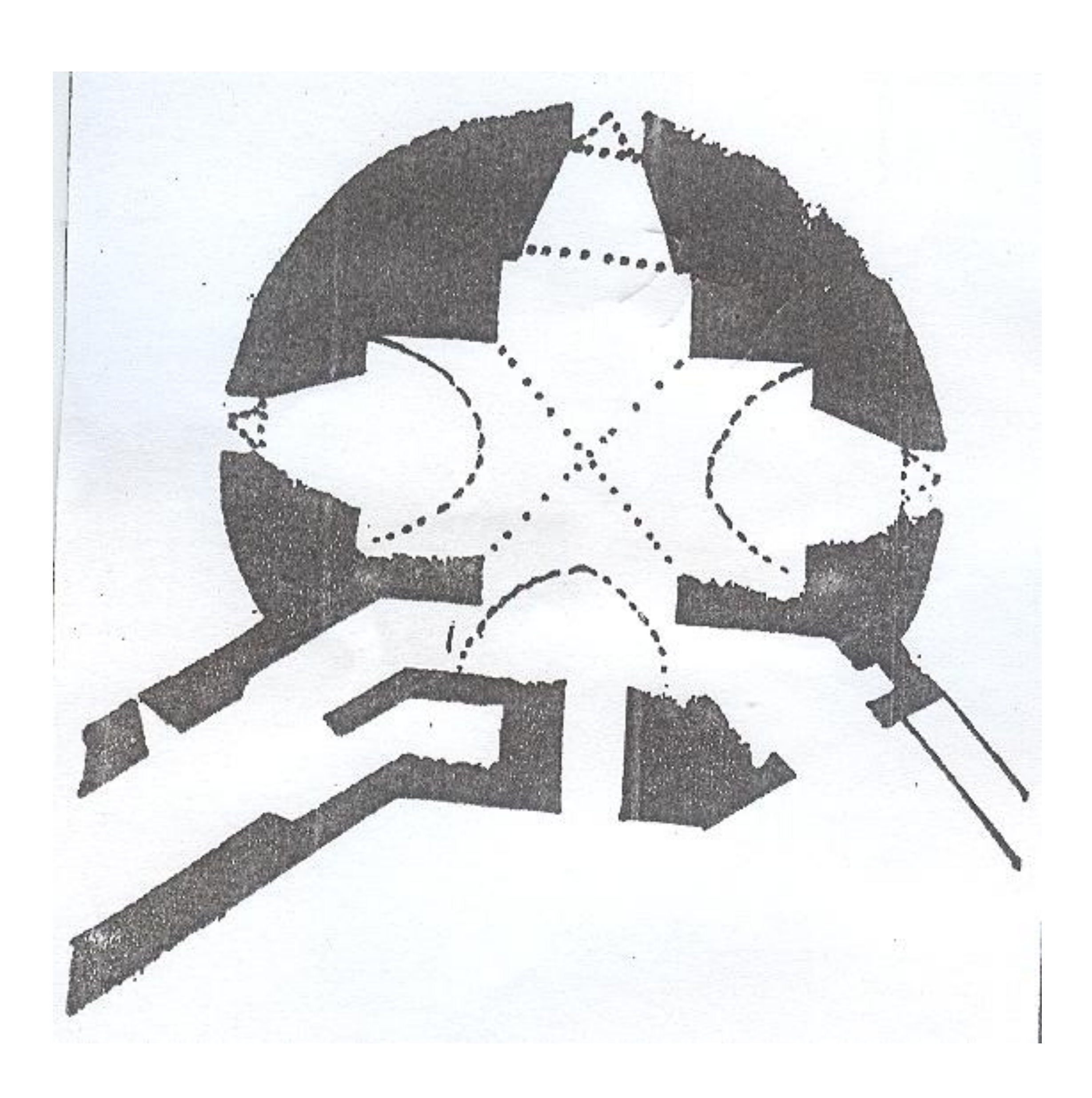
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٣٤).



شكل (١٦١-٢)

مسقط أفقى لبرج الرملة والحداد.

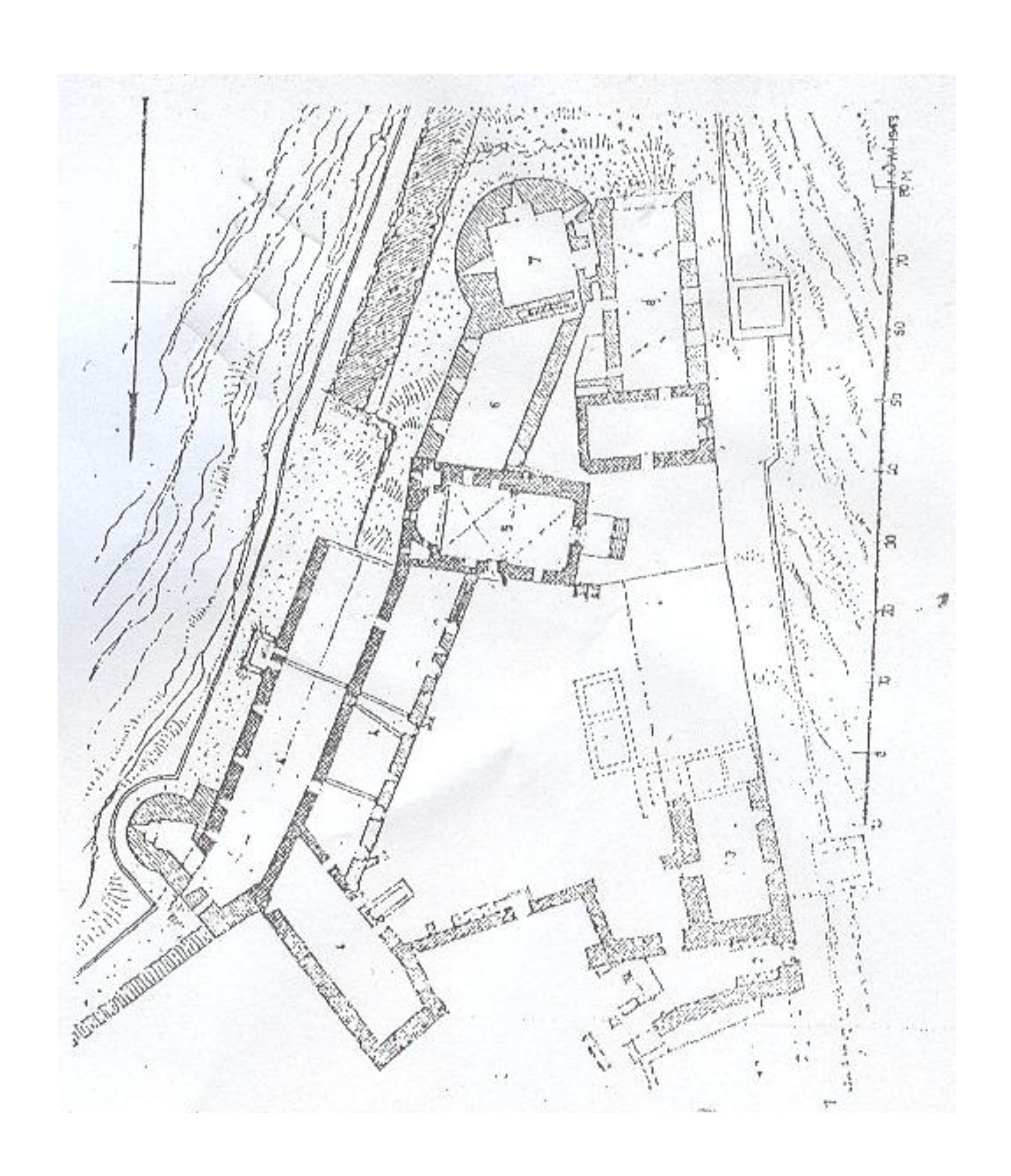
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٢٠).



شكل (١٦٢-٢)

مسقط أفقى لبرج المبلط الطابق العلوى.

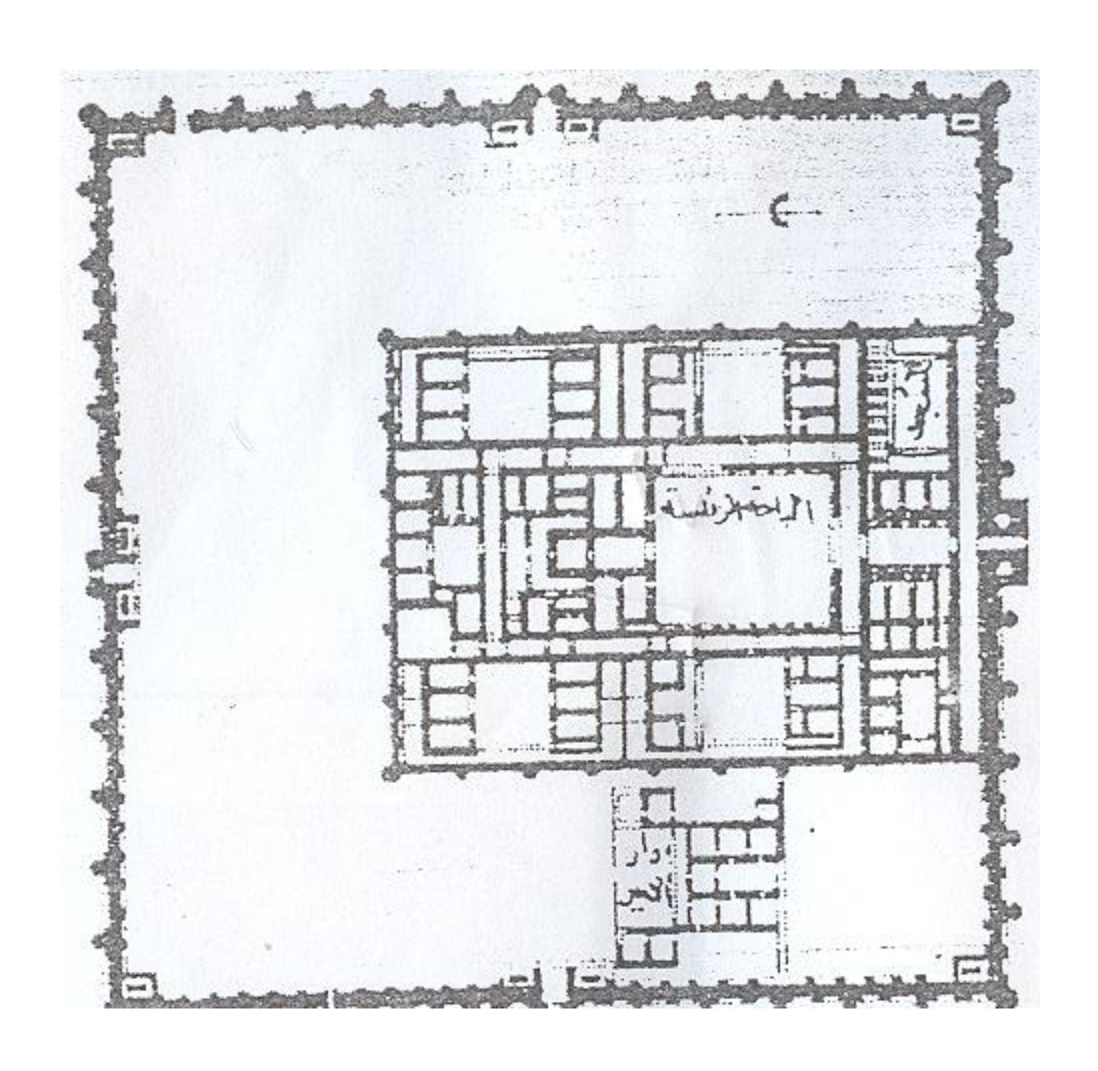
عن: خالد عزب : أسوار وقلعة صلاح الدين، شكل(٣١).



شكل (٢-١٦٣)

مسقط أفقى قلعة المرقب.

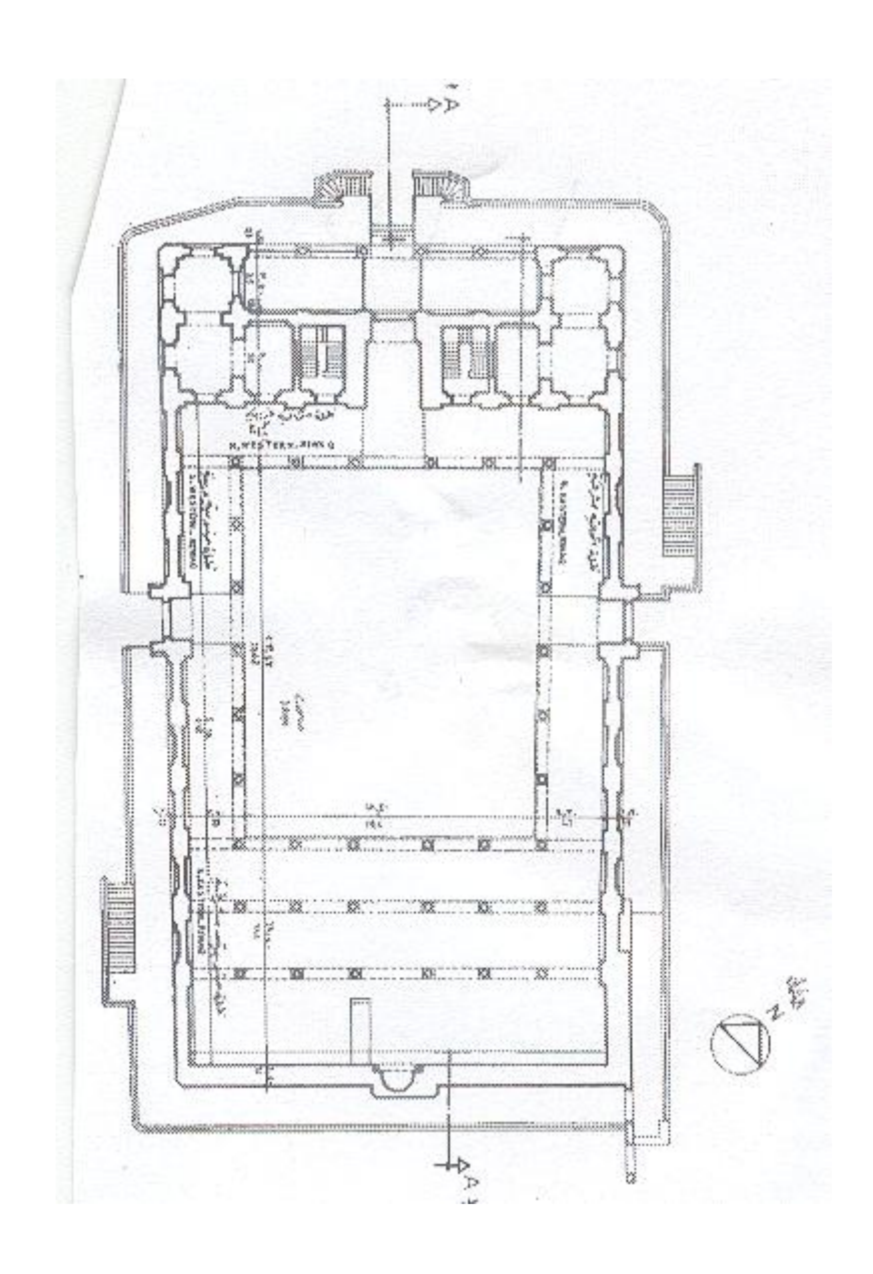
عن:الريحاوى: قلعة دمشق، شكل(٥٢).



شكل (١٦٤-٣)

مسقط أفقى قصر الاخيضر بالعراق (١٦٠هـ/٧٧٧م).

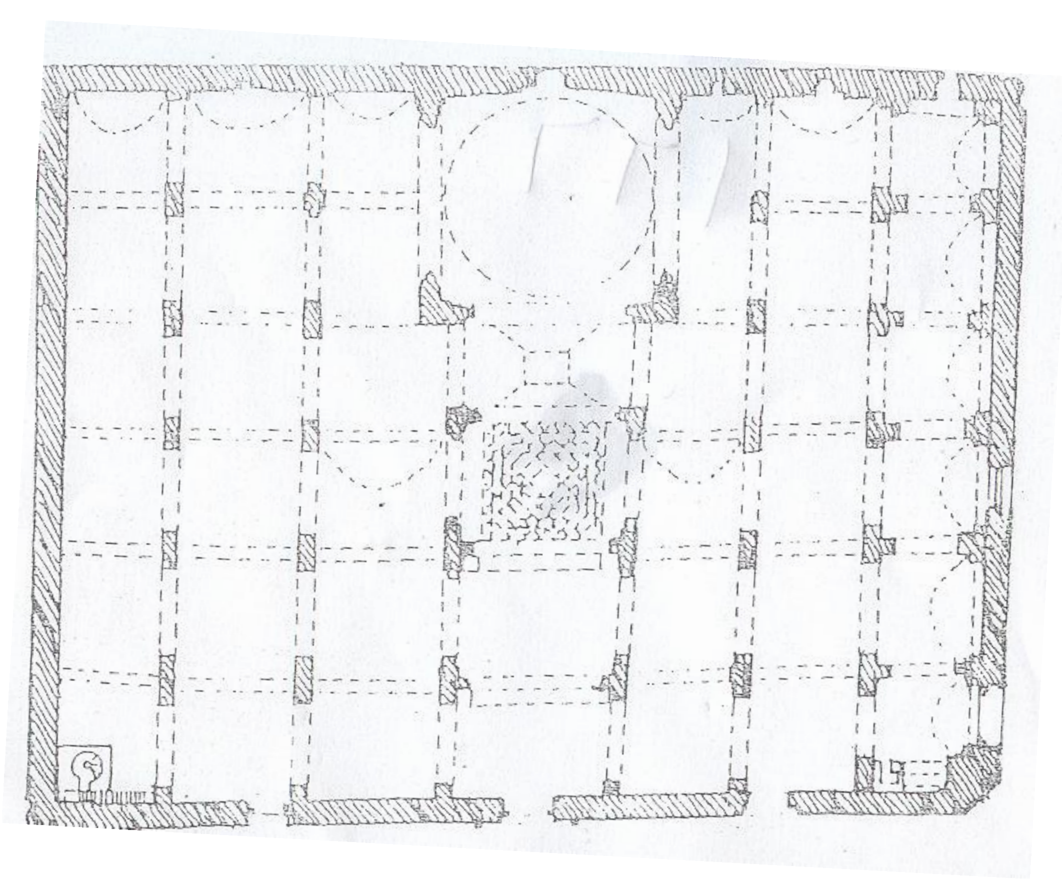
عن: صالح لمعى: التراث المعمارى الإسلامى، شكل(٤-٧).



شكل (١٦٥-٣)

مسقط أفقى لمسجد الصالح طلائع بالقاهرة (٥٥٥هـ/١١٦٠م).

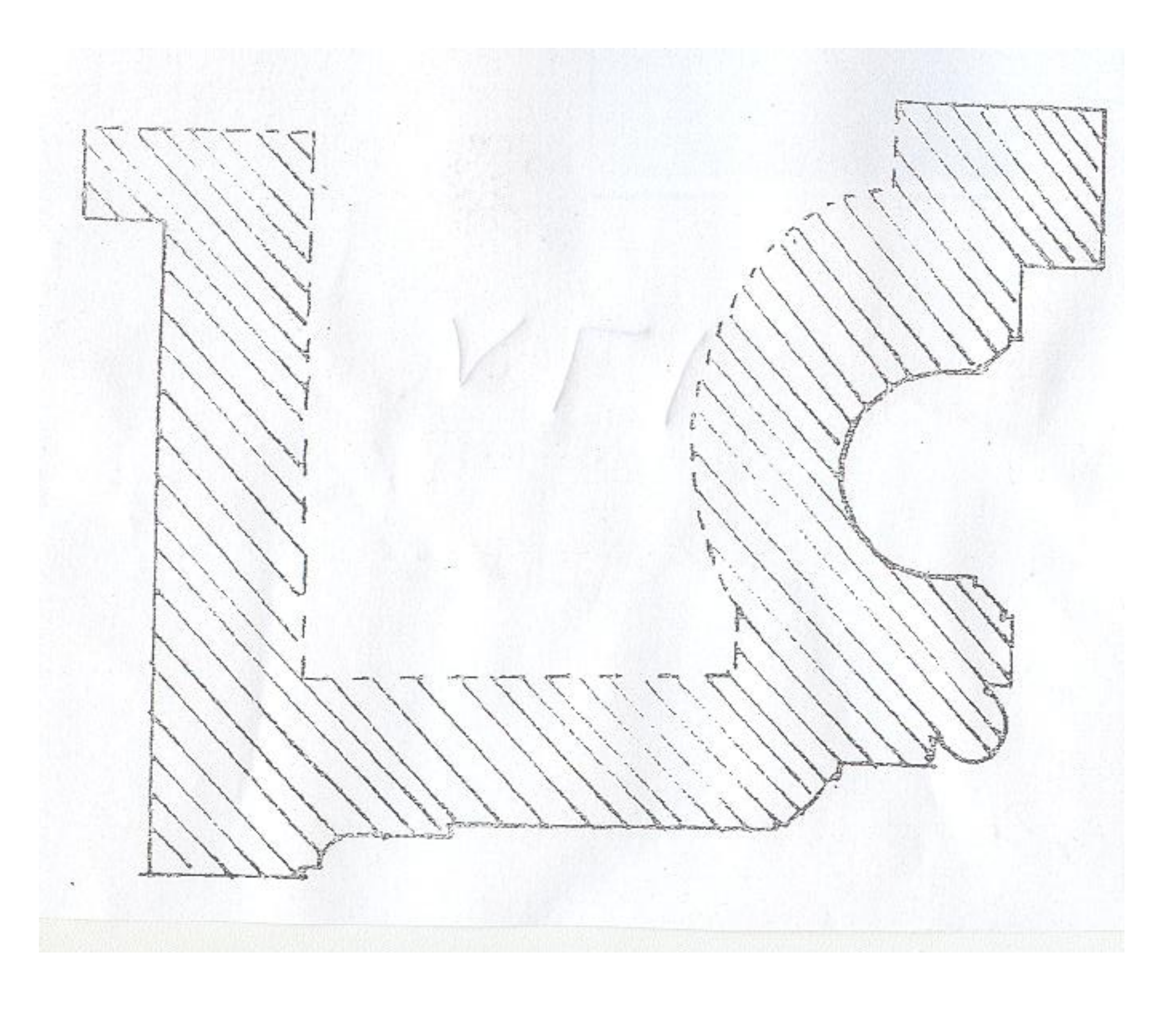
عن: منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعمارى، لوحة (١٦٦/١).



شكل (١٦٦-٣)

مسقط أفقى للجامع الكبير بأرضروم (٥٧٥هـ/١١٧٩م) .

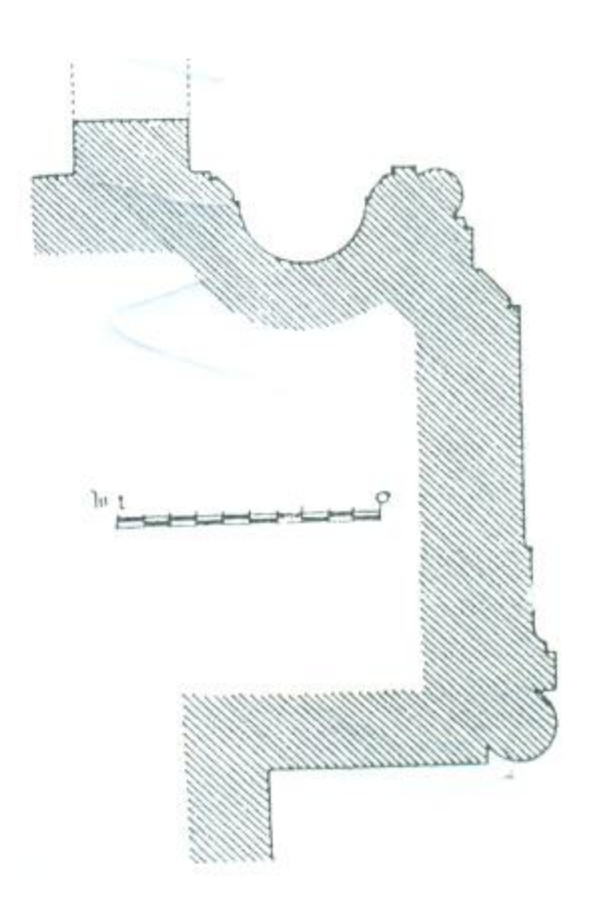
عن اصلانابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١٠) .



شكل (١٦٧-٣)

مسقط أفقى لكتلة مدخل جامع خوند خاتون بقيصرية(٦٣٦هـ/١٢٣٨م).

عن:منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، رسم(٣٧).

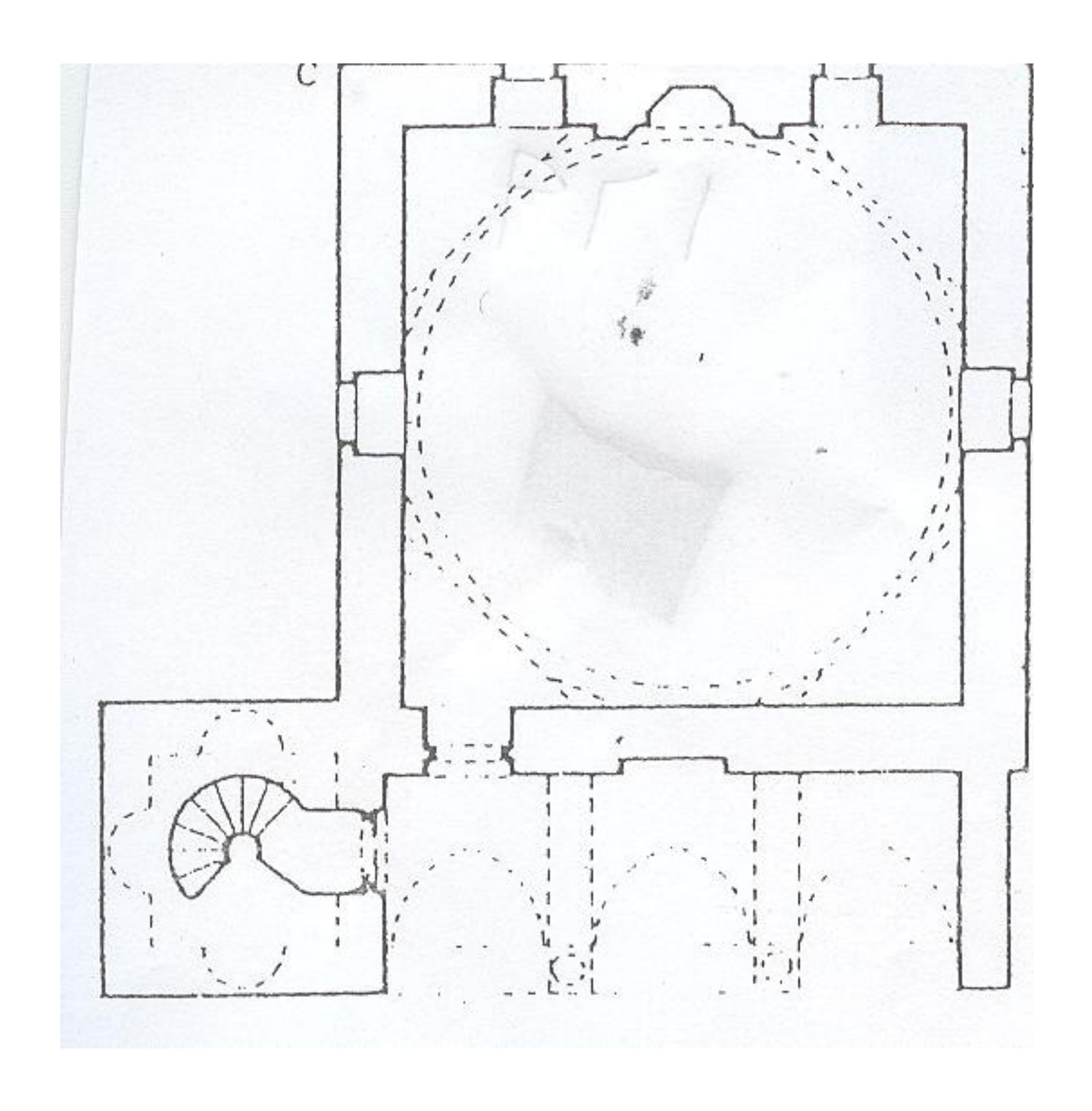


شكل (١٦٨-٣)

مسقط أفقى لكتلة مدخل مدرسة خوند خاتون بقيصرية

(٦٣٦هـ/١٢٣٨م).

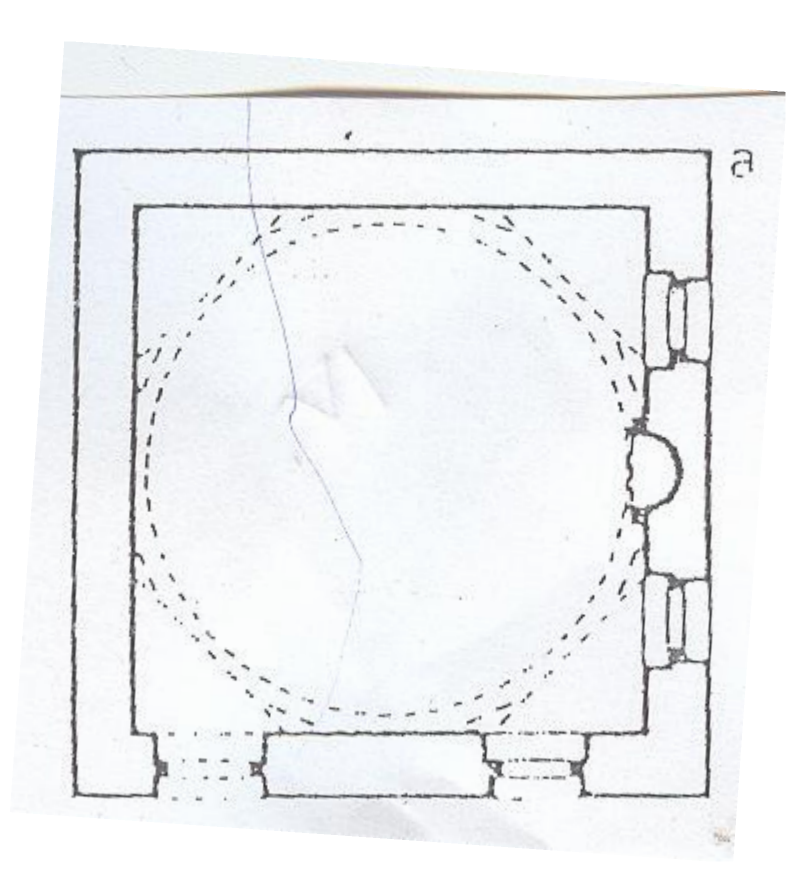
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، شكل(٢٠٤).



شكل (١٦٩-٣)

مسقط أفقى لمسجد الحوكة حسن بقونية، يرجع الي القرن السابع الهجرى/ الثالث عشرالميلادى .

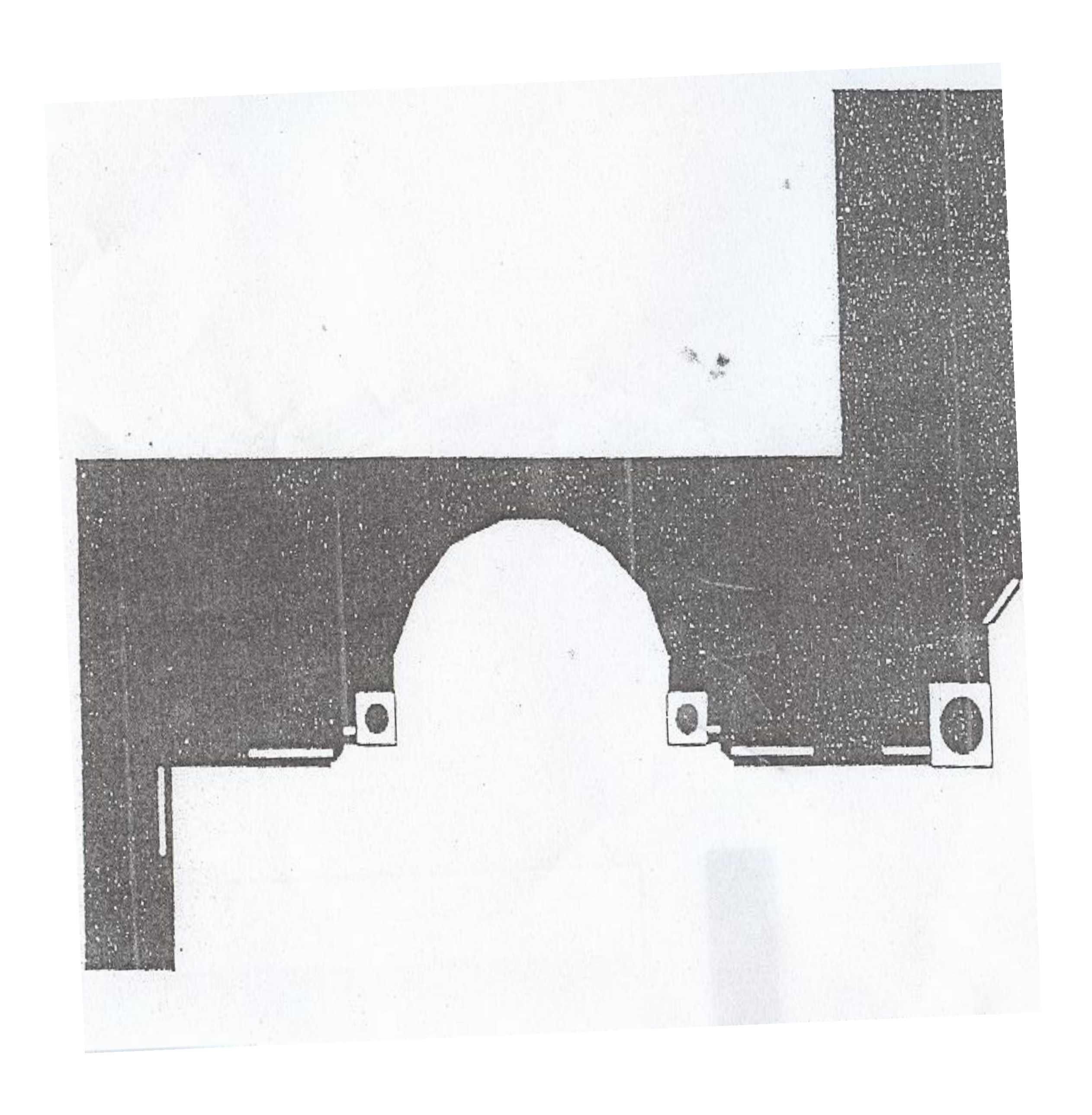
عن : فهيم فتحى: اساليب التخطيط، شكل(٨٩).



شكل (١٧٠-٣)

مسقط أفقى لمسجد فروح شاه بآقشهر (٦٢١هـ/١٢٢٤م) .

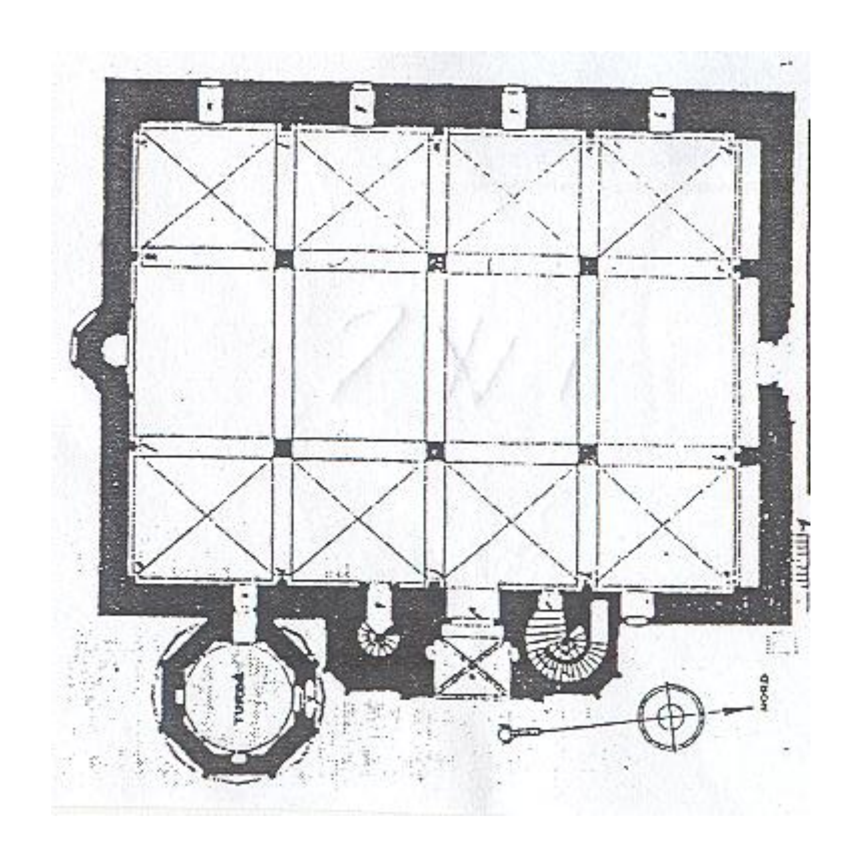
عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط، شكل(٩٠).



شكل (١٧١-٣)

مسقط أفقى لكتلة المدخل الرئيسى لمدرسة السلطان حسن بالقاهره (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م).

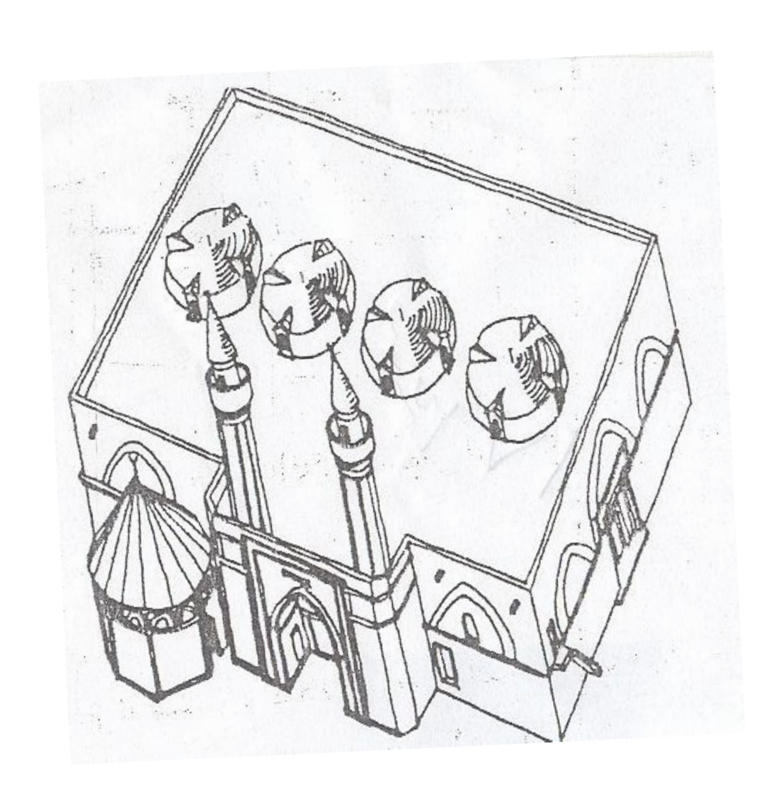
عن: .Rogers: seljuk in fluence on the mon uments of cairo, fig.A.



شكل (٣-١٧٢)

مسقط أفقى لمسجد سنقربيه بنكده .

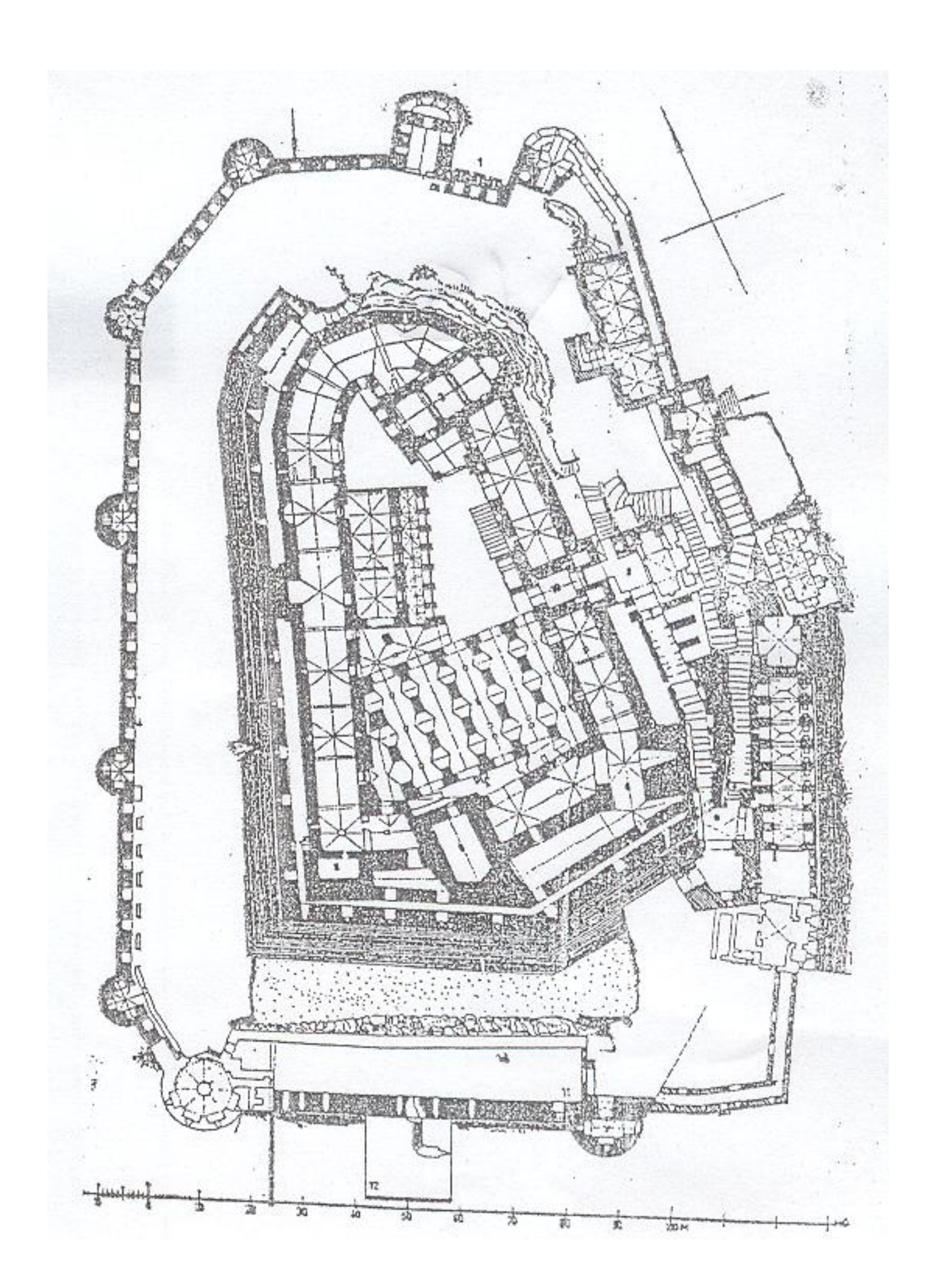
عن : . Robert. Heliembrand: Islamic Architecture, Fig. 2.177



شكل (٣-١٧٣)

منظور عام لمسجد سنقربيه بنكده.

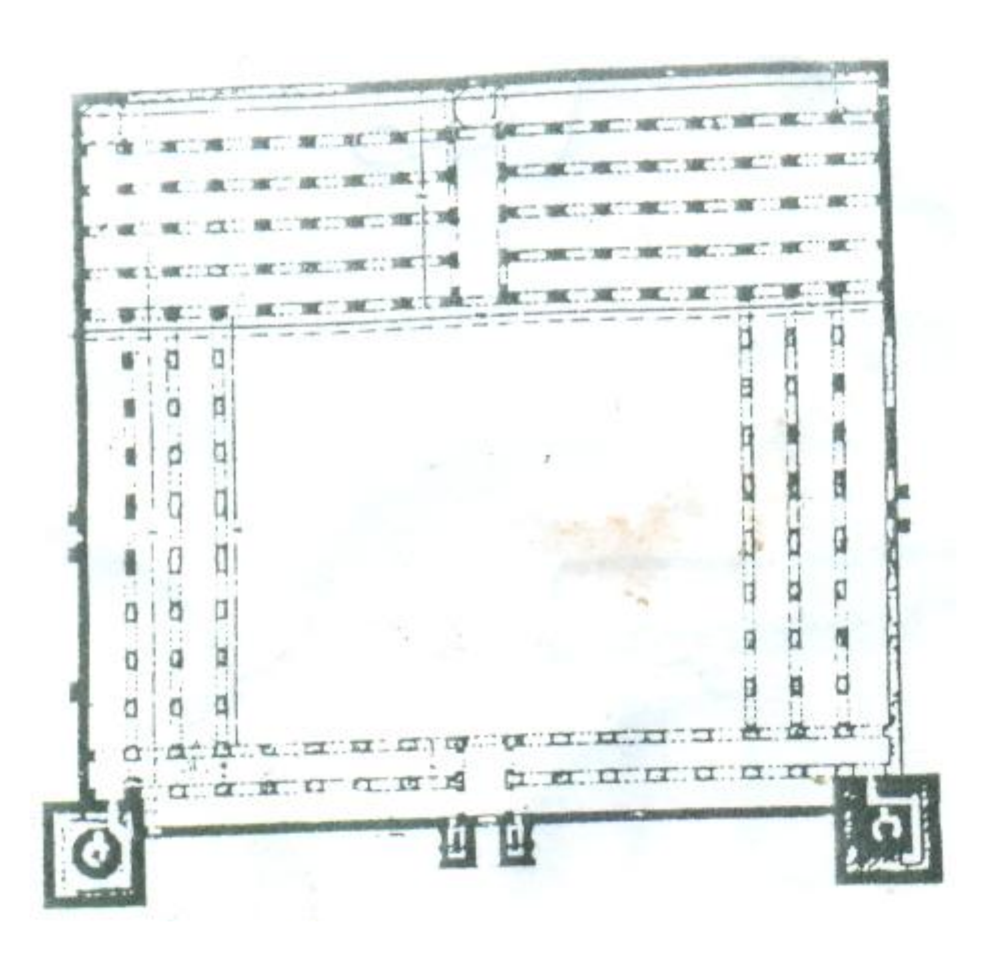
عن : روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، شكل(٢-١٧٨).



شكل (١٧٤-٣)

مسقط أفقى قلعة الحصن ببلاد الشام.

عن: الريحاوى : قلعة دمشق، شكل(٤٦).

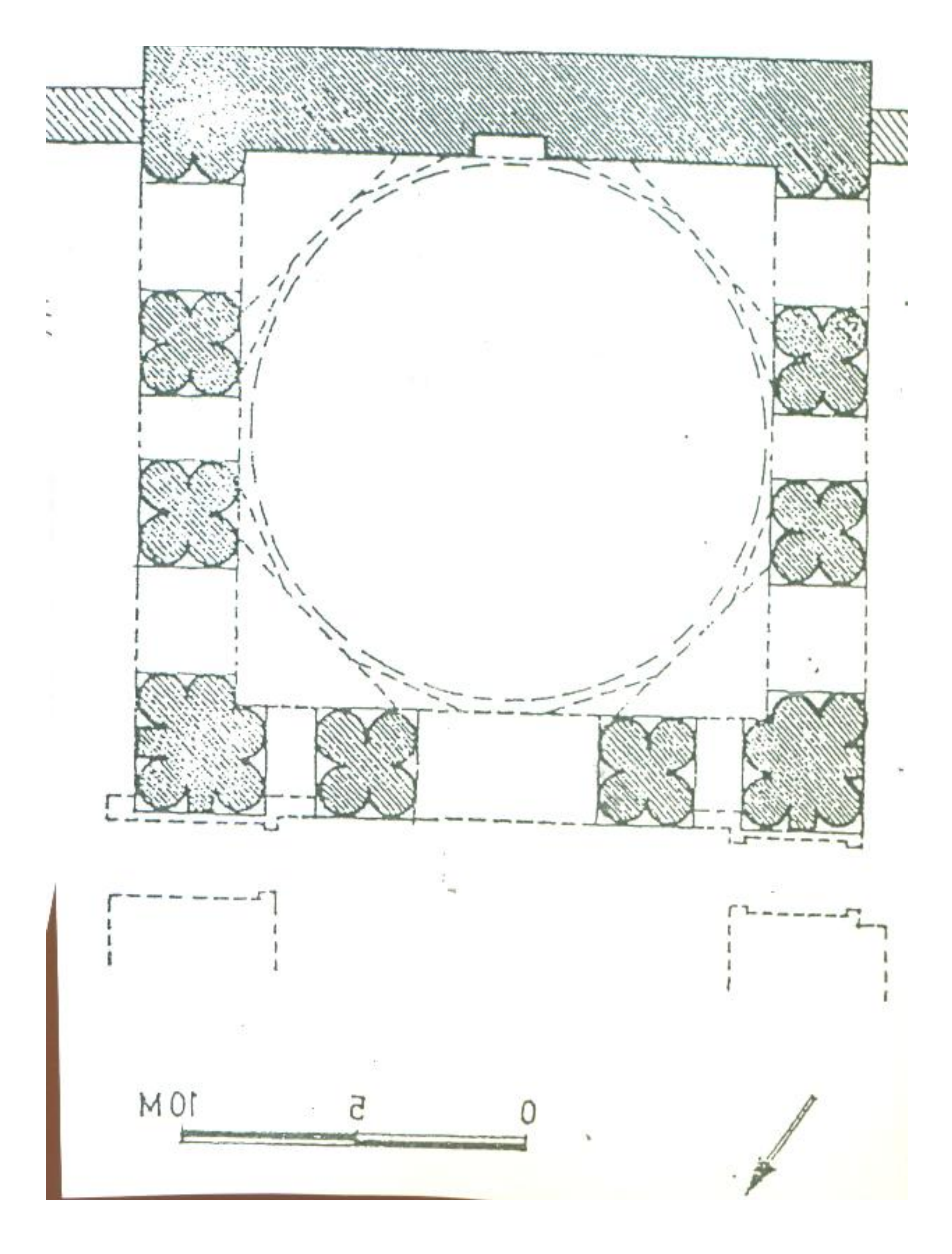


شكل (١٧٥-٣)

مسقط أفقى لجامع الحاكم بامر الله فما بين سنتي

(٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م).

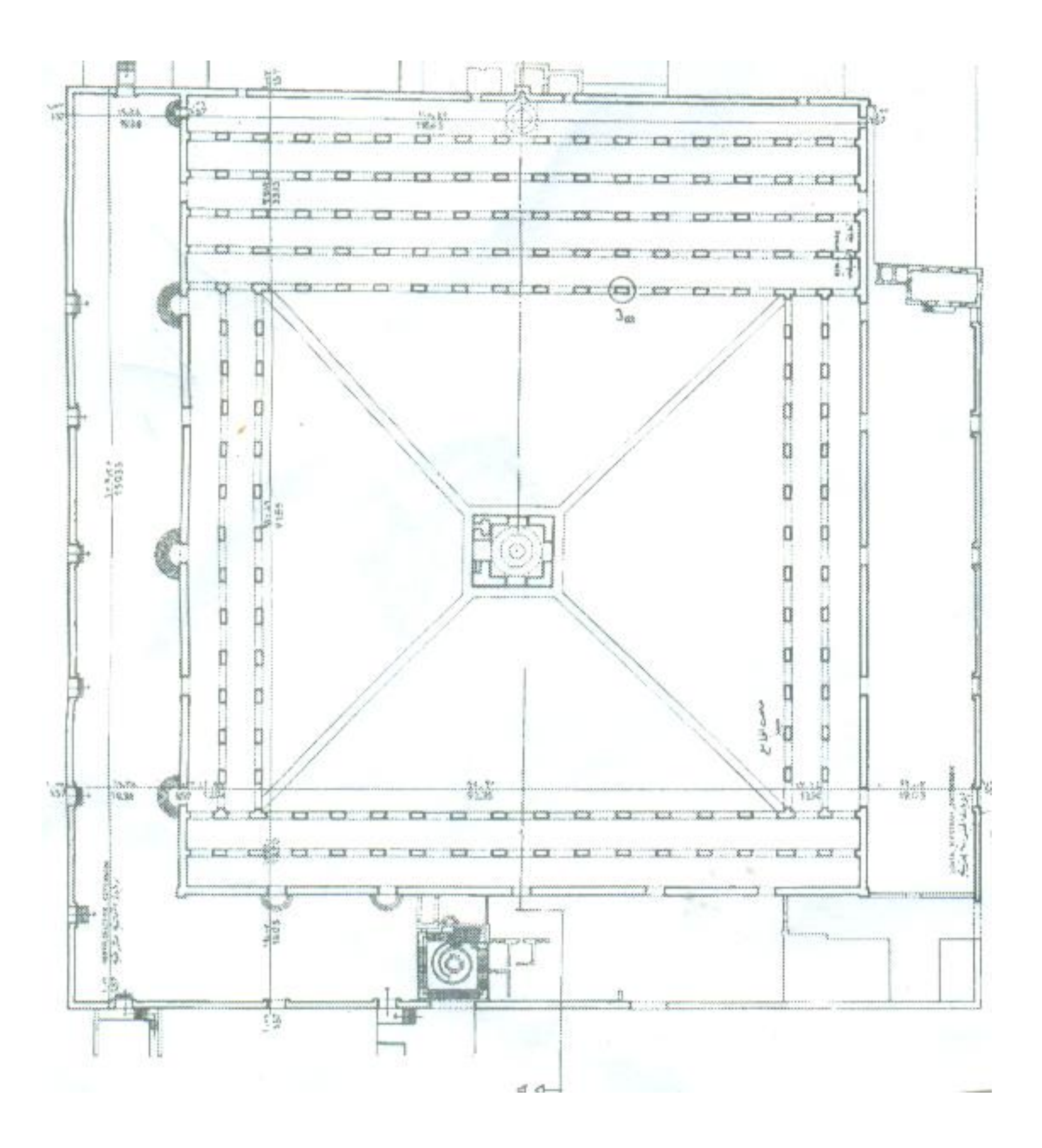
عن : روبرت هيلن براند: معمارى اسلامى، لوحة(١١٨).



شكل (١٧٦-٣)

مسقط أفقى لقبة الوزير" نظام الملك" التى تتقدم المحراب، التى أضافها للمسجد الجامع بأصفهان على عهد ملكشاه(٤٧٣هـ/١٠٨٠م).

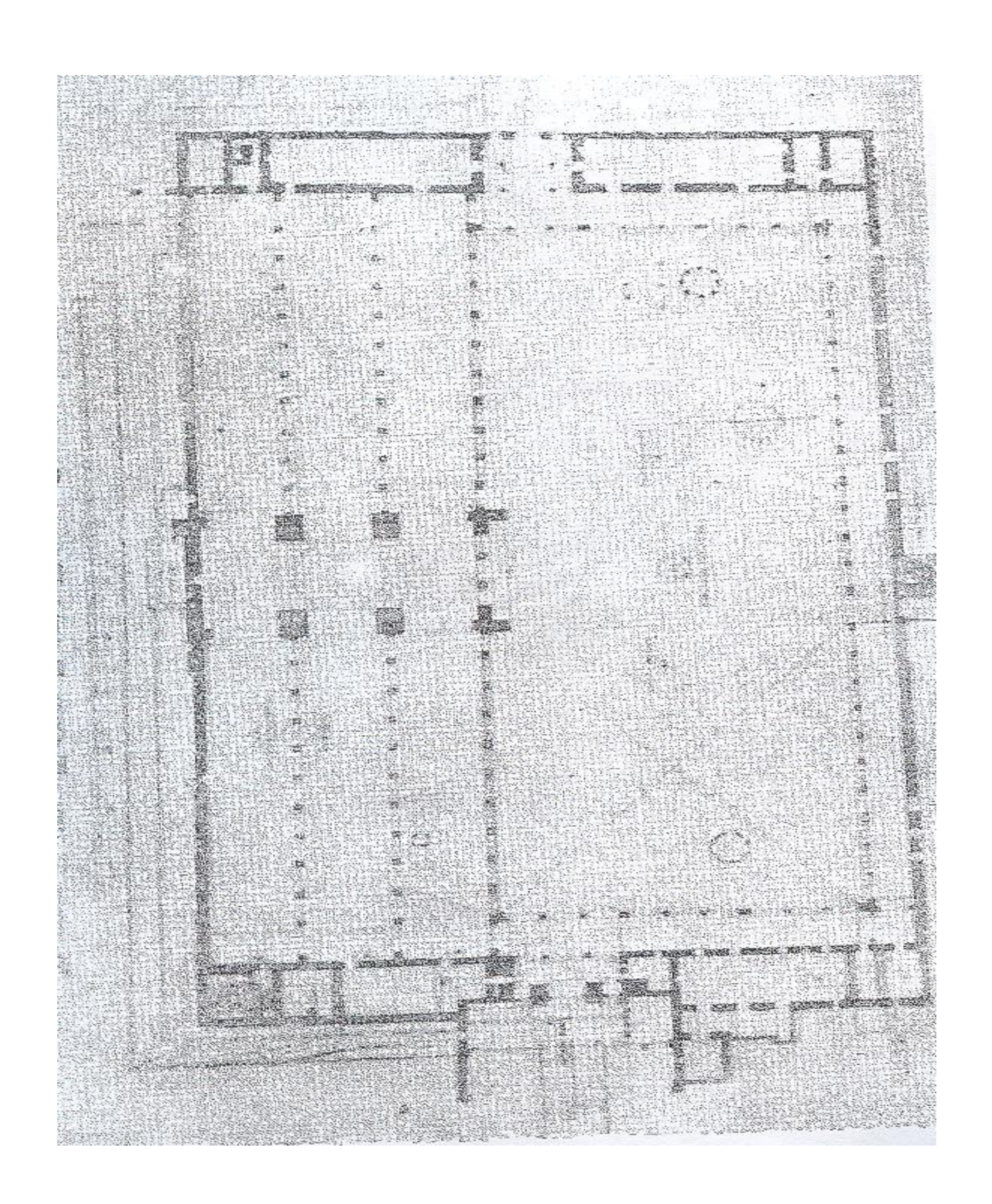
عن: آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١/ د).



شكل (١٧٧-٣)

مسقط افقي لجامع أحمد بن طولون بالقاهرة (٢٦٥هـ/٨٧٨-٨٧٩م) .

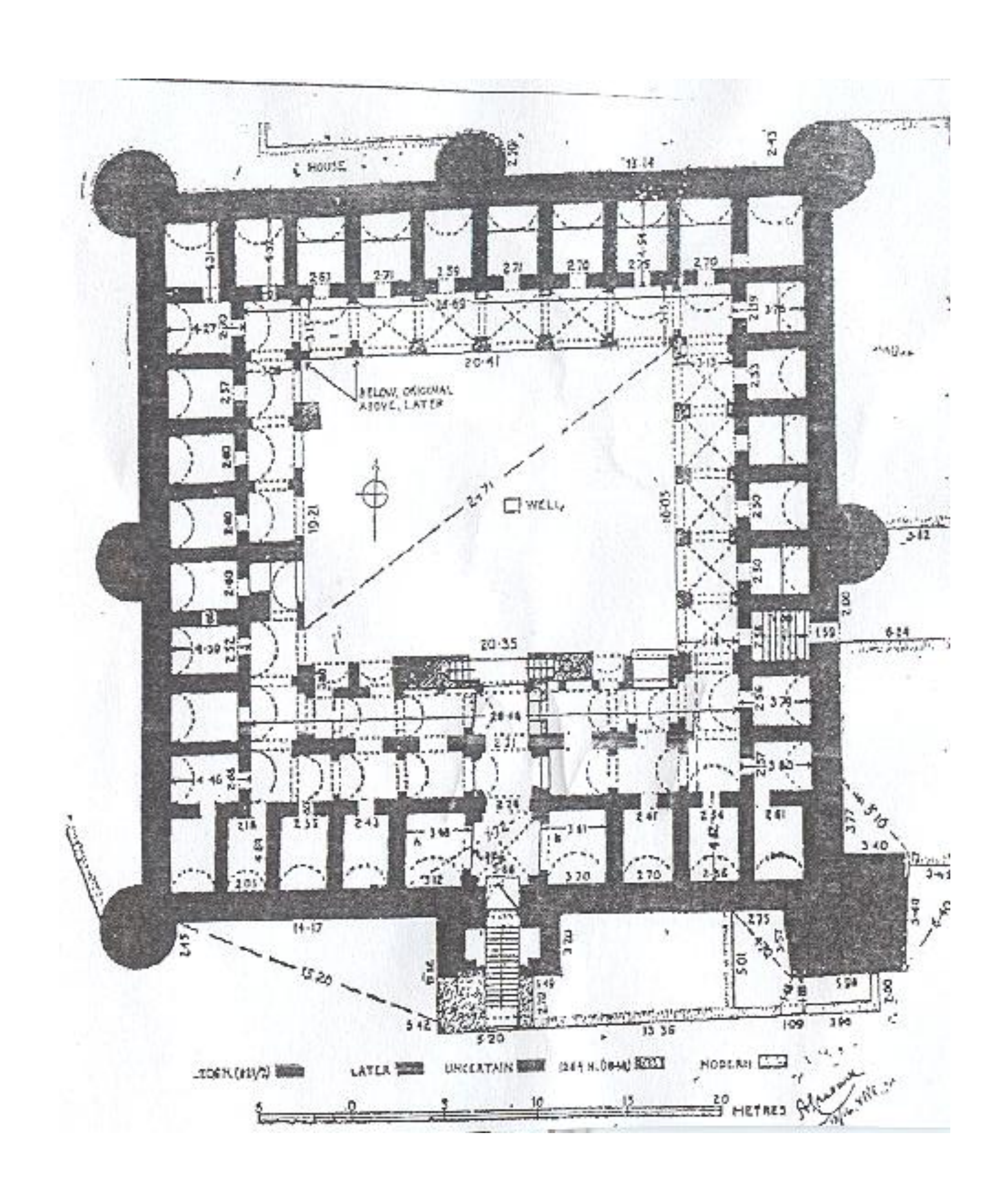
عن : أحمد عبدالمعطى الجلالى: عمارة المسجد، لوحة (٦) .



شكل (١٧٨-٣)

مسقط افقي للجامع الاموي بدمشق (٨٧-٩٦هـ/٧٠٦-٧١٤م) .

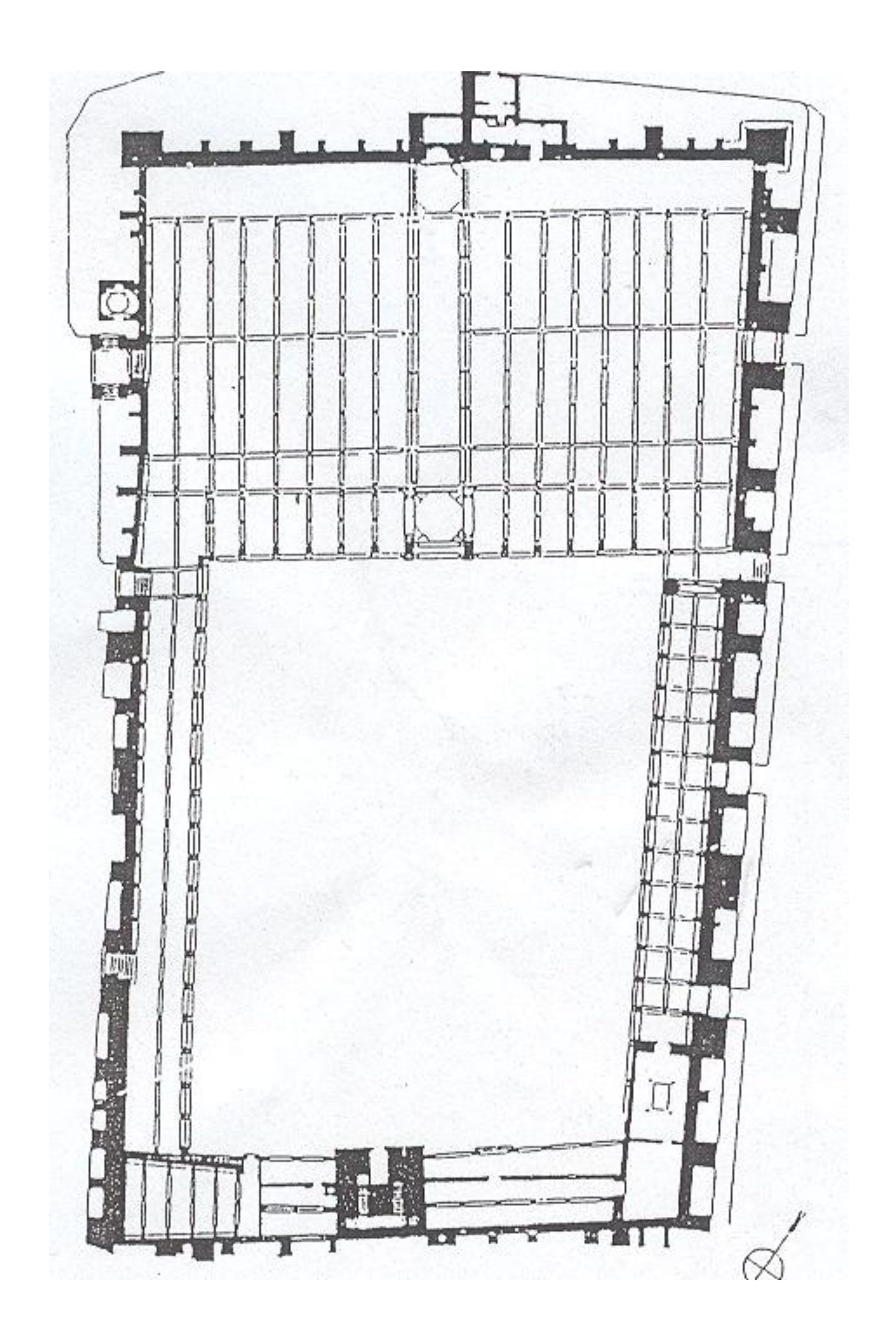
عن : على الطايش:طرز المساجد، شكل (٧) .



شكل (١٧٩-٣)

مسقط افقي بمسجد سوسه (٢٢٦هـ/٨٥٠-٨٥١م).

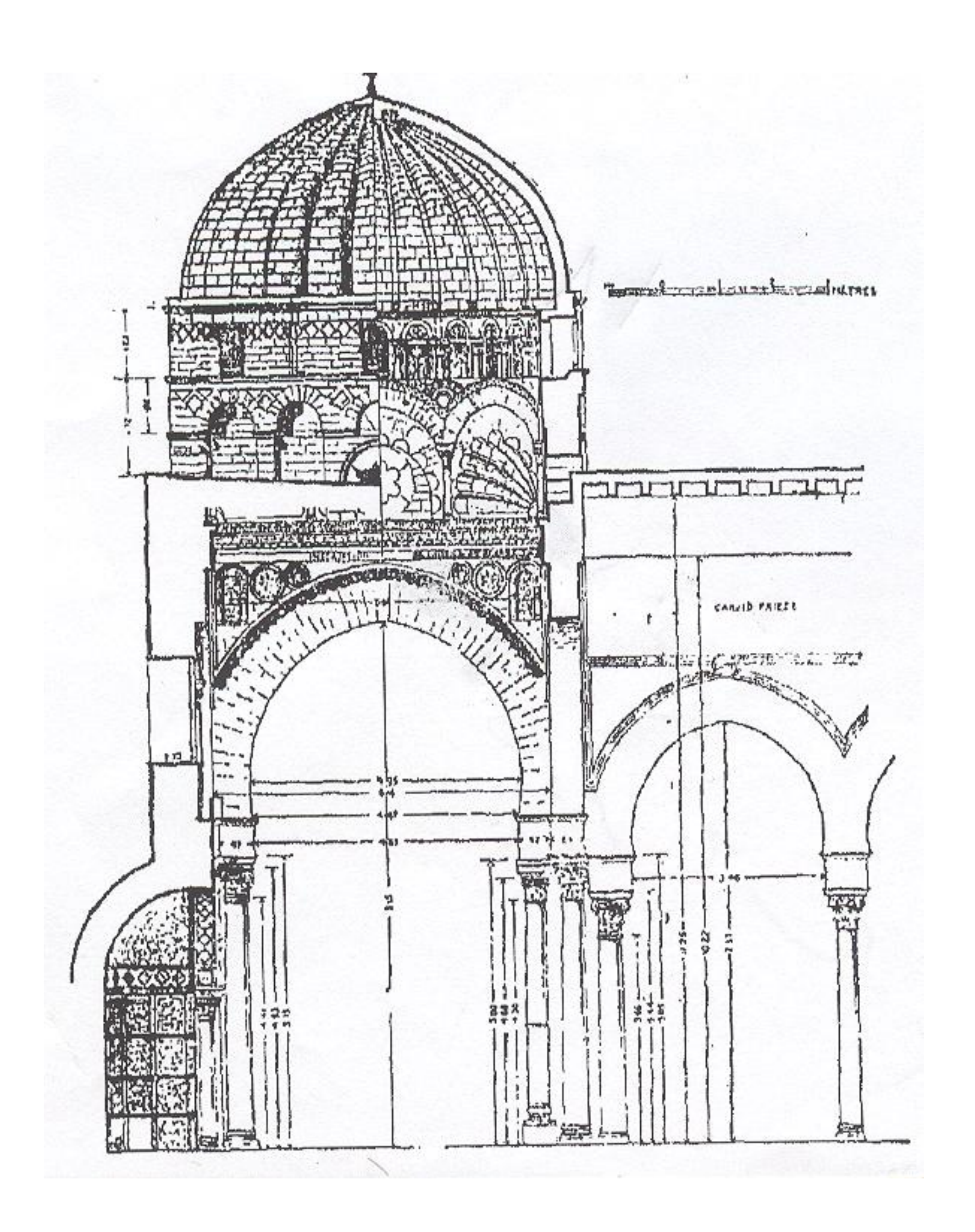
عن: على الطايش:طرز المساجد، شكل(٢٦).



شكل (١٨٠-٣)

مسقط افقي لجامع القيروان (٢٤٨هـ-٨٦٢-٨٦٣م) .

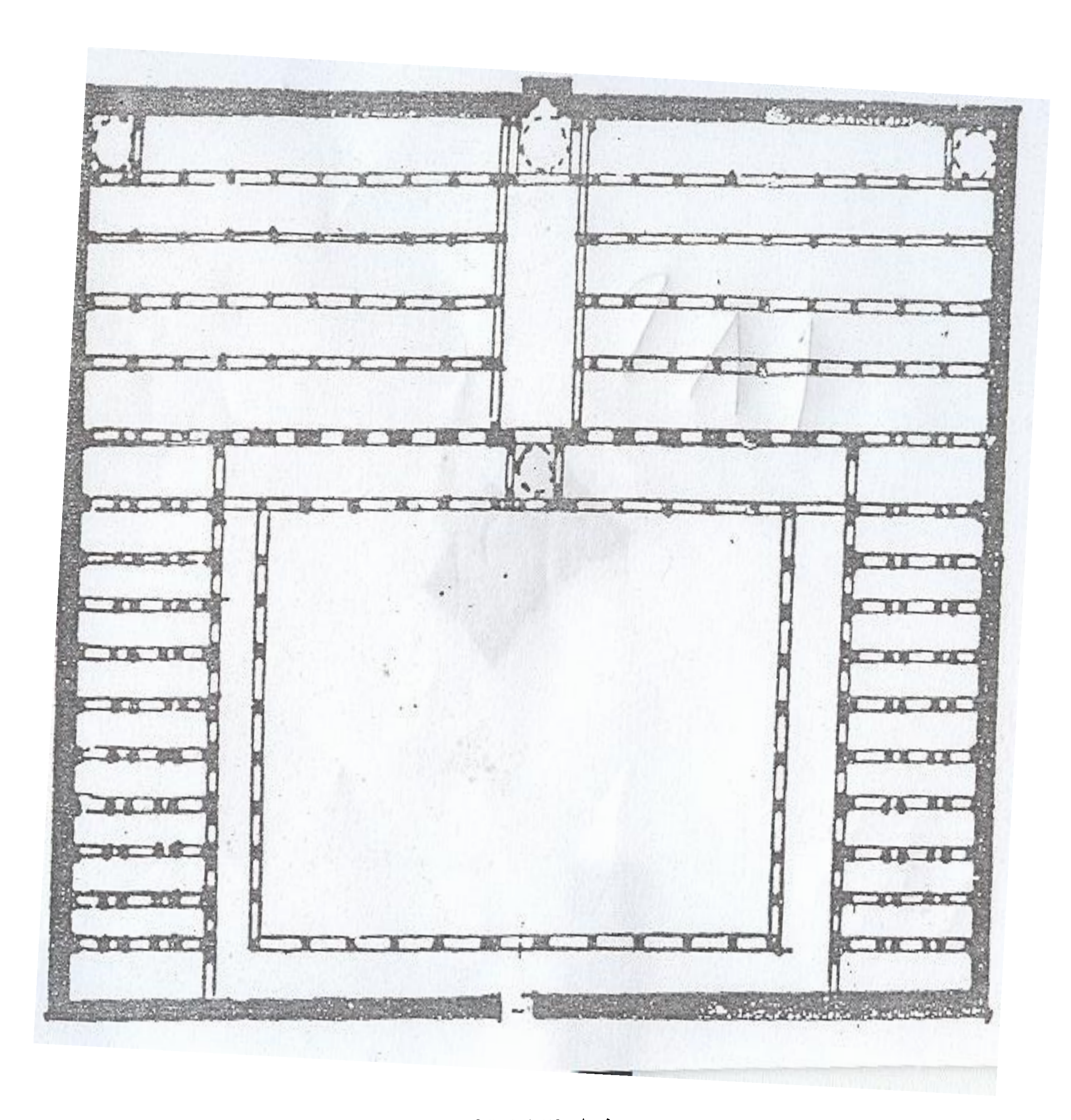
عن : احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر ١٩٦١ م ، شكل(٢).



شكل (١٨١-٣)

قطاع رأسى للقبة التى تعلو المنطقة التى تتقدم المحراب بمسجد القيروان.

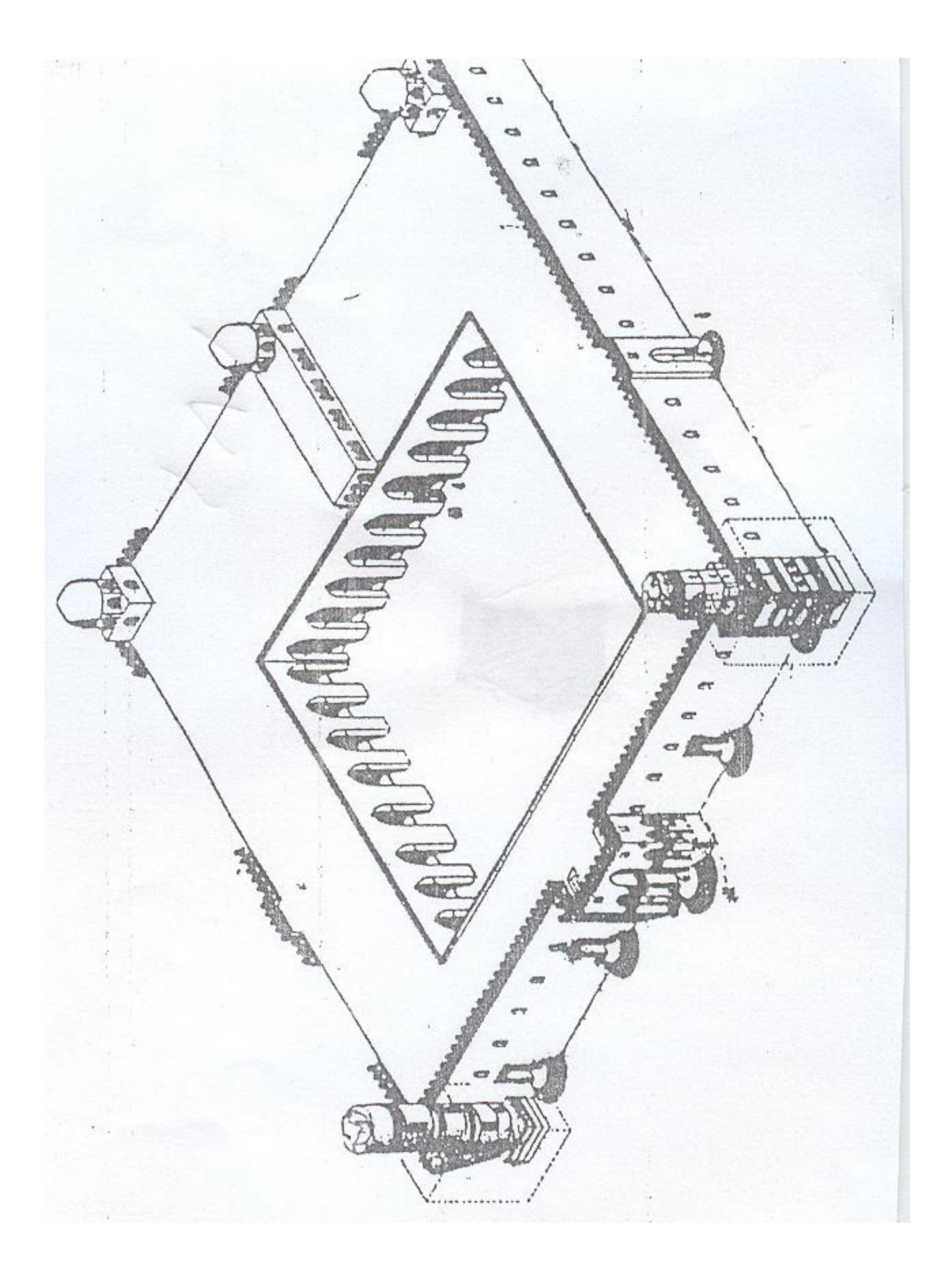
عن:كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الاسلام، (شكل٥٥).



شكل (١٨٢-٣)

مسقط أفقى للجامع الأزهر بعد أن أضيفت إليه بلاطة الخليفة الحافظ لدين الله فيما بين سنتي (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩) .

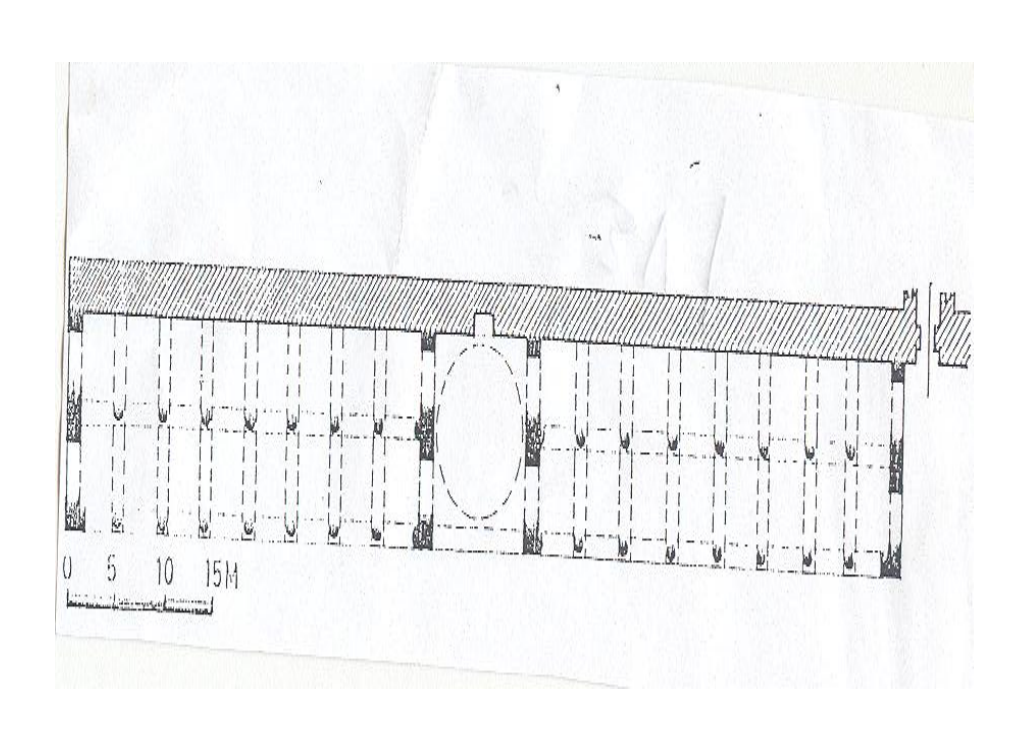
عن : كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طـ٢، ١٩٨٣ م، شكل (٥٠) .



شكل (١٨٣-٣)

منظور عام لجامع الحاكم بامر الله الفاطمى (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م).

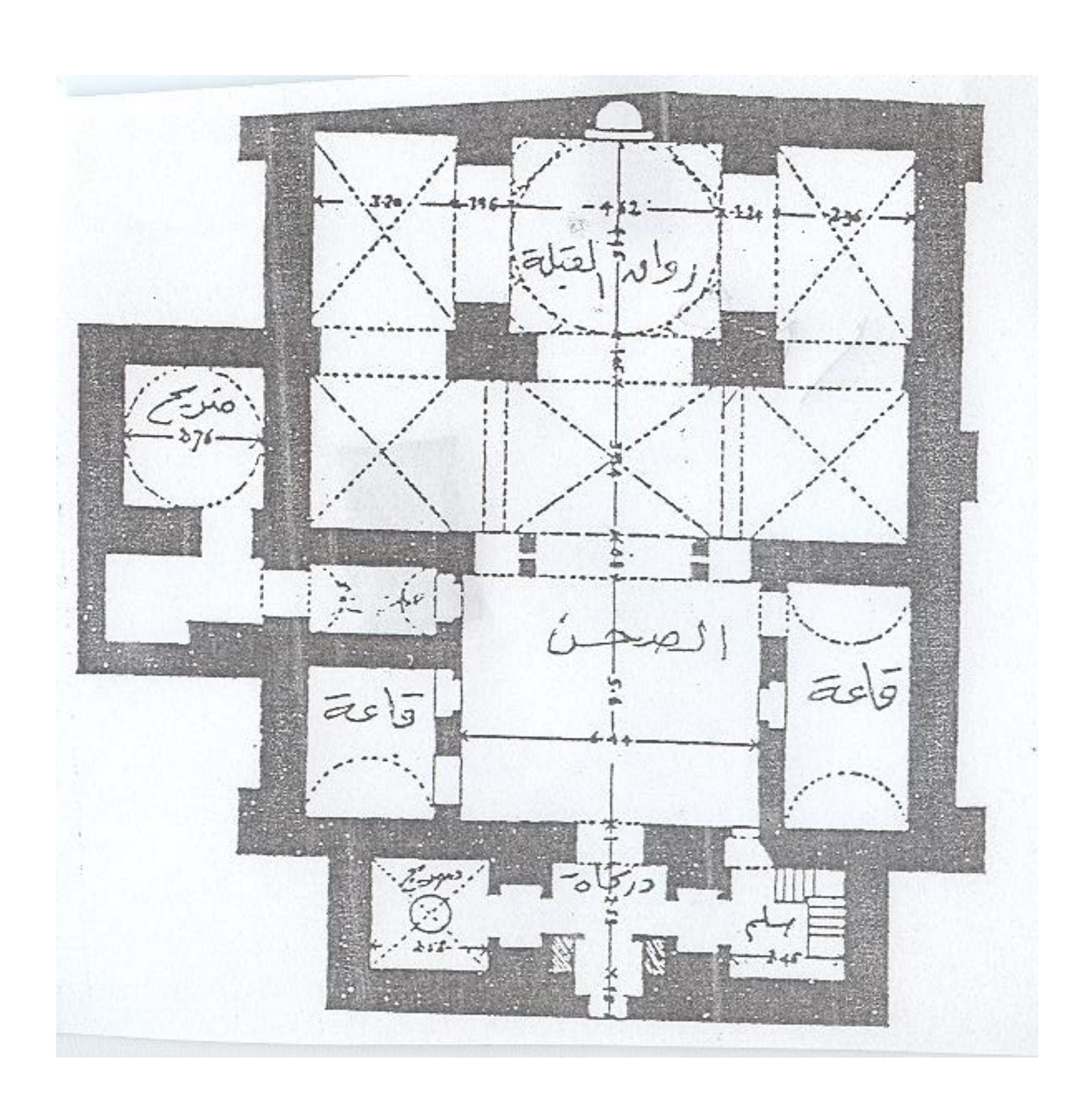
عن : صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى، لوحة (١٣) .



شكل (١٨٤-٣)

مسقط أفقى لجامع لشكرى بازار جنوب أفغانستان ويرجع تاريخه إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى .

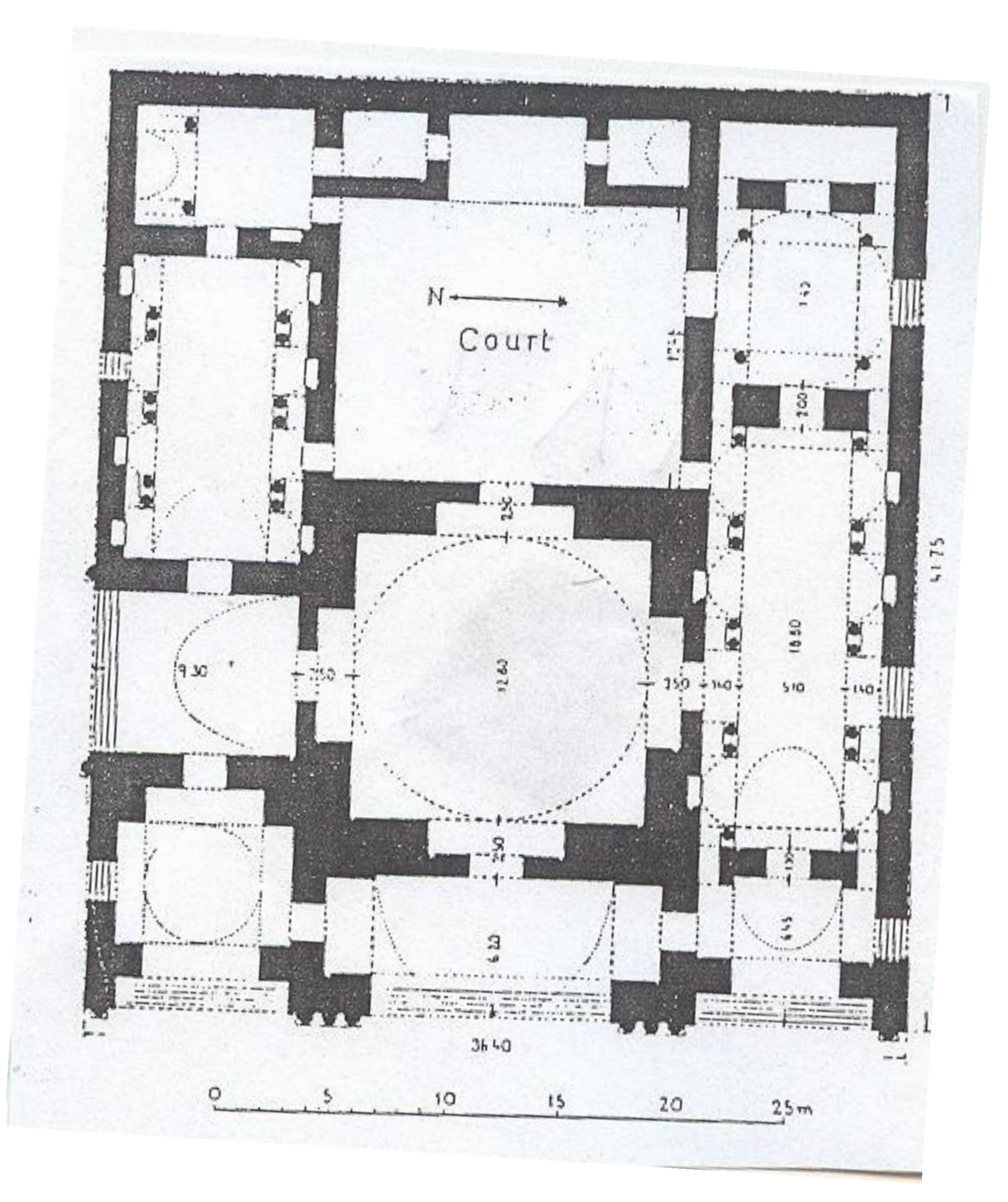
عن : آصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم، تخطيط (١/ ج) .



شكل (١٨٥-٣)

مسقط أفقى لمسجد ومشهد الجيوشي بالقاهرة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) .

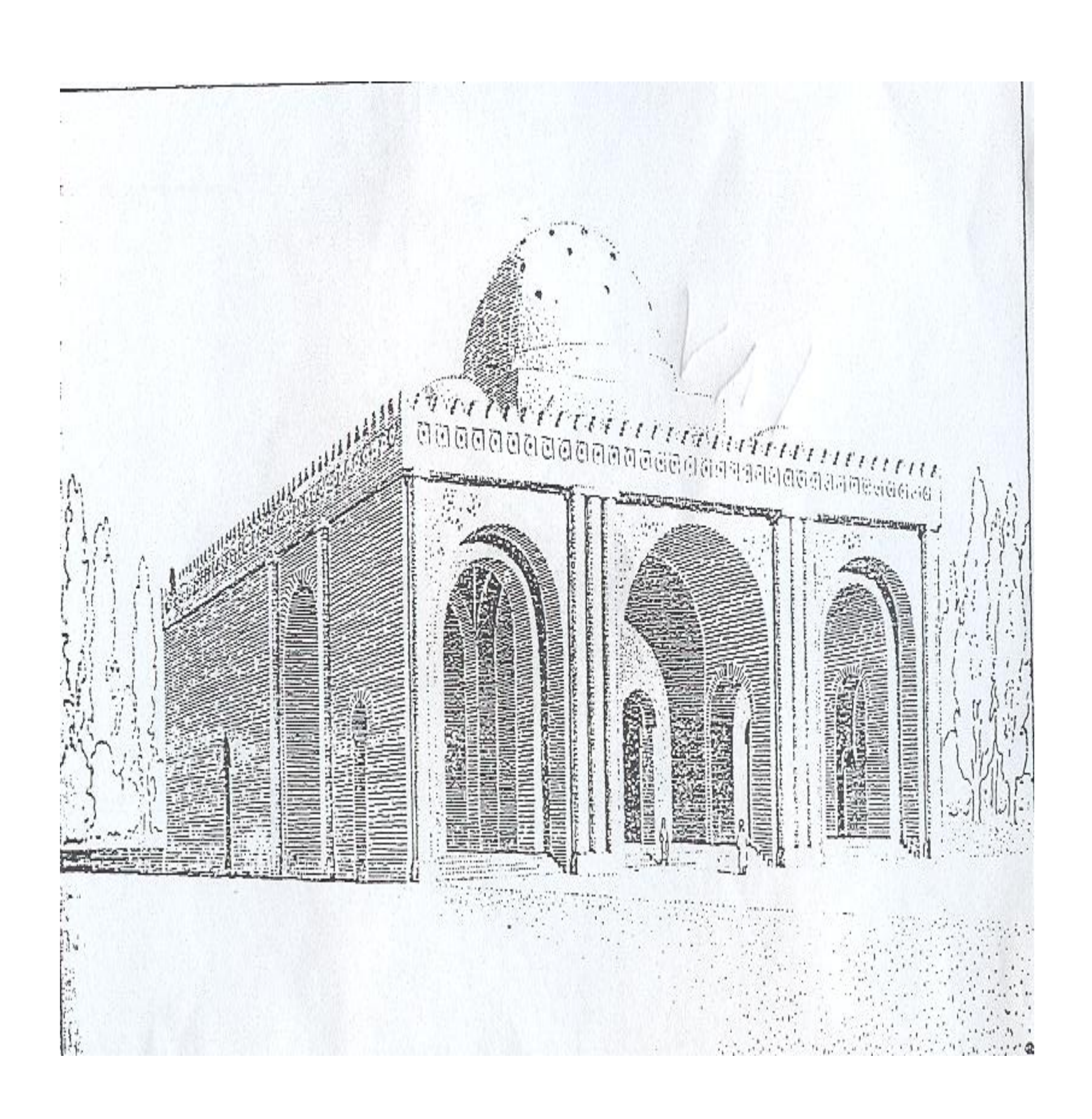
عن : صالح لعى : التراث المعمارى الإسلامي، لوحة (١٤) .



شكل (١٨٦-٣)

مسقط أفقى لقصر سرفستان من العصر الساساني في القرن الخامس الميلادى.

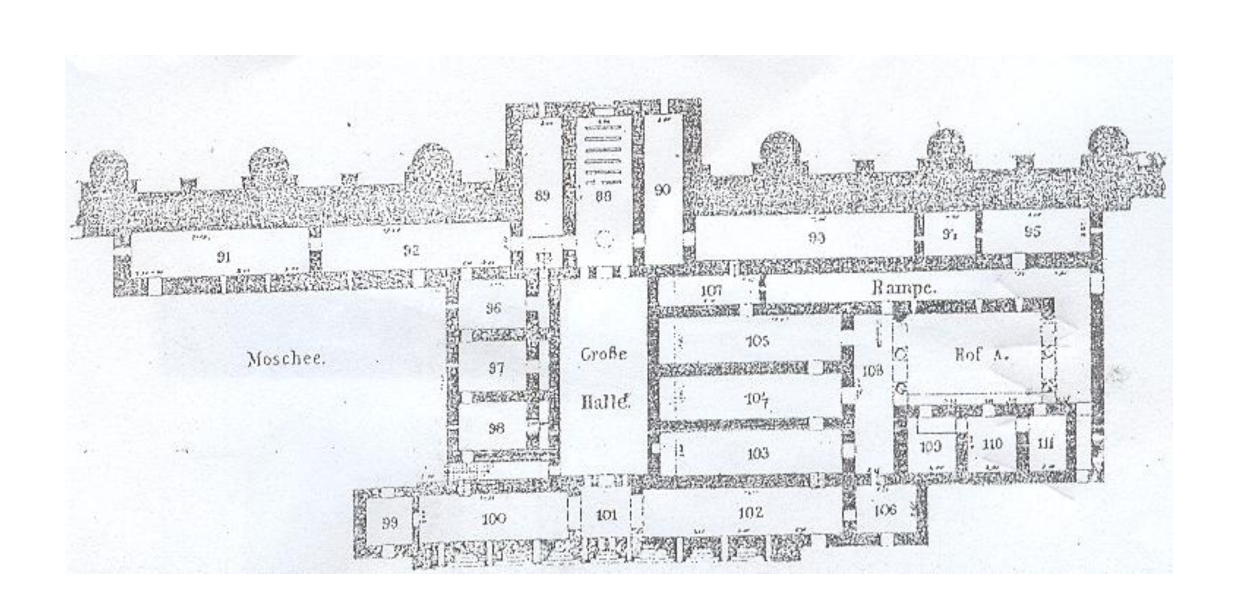
عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط ، شكل(٢٨).



شكل (١٨٧-٣)

منظور خارجى من الشمال لقصر سرفستان .

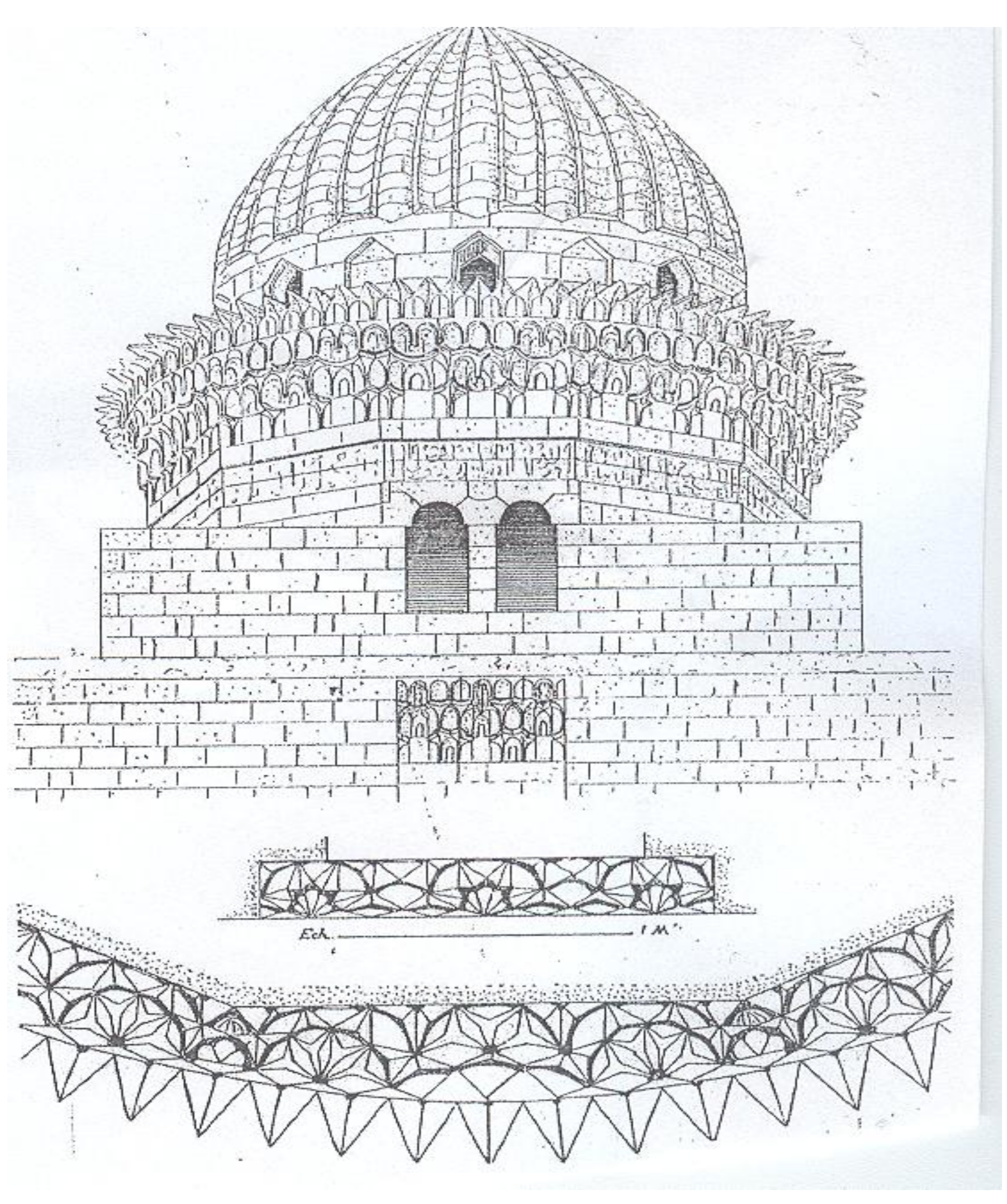
عن: : فهيم فتحى: أساليب التخطيط ، شكل(٢٩).



شكل (١٨٨-٣)

مسقط أفقى لجزء من قصر الأخيضر العباسى حوالى (١٦٠هـ/٧٧٧م).

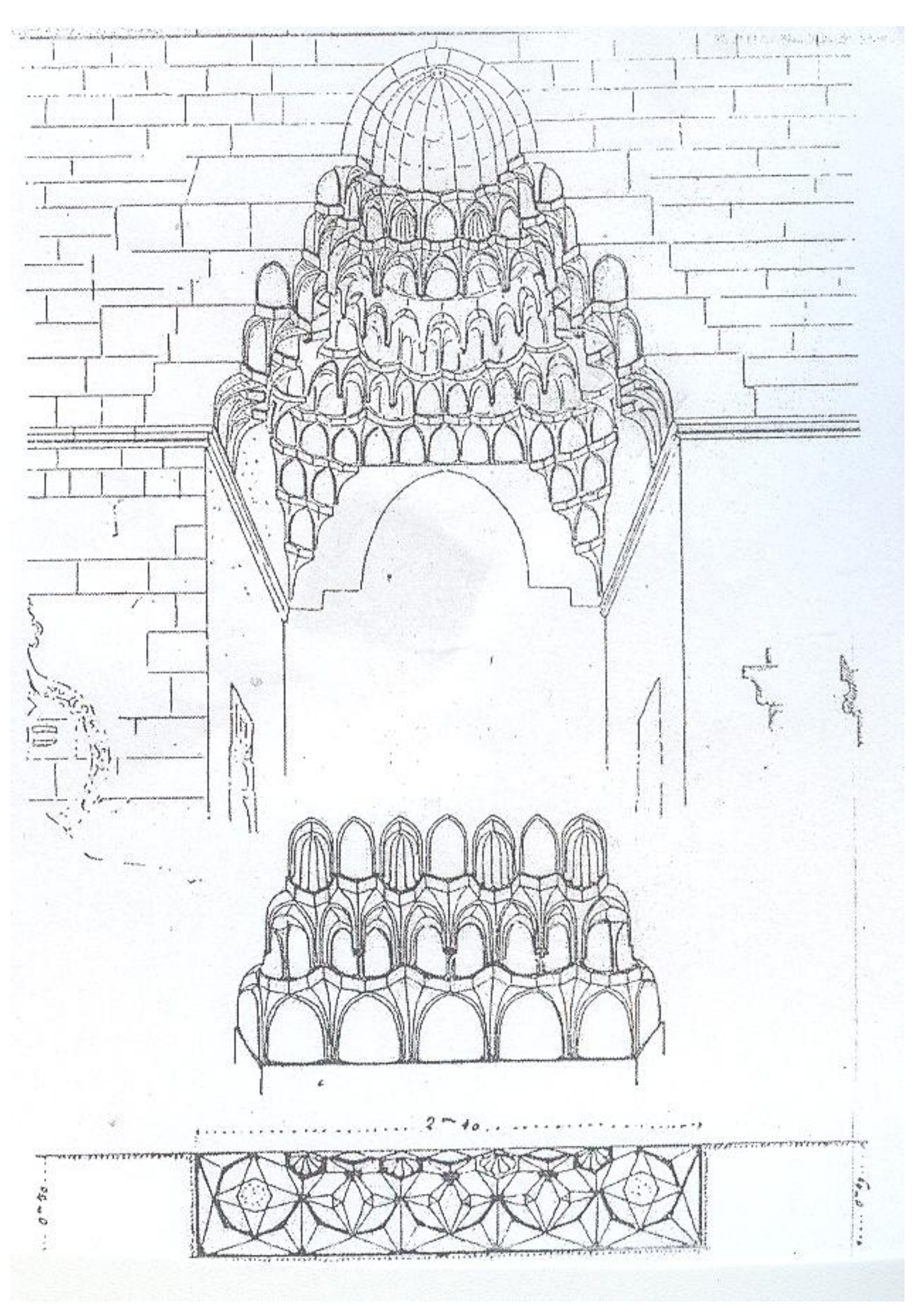
عن:الريحاوى:قلعة دمشق، شكل(٥٣).



شكل (١٨٩-٤)

منظور لمقرنصات مدخل تنكزبغا.

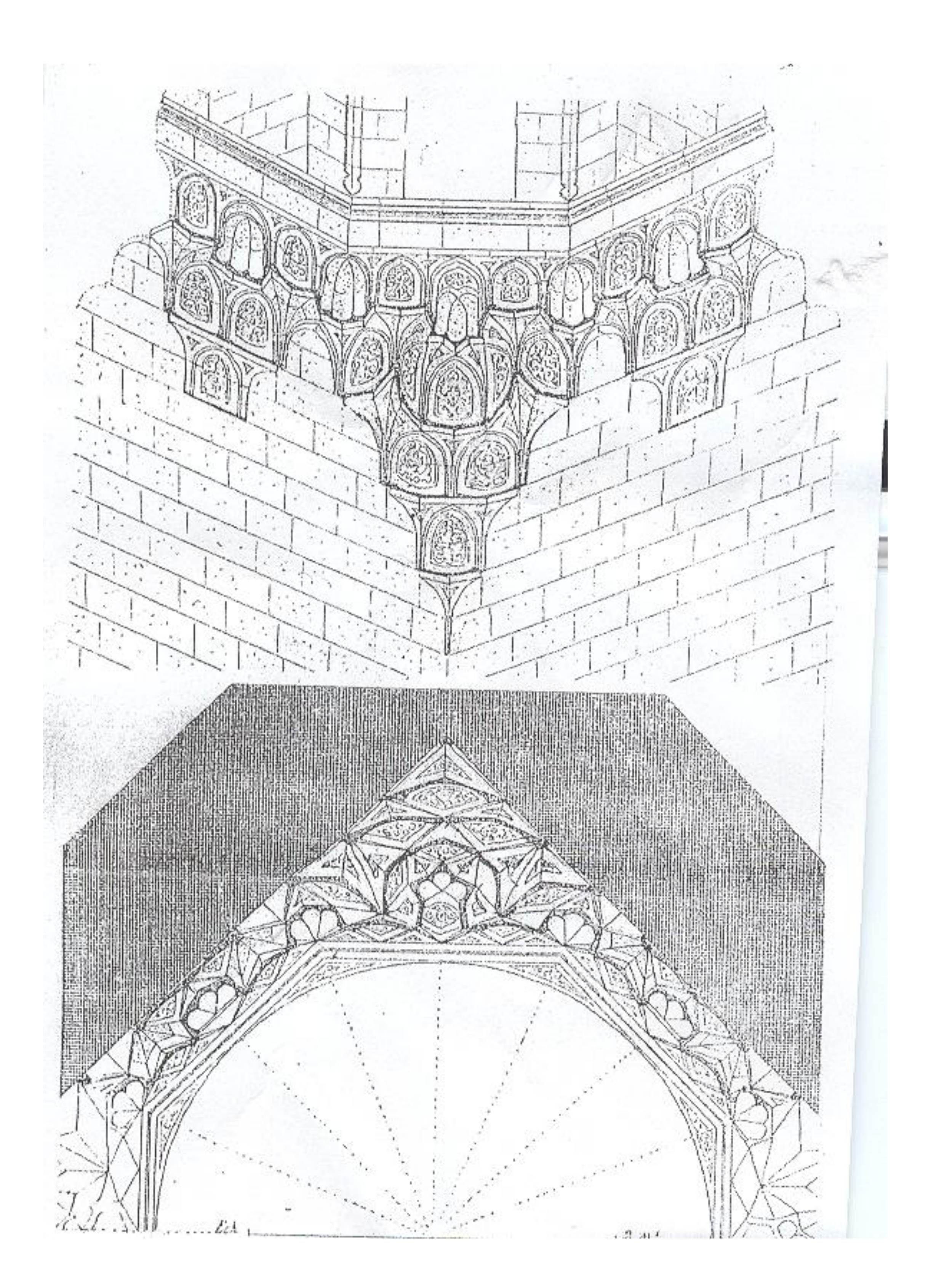
عن: ولفرد جوزف دللى: العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى، ترجمة محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طـ٢، ٢٠٠٠م، شكل(٦٦).



شكل (١٩٠-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل قصر قوصون.

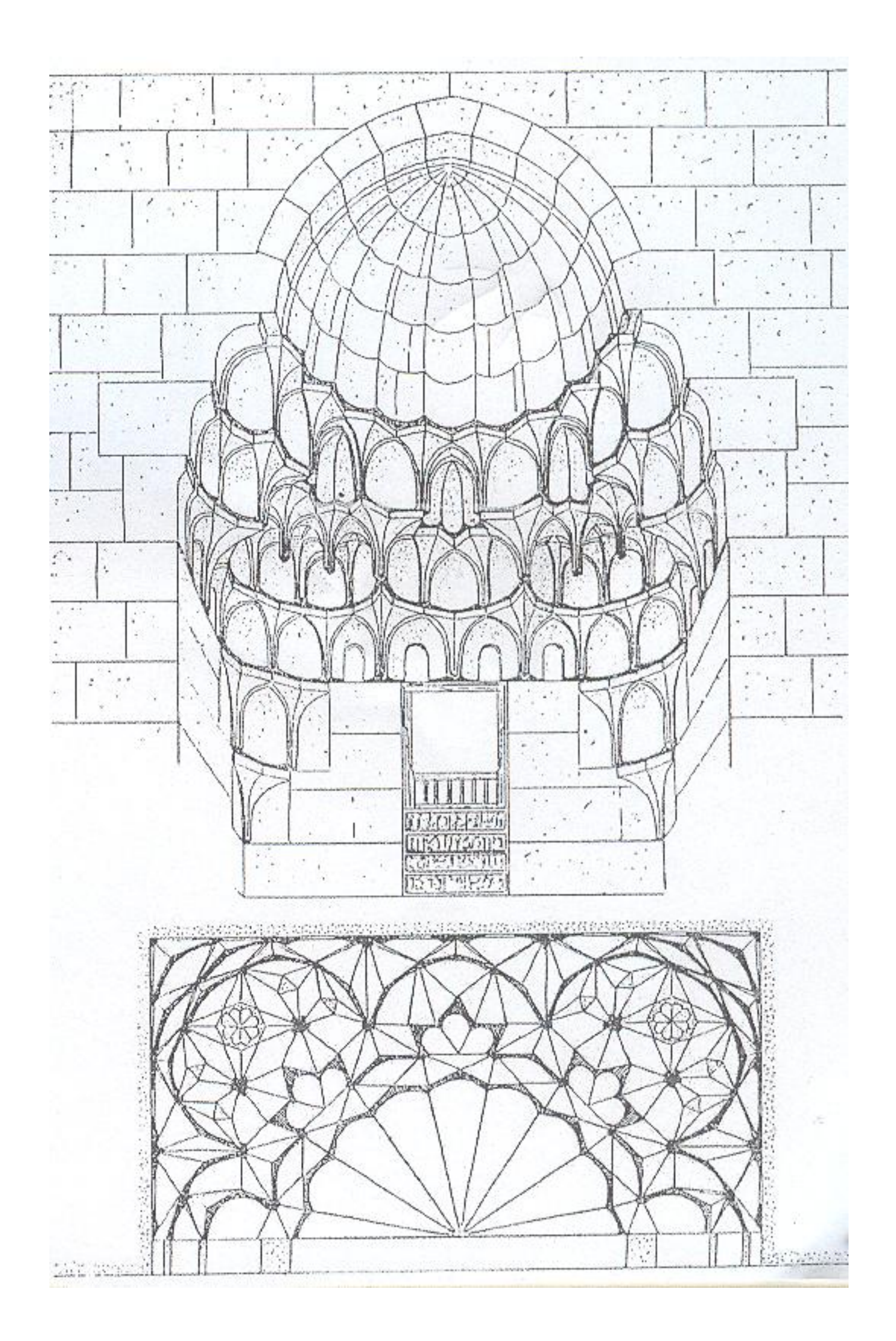
عن: ولفرد جوزف دللى: العمارة العربية، لوحة(٤٠).



شكل (١٩١-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل قبة يونس الدويدار.

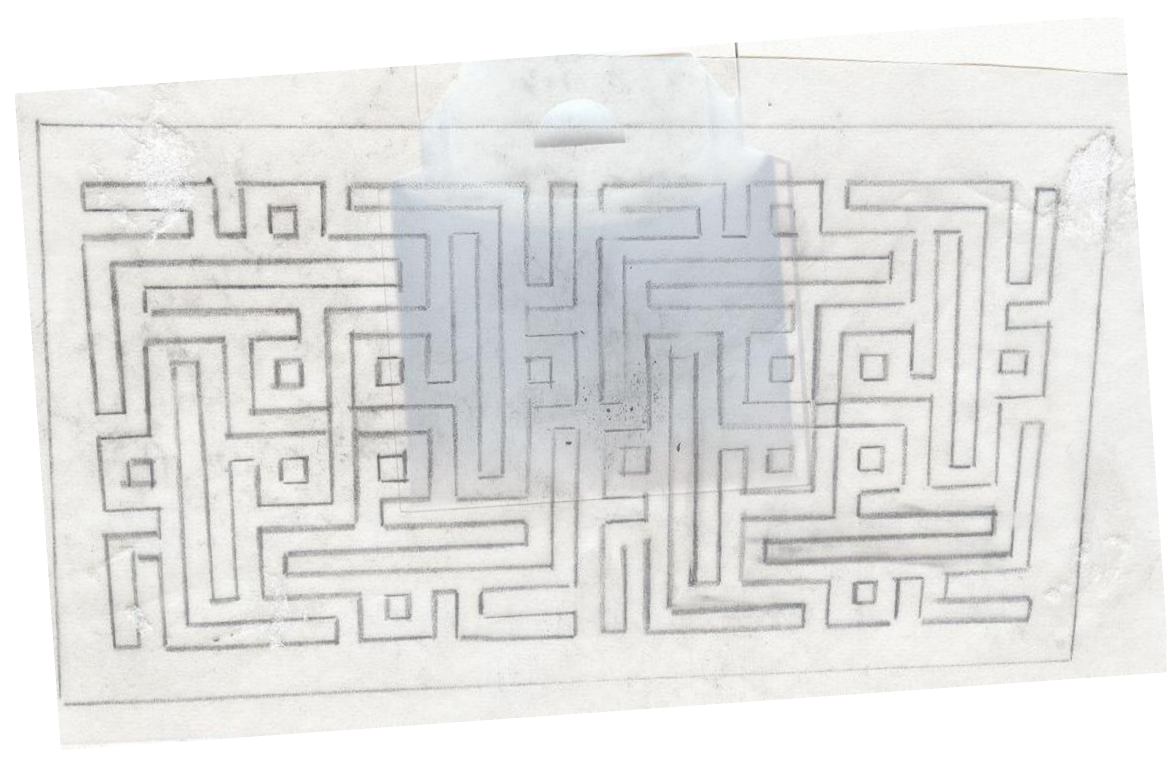
عن: ولفرد جوزف: العمارة العربية، لوحة(٤٩).



شكل (١٩٢-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل الناصر بالقلعة.

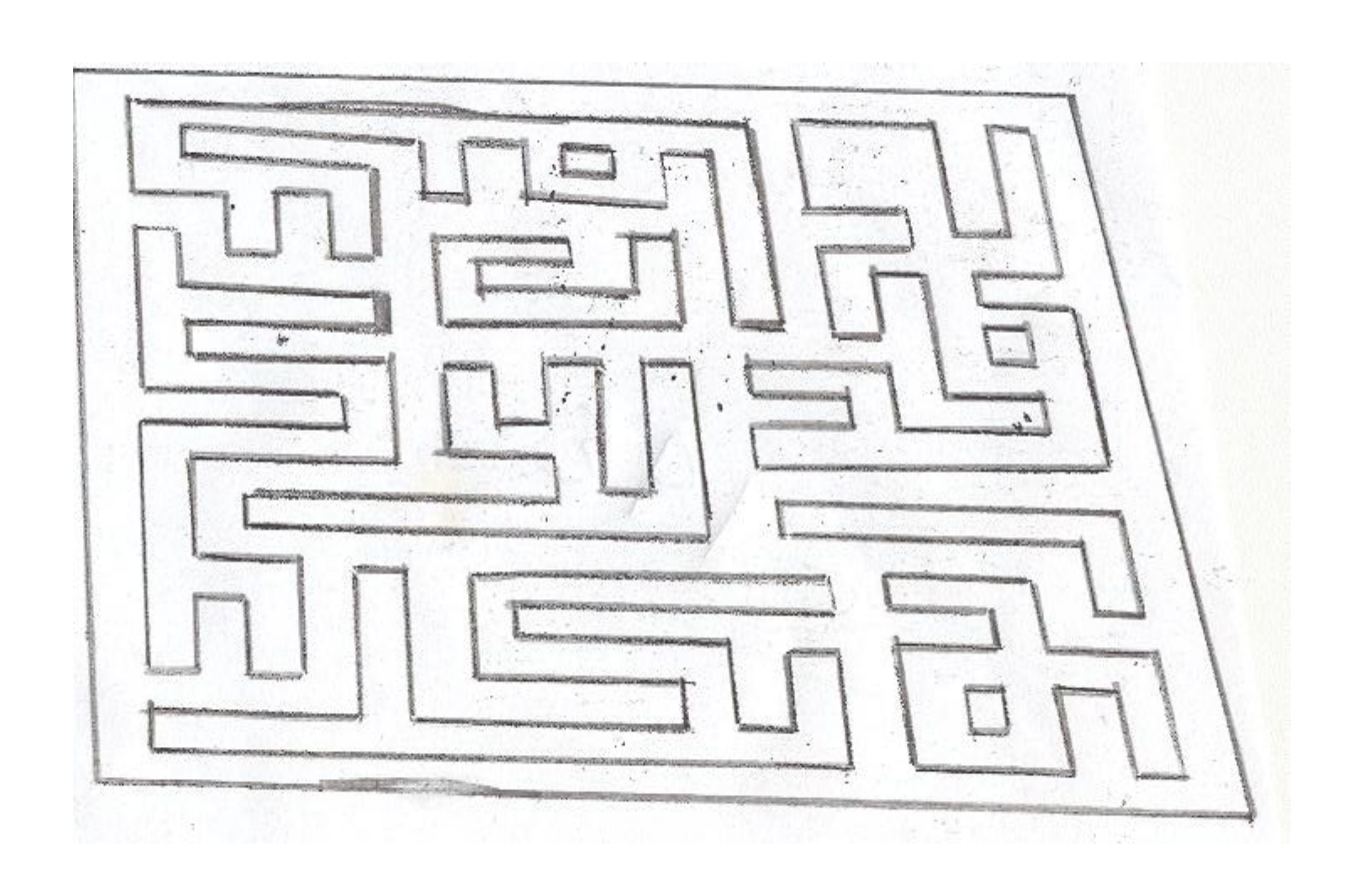
عن: ولفرد جوزف: العمارة العربية، لوحة(٣٤).



شكل (١٩٣-٤)

رسم مفرغ للتكرار الزخرفى الرباعى الشكل لاسم الرسول"محمد"(ص) بالخط الكوفى الهندسى المربع بالوزرة الرخاميه فى القبة المنصورية بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م).

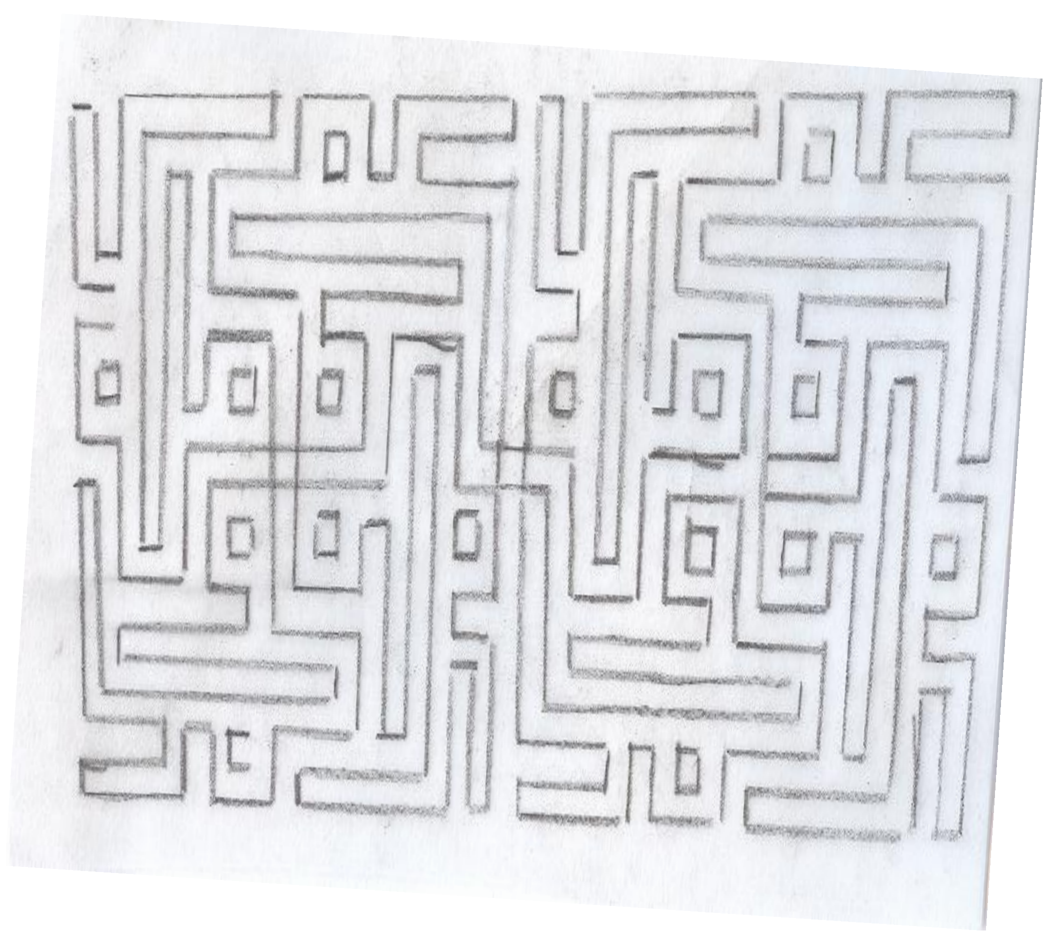
عمل الباحثة.



شكل (٤-١٩٤)

رسم مفرغ للتكرار الزخرفى بمجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) إذ يعلو الحنايا الركنية التى تزخرف الجوانب الداخلية لحجرمدخل مجموعة السلطان حسن فى الجانب الأيسر حشوة زخرفية تتضمن اسم الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة بالخط الكوفى الهندسى المربع.

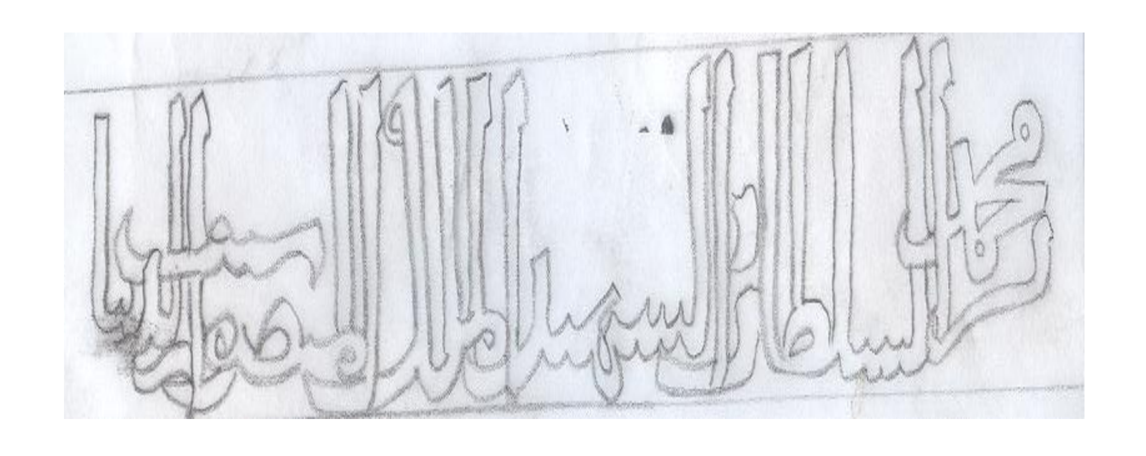
عمل الباحثة.



شكل (١٩٥-٤)

رسم مفرغ للتكرار الزخرفى على عضادتى المحراب بزاوية زين الدين يوسف بشارع القادريه بالقاهره(٦٩٧هـ/١٢٩٧م) حيث استخدمت كلمة"محمد"بالخط الكوفى المربع فى الزخرفة الرخامية الملونة التى تحملها والتى كررت إلى مالانهايه بحيث ملأت حشوة كبيرة مستطيلة الشكل.

عمل الباحثة.



شكل (١٩٦-٤)

رسم مفرغ للتكرار الزخرفى بالخط الثلث على مئذنة المدرسة الناصرية بالنحاسين.

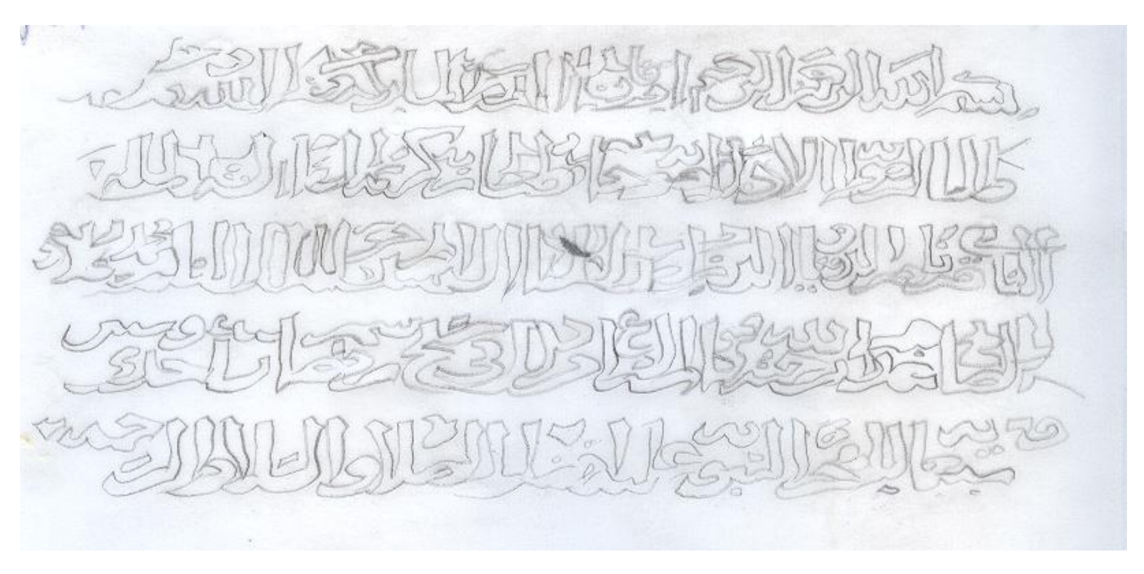
عمل الباحثة.



شكل (١٩٧-٤)

رسم مفرغ لنص الإنشاء للمدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) بالخط الثلث نقش أعلى عتب مدخل لمدرسة .

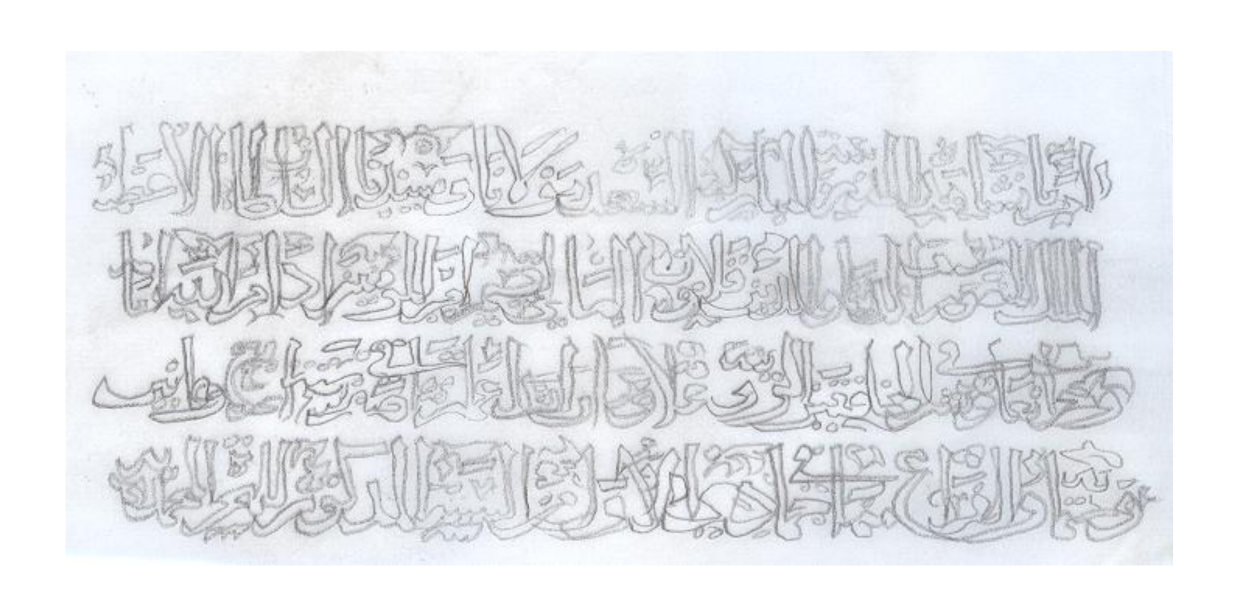
عمل الباحثة.



شكل (١٩٨-٤)

رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل مدرسة تتر الحجازية .

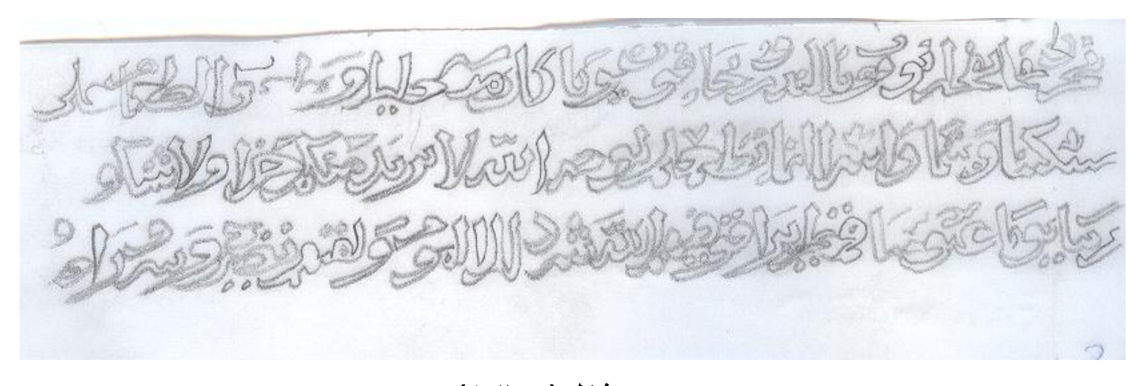
عمل الباحثة.



شكل (١٩٩-٤)

رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل مجموعة قلاوون بالنحاسين .

عمل الباحثة.



شكل (٢٠٠-٤)

رسم مفرغ لنص الإنشاء أعلى مدخل خانقاة شيخو.

عمل الباحثة.



شكل (٢٠١-٤)

رسم مفرغ لزخرفة الأقواس المتقاطعة بمدرسة السلطان حسن.

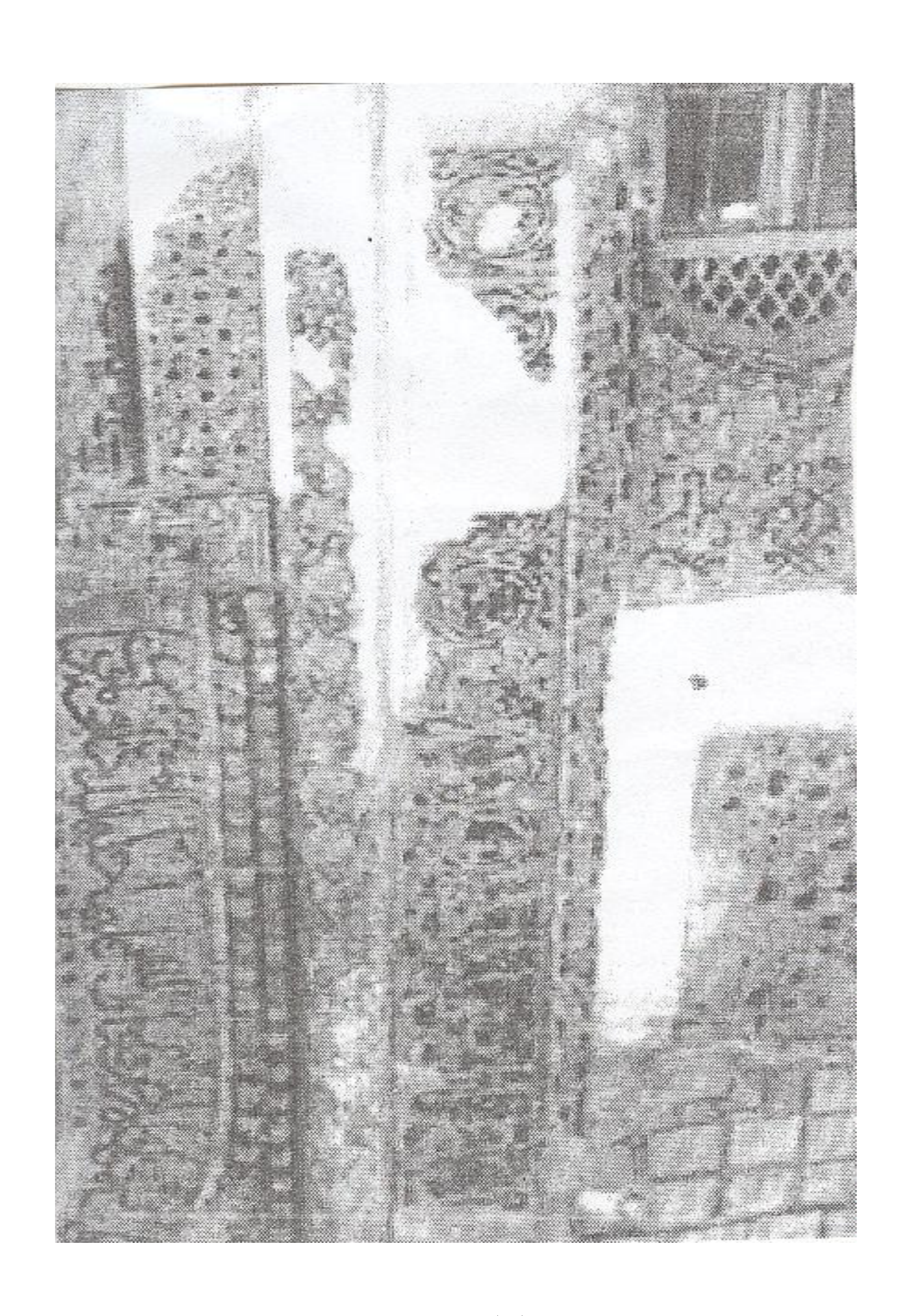
عمل الباحثة.



شكل (٢٠٢-٤)

زخارف الأسلوب الرومى (الأرابيسك).

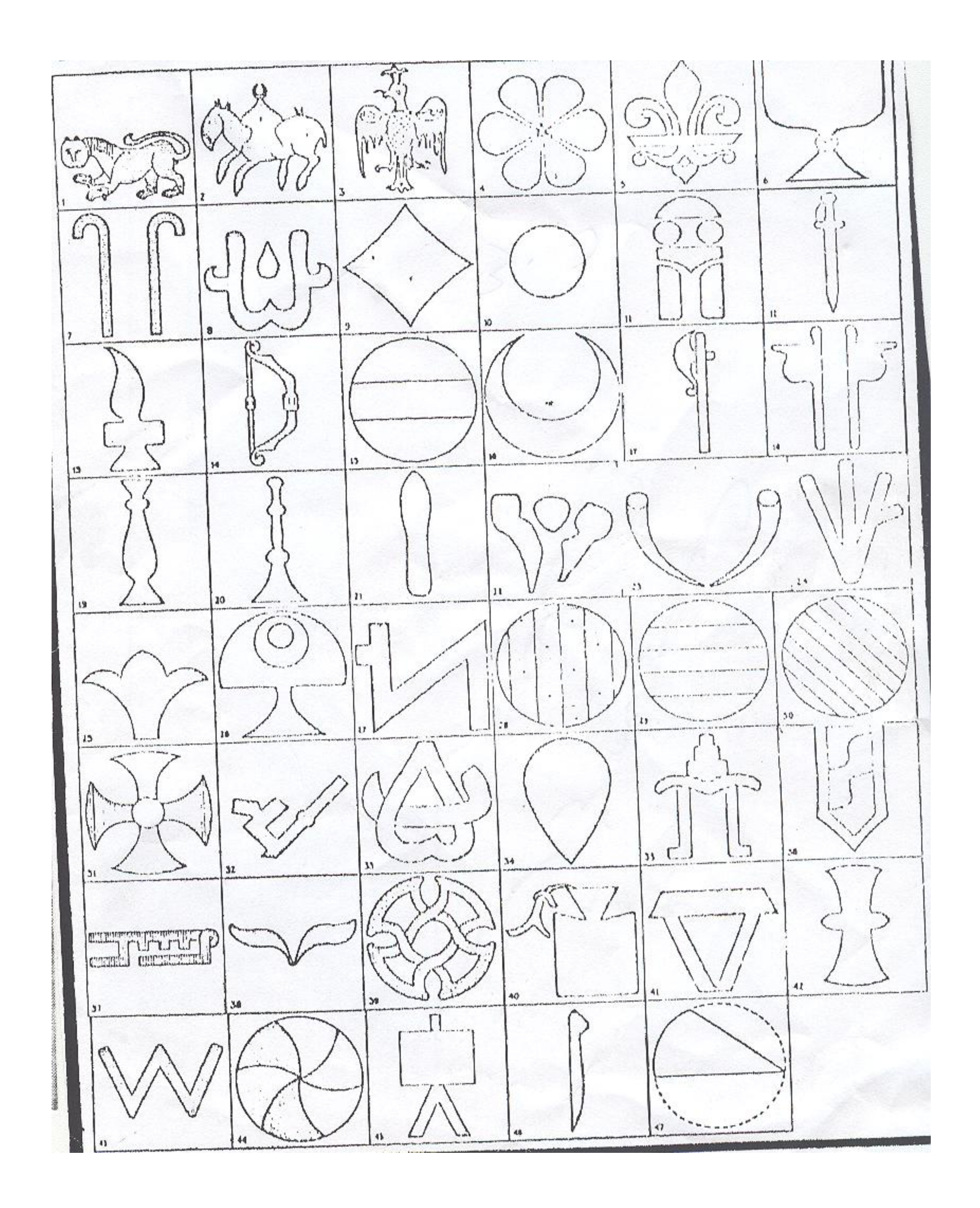
عن: شادية الدسوقى عبدالعزيز كشك: الأخشاب فى العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، رسالة دكتوراة، كلية الأثار جامعة القاهرة، (بد.ت)، شكل(٧).



شكل (٣٠٢-٤)

زخارف (الأرابيسك)بالايوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حيث زخرف الاطار الذى يحدد المناطق الداخلية بعناصر نباتية عبارة عن لفائف من الرومى التركى.

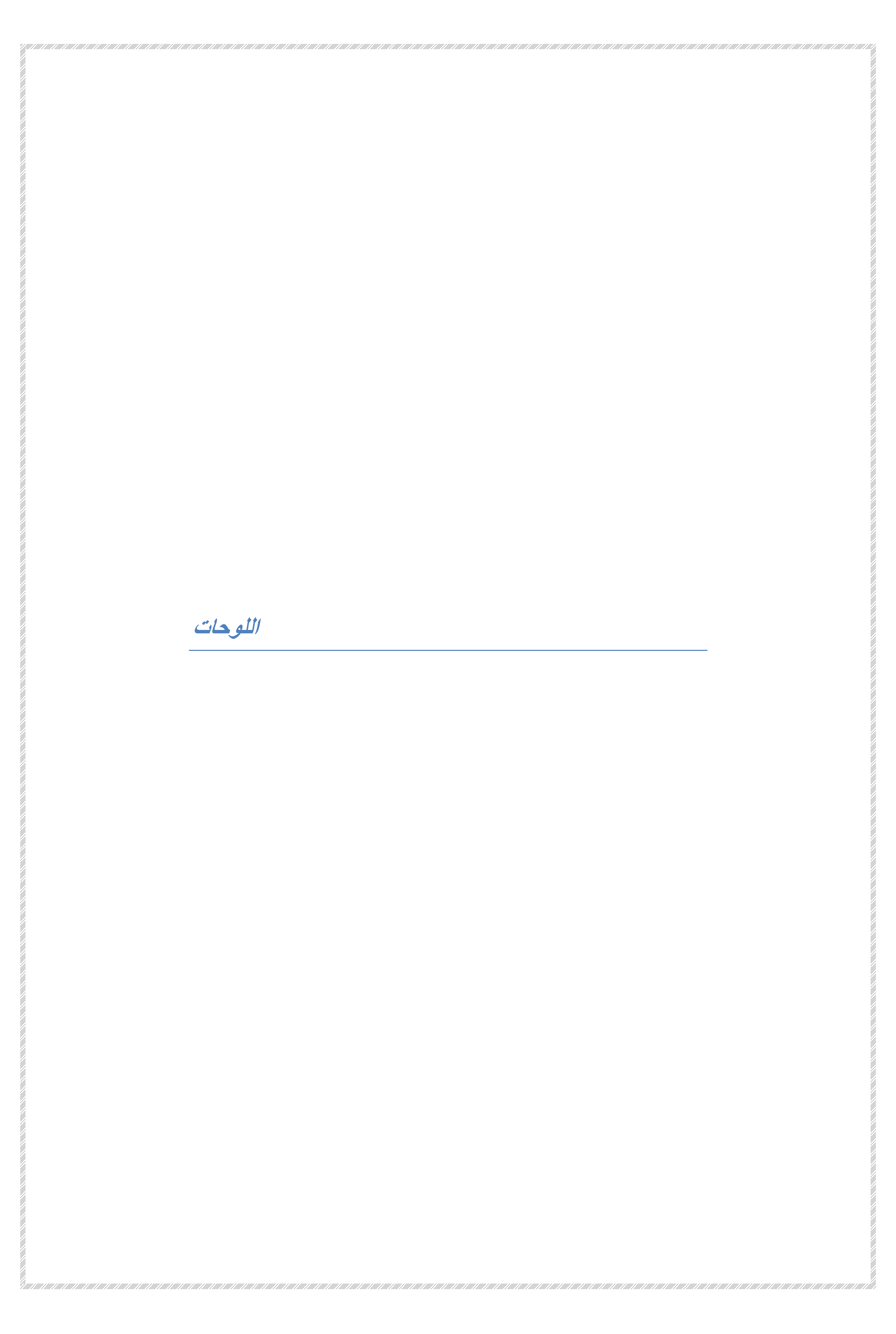
عن: فهيم فتحى: الآيات القرانية والأحاديث النبوية والأدعية الدينية بالعمائ الدينية السلجوقية فى الأناضول، مؤتمر الإسهامات الحضارية، لوحة(١١).



شكل (٤-٢٠٤)

مختلف الشارات (الرنوك) المملوكية .

عن: حسين مؤنس: المساجد،عالم المعرفة،الكويت ١٩٨١ م، لوحة(١).



اللوحات



لوحة (١-٢)

المسجد الجامع بأصفهان، ويظهر منه الصحن المكشوف ويطل عليه الأواوين والأروقة.

عن:فهيم فتحى:أساليب التخطيط، لوحة (٢).



لوحة (٢-٢)

القبة التى تتقدم المحراب بجامع علاء الدين بقونية ويظهر منها منطقة الانتقال والمثلثات التركية والجزء العلوى من المحراب.

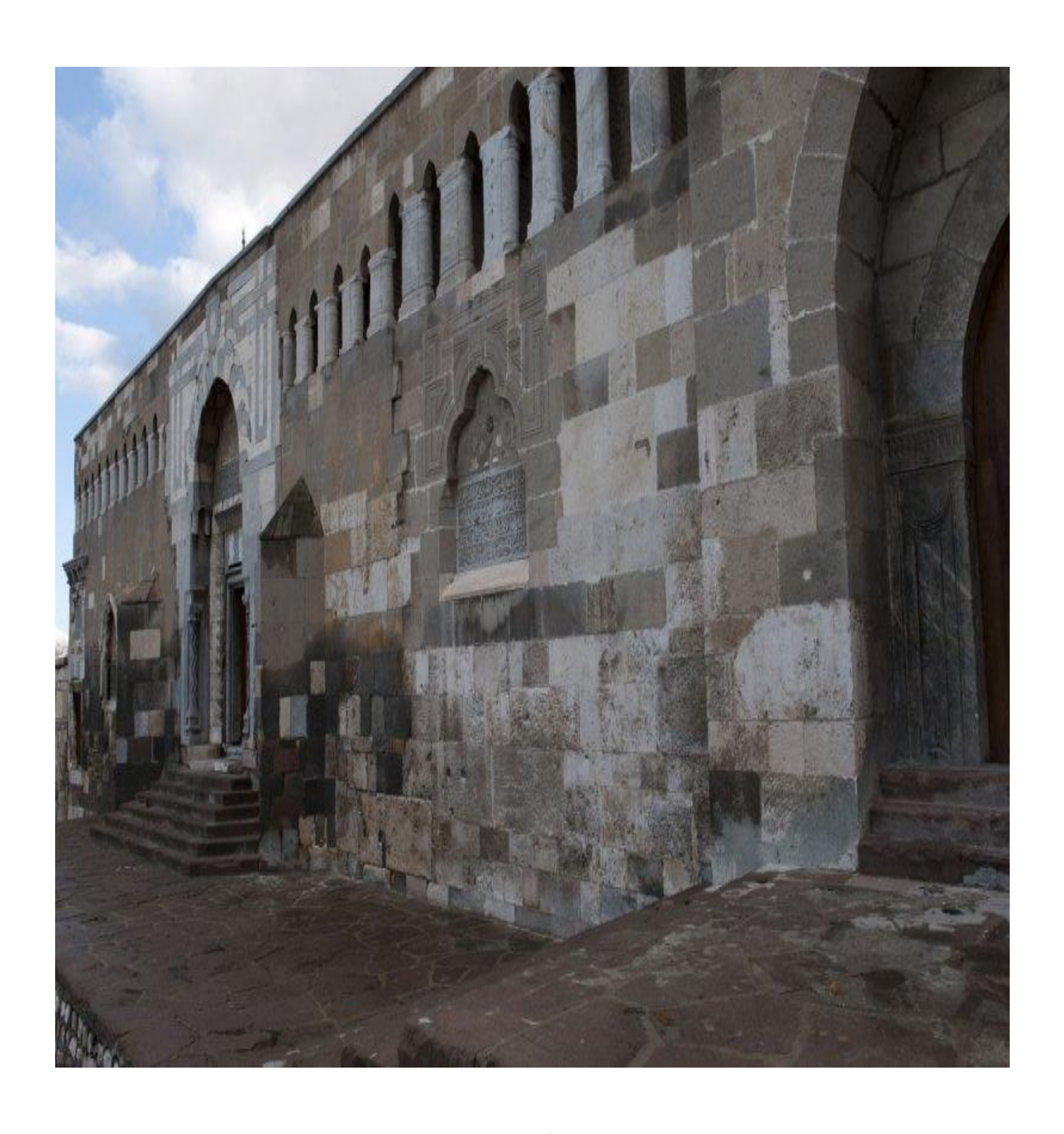
عن: أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، شكل(١٩).



لوحة (٣-٢)

تخطيط داخلى لمسجد علاء الدين بقونية ويظهر منها العقود ذات المركزين.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، لوحة(١٤٥).



لوحة (٤-٢)

مسجد علاء الدين بقونية ويظهر منه الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، لوحة (٣ع).



لوحة (٥-٢)

مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة ويظهر منها القبة التى تتقدم المحراب وصحن المسجد والأعمدة والعقود المدببة ذات المركزين .

عن: **Richard Yeomans: The story Of Islamic Architecture, Published by Garnet publishing ltd,1999,P.141.**



لوحة (٦-٢)

مسجد الباب المردوم بطليطلة (٣٩٠هـ/٩٩٩م).

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، شكل(٤١).



لوحة (٧-٢)

المدرسة المسعودية ذات الطابقين الملحقة بالجامع الكبير فى دياربكر (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ويظهر منها الصحن المكشوف والبائكات والخلاوى خلفها.

عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل(٤٣).



لوحة (٨-٢)

مدرسة خوند خاتون بقيصرية (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) يظهر الصحن المكشوف وإيوان القبلة وبائكات الصحن.

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (١٤).



لوحة (٩-٢)

مدرسة كوك في توقات (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ويظهر الصحن المكشوف والإيوان الرئيسى.

عن : فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (٥).

لوحة (١٠-٢)

إحدى حجرات الطلبة بالمدرسة الصاحبية بقيصرى(٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ويظهر منها المدفنة.

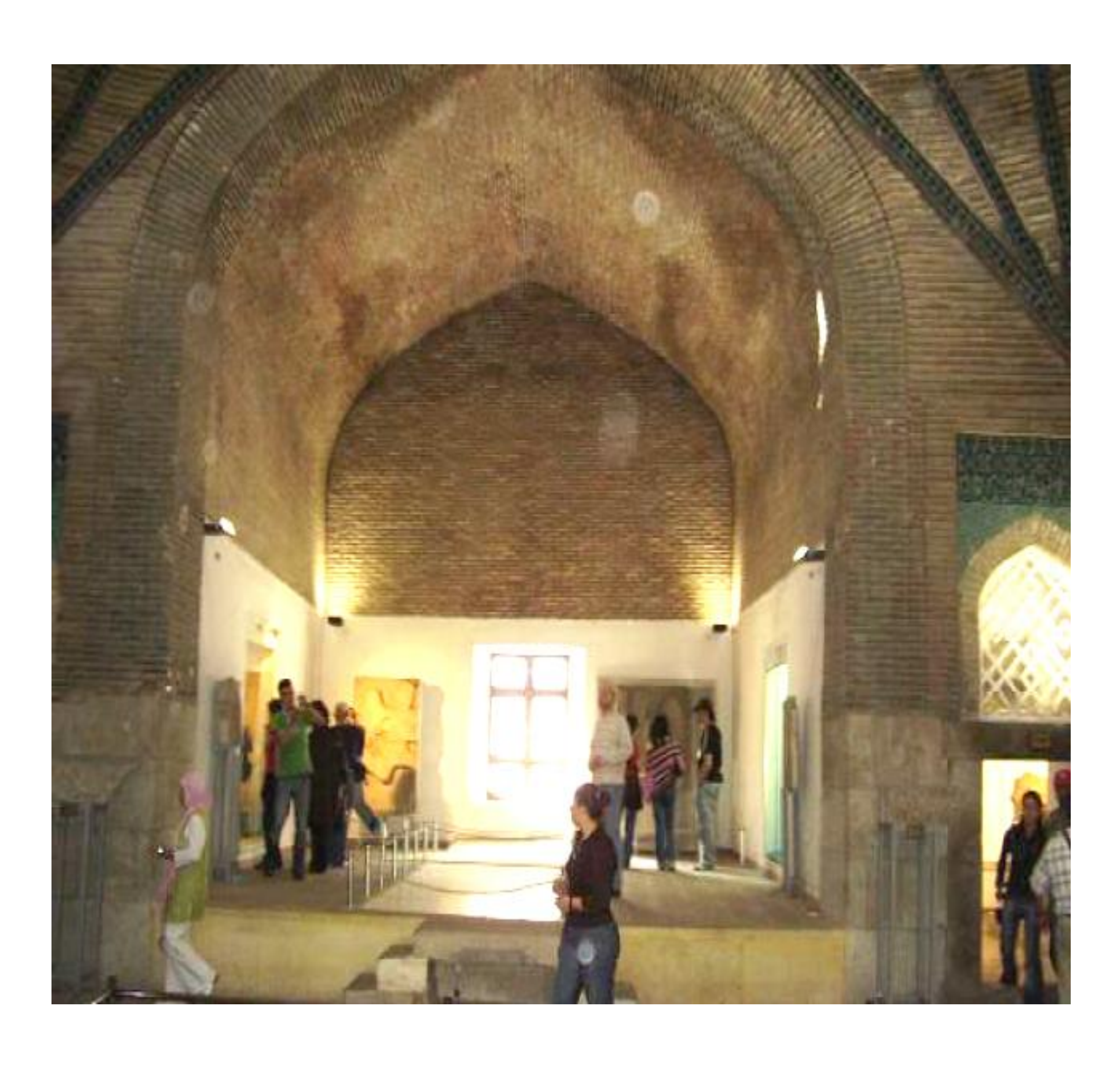
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (٨).



لوحة (١٠-٢)

إحدى حجرات الطلبة بالمدرسة الصاحبية بقيصرى(٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ويظهر منها المدفنة.

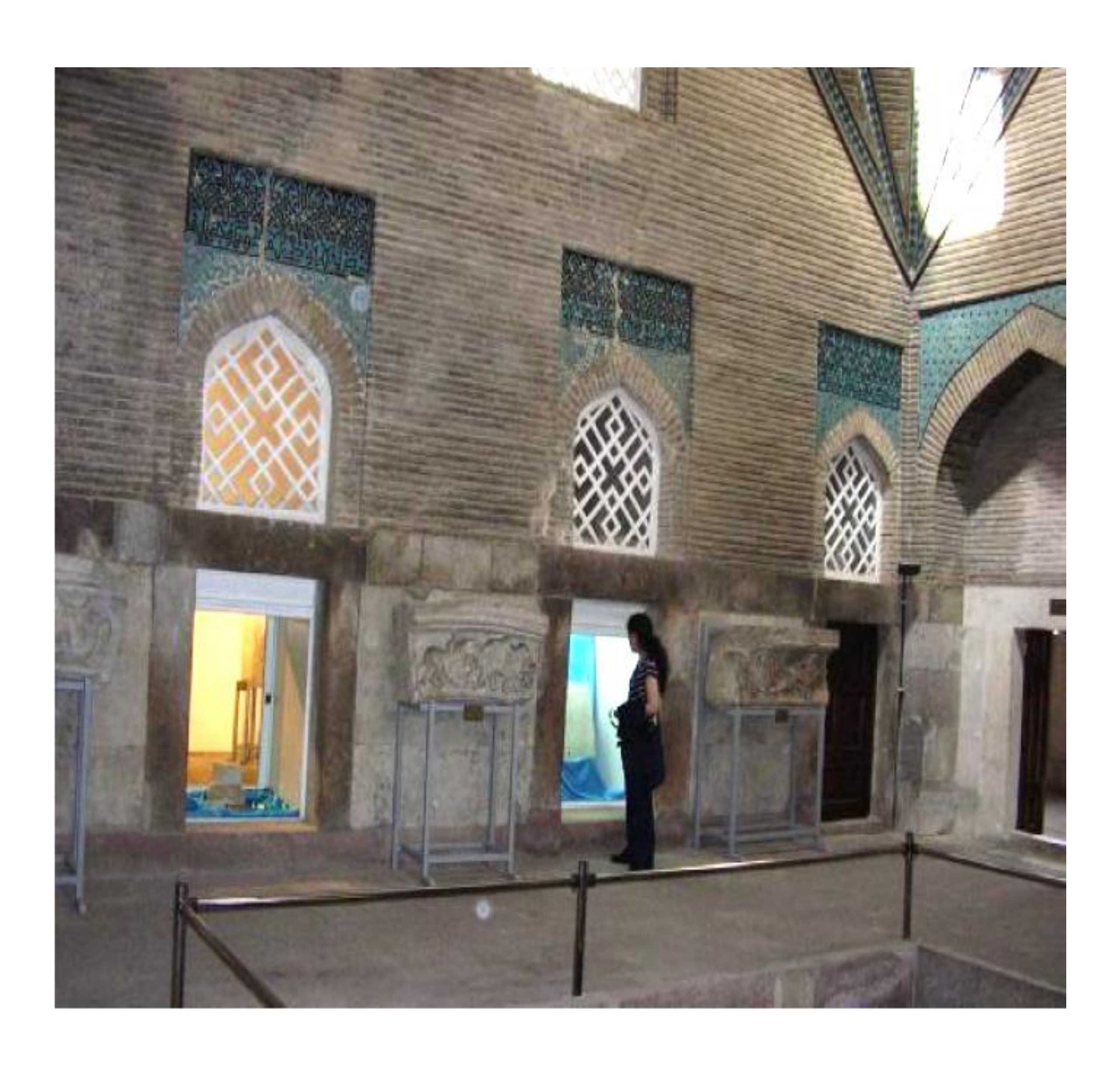
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (٨).



لوحة (١١-٢)

مدرسة آنجه منارة لى (دار الحديث) بقونية (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م) ويظهر الصحن المغطى والإيوان الرئيسى.

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (٦).



لوحة (١٢-٢)

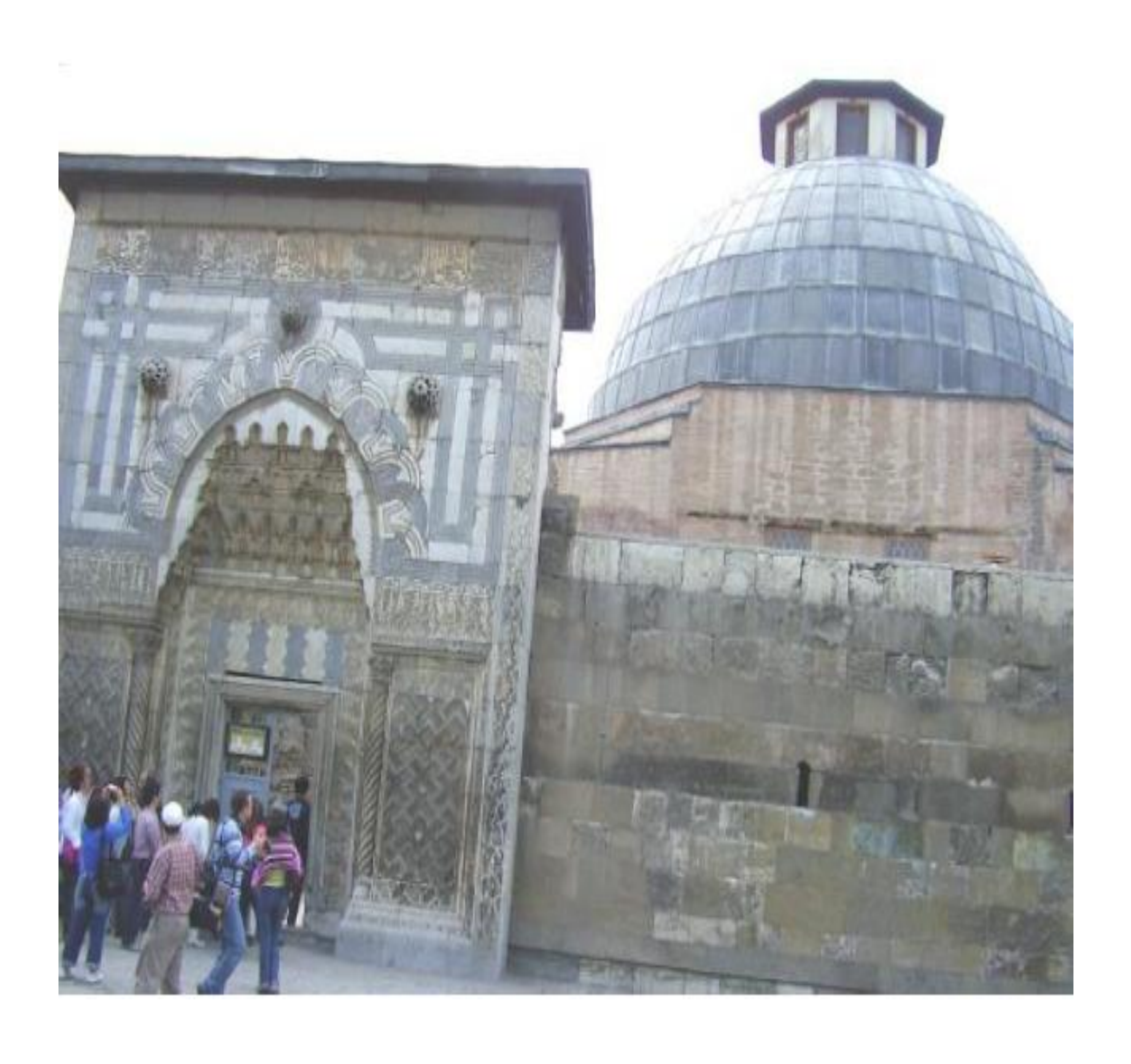
مدرسة آنجه منارة لى (دار الحديث) (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م) ويظهرالصحن المغطى وحجرات الطلبة . عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (٧).



لوحة (١٣-٢)

مدرسة آنجه منارة لى (دار الحديث)بقونية المدخل والقبة التى تغطى الصحن والمئذنة.

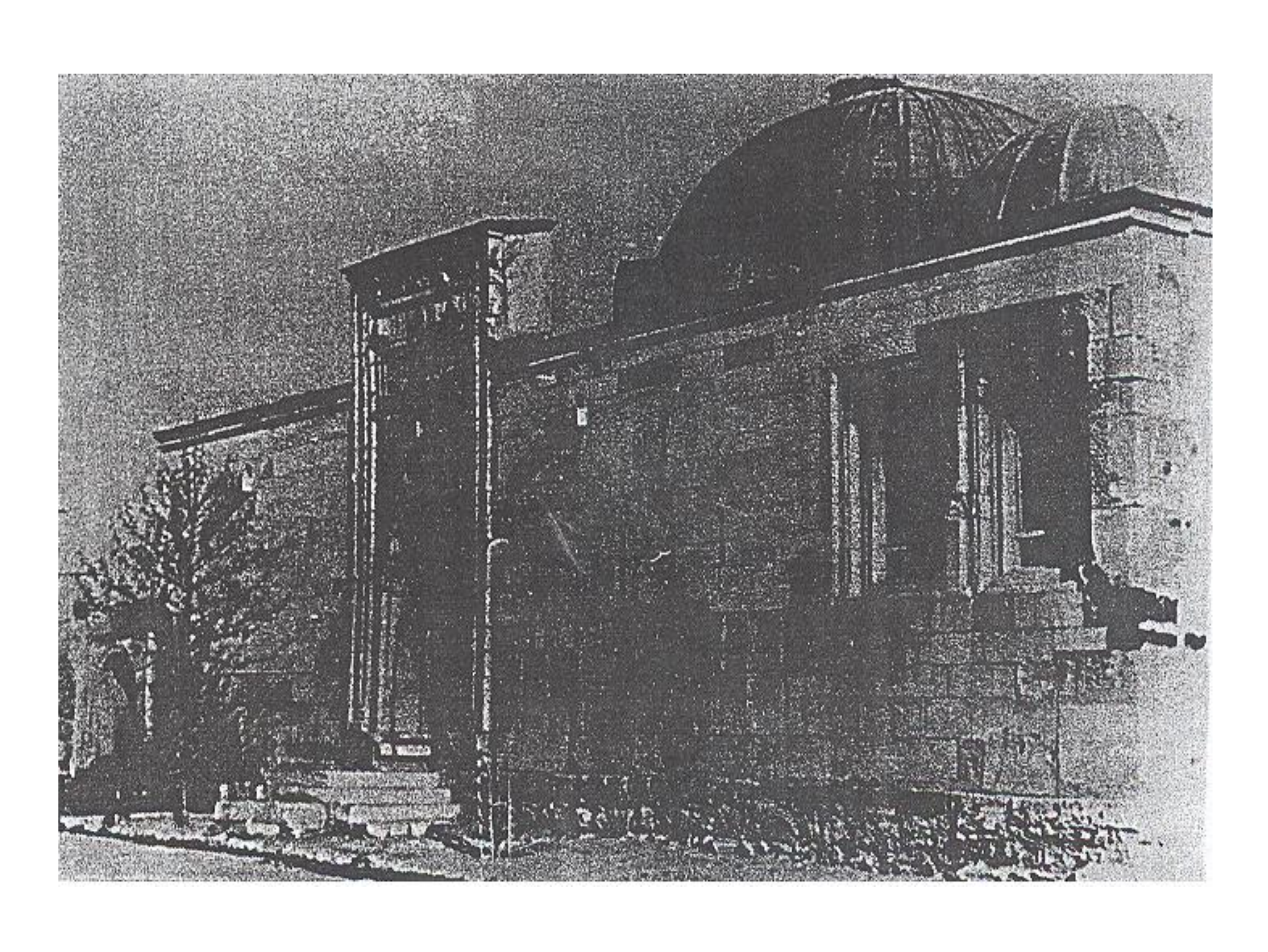
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (١٣).



لوحة (١٤-٢)

مدرسة كراتيه بقونية ويظهر منها المدخل والقبة التى تغطى الصحن.

عن : فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٨١).



لوحة (١٥-٢)

مدرسة يوسف بن يعقوب فى قرية جاى(٦٧٧هـ/١٢٧٨م).

عن: أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل (٤١).



لوحة (١٦-٢)

خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) بشارع الجمالية بالقاهرة ويظهر منها الصحن وطوابق الخانقاة.

تصوير الباحث.



لوحة (١٧-٢)

ضريح "جنبد قابوس" أو برج المقبرة مؤرخ سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م).

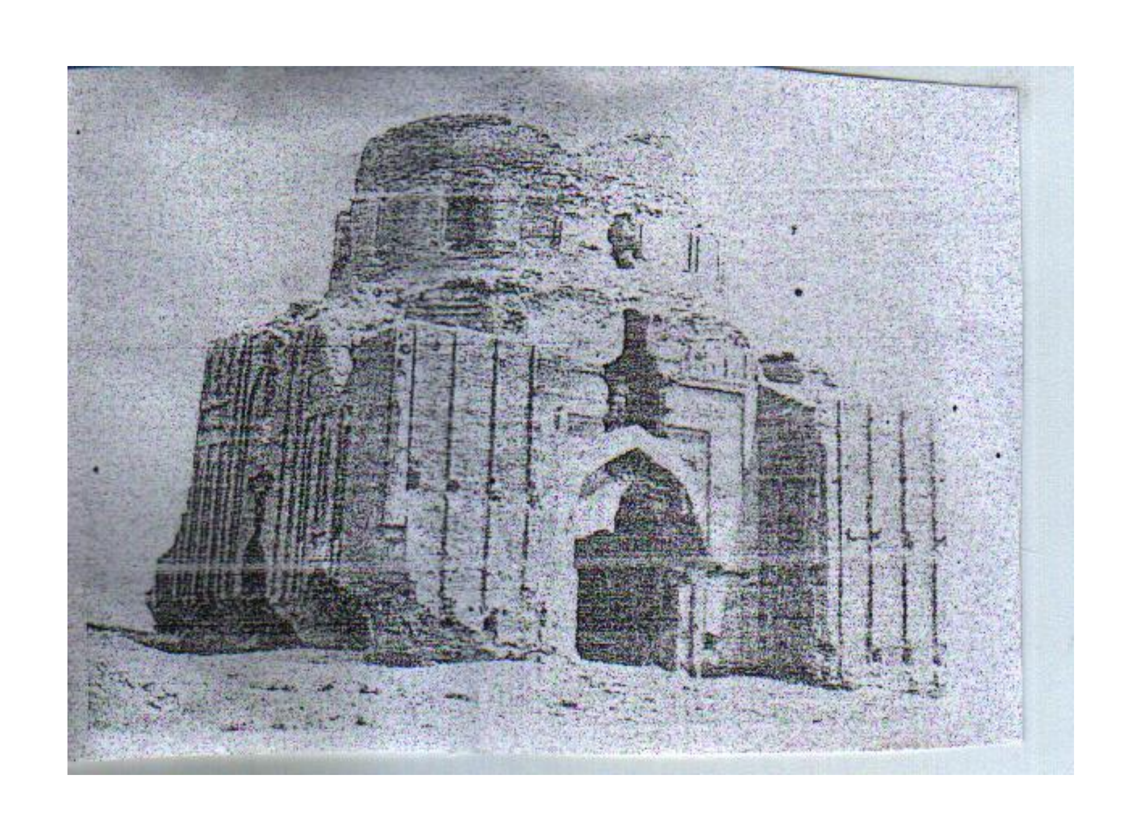
عن: F.N. e M.A. Mirfendereski – A.F. Zonuzi : CERAMICA NELL ARCHITETTURA IN PERSIA, Fig.28.



لوحة (١٨-٢)

ضريح (تربة) إسماعيل السامانى فى بخارى (٢٩٥هـ/٩٠٧م).

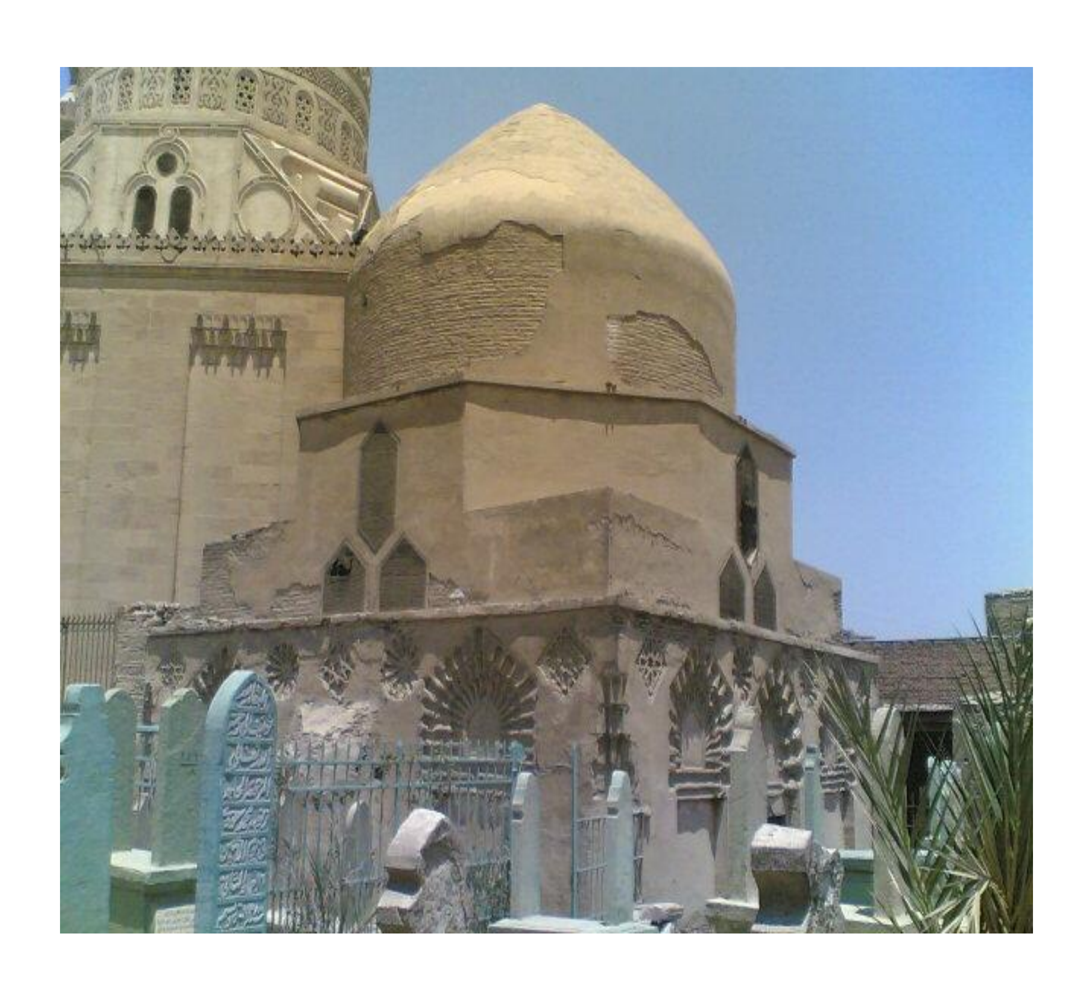
عن: Richard Ettingh Ausen, Oleg Grabar, Marilyn Jenkins-Madina: Islamic Art and Architecture 650-1250, Yale University Press Pelican History Of Art, 2001, Fig.168.



لوحة (١٩-٢)

ضريح (قبة) الإمام أبى حامد الغزالى فى مدينة طوس (اوائل القرن ٦هـ/١٢م).

عن: سعد زغلول عبدالحميد: العمارة والفنون فى دولة الإسلام، منشأة دار المعارف،١٩٨٦م، شكل(١٠٠).



لوحة (٢٠-٢)

ضريح الخلفاء العباسيين (٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م).

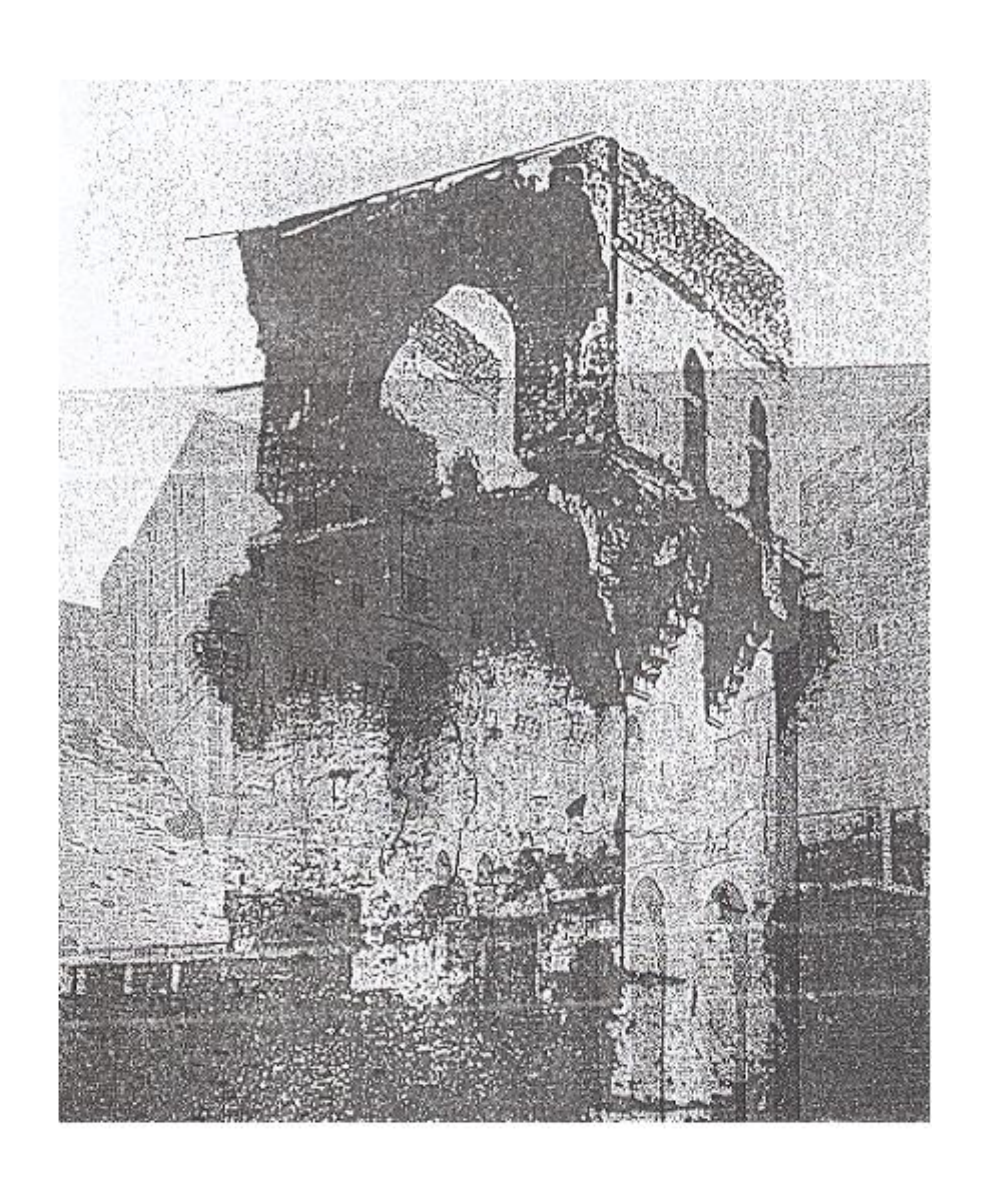
تصوير الباحث.



لوحة (٢١-٢)

مدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م) ويظهر الضريح الملحق بالمدرسة بالجهة الجنوبية الشرقية وتظهر مئذنة المسجد والدخلات الرأسية بالواجهات وحطات المقرنصات التى تزخرف نهاية الواجهات.

تصوير الباحث.



لوحة (٢٢-٢)

بقايا قصر قليج أرسلان بقونية أو ما يطلق عليه" بالكشك".

عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (١).



لوحة (٢٣-٢)

قصر الأمير ألين آق بباب الوزير (٦٩٣هـ/١٢٩٣م).

تصوير الباحث.



لوحة (٢٤-٢)

قصر الأمير قوصون (٧٣٨هـ/١٣٣٧) ويظهر منـها المدخل.

تصوير الباحث.



لوحة (٢٥-٢)

قصر الأمير بشتاك فى شارع المعز لدين الله (٧٤٠هـ/١٣٣٩م).

تصوير الباحث.



لوحة (٢٦-٢)

بوابة منجك السلحدار بالقرب من جامع السلطان حسن (٧٤٨هـ/١٣٥٠م) ويظهرعليها رنك السيف الخاص بالمنشئ.

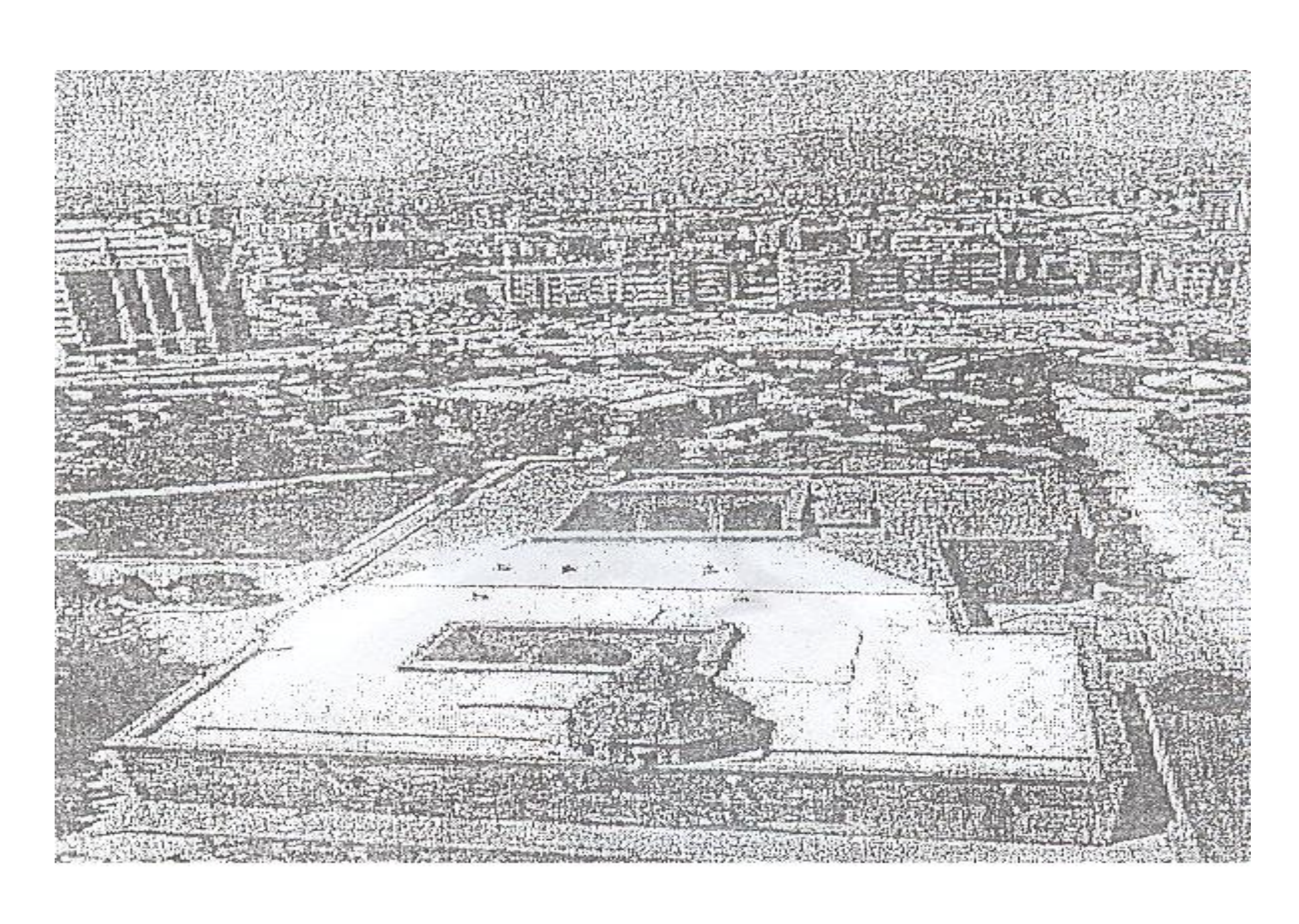
تصوير الباحث.



لوحة (٢٧-٢)

مدخل مسجد صاحب عطا بقونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وعلى يمينه ويساره سبيلان ملحقان بالمسجد.

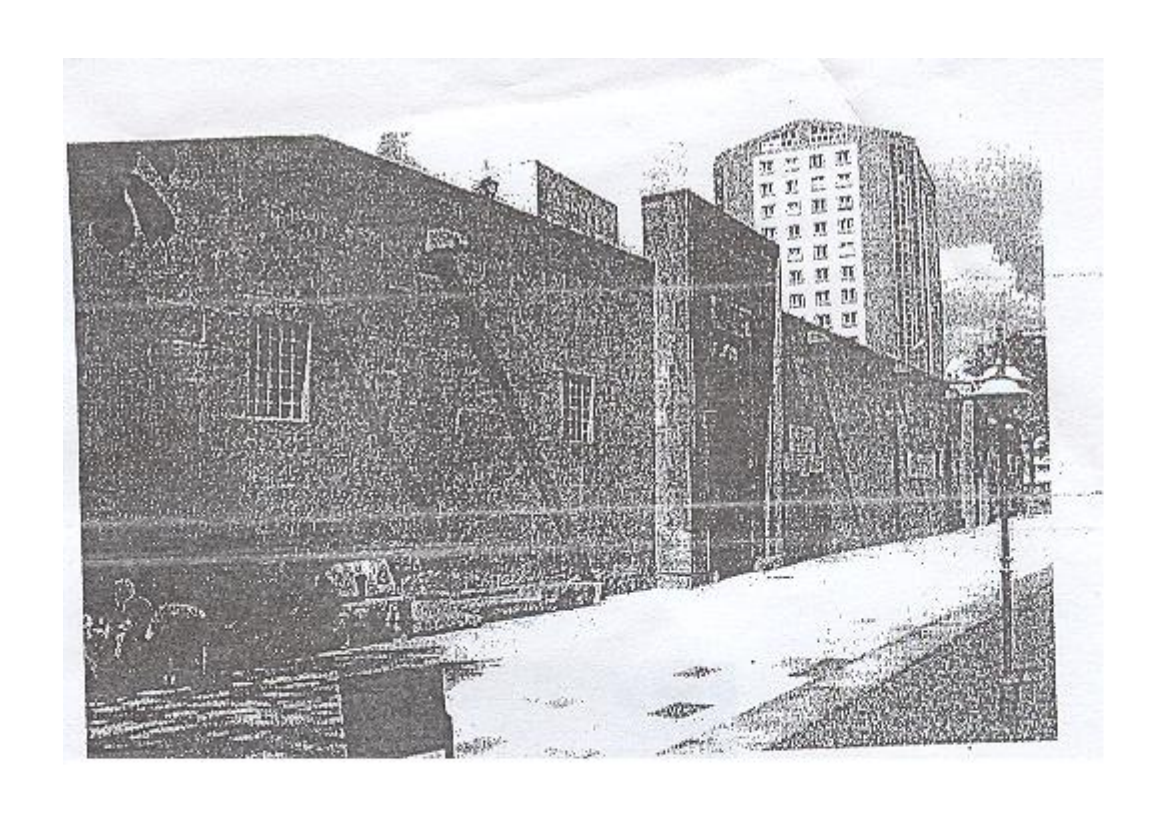
عن : أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، شكل (٣١).



لوحة (٢٨-٢)

البيمارستان والمدرسة الطبية والضريح بقيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

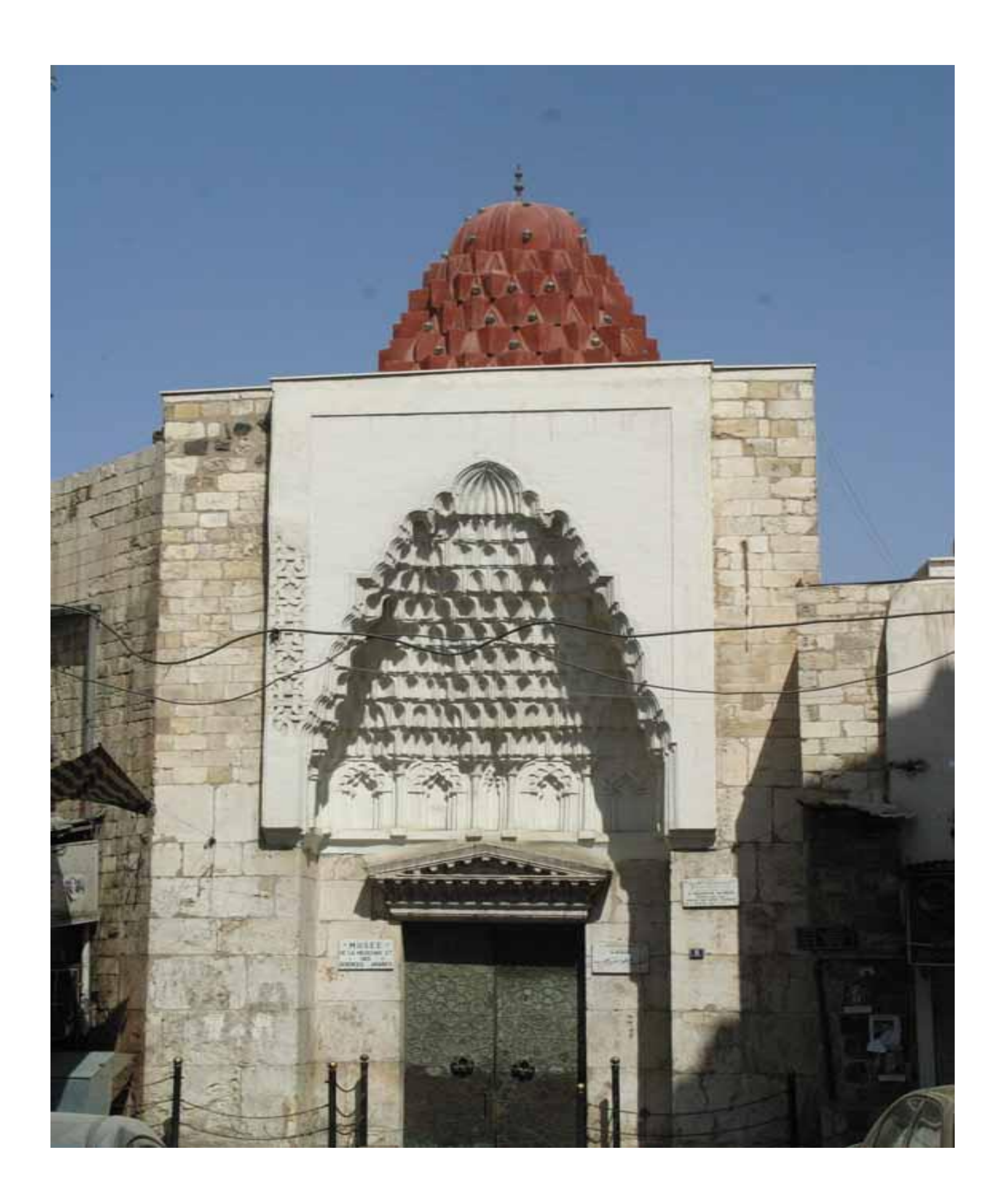
عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة (٢).



لوحة (٢٩-٢)

الواجهة الرئيسية لبيمارستان قيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة (٣).



لوحة (٣٠-٢)

البيمارستان النورى فى دمشق(٥١٩هـ/١١٧٣م).

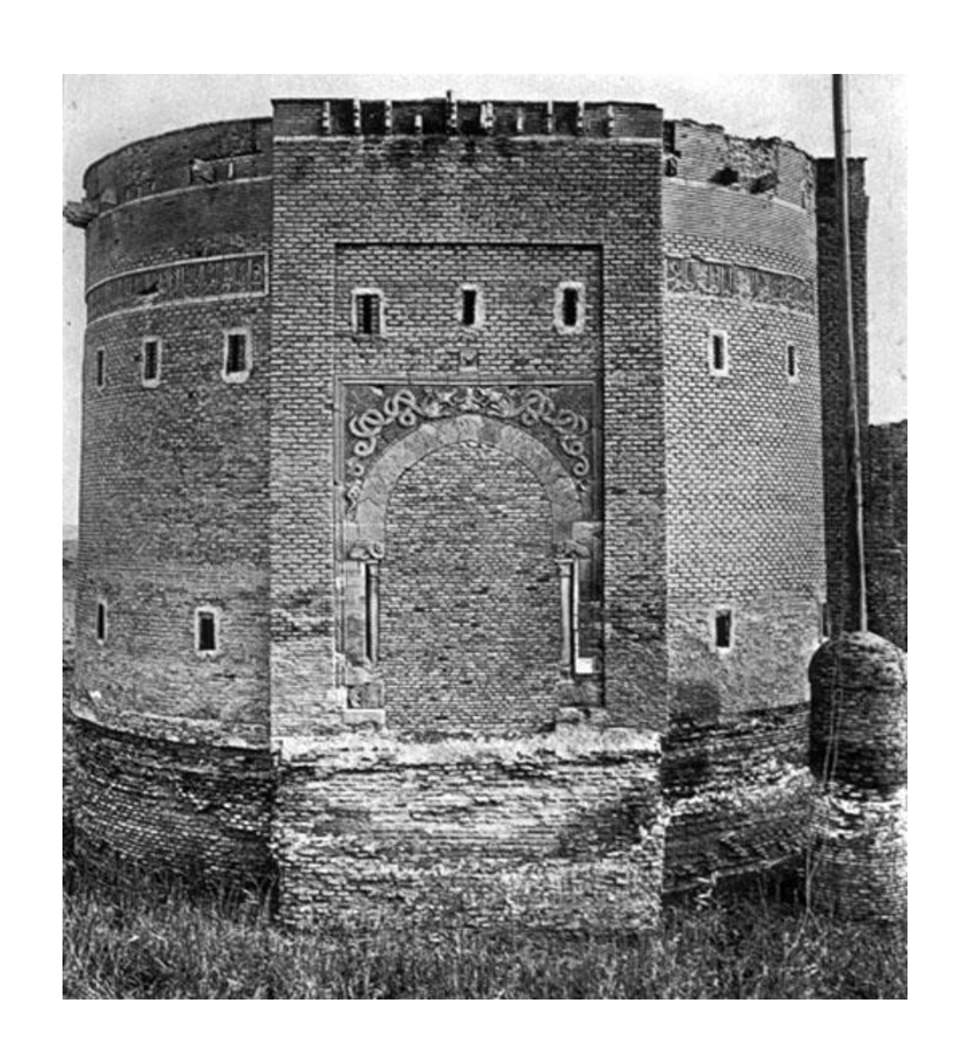
عن: Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, Vol.11, Fig.124.



لوحة (٣١-٢)

صحن وإيوانات البيمارستان النورى فى دمشق.

عن: فهيم فتحى: البيمارستان السلجوقى، لوحة (٥).



لوحة (٣٢-٢)

باب الطلسم ببغداد الذى جدده السلاجقة سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م).

عن: منى بدر : أثر الحضارة، جـ٢، لوحة (٢٩).



لوحة (٣٣-٢)

قلعة حلب التى شيدها أتابك نور الدين محمود وتم تجديدها فى القرن السابع الهجرى(١٣م).

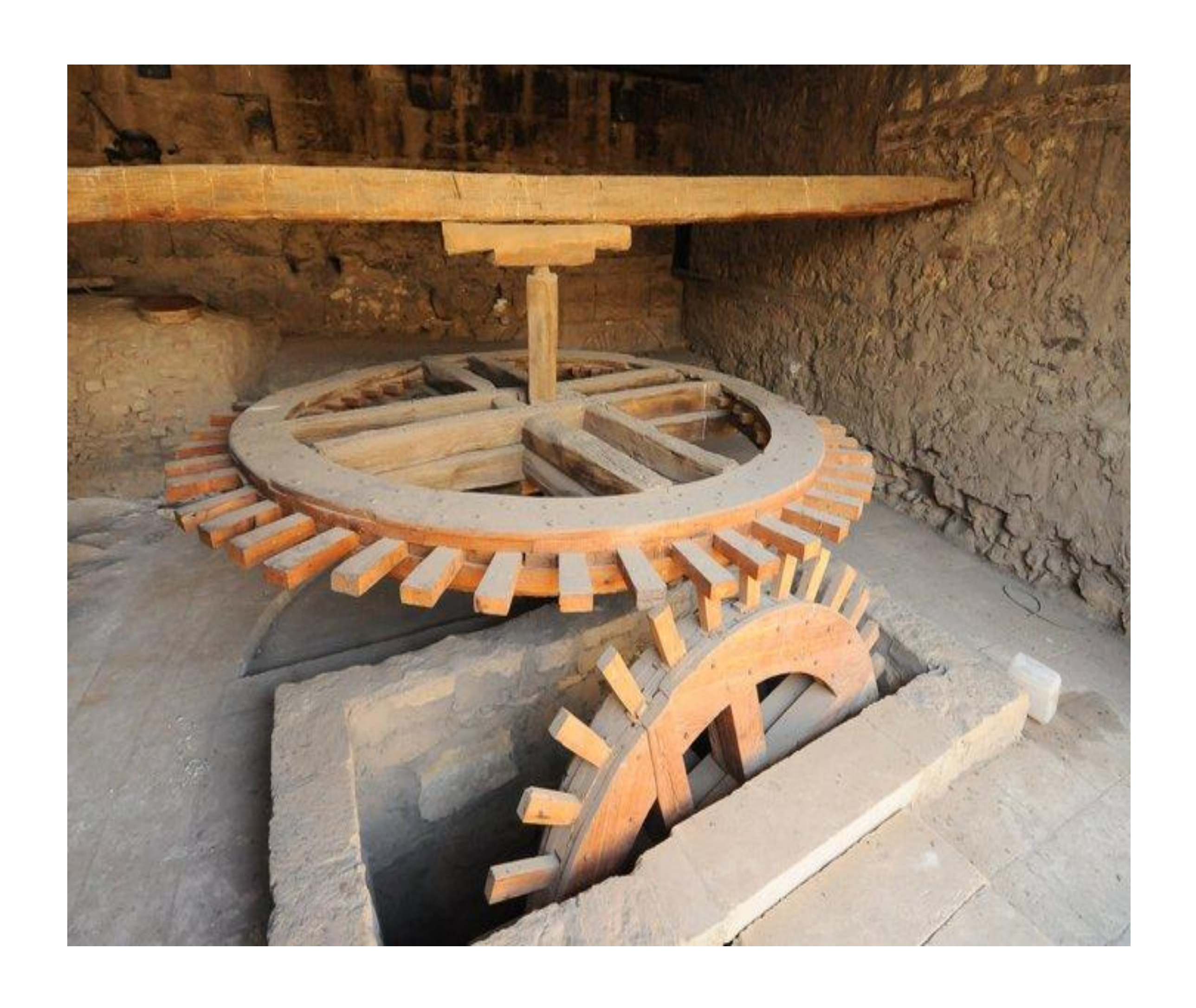
عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة (١أ).



لوحة (٣٤-٢)

جزء من سور القاهرة الشمالى ويظهر به أحد الأبراج الملحقة به.

تصوير الباحث.



لوحة (٣٥-٢)

بئر يوسف بقلعة صلاح الدين (٥٨٣هـ/١١٨٦م)الطابق السفلى من البئر.

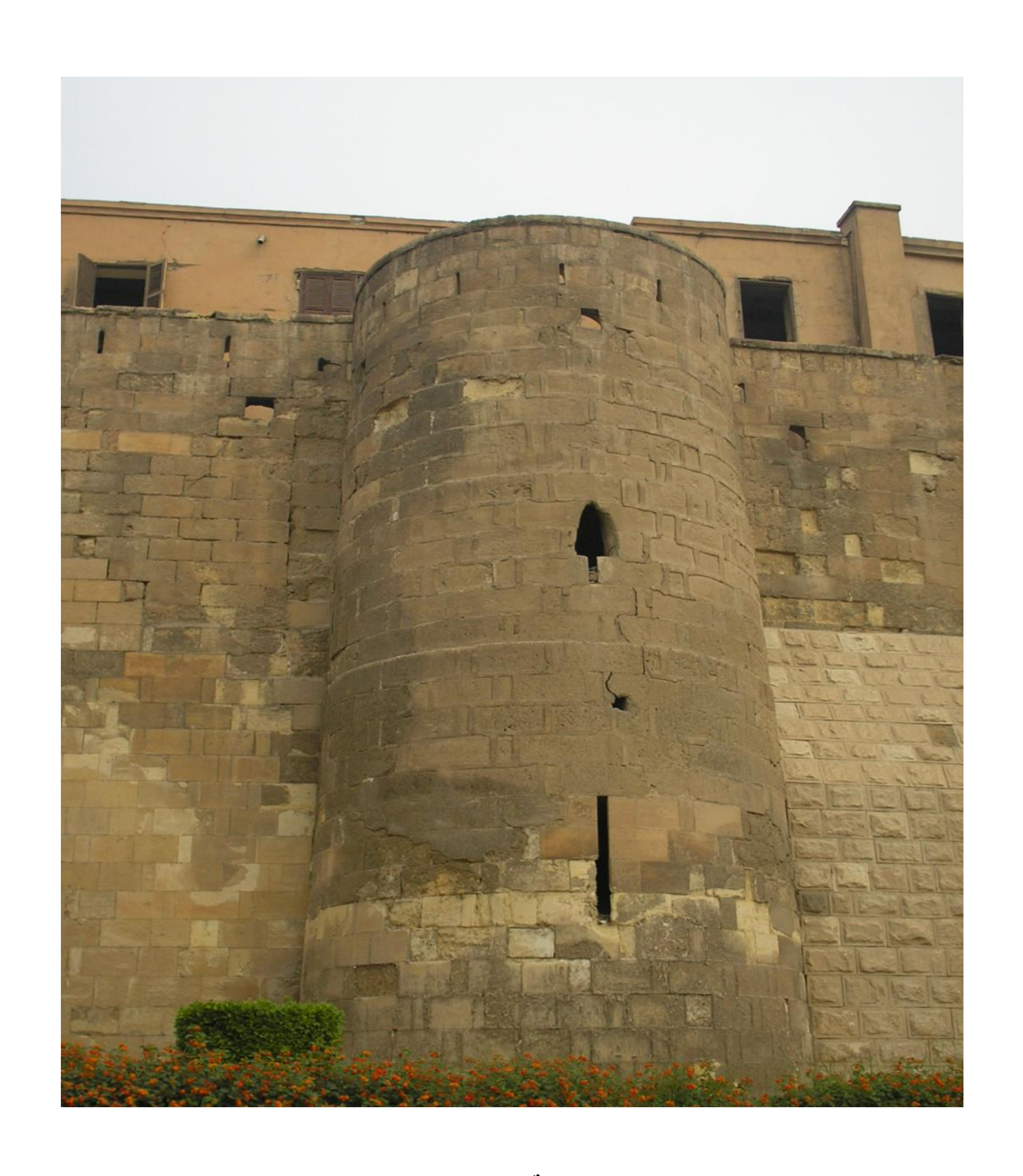
تصوير الباحث.



لوحة (٣٦-٢)

برج كيركيلان من الخارج.

تصوير الباحث.



لوحة (٣٧-٢)

برج العلوة من الخارج ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٣٨-٢)

برج المطار ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٣٩-٢)

برج الصحراء ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٤٠-٢)

برج الحداد ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٤١-٢)

إحدى حجرات برج الحداد ويظهر فتحة المزغل والقبو الطولى.

تصوير الباحث.



لوحة (٢-٤٢)

الطابق العلوى لبرج الحداد ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٤٣-٢)

برج الرملة ويظهر به فتحات المزاغل.

تصوير الباحث.



لوحة (٤٤-٢)

إحدى فتحات المزاغل ببرج الرملة.

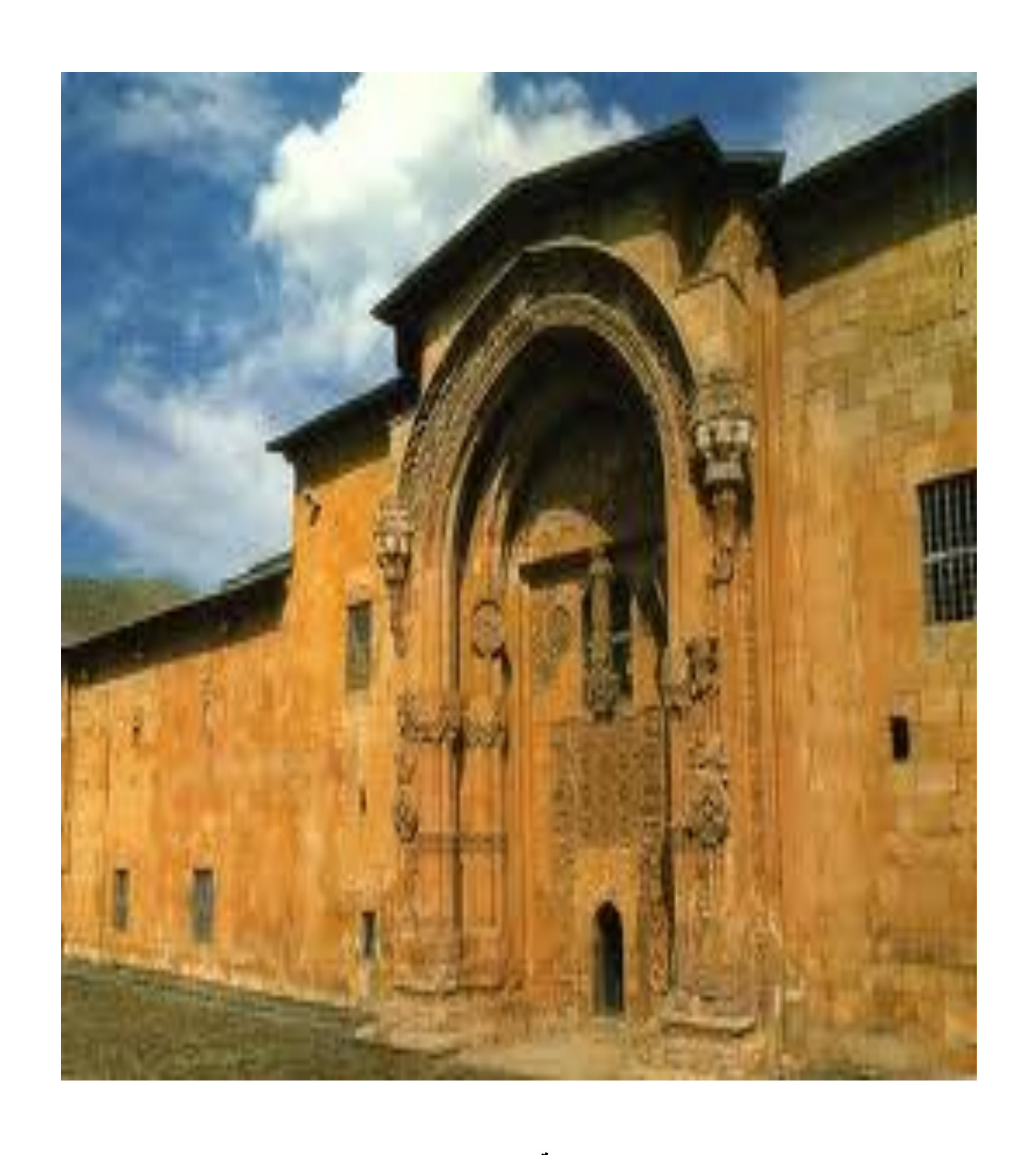
تصوير الباحث.



لوحة (٤٥-٣)

مقرنصات مدخل سلطان خان على طريق قونية- آقسراى (٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

عن: نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط، شكل (١٢٢).



لوحة (٤٦-٣)

المدخل الشرقى للجامع الكبير فى مجموعة ديوريكى (٦٥٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م).

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، لوحة (٤٧ء).



لوحة (٤٧-٣)

مدخل مدرسة صاحب عطا فى قونية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

عن: فهيم فتحى : الآيات القرآنية، لوحة (٣٠).



لوحة (٤٨-٣)

مدخل المدرسة الشهابية أو جوق مدرسة فى سيواس (٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م).

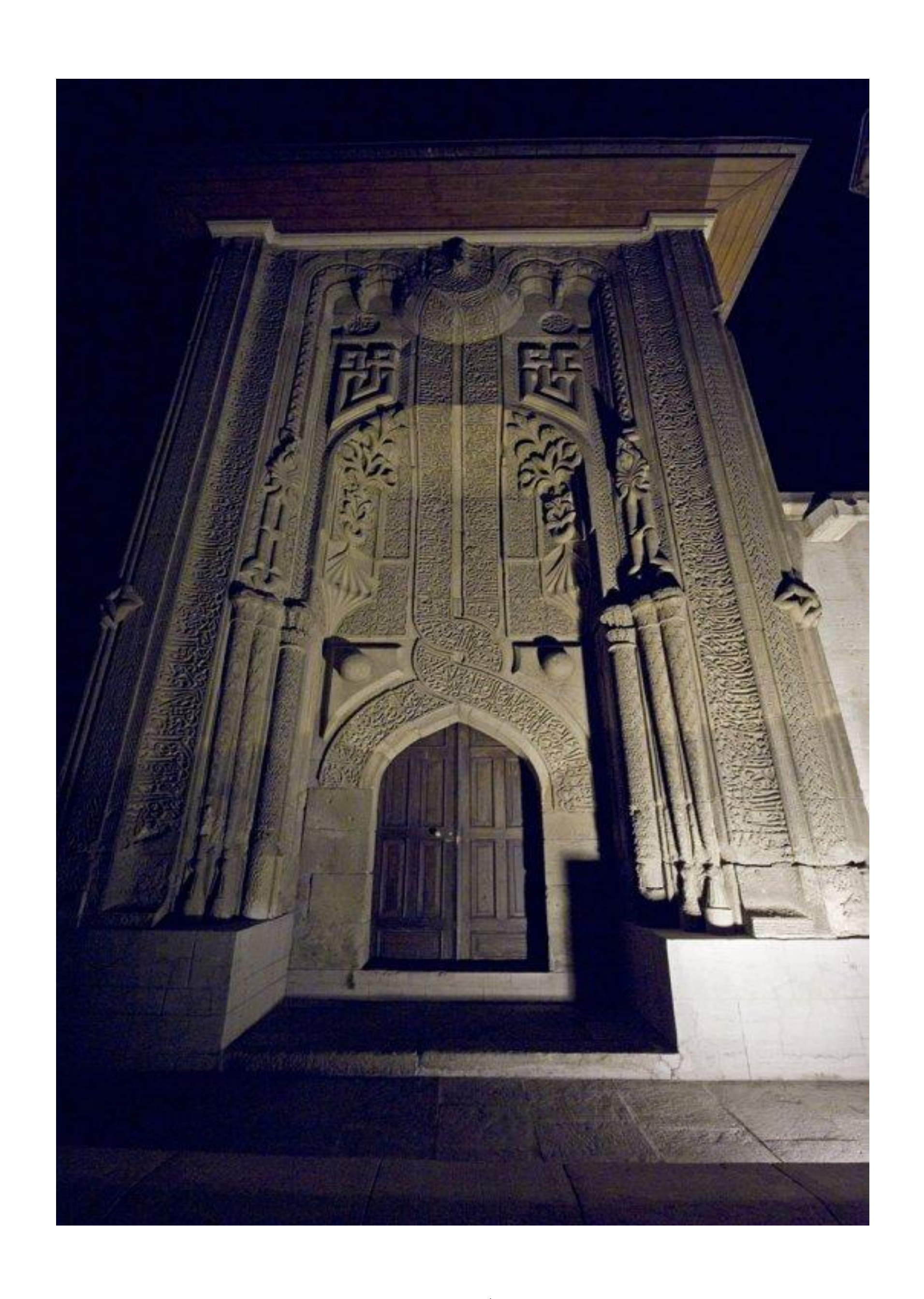
عن: نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط، شكل (١٢٥).



لوحة (٤٩-٣)

مدخل مدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م) ويظهر به حطات المقرنصات والزخارف الكتابية والهندسية و النباتية والأعمدة المدمجة.

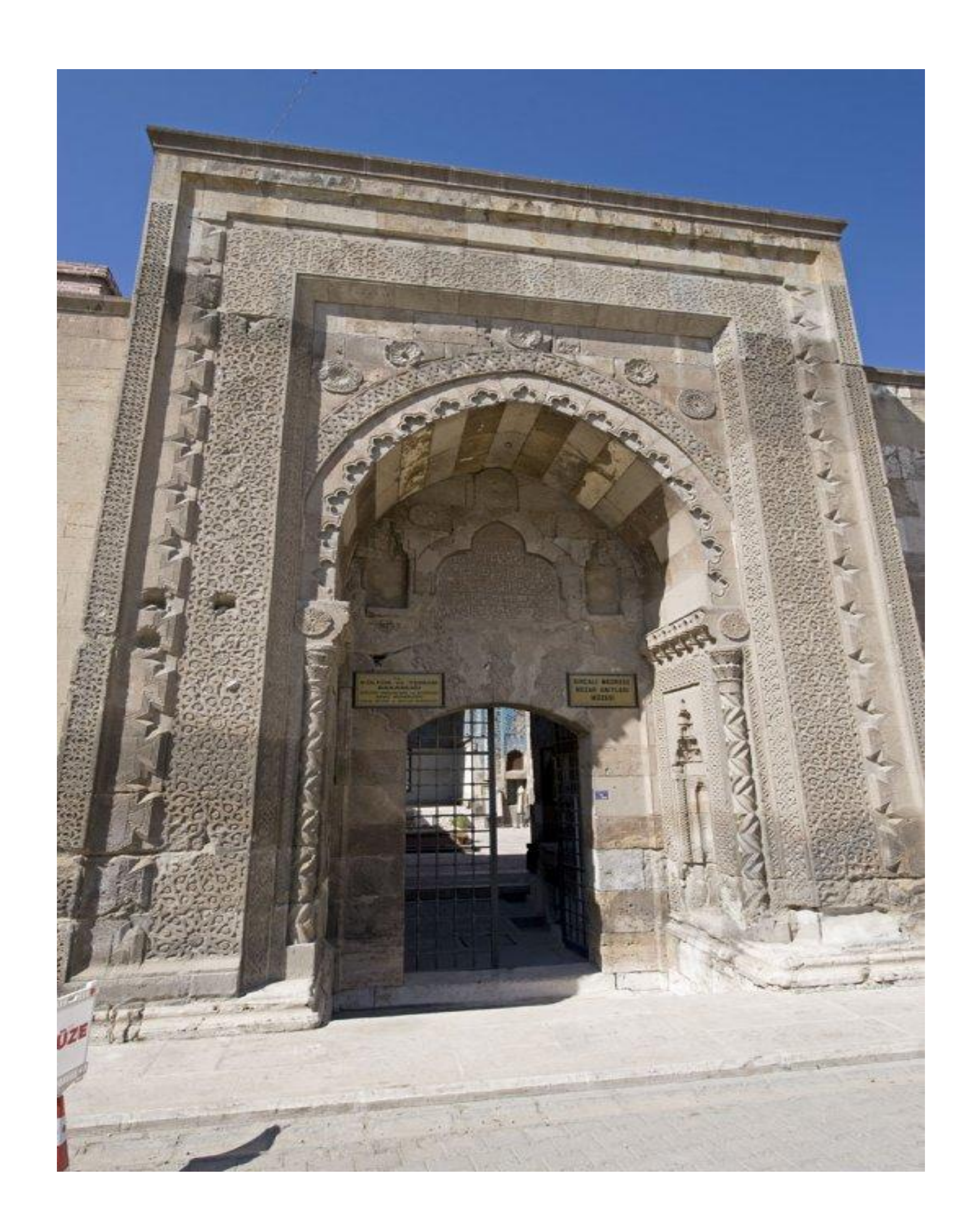
تصوير الباحث.



لوحة (٥٠-٣)

مدخل بالطرف الشرقى من الواجهة الشمالية (المقابلة لرواق القبلة) بمسجد مدرسة آنجه منارة بقونية (٦٥٨-٦٦٣هـ/١٢٦٠-١٢٦٥م).

عن: Ritchard yomans., The story Of Islamic Architecture, published by garent publishing ltd 1999, Fig156.



لوحة (٥١-٣)

مدخل بالطرف الشمالى من الواجهة الشرقية بمسجد صرجالى بقونية يرجع إلى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.

عن: أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم، شكل (٤٨).



لوحة (٥٢-٣)

مدخل بالطرف من الواجهة المقابلة لإيوان القبلة فى مدرسة كراتيه فى قونية.

عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (١٢).



لوحة (٥٣-٣)

المدخل فى الطرف الغربي للواجهة الشمالية الشرقية لخانقاة شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م).

تصوير الباحث.



لوحة (٥٤-٣)

المدخل فى الطرف الغربى للواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة السلطان حسن

(٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م).

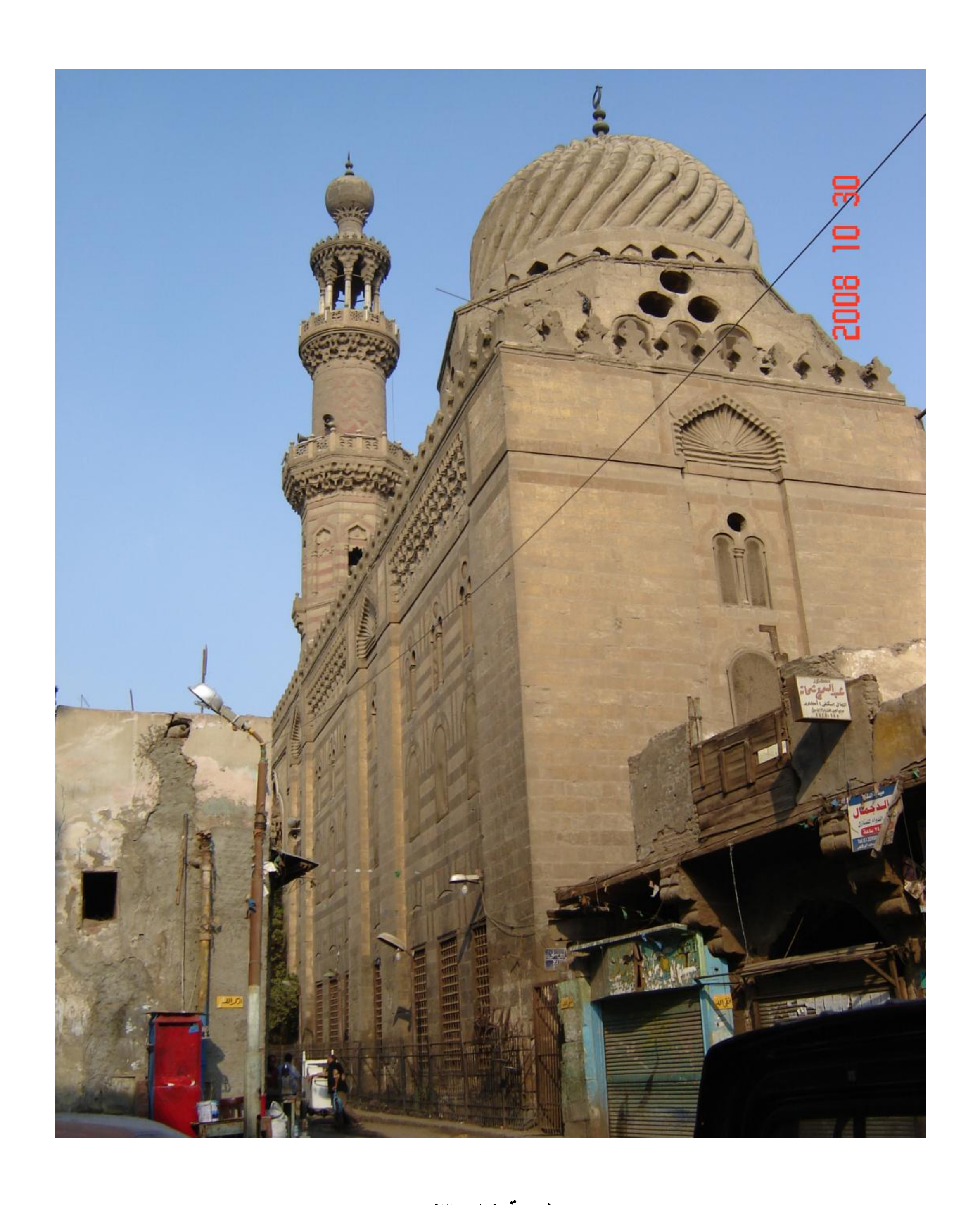
تصوير الباحث.



لوحة (٥٥-٣)

المدخل بطرف من الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م).

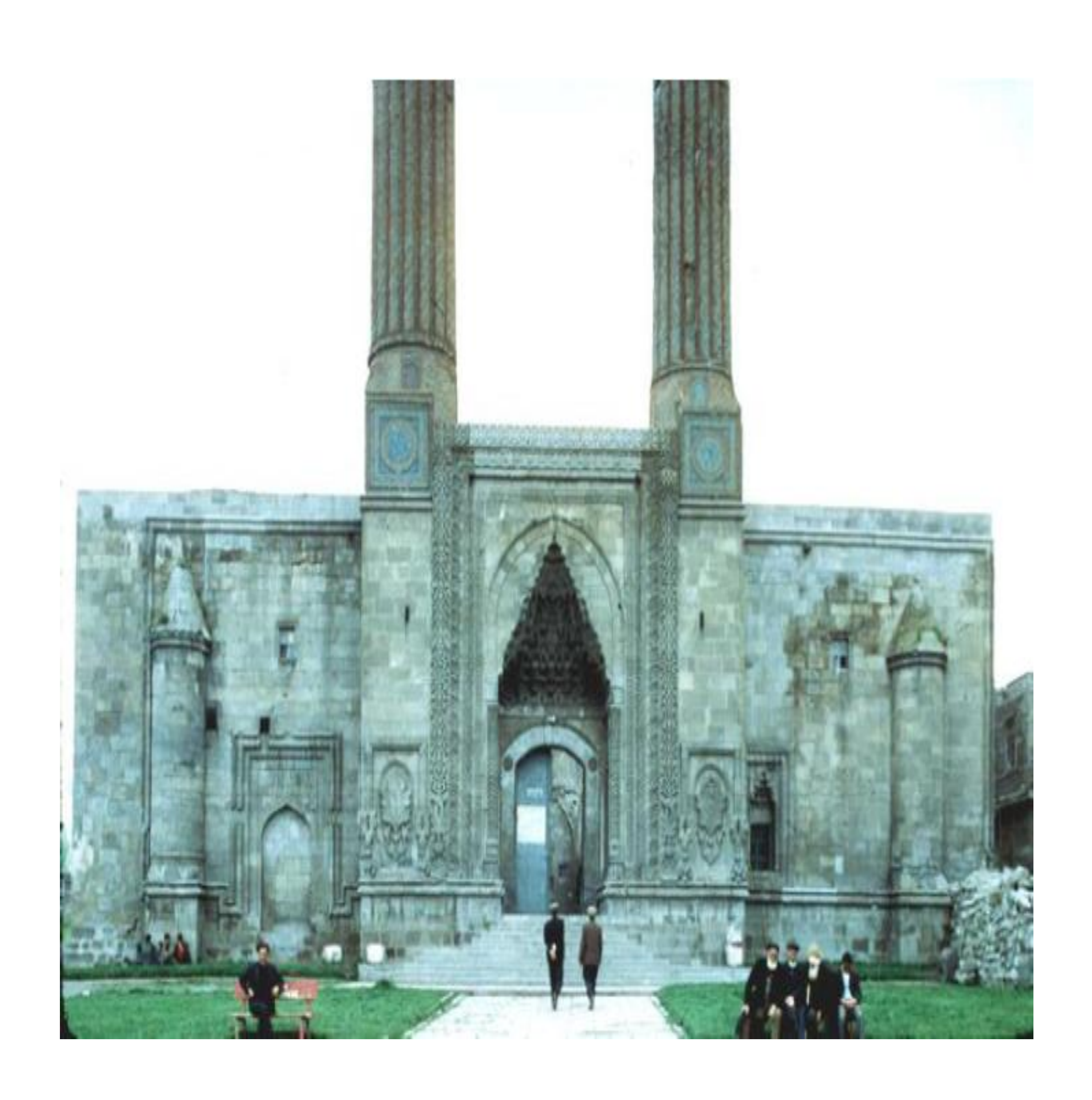
تصوير الباحث.



لوحة (٥٦-٣)

المدخل بالطرف الشمالى للواجهة الشمالية الغربية لمدرسة الجاى اليوسفى.

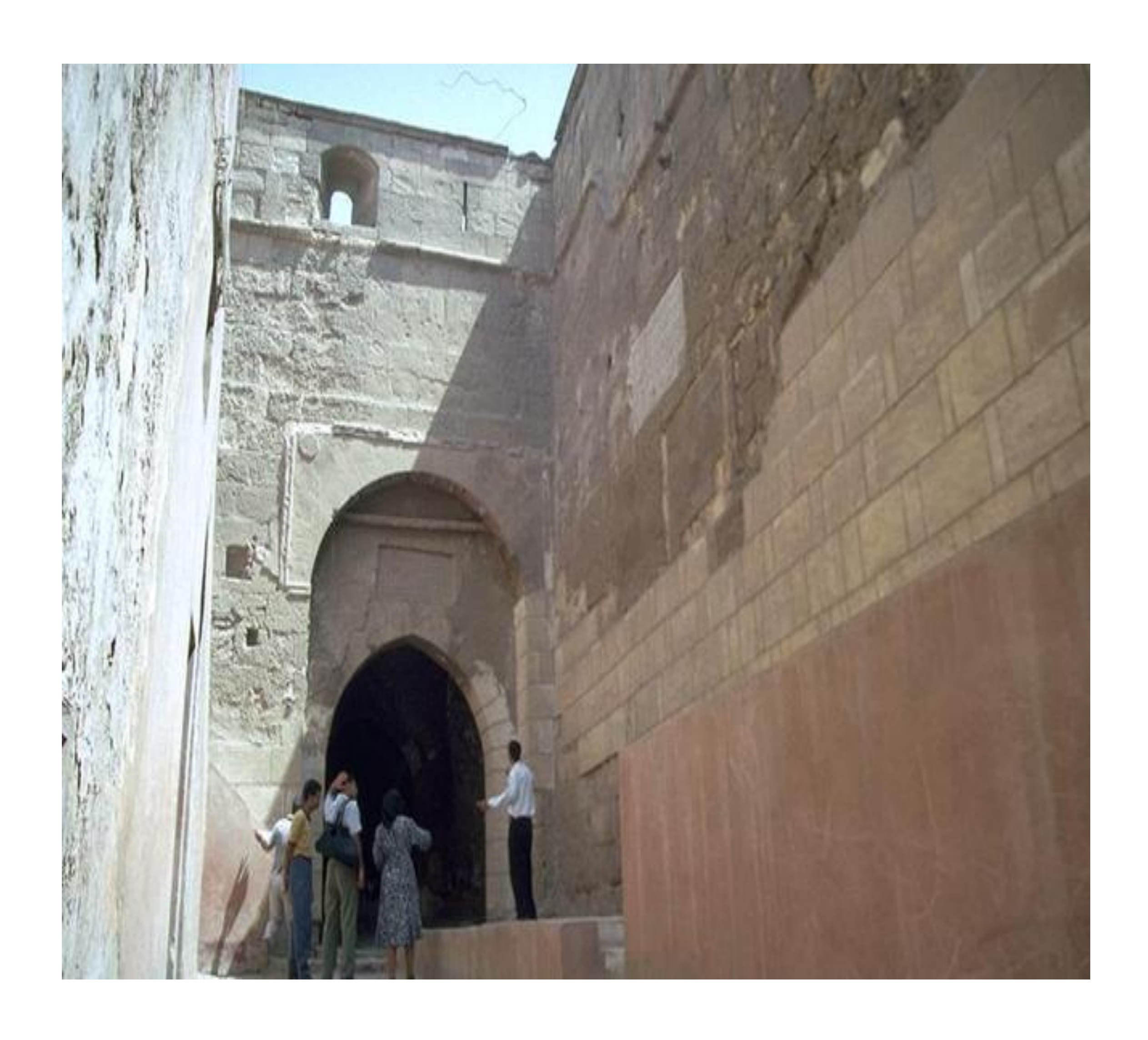
تصوير الباحث.



لوحة (٥٧-٣)

المدخل ذو المئذنتين بمدرسة جيفته منار بسيواس.

عن: فهيم فتحى : المدارس السلجوقية، لوحة (٩).



لوحة (٥٨-٣)

الباب المدرج ذو المدخل المنكسر بقلعة صلاح الدين.

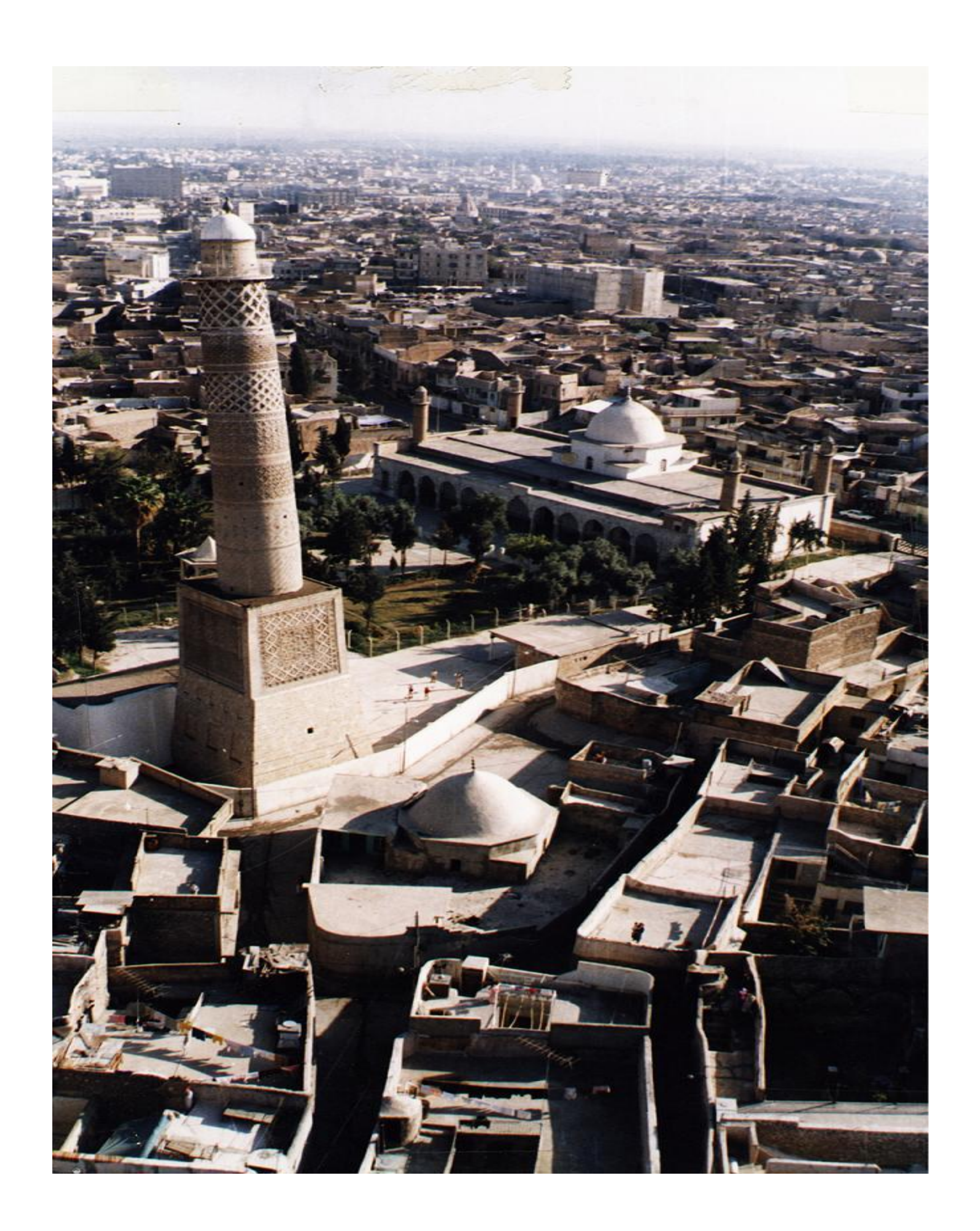
تصوير الباحث.



لوحة (٥٩-٣)

مئذنة مسجد صرجالى بقونية فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى.

عن: أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، شكل (٢٥).



لوحة (٦٠-٣)

مئذنة الجامع النورى بالموصل (٥٦٨هـ/١١٧٢م).

عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٣٢).



لوحة (٦١-٣)

مئذنة قطب منار فى دلهى.

عن:أرنست كونل : الفن الإسلامى، صورة (٣٠تحت).



لوحة (٦٢-٣)

مئذنة جامع أحمد بن طولون.

تصوير الباحث.



لوحة (٦٣-٣)

مئذنة المدرسة الصالحية (٦٤١-٦٤٨/١٢٤٣-١٢٥٠م).

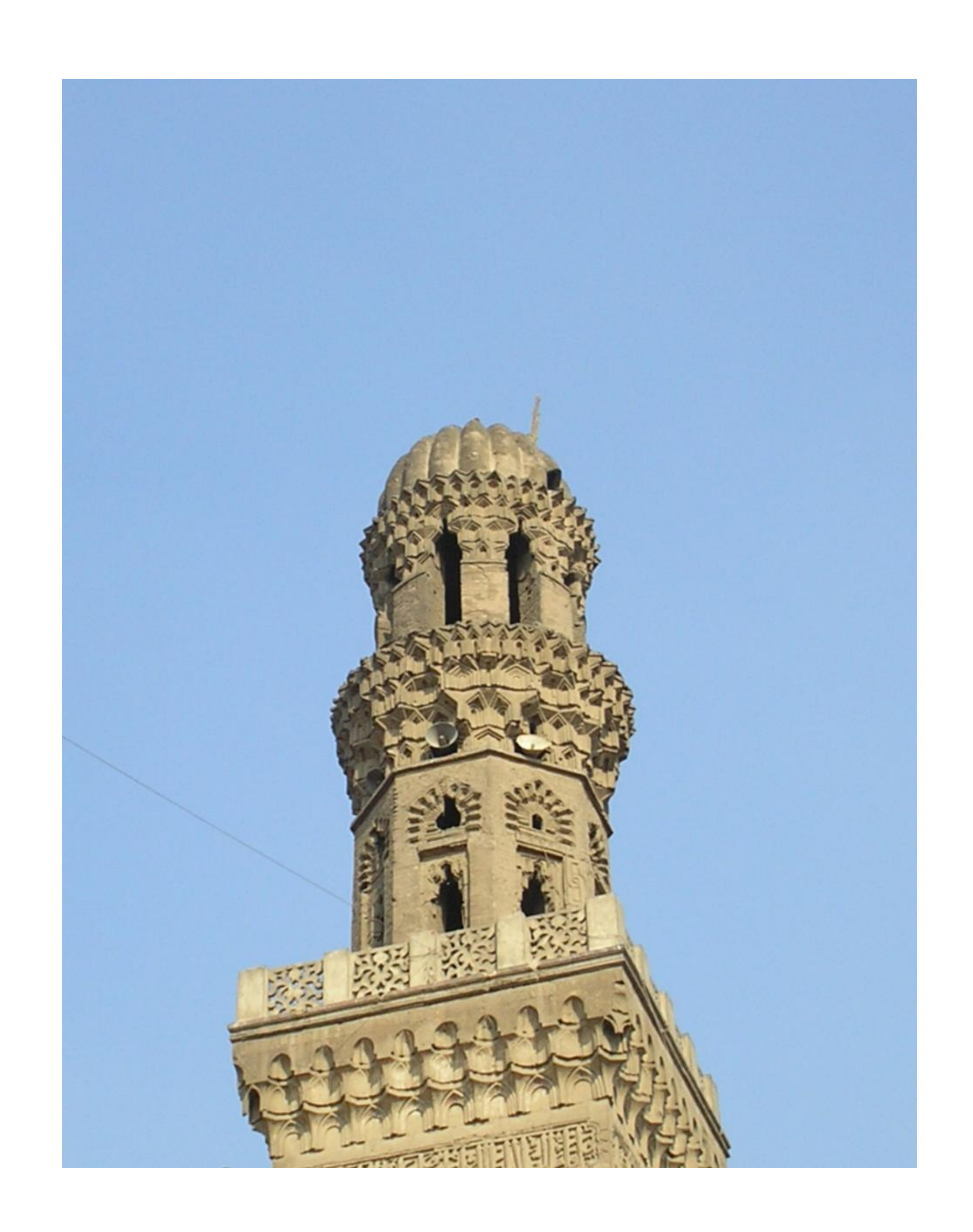
تصوير الباحث.



لوحة (٦٤-٣)

مئذنة المشهد الحسينى.

تصوير الباحث.



لوحة (٦٥-٣)

مئذنة خانقاة سلار وسنجر الجاولى.

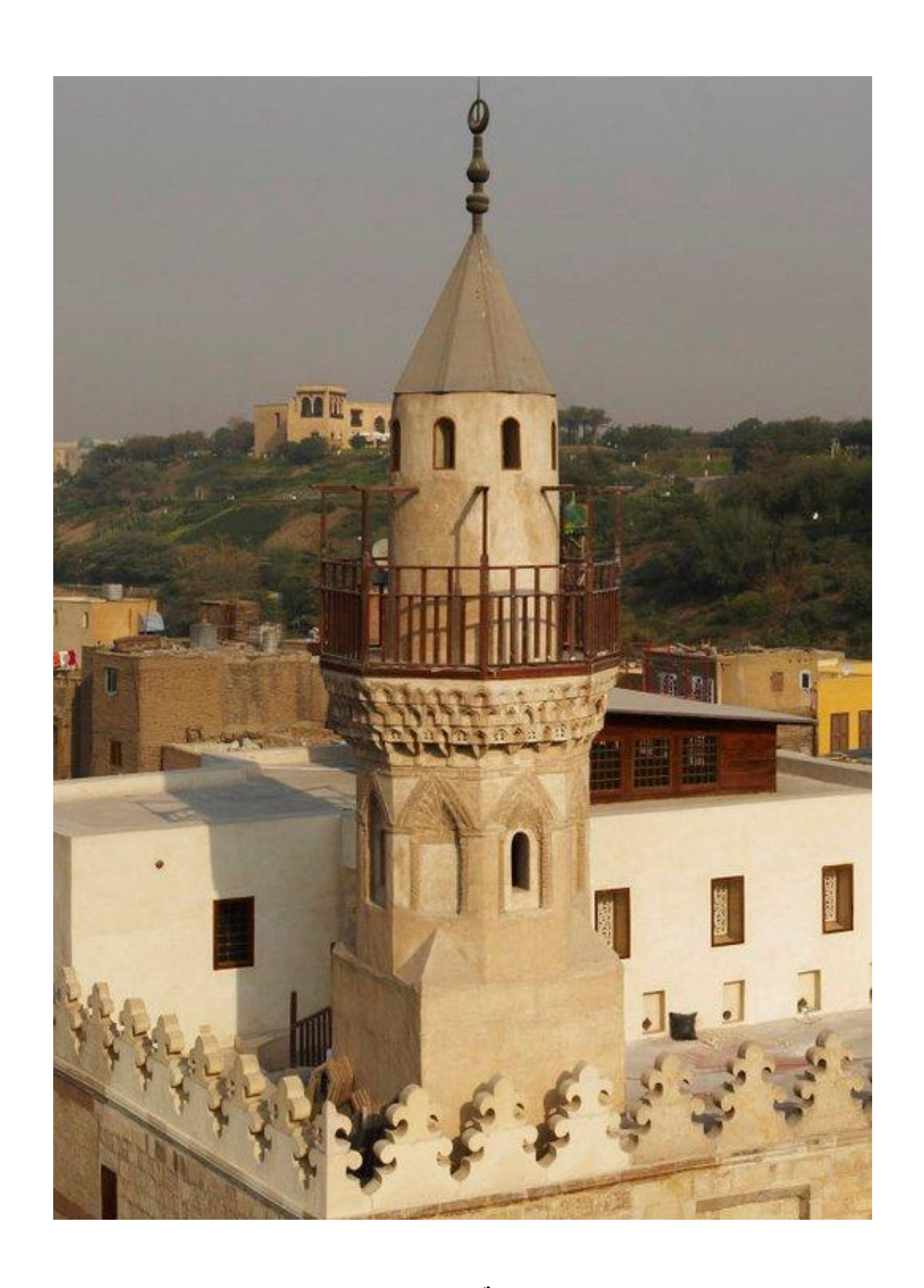
تصوير الباحث.



لوحة (٦٦-٣)

مئذنة مدرسة تتر الحجازية.

تصوير الباحث.



لوحة (٦٧-٣)

مئذنة جامع أصلم السلحدار بزرع النوى بالقاهرة(٧٤٥-٧٤٦هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م).

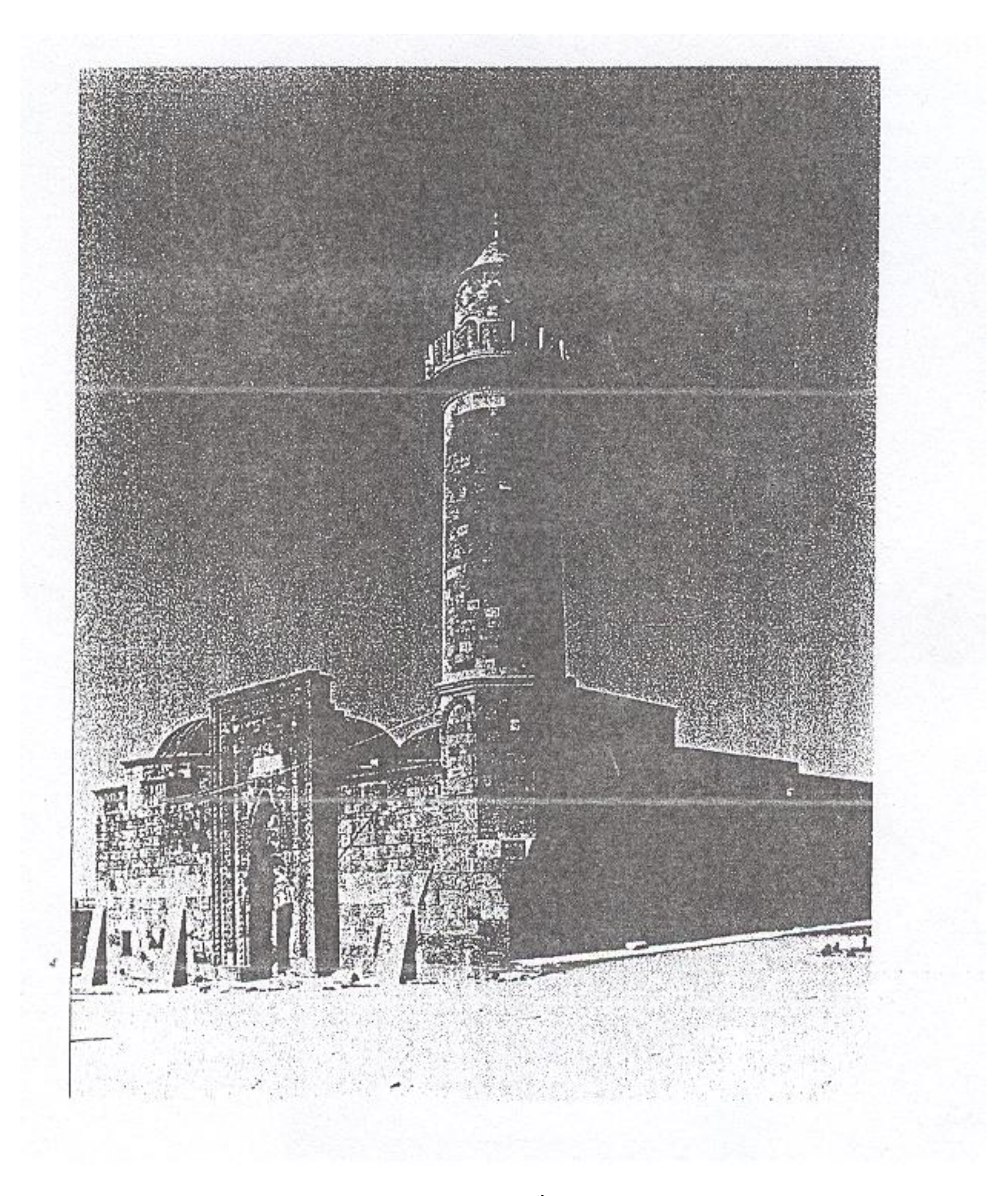
تصوير الباحث.



لوحة (٦٨-٣)

مئذنة جامع الأمير آق سنقرالناصرى(٧٤٧هـ/١٣٤٦م).

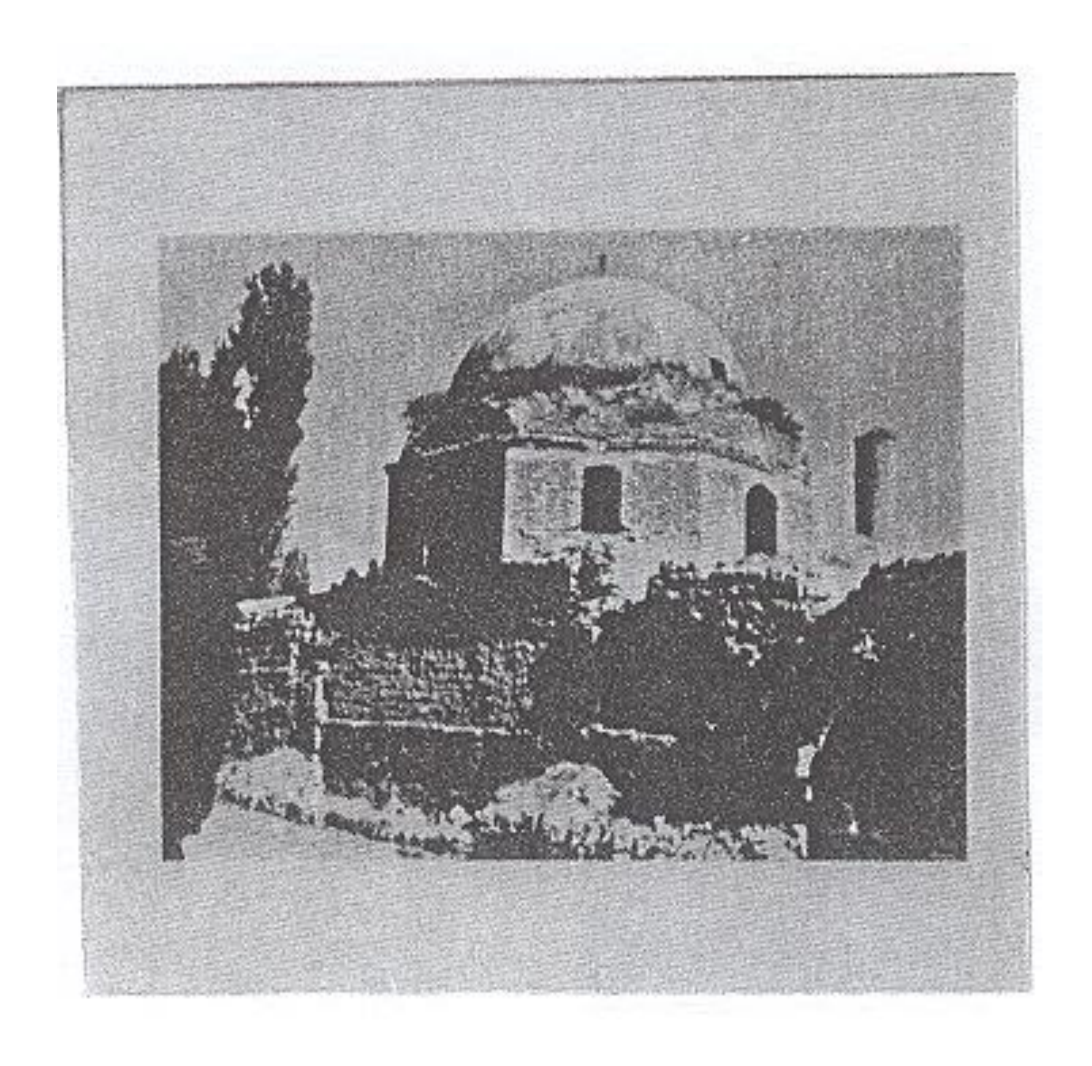
تصوير الباحث.



لوحة (٦٩-٣)

مسجد علاء الدين بنكده، ويظهر منها القباب الثلاث التى تتقدم المحراب والمدخل الثانوى وعلى يساره تقع المئذنة.

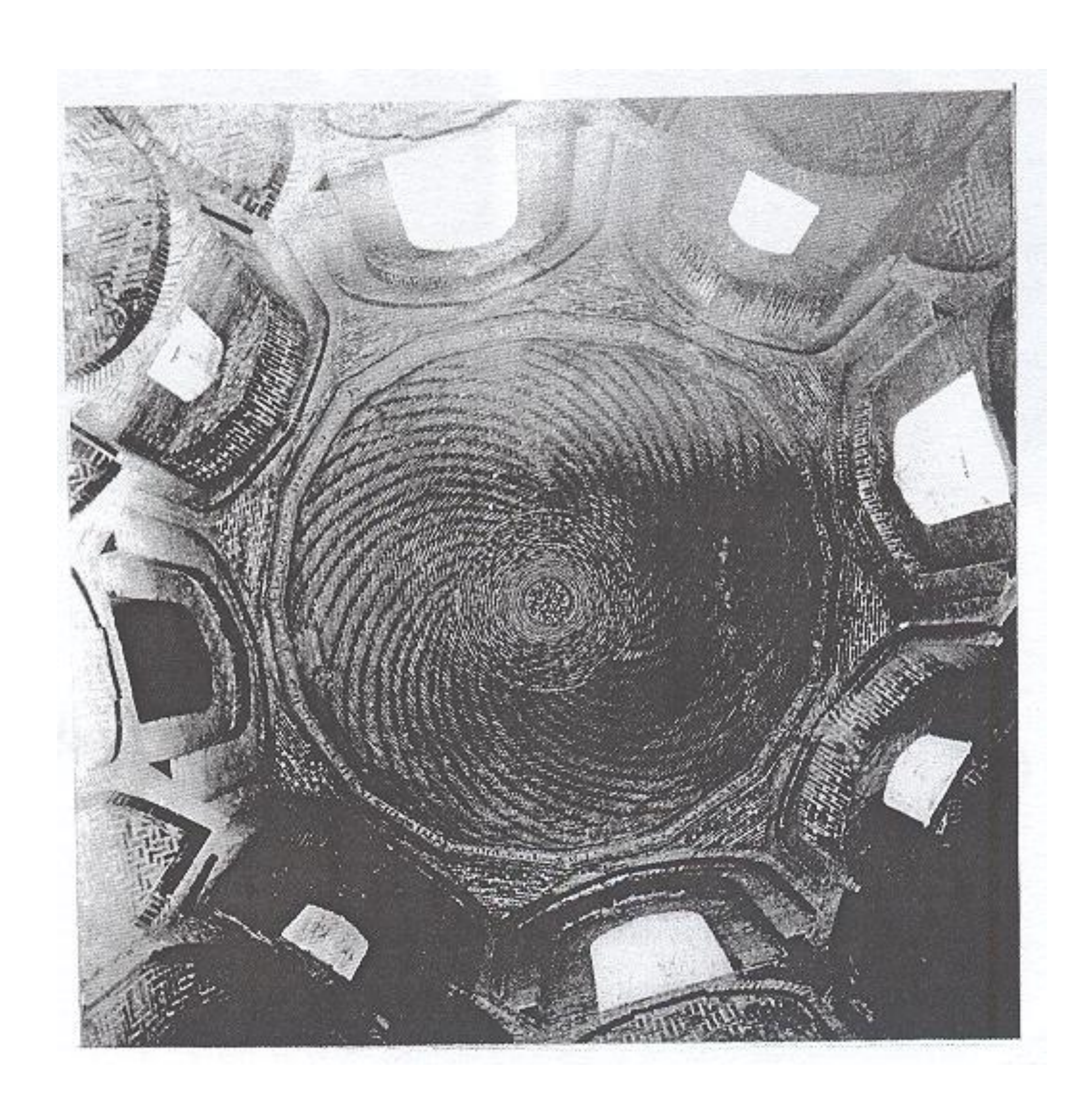
عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٢٠).



لوحة (٧٠-٣)

القبة التى تتقدم المحراب مسجد علاء الدين بملطية (٦٢٢هـ/١٢٢٤م) من الخارج.

عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٤٤).



لوحة (٧١-٣)

القبة التى تتقدم المحراب مسجد علاء الدين بملطية (٦٢٢هـ/١٢٢٤م) من الداخل.

عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٤٥).



لوحة (٧٢-٣)

قبة ضريح الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) من الخارج.

تصوير الباحث.



لوحة (٧٣-٣)

القبة التى تتقدم المحراب بجامع أحمد بن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) من الداخل ويظهر بها مقرنصات منطقة انتقال القبة.

تصوير الباحث.



لوحة (٧٤-٣)

القبة التى تتقدم المحراب بمسجد آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق)

(٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) من الداخل ويظهر بها مقرنصات منطقة الانتقال.

تصوير الباحث.



لوحة (٧٥-٣)

القبو البرملى يغطى إيوان مدرسة السادات الثعالبة.

تصوير الباحث.

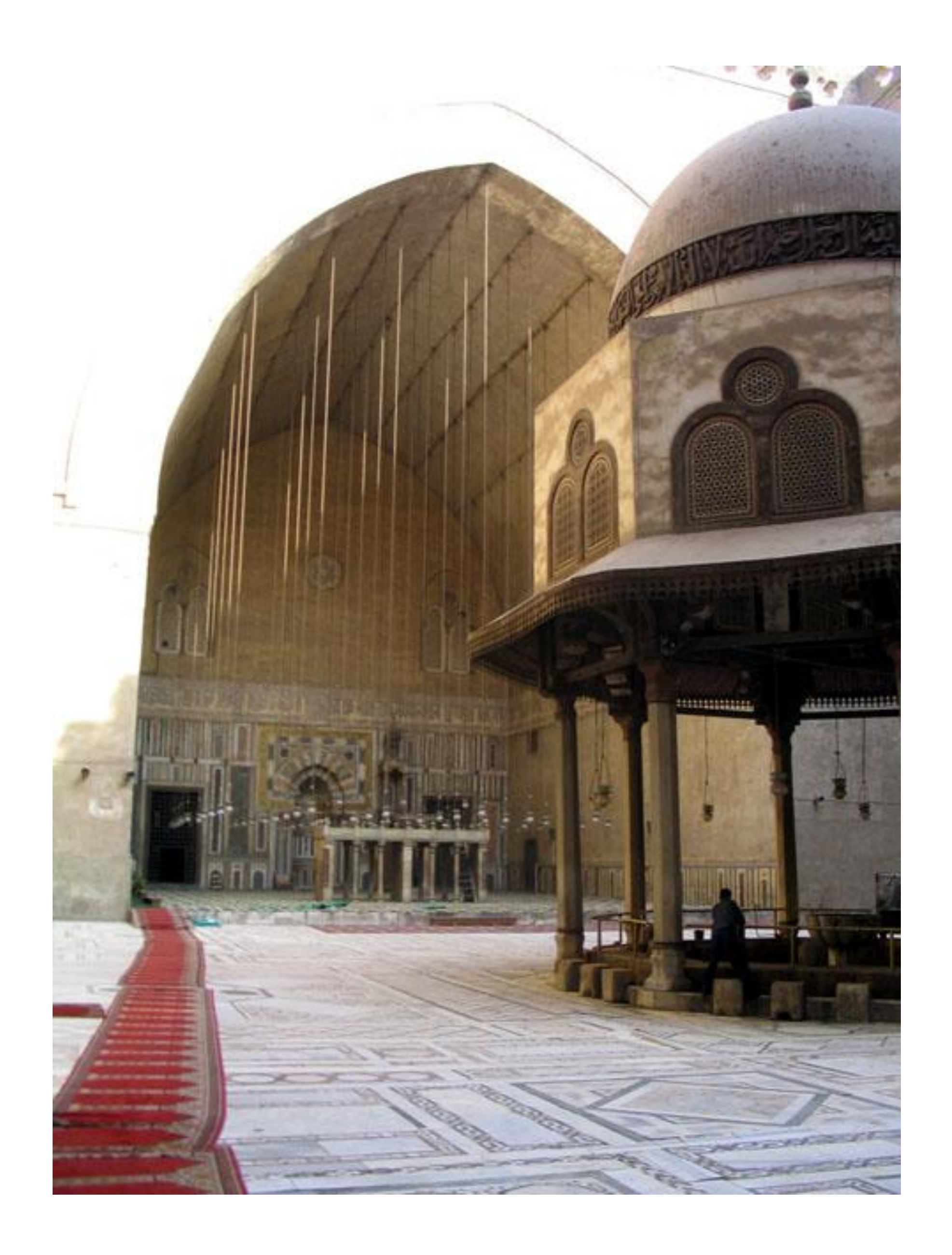


لوحة (٦٧-٣)

القبو البرملى يغطى إيوان خانقاة بيبرس الجاشنكير.

تصوير الباحث.

إيوان القبلة الرئيسى بمدرسة السلطان حسن ويظهر منها القبو البرميلى الذى يغطى الإيوان ويتوسط الإيوان
المحراب ويظهر الرخام الملبس به الإيوان.
تصوير الباحث.



لوحة (٧٧-٣)

إيوان القبلة الرئيسى بمدرسة السلطان حسن ويظهر منها القبو البرميلى الذى يغطى الإيوان ويتوسط الإيوان المحراب ويظهر الرخام الملبس به الإيوان.

تصوير الباحث.

لوحة (٧٨-٣)

القبو المتقاطع في زاوية زين الدين يوسف.

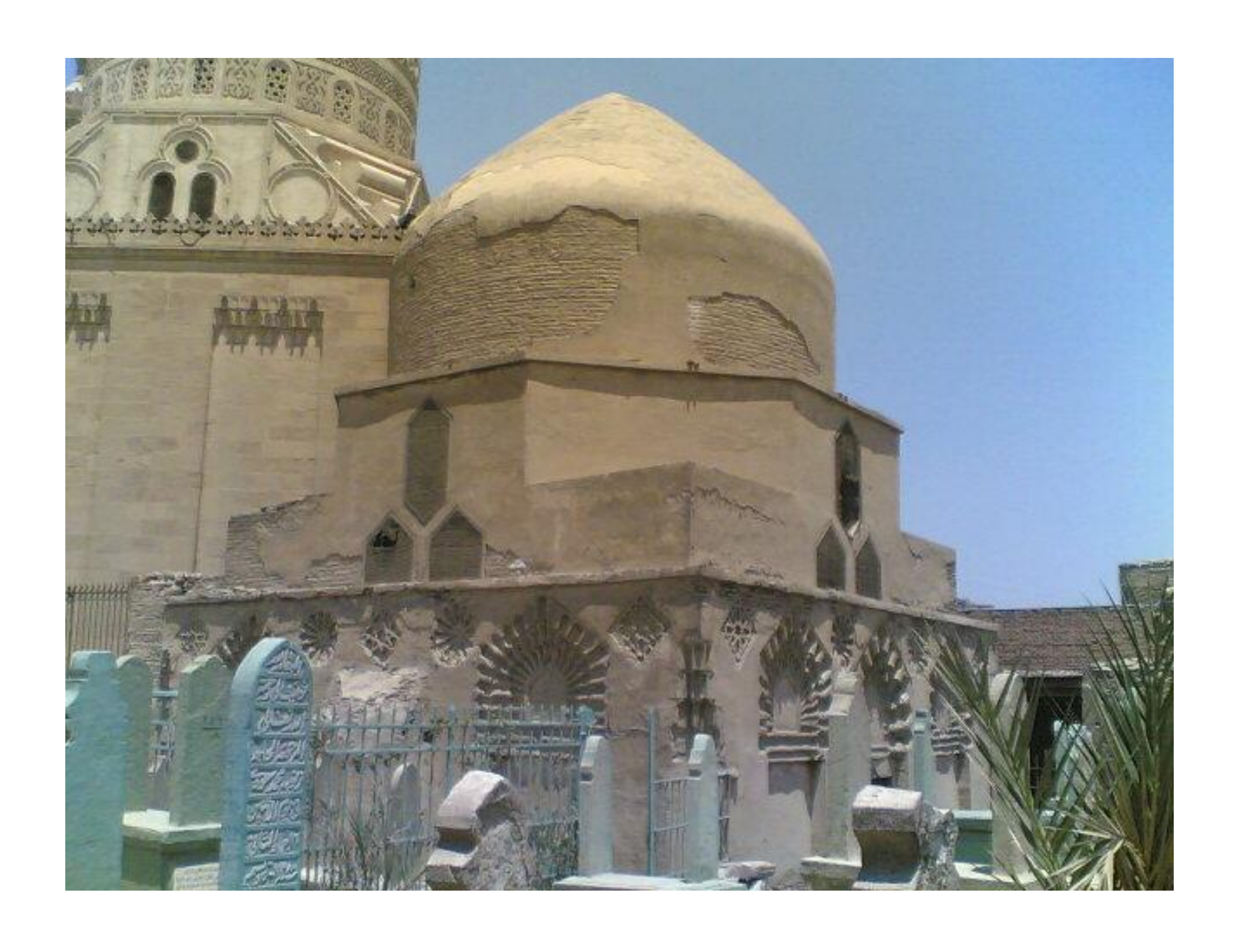
تصوير الباحث.



لوحة (٧٨-٣)

القبو المتقاطع في زاوية زين الدين يوسف.

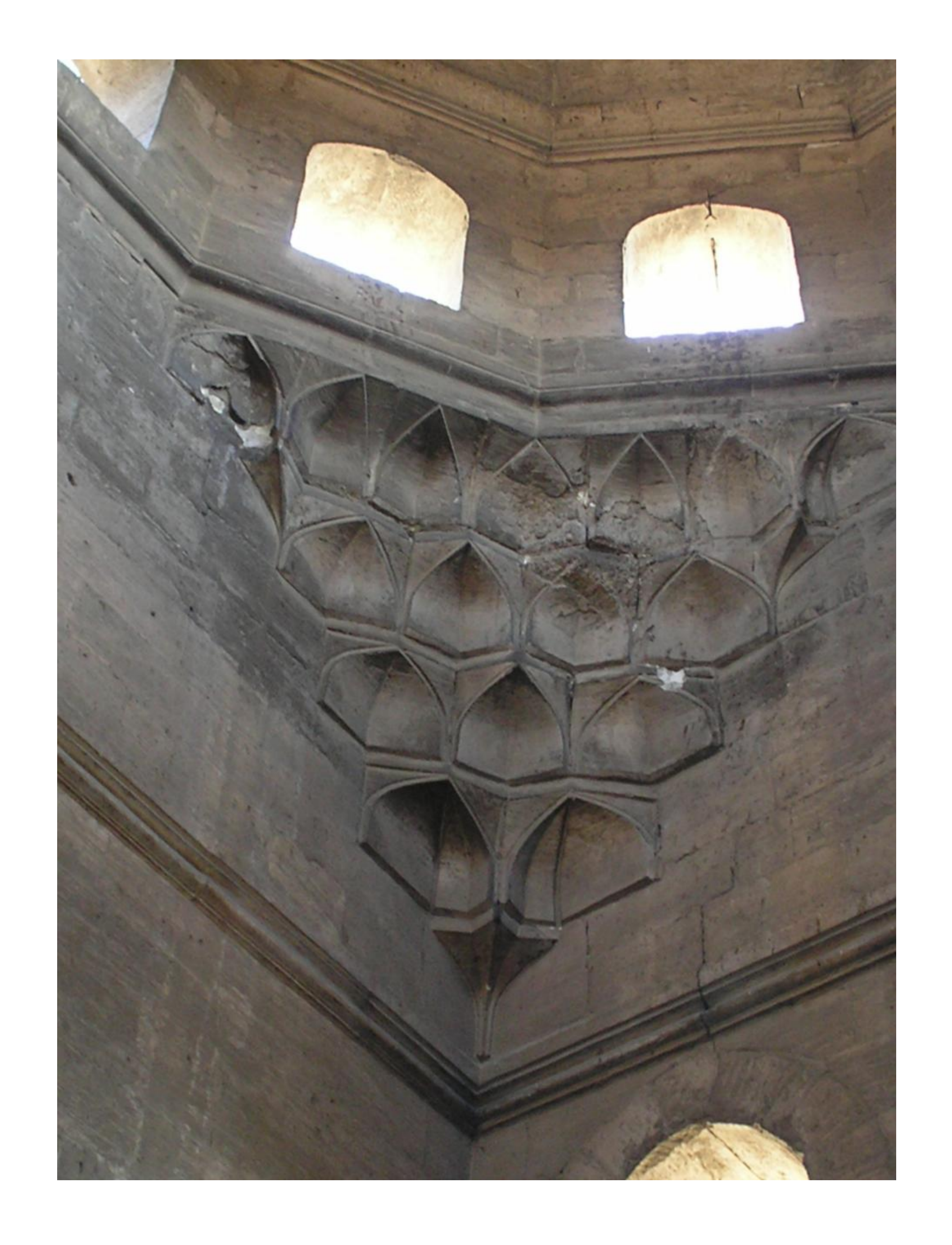
تصوير الباحث.



لوحة (٧٩-٣)

قبة الخلفاء العباسيين (٦٣٩-٦٤٠هـ/١٢٤٢-٤٣م) من الخارج.

تصوير الباحث.



لوحة (٨٠-٣)

حطات المقرنصات فى أحد أركان منطقة انتقال قبة التربة السلطانية.

تصوير الباحث.



لوحة (٨١-٣)

المقرنصات فى منطقة انتقال قبة الإمام الشافعى التى أنشأها الملك الكامل سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م).

عن: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، شكل (١٤٩).



لوحة (٨٢-٣)

قبة الأشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) من الخارج.

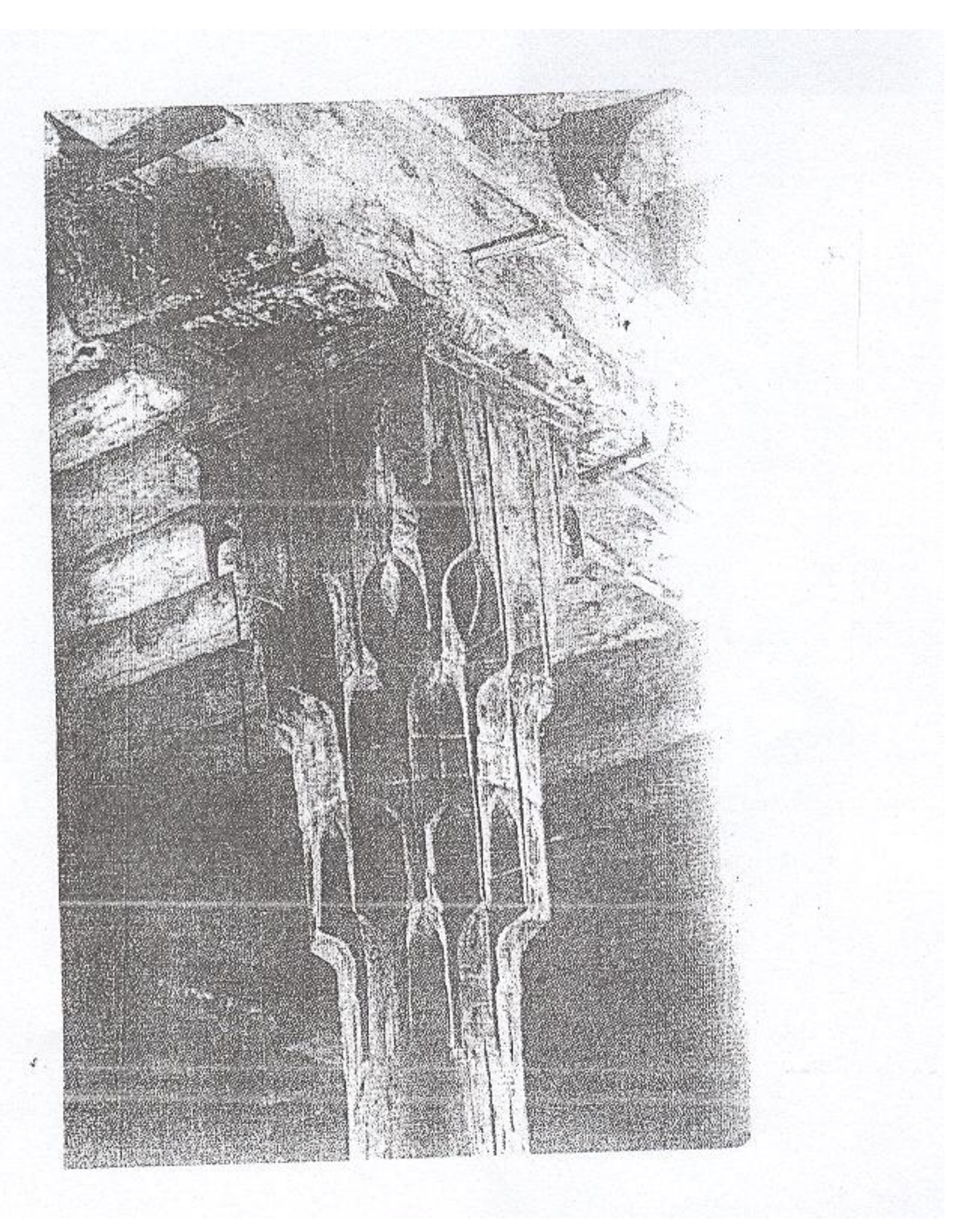
تصوير الباحث.



لوحة (٨٣-٣)

المقرنصات فى منطقة انتقال قبة ضريح السلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م).

تصوير الباحث.



لوحة (٨٤-٣)

العمود المقرنص فى جامع أولو بأفيون (٦٧٢هـ-١٢٧٣م).

عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة (٢أ).



لوحة (٨٥-٣)

العمود المقرنص بمسجد أسنبغا البوبكرى.

تصوير الباحث.



لوحة (٨٦-٣)

ممشى سور القاهرة الشمالى وأحد أبراج السور.

تصوير الباحث.



لوحة (٨٧-٣)

بعض فتحات مزاغل سور القاهرة الشمالى .

تصوير الباحث.



لوحة (٨٨-٣)

إحدى فتحات المزاغل الأخرى بسور القاهرة الشمالى .

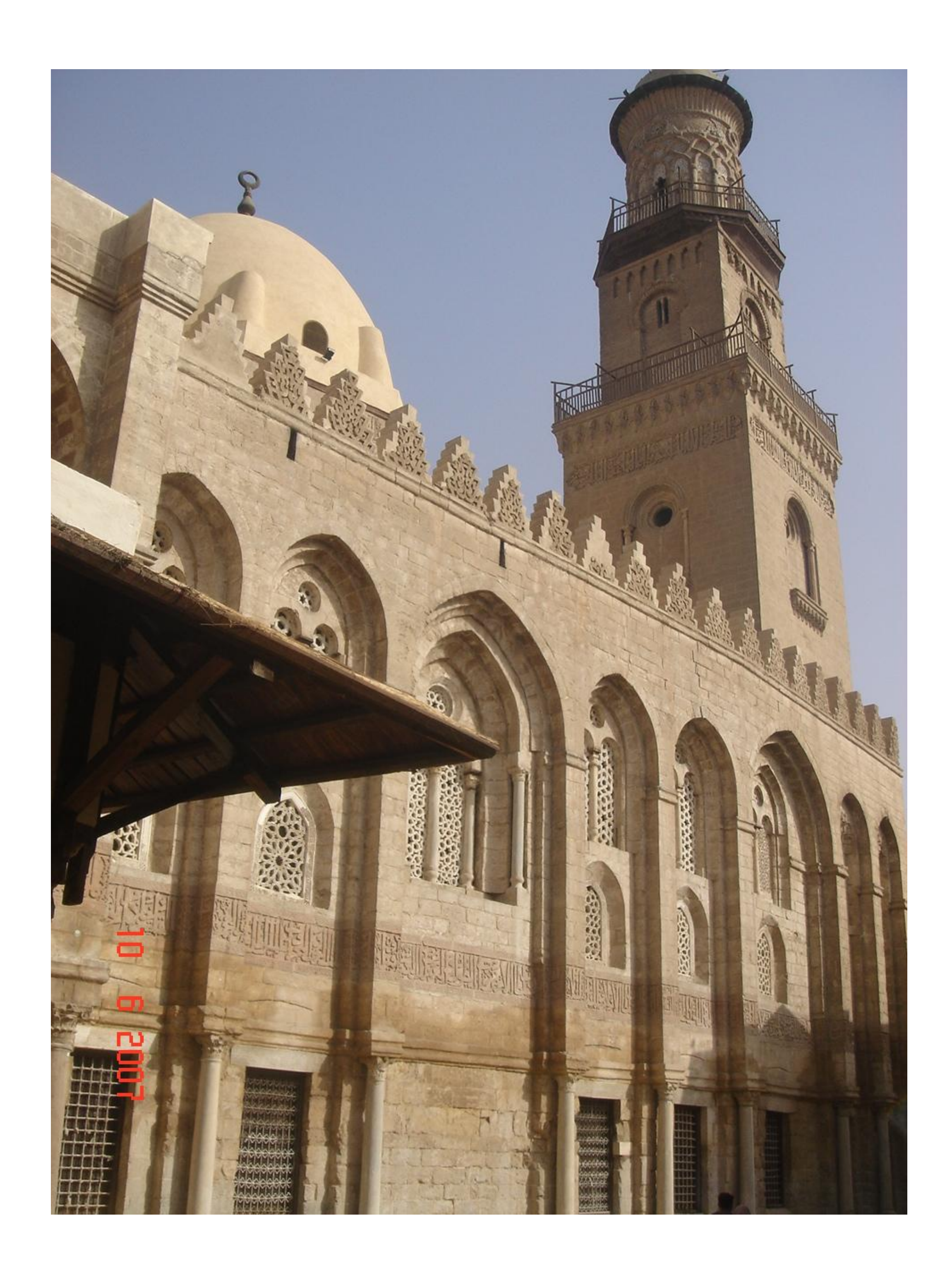
تصوير الباحث.



لوحة (٨٩-٣)

فتحات مرامى السهام بالسور الشمالى .

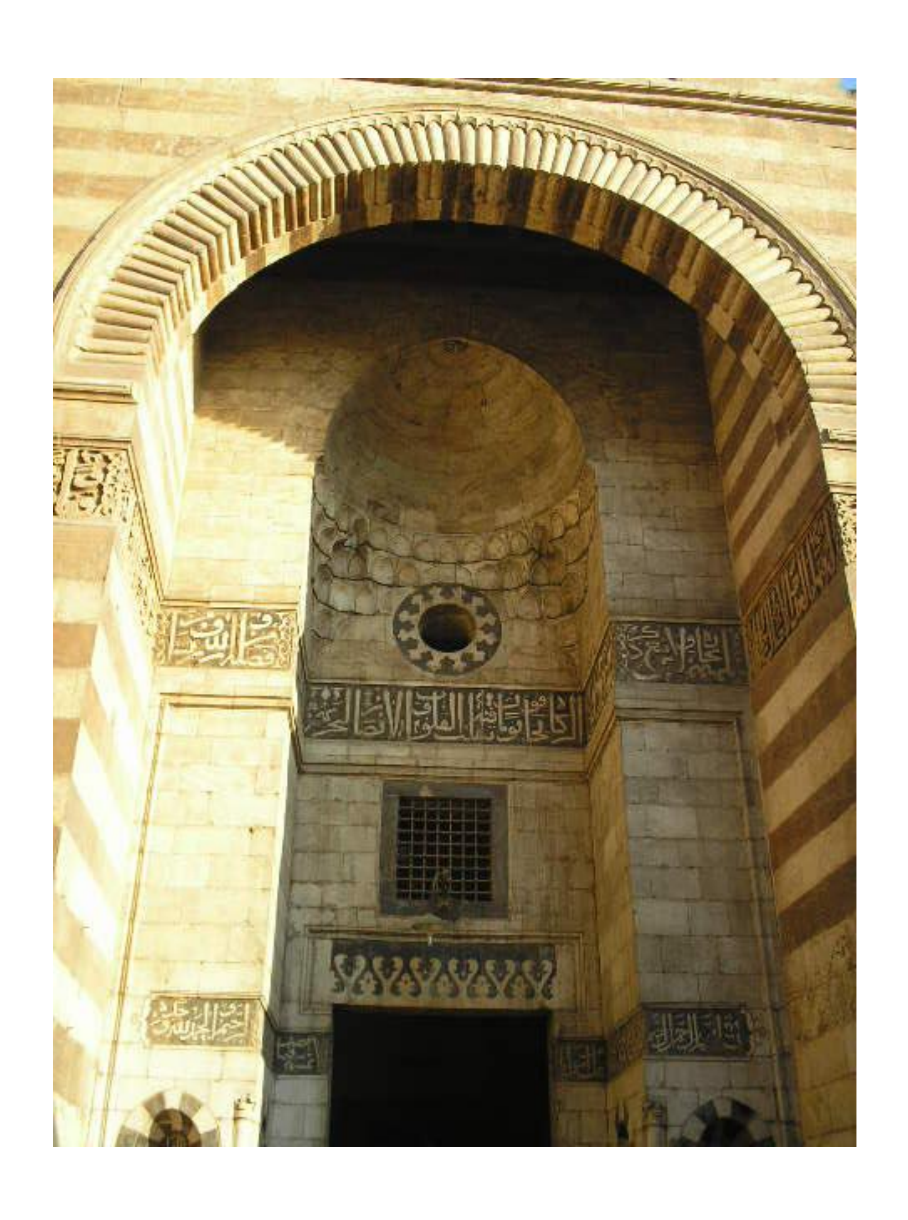
تصوير الباحث.



لوحة (٩٠-٤)

واجهة ومئذنة مجمع قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) ويظهر بهاالتبادل اللونى على هيئة مربعات من الشطرنج وفى باطن العقد الذى يتوج حنية المدخل.

تصوير الباحث.

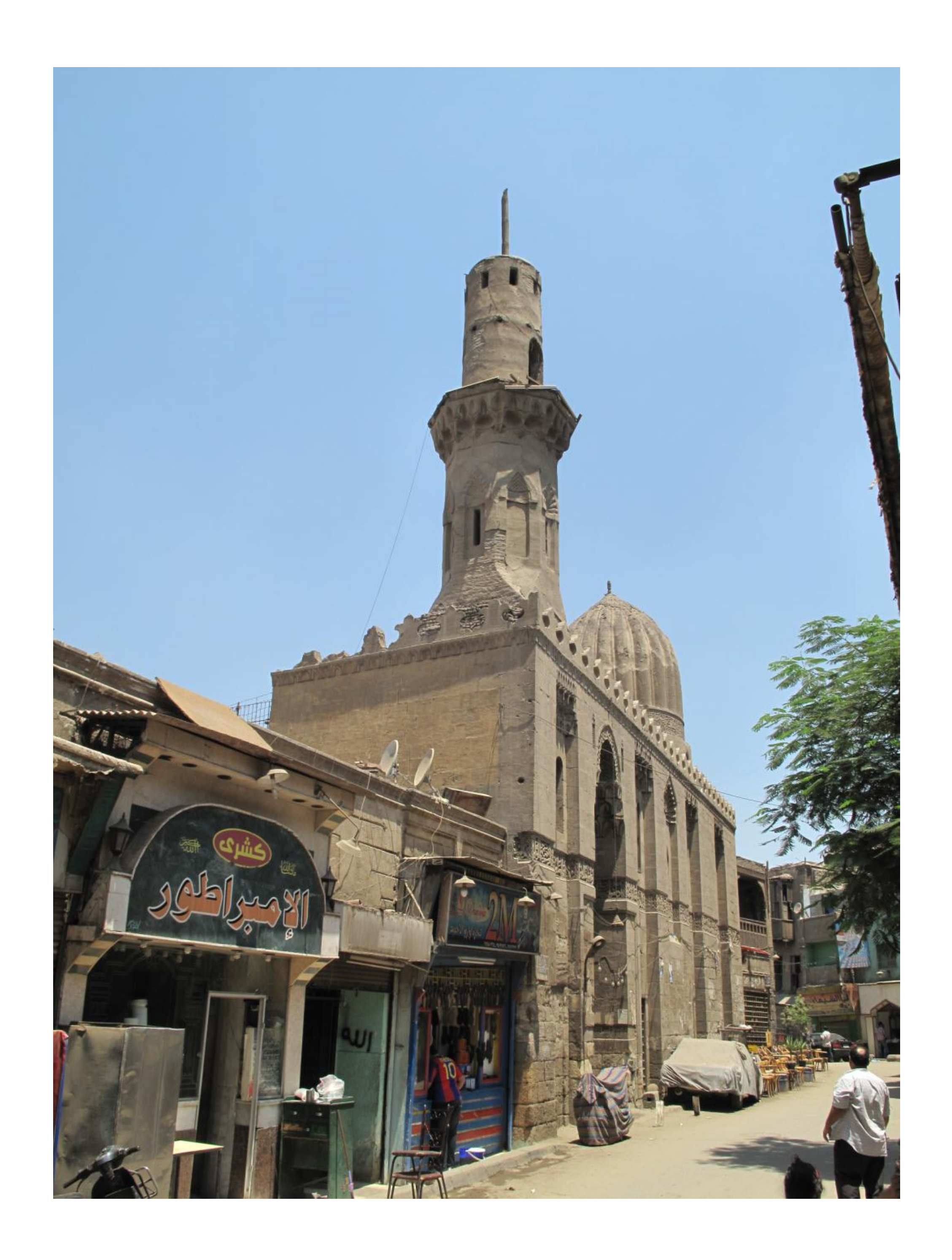


لوحة (٤-٩١)

مدخل وجزء من واجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة

(٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣١٠م) حيث يظهر التبادل اللونى للمداميك على امتداد الواجهة.

تصوير الباحث.



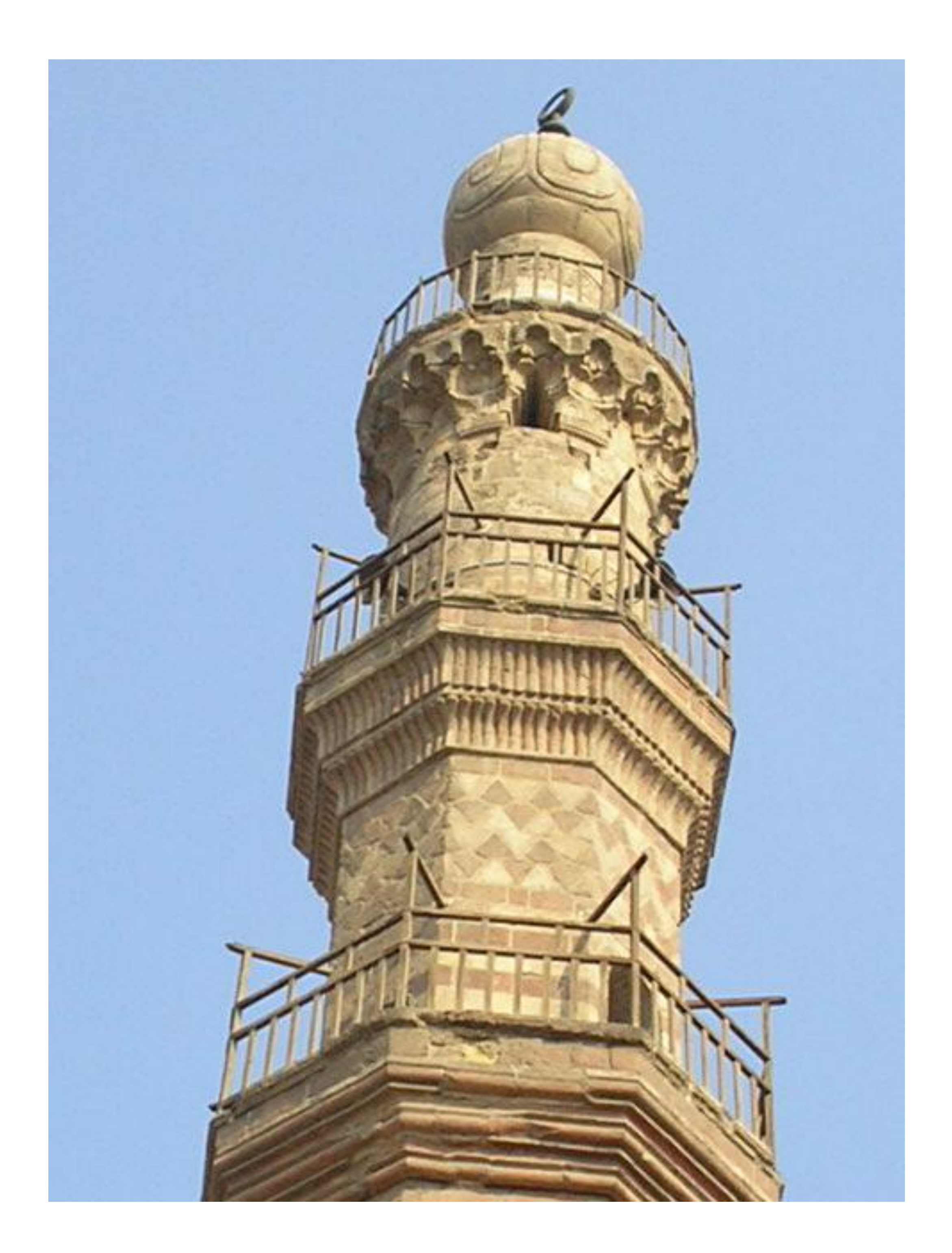
لوحة (٩٢-٤)

واجهة ومئذنة مسجد أحمد المهمندار(٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م) ويظهرالتبادل اللونى للمداميك على امتداد واجهة المسجد.

تصوير الباحث.

مئذنة جامع الأمير شيخوالناصرى بشارع الصليبة (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥ م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.



لوحة (٩٣-٤)

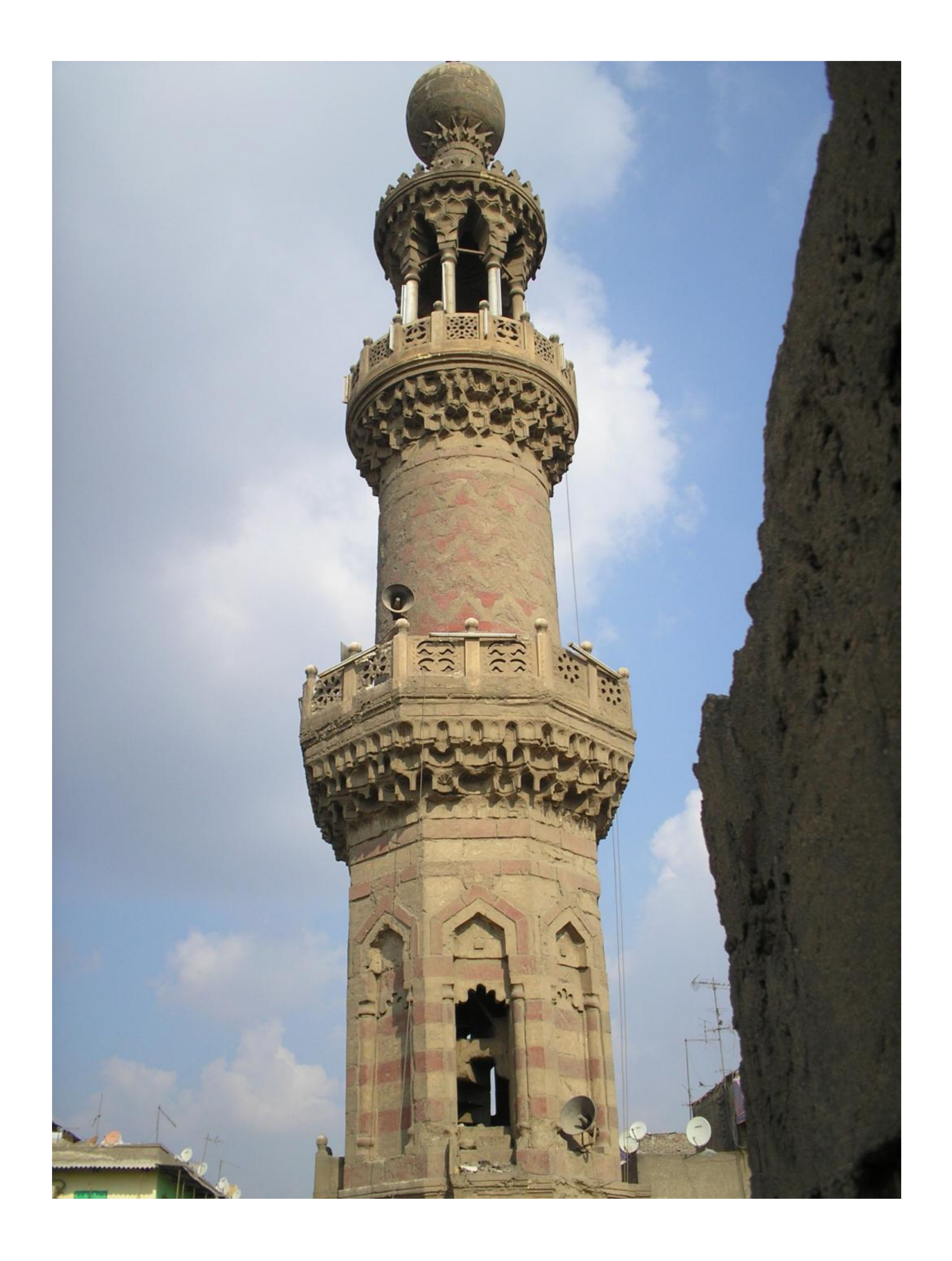
مئذنة جامع الأمير شيخوالناصرى بشارع الصليبة (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥ م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.

لوحة (٩٤-٤)

مئذنة خانقاة الأمير شيخوالناصرى بشارع الصليبة (٧٥٠-٧٥٦هـ/١٣٤٩-١٣٥٥م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

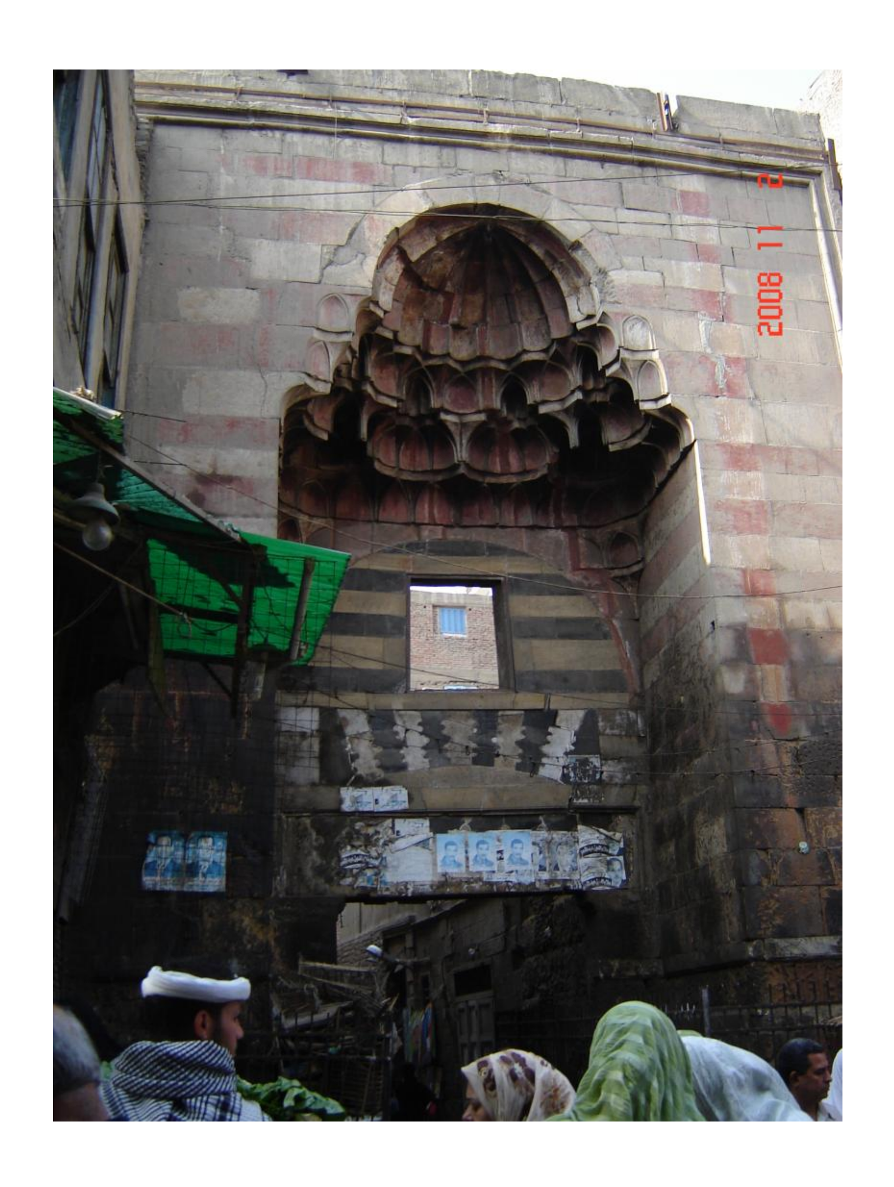
تصوير الباحث.



لوحة (٩٥-٤)

مدخل ومئذنة مدرسة الجاى اليوسفى (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) حيث يظهرالتبادل اللونى.

تصوير الباحث.



لوحة (٤-٩٦)

التكسيات الرخامية بمدخل جامع قوصون.

تصوير الباحث.



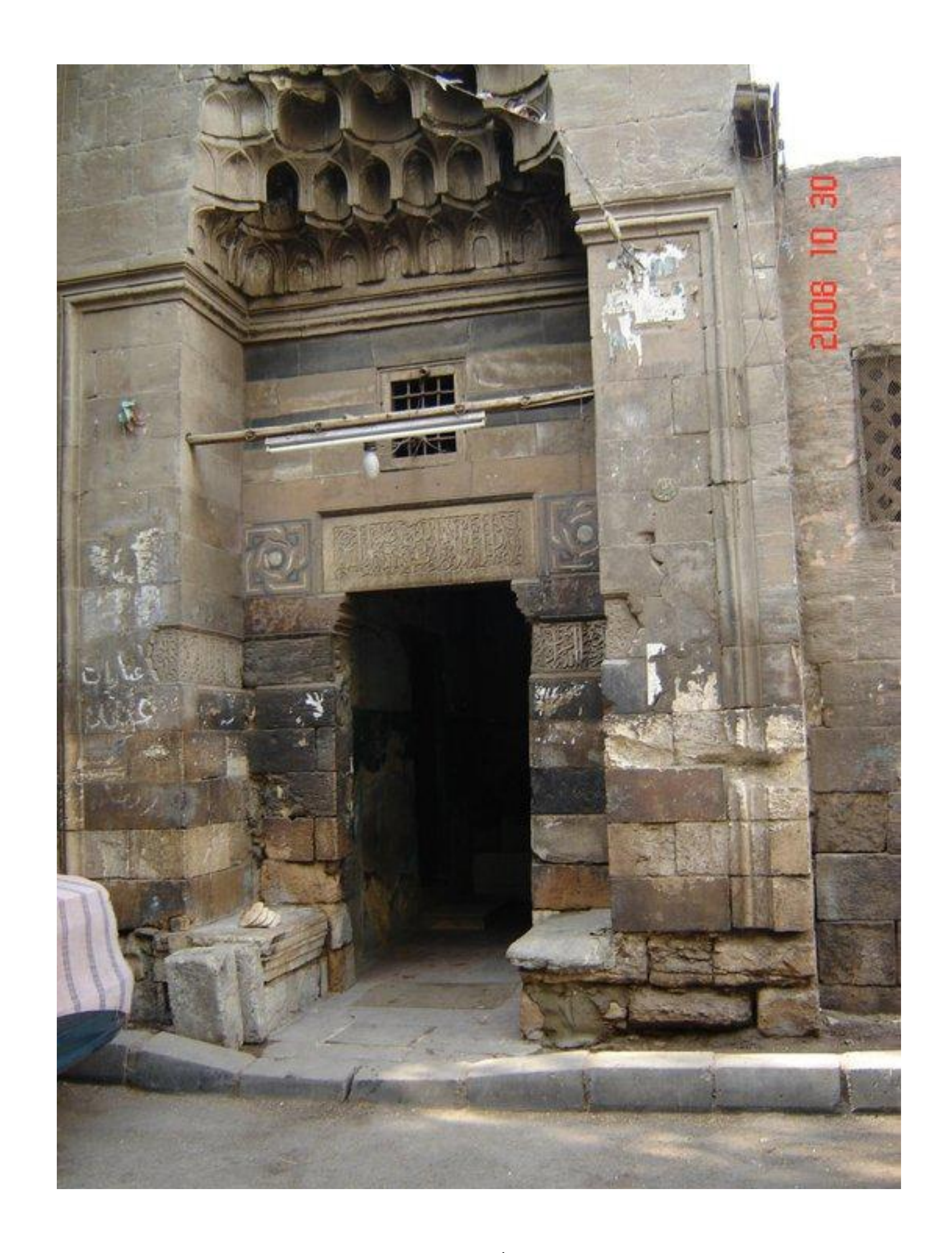
لوحة (٩٧-٤)

التكسيات الرخامية بصدر حجر المدخل الرئيسى لمسجد أصلم السلحدار.

تصوير الباحث.

التكسيات الرخامية بصدر المدخل الرئيسى بمدرسة قطلوبغا الذهبى.

تصوير الباحث.



لوحة (٩٨-٤)

التكسيات الرخامية بصدر المدخل الرئيسى بمدرسة قطلوبغا الذهبى.

تصوير الباحث.

التكسيات الرخامية بصدر مدخل خانقاة شيخو.

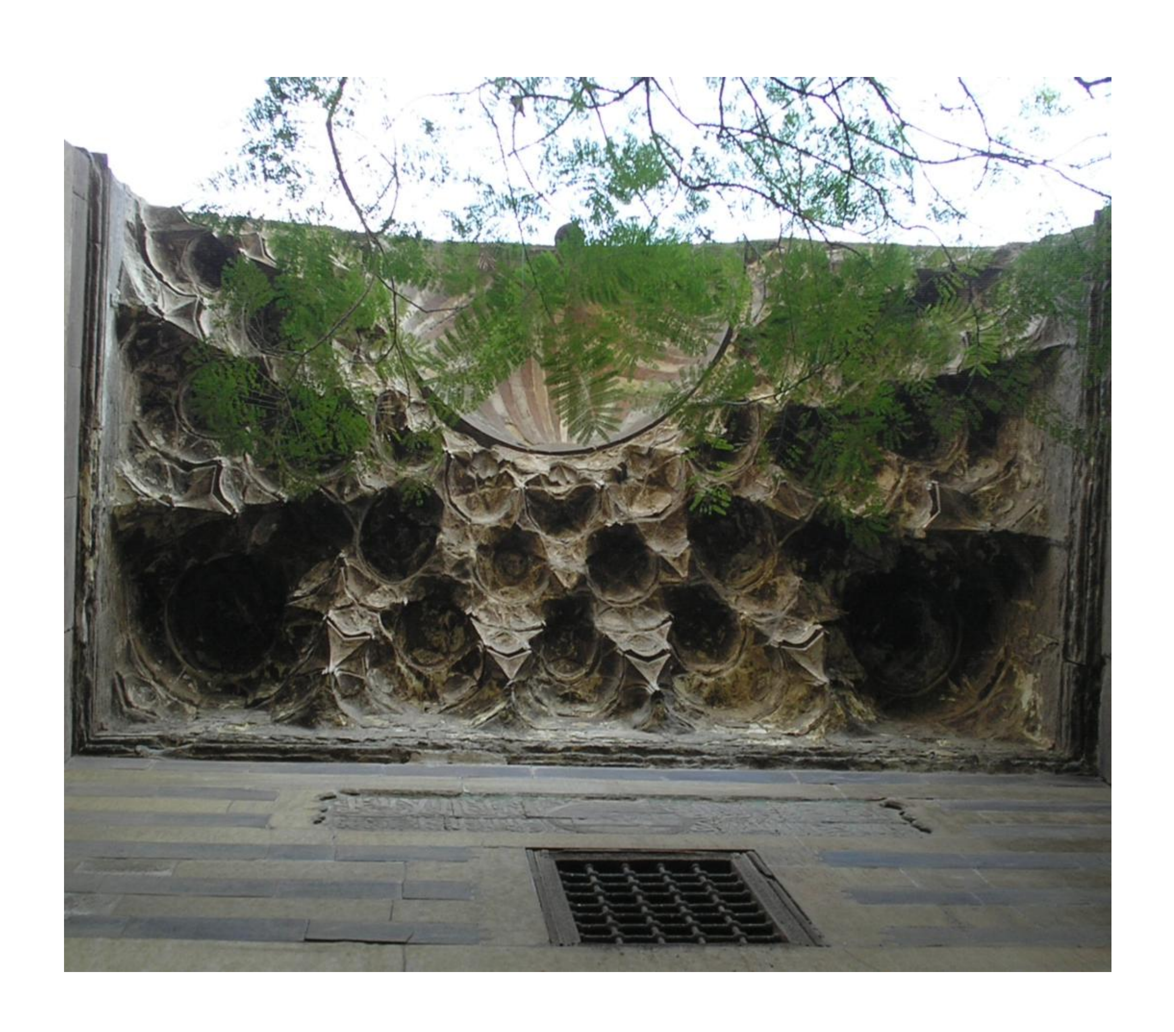
تصوير الباحث.



لوحة (٩٩-٤)

التكسيات الرخامية بصدر مدخل خانقاة شيخو.

تصوير الباحث.



لوحة (١٠٠-٤)

الرخام بصدر المدخل مسجد الجاى اليوسفى.

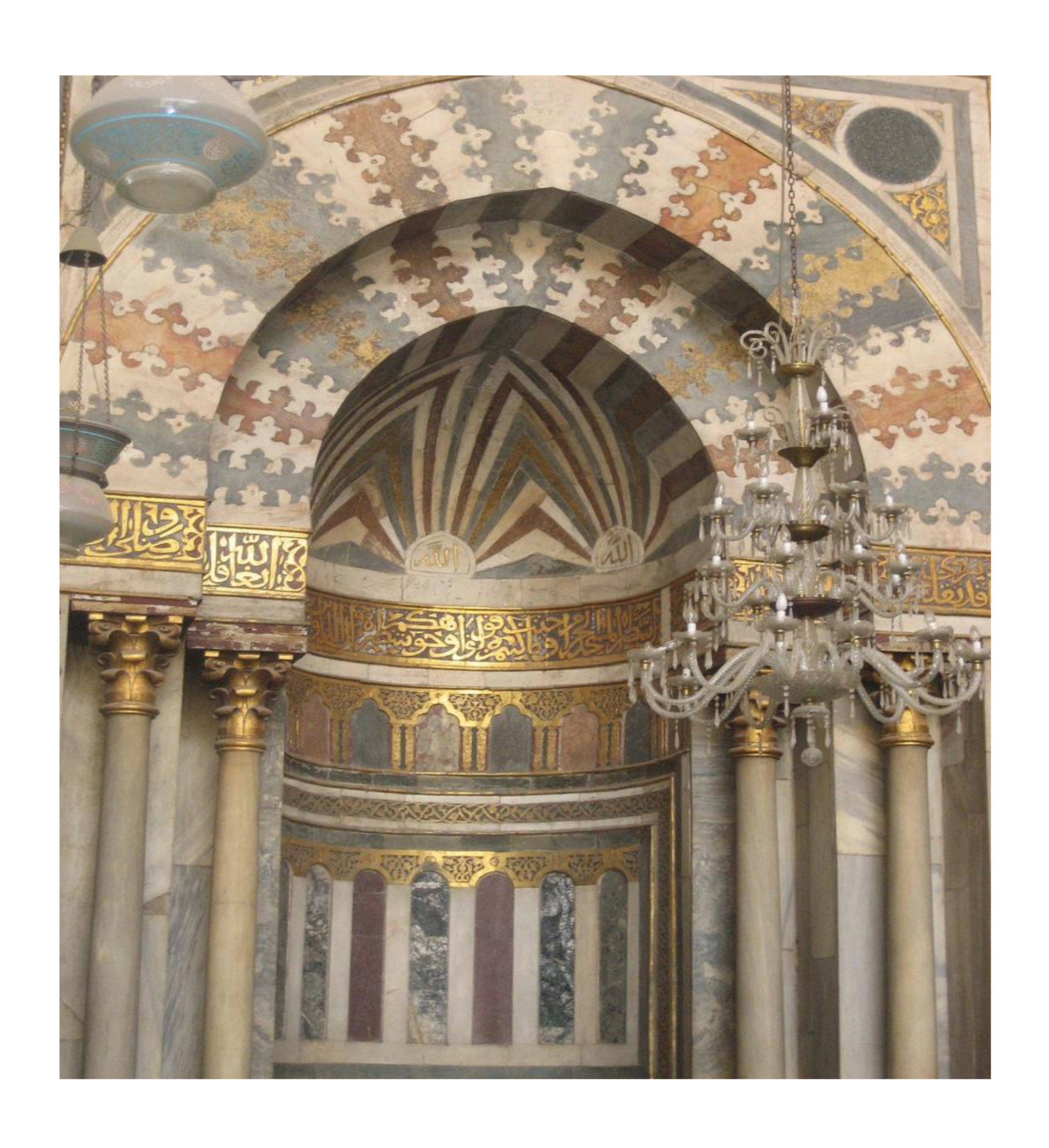
تصوير الباحث.



لوحة (١٠١-٤)

التكسيات الرخامية تكتنف المدخل الرئيسى لمدرسة السلطان حسن .

تصوير الباحث.



لوحة (٤-١٠٢)

التكسيات الرخامية بمحراب مدرسة السلطان حسن.

تصوير الباحث.



لوحة (١٠٣-٤)

الفسيفساء الخزفية فى مدرسة قرة طاى (٦٤٩هـ/١٢٥١م).

عن: ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، لوحة (١).



لوحة (١٠٤-٤)

الفسيفساء الخزفية تزخرف النهاية العليا لمئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/١٣١٠م).

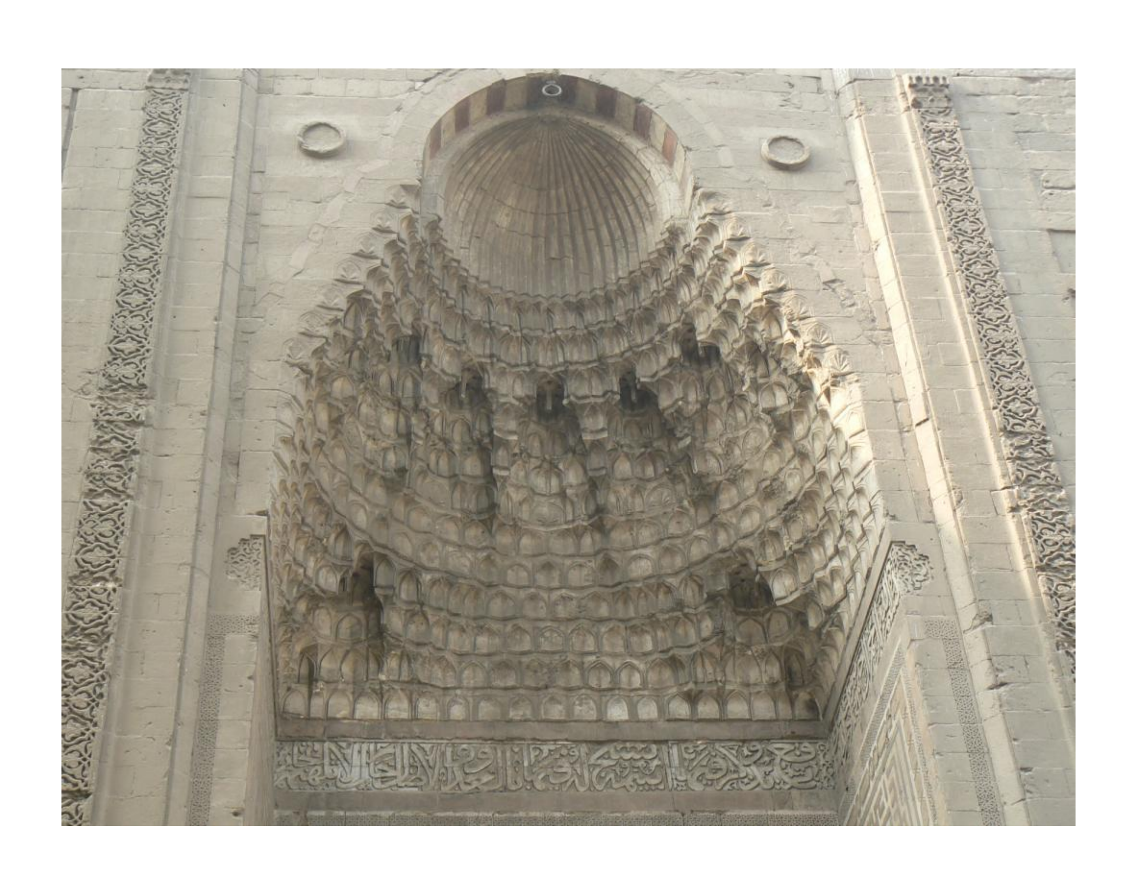
تصوير الباحث.



لوحة (١٠٥-٤)

الفسيفساء الخزفية تزخرف مئذنة مسجد الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م).

تصوير الباحث.



لوحة (٤-١٠٦)

زخرفة مقرنصات مدخل مجموعة السلطان حسن المعمارية.

تصوير الباحث.



لوحة (١٠٧-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل جامع خوند خاتون فى قيصرية(٦٣٦هـ/١٢٣٨م).

عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة (١٩).



لوحة (١٠٨-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

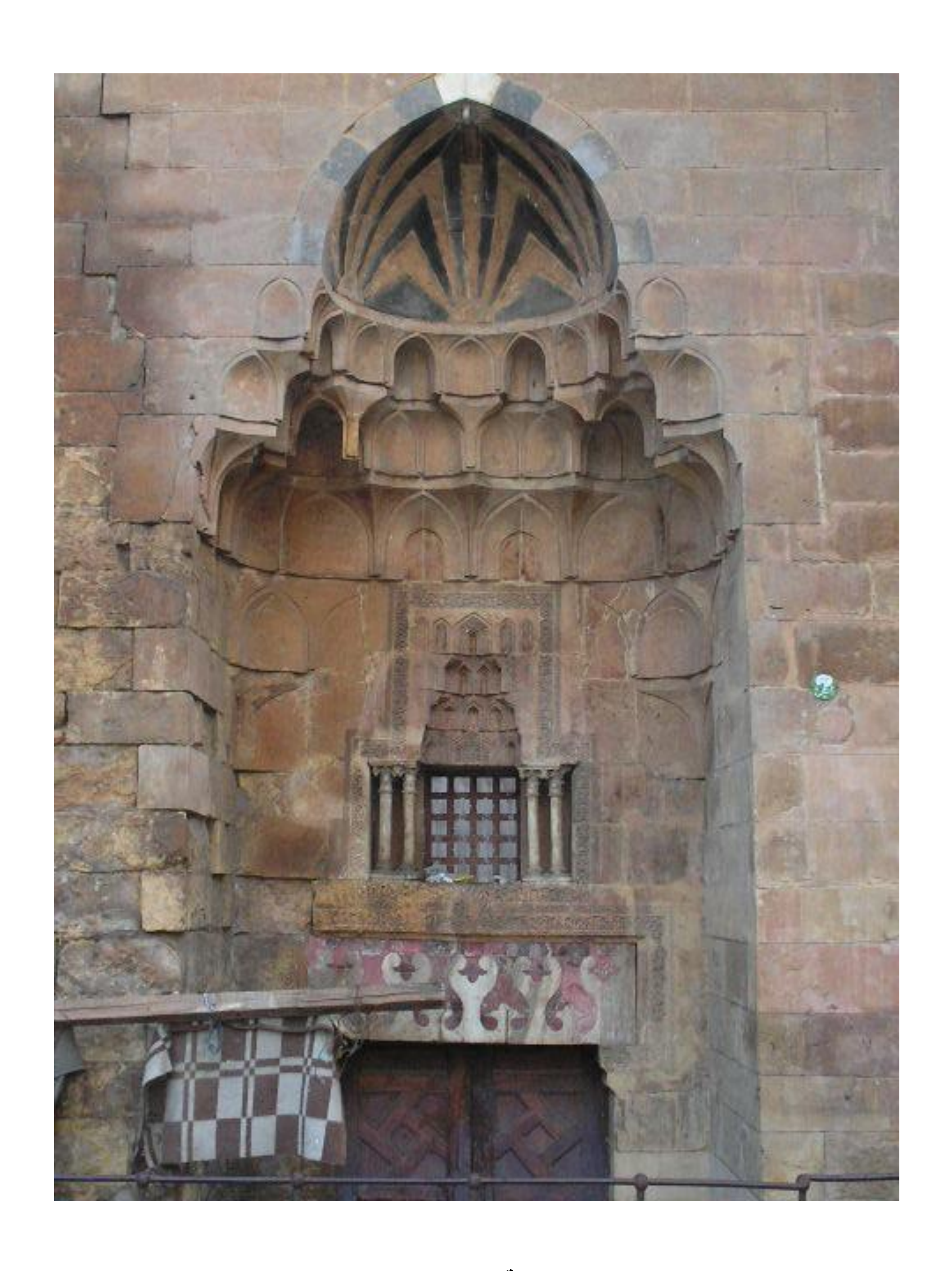
تصوير الباحث.



لوحة (١٠٩-٤)

زخرفة مقرنصات مئذنة مدرسة سنجر الجاولى(٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

تصوير الباحث.



لوحة (١١٠-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل مدرسة سنقر السعدى(١٥-٧٢١هـ/١٥-١٣٢١م).

تصوير الباحث.



لوحة (١١١-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل مسجد آل ملك الجوكندار(٧١٩هـ/١٣١٩م).

تصوير الباحث.



لوحة (١١٢-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل مسجد أحمد المهمندار.

تصوير الباحث.



لوحة (١١٣-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل خانقاة شيخو(٧٥٦هـ/١٣٥٥م).

تصوير الباحث.



لوحة (١١٤-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل قصر الأمير طاز(٧٥٣هـ/١٣٥٢م).

تصوير الباحث.



لوحة (١١٥-٤)

زخرفة مقرنصات مدخل مدرسة مثقال (٧٦٣هـ/١٣٦٢م).

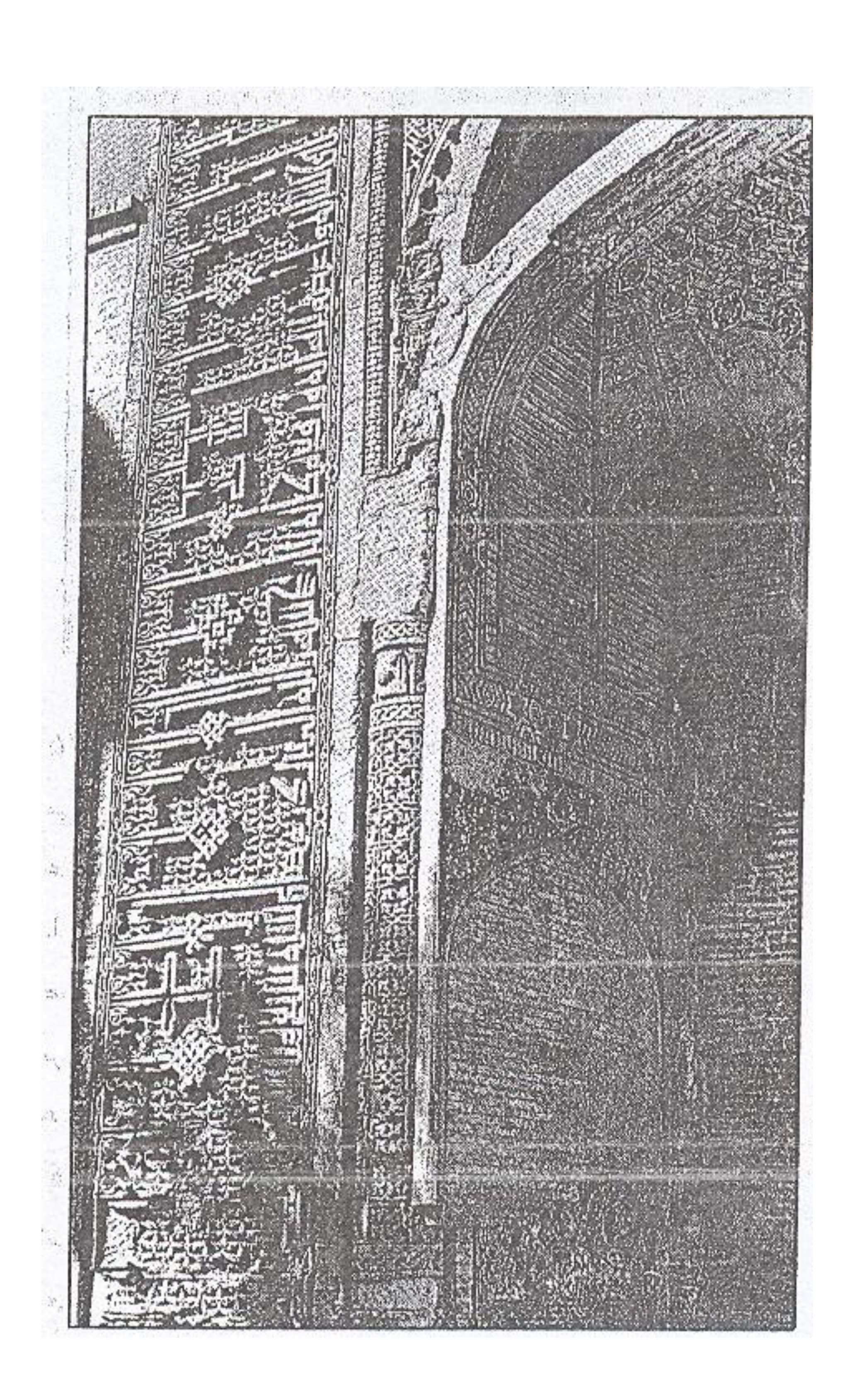
تصوير الباحث.



لوحة (١١٦-٤)

زخرفة مقرنصات مسجد أسنبغا البوبكرى.

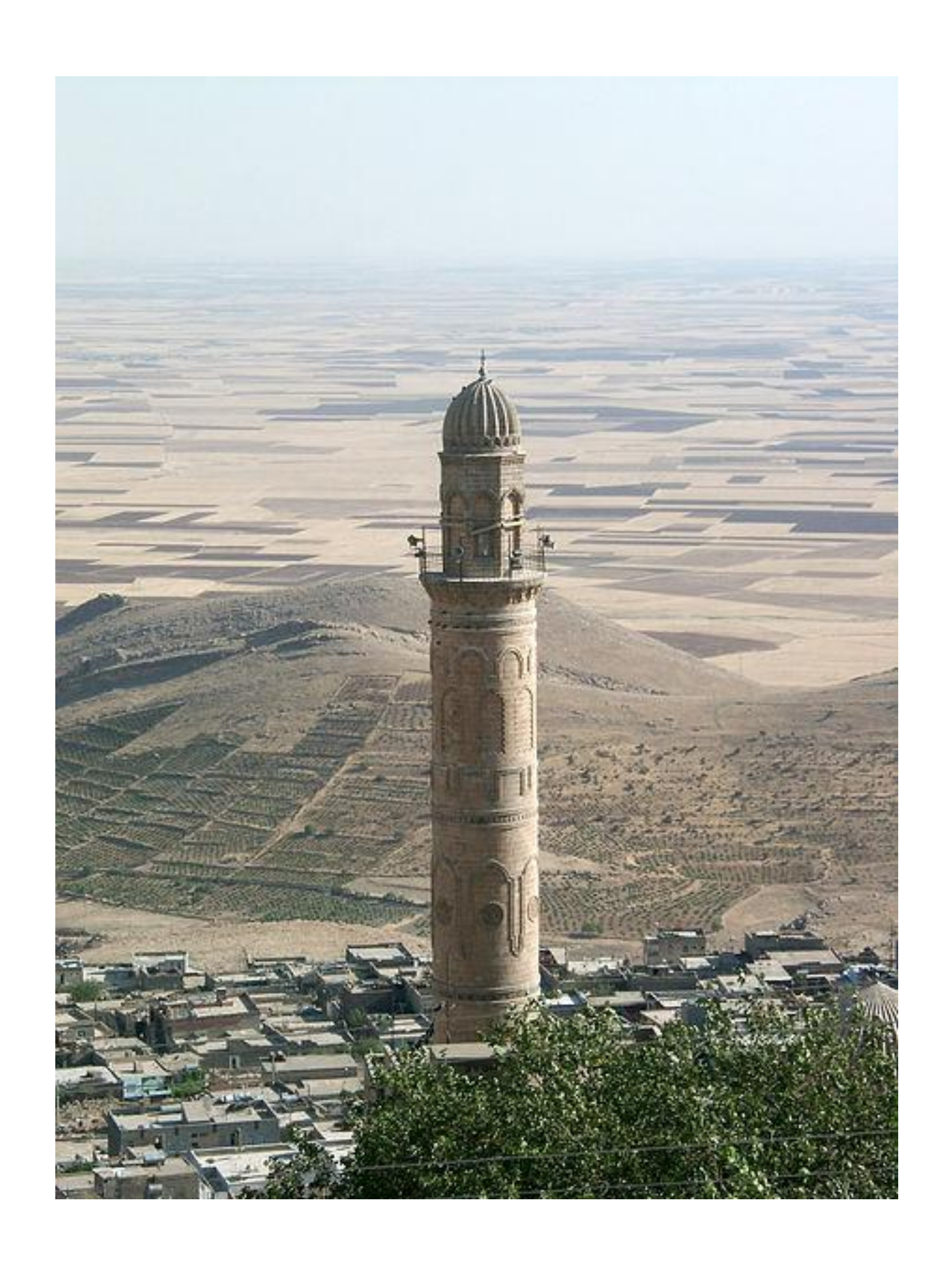
تصوير الباحث.



لوحة (١١٧-٤)

يزخرف إيوان المسجد بهراة زخارف كتابية بالخط الكوفى الهندسى المربع.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، شكل (٧٣).



لوحة (١١٨-٤)

يزخرف مئذنة جامع أولو جاى فى ماردين (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، بالخط الكوفى الهندسى المربع فقد أستخدمت الآيه الكريمة (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) منسقة زخرفياً فى شكل مربع.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، لوحة (١١).



لوحة (١١٩-٤)

يزخرف بوابة ضريح مجموعة كيكاوس فى سيواس (٦١٥هـ/١٢١٧- ١٢١٨م) بالخط الكوفى الهندسى المربع.

عن: فهيم فتحى : البيمارستان السلجوقى، لوحة (٢٥).



لوحة (١٢٠-٤)

تزخرف المناطق المحصورة بين عقدى الإيوان الرئيسى لمدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) بالخط الكوفى الهندسى المربع حيث استخدم لفظ الجلالة "الله" و "محمد" بشكل زخرفى متكرر.

عن:. فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة (٣٥).



لوحة (١٢١-٤)

يزخرف الخط الكوفى الهندسى المربع مدرسة كراتيه بقونية

(٦٤٨-٦٤٩هـ/١٢٥١-١٢٥٢م).

عن: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط، شكل (١٢٣).



لوحة (١٢٢-٤)

تزخرف الوزرة الرخامية فى القبه المنصورية بالنحاسين

(٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) بالخط الكوفى الهندسى المربع استخدمت اسم الرسول "محمد" (ص) مكرراً أربع مرات بأسلوباً زخرفياً.

تصوير الباحث.



لوحة (١٢٣-٤)

يزخرف عضادتى محراب زاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية بالقاهرة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) زخرفة كتابية بالخط الكوفى الهندسى المربع فتظهر كلمة "محمد" بالخط الكوفى المربع فى الزخرفة الرخامية الملونة التى تحملها والتى كررت إلى ما لانهاية بحيث ملأت حشوة كبيرة مستطيلة الشكل.

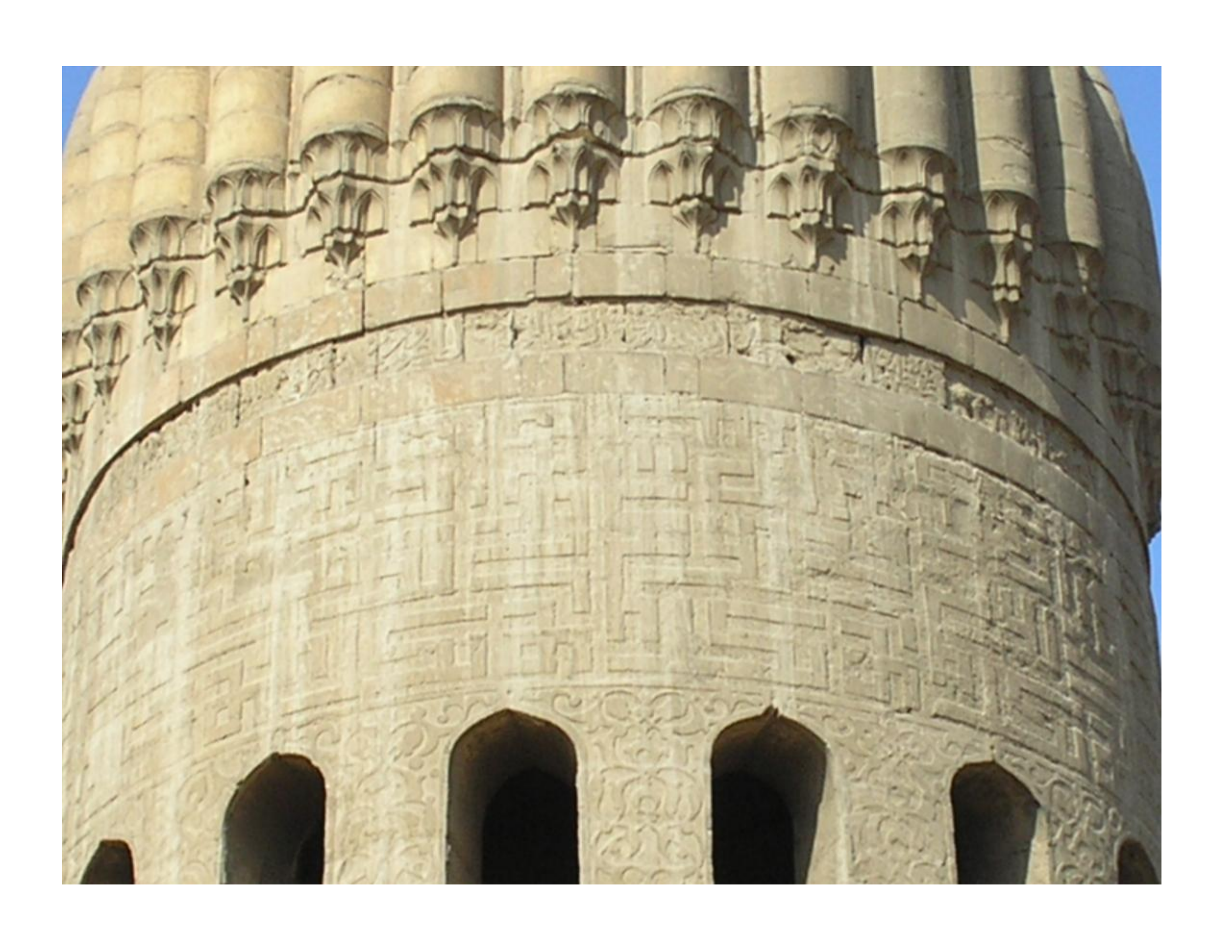
تصوير الباحث.



لوحة (١٢٤-٤)

زخرفة بالخط الكوفى الهندسى المربع بمدخل مجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوق المقرنصات لوحة مربعة الشكل يزخرفها بالرخام (الأبيض والأحمر والأسود) فى الجانب الأيسر كتب اسم الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة.

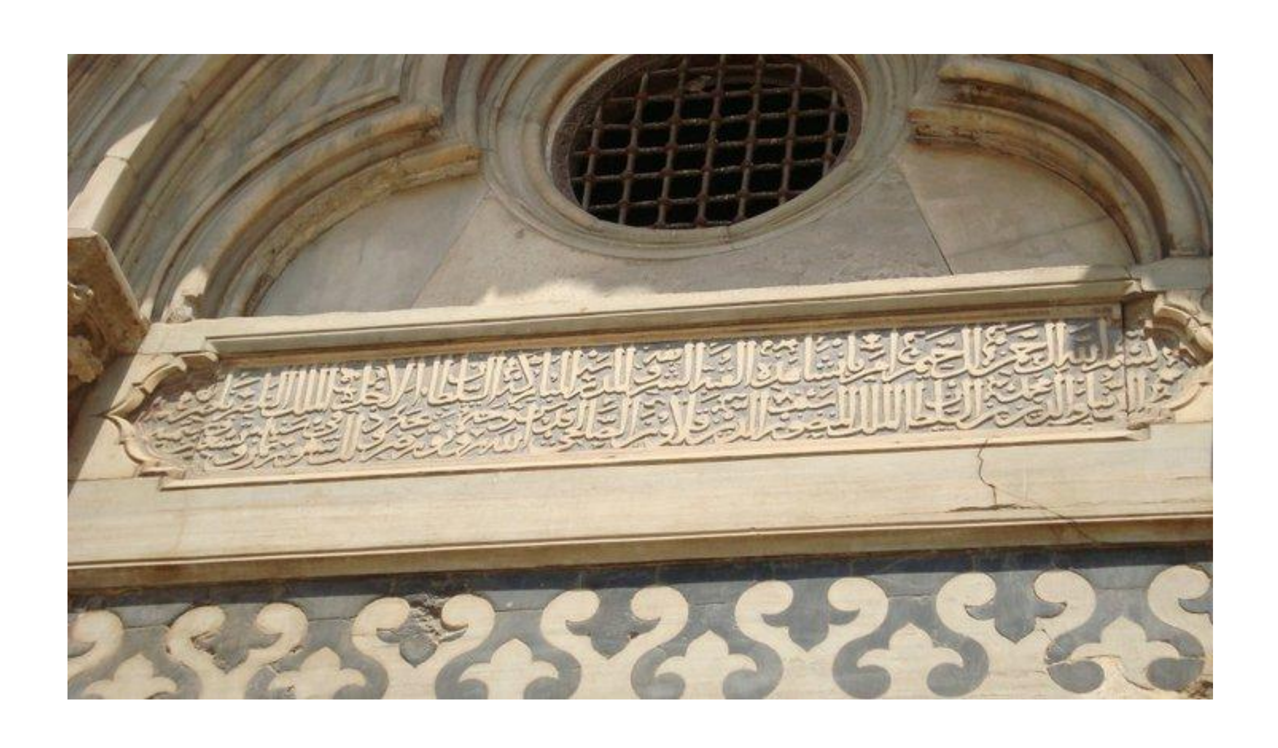
تصوير الباحث.



لوحة (١٢٥-٤)

رقبة القبة الشمالية لضريح "التربة السلطانية " (٧٥٧-٧٦٢هـ/١٣٥٦- ١٣٦٠م) بقرافة المماليك يظهر زخرفة دائر القبة عبارة يتضمن نصها اسم الرسول (ص) واسماء الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم كما يلى : "محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، على" بالخط الكوفى الهندسى المربع.

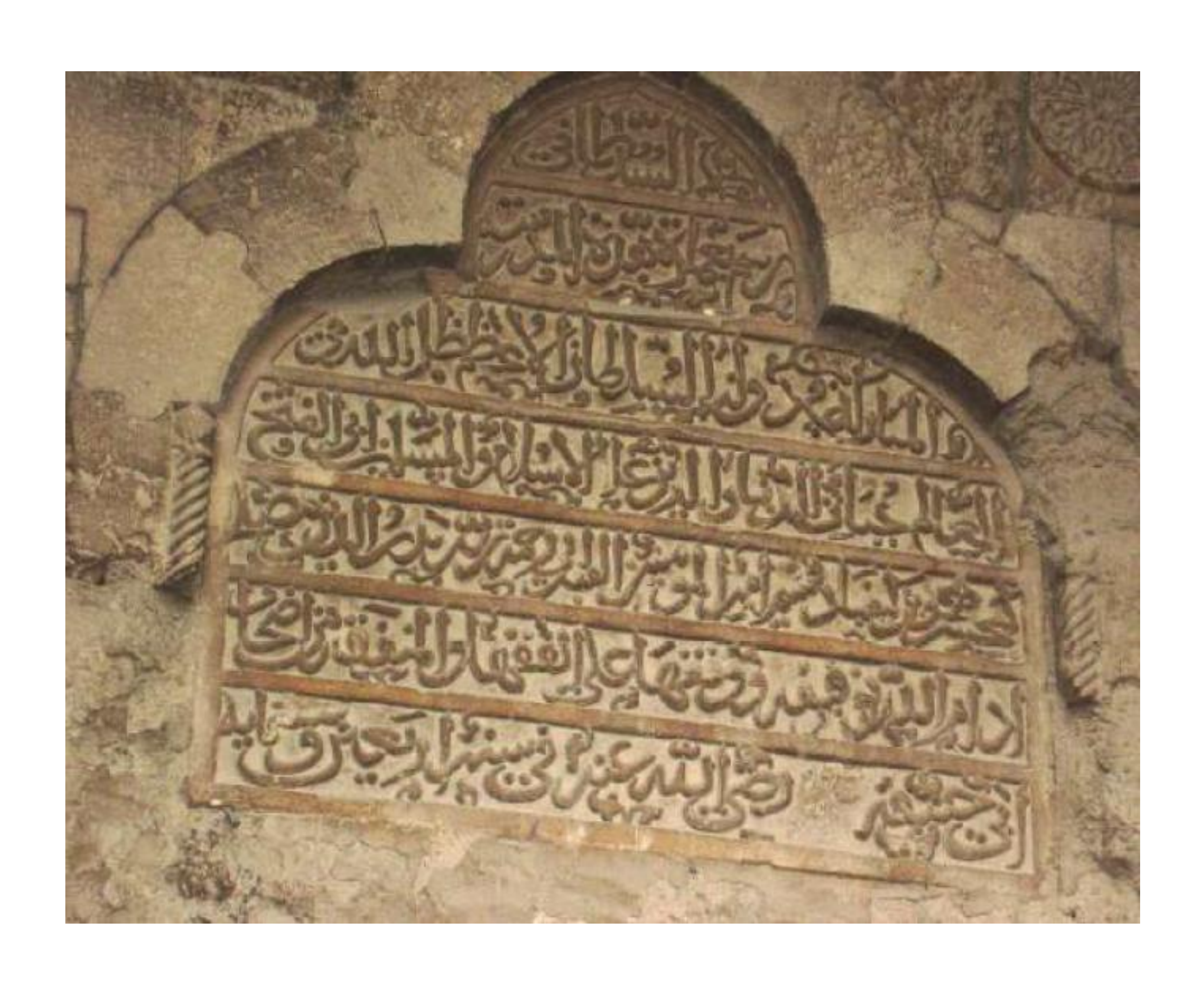
تصوير الباحث.



لوحة (١٢٦-٤)

نقش نص الإنشاء للمدرسة الناصرية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) اعلى عتب المدخل للمدرسة بالخط الثلث.

تصوير الباحث.



لوحة (١٢٧-٤)

نص الإنشاء بصدر مدخل مدرسة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م).

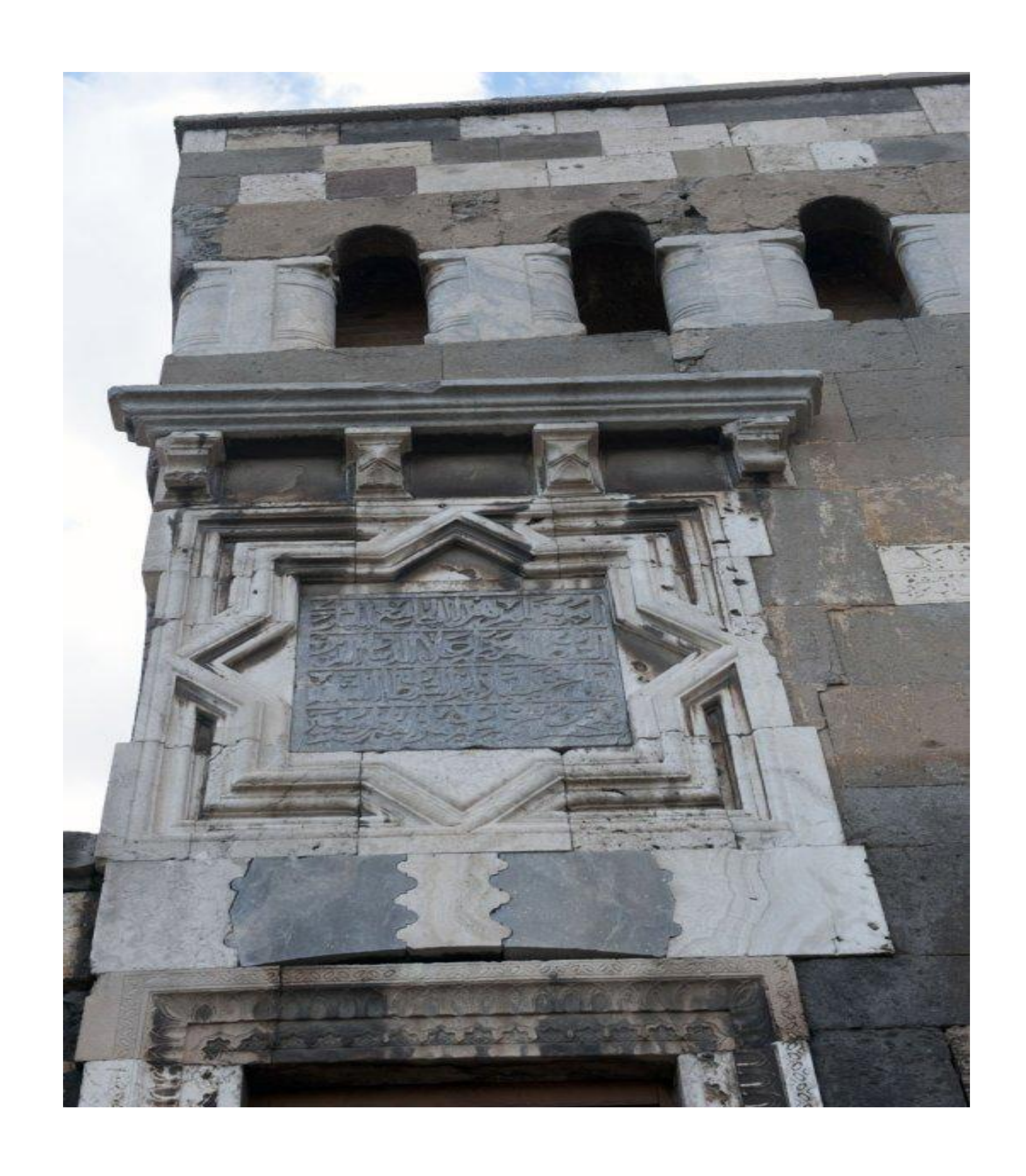
عن: فهيم فتحى: المدارس السلجوقية، لوحة (١).



لوحة (١٢٨-٤)

نص الإنشاء أعلى مدخل بيمارستان مدرسة جوهر نسيبة أو المدرسة الشفائية بقيصرى(٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

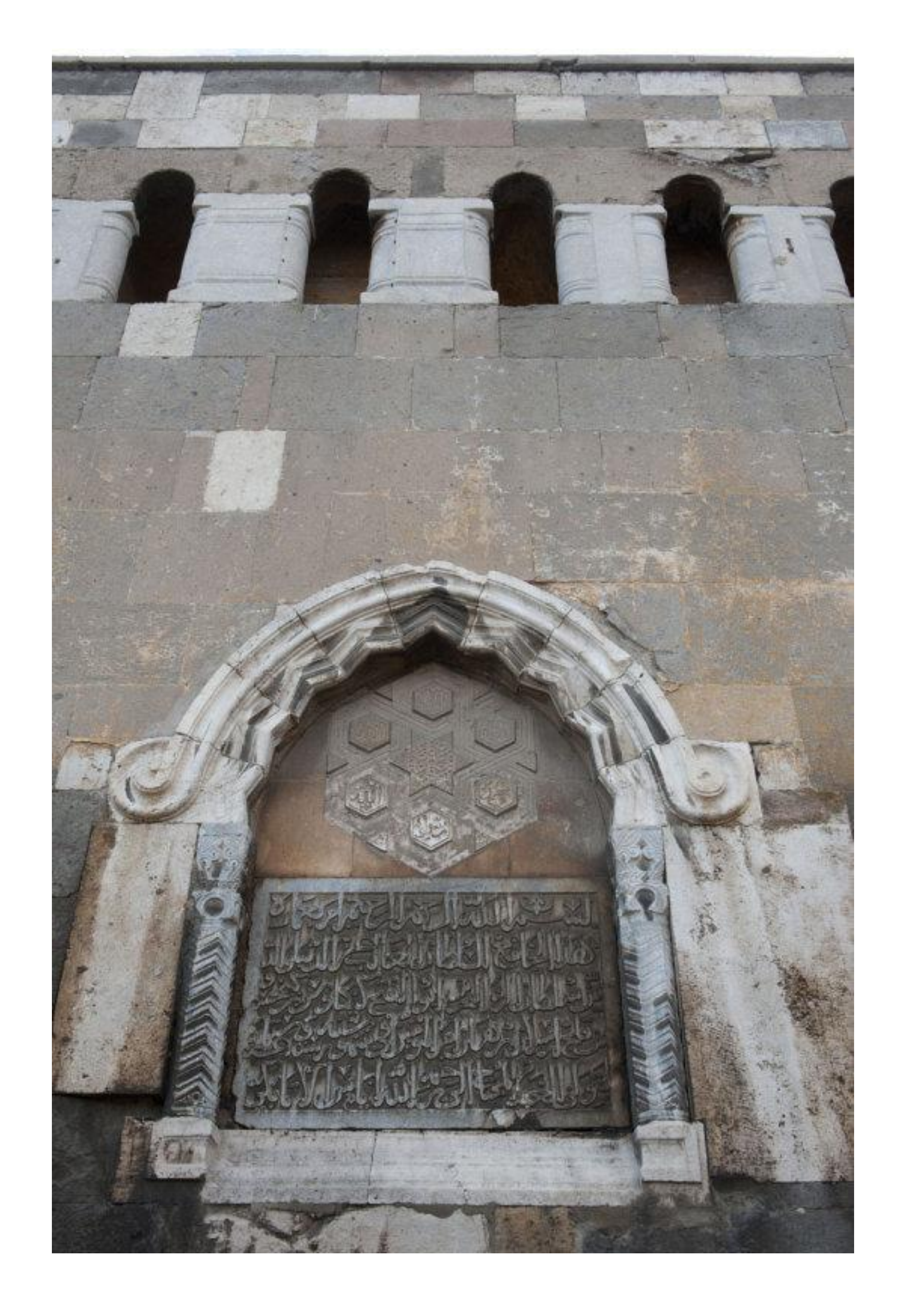
عن: فهيم فتحى : نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السلجوقية بالأناضول، لوحة (١٨).



لوحة (١٢٩-٤)

نص الإنشاء بالواجهة الشمالية لجامع علاء الدين بقونية (٦١٦هـ/١٢١٩م).

عن: فهيم فتحى: نصوص الإنشاء، لوحة (٧،٨).



لوحة (١٣٠-٤)

نص الإنشاء باعلى مدخل مدرسة صيرجالى بقونية (٦٤٠هـ/١٢٤٢م).

عن: فهيم فتحى: نصوص الإنشاء، لوحة (٢٠).



لوحة (١٣١-٤)

نص الإنشاء بأعلى مدخل جامع حاجى قلج بقيصرى(٦٧٤هـ/١٢٤٩م).

عن: فهيم فتحى:المدارس السلجوقية، لوحة (٢).



لوحة (١٣٢-٤)

نص الإنشاء باعلى محراب جامع أشرف أوغلو فى بيشهر (٦٩٩هـ/١٢٩٧م).

عن: فهيم فتحى: نصوص الإنشاء، لوحة (١٧).



لوحة (١٣٣-٤)

نص الإنشاء باعلى فتحة مدخل المدرسة المنصورية.

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٤-٤)

نص الإنشاء باعلى مدخل الباب المدرج بالقلعة.

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٥-٤)

نص الإنشاء اعلى مدخل مدرسة تتر الحجازية .

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٦-٤)

نص الإنشاء اعلى مدخل خانقاة شيخو .

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٧-٤)

نص إنشاء أخر اعلى مدخل خانقاة شيخو.

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٨-٤)

زخارف (الأرابيسك) بمحراب جامع شيخو.

تصوير الباحث.



لوحة (١٣٩-٤)

زخارف (الأرابيسك) بحجر مدخل مدرسة كوك بسيواس(المدرسة الشهابية)

(٦٧٠هـ/١٢٧١م) .

عن: فهيم فتحى: أساليب التخطيط، لوحة (٨٨).



لوحة (١٤٠-٤)

الزخرفة القالبية تحيط بمدخل ضريح ماما خاتون فى تركان (٦٩٩هـ/١٣٠٠م).

عن:أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، تصميم (٨).



لوحة (١٤١-٤)

الزخرفة القالبية والأشكال الهندسية السداسية المتداخلة والمكررة فى نحت حجرى على عتب النافذة الثانية فى الجانب الجنوبى الغربى من مدرسة الظاهر بيبرس (٦٦٠هـ/١٢٦١م).

تصوير الباحث.

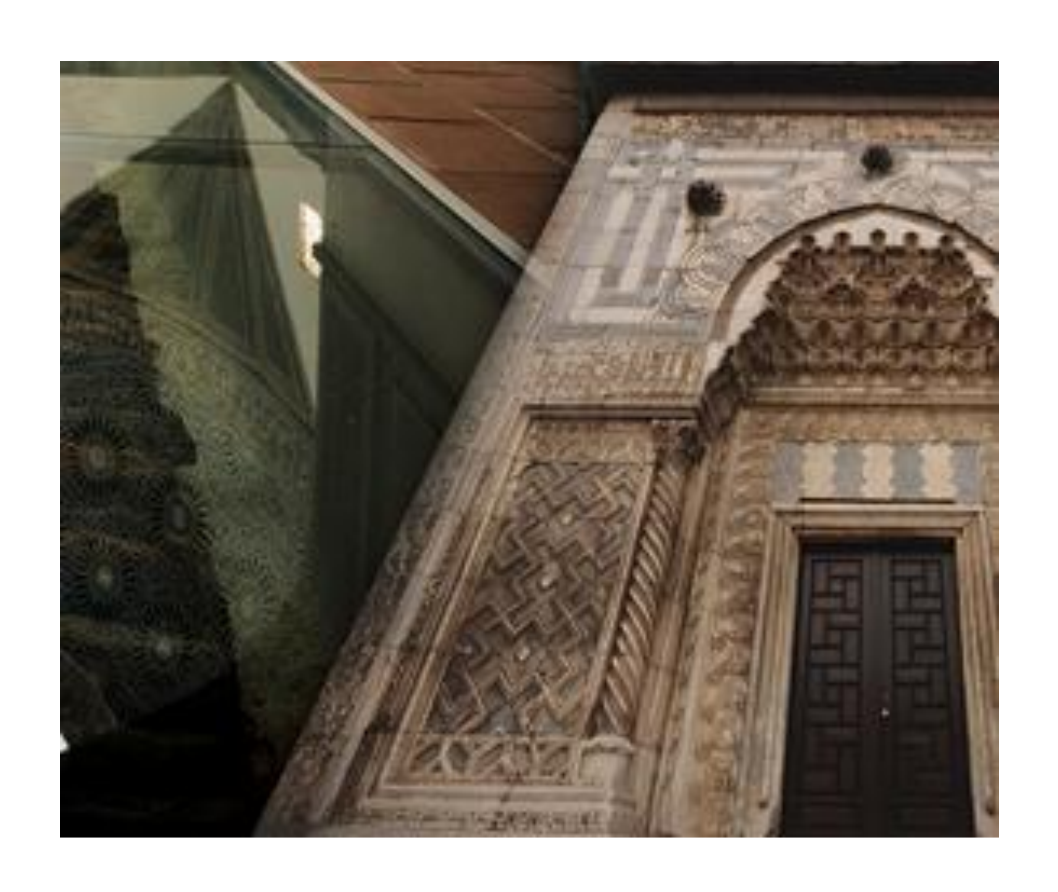


لوحة (١٤٢-٤)

زخرفة الأقواس المتقاطعة بمدخل جامع علاء الدين بقونية

(٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٩-١٢٢٠م).

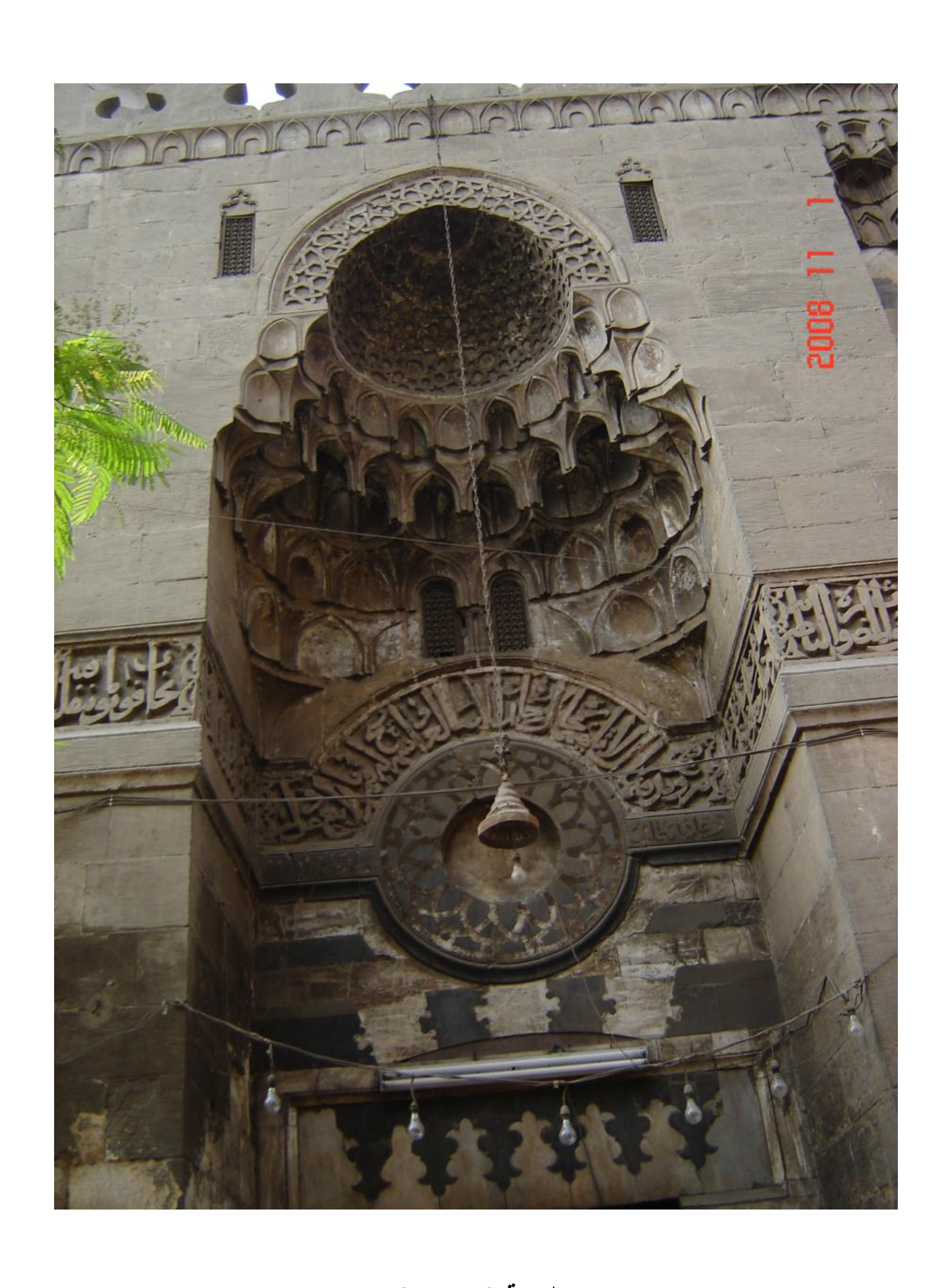
عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة (١٠).



لوحة (١٤٣-٤)

زخرفة الأقواس المتقاطعة بمدخل مدرسة قره طاى بقونية (٦٤٩هـ/١٢٥١م).

عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة (٣١).



لوحة (١٤٤-٤)

زخرفة الأقواس المتقاطعة تعلو فتحة مدخل جامع أحمد المهمندار

(٧٢٥هـ/١٣٢٤م).

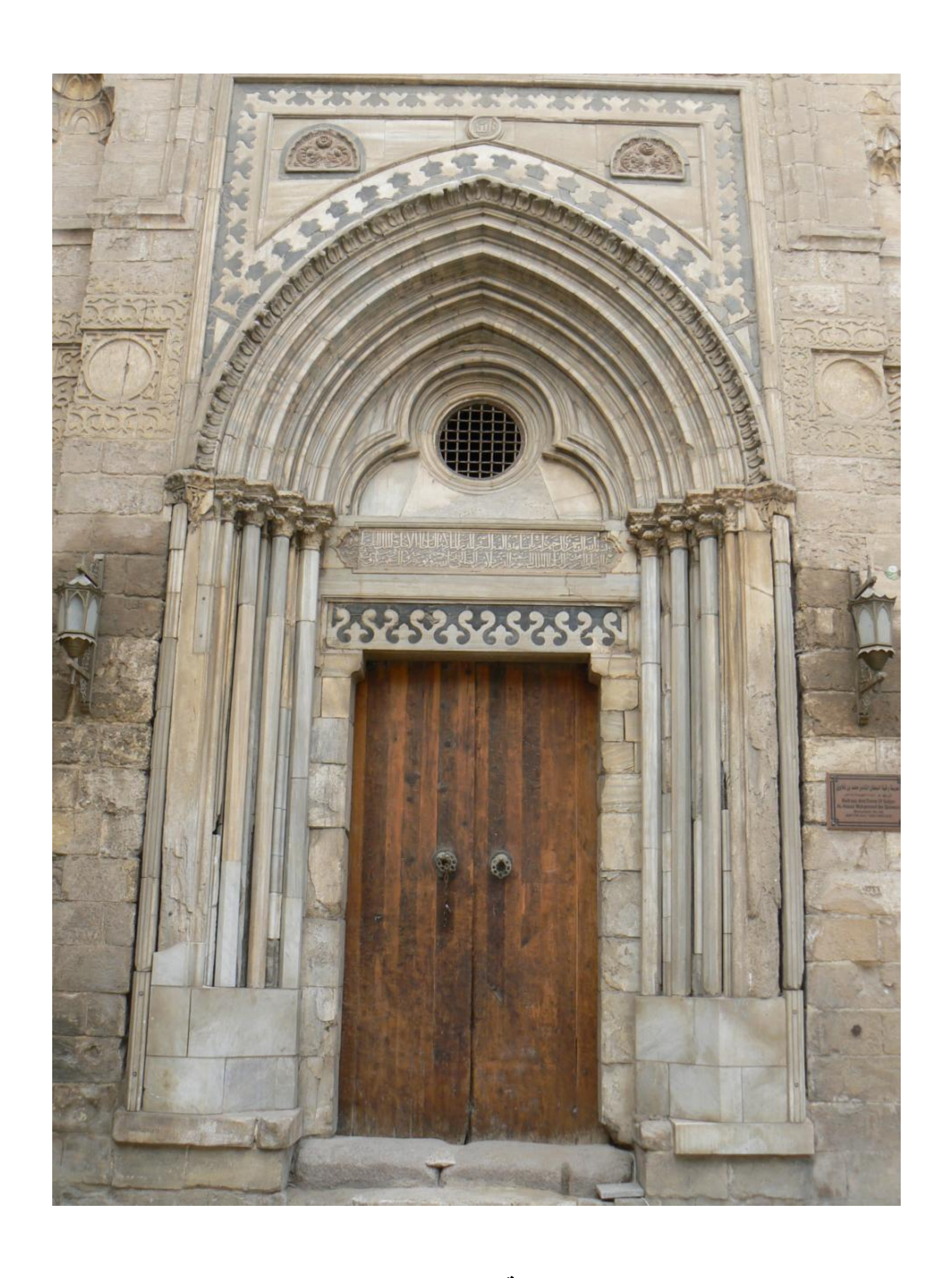
تصوير الباحث.



لوحة (١٤٥-٤)

زخرفة الأقواس المتقاطعة منفذة بطريقة الحجر المشهر في مجموعة السلطان حسن المعمارية (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) تظهر حول النوافذ المستديرة.

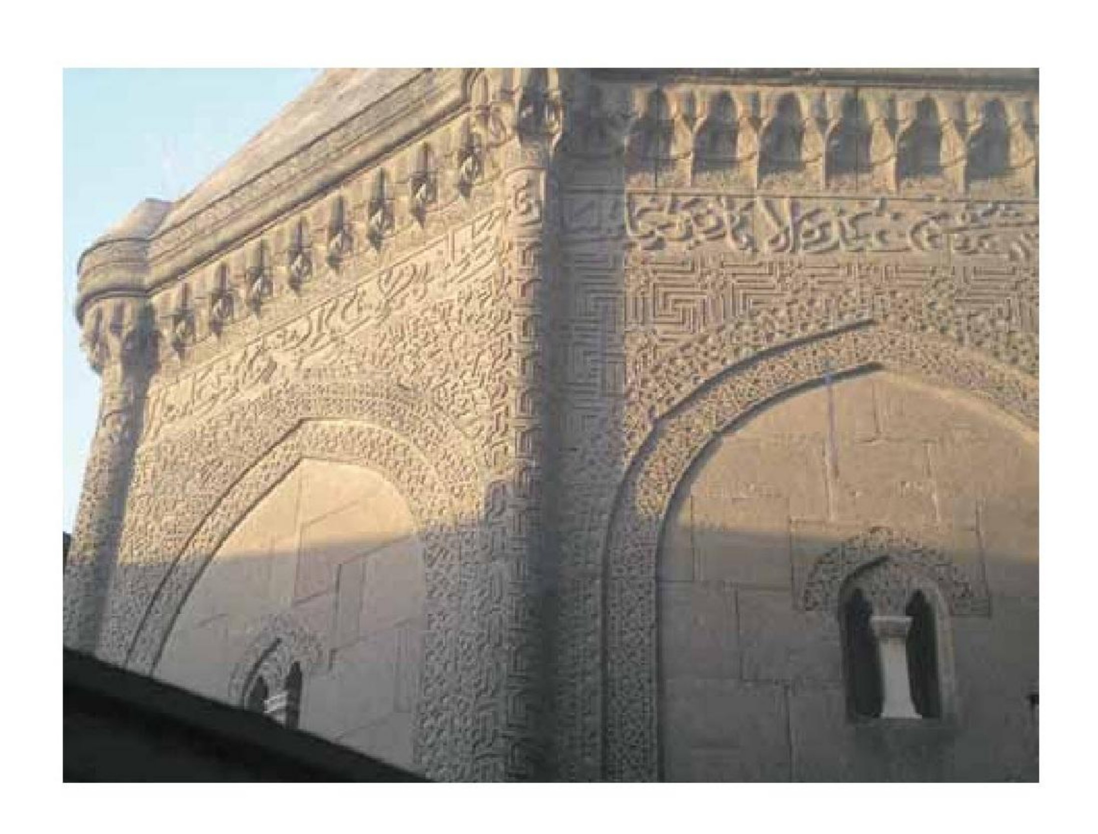
تصوير الباحث.



لوحة (١٤٦-٤)

زخرفة عقد المدخل بنحته على عدة مستويات (العقود المرتدة) عقد مدخل المدرسة الناصرية بالنحاسين.

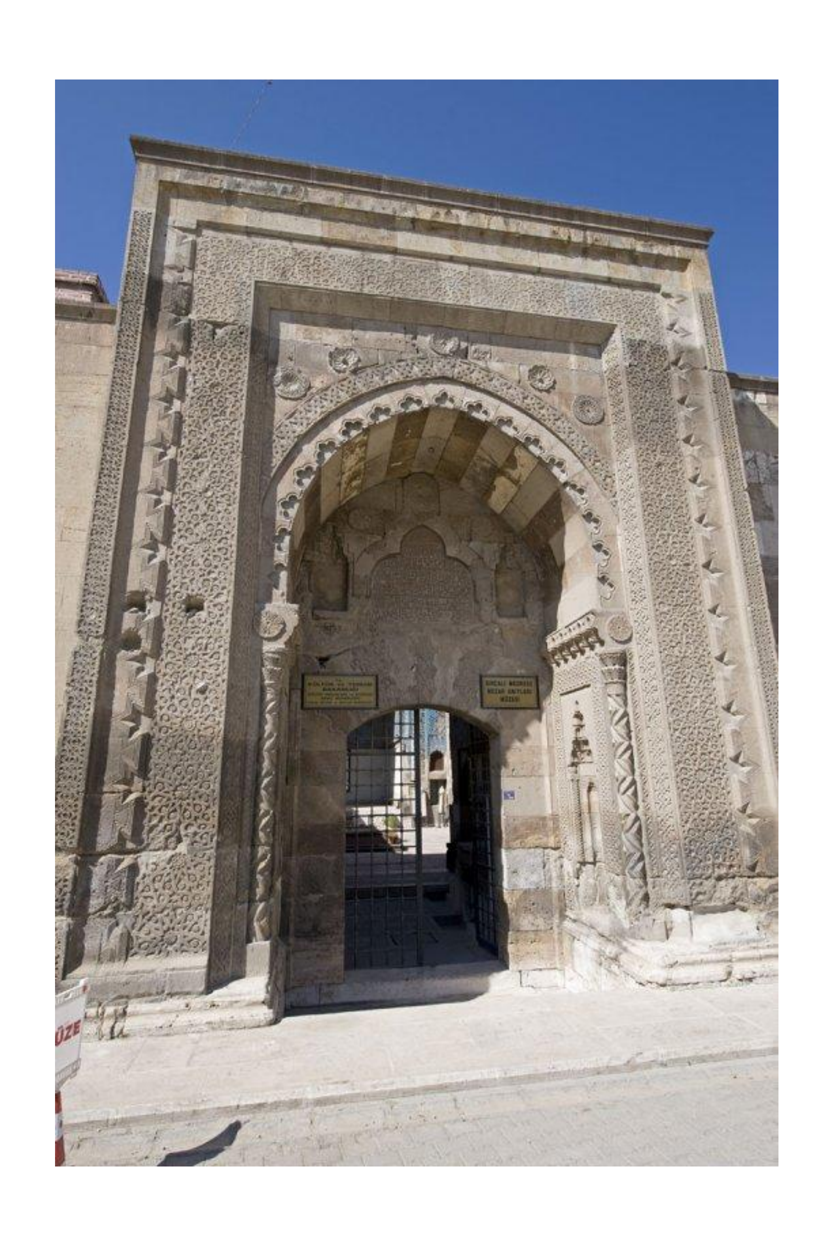
تصوير الباحث.



لوحة (١٤٧-٤)

زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة فى ضريح خوند خاتون فى قيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٧-١٢٣٨م).

عن: فهيم فتحى: الآيات القرآنية، لوحة (٦).



لوحة (١٤٨-٤)

زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة فى مدرسة صيرجالى بقونية

(٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤٣م).

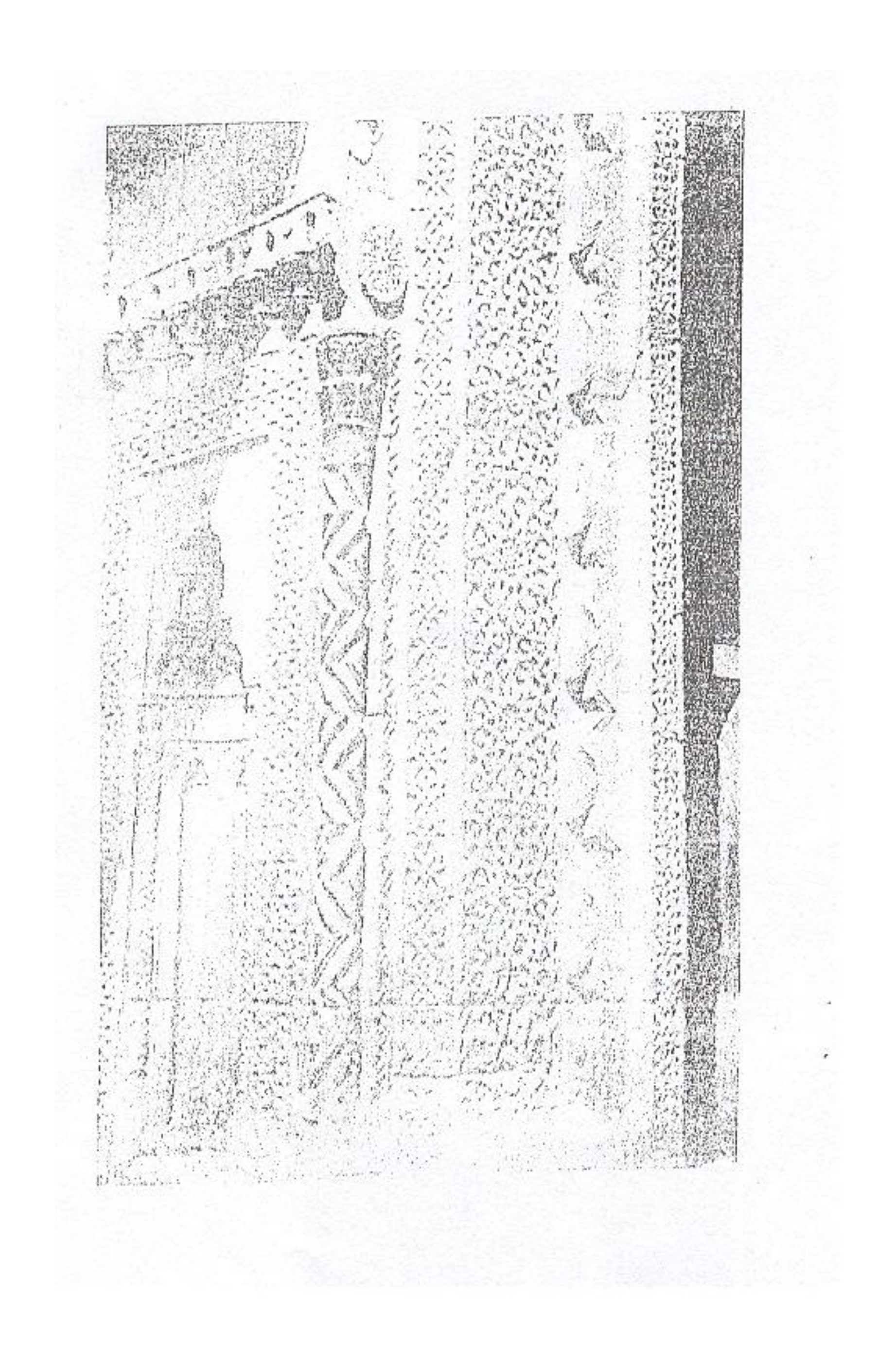
عن:منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة (٣٣).



لوحة (١٤٩-٤)

زخرفة الحنايا الغائرة أو الضحلة بالواجهات الخارجية لضريح الإمام الشافعى، تظهر الحنايا المتراصة بعضها بجوار البعض والتى تزخرفها خطوط اشعاعية (محارية).

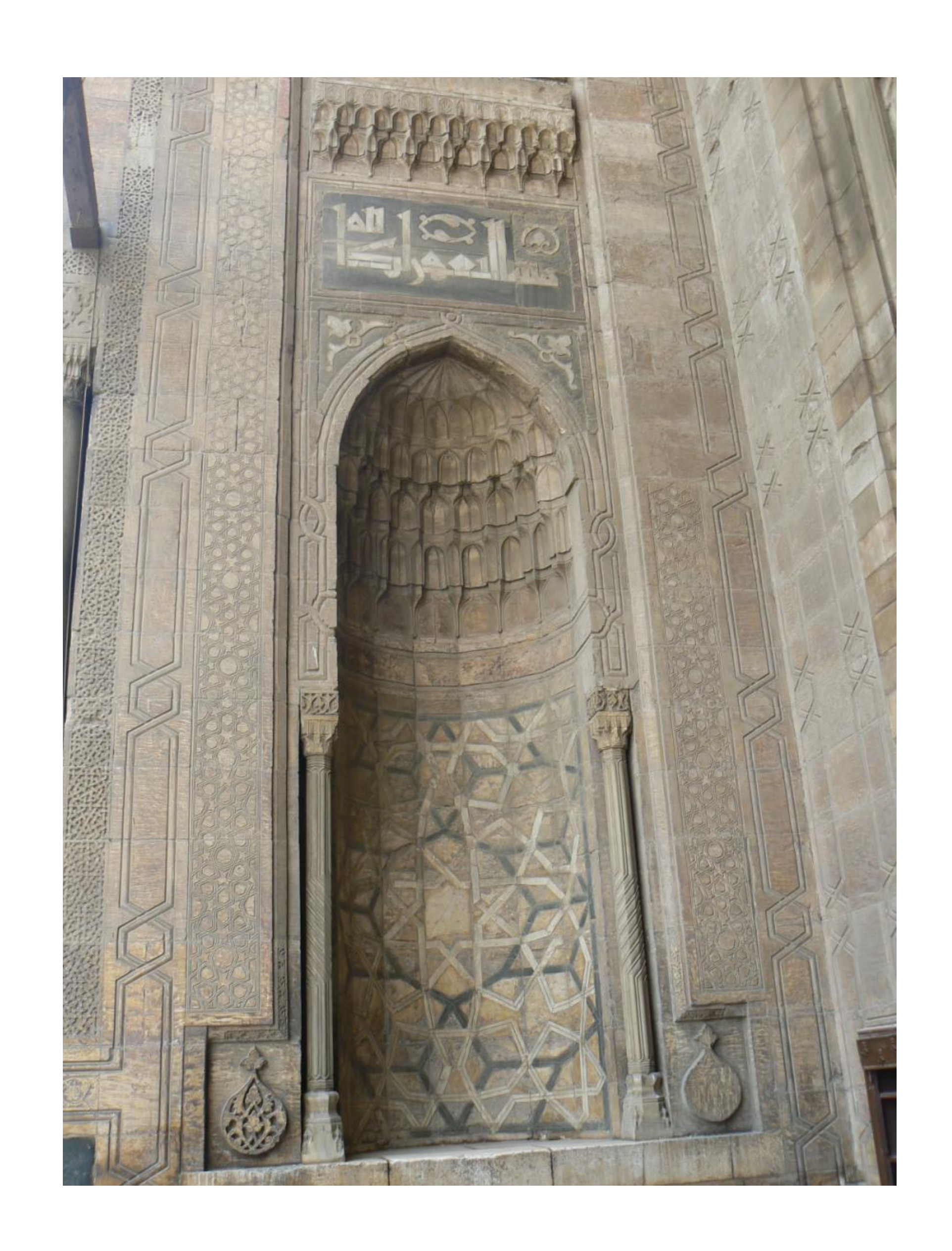
تصوير الباحث.



لوحة (١٥٠-٤)

زخرفة المحاريب الصغيرة بمدخل خان السلطان على طريق قونية ـ أقسراى.

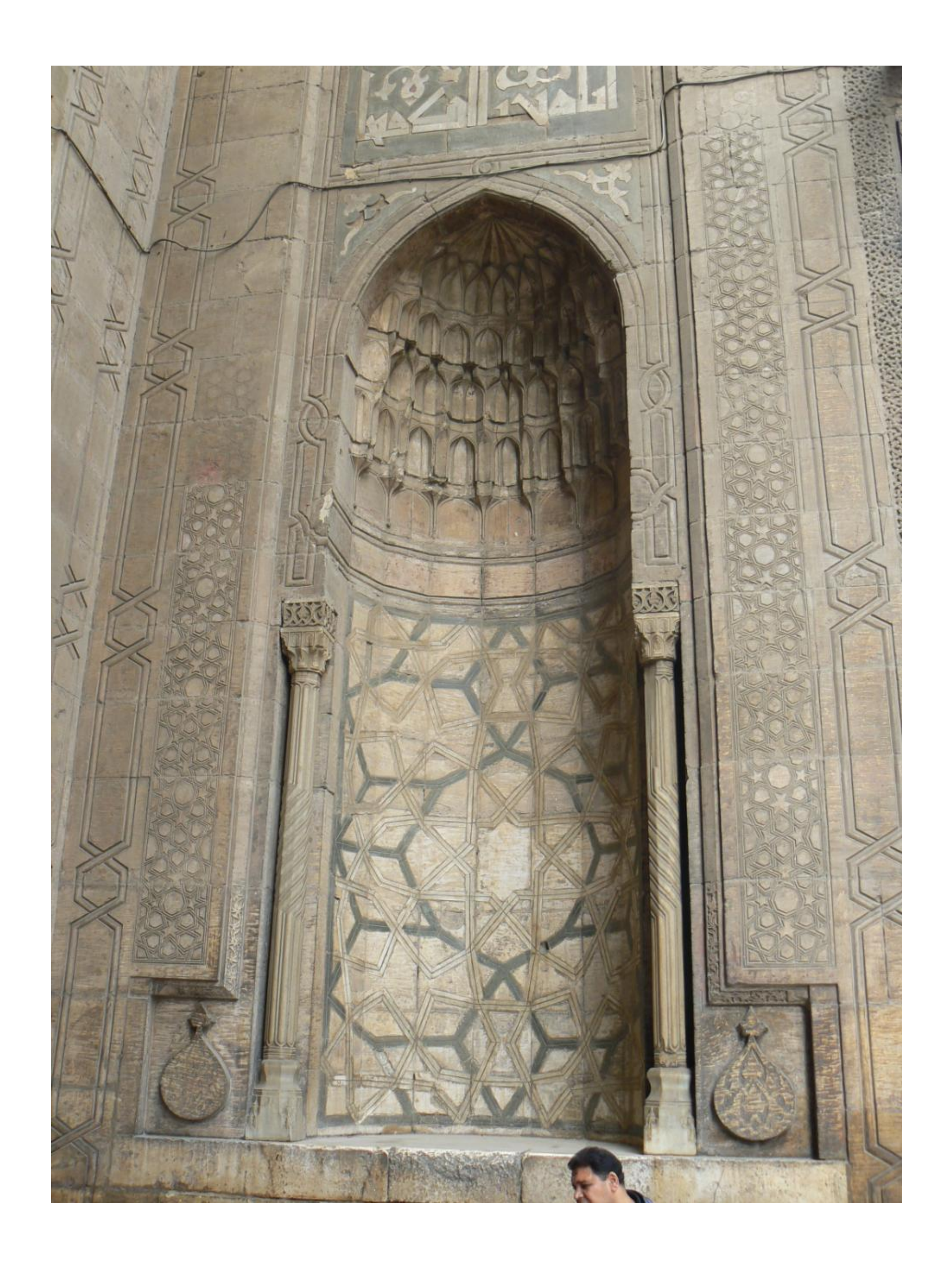
عن: منى بدر: أثر الحضارة، جـ٢، لوحة (٢٤).



لوحة (١٥١-٤)

زخرفة المحاريب الصغيرة تزخرف الجوانب الداخلية – الحنايا - لحجر المدخل فى مجموعة السلطان حسن، ويزخرف طواقى الحنيتين عدد من صفوف المقرنصات و يحمل الطاقية عمودان صغيران ركنيان.

تصوير الباحث.



لوحة (١٥٢-٤)

زخرفة المحاريب الصغيرة تزخرف الجانب الأخر لحجر المدخل فى مجموعة السلطان حسن، ويزخرف طواقى الحنيتين عدد من صفوف المقرنصات و يحمل الطاقية عمودان صغيران ركنيان .

تصوير الباحث.



لوحة (١٥٣-٤)

زخرفة رنـــك السبع على نفيس عقد شباك المدرسة الظاهرية بالقاهرة (٦٦٠-٦٦٢هـ/٦٢-١٢٦٣م).

تصوير الباحث.



لوحة (١٥٤-٤)

زخرفة رنك النسر على جانب المدخل الغربى لجامع الكبير بديوريكى.

عن: روبرت هيلن براند: معمارى إسلامى، لوحة (٤٤).



لوحة (١٥٥-٤)

زخرفة رنك النسر تعلو الجدار المجاور لباب السر فى القسم الغربى داخل قلعة الجبل حيث مثل باسطاً جناحيه فى وضع مواجهة، وقد بدا حالياً مهشم الرأس (٥٧٢هـ/١١٧٦م).

تصوير الباحث.